انسان العيون في سيرة الأمين المأمون، تأليف نورالدين
الحلبي، علي بن ابراهيم ـ ١٠٤٤هـ. كتبت في القرن
الحادي عشر الهجري تقديرا.

٣١٣ ق   ٣٣ س   ٢٨×٢٠سم

نسخة حسنة، بآخرها نقص خطها نسخ معتاد، طبع سنة
١٩٦٣م كما في النشرة المصرية للمطبوعات.
لعله الجزء الثاني من الكتاب.

الاعلام ٥:٥٤   الكشاف : ٥١

١ـ السيرة النبوية   أ ـ المؤلف   ب ـ تاريخ النسخ   ج ـ السيرة الحلبية.

١٢٢

مطع

باب ذكر مغازيه صلى الله عليه وسلم .. ذكر ان ..
مغازيه اي وهي التي غزا فيها بنفسه كانت سبعا وعشرين اي وهي غزوة بدر ثم غزوة
العشيرة ثم غزوة عسفان ثم غزوة بدر الكبري ثم غزوة بني سليم ثم غزوة بني
قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي
امر ثم غزوة بحران بالحجاز ثم غزوة احد ثم غزوة حمر الاسد ثم غزوة بني النضير
ثم غزوة ذي الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبه ثم غزوة بدر الأخرة وهي
غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق ويقال لها ..
المريسيع ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظه ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة
الحديبيه ثم غزوة ذي قرد ويقال قُرُد بضمتين وهو من اللغة الصوف الردي
ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادي القري ثم غزوة عمرة القضاء ثم غزوة فتح مكه ثم
غزوة حنين والطائف ثم غزوة تبوك والتي وقع فيها القتال من تلك الغزوات
اي وقع فيها القتال من اصحابه صلى الله عليه وسلم وهو المراد بقول بعضهم كالأصل
التي قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع وهي غزوة بدر الكبرى واحد
والمريسيع اعني بني المصطلق وهي الخندق وقريظه وخيبر وفتح مكه وحنين
والطائف [illegible] وبعضهم اسقط فتح مكه قال النووي ولعل مذهبه انها ..
فتحت صلحا كما قال امامنا الشافعي وموافقوه اي فيصح بيع دورها واجارتها
واستدل النووي [illegible] وكانت فتحت عنوة لقسمها بين الغانمين وسياتي الجمع
بان اسفلها فتح عنوة اي لوقوع القتال فيه من خالد بن الوليد مع المشركين واعلاها
فتح صلحا لعدم وجود القتال فيه ومن الهدى من تأمل الاحاديث الصحيحة
وجدها كلها دالة على قول الجمهور انها فتحت عنوة اي لوقوع القتال
بها ومما يدل على ذلك انه لم يصالح اهلها عليها والا لم يحتج الى قوله من
دخل دار ابي سفيان فهو آمن الخ وانما لم يقسمها لانها دار المناسك
تلك لكل مسلم فيها حق اقول هذا واضح في غير دورها وسياتي الجواب
عن ذلك وبما قررناه يعلم ان قول المواهب قاتل صلى الله عليه وسلم في تسع
منها بنفسه نظر ظاهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في شيء من تلك
الغزوات الا في احد كما سياتي وكانه اغتر في ذلك بقول بعضهم المتقدم قاتل
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت المراد منه والله اعلم ولا يخفى
انه صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشر سنة ينذر بالدعوى بغير قتال صابرا

على شدة

على شدة اذية العرب بمكه واليهود بالمدينه له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه لأمر الله
تعالى له بذلك اي بالانذار وبالصبر على الاذى والكف بقوله تعالى فاعرض عنهم
وبقوله واصبر ووعده له بالفتح اي فكان يأتيه اصحابه رضي الله عنهم بمكه
ما بين مضروب ومشجوج فيقول صلى الله عليه وسلم اصبروا فاني لم أومر
بالقتال لأنهم كانوا بمكه شرذمة قليله ثم لما استقر امره صلى الله عليه وسلم
اي بعد الهجرة وكثرة اتباعه وشأنهم ان يقدموا محبته صلى الله عليه وسلم
على محبة آبائهم وابنائهم وازواجهم واصرّ المشركون على الكفر والتكذيب
اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اي ولاصحابه في القتال اي وذلك
في صفر من السنة الثانيه من الهجرة لكن لمن قاتلهم وابتدأهم به بقوله تعالى
فان قاتلوكم فاقتلوهم قال بعضهم ولم يوجبه بقوله أُذن للذين يقاتلون اي
للمؤمنين ان يقاتلوا بأنهم ظُلموا اي بسبب انهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير
اي فكان القتال عوضا من العذاب الذي عوملت به الأمم السابقه لما كذبت رسلهم
وذكر في سبب نزول قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآيه ان جماعة
منهم عبد الله بن عوف والمقداد ابن الاسود وقدامه ابن مظعون وسعد بن ابي
وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا بمكه فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن
مشركون فلما آمنا صرنا اذلة فأذن لنا في قتال هؤلاء فيقول لهم كفوا ايديكم
عنهم فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينه وأمر بالقتال
للمشركين كرهه بعضهم وشق عليهم ذلك فانزل الله تعالى الآيه لا يقال يدل لما تقدم
من انه قاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه في تلك الغزوات ما جاء عن بعض الصحابه كنا اذا
لقينا كتيبة او جيشا اول من يضرب النبي صلى الله عليه وسلم لأنا نقول لا يبعد
ان يكون المراد بالضرب السير في الارض اي اول من يسير الى لقاء العدو ويؤيده ما
جاء عن علي رضي الله عنه لما كان يوم بدر [illegible] اتقينا المشركين برسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان اشد الناس بأسا وما كان احد اقرب الى المشركين منه
صلى الله عليه وسلم وفي رواية كنا اذا حمي البأس والتقى القوم بالقوم اتقينا برسول
الله صلى الله عليه وسلم اي وكان وقاية لنا من العدو وقد نقل اجماع المسلمين على انه لم يرد
احد انه صلى الله عليه وسلم انهزم بنفسه في موطن من المواطن بل ثبتت الاحاديث [illegible]
[illegible] الصحيحه باقدامه صلى الله عليه وسلم وثباته في جميع المواطن لا يقال سيأتي
في غزوة بدر في السيرة الشاميه غير معزو لاحد انه قاتل بنفسه قتالا شديدا وكذلك

ابا بكر وكانا فى العريش يجاهدان بالدعاء فقاتلا بابدانهما جمعاً بين المحاربين وايضا سيأتى فى خيبر
ما قد يدل على انه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه لأنا نقول سيأتى ما فى ذلك مما يدل
على انه لم يباشر القتال الا فى أحد كما سيأتى ولم يقاتل معه الملائكه الا فى بدر ولا
فى حنين قيل واحد وسيأتى ما فى ذلك ولم يرم صلى الله عليه وسلم بالحصباء فى وجوه العدو فى
شيئ من الغزوات الا فى هذه الثلاثه على خلاف فى الثانيه اى ولم يجرح ولم تصبه جراحه
من غزوة من الغزوات الا فى احد ولم ينصب صلى الله عليه وسلم المنجنيق فى غزوة من الغزوات
الا فى غزوة الطائف وفيه انه نصبه على بعض حصون خيبر وسيأتى الجمع بينهما ولم يتحصن
بالخندق فى غزوة الا فى غزوة الاحزاب ثم لا يخفى ان الآية المذكوره اى التى هى اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال بعضهم هى اول آية نزلت فى شأن القتال
ولما نزلت اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بقوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
اى ومن لفظ حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وانى محمد رسول الله فاذا قالوها عصموا منى
دمائهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى قيل وما حقها قال زنا بعد احصان
وكفر بعد اسلام او قتل نفس اقول وظاهر هذا السياق يقتضى ان الآيه فيها الامر
له صلى الله عليه وسلم بالقتال المذكور وقد يستوقف من ذلك ولعله امر بذلك بغير
الآية المذكوره لان الآيه انما هى ظاهره بالاباحه والمباح ليس مأمورا به وحينئذ
يكون قوله فى الايه الاخرى وهى فان قاتلوكم فاقتلوهم فاقتلوا للاباحه لان صيغة
افعل تأتى لها وان كان الأصل فيها الوجوب وعلى ان قوله صلى الله عليه وسلم امرت
وان امره كان بغير هذه الآيه يحمل على ان المراد الندب لانه امر مشترك بين الوجوب
والندب فلا ينافى ما تقدم من انه لم يكن وجب عليهم القتال حينئذ والله اعلم
ثم لما رمتهم العرب قاطبة عن قوس وتعرضوا لقتالهم من كل جانب كانوا
لا يبيتون الا فى السلاح ولا يصبحون الا فيه ويقولون ترى نعيش حتى نبيت
مطمئنين لا نخاف الا الله عز وجل انزل الله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم
دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً ثم اذن فى القتال اى ابيح
الابتداء به حتى لمن لم يقاتل اى لكن فى غير الاشهر الحرم اى التى هى رجب
وذو القعده وذو الحجه ومحرم اى بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين الآيه ثم امر به وجوباً فى السنة الثانيه مطلقاً
اى من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافه اى جميعاً
فى اى زمن فعلم ان القتال كان قبل الهجرة وبعدها الى صفر من السنة

الثانيه

الثانيه محرماً اى لانه كان فى ذلك مأموراً بالتبليغ وكان انذار بلا قتال لانه
نهى عنه قيل فى نيف وسبعون آيه ثم صار مأذوناً فيه اى ابيح قتال من قاتل
ثم ابيح قتال من لم يبدأ به فى غير الاشهر الحرم ثم أمر به مطلقاً اى لمن قاتل ومن
لم يقاتل فى كل زمن اى من الاشهر الحرم وغيرها وظاهر كلام الامام الاسنوى
ان القتال فى الحرم الحالة كان مأموراً به لا مباحاً كالحالة الاولى وعبارته لما
بعث صلى الله عليه وسلم أمر بالتبليغ والانذار بلا قتال فقال واعرض عنهم
وقال واصبر ثم اذن له بعد الهجرة فى القتال ان ابتدوا به فقال فان قاتلوكم فا
قتلوهم ثم امر بذلك ابتداء ولكن فى غير الاشهر الحرم فقال فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين ثم امر به مطلقاً فقال وقاتلوا المشركين كافه هذا كلامه
ولا يخفى ان الاسنوى ممن يرى ان أمر للوجوب وهو ما يقتضى ان الامر به
من الحالة الثانيه للوجوب والراجح ما علمت ان أمر مشترك بين الوجوب
والندب وانه فى الحالة الثانيه مباح لا مأمور به ثم استقر امر الكفار
معه صلى الله عليه وسلم بعد نزول براءة على ثلاث اقسام القسم الاول
محاربون له صلى الله عليه وسلم وهؤلاء المحاربون اذا كانوا ببلادهم
يجب قتالهم على الكفايه فى كل عام مره اى يكفى ذلك فى اسقاط
الحرج كاحياء الكعبه واستدل لذلك بقوله تعالى فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة اى فهلا نفر وقيل كان فرض عين لقصة الثلاثة الذين
تخلفوا عن الجهاد فى غزوة تبوك ويحتاج الى الجواب عن ذلك وقيل كان
فرض كفايه فى حق الانصار وفرض عين فى حق المهاجرين والقسم الثانى اهل
عهد هم المأمونون من غير عقد الجزيه اى صالحهم ووادعهم على ان لا يحاربوه
ولا يظاهروا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على دمائهم واموالهم والقسم
الثالث اهل ذمة اى وهم من عقدت لهم الجزيه وهناك قسم آخر وهو من
دخل فى الاسلام تقية من القتل وهم المنافقون كما تقدم وامر صلى الله عليه وسلم
ان يقبل منهم علانيتهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى فكان معرضاً عنهم الا فيما
يتعلق بشعائر الاسلام الظاهرة كالصلاة فلا يخالف ما رواه الشيخان لقد هممت ان
امر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً يصلى بالناس ثم انطلق معى برجال معهم
حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فاحرق عليهم بيوتهم بالنار فقد ذكر

اثمنا ان ذلك وارد في قوم منافقين يتخلفون عن الجماعة ولا يصلون اي اصلا بدليل
السياق اي لان صدر الحديث اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر
اي جماعتهما ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا ولقد هممت الخ وفي الخصائص
الصغرى وكان الجهاد في عهده صلى الله عليه وسلم فرض عين في احد الوجهين عندنا وكان
اذا غزا بنفسه صلى الله عليه وسلم يجب على كل احد الخروج معه صلى الله عليه وسلم
لقوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ومن
ثم وقع لمن تخلف عن غزوة تبوك ما وقع واما بعده صلى الله عليه وسلم فللكفار حالات
مذكورات في كتب الفقه وعند الاذن له صلى الله عليه وسلم في القتال خرج لاثنتي
عشرة ليلة مضت من شهر صفر من السنة الثانيه من الهجرة اي مكث بالمدينه باقي
الشهر الذي قدم فيه وهو شهر ربيع الاول وباقي ذلك العام كله الى صفر من السنة
الثانيه من الهجرة فخرج صلى الله عليه وسلم غازيا حتى بلغ وَدَّانَ اي بفتح الواو
وتشديد الدال آخره نون وهي قرية كبيرة بينها وبين الابواء ستة اميال
او ثمانيه والابواء بالمد قرية بين مكة والمدينه كما تقدم سميت بذلك لتبوء
السيول فيها وقيل لما كان فيها من الوباء فيكون على القلب والا لقيل
الاوباء وحيث لا يخالف بين تسمية ابن الخصاف لها بغزوة ودان وبين تسمية
البخاري لها بغزوة الأبواء لتقارب المكانين اي وفي الامتاع ودان جبل
بين مكة والمدينه واقول قد يقال لا منافاة لانه يجوز ان تكون تلك القرية
كانت عند الجبل المذكور فسميت باسمه والله اعلم وكان خروجه صلى الله
عليه وسلم بالمهاجرين ليس فيهم انصاري يعترض عيرا لقريش والنبي صلى
الله عليه وسلم ولبني ضمرة اي وخرج صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة فكان خر
وجه صلى الله عليه وسلم للشيئين كذا يفهم من الاصل ويوافقه قول بعضهم وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من اصحابه يريد قريشا وبني ضمرة والمفهوم
من سيرة الشامي ان خروجه صلى الله عليه وسلم انما كان لاعتراض العير
وانه اتفق له موادعة بني ضمرة ويوافقه قول الحافظ الدمياطي خرج صلى الله عليه
وسلم يعترض عيرا لقريش فلم يلق كيدا وفي هذه الغزوة وادع بني ضمرة هذا
كلامه ابن صالح سيدهم وهو مجدي بن عمرو وعبارة بعضهم فلما بلغ الابواء

لقي

لقي سيد بني ضمرة مجدي بن عمرو الضمري فصالحه ثم رجع الى المدينه والمصالحة على ان لا يغزوهم
ولا يغزونه ولا يكثروا عليه جمعا ولا يعينوا عليه عدوا قال وكتب بينه وبينهم كتابا
نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبني ضمرة بانهم آمنون على اموالهم وعلى انفسهم وان لهم النصرة على من رامهم اي
قصدهم الا ان يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة اي ما بقي فيه ما يبل الصوفه
وان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصرة اجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة
رسوله صلى الله عليه وسلم اي امانهما انتهى وكان لواؤه ابيض وكان مع
حمزة عمه رضي الله عنه واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينه سعد بن عُبادة
وكانت غيبته خمس عشر ليله وانصرف الى المدينة راجعا فهي اول غزواته صلى الله عليه
وسلم وكانت غيبته خمس عشرة ليله غزوة بواط ثم غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شهر ربيع الاول وقيل الآخر من السنة المذكوره يريد عيرا لقريش
فيها امية بن خلف ومائة رجل من قريش والفان وخمسمائة بعير خرج في مائتين
من اصحابه اي من المهاجرين خاصة وحمل اللواء وكان ابيض سعد بن ابي وقاص واللواء
هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع امير الجيش وقد يحمله امير الجيش
وقد يحمل في مقدم الجيش واول من عقد الألوية ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم
بلغه ان قوما اغاروا على لوط عليه السلام فعقد لواء وسار اليهم بعبيده ومواليه
قال بعضهم صرح جماعة من اهل اللغة بترادف اللواء والرايه اي فيطلق على
كل اسم الآخر وعن ابن اسحاق ان اسم الراية انما حدث بعد خيبر واستعمل
صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وقيل السايب بن عثمان بن مظعون وقيل السايب
بن مظعون وقيل سعد بن معاذ حتى بلغ بُواط بضم الموحده وفتحها وتخفيف الواو
والطاء المهمله اي وهو جبل ليَنْبُع ومن ثم قيل لها غزوة بواط قال بعضهم ومن
هذا الجبل يقطع احجار المسان وهذا الجبل لجهينه من ناحية رضوى وهو احد الاجبل التي
بني منها اساس الكعبه وفيه انه لم يذكر رضوى في تلك الاجبل الخمس التي منها اساس الكعبة
المتقدم ذكره على المشهور وقد جاء في الحديث رضوى رضي الله عنه وتزعم الكيسانيه وهم اصحاب
كيسان مولى علي كرم الله وجهه ان محمد ابن الحنفيه مقيم برضوى حي يرزق وهو الامام
المنتظر هو محمد القاسم بن الحسن العسكري الذي تزعم الشيعة انه المنتظر وهو صاحب
السرداب يزعمون انه دخل السرداب من دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يخرج

اليها وكان عمره تسع سنين وانه يعمر الى آخر الزمان كعيسى وسيظهر فيملأ الدنيا عدلا
كما ملئت جورا واخفاؤه الان خوفا من اعدائه قال وهو زعم باطل لا اصل له ثم
رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينه ولم يلق كيدا اى حربا واصل الكيد الاحتيال
والاجتهاد ومن ثم سمى الحرب كيدا غزوة العشيرة اى وبها بدأ البخارى
المغازى ويدل له ما جاء عن زيد بن ارقم وقد قيل له ما اول غزاة غزاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ذات العشيرة واجيب عنه بان المراد باول غزاة
غزاها وانت معه ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر جمادى الاولى ومن
سيرة الدمياطى الآخرة من تلك السنه اى وفى الامتاع فى جمادى الآخرة ويقال جمادى
الاولى يريد عيرا لقريش متوجهة للشام يقال ان قريشا جمعت جميع اموالها
فى تلك العير لم يبق بمكة لا قرشى ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به
فى تلك العير الا حويطب بن عبد العزى ه يقال ان فى تلك العير خمسين الف دينار
اى والف بعير وكان فيها ابو سفيان اى قائدها وكان معه سبعة وعشرون
وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص وهى العير
التى خرج اليها حين رجعت من الشام وكانت سببا لوقعة بدر الكبرى
كما سيأتى خرج فى خمسين ومائة ويقال فى مائتين من المهاجرين فيه اهل
المغازى كما قاله الحافظ بن حجر خاصه حتى بلغ العشيرة العشيرة بالمعجمة
والتصغير آخرها اى لم يختلف فيه اهل المغازى كما قاله الحافظ بن حجر وفى
البخارى آخرها همزة وفيه ايضا العسيرة بالسين المهملة آخره هاء اى
بالتصغير واما التى بغير تصغير فهى غزوة تبوك والتى بالتصغير يقال ايضا
لموضع ببطن الينبع اى وهو منزل الحاج المصرى وهو لبنى مدلج واستخلف
على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد وحمل اللواء وكان ابيض عمه حمزة بن
عبد المطلب خرجوا على ثلاثين بعيرا يعتقبونها فوجدوا العير قد مضت
قبل ذلك بايام ورجع ولم يلق كيدا اى حربا ووادع فيها بنى مدلج قال فى الاصل
وحلفاءهم من بنى ضمرة وذكر فى المواهب هنا صورة الكتاب الذى كتبه صلى
الله عليه وسلم لبنى ضمرة فى غزوة ودان الذى قدمناه ثم قلنا مع ذلك
وكنى فيها عليا كرم الله وجهه بابى تراب حين وجده نائما هو وعمار بن ياسر

دد

مطلب انكاره صلى الله عليه وسلم ... رضى الله عنه

وقد علق به التراب فايقظه عليه الصلاة والسلام برجله وقال
قم له ابا تراب لما يرى عليه من التراب اى الذى سفت عليه
الريح ولما قام قال له الا اخبرك باشقى الناس اجمعين عاقر الناقة صلى الله عليه وسلم
والذى يضربك على هذا ووضع يده على رأسه فيخضب هذه ووضع
يده على لحيته وفى رواية اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى كرم الله وجهه
الآخرين قاتلك وفى رواية انه قال يوما لعلى من اشقى الاولين فقال
الذى عقر الناقة يا رسول الله قال فمن اشقى الآخرين قال على
لا علم لى يا رسول الله قال الذى يضربك على هذه واشار الى يافوخه
وكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم فهو من اعلام نبوته فانه لما كان شهر رمضان
سنة اربعين صار يفطر ليلة عند الحسن رضى الله عنه وليلة عند الحسين رضى الله عنه وليلة عند
عبد الله بن جعفر لا يزيد فى اكله على ثلاث لقم ويقول احب ان يأتينى الله
وانا خميص فلما كانت الليلة التى ضرب صبيحتها اكثر الخروج والنظر الى السماء
وجعل يقول والله انها الليلة التى وعدت **فلما** كان وقت السحر واذن
المؤذن بالصلاة خرج الى المسجد فاقبل الاوز الذى فى داره يصحن فى وجهه
فمنعهن بعض نساء اهل المدينة بيته فقال دعوهن فانهن نوايح فلما
دخل المسجد اقبل ينادى الصلاة الصلاة فشد عليه عبد الرحمن بن ملجم
المرادى لعنه الله من طائفة الخوارج فضربه الضربة التى اخبر بها صلى الله
عليه وسلم وعند ذلك شد عليه الناس من كل جانب فطرح عليه رجل قطيفة ثم
طنبوه واخذ السيف منه وقالوا يا امير المؤمنين خل بيننا وبين مراد
يعنون قبيلة الرجل الذى ضربه فقال لا ولكن احبسوا الرجل فان
انا مت فاقتلوه وان اعش فالجروح قصاص فحبس فلما مات رضى الله عنه كرم الله وجهه
غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية يصب الماء رضى الله عنهم
وكفن فى ثلاثة اثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه الحسن رضى الله عنه
وكبر عليه سبعا ودفن ليلا **فقيل** بدار الامارة بالكوفة وقيل بغير
ذلك واخفى قبره لئلا ينبشه الخوارج وقيل حملوه على بعير ليدفنوه
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم فى سيرهم ليلا اذ ند البعير الذى
عليه فلم يدر اين ذهب ومن الناس من يزعم انه انتقل الى السماء كرم الله وجهه
وانه الآن فى السحاب ولما اصيب دعا الحسن والحسين فقال لهما رضى الله عنهما
اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شىء زوى منها عنكما

فصاحبك وقولا الحق فلا تأخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى ولده محمد بن
الحنفية فقال حفظت ما اوصيت به اخويك فقال نعم قال اوصيك بمثله
واوصيك بتوقير اخويك لعظم حقهما عليك ولا تزوج امرا دونهما ثم
قال اوصيكما به فانه اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان
يحبه ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله الى ان قبض رضي الله عنه فلما قبض
اخرج الحسن بن ملجم من الحبس وقتله اقول ذكر بعضهم عن
المبرد قال ابن ملجم لعلي كرم الله وجهه اني اشتريت سيفي هذا بالف وسممته
بالف وسالت الله تعالى ان يقتلك به شر خلقه فقال علي قد اجاب الله
دعوتك يا حسن اذا انا مت فاقتله بسيفه ففعل به الحسن ذلك ثم
احرقت جثته وقد ذكر انه قطعت اطرافه وجعل في قوصرة واحرقوه
بالنار وقد ذكر ان عليا كرم الله وجهه قال يوما وهو مشير لابن ملجم هذا والله قاتلي
فقيل له الا تقتله فقال من يقتلني وتبع الاصل في كون تكنية علي كرم الله وجهه
بابي تراب في هذه الغزوة بشيخه الدمياطي واعترضه في الهدي
بانه ما كناه بذلك الا بعد نكاحه فاطمة رضي الله عنها فانه صلى الله
عليه وسلم دخل عليها يوما وقال اين ابن عمك قالت خرج مغاضبا
فجاء الى المسجد فوجده مضطجعا فيه وقد لصق به التراب فجعل ينفضه
عنه ويقول اجلس ابا تراب وقيل انما كناه ابا تراب لانه كان اذا
غضب على فاطمة رضي الله عنها في شيء لم يكلمها ولم يقل لها شيئا تكرهه الا انه
ياخذ ترابا فيضعه على راسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا راى التراب على راسه عرف انه عاتب على فاطمة قال في النور
يجوز ان يكون خاطبه بهذه الكنية مرتين اي ويكون سبب الكنية
علوق التراب به وكونه يضعه على راسه والله اعلم غزوة
سفوان ويقال لها غزوة بدر الاولى وحين قدم صلى الله عليه وسلم
من غزوة العشيرة لم يقم بالمدينة الا ليالي لم تبلغ العشر حتى غزا
وخرج خلف كرز بن جابر الفهري وقد اغار قبل ان يسلم على
سرح المدينة اي النعم والمواشي التي تسرح المرعى بالغداة فخرج
في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان بالمهملة والفاء
ساكنة وقيل مفتوحة من ناحية بدر اي ولذا قيل لها غزوة
بدر الاولى وفاته كرز ولم يدركه وكان قد استعمل على المدينة
زيد

زيد بن حارثة رضي الله عنه وحمل اللواء وكان ابيض علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وقد تبعت الاصل في تقديم غزوة العشيرة على غزوة
سفوان لما تقدم وهو يخالف ما في سيرة الشامي الموافق لسيرة الدمياطي
ولما في الامتاع باب تحويل القبلة وحولت القبلة
في شهر رجب من السنة المذكورة التي هي الثانية في نصفه وقيل في نصف
شعبان قال بعضهم وعليه الجمهور الاعظم وقيل كان في جمادى الآخرة
اي فقد قيل انه صلى الله عليه وسلم صلى في المدينة الى بيت المقدس ستة
عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا وقيل اربعة عشر شهرا وقيل غير ذلك
وتقدم انه صلى الله عليه وسلم صلى في مسجده بعد بنائه الى بيت المقدس
خمسة اشهر ولا تنافي على ان تحويلها كان في صلاة الظهر وقيل العصر
اي ففي الصحيح عن البراء اول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي للكعبة صلاة العصر وقد يقال لا منافاة لجواز ان يكون المراد
اول صلاة صلاها كلها للكعبة صلاة العصر لان الظهر صلى نصفها الاول
لبيت المقدس ونصفها الثاني للكعبة ثم رايت الحافظ ابن حجر نقل
ذلك حيث قال التحقيق ان اول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر
وان اول التحويل في العصر كان في محل آخر للانصار اي وهم بنو
حارثة وقيل حولت في صلاة الصبح وهو محمول على ان ذلك في قباء لان
الخبر لم يبلغهم الا حينئذ كما سياتي وانما حولت لانه صلى الله عليه وسلم
كان يعجبه ان تكون قبلته الكعبة سيما لما بلغه ان اليهود قالوا
خالفنا محمد ويتبع قبلتنا اي وفي لفظ قالوا للمسلمين لو لم
تكن على هدى ما صليتم لقبلتنا فاقتديتم بنا فيها وفي لفظ
كان صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل الكعبة محبة لموافقة
ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وكراهة لموافقة اليهود ولقول
كفار قريش للمسلمين لم تقولون نحن على ملة ابراهيم وانتم تتركون
قبلته وتصلون الى قبلة اليهود اي ولانه لما هاجر صلى الله عليه
وسلم صار اذا استقبل صخرة بيت المقدس يستدبر الكعبة فشق عليه
ذلك صلى الله عليه وسلم فقال لجبريل وددت ان الله سبحانه
وتعالى صرفني عن قبلة اليهود فقال جبريل انما انا عبد لا املك
لك شيئا الا ما امرت به فادع الله تعالى فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعو الله ويكثر اذا صلى الى بيت المقدس من النظر

مطلب في تحويل القبلة

الى السماء ينتظر امر الله تعالى اي لان السماء قبلة الدعاء وفي رواية ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وددت انك سالت الله تعالى
ان يصرفني الى الكعبة فقال جبريل لست استطيع ان ابتدئ الله تعالى
عز وجل بالمسئلة ولكن ان سالني اخبرته وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم زائرا ام بشر ابن البراء ابن معرور في بني سلمة فصنعت
له طعاما وجاءت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
باصحابه في مسجد هناك فلما صلى ركعتين نزل جبريل عليه السلام
فاشار اليه صلى الله عليه وسلم ان صل للكعبة واستقبل الميزاب فاستدار
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة اي فاستدارت النساء مكان الرجال
والرجال مكان النساء فقد تحول من مقدم المسجد الى مؤخره لان من
استقبل الكعبة في المدينة يلزم ان يستدبر بيت المقدس اي كما ان من
يستقبل بيت المقدس يستدبر الكعبة وهو صلى الله عليه وسلم لو دار كما هو
مكانه لم يكن خلفه مكان يسع الصفوف قيل وكان ذلك وهم راكعون
وفيه ان هذا يستدعي عملا كثيرا في الصلاة وهو مفسد لها عندنا اذا
توالى وقد يقال لا مانع لجواز ان يكون ذلك قبل تحريم العمل الكثير
في الصلاة وان هذا العمل لم يكن على التوالي اقول ودخوله على ام
بشر اي وعلى الربيع بنت معوذ بن عفراء وعلى ام حرام بنت ملحان وعلى
اختها ام سليم والخلوة بكل منهن فقد كانت ام حرام بنت ملحان تغسل راسه
وينام عندها استدل على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز النظر
الى الاجنبية والخلوة بها لامنه من الفتنة كما سياتي والله اعلم وسمي
ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كانت تلك الصلاة التي هي صلاة الظهر
التي وقع فيها التحول في مسجده صلى الله عليه وسلم فخرج عباد ابن بشر رضي الله عنه
وكان صلى الله عليه وسلم ومر على قوم من الانصار يصلون العصر
وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل البيت يعني الكعبة ثم بلغ اهل قباء ذلك وهم في صلاة الصبح
في اليوم الثاني اي وهم ركوع وقد ركعوا ركعة فنادى منادٍ الا ان
القبلة قد حولت الى الكعبة فتحولوا اليها اي وفي البخاري بينا الناس
بقباء في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها
فاستداروا الى الكعبة وفي مسلم بركعة صلاة الصبح صلاة الغداة قال

الحافظ

صلى الله عليه وسلم

مع رسول الله

الحافظ ابن حجر وهو احد اسمائها وقد نقل بعضهم كراهة تسميتها
بذلك ولم ينقل انهم امروا بقضاء العصر والمغرب والعشاء ولا
باعادة الركعة التي صلوها من الصبح فهو دليل على ان الناسخ
لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله وعلى انه يجوز
ترك الامر المقطوع به وهو استقبال بيت المقدس الى امر مظنون
وهو خبر الواحد واجيب عن هذا الثاني بان الخبر المذكور احتفت
به قرائن افادة القطع عندهم بصدق المخبر فلم يتركوا الامر
المعلوم الا لامر معلوم ايضا على انه يجوز نسخ المتواتر بالآحاد
لان محل النسخ الحكم ودلالة المتواتر عليه ظنية كما تقرر في
محله ويقال ان المبلغ لهم عباد بن بشر ايضا فيكون عباد اتى بني
حارثة اولا في صلاة العصر ثم توجه الى اهل قباء فاعلمهم
بذلك في وقت الصبح والقرآن الذي نزل هو قوله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء الآيات اي والى هذا يشير
بعضهم بقوله

كم للنبي المصطفى من آية ... غراء حار الفكر في معناها
لما راى الباري تقلب وجهه ... ولاه يمنى قبلة يرضاها

وعن عمارة ابن اوس الانصاري قال صلينا احدى صلاة
العشي اي وهما الظهر والعصر فقام رجل على باب المسجد
ونحن في الصلاة فنادى ان الصلاة قد وجهت نحو الكعبة
فتحول امامنا نحو الكعبة وقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء اي مستطلعا نحو الوحي ومتشوقا للامر باستقبال
الكعبة فلنولينك اي نحولك قبلة ترضاها اي تحبها فول
وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه والمراد بالمسجد الحرام الكعبة
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا
الكتاب ليعلمون انه الحق اي الرجوع الى الكعبة الحق من
ربهم اي لما في كتبهم من نعته صلى الله عليه وسلم بانه يتحول
الى الكعبة اقول ولعل هذه القصة التي رواها
عمارة هي التي رويت عن رافع بن خديج رضي الله عنه
قال اتانا آت ونحن نصلي في بني عبد الاشهل فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان يوجه الى الكعبة فدار

رضي الله عنه

كم للنبي المصطفى من آية
غراء حار الفكر في معناها
لما راى الباري تقلب وجهه
ولاه يمنى قبلة يرضاها
رضي الله عنه

إماماً إلى الكعبة الحق من ربهم ودعونا معه والله أعلم واجتمع قوم
من كبار اليهود وجاؤوا إليه صلى الله عليه وسلم وقالوا له يا محمد
ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة
إبراهيم ودينه أي وما كنت عليه قبلة إبراهيم وهذا بناء على زعمهم
أن بيت المقدس كان قبلة الأنبياء كما سيأتي عنهم وسيأتي ما فيه
ثم قالوا ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وإنما
يريدون بذلك فتنته صلى الله عليه وسلم ليعلم الناس أنه في حيرة
من أمره أي واضطراب لما يجدونه في نعته صلى الله عليه وسلم
من أنه يرجع عن استقبال بيت المقدس إلى استقبال الكعبة وأنه
لا يرجع عن تلك القبلة وفي رواية أنهم قالوا للمسلمين ما صرفكم عن
قبلة موسى ويعقوب وقبلة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويوافقه قول الزهري لم
يبعث الله منذ أهبط آدم عليه الصلاة والسلام إلى الأرض نبياً إلا جعل
قبلته صخرة بيت المقدس ويوافق هذا ظاهر قول الإمام السبكي في تائيته

وصليت نحو القبلتين تفرداً ... وكل نبي ماله غير قبلة

قال شارحها يشير إلى أن كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو صلى الله
عليه وسلم تارة شاركهم فيها أي واختص بالكعبة ومن ثم جاء في التوراة في
وصفه صلى الله عليه وسلم أنه صاحب القبلتين وفيه أن قبلة الأنبياء صلوات
الله وسلامه عليهم إنما هي الكعبة فعن أبي العالية كانت الكعبة قبلة
الأنبياء وكان موسى يصلي إلى صخرة بيت المقدس وهي بينه وبين الكعبة
ومثل هذا لا يقال إلا عن توقيف أي ويقال بمثل هذا فيما تقدم
عن اليهود وعن الزهري على تسليم صحته من أن صخرة بيت المقدس
كانت قبلة لجميع الأنبياء أنهم كانوا يصلون إليها ويجعلونها
بينهم وبين الكعبة فلا مخالفة لا يقال هذا ليس أولى من العكس
أي أن استقبال الأنبياء للكعبة إنما كانوا يجعلونها بينهم وبين صخرة بيت
المقدس لأنا نقول قد ذكر في الأصل في تفسير قوله تعالى ليكتمون
الحق وهم يعلمون الحق من ربك أي يكتمون ما علموا من أن
الكعبة هي قبلة الأنبياء أي المقصودة بالاستقبال لأنهم يستقبلونها
لا لأجل صخرة بيت المقدس وذكر عن بعضهم أن اليهود لم تجد
كون الصخرة قبلة في التوراة وإنما كان تابوت السكينة على
الصخرة فلما غضب الله على بني إسرائيل رفعه فصلوا إلى الصخرة بمشاورة

منهم

صلى الله عليه وسلم

عليهم الصلاة والسلام

عليهم الصلاة والسلام

عليهم الصلاة والسلام

منهم أي وادعوا اتفاق الأنبياء وما تقدم عن الزهري تقدم الجواب
عنه ثم قالوا والله إن أنتم إلا قوم تفتنون فأنزل الله تعالى سيقول
السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق
والمغرب أي الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء لا اعتراض
عليه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم أي فكان أول ما نسخ القبلة
فعن ابن عباس رضي الله عنهما أول ما نسخ من القرآن فيما يذكر
لنا والله أعلم شأن القبلة فاستقبل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس أي
بمكة والمدينة ثم صرفه الله تعالى إلى الكعبة أي وأما قوله فأينما
تولوا فثم وجه الله فمحمول على النفل في السفر إذا صلى حيث توجه
وما قيل إن سبب نزولها ما ذكره بعض الصحابة قال كنا في سفر في
ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل منا على حاله فلما أصبحنا ذكرنا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ففيه نظر لضعف الحديث
أو هو محمول على ما إذا صلوا بالاجتهاد أي ولما توجه صلى الله عليه
وسلم إلى الكعبة وقال المشركون من أهل مكة توجه محمد بقبلته إليكم وعلم
أنكم كنتم أهدى منه ويوشك أي يقرب أن يدخل في دينكم ومن ثم
ارتد جماعة وقالوا مرة هاهنا ومرة هاهنا ولما حولت القبلة إلى
الكعبة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء فقدم جدار المسجد موضعه
الآن وقالت الصحابة رضي الله عنهم له يا رسول الله لقد ذهب منا قوم قبل
التحول فهل تقبل منا ومنهم فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم
أي صلاتكم إلى بيت المقدس وذكر في الأصل أن الصحابة قالوا مات
قبل أن تحول قبلة البيت رجال وقتلوا أي وهم عشرة ثمانية من أهل مكة
واثنان من الأنصار أحدهما البراء بن معرور وأسعد بن زرارة فلم ندر
ما نقول فيهم فأنزل الله تعالى الآية ولفظة القتل وقعت في البخاري
وأنكرها الحافظ ابن حجر فقال ذكر القتل لم أره إلا في رواية زهير
وباقي الروايات إنما فيها ذكر الموت فقط ولم أجد في شيء من الأخبار
أن أحداً من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة لكن لا يلزم من
عدم الذكر عدم الوقوع فإن كانت هذه اللفظة محفوظة فتحمل
على أن بعض المسلمين ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير
الجهاد ثم قال وذكر لي بعض الفضلاء أنه يجوز أن يراد
من قتل بمكة من المستضعفين كأبوي عمار فقلت يحتاج

عليهم الصلاة والسلام

رضي الله عنهم

رضي الله عنهما

وما كان الله ليضيع إيمانكم

الي ثبوت ان قبلتها كانت بعد الاسرا هذا كلام الحافظ وفيه ان الركعتين اللتين
كان يصليهما صلى الله عليه وسلم هو والمسلمون بالغداة وبالعشي قبل فرض
الصلوات الخمس كانتا الى بيت المقدس ~~فضد تقدم انه صلى الله عليه وسلم يصلي~~
هو واصحابه الى الكعبة ورجوعهم الى بيت المقدس فكانوا يصلون بين
الركنين اليمانيين والذي عليه الحجر الاسود لاجل استقبال بيت المقدس وتقدم
انه صلى الله عليه وسلم لم يلتزم ذلك بل كان في بعض الاوقات يصلي الى
الكعبة من اي جهة اراد ثم لما قدم المدينة صار يستقبل بيت المقدس ويستدبر
الكعبة الى وقت التحويل **ومن ثم** قال في الاصل ولما كان صلى الله عليه وسلم
يتحرى القبلتين جميعا اي يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس لم يتبين توجهه
الى بيت المقدس للناس حين خرج من مكة اي فانه استدبر الكعبة واستقبل
بيت المقدس فقول ابن عباس لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
واليهود يستقبلون بيت المقدس امره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس اي امره الله
ان يستمر على استقبال بيت المقدس وهذا هو المراد بقوله الذي نقله
بعضهم عنه وهو انه صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما
هاجروا امرهم الله تعالى ان يصلوا نحو صخرة بيت المقدس اي يستمروا على
ذلك ويستدبر الكعبة ثم امره باستقبال الكعبة واستدبار بيت المقدس
فلم يقع النسخ مرتين كما قد يفهم من ظاهر السياق ومن قول ابن جرير صلى الله
عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث
حجج ثم هاجر فصلى اليه ثم وجهه الله تعالى الى الكعبة هذا كلامه **ومن ثم**
قال الحافظ ابن حجر هذا ضعيف ويلزم منه النسخ مرتين قيل وكان امره
بمداومة استقبال بيت المقدس ليتألف اهل الكتاب لانه كان في ابتداء
الامر يحب ان يتألف اهل الكتاب فيما لم ينه عنه فلا يخالف ما سبق من انه صلى الله
انه كان يحب ان يستقبل الكعبة كراهة لموافقة اليهود في استقبال بيت
المقدس ولا يخالف هذا قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة
يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينه عنه وبعد الفتح يحب مخالفتهم
لجواز ان يكون ذلك اغلب احواله صلى الله عليه وسلم وقد يوجد من
ابتداء استقباله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس كان لتألف اهل الكتاب
جواب عما يقال اذا كانت الكعبة قبلة الانبياء كلهم فلم وقع الاستقبال لبيت
المقدس وهو بمكة بناء على ان صلاته لبيت المقدس وهو بمكة كانت باجتهاده
وحاصل الجواب انه امر بذلك او وفق اليه لانه سيصير الى قوم قبلتهم

بيت

رحمه الله

رضي الله عنهما

عليهم الصلاة والسلام

بيت المقدس ففيه تأليف لهم وقد يوافقه ما في الاصل عن محمد بن كعب القرظي
قال ما خالف نبي نبيا قط في قبلة الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل
بيت المقدس اي فهو مخالف لغيره من الانبياء في ذلك وهو موافق لما تقدم
عن ابي العالية كانت الكعبة قبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اي في السنة المذكورة التي هي
الثانية فرض صوم رمضان وفرضت زكاة الفطر وطلبت الاضحية
اي استحبابا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه فرض شهر رمضان
بعد ما صرفت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان اي على ما تقدم
وكان صلى الله عليه وسلم يصوم هو واصحابه قبل فرض رمضان ثلاثة
ايام من كل شهر اي وهي الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع
عشر والخامس عشر نفلا لا وجوبا **فعن** ابن عباس رضي الله عنهما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر الايام البيض في حضر ولا سفر
وكان يحث على صيامها وقيل كان الواجب عليه صلى الله عليه وسلم
قبل فرض رمضان صوم عاشورا ثم نسخ ذلك بوجوب رمضان
وعاشورا هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم ففي البخاري عن ابن
عمر رضي الله عنهما صام النبي صلى الله عليه وسلم عاشورا فلما
فرض رمضان ترك صوم عاشورا وهذا هو المشهور من مذهبنا
معاشر الشافعية انه لم يجب على هذه الامة صوم قبل رمضان
وحديث ابن عباس رضي الله عنهما لا دلالة فيه على الوجوب لجواز
ان يكون شانه صلى الله عليه وسلم صيام تلك الايام على الوجه
المذكور حتى بعد فرض رمضان **وحديث** البخاري ايضا لا دلالة
فيه لجواز ان يكون تركه لصوم يوم عاشورا في بعض الاحايين
بعد فرض رمضان خشية اعتقاد وجوب صومه كرمضان ويدل
بمثل ذلك عن ما في الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت
كان عاشورا يوما تصومه قريش في الجاهلية **وكان** رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصومه موافقة لهم اي ولم يأمر احدا
من اصحابه بصيامه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه
فلما فرض رمضان كان رمضان هو الفريضة وترك عاشورا
فمن شاء صامه ومن شاء تركه اي ترك صلى الله عليه وسلم
صومه خوفا من توهم انه فرض كرمضان وقولها رضي الله عنهما

عليهم الصلاة والسلام

مطلب بيان متى فرض صوم رمضان

مطلب صوم يوم عاشورا

فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه اي لانه صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة اي من ايام قدومه
للمدينة وذلك في شهر ربيع الاول ووجد اليهود تصومه وتعظمه فسالهم عن ذلك فقالوا
يوم عظيم انجا الله فيه موسى وقومه واغرق فرعون وقومه فصامه موسى
شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بموسى منكم
فصامه وامر بصيامه كما جاء ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي كلام الحافظ
ابن ناصر الدين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
يوم عاشورا فاذا اليهود صيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قالوا هذا
يوم اغرق الله فيه فرعون ونجى فيه موسى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اولى بموسى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصومه هذا الحديث
صحيح اخرجه البخاري ومسلم والمدينة يحتمل ان المراد بها قباء ويحتمل ان المراد
بها باطنها قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما فرض رمضان قال صلى الله
عليه وسلم اي لاصحابه من شاء صامه ومن شاء تركه اي قال ذلك لهم خشية اعتقادهم
وجوب صومه كوجوب صوم رمضان وفي كونه صلى الله عليه وسلم وجدهم صائمين
لذلك اليوم اشكال لان يوم عاشورا هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم كما
تقدم او هو اليوم التاسع منه كما يقول ابن عباس فكيف يكون في ربيع الاول
واجيب بان السنة عند اليهود شمسية لا قمرية فيوم عاشورا الذي كان عاشر
المحرم واتفق فيه غرق فرعون لا يتقيد بكونه عاشر المحرم بل اتفق
انه في ذلك الزمن اي زمن قدومه صلى الله عليه وسلم وجود ذلك اليوم
بدليل سؤاله صلى الله عليه وسلم اذ لو كان ذلك اليوم عاشورا ما سال ومما
يدل على ذلك ما في المعجم الكبير للطبراني عن خارجة ابن زيد عن ابيه قال ليس
يوم عاشورا اليوم الذي تقوله الناس انما كان يوم تستر فيه الكعبة وتلعب
فيه الحبشة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور في السنة وكان الناس
ياتون فلان اليهودي فيسالونه فلما مات اليهودي اتوا زيد بن ثابت فسالوه
فصام صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم وامر بصيامه حين ارسل في ذلك اليوم صلى الله عليه وسلم
بن حارثة الى قومه وهم اسلم وقال امر قومك بصيام عاشورا فقال ارايت
ان وجدتهم قد طعموا قال فليتموا اي يمسكوا تعظيما لذلك اليوم وفي دلائل النبوة
للبيهقي عن بعض الصحابيات قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعظم يوم عاشورا بالرضعاء فيتفل في افواههم ويقول للامهات
لا ترضعن الى الليل والظاهر ان المراد بيوم عاشورا هذا اليوم

رضي الله عنه صامه

الله صلى الله عليه وسلم اني لاربط الحجر على بطني من الجوع وان صدقتي اليوم لتبلغ اربعين
الف دينار ولعل المراد في السنة قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله ما ورد لاحد من
الصحابة رضي الله عنهم ما ورد لعلي رضي الله عنه اي من ثنائه صلى الله عليه وسلم
وسبب ذلك انه كثرت اعداؤه والطاعنون عليه من الخوارج وغيرهم
فاضطر لذلك الصحابة ان يظهر كل منهم بفضله ما حفظه ردا على الخوارج
وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما نزل في احد من الصحابة من كتاب
الله ما نزل في علي نزل فيه ثلاثمائة آية وعن ابن عباس رضي الله عنهما كلما تكلمت به
في التفسير فانما اخذته عن علي كرم الله وجهه ومن كلماته البديعة الوجيزة لا يخافن احد
الا ذنبه ولا يرجون الا ربه ولا يستحيي من لا يعلم ان يتعلم ولا من يعلم اذا
سئل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم ومن ذلك العالم من عمل بما علم ووافق علمه
عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم
ويخالف علمهم عملهم يجلسون حلقا يباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب
على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم من مجالسهم تلك
الى الله وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يهلك فيك رجلان محب مطر
وكذاب مفتر اي مكرم لك بما ليس فيك وقال له يا علي ستفترق
امتي فيك كما افترقت في عيسى ابن مريم وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال ان بني هشام
بن المغيرة استاذنوني في ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا اذن ثم
لا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما
هي بضعة مني يريبني ما ارابها ويؤذيني ما اذاها غزوة بني
قينقاع بضم النون وقيل بكسرها وقيل بفتحها فهي مثلثة النون
والضم اشهر قوم من اليهود وكانوا اشجع يهود وكانوا صاغة وكانوا حلفاء عبادة
ابن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول فلما كانت وقعة بدر اظهروا البغي والحسد ونبذوا
العهد اي لانه صلى الله عليه وسلم كان عاهدهم وعاهد بني قريظة وبني النضير
ان لا يحاربوه وان لا يظاهروا عليه عدوه وقيل على ان لا يكونوا معه ولا عليه
وقيل على ان ينصروه على من دهمه من عدوه اي فكان بنو قينقاع اول من
غدر من يهود فانهم مع ما هم عليه من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قدمت امراة من العرب بجلب لها اي وهو ما يجلب ليباع من ابل وغنم وغيرها
فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صايغ منهم اي وفي الامتاع
ان المراة كانت زوجة لبعض الانصار اي ومعلوم ان الانصار كانوا بالمدينة
وقد يقال لا مخالفة لجواز ان تكون زوجة لبعض الانصار من الاعراب

من فضله

ما أبردها على الكبد اذا سئلت عما لا أعلم أن أقول الله أعلم

وانها جاءت بجلب لها فجعلوا اي جماعة منهم يراودونها عن كشف وجهها
فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها قال وفي
رواية خلّه بشوكة وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا منها
فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وشدت اليهود على
المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون
اي وتقدم وقوع مثل ذلك وانه كان سببا لوقوع حرب الفجار الاول ولما
غضب المسلمون على بني قينقاع اي رفعوا امرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعلى هذا الفرر ناهم
تبرأ عبادة ابن الصامت رضي الله عنه من حلفهم اي قال يا رسول الله اتولى الله ورسوله والمؤمنين
وابرأ من حلف هؤلاء الكفار وتشبث به عبد الله ابن ابي بن سلول اي لم يتبرأ من
حلفهم كما تبرأ منه عبادة ابن الصامت اي وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض الى قوله فان حزب الله هم الغالبون
فجمعهم صلى الله عليه وسلم وقال لهم يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما انزل
بقريش من النقمة اي ببدر واسلموا فانكم قد عرفتم اني مرسل تجدون ذلك
في كتابكم وعهد الله تعالى اليكم قالوا يا محمد انك ترى انا قومك اي تظننا
انا مثل قومك ولا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت لهم فرصة
انا والله لو حاربناك لتعلمن انا نحن الناس وفي لفظ لتعلمن انك لم تقاتل
مثلنا اي لانهم كانوا اشجع اليهود واكثرهم اموالا واشدهم بغيا فانزل الله تعالى
قل للذين كفروا ستغلبون الاية اي وانزل الله تعالى واما تخافن من قوم
خيانة فانبذ اليهم على سواء الاية فتحصنوا في حصونهم فسار اليهم صلى الله عليه وسلم
بلوائه وكان ابيض بيد عمه حمزة بن عبد المطلب قال ابن سعد ولم تكن الرايات
يومئذ وقد تقدم ان هذا يرده ما تقدم في غزاة بدر من انه كان امامه رضي الله عنه
رايتان سوداوان احداهما مع علي رضي الله عنه ويقال لها العقاب ولعلها سميت
بذلك من مقابلة الراية التي كانت في الجاهلية تسمى بهذا الاسم ويقال لها راية
الرؤساء لانه كان لا يحملها في الحرب الا رئيس وكانت في زمنه صلى الله عليه وسلم
مختصة بابي سفيان لا يحملها في الحرب الا هو او رئيس مثله اذا غاب كما في يوم بدر الاخرى
مع بعض الانصار وسيأتي في خيبر ان العقاب كان قطعة من برد لعائشة رضي الله عنها
واستخلف على المدينة ابا لبابة وحاصرهم صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة اشد الحصار
لان خروجه صلى الله عليه وسلم كان في نصف شوال واستمر الى هلال ذي القعدة الحرام
فقذف الله في قلوبهم الرعب وكانوا اربع مائة حاسر وثلاثمائة دارع فسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيلهم وان يجلوا من المدينة اي يخرجوا منها

رضي الله عنه

وان

منها

وان لم نسائهم والذرية وله صلى الله عليه وسلم الاموال اي ومنها الحلقة التي هي السلاح
والظاهر من كلامهم انه لم يكن لهم نخيل ولا اراضي تزرع وخمست اموالهم اي مع
كونها فيئا له صلى الله عليه وسلم لانهم لم تحصل بقتال بل رضوا بالجلاء عنها قبل القتال المفضي
فكان له صلى الله عليه وسلم الخمس ولاصحابه الاربعة الاخماس اقول ولا يخفى ان
من جملة اموالهم دورهم ولم اقف على نقل صريح دال على ما فعل بها وعلم انه صلى
الله عليه وسلم جعل هذا الفيء كالغنيمة ومذهبنا معاشر الشافعية ان الفيء المخالف
للغنيمة كما لو وقع في هذه الغزوة وغزوة بني النضير الاتية كان في زمنه صلى
الله عليه وسلم يقسم خمسة اقسام له صلى الله عليه وسلم اربعة منها والقسم الخامس يقسم
خمسة اقسام له صلى الله عليه وسلم منها قسم فيكون له صلى الله عليه وسلم اربعة اخماس وخمس
الخمس والاربعة الاقسام الباقية من الخمس منها واحد لذوي القربى واخر لليتامى
واخر للمساكين واخر لابن السبيل فجميع مال الفيء مقسوم على خمسة وعشرين
سهما منها احد وعشرون سهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واربعة اسهم
لاربعة اصناف هم ذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ولعل امامنا الشافعي
رضي الله عنه رأى ان ذلك كان احوال له صلى الله عليه وسلم والا فهو هنا في بني النضير
كما سيأتي لم يفعل ذلك بل خمسها وشرا استقل به اي لم يعط الجيش منه
وقد جعل صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني اي وبنات هاشم وبني اي وبنات
المطلب دون بني اخويهما عبد شمس ونوفل مع ان الاربعة اولاد عبد مناف كما تقدم
ولما فعل كذلك جاء اليه صلى الله عليه وسلم جبير بن مطعم في بني نوفل وعثمان بن عفان
في بني عبد شمس فقالا يا رسول الله هؤلاء اخواننا منهم من بني هاشم لا ننكر فضلهم
لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني عبد المطلب اعطيتهم وتركتنا
وفي لفظ ومنعتنا قرابتنا وقرابتهم واحدة وفي رواية ان بني هاشم شرفوا
بمكانك منهم وبنو المطلب ونحن نُدلي بنسب واحد هكذا وشبك بين اصابعه
صلى الله عليه وسلم زاد في رواية انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام اي لان الصحيفة
انما كتبت على بني هاشم والمطلب لانهم هم الذين قاموا دونه صلى الله عليه وسلم ودخلوا
الشعب وبعده صلى الله عليه وسلم صار الفيء اربعة اخماسه للمرتزقة المرصدة وخمس
الخمس الخامس لمصالح المسلمين والخمس الثاني منه لذوي القربى والخمس الثالث
منه لليتامى والخمس الرابع منه للمساكين والخمس الرابع منه للمساكين والخمس الخامس
منه للمساكين والخمس الخامس لابن السبيل والله اعلم ثم لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم اذا
كان مع الجيش وغنم شيئا بقتال او بايجاف خيل او رجل عنه اهله بعد التقاء الصفين
لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان يختار من ذلك قبل قسمته ويقال لهذا

وابن السبيل

الكثرة

الجيش

واسامة

ودرجة واحدة ثم فضلتهم علينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما بنوا هاشم وبنوا المطلب شيء واحد

الذي يختاره من الصفي والصفية كما تقدم اول ولست تقدم عن الامتاع عن محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما
خلافه وتقدم هل صفيته صلى الله عليه وسلم كان محسوبا عليه من سهمه او لا قيل نعم وقيل
كان خارجا عنه وتقدم الجواب عن ذلك في غزاة بدر ان هذا الخلاف لا ينافي الجزم
بانه كان زايدا على سهمه لان ذاك كان قبل نزول آية تخميس الغنيمة فكان سهمه صلى
الله عليه وسلم كسهم واحد من الجيش فصفيه يكون زايدا على ذلك واما سهمه صلى الله
عليه وسلم بعد نزول آية التخميس للغنيمة فهو خمس الغنيمة فيجري فيما ياخذه قبل القسمة
الخلاف هل يكون ذلك زايدا على ذلك الخمس او يكون محسوبا منه فلا مخالفة
بين اجرا الخلاف والجزم والله اعلم وتقدم انه لما نزلوا بنو قينقاع على امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر ان يكتفوا واراد قتلهم فكلمه فيهم عبد الله بن ابي بن
سلول والح عليه اي فقال يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه فادخل يده
في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه اي وتلك الدرع هي ذات الفضول
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى راوا لوجهه سمرة لشدة غضبه ثم قال ويحك ارسلني فقال والله لا ارسلك حتى
تحسن في موالي فانهم عزتي وانا امرؤ اخشى الدوائر فقال له صلى الله عليه وسلم
خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القتل اي وقال له خذهم لا بارك الله
لك فيهم وامر ان يجلوا من المدينة اي وولي باجلائهم عبادة بن الصامت رضي الله
عنه فامهلهم ثلاثة ايام فجلوا منها بعد ثلاث اي بعد ان سالوا عبادة بن
الصامت رضي الله عنه ان يمهلهم فوق الثلاث فقال لا ولا ساعة واحدة
وتولى اخراجهم وذهبوا الى اذرعات بلدة بالشام اي ولم يدر الحول عليهم حتى
هلكوا اجمعين بدعوته صلى الله عليه وسلم في قوله لابن ابي لا بارك الله لك فيهم
ويذكر ان ابن ابي قبل خروجهم جا الى منزله صلى الله عليه وسلم يساله في
اقرارهم فحجب عنه فاراد الدخول فدفعه بعض الصحابة فصدم وجهه الحايط
فشجه فانصرف مغضبا فقال بنو قينقاع لا نمكث في بلد يفعل فيه بابي الحباب
هذا ولا ننتصر له وتاهبوا للجلا قال وقيل الذي تولى اخراجهم محمد بن مسلمة
اشتركا في اخراجهم ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في منازلهم سلاحا كثيرا
اي لانهم كما تقدم اكثر يهود اموالا واشدهم باسا واخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قسي قوسا يدعى الكتوم اي لا يسمع له صوت
اذا رمي به وهو الذي رمى به صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى تشظى بالظاء
المعجمة المشالة كما سياتي وسياتي ما فيه وقوسا يدعى الروحا وقوسا
يدعى البيضا واخذ درعين درعا يقال له الصغدية اي بسين مهملة وغين

معجمة

مطلب غزوة السويق

مطلب هل كان الغسل في الجاهلية

معجمة ويقال انها درع داود التي لبسها حين قتل جالوت والاخرى يقال لها فضة
وثلاثة اسياف سيف يقال له قلعي وسيف يقال له بتار والآخر لم يسم اي
وسماه بعضهم بالحتف ووهب درعا لمحمد بن مسلمة ودرعا لسعد بن معاذ
رضي الله عنهما **غزوة السويق** لما اصاب قريشا في بدر ما اصابهم
نذر ابو سفيان ان لا يمس راسه ما من جنابة اي لا ياتي النسا ولعل هذه
العبارة وهي لا يمس راسه ما من جنابة وقعت من بعض الصحابة مرادا بها
ما ذكر من انه لا ياتي النسا ويؤيده ما جا في بعض الروايات لا يمس النسا
والطيب حتى يغزو محمدا او ان ذلك قاله ابو سفيان بناء على انهم كانوا
يغتسلون من الجنابة ومن ثم ذكر الدميري ان الحكمة في عدم بيان الغسل في
آية الوضو كون الغسل من الجنابة كان معلوما قبل الاسلام بقية من دين ابراهيم
واسماعيل فهو من الشرايع القديمة ومن كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يغتسلون
من الجنابة ويغسلون موتاهم ويكفنونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم وليه
بعد ان يوضع على سريره يثني عليه ويذكر محاسنه ثم يقول عليك رحمة الله ثم
يدفن وما ذكره الدميري تبع فيه السهيلي حيث قال ان الغسل من الجنابة كان
معمولا به في الجاهلية بقية من دين ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام كما بقي فيهم الحج والنكاح
فكان الحدث الاكبر معروفا عندهم ولذلك قال تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا
فلم يحتاجوا الى تفسيره واما الحدث الاصغر فلم يكن معروفا عندهم قبل
الاسلام [illegible] وان كنتم محدثين فتوضؤوا بل قال فاغسلوا الآية فخرج
ابو سفيان في مايتي راكب من قريش ليبر يمينه حتى نزل المحل بينه
وبين المدينة نحو بريد تيم اي لبني النضير اي وهم حي من يهود خيبر
ينتسبون الى هارون اخي موسى بن عمران عليهما الصلاة والسلام تحت الليل
فاتى حيي بن اخطب اي وهو من رؤسا بني النضير وهو ابو صفية ام المؤمنين
رضي الله عنها فضرب عليه بابه فابى ان يفتح له لانه خافه فانصرف
عنه وجا الى سلام بن مشكم سيد بني النضير اي وصاحب كنزهم اي المال
الذي كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوائبهم وما يعرض لهم اي وكان
حليا يعيرونه لاهل مكة فاستاذن عليه فاذن له واجتمع به ثم خرج
الى اصحابه فبعث رجالا من قريش فاتوا ناحية من المدينة فحرقوا نخلا
منها ووجدوا رجلا من الانصار قال في الامتاع وهذا الانصاري هو
معبد بن عمرو وحليفا له فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فنذر بهما الناس

صلى الله عليه وسلم

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم في مائتين من المهاجرين والانصار اي
واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وكان خروجه لخمس خلون من ذي الحجة وجعل
ابو سفيان واصحابه يتخففون للهرب اي لاجله فجعلوا يلقون جرب السويق صلى الله عليه وسلم اي وهو
قمح او شعير يقلى ثم يطحن ليسف تارة بماء وتارة بسمن وتارة بعسل وسمن وهو
عامة ازوادهم فياخذه المسلمون ولم يلحقوهم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا الى المدينة وكانت غيبته خمسة ايام والله اعلم **غزوة قرقرة**
الكدر ويقال قرارة الكدرة ويقال قرقرة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان جمعا من بني سليم وغطفان بقرقرة الكدر اي لعله صلى الله عليه وسلم بلغه
انهم يريدون الاغارة على المدينة بعد ان اغزاهم صلى الله عليه وسلم كما تقدم
وقرقرة الكدر ارض ملساء فيها طيور في الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع كما
تقدم ان الماء الذي بارضهم الذي بلغه صلى الله عليه وسلم ولم يجد به احدا منهم يسمى
الكدر لوجود ذلك الطير به فسار اليهم في مائتين من اصحابه وحمل لواءه علي
بن ابي طالب رضي الله عنه واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وتقدم في تلك
انه استخلف على المدينة سباع بن عرفطة او ابن ام مكتوم وتقدم ما فيه فلما
سار اليه اي الى ذلك الموضع لم يجد به احدا وارسل نفرا من اصحابه الى اعلا
الوادي واستقبلهم في بطن الوادي فوجد خمسماية بعير مع رعاتها منهم غلام
يقال له يسار فحازوها وانحدروا بها الى المدينة فلما كانوا بمحل على ثلاثة
اميال من المدينة خمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج خمسه وقسم الاربعة
اخماس على اصحابه رضي الله عنهم فخص كل راجل منهم بعيران ووقع يسار في
سهمه صلى الله عليه وسلم فاعتقه صلى الله عليه وسلم لانه راه يصلي اي وقد اسلم
وتعلم الصلاة من المسلمين بعد اسره اي وفي كون هذا غنيمة حيث قسمه
كذلك ودفعه وكانت مدة غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة نعم انه
صلى الله عليه وسلم غزا بني سليم وانه وصل الى ماء من مياههم يقال له الكدر
لوجود ذلك الطير به وانما استعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري
او ابن ام مكتوم وهذا وقع الجزم بالثلاث الاولى لم يذكر انه وجد فيها
شيئا من النعم وظاهر هذا يدل على التعدد وجرى عليه الاصل اي وحينئذ
يكون تلك الطيور توجد في ذلك الماء وفي تلك الارض فعلى هذا يكون غزى
بني سليم مرتين مرة وصل فيها لذلك الماء ولم يجد شيئا من النعم ومرة وصل
فيها لتلك الارض ووجد بها تلك النعم ولم اقف على ان محل ذلك الماء سابقا
على تلك الارض او ان تلك الارض سابقة على محل ذلك الماء وفي السيرة
الشامية ان غزوة بني سليم هي غزوة الكدر فعليه يكون صلى الله عليه وسلم

قرقرة

انما

انما غزى بني سليم مرة واحدة اي وحينئذ يكون ذلك الماء الذي كان به
ذلك الطير كان في تلك الارض الملساء او قريبا منها فليتأمل قال الحافظ
الدمياطي وجعل غزوة بني سليم هي غزوة بحران الاتية وسنذكره **غزوة**
ذي امر بتشديد الراء اسم ماء ويسميها الحاكم غزوة انمار ويقال انها
غزوة غطفان بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقال له دعثور
بضم الدال واسكان العين المهملتين ثم ثاء مثلثة مضمومة ابن الحارث
اي الغطفاني من بني محارب جمع جمعا من ثعلبة ومحارب بذي امر
اي وهو موضع من ديار غطفان اي ولعل به ذلك الماء المسمى بها ذكر
كما تقدم يريدون ان يصيبوا من اطراف المدينة **فخرج** اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اربع مائة وخمسين رجلا لاثنتي عشرة ليلة مضت من
شهر ربيع الاول واستخلف على المدينة عثمان بن عفان واصاب الصحابة
رجلا منهم اي يقال له جبار وقيل حباب بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة
من بني ثعلبة فادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره من خبرهم
اي وقال له لن يلاقوك ولو سمعوا بمسيرك اليهم هربوا في رؤوس الجبال وانا
ساير معك فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للاسلام فاسلم وضمه صلى الله
عليه وسلم الى بلال اي واخذ به ذلك الرجل طريقا وهبط به عليهم فسمعوا بمسير
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فهربوا في رؤوس الجبال اي فبلغوا ما يقال
له ذو امر فعسكر به صلى الله عليه وسلم واصابهم مطر اي كثير فبل ثياب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وثياب اصحابه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبيه
ونشرهما على شجرة ليجفا واضطجع اي بمراى من المشركين واشتغل المسلمون
في شؤونهم فبعث المشركون دعثورا الذي هو سيد القوم واشجعهم والمجمع
لهم اي فقالوا له قد انفرد محمد فعليك به اي وهو فقط انه لما راه قال
قتلني الله ان لم اقتل محمدا فجاء دعثور ومعه سيفه حتى قام على راس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من يمنعك مني اليوم وفي رواية الان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده
اي بعد وقوعه على ظهره فاخذ السيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من
يمنعك مني قال لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفي
رواية وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم اتى قومه اي بعد ان اعطاه
صلى الله عليه وسلم سيفه فجعل يدعوهم الى الاسلام واخبرهم انه راى رجلا
طويلا دفع في صدره فوقع على ظهره فقال علمت انه ملك فاسلمت

رضي الله عنه

ونزلت هذه الآية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم الآية ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق حربا وكانت
مدة غيبته احدى عشر ليلة **غزوة بحران** بفتح الموحدة وتفتح وسكون
الحا المهملة وعبر عنها الحافظ الدمياطي بغزوة بني سليم كما تقدم لما بلغه صلى الله
عليه وسلم ان ببحران وهو موضع بالحجاز معروف بينه وبين المدينة ثمانية
برد جمعا كثيرا من بني سليم خرج في ثلثمائة من اصحابه لست خلون من جمادى
الاولى واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن ام مكتوم واي وسمر
يظهر وجها للسير واحث السير حتى بلغ بحران فوجدهم قد تفرقوا في مياههم
اي وكان صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل الى ذلك بليلة لقي رجلا من بني
سليم فاخبره ان القوم تفرقوا فحبسه مع رجل وسار الى ان وجدهم كذلك
فاطلق الرجل واقام صلى الله عليه وسلم بذلك المحل اياما ثم رجع ولم
يلق حربا وكانت غيبته عشر ليال وعلى مقتضى هذا السياق تبعا للاصل يكون
صلى الله عليه وسلم غزى بني سليم ثلاث مرات مرة عقب بدر وهذه
الغزوة وغزوة ذي امر كانتا في السنة الثالثة من الهجرة **وفي تلك السنة**
التي هي الثالثة عقد عثمان بن عفان رضي الله عنه على ام كلثوم بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد موت اختها رقية وتقدم ذلك موتها
وعقد صلى الله عليه وسلم على حفصة بنت عمر رضي الله عنهما وذلك في
شعبان لما انقضت عدة وفاة زوجها خنيس بن حذافة من شهد ابدر
بعد ان عرضها عمر رضي الله عنه على ابي بكر رضي الله عنه فلم يجبه بشيء
وعرضها على عثمان رضي الله عنه فلم يجبه بشيء فقال عمر يا رسول الله قد
عرضت حفصة على عثمان فاعرض عني فقال له صلى الله عليه وسلم ان الله
قد زوج عثمان خيرا من ابنتك وزوج ابنتك خيرا من عثمان فتزوج عثمان
ام كلثوم وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج ايضا صلى الله عليه
وسلم زينب بنت خزيمة في رمضان وتزوج زينب بنت جحش بنت عمته
اميمة بنت عبد المطلب وقيل تزوجها في السنة الرابعة وصححه الاصل وقيل
في الخامسة وكان اسمها برة بفتح الموحدة واسم امها برة بضمها فغير رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسمها وسماها زينب وقال لها صلى الله عليه وسلم
لو كان ابوك مسلما لسميناه باسم رجل منا ولكن قد سميته جحشا والجحش في
اللغة السيد وقد كان صلى الله عليه وسلم جا اليها ليخطبها لمولاه زيد بن
حارثة رضي الله عنه فقالت لست بناكحته قال بل فانكحيه قالت يا رسول الله

اوامر

اوامرأي انظر في نفسي فاني خير منه حسبا فانزل الله وما كان لمؤمن ولا
مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم فقالت
عند ذلك رضيت وفي رواية انها وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد فسخطت
هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها عبده فنزلت
الآية **وعن مقاتل** ان زيد بن حارثة رضي الله عنه لما اراد ان يتزوج جا الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اخطب علي قال له من قال زينب بنت
جحش فقال له صلى الله عليه وسلم لا اراها تفعل انها اكرم من ذلك نسبا فقال يا رسول
الله اذا كلمتها انت وقلت زيد اكرم الناس علي فعلت قال انها امرأة لسنا
اي فصيحة والمراد لسانها طويل فذهب زيد رضي الله عنه الى علي كرم الله وجهه
فحمله على ان يكلم له النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق معه الى النبي صلى الله عليه
وسلم فكلمه فقال اني فاعل ذلك ومرسلك يا علي الى اهلها لتكلمهم ففعل
ثم عاد فاخبره بكراهتها وكراهة اخيها لذلك فارسل اليهم النبي صلى الله عليه
وسلم يقول قد رضيته لكم واقضي ان تنكحوه فانكحوه وساق اليهم عشرة دنانير
وستين درهما ودرعا وخمارا وملحفة وازارا وخمسين مدا من الطعام
وعشرة امداد من التمر اعطاه ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم بعد ذلك جا صلى الله عليه وسلم بيت زينب يطلبه فلم يجده فتقدم
اليه زينب رضي الله عنها فاعرض عنها فقالت له ليس هو هنا يا رسول الله
فادخل فابى ان يدخل واعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لان الريح
رفعت الستر فنظر اليها من غير قصد فوقعت في نفسه صلى الله عليه وسلم
فرجع وهو يقول سبحان مصرف القلوب وفي رواية مقلب القلوب فسمعته
زينب يقول ذلك فلما جا زيد اخبرته الخبر فجا اليه صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله لعل زينب اعجبتك فافارقها فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم امسك عليك زوجك فما استطاع زيد اليها سبيلا بعد ذلك اليوم
اي فلم يستطع ان يغشاها من حين راها صلى الله عليه وسلم الى ان طلقها
وعنها رضي الله عنها لما وقعت في قلب النبي صلى الله عليه وسلم لم
يستطعني زيد وما امتنعت منه وصرف الله تعالى قلبه عني وجاء زيد
فقال له يا رسول الله ان زينب اشتد علي لسانها وانا اريد ان اطلقها فقال
له اتق الله وامسك عليك زوجك فقال لا استطيع فقال له اذن طلقها
فطلقها فلما انقضت عدتها ارسل صلى الله عليه وسلم زيدا اليها فقال له اذهب
فاذكرها علي قال فلما رايتها عظمت في صدري فقلت يا زينب ابشري ارسلني
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيا حتى اوامر

زني اي استغيره فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يتحدث مع عايشة
رضي الله عنها اذ نزل عليه الوحي بان الله زوجه زينب فسري عنه وهو يتبسم
وهو يقول من يذهب الى زينب فيبشرها ان الله زوجنيها من السما
وجا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن قالت دخل علي
وانا مكشوفة الشعر فقلت يا رسول الله بلا خطبة ولا اشهاد قال الله المزوج
وجبريل عليه السلام الشاهد اي وانزل الله تعالى واذ تقول للذي انعم الله
عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله الاية فهذه الاية نزلت في
زيد رضي الله عنه وقد قالها صلى الله عليه وسلم في حق ولده اسامة فقد جا
احب اهلي من انعم الله عليه وانعمت عليه اسامة بن زيد وعلي بن ابي طالب
فنعمة الله علي زيد وعلي ولده اسامة الاسلام ونعمة النبي صلى الله عليه
وسلم عليهما العتق لان عتق ابيه عتق له تامل انما توجه هذا العتب لان
الله تعالى كان اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب ستكون في ازواجه صلى
الله عليه وسلم فلما شكى اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفا
صلى الله عليه وسلم عنه في نفسه ما الله مبديه ومظهره وهو ما اعلمه
به من انك ستتزوجها فالذي اخفاه ما كان الله اعلمه به وتخشى الناس اي
اليهود والمنافقين ان يقولوا تزوج امراة ابنه والله احق ان تخشاه في
امضا ما اباحه ورضيه لك واعطاك اياه وقد جعل الله تعالى طلاق زيد لها
وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني قال الله تعالى لكيلا
يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم واولم صلى الله عليه وسلم لما بني
به على نسايه وذبح شاة واطعم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الناس وبقي
رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففي البخاري فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع وهم قعود
يتحدثون وفي البخاري ايضا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق الى حجرة
عايشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت
وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك بارك الله لك ثم دخل حجر نسائه
كلهن يقول كما يقول لعايشه ويقلن له كما قالت عايشة ثم رجع النبي صلى
الله عليه وسلم فوجد القوم في البيت يتحدثون قال انس رضي الله عنه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحيا فخرج منطلقا الى حجرة عايشة فاخبر
ان القوم خرجوا فرجع حتى اذا وضع رجله في اسكفة الباب واخرى خارجه ارخى
الستر بيني وبينه فنزلت اية الحجاب قال في الكشاف وهي ادب ادب الله تعالى
به الثقلا وفي مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت خرجت سودة بعد ما ضرب

علينا الحجاب تقضي حاجتها اي بالمناصع محل كان ازواجه صلى الله عليه وسلم
يخرجن اليه بالليل للتبرز وكانت امراة جسيمة فراها عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فقال يا سودة والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين فانكفات راجعة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ليتعشى وفي يده عرق فدخلت
فقالت يا رسول الله اني خرجت فقال لي عمر كذا وكذا قالت فاوحى الله اليه
ثم رفع عنه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن
لحاجتكن وكان قول عمر رضي الله عنه لسودة ما ذكر حرصا على ان ينزل الحجاب
قالت عايشه رضي الله عنها فانزل الحجاب وفيه انه تقدم عنها ان قول عمر رضي
الله عنه لسودة كان بعد ان ضرب الحجاب وقد يقال المراد هنا بالحجاب عدم
خروجهن للبراز فلا يري اشخاصهن والحجاب المتقدم عدم روية شي من
بدنهن فلا مخالفة فليتامل وعن عايشة رضي الله عنها قالت دخلت على
زينب بنت جحش وعندي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلت عليه فقالت
له ما كل واحدة منا عندك الا على خلابة اي على ما اراد ثم اقبلت علي تسبني فردعها
النبي صلى الله عليه وسلم فلم تنته فقال سبيها فسببتها وكنت اطول لسانا منها
حتى جف ريقها في فمها ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل سرورا اي
وفي يوم غضب صلى الله عليه وسلم على زينب لقولها في صفية بنت حيي تلك
اليهودية فهجرها صلى الله عليه وسلم لذلك ذا الحجة والمحرم وبعض صفر ثم
اتاها بعد وعاد الى ما كان عليه معها وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت
ارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فاستاذنت
والنبي صلى الله عليه وسلم معي فاذن لها فدخلت عليه فقالت يا رسول الله ان
ازواجك ارسلنني اليك يسالنك العدل بينهن وبينها فقال اي بنية الست
تحبين ما احب فقالت بلى قال فاحبي هذه يعني فقامت فاطمة رضي الله عنها
فخرجت فجات ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتهن بما قالت وبما قال لها
فقلن ما اغنيت عنا من شي فارجعي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت والله
لا اكلمه ابدا فارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فاستاذنت
عليه وهو في بيت عايشة فاذن لها فدخلت فقالت يا رسول الله ارسلني ازواجك
يسالنك العدل في ابنة ابي قحافة ثم وقعت اي زينب بي لتسمعني ما اكره
فطفقت انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ياذن لي فيها فلم ازل حتى عرفت
ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يكره ان انتصر فوقعت بها اتممتها ما تكره فتبسم
النبي صلى الله عليه وسلم وقال لها انها ابنة ابي بكر اي محل الفصاحة والشهامة
وسبب ذلك اي طلبهن ان يعدل بينهن وبين عايشة ان الناس كانوا يتحرون

بعد اياهم يوم عايشة يبتغون بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة احد وكانت في شوال سنة ثلاث اي باتفاق الجمهور وشذ من قال
سنة اربع واحد جبل من جبال المدينة قيل سمي بذلك لتوحده وانفراده عن
غيره من الجبال التي هناك وهذا الجبل يقصد لزيارة سيدنا حمزة رضي الله عنه
ومن فيه من الشهدا رضي الله عنهم وهو على نحو ميلين وقيل على ثلاثة
اميال من المدينة يقال ان فيه قبر هارون اخي موسى عليهما السلام وفيه
قبض فواراه موسى عليه السلام فيه وكانا قد مرا حاجين او معتمرين وعن
ابن دحية ان هذا باطل يقينا وان نص التورية انه دفن بجبل من جبال
بعض مدن الشام وقد يقال لا مخالفة لانه يقال للمدينة شامية وقيل
دفن بالتيه هو واخوه موسى عليهما السلام كما تقدم قال صلى الله عليه
وسلم ان احدا هذا جبل يحبنا ونحبه اذا مررتم به فكلوا من شجره ولو
من عضاهه اي وهي كل شجرة عظيمة لها شوك والقصد الحث على عدم اهمال
الاكل من شجره تبركا به وقال صلى الله عليه وسلم احد ركن من اركان الجنة
اي جانب عظيم من جوانبها وفي رواية على باب من ابواب الجنة وفي رواية
ان احدا يوم القيمة عند باب الجنة من داخلها وحينئذ لا يخالف ما قبله لانه جاز ان
ركنا بجانب الباب ومن ثم جا في رواية انه ركن لباب الجنة وفي رواية جبل يكون
من جبال الجنة ولا مانع ان تكون المحبة من الجبل على حقيقتها وضع الحب فيه كما
وضع التسبيح في الجبال المسبحة مع داود عليه السلام وكما وضعت الخشية في الحجارة
التي قال الله فيها وان منها لما يهبط من خشية الله وقيل هو على حذف مضاف
اي يحبنا اهله وهم الانصار رضي الله عنهم او لان اسمه مشتق من الاحدية
واخذ من هذا انه افضل الجبال وقيل افضلها عرفة وقيل ابو قبيس وقيل الذي
كلم الله عليه موسى عليه السلام وقيل قاف ولما اصاب قريش يوم بدر
ما اصابها مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية
رضي الله تعالى عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك ورجال اخر من اشراف قريش الى ابي
سفيان رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا الى من كان له تجارة في تلك
العير اي التي كان سببها وقعة بدر وكانت تلك العير موقوفة في دار الندوة لم
تعط لاربابها فقالوا ان محمدا قد وتركم اي قتل رجالكم ولم تدركوا دماهم وقتل
خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثارا عمن اصاب منا اي
وقالوا نحن طيبوا النفوس ان تجهزوا بربح هذه العير جيشا الى محمد فقال ابو
سفيان وانا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف معي فجعلوا لذلك ربح المال
فسلم لاهل العير رؤس اموالهم وكانت خمسين الف دينار واخرجوا اربابها

وكان

١٥

وكان الربح لكل دينار دينارا اي فكان الذي اخرجوا خمسون الف دينار وقيل
اخرجوا خمسة وعشرين الف دينار وانزل الله تعالى في ذلك ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون
وتجهزت قريش ومن والاهم من قبائل كنانة وتهامة وقال صفوان بن امية
لابي عزة يا ابا عزة انك رجل شاعر فاعنا بلسانك ولك علي ان رجعت ان اغنيك وان
وان اصبت اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فقال ان
محمدا قد من علي اي واخذ علي ان لا اظاهر عليه احدا حين اطلقني وانا اسير في
اسارى بدر فلا اريد ان اظاهر عليه قال بلى فاعنا بلسانك فخرج ابو عزة ومسافع
يستنفران الناس باشعارهما فاما مسافع فلا يعلم له اسلام لكن في كلام ابن
عبد البر رحمه الله مسافع بن عياض بن صخر القرشي التيمي له صحبة وكان شاعرا
لم يرو شيئا ولا ادري هل هو هذا او غيره واما ابو عزة فظفر به رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد هذه الوقعة بحمرا الاسد اي المكان المعروف الاتي بيانه
قريبا وتقدم استطرادا ثم امر صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت رضي الله عنه
فضرب عنقه وحملت رأسه الى المدينة كما سياتي وتقدم استطرادا ودعا جبير
ابن مطعم بن عدي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك غلاما حبشيا يقال له وحشي
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان يقذف بحربة له قذف الحبشة قل ما يخطئ
بها فقال له اخرج مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي
فانت عتيق اي لان حمزة رضي الله عنه هو القاتل له وقيل وحشي كان غلاما لطعيمة
وان ابنة سيده طعيمة قالت له ان قتلت محمدا او حمزة او عليا في ابي فاني لا
ارى في القوم كفؤا له غيرهم فانت عتيق **وفي كلام** سبط ابن الجوزي وسار ابا سفيان
والدفوف والمعازف والخمور والبغايا هذا كلامه وخرج من نسا قريش خمسة
عشر امراة اي مع ازواجهن ومنهن هند زوج ابي سفيان رضي الله عنهما فانها
اسلمت بعد ذلك اي وام حكيم بنت طارق مع زوجها عكرمة رضي الله عنهما فانهما
اسلما بعد ذلك وسلافة مع زوجها طلحة بن ابي طلحة وام مصعب بن عمير يبكين
قتلى بدر ويحثن عليهم تحرضهم على القتال وعدم الهزيمة والفرار **وبلغ**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ارسل به اليه عمه العباس رضي الله عنه
اي بعد ان راودوه على الخروج معهم فاعتذر بما لحقه من الغرم يوم بدر
ولم يساعدهم بشيء وذلك في كتاب جا اليه صلى الله عليه وسلم وهو بقبا
ارسله العباس رضي الله عنه مع رجل استاجره من بني غفار وشرط عليه
ان ياتي المدينة في ثلاثة ايام بلياليهن ففعل كذلك فلما جاءه الكتاب فك ختمه
ودفعه لابي فقراه عليه ابي بن كعب واستكتم ابيا ونزل صلى الله عليه وسلم

التيمي

طيبوا النفوس

علي سعد بن الربيع فاخبره بكتاب العباس ابي فقال والله اني لارجو ان يكون خيرا فاستكتمه اياه ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده قالت له امراته ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها لا ام لك ما انت وذاك فقالت قد سمعت ما قال واخبرته بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسترجع واخذ بيدها ولحقه صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرها وقال يا رسول الله اني خفت ان يفشي الخبر فترى اني انا المفشي له وقد استكتمتني اياه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنها وسارت قريش وهم ثلاثة الاف رجل وقال بعض الحفاظ جمع ابو سفيان قريشا من ثلاثة الاف من قريش والحلفاء والاحابيش وخرج معه ابو عامر الراهب في سبعين فارسا من الاوس قال في الاصل والاحابيش الذين حالفوا قريشا وهم بنو المصطلق وبنو الهون من خزيمة اجتمعوا عند حبشي وهو جبل باسفل مكة وتحالفوا انهم مع قريش يد واحدة على غيرهم ما سجى ليل ووضح نهار وما رسى حبشي مكانه فسموا احابيش باسم الجبل وقيل سموا بذلك لتحبشهم اي تجمعهم وفيهم مايتا فرس وثلاثة الاف بعير وسبعماية دارع حتى نزلوا مقابل المدينة بذي الحليفة وهو ميقات اهل المدينة الذين يحرمون منه اي وارجفت اليهود والمنافقون فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينين له اي جاسوسين فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم ويقال ان عمرو بن سالم الخزاعي مع نفر من الخزاعة فارقوا قريشا من ذي طوى وجاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه خبرهم وانصرفوا ولما وصلوا اي كفار قريش ومن معهم الابوا ارادوا نبش قبر امه صلى الله عليه وسلم والمشير اليهم بذلك هند بنت عتبة زوج ابي سفيان رضي الله عنهما فقال لو نبشتم قبر ام محمد فان اسر منكم احدا فديتم كل انسان بارب من ارابها اي جزء من اجزائها فقال بعض قريش لا يفتح هذا الباب والا نبشت بنو بكر موتانا عند مجيهم وحرست المدينة وبات سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة وعليهما السلاح في المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبحوا وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم رويا قال رايت البارحة في منامي خيرا رايت بقرا تذبح ورايت في ذباب سيفي اي وهو ذو الفقار ثلما باسكان اللام وفي لفظ وكان ظبة سيفي انكسرت وفي لفظ ورايت سيفي ذا الفقار انقصم من ظبته فكرهته وهما مصيبتان ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة وفي رواية ورايت اني في درع حصينة اي واني مردف كبشا قال صلى الله عليه وسلم بعد ان قيل له ما اولتها قال فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون وفي لفظ اولت البقر بقرا يكون فينا واما الثلم الذي رايت

في

فقال لهما لا ام لك وما انت وذلك

عند عيبتهم

سيفي انكسرت

في سيفي فهو رجل من اهل بيتي اي وفي رواية عترتي تقتل وفي رواية ورايت ان سيفي ذا الفقار فل فاولته فلا فيكم اي وفلول السيف كسور في حده وقد حصل في حد سيفه كسور وحصل انفصام ظبته وذهابها فكان ذلك علامة على وجود الامرين واما الدرع الحصينة فالمدينة اي واما الكبش فاني اقتل كبش القوم اي حاميهم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم ان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فانه ان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلنا فيها فانا اعلم بها منهم وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن وكان ذلك راي الاكابر المهاجرين والانصار قال ووافق ذلك عبد الله بن ابي بن سلول اي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليه يستشيره ولم يستشره قبل ذلك قال يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان بالحجارة من ورائهم اي وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاوا انتهى وهذا هو الظاهر خلافا لما ذكره بعضهم من انه صلى الله عليه وسلم دعى عبد الله ابن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكاليب اذلا يناسب ذلك ما ياتي عنه من رجوعه وقوله خالفني الى اخره بل انما قال ذلك رجل من المسلمين ممن اكرمه الله بالشهادة يوم احد وقال رجال اي غالبهم احداث احبوا لقاء العدو وغالبهم ممن اسف على ما فاته من مشهد بدر اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا اي فيكون ذلك جراة منهم علينا والله لا تطمع العرب في ان تدخل علينا منازلنا وفي لفظ الانصار قالوا يا رسول الله ما علينا عدو اتانا في دارنا اي في ناحية من نواحيها فكيف وانت فينا وانتهى على ذلك حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقال للنبي صلى الله عليه وسلم والله لا اطعم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارج المدينة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم كاره للخروج فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وافق على ذلك فصلى الجمعة بالناس ثم وعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا وامرهم بالتهيئ لعدوهم ففرح الناس بذلك ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا اي اجتمعوا وقد حضر اهل العوالي ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فعمماه والبساه وصف الناس ينتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم فقال لهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج فردوا الامر اليه اي فما امركم وما رايتم له فيه هوى وراى فاطيعوه فخرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته اي وظاهر بين درعين ٥ اي لبس
درعا فوق درع وهما ذات الفضول وفضة التي اصابها من بني قينقاع كما تقدم
وذات الفضول هذه هي التي ارسلها اليه سعد بن عبادة حين سار الي بدر وهي
التي مات صلى الله عليه وسلم عنها وهي مرهونة عند اليهودي وافتكها ابو بكر
رضي الله عنه واظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من ادم من حمائل سيفه
صلى الله عليه وسلم وانكر الامام ابو العباس ابن تيمية انه صلى الله عليه وسلم
تمنطق حيث قال لم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم شد وسطه بمنطقة
وقد يقال مراد ابن تيمية المنطقة المعروفة وليس هذا منها وفيه رد على
بعضهم في قوله كان له صلى الله عليه وسلم منطقة من اديم فيها ثلاث
حلق من فضة والطرف من فضة وقد يقال لا يلزم من كونه له صلى الله
عليه وسلم منطقة ان يكون تمنطق بها فليتأمل وتقلد صلى الله عليه وسلم
السيف والقى الترس في ظهره اي وفي رواية فركب صلى الله عليه وسلم
فرسه السكب وتقلد السيف واخذ قناة بيده ٥ اي ولا مانع ان يكون
جمع بين ذلك فقالوا ما كان لنا ان نخالفك ولا نستكرهك على الخروج فاصنع
ما شئت وفي رواية فان شئت فاقعد اي وقال قد دعوتكم الى القعود فابيتم
وما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه
اي وفي رواية حتى يقاتل واخذ منه انه يحرم على النبي صلى الله عليه وسلم
نزع لامته اذا لبسها حتى يلقى العدو ويقاتل وبه قال ائمتنا اي وقيل يكره
واستشعد لقوله وما ينبغي لنبي يقتضي ان سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام
مثله في ذلك اي لان نزع ذلك يشعر بالجبن وذلك ممتنع على الانبيا عليهم
الصلاة والسلام قال في النور وما اختص به صلى الله عليه وسلم من المحرمات
هو مكرمة له لان اجر المحرم في المنهيات كالواجب في المامورات وعقد صلى الله
عليه وسلم ثلاثة الوية لوا للاوس وكان بيد اسيد بن حضير ولوا للمهاجرين
وكان بيد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل بيد مصعب بن عمير اي
لانه لما قيل لما سئل عمن يحمل لوا المشركين فقيل طلحة بن ابي طلحة اي من
بني عبد الدار فاخذه صلى الله عليه وسلم من علي ودفعه الى مصعب بن عمير
اي لان مصعبا رضي الله عنه من بني عبد الدار وهم اصحاب اللوا في الجاهلية
كما تقدم وسياتي ولوا للخزرج كان بيد الحباب بن المنذر وقيل بيد سعد
ابن عبادة وخرج في الف وقيل تسعمائة ولعله تصحيف عن سبعمائة لما ياتي
ان عبد الله بن ابي بن سلول رجع معه ثلثمائة فبقي سبعمائة من اصحابه
صلى الله عليه وسلم منهم مائة دارع وخرج السعدان امامه يعدوان سعد بن

معاذ

معاذ وسعد بن عبادة دارعين واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن
ام مكتوم مرة اي وسار الى ان وصل راس الثنية اي وعندها وجد كتيبة
كثيرة فقال ما هذا قالوا هؤلاء حلفاء عبد الله بن ابي من يهود فقال اسلموا فقيل
لا فقال انا لا نستنصر باهل الشرك على اهل الشرك فردهم اي وهؤلاء اليهود غير
حلفائه من بني قينقاع فلا ينافي هذا ما ياتي على ان اجلاء بني قينقاع كان بعد احد
لانهم حلفاؤه من يهود كما تقدم لانا تبع الحصار حلفائه من يهود في بني قينقاع
وسار صلى الله عليه وسلم وعسكر بالشيخين وهما اطمان اي جبلان ٥ وعند ذلك
عرض قومه صلى الله عليه وسلم قومه فرد جمعا اي شبانا لم يرهم بلغوا خمس عشرة
سنة بل اربع عشرة سنة كذا نقل عن امامنا الشافعي رضي الله عنه ونقل عنه بعضهم
قال لم يرهم بلغوا اربع عشرة سنة منهم عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت واسامة
ابن زيد وزيد بن ارقم والبرا ابن عازب واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس خلافا
لمن انكر صحبته وعرابة هذا هو القائل فيه الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد
تلقاها عرابة باليمين ٥ واوس والده هو القائل في يوم الاحزاب ان بيوتنا عورة
كما سياتي وابو سعيد الخدري اي وزيد بن حارثة الانصاري كان ابو حارثة من
من المنافقين من اصحاب مسجد الضرار ورافع بن خديج وسمرة بن جندب
ثم اجاز صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج لما قيل له انه رام واصيب ذلك اليوم
بسهم فقال صلى الله عليه وسلم انا اشهد له يوم القيمة ومات في زمن عبد الملك
ابن مروان لما انتقض عليه ذلك الجرح وعند ما اجازه قال سمرة بن جندب لزوج
امه اجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وانا اصرعه فاعلم بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال تصارعا فصرع سمرة بن جندب رافعا فاجازه وممن
رده صلى الله عليه وسلم يومئذ لصغر سنه سعد بن حبتة عرف بامه حبتة فلما
كان يوم الخندق رآه صلى الله عليه وسلم يقاتل قتالا شديدا فدعاه ومسح على راسه
ودعا له بالبركة في ولده ونسله فكان عما للاربعين واخا للاربعين وابا للعشرين ومن
ولده ابو يوسف صاحب ابي حنيفة رضي الله عنهما وتقدم في بدر انه صلى الله عليه وسلم
رد زيد بن ثابت وزيد بن ارقم واسيد بن ظهير فما فرغ العرض الا وقد غابت الشمس
واذن بلال رضي الله عنه بالمغرب فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه ثم
اذن بالعشا فصلى بهم وبات واستعمل صلى الله عليه وسلم على الحرس تلك الليلة محمد
ابن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون بالعسكر ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وذكر ان ابن عبد قيس يحرسه لم يفارقه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
يحفظنا الليلة ٥ حتى كان السحر وجا انه صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت الليلة اي
في النوم الملايكة تغسل حمزة رضي الله عنه وادلج رسول الله صلى الله عليه وسلم

في السحر فجاءت صلاة الصبح بالشوط حايطًا بين المدينة واُحُد ومن ذلك المكان رجع
عبد الله بن ابيّ بن سلول ومن معه من اهل النفاق وهم ثلثمائة رجل وهو يقول
عصاني واتبع الولدان ومن لا رأي له سيعلم ما ندري علي م نقتل انفسنا ارجعوا ايها
الناس فرجعوا فتبعهم عبد الله بن حرام وهو والد جابر رضي الله عنهما وكان في
الخزرج كعبد الله بن ابيّ يقول يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم
اي تتركوا نصرتهم واغاثتهم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما
اسلمناكم ولكنا لا نرى انه يكون قتال وابوا الا الانصراف فقال لهم ابعدكم الله اي
اهلككم الله اعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه صلى الله عليه وسلم وفيه ان قوله
المذكور يخالف قوله علي م نقتل انفسنا الا ان يقال علي فرض ان يقع قتال علام نقتل
انفسنا فلما رجع عبد الله بن ابيّ بمن معه قالت طائفة نقتلهم وقالت طائفة اخرى
لا نقتلهم وهما ان يفشلا والطائفتان هما بنوا حارثة من الاوس وبنوا سلمة
من الخزرج فانزل الله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا
وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله ولما رأت بنوا سلمة وبنوا حارثة عبد الله
ابن ابيّ قد خذلهم هموا بالانصراف وكانوا جناحين من العسكر ثم عصمهما الله
وانزل قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا الاية بقي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبعمائة رجل ومن هذا يعلم ما في المواهب من قوله ويقال ان النبي صلى الله عليه
وسلم امرهم بالانصراف لكفرهم بمكان يقال له الشوط لان الذي ردهم صلى الله عليه
وسلم لكفرهم حلفاء عبد الله بن ابيّ بن سلول من يهود وكان رجوعهم قبل الشوط والذي
رجع بهم عبد الله كانوا منافقين ورجوعهم من الشوط ولم يكن مع المسلمين يومئذ
الا فرسان فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي برده وقيل لم يكن معهم
فرس اي وهذا القيل نقله في فتح الباري عن موسى بن عقبة رحمه الله وافرده اي وقالت
الانصار رضي الله عنهم لما رجع ابن ابيّ الا نستعين بحلفائنا من يهود اي يهود المدينة
ولعلهم عنوا بهم بني قريظة لان بني قريظة من حلفاء سعد بن معاذ رضي الله عنه
وهو سيد الاوس قال بعضهم كان رضي الله عنه في الانصار كابي بكر في المهاجرين فقال
صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا فيهم اقول وحينئذ يكون المراد قالت طائفة من
الانصار وهم الاوس ولم يكونوا سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم انا لا نستنصر باهل
الشرك على اهل الشرك والله اعلم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من يخرج بنا
على القوم من كثب اي من طريق قريب لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة انا يا رسول
الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتى دخل في حائط للربع بن قيظي
الحارثي وكان رجلا منافقا ضريرا فقام يحثي التراب اي في وجوههم ويقول ان
كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل حائطي وفي يده حفنة من تراب وقال

والله

والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدر اليه سعد
ابن زيد فضربه بالقوس في رأسه فشجه واراد القوم قتله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى القلب والبصر اي وغضب له ناس
من بني حارثة كانوا على مثل رأيه اي منافقين لم يرجعوا مع من رجع مع عبد الله
ابن ابيّ فنهرهم اسيد بن حضير رضي الله عنه حتى اومأ اليه صلى الله عليه
وسلم بترك ذلك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب
من احد فجعل ظهره وعسكره الى احد قال واستقبل المدينة وصف المسلمين في
جبل احد اي بعد ان بات به تلك الليلة وجاءت الصلاة صلاة الصبح والمسلمون
يرون المشركين فاذن بلال رضي الله عنه واقام وصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم باصحابه صفوفا وخطب خطبة حثهم فيها على الجهاد ومن جملة ما ذكر
فيها من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فعليه الجمعة الا صبيا او امرأة او مريضا
او عبدا مملوكا وفي رواية الا امرأة او مسافرا او عبدا او مريضا بالرفع وعليها
فالمستثنى محذوف اي الا اربعة وما ذكر بدل منه قال صلى الله عليه وسلم ومن
استغنى عنها استغنى الله عنه والله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى الله
الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم عنه وانه
قد نفث اي اوحي والقى في روعي بضم الراء اي قلبي الروح الامين اي الذي هو
جبريل انه لن تموت نفس حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطأ
عنها فاتقوا الله ربكم واجملوا اي احسنوا في طلب الرزق لا يحملنكم استبطاؤه
ان تطلبوه بمعصية الله والمؤمن من المؤمن كالرأس من الجسد اذا اشتكى تداعى
اليه سائر جسده والسلام انتهى اي ولما اقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه فانه
اسلم بعد ذلك ومعه عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام وقال له استقبل خالد بن
الوليد وكن بازائه وامر بخيل اخرى فكانوا من جانب اخر ولعل المراد وامر
جماعة بان يكونوا بازاء خيل اخرى للمشركين لانه تقدم انه لم يكن معهم فرس
او الا فرسان اي وما وقع في الهدي ان الفرسان من المسلمين يوم احد كانوا
خمسين رجلا سبق قلم وقال لا تبرحوا حتى اوذنكم وقال لا يقاتلن احد حتى
امره بالقتال وكان الرماة خمسين رجلا وامر صلى الله عليه وسلم عليهم عبد الله
ابن جبير وقال انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا واثبت مكانك ان كانت
لنا او علينا اي وفي رواية ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم
قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال اي للرماة الزموا اماكنكم لا تبرحوا منه
فاذا رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل في عسكرهم فلا تفارقوا اماكنكم وان رأيتمونا

نقتل فلا تعيّرونا ولا تدفعوا عنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل
انا لن نزال غالبين ما مكنتم مكانكم اللهم اني اشهدك عليهم انتهى
واخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا له وكان مكتوبا في احدى صفحتيه
في الجبن عار وفي الاقبال مكرمة ‧ والمرء بالجبن لا ينجو من القدر ‧ وقال من
ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم من جملتهم علي كرم الله
وجهه قام ليأخذه فقال له صلى الله عليه وسلم اجلس وعمر رضي الله عنه
فاعرض عنه والزبير رضي الله عنه اي وطلبه ثلاث مرات كل ذلك ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه حتى قام اليه ابو دجانة رضي الله عنه
وقال ما حقه يا رسول الله قال تضرب به في وجه العدو حتى ينحني قال انا اخذه
بحقه فدفعه اليه وكان رضي الله عنه رجلا شجاعا يختال عند الحرب اي يمشي
مشية المتكبر وحين رآه صلى الله عليه وسلم يتبختر بين الصفين
قال انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن اي لان فيها دليلا على عدم
الاكتراث بالعدو وعند اصطفاف القوم نادى ابو سفيان بن حرب يا معشر
الاوس والخزرج خلوا بيننا وبين بني عمنا وننصرف عنكم فشتموه اقبح شتم
ولعنوه اشد اللعن قال وخرج رجل من المشركين على بعير له يدعو للبراز
فاحجم عنه الناس حتى دعا ثلاثا فقام اليه الزبير رضي الله عنه فوثب حتى
استوى معه على البعير ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير فقال صلى الله عليه وسلم
الذي يلي حضيض الارض مقتول فوقع المشرك فوقع عليه الزبير رضي الله
عنه فذبحه فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لكل نبي حواري
وان حواريّ الزبير وقال صلى الله عليه وسلم لو لم يبرز اليه الزبير لبرزت اليه
لما رأى من احجام الناس عنه انتهى وخرج رجل من المشركين بين الصفين
اي وهو طلحة اي ابن ابي طلحة وابو طلحة والده اسمه عبد الله بن عثمان بن عبد
الدار وكان بيده لواء المشركين لان اللواء كان لبني عبد الدار كما تقدم وطلب
طلحة المبارزة مرارا فلم يخرج اليه احد فقال يا اصحاب محمد زعمتم انّ قتلانا الى
الجنة وانّ قتلانا الى النار وفي رواية قال يا اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله
يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل احد منكم يعجلني
بسيفه الى النار او اعجله بسيفي الى الجنة كذبتم واللات والعزى لو تعلمون ذلك حقا
لخرج اليّ بعضكم فخرج اليه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فاختلفا ضربتين فقتله
علي كرم الله وجهه اي وفي رواية فالتقيا بين الصفين فبدره علي كرم الله وجهه
فصرعه اي قطع رجله ووقع على الارض وبدت عورته فقال يا ابن عم انشدك
الله والرحم فرجع عنه ولم يجهز عليه فقال له بعض اصحابه الا اجهزت عليه فقال

انه

لان بني عبد الدار كانوا اصحاب لواء المشركين

انه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم وعرفت ان الله قد قتله وفي رواية
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجهز عليه فقال ناشدني الله
والرحم فقال اقتله فقتله اي ووقع لسيدنا علي كرم الله وجهه مثل ذلك في يوم
صفين مرتين الاولى حمل على بسر بن ارطاة فلما رأى انه مقتول كشف عن عورته
فانصرف عنه والثانية حمل على عمرو بن العاص رضي الله عنه فلما رأى انه مقتول
كشف عن عورته فانصرف علي كرم الله وجهه عنه ‧ فاخذ لواء المشركين اخو
طلحة وهو عثمان بن ابي طلحة وعثمان هذا هو ابو شيبة الذي تنسب اليه
الشيبيون فقال بني شيبة فحمل عليه حمزة رضي الله عنه فقطع يده وكتفه
حتى انتهى الى مؤتزره فرجع حمزة رضي الله عنه وهو يقول انا ابن ساقي الحجيج
يعني عبد المطلب فاخذه اخوه عثمان واخو طلحة وهو ابو سعيد بن ابي طلحة
فرماه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فاصاب حنجرته فقتله فحمله مسافع
ابن طلحة بن ابي طلحة الذي قتله علي كرم الله فرماه عاصم بن ثابت بن ابي
الافلح فقتله ثم حمله اخوه مسافع وهو الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله اي
فكانت امه وهي سلافة معهما وكل واحد منهما بعد ان رماه عاصم ياتي امه
ويضع رأسه في حجرها فتقول يا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني
يقول خذها وانا ابن الافلح فنذرت ان امكنها الله من رأس عاصم ان تشرب فيه
الخمر وجعلت لمن جاء برأسه مائة من الابل وسيأتي مقتل عاصم ان شاء الله في
سرية الرجيع فحمله اخو مسافع واخو الحارث وهو كلاب بن طلحة فقتله الزبير رضي
الله عنه اي وقيل قزمان فحمله اخوهم وهو الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله
فكل من مسافع والحارث وكلاب والجلاس الاربعة اولاد طلحة بن ابي طلحة كل قتل كابيهم
طلحة وعميهم وهما عثمان وابو سعيد وعند ذلك حمله ارطاة بن شرحبيل فقتله
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل حمزة رضي الله عنه فحمله شريح بن قارظ
فقتل اي ولم يعرف قاتله ثم حمله ابو زيد بن عمرو بن عبد مناف بن هاشم
فقتله قزمان ايضا ثم حمله صؤاب غلامهم اي وكان عبدا حبشيا فقاتل حتى قطعت
يده ثم برك عليه فاخذه بصدره وعنقه حتى قتل عليه اي قتله قزمان وقيل
القاتل له سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وقيل علي كرم الله وجهه وقد كان ابو
سفيان قال لاصحاب اللواء اي لواء المشركين من بني عبد الدار يحرضهم على القتال يا بني
عبد الدار انكم قد توليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد رأيتم وانما تؤتى الناس من قبل
راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا
به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي
اراده ابو سفيان قال ابن قتيبة ويقال ان هذه الاية نزلت في بني عبد الدار ان شر

الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون **ولما صرع** صاحب لواء المشركين
اي الذي هو طلحة بن ابي طلحة استبشر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي
لانه كبش الكتيبة اي الجيش اي عاميهم الذي راه صلى الله عليه وسلم في رؤياه
المتقدمة انه مردف كبشا وقال اولت ذلك اي اقتل صاحب الكتيبة فهذا كبش
الكتيبة **وعند وجود** ما ذكر من قتل اصحاب اللواء صار واكتايب متفرقة فجاس المسلمون
فيهم ضربا حتى اجهضوهم اي ازالوهم عن اثقالهم اي وكان شعار المسلمين يومئذ
امت امت وشعار الكفار يا للعزى وهي شجرة كانوا يعبدونها يا لهبل وهو صنم كان
داخل الكعبة منصوبا على بيرها كما تقدم وسياتي في فتح مكة انه كان خارجها بجانب
الباب وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون في اول الامر داخل الكعبة ثم اخرج منها
وجعل بجانبها **اه اي** وخرج عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه فانه اسلم بعد
ذلك فقال من يبارز فنهض اليه ابو بكر رضي الله عنه شاهرا سيفه فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك
وتقدم طلب عبد الرحمن رضي الله عنه المبارزة ايضا يوم بدر وتقدم عن ابن
مسعود رضي الله عنه ان الصديق دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم احد الى البراز
وهو يخالف ما هنا الا ان يقال انه هنا يجوز وقوع كل من الامرين اي طلب المبارزه
من الصديق رضي الله عنه لولده عبد الرحمن وطلب المبارزه من عبد الرحمن
لوالده الصديق وقد وقع للصديق رضي الله عنه ان العرب لما ارتدت بعد
موته صلى الله عليه وسلم خرج مع الجيش شاهرا سيفه فاخذ علي كرم الله وجهه
بزمام راحلته وقال له الى اين يا خليفة رسول الله اقول لك كما قال لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينه
فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام ابدا فرجع وامضى الجيش وفي اول
الامر حملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مفلولة
اي بالفاء متفرقة وحمل المسلمون على المشركين فنهكوهم اي اضعفوهم قتلا فلما
التقى الناس وحميت الحرب قامت هند في النسوة اللاتي معها واخذن الدفوف
يضربن بها خلف الرجال ويقلن ويها بني عبد الدار ويها حماة الادبار ضربا بكل بتار
وويها كلمة اغراء وتحريض كما تقول دونك يا فلان والادبار الاعقاب اي الذين يحمون
اعقاب الناس والبتار السيف القاطع ويقول نحن بنات طارق نمشي على النمارق
مشي القطا النوارق اي الحقاق والمسك في المفارق والدر في المخانق ان تقبلوا
نعانق ونفرش النمارق او تدبروا نفارق فراق غير وامق والطارق النجم قال
تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب وقيل هو رجل اي نحن
بنات من بلغ العلو وارتفاع القدر كالنجم واعترض بانها لو ارادت النجم لقالت

نحن

الابنة عتبة زوج ابي سفيان

نحن بنات الطارق ثم رايت هذا الرجز لهند بنت طارق وحينئذ فليس المراد
بطارق النجم وانما هو الرجل المعروف كانها قالت نحن بنات طارق المعروف بالعلو
والشرف وعن بعضهم قال جلست بمكة ورايت الضحاك فسئل عن قول هند يوم احد
نحن بنات طارق ما طارق فقلت هو النجم فقال لي كيف ذلك فقلت له قال الله
تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق والنمارق الوسائد الصغار والمراد
نفرش ما يجعل عليه الوسائد مع جعلها عليه والوامق المحب اي نراق غير محب
لان عدو المحب لا يرجع اذا اغضب بخلاف المحب ومن ثم قيل غضب المحب في الظاهر
مهانة يسير وفي الباطن كسحابة صيف قال وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع
ذلك اي تحريض هند بما ذكر يقول اللهم بك احول بالحاء المهملة اي امنع وبك
اصول وفيك اقاتل حسبي الله ونعم الوكيل انتهى اي وفي رواية كان صلى الله عليه
وسلم اذا لقي العدو قال اللهم بك اصاول وبك احاول اي اطالب **وقاتل** ابو دجانة رضي
الله عنه حتى امعن في الناس فقال الزبير رضي الله عنه قال وجدت اي غضبت في
نفسي حين سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف اي الذي قال فيه صلى الله
عليه وسلم من ياخذه بحقه ثلاث مرات وانا ابن عمته فمنعنيه واعطاه ابا دجانة
رضي الله عنه فقلت والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فاخذ عصابة حمرا اي اخرجها
من ساق خفه وكان مكتوبا على احد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها
الاخر الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار فعصب بها راسه فقالت
الانصار اخرج ابو دجانة عصابة الموت اي لانهم كانوا يقولون ذلك اذا تعصب بها
فجعل لا يلقى احدا الا قتله اي وكان اذا كل ذلك السيف يشحذه اي يحده بالحجارة ولم
يزل يضرب به العدو حتى انحنى وصار كانه منجل **اه** وكان رجل من المشركين لا يدع
لنا جريحا الا ذفف عليه اي اسرع قتله فدعوت الله ان يجمع بينه وبين ابي دجانة
فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة رضي الله عنه فاتقى بدرقته
فعضت الدرقة على سيفه وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايته حمل بالسيف على
راس هند اي بنت عتبة زوج ابي سفيان وقيل غيرها ثم رد السيف عنها قال ابو
دجانة رايت انسانا يخمس الناس اي بالسين المهملة خمسا شديدا اي يشجعهم
وبالشين المعجمة يوقد الحرب ويشرها فعمدت اليه فعلمت انه امراة فاكرمت
سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امراة **وقاتل** حمزة بن عبد
المطلب قتالا شديدا ومر به سباع بن عبد العزى فقال له حمزة هلم اي اقبل يا ابن
مقطعة البظور لان امه ام انمار مولاة شريق والد الاخنس كانت ختانة بمكة **اي** وفي
البخاري يا سباع يا ابن ام انمار مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله اي تعاديهما وتعاندهما
وفيه انه لما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة فشد

عليه فلما التقيا ضربه حمزة فقتله وفي رواية فكان كأمس الذاهب اي وكان تمام
واحد وثلاثين قتلهم حمزة وفيه انه سيأتي عن الاصل وقتل من كفار قريش يوم احد
ثلاثة وعشرين رجلا وأكب حمزة رضي الله عنه ليأخذ درعه قال وحشي غلام جبير
ابن مطعم اني لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه يهد بالدال المهملة يهدم وبالمعجمة
يقطع اي وقد عثر حمزة رضي الله عنه فانكشف الدرع عن بطنه فهززت حربتي حتى اذا
رضيت منها دفعتها اليه فوقعت في ثنته بالمثلثة وهو موضع تحت السرة وفوق
العانة وفي لفظ تندر ورنه حتى خرجت من بين رجليه فاقبل نحوي فغلب فوقع فامهلته
حتى اذا مات جئته فاخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي في شيء حاجة بغيره
اي وفي لفظ آخر كان حمزة رضي الله عنه يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسيفين وهو يقول انا اسد الله فبينما هو كذلك اذ عثر عثرة وقع منها على ظهره فانكشفت
الدرع عن بطنه فطعنه وحشي الحبشي بحربته ثم لما قتل اصحاب لواء المشركين واحدا بعد
واحد ولم يقدر احد ان يدنو منه انهزم المشركون وولوا لا يلوون على شيء ونساؤهم
يدعون بالويل بعد فرحهم وضربهم بالدفوف والقين الدفوف وقصدن الجبل كاشفات
سوقهن يرفعن ثيابهن وتبع المسلمون المشركين يضعون فيهم السلاح وينهبون
الغنائم ففارقت الرماة محلهم الذي امرهم صلى الله عليه وسلم ان لا يفارقوه
وقالوا لاميرهم عبد الله بن جبير قد انهزم المشركون فما مقامنا ها هنا
وانطلقوا ينتهبون وثبت عبد الله بن جبير مكانه وثبت معه دون العشرة وقال لا
اجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل من القوم
الرماة وقلة من بقي منهم فكر بالخيل ومعه عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنهما فانهما
اسلما بعد ذلك فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم مع اميرهم عبد الله بن جبير اي
ومثلوا به ومن كثرة طعنه بالرماح خرجت حشوته واحاطوا بالمسلمين فبينما المسلمون
قد شغلوا بالنهب والاسر اذ دخلت خيول المشركين تنادي فرسانها بشعارها
يا للعزى يا لهبل ووضعوا السيوف في المسلمين وهم امنون وتفرقت المسلمون من
كل وجه وتركوا ما انتهبوا وخلوا من اسروا وانتقضت صفوف المسلمين واختلط
المسلمون وصار يضرب بعضهم بعضا من غير شعار اي من غير ان يأتوا بما كانوا
ينادون به في الحرب يتعارفون به في ظلمة الليل او عند الاختلاط وهو امت امت لما
اصابهم من الدهش والحيرة ولم يزل لواء المشركين ملقى حتى اخذته عمرة بنت علقمة
ورفعته لهم فلاثوا اي بالمثلثة استداروا به واجتمعوا عنده ونادى ابن قمئة لعنه
الله بفتح القاف وكسر الميم بعدها همزة ان محمدا قد قتل وقيل المنادي بذلك ابليس
اي متمثلا بصورة جعال او جعيل بن سراقة وهو الذي غير النبي صلى الله عليه وسلم
اسمه يوم الخندق وسماه عمرا كما سيأتي وسيأتي ما فيه شران الناس وثبوا على جعال

كاشفات سيقانهن

ليقتلوه

ليقتلوه فتبرأ من ذلك القول وشهد له خوات بن جبير وابو بردة بن نيار انه كان
عندهما وبجنبهما حين صرخ ذلك الصارخ وقيل المنادي بذلك ازب العقبة
قال ذلك ثلاث مرات اي لانه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صرخ الشيطان
به قال هذا ازب العقبة بكسر الهمزة وسكون الزاي والازب القصير وقد ذكر ان
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما رأى رجلا طوله شبران على رحله فقال ما انت
قال ازب قال ما ازب قال رجل من الجن فضربه على رأسه بعود السوط حتى هرب
اي ويجوز ان يكون ذلك صدر من الثلاثة وهم ابن قمئة وابليس وازب العقبة
فرجعت الهزيمة على المسلمين اي وقال قائلهم يا عباد الله اخراكم اي احترزوا من
جهة اخراكم فعطف المسلمون على اخراهم يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهزمت
طائفة منهم الى جهة المدينة ولم يدخلوها وقال رجال من المسلمين حيث قتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا الى قومكم يؤمنوكم وقال آخرون ان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قتل افلا تقاتلون عن دين نبيكم صلى الله عليه وسلم
وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عز وجل شهداء اي وفي الامتاع ان ثابت بن
الدحداح رضي الله عنه قال يا معشر الانصار ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت
قاتلوا عن دينكم فان الله مظفركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فحمل بهم
على كتيبة فيها خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب فحمل عليه
خالد بن الوليد بالرمح فقتله وقتل من كان معه من الانصار رضي الله عنهم وكان
من جملة من انهزم عثمان بن عفان رضي الله عنه والوليد بن عقبة وخارجة بن زيد
ورفاعة بن معلى فاقاموا ثلاثة ايام ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ذهبتم فيها عريضة وانزل الله تعالى ان الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم قال
وقالت جماعة ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي ليأخذ لنا امانا من ابي سفيان يا قوم ان
محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم وانهزمت طائفة منهم حتى
دخلت المدينة فلقيتهم ام ايمن رضي الله عنها فجعلت تحثو التراب في وجوههم
وتقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل به وهلم سيفك انتهى اي اعطني سيفك اي فالمنهزمون
في ذلك اليوم طائفتان طائفة لم تدخل المدينة واخرى دخلتها وفيه ان ام ايمن رضي
الله عنها كانت في الجيش تسقي الجرحى اي فقد جاء ان حبان بن العرقة رمى بسهم فاصاب
ام ايمن وكانت تسقي الجرحى فاغرق عدو الله في الضحك فشق ذلك على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدفع الى سعد رضي الله عنه سهما لا نصل له وقال ارم به فوقع السهم في
نحر حبان فوقع مستلقيا حتى بدت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه ثم قال استقاد لها سعد اجاب الله دعوته اي وفي رواية اللهم استجب

ثابت بن الدحداح

سعد مجاب الدعوة

اي طلب لها قود

لسعد اذا دعاك فكان مجاب الدعوة وقد يقال لا منافاة بين كون ام ايمن كانت في الجيش
وبين كونها كانت في المدينة لجواز ان تكون رجعت ذلك الوقت من الجيش الى المدينة
وقال رجال اي من المنافقين لما قيل قد قتل محمد الذين بقوا ولم يذهبوا مع عبد الله
ابن ابي بن سلول لو كان من الامر شيء ما قتلنا ههنا اي وقال بعضهم لو كان نبيا ما قتل
فارجعوا الى دينكم الاول وفي النهر ان فرقة قالوا نلقي اليهم بايدينا فانهم قومنا وبنوا
عمنا وهذا يدل على ان هذه الفرقة ليست من الانصار بل من المهاجرين قال وعن
الزبير بن العوام رضي الله عنه قال لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد حين اشتد علينا الخوف وارسل علينا النوم فما منا احد الا وذقنه في صدره
فوالله اني لاسمع كالحلم قول معتب بن قشير اي ويقال ابن بشير وكان ممن
شهد العقبة لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فحفظتها فانزل الله تعالى في ذلك
قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم الاية وعن
كعب بن عمرو الانصاري رضي الله عنه قال لقد رايتني يومئذ في اربعة عشر
من قومي اي بجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصابنا النعاس امنة منه
اي لانه لا ينعس الا من يا من ما منهم احد الا غط غطيطا حتى ان الحجف اي الدرق
تتناطح ولقد رايت سيف بشر بن البرا بن معرور سقط من يده وما يشعر وان
المشركين لتحتنا انتهى وتقدم ان النعاس في الصف من الايمان وفي الصلاة من
الشيطان وثبت صلى الله عليه وسلم لما تفرقت عنه اصحابه وصار يقول الي
يا فلان الي يا فلان انا رسول الله فما يعرج عليه احد والنبل ياتيه من كل ناحية والله
يصرفه عنه اي وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
انا ابن العواتك فليتامل فان المحفوظ انه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك في حنين وان
كان لا مانع من التعدد وثبت معه صلى الله عليه وسلم جماعة اي من اصحابه منهم ابو
طلحة فانه استمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم يحور عنه بحجفته وكان رجلا راميا
شديد الرمي فنثر كنانته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وصار رضي الله
عنه يقول نفسي لنفسك الفدا ووجهي لوجهك الوقا فلم يزل يرمي بها وكان الرجل يمر
بالجعبة بنصل الجيم من النبل فيقول صلى الله عليه وسلم انثرها لابي طلحة اي وكسر ذلك
اليوم قوسين او ثلاثة وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرف اي ينظر الى القوم
وفي لفظ ليرى مواضع النبل فيقول ابو طلحة يا نبي الله بابي انت وامي لا تشرف
يصبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك انتهى اي وتطاول ابو طلحة بصدره
يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل بعضهم بذلك على ان من خصائصه
صلى الله عليه وسلم انه يجب على كل مؤمن ان يؤثر حياته صلى الله عليه وسلم على حياته
قال الخلاف ان هذا لا يجب لغيره وهذا المذكور عن طلحة من قوله نحري دون نحرك

نقله

نقله ابن المنير عن سعد بن ابي وقاص فقال ولهذا قال سعد يوم احد نحري دون
نحرك ولا زال صلى الله عليه وسلم يرمي عن قوسه اي المسماة بالكتوم لعدم تصويتها
اذا رمي عنها حتى طارت شظايا اي ذهب منها قطع وفي رواية رمى عن قوسه حتى اندقت
سيتها والسية ما انعطف من طرفي القوس الذين هما محل الوتر قال وما زال صلى الله
عليه وسلم يرمي عن قوسه حتى تقطع وتره وبقيت منه في يده قطعة تكون
شبرا في سية القوس فاخذ القوس عكاشة بن محصن ليوتره له فقال يا رسول
الله لا يبلغ الوتر فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لمددته حتى
بلغ وطويت منه ليتين او ثلاثا على سية القوس ورمى صلى الله عليه وسلم بالحجارة
وكان اقرب الناس الى القوم انتهى اي وانكر الامام ابو العباس ابن تيمية كونه
صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى طارت شظايا اي لانه لم يعهد وجود رمية
صلى الله عليه وسلم من غير اصابة ولو اصاب احدا لذكر لانه مما تتوفر الدواعي على
نقله وقاتل جماعة من اصحابه منهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فانه
كان من الرماة المذكورين رمى بقوسه قال سعد لقد رايته يعني النبي صلى الله عليه
وسلم يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي حتى انه ليناولني السهم ماله
نصل فيقول ارم به وتقدم انه رمى بسهم من تلك السهام التي لا نصل لها لمن رمى
ام ايمن رضي الله عنها قال وفي رواية عن سعد قال اجلسني رسول الله صلى الله
عليه وسلم امامه فجعلت ارمي واقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته واجب دعوته حتى
اذا فرغت من كنانتي نثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في كنانته انتهى اي فكان
سعد مجاب الدعوة كما تقدم ولما سعى اهل الكوفة به الى سيدنا عمر رضي الله عنه ارسل
جماعة للكوفة يسالون عن حاله من اهل الكوفة فصاروا كلما سالوا عنه احدا قال خيرا
واثنى عليه معروفا حتى سالوا رجلا يقال له ابو سعدة فذمه وقال لا يقسم بالسوية ولا
يعدل في القضية فلما بلغ سعدا ذلك قال اللهم ان كان كاذبا فاطل عمره وادم فقره واعم
بصره وعرضه للفتن فعمي وافتقر وكبر سنه وصار يتعرض للاماء في سكك الكوفة فاذا
قيل له كيف انت يا ابا سعدة يقول شيخ كبير فقير مفتون اصابتني دعوة سعد قيل
لسعد رضي الله عنه لم تستجاب دعوتك دون الصحابة فقال ما رفعت الى فمي لقمة
الا وانا اعلم من اين جيئت ومن اين خرجت اي لانه جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يا ايها الناس كلوا مما في الارض
حلالا طيبا فقام سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
مستجاب الدعوة فقال والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه
ما يتقبل منه اربعين يوما وقد جاء في الحديث من كان اكله حراما وشربه حراما وملبسه

سعد مجاب الدعوة

حراما اي يستجاب له قلنا محل هذا الجواب وقد يقال مراد سعد بقوله ادع الله ان
يجعلني مستجاب الدعوة اي حتى ياكل الحلال الطيب ويتميز عند الاكل بين الحلال وغيره
حتى اكون مستجاب الدعوة ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ولعل السكوت عن اللبس لانه
نادر بالنسبة للاكل وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله والذي نفس محمد بيده تقرير
لما فهمه سعد رضي الله عنه ان من ياكل غير الحلال لا يكون مستجاب الدعوة تامل والحق
ان سبب استجابة دعوة سعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك ولعله انما لم يجب بذلك
لمن سأله بقوله لم تستجاب دعوتك من بين الصحابة لانه يجوز ان يكون دعاء النبي صلى الله عليه
وسلم له بذلك ناشئا عن هذا قلنا تأمل وفي الشرف ان سعدا رضي الله عنه رمى يوم
احد الف سهم ما منها سهم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ارم فداك
ابي وامي فتفداه في ذلك اليوم الف مرة وعن علي كرم الله وجهه ما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فداك ابي وامي الا لسعد رضي الله عنه وفي رواية
فما جمع صلى الله عليه وسلم ابويه لاحد الا لسعد رضي الله عنه قال في الرواية الاولى اصح
لانه اخبر فيها انه لم يسمع اي لانه حينئذ لا يخالف ما جاء عن عبد الله بن الزبير رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع لابيه الزبير رضي الله عنه بين ابويه اي قال
له فداك ابي وامي كسعد اي وذلك في يوم الخندق حيث اتاه بخبر بني قريظة وكذا الرواية
الثانية لا تخالف لانها محمولة على سماعه وعلى الاخذ بظاهرها وعدم حملها على ذلك
يجاب بما قال في النور ظهر لي ان عليا كرم الله وجهه انما اراد تفديته خاصة وهي الف
مرة او في خصوص احد وكان صلى الله عليه وسلم يفتخر بسعد فيقول هذا سعد خالي
فليرني امرؤ خاله لان سعدا رضي الله عنه كان من بني زهرة وكانت ام النبي صلى الله عليه
وسلم منهم كما تقدم اي وكان رضي الله عنه اذا غاب يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لي لا ارى الصبيح المليح الفصيح ولما كف بصره رضي الله عنه قيل له لولا دعوت
الله سبحانه ان يرد عليك بصرك قال قضاء الله تعالى احب الي من بصري ولما حضرت
الوفاة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه دعى بخلق جبة من صوف فقال كفنوني فيها
فاني لقيت فيها المشركين يوم بدر وانما كنت اخبؤها لهذا ومن كان مشهورا
بالرماية سهل بن حنيف رضي الله عنه وكان ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم في
هذا اليوم الذي هو يوم احد قال بعضهم وكان بايعه صلى الله عليه وسلم على الموت فثبت
معه صلى الله عليه وسلم حين انكشف الناس عنه وجعل ينضح بالنبل يومئذ عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم نبلوا سهلا اي اعطوه النبل وجاء
ان خاله صلى الله عليه وسلم وهو الاسود بن وهب بن عبد مناف بن زهرة استاذن
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خالي ادخل فدخل فبسط له صلى
الله عليه وسلم رداءه وقال اجلس عليه ان الخال والد يا خالي من اسدى اليه معروف

فلم

النوره

٢٧

لم يشكر فلنذكرنا انه اذا ذكر فقد شكر وقال له الا انبئك بشيء عسى الله ان ينفعك
به قال بلى قال ان اربى الربا استطالة المرء في عرض اخيه بغير حق ومن ام عمارة المازنية
رضي الله عنها اي وهي نسيبة بالتصغير على المشهور زوج زيد بن عاصم رضي الله عنه
قالت خرجت يوم احد لانظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء اي اسقي به الجرحى فانتهيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون
انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اباشر القتال واذب عنه بالسيف وارمي عن
القوس حتى خلصت الجراحة الي وروي على عاتقها جرح اجوف له غور فقيل لها من اصابك
بهذا قالت ابن قمئة لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يقول دلوني
على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له انا ومصعب بن عمير فضربني هذه الضربة
وضربته ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان قال وفي كلام بعضهم خرجت
نسيبة يوم احد وزوجها زيد بن عاصم وابناها حبيب وعبد الله رضي الله عنهم
وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمكم الله اهل بيت وفي رواية بارك الله فيكم
اهل بيت قالت له ام عمارة رضي الله عنها ادع الله ان نرافقك في الجنة قال اللهم اجعلهم
رفقائي في الجنة اي بعد ذلك قالت رضي الله عنها ما ابالي ما اصابني من امر الدنيا وقال
صلى الله عليه وسلم في حقها ما التفت يمينا ولا شمالا يوم احد الا اراها تقاتل دوني
انتهى اي وقد جرحت رضي الله عنها اثني عشر جرحا بين طعنة برمح او ضربة بسيف
وعبد الله ابنها رضي الله عنهما هو القاتل لمسيلمة الكذاب لعنه الله فعنها رضي الله
عنها قالت نقطعت يدي وانا اريد قتل مسيلمة وما كان لي ناهية اي مانع حتى رأيت
الخبيث مقتولا واذا ابني عبد الله بن زيد يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته فقال نعم
فسجدت لله شكرا وربما ينافيه ما اشتهر ان قاتله وحشي فقد وحشي رضي الله عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان قدم عليه في وفد ثقيف واسلم
كما سيأتي يا وحشي اخرج فقاتل في سبيل الله كما كنت تقاتل لتصد عن سبيل الله فلما
كان خروج المسلمين لقتال مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة لما ولي الصديق رضي الله
عنه الخلافة وارتدت العرب خرجت معهم واخذت حربتي فلما رأيته تهيأت له وتهيأ
له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا يريده وهززت حربتي حتى اذا رضيت
منها دفعتها فوقعت فيه وشد عليه الانصاري فضربه بالسيف فربك اعلم اينا قتله
قال بعضهم والانصاري هو عبد الله بن زيد اي كما تقدم وقيل غيره اي وفي كلام
بعضهم اشترك في قتل مسيلمة الكذاب لعنه الله ابو دجانة وعبد الله بن زيد ووحشي
رضي الله عنهم وفي تاريخ ابن كثير رحمه الله الاقتصار على وحشي وابي دجانة
وقد يقال لا مخالفة لان كلا من الرواة روى بحسب علمه اي وذكر ابن كثير ان ما تروي عن
ابي دجانة رضي الله عنه من ذكر الحرز المنسوب اليه اسناده ضعيف لا يلتفت اليه وقد

نقل عن وحشي رضي الله عنه انه قال قتلت بحربتي هذه خير الناس وشر الناس وكان
حمزة ومسيلمة حين قتل مائة وخمسين سنة وذكر ان ابا دجانة رضي الله عنه تترس
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يقع النبل على ظهره وهو منحن عليه حتى
كثر فيه النبل وقاتل دونه صلى الله عليه وسلم زياد بن عمارة حتى اثبتته الجراحة
اي اصابت مقاتله فقال صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فوسده قدمه الشريفة فمات
رضي الله عنه وخده على قدميه الشريفة صلى الله عليه وسلم وقاتل مصعب
ابن عمير رضي الله عنه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتله ابن قمئة لعنه
الله وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا
وقيل القاتل لمصعب رضي الله عنه ابي بن خلف لعنه الله فانه اقبل نحو النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فاستقبل مصعب بن عمير
رضي الله عنه فقتل مصعبا فاعترضه رجال من المسلمين فامرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يخلوا طريقه اي فاقبل وهو يقول يا كذاب اين تفر وتناول
النبي صلى الله عليه وسلم الحربة من بعض اصحابه اي وهو الحارث بن الصمة او
الزبير بن العوام على ما سيأتي فخدشه بها في عنقه خدشا غير كبير احتقن الدم
اي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلني والله محمد فقالوا له ذهب والله فؤادك
اي وفي لفظ ذهب والله عقلك انا لنأخذ السهام من اضلاعك فنرمي بها فما هذا
هذا والله ما بك من باس ما خدعك انما هو خدش ولو كان هذا الذي بك بعين
احدنا ما ضره فقال واللات والعزى لو كان هذا الذي بي باهل المجاز اي السوق
المعروف من جملة اسواق الجاهلية كان عند عرفة كما تقدم وفي لفظ لو كان بربيعة
ومضر اي وفي لفظ باهل الارض لماتوا اجمعون انه كان قال لي بمكة انا اقتلك
فوالله لو بصق علي لقتلني اي فضلا عن هذه الضربة لانه كان يقول للنبي صلى
الله عليه وسلم يا محمد ان عندي العود يعني فرسا له اعلفه في كل يوم فرقا بفتح
الراء وهو مكيال معروف يسع اثنا عشر مدا من ذرة اقتلك عليها فيقول له رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فحقق الله تعالى قول نبيه المصطفى
صلى الله عليه وسلم هذا وعن سعيد بن المسيب ان ابي بن خلف قال حين افتدي
اي من الاسر ببدر والله عندي لفرسا اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتل عليها
محمدا فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل انا اقتله ان شاء الله اقول
يمكن الجمع بانه تكرر ذلك من ابي لعنه الله ومن النبي صلى الله عليه وسلم والله
اعلم وفي رواية ابصر صلى الله عليه وسلم ترقوته بالفتح لا بالضم من فرجة من
سابغة الدرع وهي ما يغطى به العنق من الدرع كما تقدم فطعنه طعنة اي كسر فيها
ضلعا بكسر الضاد وفتح اللام وتسكينها من اضلاعه اي وهو المناسب لما في بعض الروايات

ان

ان النبي صلى الله عليه وسلم طعنه طعنة وقع فيها مرارا من على فرسه وجعل
يخور كما يخور الثور اي اذا ذبح وانه صلى الله عليه وسلم لما اخذ الحربة من
الحارث بن الصمة وقيل من الزبير بن العوام رضي الله عنه انتفض بها انتفاضة
شديدة ثم استقبله فطعنه في عنقه اقول ولا مخالفة بين كون الطعنة في عنقه
وكونها في ترقوته لان الترقوة في اصل العنق ولا مخالفة ايضا بين كون الحاصل من
الطعنة خدشا مع اعتنائه صلى الله عليه وسلم بالطعنة وناهيك بعزمه صلى الله
عليه وسلم لان كون الخدش في الظاهر اي بحسب ما يظهر للرائي والشدة في الباطن
اقوى في النكاية ودليل وجود الشدة في الباطن وقوعه مرارا وكونه خار كالثور
الذي يذبح وكون الطعن في العنق يفضي الى كسر الضلع من خوارق العادات اي
لكن رايت في رواية انه ضربه تحت ابطه فكسر ضلعا من اضلاعه وقد يقال يجوز
ان تكون الحربة نفذت من المكان المذكور قال في النور ولم يقتل صلى الله عليه
وسلم بيده الشريفة قط احدا الا ابي بن خلف لا قبل ولا بعد ثم مات عدو الله وهم
قافلون به الى مكة ابي بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء هو مناسب لوصفه
لانه مسرف وقيل ببطن رابغ فعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اني لاسير ببطن
رابغ بعد هدء من الليل اذا نار تاجج لي فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجذب
بها يصيح العطش ونادى اي يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل واذا
رجل وهو الموكل بعذابه يقول لا تسقه هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
ابي بن خلف لعنه الله رواه البيهقي ويدل لهذا ما جاء في الحديث كل من قتله نبي او
قتل بامر نبي اي في زمنه يعذب من حين قتل الى نفخ الصعقة وما اشد الناس عذابا
من قتله نبي اي وفي رواية اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله وسخطا لاصحاب
السعير وفي رواية اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله رسول الله في سبيل الله
اي لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مامورون باللطف والشفقة على عباد الله فما
يحمل الواحد منهم على قتل شخص الا امر عظيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكملهم
لطفا ورفقا وسعة بعباد الله وفي طرح التثريب احترز بقوله في سبيل الله عمن
يقتله حدا او قصاصا لان من يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله
كان قاصدا قتله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق ذلك لابي بن خلف لعنه الله وقد
تقدم ان ابن مرزوق رحمه الله ذكر ان ابن عمر رضي الله عنهما مر ببدر فاذا رجل
يعذب ويئن فناداه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود
الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله وان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي اصحابه رواه الطبراني في الاوسط ولا يعد في تعدد الواقعة
ثم رايت في الخصائص الكبرى ما يقتضي التعدد فانه ذكر فيها ان ابن عمر رضي الله

مسئلة هل قتل صلى الله عليه وسلم احدا بيده الشريفة

عنهما ذكر ذلك اي مروره ببدر للنبي صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم
قال له ذلك ابو جهل وذلك عذابه التي يوم القيمة وقد ذكرت ذلك في الكلام على غزوة
بدر ودفع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي حفرت للمسلمين اي التي حفرها
ابو عامر الفاسق والد حنظلة غسيل الملائكة رضي الله عنه واسم ابي عامر عبد عمرو
مات كافرا بارض الروم فر اليها لما فتحت مكة ليتعثروا فيها وهم لا يعلمون فاغمي عليه
صلى الله عليه وسلم وجحشت اي خدشت ركبتاه فاخذ علي كرم الله وجهه بيده
ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قايما وكان سبب وقوعه صلى الله عليه وسلم ان
ابن قمية لعنه الله علاه صلى الله عليه وسلم بالسيف فلم يوثر فيه السيف الا ان
ثقل السيف اثر في عاتقه الشريف فشكى صلى الله عليه وسلم منه شهرا او اكثر وقذف
صلى الله عليه وسلم بالحجارة حتى وقع لشقه ورماه صلى الله عليه وسلم عتبة بن ابي
وقاص اخو سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه بحجر فكسر رباعيته اليمنى السفلى
وشق شفته السفلى اي ودعى عليه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لا يحول عليه
الحول حتى يموت كافرا وقد استجاب الله تعالى ذلك وقتله في ذلك اليوم حاطب بن
ابي بلتعة رضي الله عنه قال حاطب لما رايت ما فعل عتبة برسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين توجه فاشار النبي صلى الله عليه وسلم
الى حيث توجه فمضيت حتى ظفرت به فضربته بالسيف فطرحت راسه فنزلت واخذت
فرسه وسيفه وجيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رضي الله عنك
رضي الله عنك مرتين اي ولا يخالف هذا قول بعضهم فمات بعد بقليل لكن
يخالفه القول بانه مات بعد ان اسلم بعد الفتح وانه انثت ولم يولد لعتبة ولد
او ولد ولد الا وهو اهتم اي ساقط مقدم اسنانه اي التي هي الرباعيات انجز يعرف
ذلك في عقبه وكسرت البيضة اي الخوذة على راسه صلى الله عليه وسلم وشج وجهه
الشريف عبد الله بن شهاب الزهري رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو جد
الامام الزهري ~~رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك~~ رحمه الله ويجوز ان يكون من
قبل امه اي ويقال له عبد الله الاصغر اي ولعل هذا حصل منه قبل او بعد قوله
دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف الى جنبه ما
معه احد ثم جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان فقال والله ما رايته احلف بالله انه
منا ممنوع وجد الامام الزهري من قبل ابيه يقال له عبد الله بن شهاب ايضا
ويقال له عبد الله الاكبر رضي الله عنه كان من مهاجري الحبشة توفي بمكة قبل الهجرة
واشار صاحب الهمزية الى ان هذه الشجة لم تشنه صلى الله عليه وسلم بل زادته
جمالا بقوله مظهر شجة الجبين على البرء ∴ كما اظهر الهلال البراء ∴
∴ ستر الحسن منه بالحسن فاعجب لجمال له الجمال وقاء ...

شجه صح

فهو

فهو كالزهر لاح من سجف الاكمام والعود شق عنه اللحاء ∴ اي مظهر وجهه الشريف
اثر جرح جبينه اي جبهته مع برئها ظهور كظهور الهلال ليلة استهلاله ستر
ذلك الوجه الحسن الاصلي بالحسن العارض بسبب ذلك الجرح فاعجب لجمال اصلي له
الجمال العارض وقاية وساتر فهو اي ما ظهر بذلك الجرح كالزهر اذا ظهر من ستره
وكالعود الذي يتطيب به اذا ازيل عنه قشره وقال حسان رضي الله عنه في وصف
جبينه الشريف صلى الله عليه وسلم متى يبد في الدجى البهيم جبينه ∴ يلح مثل
مصباح الدجى المتوقد ∴ وجرحت وجنتاه صلى الله عليه وسلم لسبب دخول
حلقتين من المغفر في وجنتيه بضربة من ابن قمئة لعنه الله وقال له لما ضربه
خذها وانا ابن قمئة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقماك الله عز وجل
اي صغرك واذلك وقد استجاب الله فيه دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فانه بعد الوقعة
خرج الى غنمه فوافاها على ذروة الجبل اي اعلا الجبل فاخذ يعترضها فشد عليه كبشها فنطحه
نطحة ارداه من شاهق الجبل فتقطع وفي رواية فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل
ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة ∴ اقول ويمكن الجمع بانه لما نطحه ذلك الكبش
وقع من شاهق الجبل الى اسفله سلط الله عليه عند ذلك تيس الجبل فنطحه حتى قطعه قطعا
زيادة في نكاله وخزيه ووباله لعنه الله عليه والله اعلم ولما جرح وجهه الشريف
وجعل صلى الله عليه وسلم يمسح الدم وفي لفظ ينشف دمه وهو يقول كيف
يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم اي وفي رواية اشتد غضب
الله على قوم ادموا وجه رسول الله فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او
يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون اي وفي رواية صار صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم العن فلانا وفلانا اي اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام
اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن امية فانزل الله تعالى الاية فان
قيل كيف هذا مع قوله تعالى والله يعصمك من الناس اجيب بان هذه الاية نزلت
بعد احد وعلى تسليم انها نزلت قبله فالمراد عصمته من القتل قال الشيخ محيي
الدين بن العربي رحمه الله لا يخفى ان اجر كل نبي في التبليغ يكون على قدر ما ناله
من المشقة الحاصلة له من المخالفين له وعلى قدر ما يقاسيه منهم وله اجر
الهداية لمن اطاعه ولا احد اكثر اجرا من نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لم يتفق
لنبي من الانبيا ما اتفق له صلى الله عليه وسلم في كثير طايفي امة اجابته ولا في كثير
عصاة امة دعوته الخارجين عن الاجابة وامتص مالك بن سنان الخدري وهو
والد ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما دم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى

مطلب بعض مناقب مالك بن سنان
والد ابي سعيد الخدري

هذا فاستشهد في هذه الغزاة وفي لفظ من سره ان ينظر الى من لا تمسه النار
فلينظر الى مالك بن سنان رضي الله عنه ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امر هذا
الذي امتص دمه بغسل فمه ولا انه غسل فمه من ذلك كما لم ينقل انه صلى الله عليه
وسلم امر حاضنته ام ايمن بركة الحبشية رضي الله عنها بغسل فيها ولا هي غسلته
من ذلك لما شربت بوله صلى الله عليه وسلم فعنها رضي الله عنها انها قالت قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة اي تحت سريره فبال فيها فقمت وانا
عطشى فشربت ما في الفخارة وانا لا اشعر فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ام
ايمن قومي الى تلك الفخارة فاهريقي ما فيها قالت والله قد شربت ما فيها فضحك
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا تجفر بالجيم والفا بطنك بعده ابدا
وفي لفظ لا تلج بطنك النار وفي لفظ لا تشتكي بطنك اي ويجوز انه صلى الله عليه وسلم
قال هذه الالفاظ الثلاثة وكل روى بحسب ما سمع منها فيكون هذه الامور الثلاثة
تحصل لام ايمن رضي الله عنها وفي رواية بدل فخارة انا من عيدان فان صحا حملا
على التعدد لام ايمن رضي الله عنها ولا مانع منه وقد شرب بوله صلى الله عليه
وسلم ايضا امراة يقال لها بركة بنت ثعلبة بن عمرو كانت تخدم ام حبيبة رضي
الله عنها جاءت معها من الحبشة اي ومن ثم قيل لها بركة الحبشية وفي كلام ابن
الجوزي بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان الحبشية خادمة ام حبيبة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم هذا كلامه ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون يسار لقبه ثعلبة وكانت
معها في الحبشة ثم قدمت معها مكة كانت تكنى بام يوسف فقال لها صلى الله
عليه وسلم حين علم انها شربت ذلك صحة يا ام يوسف فما مرضت قط حتى
كان مرضها التي ماتت فيه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها احتظرت من
النار بحظار وشرب دمه صلى الله عليه وسلم ايضا ابو طيبة الحجام وعلي كرم الله
وجهه وكذا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فعن عبد الله بن الزبير قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم
فاهرقه حيث لا يراك احد قال فشربته فلما رجعت قال يا عبد الله ما صنعت قال
جعلته في اخفى مكان علمت انه يخفى على الناس قال لعلك شربته قلت نعم وكان
بسبب ذلك على غاية من الشجاعة ولما وفد اخوه شقيقه عروة بن الزبير احد
الفقهاء السبعة بالمدينة على عبد الملك بن مروان قال له يوما اريد ان تعطيني سيف
اخي عبد الله فقال له عبد الملك بن مروان هو بين السيوف ولا اميزه فقال
له عروة اذا احضرت السيوف ميزته انا فامر عبد الملك باحضارها فلما احضرت
اخذ منها سيفا مفلل الحد وقال هذا سيف اخي فقال له عبد الملك كنت تعرفه
قبل الآن قال لا فقال كيف عرفته قال بقول النابغة الذبياني ٠٠٠

ولاعب

ولاعب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وآخذ من ذلك
بعض ائمتنا طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم حيث لم يامره بغسل فمه ولم يغسل
هو فمه وان شربه جائز حيث اقر على شربه وما اورده في الاستيعاب ان رجلا من
الصحابة اسمه سالم حجمه صلى الله عليه وسلم ثم ازدرد دمه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم اما علمت ان الدم كله حرام اي شربه غير صحيح نقله قال بعضهم هو حديث لا يعرف له
اسناد فلا يعارض ما قبله على انه يمكن ان يكون ذلك سابقا على اقراره على ذلك والله
اعلم ونزع ابو عبيدة عامر بن عبد الله الجراح رضي الله عنه احدى الحلقتين
من وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنية ابي عبيدة ثم نزع الاخرى
فسقطت ثنيته الاخرى اي وقيل الذي نزعهما عقبة بن وهب بن كلدة وقيل طلحة
ابن عبيدة ولعل الثلاثة عالجوا اخراجهما وكان اشدهم لذلك ابو عبيدة رضي الله عنه
قال بعضهم ولما سقط مقدم اسنان ابي عبيدة صار اهتم ولم ير قط اهتم احسن
من ابي عبيدة لان ذلك الهتم حسن فاه وكان اول من عرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد الهزيمة وقول القائل قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن
مالك قال عرفت عيناه تزهران اي تضيئان وتتوقدان من تحت المغفر وهو ما يجعل على
الراس من الزرد فناديت يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشار الي ان انصت وعن بعض الصحابة لما صرخ الشيطان قتل محمد لم نشك في انه
حق وما زلنا كذلك حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعدين نعرفه
بتكفئه اذا مشى ففرحنا حتى كانه لم يصبنا ما اصابنا فلما عرف المسلمون رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب فيهم ابو بكر وعمر وعلي
وطلحة والزبير والحارث بن الصمة رضي الله عنهم وفي شفاء الصدور العشرة للزمخشري
وثبت يعني الزبير رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وبايعه على
الموت هذا كلامه فليتامل وقول بعض الرافضة انهزم الناس كلهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مصنوع وقوله وتعجبت الملائكة
من شان علي وقول جبريل عليه السلام وهو يعرج الى السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا
فتى الا علي وقوله وقتل علي كرم الله وجهه اكثر المشركين في هذه الغزاة فكان الفتح
فيها على يديه وقال اصابتني يوم احد ست عشرة ضربة سقطت الى الارض في اربع
منهن فجاءني رجل حسن الوجه حسن اللحية طيب الريح فاخذ بضبعي فاقامني ثم قال
اقبل عليهم فقاتل في طاعة الله وطاعة رسوله فانهما عنك راضيان ولما اخبرت النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا علي اما تعرف الرجل فقلت لا ولكن شبهته بدحية الكلبي
فقال صلى الله عليه وسلم يا علي اقر الله عينك كانه جبريل عليه السلام جميعه رده
الامام ابو العباس ابن تيمية بانه كذب باتفاق الناس وبين ذلك بما يطول قال واقبل

عثمان بن عبد الله بن المغيرة على فرس ابلق وعليه لامة كاملة قاصدا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو متوجه للشعب وهو يقول لا نجوت ان نجا فوقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعثر بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر ومشى اليه الحارث بن
الصمة رضي الله عنه فاصطدما ساعة بسيفيهما ثم ضربه الحارث رضي الله عنه
على رجله فبرك ودفف عليه واخذ درعه ومغفره فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحمد لله الذي احانه اي اهلكه واقبل عبيد الله بن جابر العامري يعدو فضرب
الحارث على عاتقه فجرحه فاحتمله اصحابه ووثب ابو دجانة رضي الله عنه فذبحه
بالسيف ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولما انتهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حتى ملا درقته
ماء وغسل به صلى الله عليه وسلم عن وجهه الشريف الدم وهو يقول اشتد غضب الله
على من ادمى وجه نبيه اي والسياق يقتضي انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك ايضا
بعد قوله كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ونزول تلك الاية فان ذلك كان قبل غسل
وجهه الشريف قال ثم اراد صلى الله عليه وسلم ان يعلو الصخرة التي في الشعب
فلما ذهب لينهض لم يستطع اي لانه صلى الله عليه وسلم ضعف لكثرة ما خرج من
دم راسه الشريف ووجهه مع كونه صلى الله عليه وسلم عليه درعان فجلس تحته
طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اوجب طلحة اي فعل شيا استوجب به الجنة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم
ما صنع انتهى اي وقيل ان طلحة رضي الله عنه كان في مشيه اختلاف لعرج كان به
فلما حمل النبي صلى الله عليه وسلم تكلف استقامة المشي لئلا يشق عليه صلى الله
عليه وسلم فذهب عرجه ولم يعد اليه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم انطلق
حتى اتى اصحاب الصخرة اي الجماعة من اصحابه الذين علوا الصخرة اي التي في الشعب
فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا رسول الله ففرحوا بذلك وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وجد في
اصحابه من يمنع اي ولعل هذا الذي اراد رميه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه ولا من
معه من الصحابة لارتفاع الصخرة قال وعطش صلى الله عليه وسلم عطشا شديدا اي
ولم يشرب من الما الذي جا به علي كرم الله وجهه في درقته لانه صلى الله عليه وسلم
وجد له ريحا فعافه اي كرهه فخرج محمد بن مسلمة رضي الله عنه يطلب له ماء فلم يجد
فذهب الى مياه فاتى منها بماء عذب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا
له بخير ومن بعض الروايات ان نسا المدينة خرجن وفيهن فاطمة بنت النبي صلى
الله عليه وسلم فلما لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت
تغسل جراحاته وعلي كرم الله وجهه يسكب الما فتزايد الدم فلما رات ذلك اخذت

مطلب حتى اتى له بماء يوم احد لما عطش صلى الله عليه وسلم

شيا

مطلب هل يجوز الكي لاجل التداوي ام لا

شيا من حصير اي معمول من البردي فاحرقته بالنار حتى صار رمادا فاخذت ذلك
الرماد وكمنته حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم انتهى اي لان البردي له فعل قوي في حبس
الدم لان فيه تجفيفا قويا وفي حديث غريب انه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه
بعظم بال اي محرق وقد يقال يجوز ان يكون الراوي ظن ان ذلك البردي المحرق عظما
محرقا بناء على صحة تلك الرواية وعن وضع هذا الرماد الحار عبر بعضهم بانه صلى
الله عليه وسلم اكتوى في وجهه وجعله معارضا للحديث الصحيح في وصف السبعين
الفا الذين يدخلون الجنة من غير حساب بانهم لا يكتوون وعارضه ايضا بانه صلى
الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ مرتين ليرقى اي ينقطع الدم من جرحه وكوى
اسعد بن زرارة رضي الله عنه لمرض الذبحة وفي كلام بعضهم كان موت اسعد
ابن زرارة رضي الله عنه بمرض يقال له الذبحة فكواه النبي صلى الله عليه وسلم
بيده وقال بئست الميتة لليهود يقولون افلا دفع عن صاحبه وما املك له ولا
لنفسي شيا واجيب بان الحديث محمول على من اكتوى خوفا من حدوث الداء
او لانهم كانوا يعظمون امره ويرون انه يقطع الداء واذا لم يكو العضو عطب وبطل وهو
محمل قوله صلى الله عليه وسلم لم يتوكل من اكتوى او على من يفعله مع قيام غيره
من الادوية مقامه ويحمل ما في الخصائص الكبرى ان الملائكة كانت تصافح عمران
ابن حصين وتسلم عليه جانب بيته ثلاثين سنة حتى اكتوى اي لبواسير كانت به
فكان يصبر على المها فلما ترك الكي عادت الملائكة الى سلامها عليه لان ذلك قادح في
التوكل وما في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الشفا في ثلاثة شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وانا انهى امتي عن الكي
وفي رواية وما احب ان اكتوي اي فالنهي للتنزيه لا للتحريم بدليل فعل عمران مع علمه
بالنهي قال في الهدي واراد صلى الله عليه وسلم بقوله وانا انهى الى اخره اي انه لا يؤتى
بالكي الا اذا لم ينجع الدوا فلا يؤتى به اولا ومن ثم اخره ومن ثم قيل والفصد داخل في
شرطة المحجم والحجامة في البلاد الحارة انفع من الفصد هذا كلامه وسار رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الشعب مع اولئك النفر من اصحابه اذ علت طائفة قريش الجبل
معهم خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انهم لا ينبغي لهم ان
يعلونا اللهم لا قوة لنا الا بك فقاتلهم عمر بن الخطاب وجماعة من المهاجرين حتى اهبطوا
من الجبل اي ونزل قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون اي لا تضعفوا عن
ولا تحزنوا على ما فاتكم من الظفر بالكفار ولعل هذا كان قبل ان يعلو صلى الله عليه وسلم
الصخرة لما تقدم او لعل الجبل كان اعلى من تلك الصخرة قال وفي بعض الروايات انه صلى
الله عليه وسلم قال لسعد اردد هم قال كيف اردهم وحدي فقال له اردد هم فقال
كيف اردهم فقال له اردد هم قال سعد رضي الله عنه فاخذت سهما من كنانتي فرميت

به رجلاً منهم فقتله ثم اخذت سهماً فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به آخر
فقتلته ثم اخذت سهماً فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته ثم
اخذت سهماً فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته ثم اخذت سهماً
فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته فهبطوا من مكانهم فقلت
هذا سهم مبارك فكان عندي في كنانتي لا يفارق كنانتي وكان بعده عند بنيه انتهى
اي وحينئذ نحتاج الى الجمع بين هذا اي كون سعد ردهم وحده بهذا السهم وما
قبله الدال على ان الراد لهم عمر بن الخطاب وجماعة من المهاجرين وروى عنه
رضي الله عنه انه قال لقد رايتني ارمي بالسهم يوم احد فيرده علي رجل ابيض حسن
الوجه لا اعرفه حتى كان بعد اي حتى بعد انقضا الحرب لم اعرفه فظننت انه ملك اي
وفي رواية عنه انه قال رميت بسهم فرده علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمي
اعرفه حتى واليت بين ثمانية او تسعة كل ذلك يرده علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت هذا سهم دم اي يصيب فجعلته في كنانتي لا يفارقني اقول ولا منافاة بين
هذا وبين قوله ثم اخذت سهماً لان قوله المذكور لا ينافي ان يكون اخذه بمناولته
صلى الله عليه وسلم لا من كنانته كما قد يتبادر ولا بين قوله فيرده علي رجل ابيض
حسن الوجه لا اعرفه لانه يجوز ان يكون ذلك الرجل كان يرد السهام التي كان يرمي بها
حتى لا تفنى سهامه الا هذا السهم فانه لم يرده له بل ناوله له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويرده عليه ولا منافاة بين قوله حتى واليت بين ثمانية او تسعة وبين
اخباره بقوله ثم اخذت سهماً الى ان عد خمس مرات لانه يجوز ان تكون تلك الخمسة
قتل فيها وفيما زاد لم يقتل بل جرح فليتأمل والله اعلم وصلى رسول الله صلى الله بلغ
عليه وسلم ظهر ذلك اليوم وهو جالس من الجراحة التي اصابته وصلى المسلمون خلفه
قعوداً اي ولعل ذلك كان بعد انصراف عدوهم وانما صلى المسلمون خلفه صلى الله
عليه وسلم قعوداً موافقة له صلى الله عليه وسلم وقد نسخ ذلك او ان من صلى قاعداً
انما هو لما اصابهم من الجراح وكان هو الاغلب فقيل صلى المسلمون خلفه قعوداً فقد
جاء انه وجد بطلحة رضي الله عنه بضع وسبعون جراحة من طعنة وضربة ورمية
وقطعت اصبعه وفي رواية انامله وعند ذلك قال حس فقال له صلى الله عليه وسلم
لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة عليهم السلام والناس ينظرون حتى تلج بك في
جو السماء زاد في لفظ ولرايت بناءك الذي بنى الله لك في الجنة وانت في الدنيا وفي البخاري
عن قيس بن ابي حازم قال رايت يد طلحة بن عبيد الله شلاء وقى بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم احد اي من سهم وقيل من حربة ونزف به الدم حتى غشي عليه
ونضح ابو بكر رضي الله عنه الماء في وجهه حتى افاق فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له ابو بكر هو بخير وهو ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل اي

قليلة

قليلة وكان يقال لطلحة رضي الله عنه الفياض سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة العشيرة كما تقدم وسماه طلحة الجود لانه انفق في احد سبعمائة
الف درهم وسماه في احد ايضاً طلحة الخير وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
بلغ اصيب فوه فهتم وجرح عشرين جراحة فاكثر وجرح في رجله فكان يعرج منها
واصاب كعب بن مالك رضي الله عنه سبعة عشر جراحة وفي رواية عشرون جراحة
مطلب قصة قزمان
قال عاصم بن عمر بن قتادة كان عندنا رجل غريب لا ندري ممن هو اي يظهر الاسلام
يقال له قزمان وكان ذا باس وقوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر يقول
انه من اهل النار فلما كان يوم احد قاتل قزمان قتالاً شديداً اي فكان اول من رمى
من المسلمين بسهم وكان يرمي النبال كانها الرماح ثم فعل بالسيف الافاعيل فكان
يكت كتيت الجمل وقتل ثمانية او تسعة من المشركين ولما اخبر صلى الله عليه وسلم
بذلك قال انه من اهل النار فاعظم الناس ذلك واثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر
لانه كان حليفاً لهم فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد ابليت اليوم يا
قزمان فابشر فيقول بماذا ابشر فوالله ما قاتلت الا على احساب قومي اي على شرفهم
ومفاخرهم اي مناصرة لهم ولولا ذلك ما قاتلت اي فلم يقاتل لاعلاء كلمة الله ورسوله
وقهر اعدائهما اي وفي رواية ان قتادة رضي الله عنه قال هنيئاً لك الشهادة يا ابا الغيداق
فقال اني والله ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت الا على الحفاظ ان تسير الينا قريش
حتى تطأ ارضنا فلما اشتدت عليه الجراحة اخذ سهماً من كنانته فقتل به نفسه اي
قطع به عروقاً في باطن الذراع يقال لها الزواهق اي وفي رواية ثم جعل ذباب سيفه في صدره
اي بين ثدييه كما في رواية ثم تحامل عليه حتى قتل نفسه قال في النور وهو الصحيح ولا
مانع ان يكون فعل كلا من الامرين اي وعند ذلك جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اشهد انك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت آنفاً انه من اصحاب
النار فعل كذا وكذا وقد جاء سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة
ويقاتل حمية ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله فنص عليه وحينئذ قال فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو
من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل
الجنة ففيه اشارة الى ان باطن الامر قد يكون بخلاف ظاهره وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر اي وقد اشار الى هذا الامام
السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله وقلت لشخص يدعي الدين انه
بنار فالقى نفسه للمنية هذا وفي كلام ابن الجوزي عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال لرجل ممن يدعي الاسلام

هذا من اهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فاصابته جراحة فقيل يا رسول الله الذي قلت انه من اهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الى النار ثم قيل انه لم يمت ولكن به جراح شديدة فلما كان من الليل لم يصبر
على الجراح فقتل نفسه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله اكبر اشهد اني
عبد الله ورسوله فامر بلالا فنادي في الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة
وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وهذا الرجل اسمه قزمان من المنافقين
هذا كلامه فليتامل فان تعدد الشخص المسمى بهذا الاسم فيه بعد ولعل ذكر خيبر
بدل احد اشتباه من الراوي وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر عام فيدخل فيه كل من الملك والعالم الذي جعل تسليكه
وتعليمه مصيدة للدنيا واكل الحرام فان الله يحيي بهما قلوبا ويهدي بهما الى سواء
السبيل مع انهما فاجران وقتل الاصيرم اصيرم بني عبد الاشهل قال بعضهم كان
الاصيرم يابى الاسلام على قومه بني عبد الاشهل فلما كان يوم خروج النبي صلى الله
عليه وسلم الى احد جا الى المدينة فسال عن قومه فقيل له باحد فبدا له في الاسلام
اي رغب فيه فاسلم ثم اخذ سيفه ورمحه ولامته وركب فرسه فغدا بالغين
المعجمة حتى دخل في عرض الناس اي بضم العين المهملة وبالضاد المعجمة جانبهم
وناحيتهم فقاتل حتى اثخنته الجراحة اصابت مقاتله فبينما رجال من بني عبد الاشهل
يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا الاصيرم فسالوه ما جا
بك مناصرة لقومك ام رغبة في الاسلام فقال بل رغبة في الاسلام امنت بالله وبرسوله
ثم جيت وقاتلت حتى اصابني ما اصابني ثم لم يلبث ان مات في ايديهم فذكروه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه من اهل الجنة وكان ابو هريرة رضي الله
عنه يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل يعني الاصيرم ويصدق على هذا
قوله صلى الله عليه وسلم وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار الحديث اي وممن يدخل الجنة
ولم يصل الاسود الراعي لبعض يهود خيبر الذي جا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم ثم تقدم ليقاتل فاصابه حجر
فقتله وما صلى صلاة قط كما سياتي في غزاة خيبر وقيل حنظلة بن ابي عامر الفاسق
رضي الله عنه كان يسمى في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفاسق وكان هو وعبد الله بن ابي بن سلول من رؤس اهل المدينة وعظمائها
المتوجب للرياسة على اهلها كان ابو عامر من الاوس ويقال له ابن صيفي وكان
عبد الله من الخزرج فعبد الله بن ابي اظهر الاسلام واما ابو عامر فاصر على الكفر
الى ان مات طريدا وحيدا اجابة لدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث دعا
عليه بذلك والى ذلك اشار الامام السبكي في تائيته رحمه الله تعالى بقوله

ومات

ومات ابن صيفي على الصفة التي ذكرت وحيدا بعد طرد وغربة وقد
كان ابو عامر هذا خرج من المدينة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون
غلاما وقيل خمسة عشر من قومه من الاوس فلحق بمكة وكان يعد قريشا انه لو
لقي قومه اي الاوس لم يختلف عليه منهم رجلان فلما جامع قريش نادي يا معشر
الاوس انا ابو عامر قالوا له لا انعم الله بك عينا يا فاسق وفي لفظ قالوا له لا مرحبا
بك ولا اهلا يا فاسق ولا مانع من صدور الامرين منهم فلما سمع ردهم رضي
الله عنهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتل قتالا شديدا
وهو الذي حفر الحفائر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون التي وقع في احداها
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي وكان اول من اثار الحرب وضرب
باسهم في وجوه المسلمين واستاذن ولده حنظلة رضي الله عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قتله فنهاه عن قتله وسبب قتل حنظلة رضي الله عنه ان
حنظلة ضرب فرس ابي سفيان فوقع الى الارض فصاح وعلاه حنظلة رضي الله عنه
يريد ذبحه فراه شداد بن الاوس كذا في الاصل قيل وصوابه شداد بن الاسود
فحمل عليه فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة
لتغسله الملايكة اي وفي رواية رايت الملايكة تغسل حنظلة بين السما والارض
بما المزن في صحايف الفضة فسئلت صاحبته اي زوجته وهي جميلة بنت عبد الله
ابن ابي بن سلول راس المنافقين اخت ولده عبد الله رضي الله عنهما فقالت
خرج جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملايكة عليهم السلام
فانه دخل عليها عروسا تلك الليلة التي في صبيحتها احد وقد كان استاذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في الدخول بها فلما صلى الصبح غدا يريد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلزمته فكان معها فاجنب ونادى منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخروج الى العدو فعجل عن الغسل اجابة للداعي وفي رواية انها
قالت خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة اي الصياح بالخروج للعدو وفي لفظ الهايعة
وفي لفظ الهيعة من الهياع وهو الصياح الذي فيه فزع وقد جا في الحديث خير
الناس رجل ممسك بعنان فرسه فلما سمع الهيعة طار اليها وفي رواية وقد كان
غسل احد شقيه فخرج ولم يغسل الشق الاخر وقد رات هي تلك الليلة ان السما
فرجت فدخل ثم اطبقت وجا انها اشهدت اربعة من قومها عليه بالدخول بها
خشية ان يكون في ذلك نزاع قالت لاني رايت السما فرجت فدخل فيها ثم اطبقت
فقلت هذه الشهادة وعلقت منه بعبد الله بن حنظلة رضي الله عنهم في تلك
الليلة وعبد الله هو الذي ولاه اهل المدينة عليهم لما خلعوا يزيد بن معاوية وكان
ذلك سببا لوقعة الحرة ولم تمثل قريش بحنظلة رضي الله عنه لكون والده معهم الذي

هو ابو عامر الراهب لعنه الله وفي الامتاع وجعل ابو قتادة الانصاري يريد التمثيل
من قريش لما راى من المثلة بالمسلمين فقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا
قتادة ان قريشا اهل امانة من بغاهم العواثر اكبه الله تعالى الى فيه وعسى
ان طالت بك مدة ان تحقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا ان تبطر قريش
لاخبرتها بما لها عند الله فقال ابو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ولرسوله
فقال صدقت بيس القوم كانوا لنبيهم قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم همّ ان
يدعو عليهم فنزلت الآية المذكورة اي ليس لك من الامر شيء فكف عن الدعا عليهم
اي وفيه انها نزلت بعد قوله اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا الى اخر ما تقدم عن بعض
الروايات الآن فقال اراد المداومة على الدعا عليهم وعن ابي سعيد الساعدي قال
ذهبنا الى حنظلة رضي الله عنه فاذا راسه يقطر ماء انتهى اي فعلم انه لا منافاه
بين كونه صلى الله عليه وسلم دعى عليهم وبين كونه همّ بالدعا عليهم لانه يجوز
ان يكون المراد همّ بتكرير الدعا عليهم وفي البخاري ومسلم والنسائي عن جابر رضي
الله عنه قال قال رجل يوم احد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتلت فاين انا
قال في الجنة فالقى تمرات كن في يده فقاتل حتى قتل قال في طرح التثريب قال الخطيب
كانت هذه القصة يوم بدر لا يوم احد فاشار الى تضعيف رواية الصحيحين التي
فيها يوم احد ولا توجيه لذلك بل التحقيق تفسير هذه بهذه اي جعلهما قصة واحدة
وكل منهما صحيحة وهما قصتان لشخصين هذا كلامه وقد تقدم في غزاة بدر الحوالة
على هذا فليتامل اي فاقبل رجل من المشركين مقنعا بالحديد يقول انا ابن عوين
فتلقاه رشيد الانصاري الفارسي على عاتقه فقطع الدرع وقال خذها وانا الغلام
الفارسي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرى ذلك ويسمعه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هلا قلت خذها وانا الغلام الانصاري فعرض لرشيد اخو ذلك المقتول
يعدو كانه كلب وهو يقول انا ابن عوين فضربه رشيد على راسه وعليه المغفر
ففلق راسه وقال خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال احسنت يا ابا عبد الله وكان يومئذ لا ولد له وقتل عمرو بن الجموح رضي
الله عنه وكان اعرج شديد العرج وكان له بنون اربعة مثل الاسد يشهدون مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم احد ارادوا حبسه وقالوا
له قد عذرك الله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني يريدون ان
يحبسوني عن الخروج معك فوالله اني اريد ان اطا بعرجتي هذه الجنة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما انت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم ان لا
تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فاخذ سلاحه وخرج واقبل على القبلة وقال اللهم
ارزقني الشهادة ولا تردني خائبا الى اهلي فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قتل عمرو بن الجموح رضي الله عنه

والذي

الله
والذي نفسي بيده ان منكم من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح رضي
عنه ولقد رايته في الجنة بعرجته اي كشف له عن حاله يوم القيامة اي وفي
رواية انه قال يا رسول الله ارايت ان قاتلت في سبيل الله حتى اقتل امشي برجلي هذه
صحيحة في الجنة فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كاني انظر اليك تمشي
برجلك هذه صحيحة في الجنة اقول يمكن الجمع بانه في اول دخوله الجنة يطاها برجله
غير صحيحة ثم تصير صحيحة وعمرو بن الجموح رضي الله عنه كان في الجاهلية على صنم
اي سادنا لها وكان في الاسلام يولم عنه صلى الله عليه وسلم اذا تزوج وقد وقع
منه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك لانس بن النضر عم انس بن النضر عم انس
ابن ملك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فانه لما كسرت اخته الربيع ثنية جارية
من الانصار فطلب اهلها القصاص وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر ثنية
الربيع قال اخوها انس المذكور والله لا تكسر ثنية الربيع وصار كلما يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتاب الله القصاص يقول والله لا تكسر ثنية الربيع فرضي
القوم بالارش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على
الله لابره وقال صلى الله عليه وسلم ذلك في حق البرا بن ملك اخو انس بن ملك
رضي الله عنهما فعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رب
اشعث اغبر لا يوبه له لو اقسم على الله لابره منهم البرا بن ملك ومصداق ذلك
ما وقع له رضي الله عنه في مقاتلة الفرس فان الفرس غلبوا على المسلمين
فقالوا له يا برا اقسم على ربك فقال اقسم عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم والحقتني
بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم فحمل رضي الله عنه وحمل المسلمون معه فقتل عظيم
الفرس وانهزم الفرس ثم قتل البرا رضي الله عنه ومما وقع له انه كان مع اخيه
انس عند بعض حصون العدو بالعراق وكانوا يلقون كلاليب معلقة في سلاسل محماة
يختطفون بها الانسان فكان من جملة من خطفوا انس رضي الله عنه فاقبل البرا
رضي الله عنه وصعد محلا عاليا وتمسك السلسلة بيده ولا زال حتى قطع السلسلة
ثم نظر الى يده فاذا عظمها يلوح ليس عليه لحم ونجى الله انسا رضي الله عنه بذلك
وقال عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير
التابعين رجل يقال له اويس بن عامر القرني فمن لقيه منكم فمروه ان يستغفر
لكم وفي رواية خطابا لعمر رضي الله عنه ياتي عليك اويس بن عامر مع امداد
اهل اليمن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم له ام هو بها بار لو اقسم على الله
لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل والله اعلم وقتل ايضا احد بني عمرو بن
الجموح وهو خلاد رضي الله عنه وقتل اخو زوجته هند بنت حرام وهو عبد الله
والد جابر رضي الله عنهم فحملتهم هند على بعير لها تريد ان تدفنهم في المدينة

صلى الله عليه وسلم ما تقدم
في حق اويس القرني رضي
الله عنه فقط صح

الفصل السادس عشر
(كمثرى) والواحدة كمثراة
اجاص
(اترج) والواحدة اترجة
تفاح
تين
عنب
ناضج
نوع من
لب
غبيراء
سفرجل
لوز

فلقيتها عايشة ام المومنين رضي الله عنها وقد خرجت في نسوة يستروحن الخبر
فقالت لها عايشة ما خبر الجيش فقالت اما رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالح
وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المومنين شهدا ثم قالت لها من هولا
قالت اخي عبد الله وابني خلاد وزوجي عمرو بن الجموح رضي الله عنهم فبرك
بهم البعير وصار كلما يوجه الى المدينة يبرك وان وجه الى ارض احد يسرع
فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبرته فقال ان الجمل مامور وقبرتهم
باحد وقال صلى الله عليه وسلم لهند يا هند ما زالت الملائكة مظلة على اخيك
من لدن قتل الى الساعة ينظرون اين يدفن ولعل هذا كان قبل ان ينادى برد
القتلى الى مضاجعهم قال جابر رضي الله عنه كان ابي اول قتيل للمسلمين قتله ابو
الاعور السلمي وفي الصحيح ان عايشة رضي الله عنها وام سليم كانتا يسقيان
الناس ينقلان من القرب في افواه القوم اي ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون ذلك
شان عايشة بعد وصولها لاحد اي وقد كان صلى الله عليه وسلم خلف اليمان والد
حذيفة وثابت بن وقش في الاطام مع النسا والصبيان لانهما كانا شيخين كبيرين
فقال احدهما لصاحبه لا ابا لك ما ننتظر فوالله ان بقي لواحد منا في عمره الا
ظمي حمار افلا ناخذ اسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا
الشهادة فاخذا اسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس من جهة المشركين ولم
يعلم المسلمون بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما اليمان فاختلفت عليه اسياف
المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه وذكر السهيلي ان في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما
ان الذي قتله خطا هو عتبة بن مسعود اخو عبد الله بن مسعود وعتبة هو اول
من سمى المصحف مصحفا وعند ذلك قال حذيفة ابي فقالوا ما عرفناه فاراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة رضي الله عنه بديته
على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا واسم اليمان حسيل
وقيل له اليمان لانه نسب الى جده اليمان بن الحارث وقيل انما قيل له اليمان لانه
اصاب دما في قومه فهرب الى المدينة فحالف بني الاشهل فسماه قومه اليمان
لمحالفته اليمانية اي وهم اهل المدينة ومما يوثر عن حذيفة رضي الله عنه انه
قيل له من ميت الاحيا قال الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه وفي
الكشاف وعن حذيفة رضي الله عنه انه استاذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قتل ابيه وهو في صف المشركين اي قبل ان يسلم فقال صلى الله
عليه وسلم له دعه يليه غيرك عفا كلامه ولم اقف على اي غزاة كان ذلك فيها
وسياق ما قبله يدل على انه كان من الانصار كان حليفا لبني عبد الاشهل ولم يخطط
ان احدا من الانصار قاتله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام فليتامل نعم ان هندا زوج
ابي

٣١
ابي سفيان والنسوة اللاتي خرجن معها صرن يمثلن بقتلى المسلمين يجدعن
اي يقطعن الاذان والانوف واتخذن من ذلك قلايد وبقرت اي شقت
هند بطن سيدنا حمزة رضي الله عنه واخرجت كبده فلاكتها اي مضغتها
فلم تستطع ان تسيغها اي تبلعها فلفظتها اي القتها من فيها اي لانها
كانت نذرت ان قدرت على حمزة رضي الله عنه لتاكلن من كبده ولما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اخرجت كبد حمزة قال هل اكلت
منه شيئا قالوا لا قال ان الله قد حرم على النار ان تذوق من لحم حمزة شيئا
ابدا اي ولو اكلته اي استقر في جوفها لم تمسها النار وفي رواية
لو دخل بطنها لم تمسها النار لان حمزة اكرم على الله من ان يدخل شي من
جسده النار اي ورايت في بعض السير انها شوت منه ثم اكلته وقد يقال
لا منافاة لجواز حمل الاكل على مجرد المضغ من غير اساغة قال وفي رواية ان
وحشيا هو الذي بقر بطن حمزة رضي الله عنه واخرج كبده وجا بها الى
هند اي وقال لها ماذا لي ان قتلت قاتل ابيك قالت سلبي فقال هذه كبد
حمزة فاعطته ثيابها وحليها ووعدته اذا وصلت الى مكة تدفع له عشرة
دنانير وجا بها الى مصرع حمزة رضي الله عنه فجدعت انفه واذنيه ثم
جعلت ذلك كالسوار في يديها وقلايد في عنقها واستمرت كذلك حتى قدمت
مكة وفي النهر لابي حيان رحمه الله ان وحشيا جعل له على قتل حمزة ان يعتق
فلم يوف له بذلك فندم على ما صنع ثم ان هند علت على صخرة مشرفة فصرخت
باعلى صوتها وانشدت ابياتا ثم ان زوجها ابا سفيان اشرف على الجبل كذا في البخاري
انه اشرف وفي رواية انه كان باسفل الجبل وقد يقال لا مخالفة لجواز وقوع الامرين
معا ثم صرخ باعلا صوته انعمت فعال ان الحرب سجال اي ومعنى سجال مرة لنا
ومرة علينا يوم احد بيوم بدر وانعمت بكسر التاء خطاب لنفسه او للازلام لانه
استقسم بها عند خروجه الى احد فخرج الذي يحب وهو افعل والقاف من فعال مفتوحة
وليست من بنية الكلمة وهي امر اي ارتفع عن لومها اي النفس او الازلام يقال
عال عني اي ارتفع عني ودعني اي وزاد في لفظ يوم لنا ويوم علينا ويوم نسا
ويوم نسر حنظلة بحنظلة وفلان بفلان اي وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم
قال الحرب سجال وقد قال تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك
الايام نداولها بين الناس وقد نزل ذلك في قصة احد بالاتفاق ثم قال ابو سفيان
ستجدون في القوم وفي رواية في قتلاكم مثلة لم امر بها ولم تسوني وفي لفظ
ما امرت ولا نهيت ولا احببت ولا كرهت ولا ساني ولا سرني اي وفي لفظ اما انكم
ستجدون في قتلاكم مثلا ولم تكن عن راي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية

قال اما انه اذا كان كذلك لم نكرهه ومر الحليس سيد الاحابيش بابي سفيان وهو
يضرب بزج الرمح في شدق حمزة رضي الله عنه ويقول ذقه عقق اي ذق طعم
مخالفتك لنا وتركك الذي كنت عليه يا عاق قومه فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد
قومه يفعل بابن عمه ما ترون فقال ابو سفيان اكتمها عني فانها زلة ٥ قال ابو سفيان اعل
هبل اي اظهر دينك او زد علوا ٥ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فاجبه
فقل الله اعلى واجل لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم تزعمون
ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا وهبل هذا تقدم انه صنم وتقدم الكلام عليه ورايت في
كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله انه الحجر الذي تطؤه الناس في العتبة
السفلى من باب بني شيبة وبلط الملوك فوقه البلاط ثم قال ابو سفيان ان لنا العزى
ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم ثم قال
ابو سفيان لعمر اي بعد ان قال له هلم يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ائته فانظر ما شانه فجاءه فقال له ابو سفيان انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا قال
عمر رضي الله عنه لا وانه ليسمع كلامك الان قال انت اصدق عندي من ابن قميئة
وابر اي لانه لما قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه ظنه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال قتلت محمدا كما تقدم وفي رواية ان ابا سفيان نادى افي القوم محمد افي
القوم محمد قال ذلك ثلاثا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه
ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة قالها ثلاثا ثم قال افي القوم عمر قالها ثلاثا وفي
رواية ابن ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب ثم اقبل على اصحابه
فقال اما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم اذ لو كانوا احياء لاجابوا فما ملك عمر رضي الله
عنه ان قال كذبت والله يا عدو الله ان الذي عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك
ثم نادى ابو سفيان ان موعدكم بدر العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لرجل من اصحابه قل نعم بيننا وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فقال اخرج
في اثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل اي
جعلوها منقادة بجانبهم وامتطوا الابل اي ركبوا مطاها اي ظهورها لان المطا
الظهر فانهم يريدون مكة وان كانوا ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون
المدينة والذي نفسي بيده وان ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم قال
علي كرم الله وجهه او سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فخرجت في اثارهم انظر
ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل وتوجهوا الى مكة اي بعد ان تشاوروا
في نهب المدينة فاشار عليهم صفوان بن امية ان لا تفعلوا اي وقال لهم فانكم لا تدرون
ما يغشاكم ونزع الناس لقتلاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل

ينظر

ينظر الى ما فعل سعد بن الربيع في الاحياء هو ام في الاموات اي زاد في رواية فاني
رايت الاسنة قد اشرعت اليه فقال رجل من الانصار اي وهو ابي بن كعب
وقيل محمد بن مسلمة وقيل زيد بن حارثة وقيل غير ذلك ويجوز ان يكونوا
ارسلوا كلهم كل قال انا انظر لك يا رسول الله اي وفي رواية قال له ان
رايت سعد بن الربيع فاقرأه مني السلام وقل له يقول لك رسول الله كيف تجدك
فنظر فوجده جريحا وبه رمق اي بقية روح فقال له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرني ان انظر افي الاحياء انت ام في الاموات فقال انا في الاموات
قد طعنت اثنتي عشرة طعنة واني قد انفذت مقاتلي فابلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم عني السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله
عنا خيرا ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن
الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف وفي
رواية شفر يطرف اي يتحرك قال ثم لم ابرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبرته خبره اي وفي رواية انه راى الذي ارسله رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدور بين القتلى قال له ما شانك قال بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاتيه بخبرك قال فاذهب اليه الحديث وفي رواية ان محمد بن مسلمة
رضي الله عنه نادى في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد اخرى فلم يجبه حتى قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني انظر ما صنعت فاجابه بصوت ضعيف
الحديث اي وفي رواية اقرا على قومي السلام وقل لهم يقول لكم سعد بن الربيع الله
الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم
عند الله عذر الحديث وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله نصح لله
ولرسوله حيا وميتا وخلف بنتين فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ميراثه الثلثين فكان ذلك بيانا للمراد من قوله في الاية وهي قوله تعالى فان
كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وفي ذلك نزلت اي ان اثنان فما فوقهما اي
وحينئذ لا يحتاج الى قياس البنتين على الاختين بجامع ان لكل واحدة منهما النصف
ودخلت بنت له على ابي بكر رضي الله عنه فالقى لها رداءه لتجلس عليه فدخل عمر رضي
الله عنه فساله عنها فقال هذه ابنة من هو خير مني ومنك قال ومن هو
يا خليفة رسول الله قال رجل تبوأ مقعده من الجنة وبقيت انا وانت هذه ابنة
سعد بن الربيع رضي الله عنه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس عمه
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال له رجل رايته عند تلك الصخرات وهو يقول
انا اسد الله واسد رسوله اللهم اني ابرا اليك مما جاء به هؤلاء النفر ابو سفيان واصحابه
واعتذر اليك مما صنع هؤلاء بانهزامهم وهذا الدعاء نقل عن انس بن النضر عم انس بن

اي اشهدني

ملك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فانه غاب عن بدر فشق عليه ذلك فلما كان احد
ورأى انهزام المسلمين اي وكان قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني
غبت عن اول قتال وقع قاتلت فيه المشركين والله لئن اشهدني الله قتال
المشركين ليرين الله ما اصنع فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني اصحابه
وابرأ اليك مما فعل هؤلاء يعني المشركين ولما سمع قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم استقبل القوم اي وقال لسعد بن معاذ هذه الجنة ورب انس اجد ريحها
دون احد وقاتل رضي الله عنه حتى قتل اي ووجد فيه بضعا وثمانين جراحة ما
بين ضربة بسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ولما قتل مثل به المشركون فما
عرفته اخته الربيع الا ببنانه قال ابن اخته انس بن ملك رضي الله عنهما لما
نزل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية قلنا ان هذه الآية نزلت
فيه وفي اشباهه من المؤمنين رضي الله عنهم فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحو حمزة فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه ومثل به فجدع انفه واذناه اي
وقطعت مذاكيره فنظر صلى الله عليه وسلم الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان اوجع
لقلبه منه اي وقال لن اصاب بمثلك ما وقفت موقفا اغيظ الي من هذا وقال رحمة
الله عليك فانك كنت ما علمتك فعولا للخيرات وصولا للرحم اما والله لامثلن
بسبعين وفي رواية بثلاثين رجلا منهم مكانك وفي رواية لئن اظفرني الله
تعالى بقريش في موطن من المواطن لامثلن بسبعين منهم مكانك ولما راى
المسلمون جزع رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه قالوا لئن اظفرنا الله تعالى
بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الله تعالى انزل في ذلك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله الآية فعفا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة وكفر عن يمينه وكان نزول
هذه الآيات بعد ان مثل صلى الله عليه وسلم بالعرنيين وسيأتي قصتهم في السرايا
واعترضه ابن كثير رحمه الله بان هذه الآيات مكية وقصة احد في المدينة بعد
الهجرة بثلاث سنوات فكيف يلتئم هذا مع هذا اه كلامه وقد يقال يجوز ان
يكون ذلك مما تكرر نزوله فليتأمل وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما راينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا اشد من بكائه على حمزة رضي الله عنه
وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ اي شهق حتى بلغ به
الغشي يقول يا عم رسول الله واسد الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات
يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب اي بالذال المعجمة يا مانع عن وجه رسول الله

مطلب الجراحات التي وجدت في سعد ابن معاذ رضي الله عنه

اي

اي قال ذلك لا مع البكاء فلا يقال هذا من الندب المحرم وهو تعداد محاسن الميت
لان ذلك مخصوص بما اذا قارنه البكاء وليس من نعي الجاهلية المكروه وهو النداء
بذكر محاسن الميت على ان الندب انما محل كراهته اذا كان على وجه التفاخر والتعاظم
ولم يكن وصفا لنحو صالح الميت على سلوك طريقته وقال صلى الله عليه وسلم جاءني
جبريل عليه السلام واخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن
عبد المطلب اسد الله واسد رسوله وامر صلى الله عليه وسلم الزبير رضي
الله عنه ان يرجع امه صفية اخت حمزة رضي الله عنهما عن رؤيته فقال لها
يا امه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان ترجعي فدفعت في صدره
وقالت لم وقد بلغني انه مثل باخي وذلك في الله فما ارضاني بما كان في الله من
ذلك اي انا اشد رضى بذلك من غيري لاحتسبن ولاصبرن ان شاء الله تعالى فجاء
الزبير رضي الله عنه فاخبره صلى الله عليه وسلم فقال خل سبيلها فجاءت واسترجعت
واستغفرت له وفي رواية ان صفية لقيت عليا والزبير رضي الله تعالى عنهم فقالت
لهما ما فعل حمزة فارياها انهما لا يدريان اي رحمة بها فجاءت النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اني اخاف على عقلها فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة على
صدرها ودعا لها فاسترجعت وبكت اي لما راته اي وفي رواية لما منعها علي
والزبير رضي الله عنهما قالت لا ارجع حتى ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راته قالت يا رسول الله اين ابن امي حمزة قال صلى الله عليه وسلم هو في
الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه فجعل الزبير رضي الله عنه يحبسها فقال صلى
الله عليه وسلم دعها فصارت كلما بكت بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم امر به فسجي ببردة وفي رواية قال الا كفن فقام رجل من الانصار فرمى
ثوبه عليه ثم قام اخر فرمى بثوبه عليه فقال صلى الله عليه وسلم يا جابر
هذا الثوب لابيك وهذا لعمي وهذا يدل على ان والد جابر رضي الله عنهما استمر
لم يقبر الى ذلك الوقت وهو خلاف ظاهر ما تقدم وفي رواية وجاءت صفية معها
ثوبين لحمزة فكان احدهما لحمزة والاخر لرجل من الانصار ولعله والد جابر
رضي الله عنهما ولعله لما جاءت صفية بالثوبين جعل صلى الله عليه وسلم احدهما
لحمزة والاخر لوالد جابر وترك ثوبي الرجلين وفي رواية كفن حمزة رضي الله
عنه بنمرة كانوا اذا مدوها على راسه انكشفت رجلاه وان مدوها على رجليه
انكشفت راسه فمدوها على راسه وجعلوا على رجليه الاذخر وفي لفظ الحرمل
اي ويحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما والمشهور حديث النمرة
وقد يقال انما اختار صلى الله عليه وسلم النمرة على الثوب لانه كان بها دم الشهادة
او اراد صلى الله عليه وسلم ان لا يكون على حمزة رضي الله عنه منة ويريد الاول لاحدهم

/

مما يأتي ولم يكفنهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها فليتأمل فان السياق يقتضي ان ذلك
انما هو عن احتياج وسيأتي ما يعارضه فليتأمل وعن عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه قال قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه يوم احد وكفن في بردة ان غطي
بها راسه بدت رجلاه وان غطي بها رجلاه بدت راسه وفي رواية قتل مصعب
فلم يترك الا نمرة اذا غطينا بها رجليه خرج راسه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم غطوا بها راسه واجعلوا علي رجليه الاذخر وكان مصعب بن
عمير هذا قبل الاسلام فتى مكة شبابا وجمالا ولباسا وعطرا ولما اسلم رضي
الله عنه تقشف وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه كان صائما
وقد جي له بطعامه فقال قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو خير مني
فلم يوجد له ما يكفن فيه الا بردة ان غطي راسه بدت رجلاه وان غطيت
رجلاه بدا راسه وقد بسط لنا من الدنيا ما بسط واعطينا من الدنيا ما اعطينا
وخشيت ان تكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام
وعن انس رضي الله عنه قال قلت الثياب وكثرة القتلى فكان الرجل والرجلان
والثلاثة في الثوب الواحد ثم يدفنون في قبر واحد وقال صلى الله عليه وسلم
في حق حمزة رضي الله عنه لولا ان تجزع صفية وتساونا اي يبطل الحزن عنهن
ذلك وهو في رواية لولا ان تجد صفية في نفسها اي يطول ذلك وتكون سنة من
بعدي لتركنا حمزة ولم ندفنه حتى يحشر في بطون الطير والسباع وفي رواية
حتى تاكله العافية ويحشر في بطونها ليشتد غضب الله على من فعل به
ذلك ثم صلى عليه فكبر اربع تكبيرات ثم اتي بالقتلى يوضعون الى جنب
حمزة اي واحدا بعد واحد فيصلي على كل واحد منهم مع حمزة ثم يرفع
ويوتى باخر فيصلي عليه وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة
وفي رواية ثنتين وتسعين صلاة وهذا يقتضي ان جملة من قتل باحد
اثنان وسبعون والرواية الثانية تقتضي انهم كانوا اثنين وتسعين وقوله
واحدا بعد واحد قد يخالف ما تقدم عن انس رضي الله عنه من جعل
الرجلين او الثلاثة في كفن واحد فليتامل وجا انه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي على عشرة عشرة اي يوتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي
عليهم ثم ترفع التسعة وحمزة مكانه ويوتى بتسعة اخرى فيوضعون الى
جنب حمزة فيصلي عليهم حتى فعل ذلك سبع مرات وحينئذ يكون جملة من
قتل ثلاثة وستين وسياتي الكلام على عدتهم وقيل كبر عليهم تسعا وسبعا وخمسا
اي بعد ان كبر على حمزة اربعا فلا ينافي ما تقدم ولم اقف على عدد المرات التي وحده
كبر فيها ما ذكر وجاء ان قتلى احد لم يغسلهم ولم يصل عليهم ولم يكفنهم الا في ثيابهم
التي قتلوا فيها اي غير الجلود اخذا مما ياتي اي ولا يمض تميم سنن بعضهم بالاذخر

وحينئذ

٢٤

وحينئذ لا يكون تكفين حمزة بنمرته ومصعب ببردته وتتميم تكفينهما بالاذخر
عن احتياج كما تقدم عن عبد الرحمن بن عوف وعن انس رضي الله عنهما اي وقال
مغلطاي وصلى على حمزة والشهداء من غير غسل وهذا اي دفنهم من غير غسل اجماع الا
ما شذ به بعض التابعين وفيه نظر ظاهر وقد جا انه صلى الله عليه وسلم قال لقد
رايت الملايكة تغسل حمزة وتقدم ان السياق يقتضي ان هذه رويا نوم وحينئذ
يظهر التوقف في ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قتل حمزة جنبا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر ولعل الراوي عن ابن عباس ذكر حمزة بدل
حنظلة غلطا اما الصلاة عليهم فقال امامنا الشافعي رضي الله عنه جاءت الاخبار
كانها عيان من وجوه متواترة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على قتلى احد
وما روي انه صلى عليهم وكبر على حمزة سبعين تكبيرة لم يصح وقد كان ينبغي لمن
عارض بذلك اي بما روي هذه الاحاديث الصحيحة ان يستحي على نفسه اي فان من
رواة ذلك الحديث الدال على انه صلى عليهم سعيد بن ميسرة عن انس رضي الله عنه
وقد قال فيه البخاري انه يروي المناكير وقال ابن حبان يروي الموضوعات ومن
جملة رواته اي رواة ذلك الحديث مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد
قال البخاري فيه منكر الحديث ومن ثم ذكر ابن كثير ان الذي في البخاري امر صلى
الله عليه وسلم بدفن شهدا احد بدمايهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وهو اثبت
من صلاته عليهم واما حديث عقبة بن عامر اي الذي رواه الشيخان وابو
داود والنسائي وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى احد بعد ثمان
سنين صلاته على الميت اي دعا لهم كدعايه للميت كالمودع للاحياء والاموات
اي حين علم قرب اجله اي فذلك توديعا لهم بذلك قال قال السهيلي رحمه الله لم يرو
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى على شهيد في شي من مغازيه الا في
هذه الرواية في احد وكذلك لم يصل احد من الايمة بعده صلى الله عليه وسلم انتهى
وفي النور انه صلى الله عليه وسلم صلى على اعرابي في غزوة اخرى وفي البخاري عن
جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر في قتلى احد بدفنهم بدمايهم
ولم يغسلوا ولم يصل عليهم بكسر اللام وفي رواية ولم يصل عليهم بفتح اللام لا يقال خبر
جابر لا يحتج به لانه نفي وشهادة النفي مردودة مع من عارضها من خبر
الاثبات لانا نقول شهادة النفي انما ترد اذا لم يحط بها علم الشاهد ولم تكن
محصورة والا فتقبل بالاتفاق وهذه قضية معينة احاط بها جابر وغيره علما واستدل
ايمتنا على ان الشهيد لا يغسل ولو كان جنبا بقصة حنظلة رضي الله عنه لان تغسيل
الملايكة لا يكتفي به في اسقاط الحرج عن المكلفين من الانس لعدم تكليفهم بخلاف
تغسيل الجن لانهم مكلفون ودفنوا بثيابهم ونزع عنهم الحديد والجلود اي واسلحة

مطلب اسلام وحشي قاتل حمزة رضي الله عنهما

وحشي رضي الله عنه بعد ذلك فانه في يوم فتح مكة فر الى الطائف ثم وفد مع اهل
الطائف لما وفدوا ليسلموا وقد قيل له بعد ان ضاقت عليه ويحك والله انه لا يقتل
احدا من الناس دخل في دينه قال وحشي فلم يرعه صلى الله عليه وسلم الا بي قايم
على راسه اتشهد شهادة الحق فقال لي انت وحشي وسالني كيف قتلت حمزة فاخبرته
فقال ويحك غيب عني وجهك فلا اراك وفي رواية لا تريني وجهك وفي رواية
فتفل في وجهي ثلاث تفلات وقيل تفل في الارض وهو وجد مغضب اتى وحشي
لحق بالشام وكان وحشي لا يزال يحد في الخمر في زمن عمر رضي الله عنه حتى خلع من
الديوان قال عمر رضي الله عنه قد علمت انه لم يكن ليدع قاتل حمزة رضي الله عنه اي لم
يكن ليتركه من الابتلا وهذا انكر رحده و في شرب الخمر واخراجه من ديوان
المجاهدين من اقبح انواع الابتلا عافانا الله من ذلك وروى الدارقطني في صحيحه
عن سعيد بن المسيب رحمه الله انه كان يقول عجبت لقاتل حمزة كيف ينجو من
الابتلا حتى بلغني انه مات غريقا في الخمر اي وذلك مع ما تقدم ابتلا قطع له رضي الله
عنه ومن مثل به عبد الله بن جحش بدعوة دعاها على نفسه فقال اللهم قبل احد

مطلب عبد الله بن جحش رضي الله عنه

يوم اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا باسه فيقتلني ثم ياخذني فيجدع انفي
واذني فاذا لقيتك قلت يا عبد الله فيم جدع انفك واذنك فاقول فيك وفي رسولك
فيقول الله صدقت قال وليس هذا من تمني الموت المنهي عنه انتهى اي لان المنهي
عنه ان يكون ذلك لضر نزل به فليتامل وجا ان عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم
احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون نخلة فصار في يده سيفا وكان
يسمى العرجون ودفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما في قبر
واحد اي وانما كان حمزة خاله لان ام عبد الله اميمة بنت عبد المطلب عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان القاتل له ابو الاخنس بن شريق وابو الحكم
هذا قتل كافرا يوم احد وقال صلى الله عليه وسلم ادفنوا عبد الله بن عمرو اي
وهو والد جابر رضي الله عنهما وعمرو بن الجموح وهو زوج عمة جابر رضي الله عنهم
في قبر واحد لما بينهما من الصفا وعبد الله بن عمرو هذا قد اصابه جرح في
وجهه ومات ويده على جرحه فاميطت يده عن وجهه فانبعث الدم فردت يده
الى مكانها فسكن ويقال ان السيل حفر قبر عبد الله بن عمرو والد جابر رضي الله
عنهما وعمرو بن الجموح فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وانه ازيلت يد عمرو
عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان ذلك بعد الوقعة لست واربعين سنة
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال استصرخنا الى قتلانا باحد
وذلك حين اجرى معاوية رضي الله عنه العين في وسط مقبرة شهدا احد فامر
الناس بنقل موتاهم فاخرجناهم رطابا تنثني اطرافهم وذلك على راس اربعين سنة

ولعله

مطلب الشهيد لا يبلى في قبره ولا تاكله الارض

ولعله وما قبله لا يخالف قول السهيلي وكان ذلك بعد ثلاثين سنة واصابت
المسحاة قدم حمزة رضي الله عنه فانبعثت دما وذكر انه فاح من قبورهم مثل
ريح المسك وفي لفظ نحو خمسين سنة مع ان ارض المدينة سبخة تغير الميت
في قبره من ليلته اي لان الارض لا تاكل لحوم شهدا المعركة كالانبيا عليهم الصلاة
والسلام زاد بعضهم قاري القران والعالم والمحتسب الاذان ويدل للاخير
ما في الطبراني من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المؤذن المحتسب
كالمتشحط في دمه لا يدود في قبره اي كشهيد المعركة لا ياكله الدود في القبر وقد
نظم بعضهم ذلك الشيخ التتائي المالكي رحمه الله فقال لا تاكل الارض جسما للنبي ولا
لعالم ولا شهيد قتيل معترك ولا القاري قران ومحتسب
اذانه لاله مجري الفلك ودفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع
رضي الله عنهما في قبر واحد لانه كان ابن عمه وولد خارجة وهو زيد بن خارجة
هو الذي تكلم بعد الموت وذكر ان خارجة اخذته الرماح فجرح بضعة عشر
جرحا فمر به صفوان بن امية بن خلف فعرفه فاجهز عليه وقال الان شفيت
نفسي حين قتلت الاماثل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قتلت خارجة بن
زيد وقتلت اوس بن ارقم وقتلت ابن نوفل ودفن النعمان بن مالك وعبده
ابن الحسحاس في قبر واحد وربما دفنوا ثلاثة في قبر وصار صلى الله عليه وسلم
يقول احفروا واوسعوا واعمقوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول انظروا اكثر هؤلا
جمعا اي حفظا للقران فقدموه في القبر اي في اللحد واحتمل ناس من المدينة
قتلاهم الى المدينة فردهم صلى الله عليه وسلم ليدفنوا حيث قتلوا وبه
استدل ائمتنا رحمهم الله على حرمة نقل الميت من محل موته الى محل ابعد من
مقبرة محل موته وفيه انهم قالوا الا ان يكون بقرب مكة او المدينة او بيت المقدس
نص على ذلك امامنا الشافعي رضي الله عنه وقد يجاب بان هذا مخصوص بغير
الشهيد اما هو فالافضل دفنه بمحل موته ولو بقرب ما ذكر كما بحث ذلك بعض المتا
من ائمتنا ويشهد له ما هنا ولا يشكل دفن اثنين او ثلاثة في لحد على قول
فقها ائمتنا بحرمة جمع اثنين في لحد ولو والد وولده لان محل ذلك حيث لا ضرورة
لكثرة الموتى ومشقة الحفر لكل واحد كما هنا ثم رايت في بعض السير
وقد ثبت في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين
الرجلين والثلاثة في القبر الواحد وانما رخص لهم في ذلك لما بالمسلمين من
الجراح التي يشق معها ان يحفروا لكل واحد واحد وفي رواية فحملوهم الى المدينة
فدفنوهم في نواحيها فجا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا القتلى الى
مضاجعهم فادرك المنادي واحدا لم يكن يدفن فرد اي وممن دفن ابقوه ولما

حزبت

اشرف صلى الله عليه وسلم على قتلى احد فقال انا شهيد على هولاء وما من جريح يجرح
في الله الا والله يبعثه يوم القيمة يدمي جرحه اللون لون الدم والريح ريح
المسك وفي رواية انه ليس مكلوم يكلم في الله تعالى الا وهو ياتي يوم القيمة
لونه اي لون الكلم اي الجرح لون دم وريحه ريح مسك اي وفي رواية عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيبت اخوانكم باحد
جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي
الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم وماكلهم
وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد
ولا ينكلوا اي يتنحوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله
عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا
وقد بينته في النفحة العلوية ان الارواح في البرزخ متفاوتة في مستقرها اعظم
تفاوت فلا تعارض بين الادلة الدالة على تلك الاقوال المختلفة وحينئذ
تكون ارواح الانبيا عليهم الصلاة والسلام مع كونها في الملا الاعلى متفاوتة فيه
وارواح المومنين غير الشهدا وغير الاطفال منها ما هو سماوي ومنها ما هو
ارضي وارواح الاطفال في حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك وارواح الشهدا
منهم من تكون روحه على باب الجنة ومنهم من يكون داخلها وحينئذ اما ان
يكون في جوف طير اخضر او طيرا ابيض ومنهم من يكون روحه على صورة الطير
وفي كلام القرطبي رحمه الله قال علماونا ارواح الشهدا اطبقات مختلفة ومنازل
متباينة يجمعها انهم يرزقون اي وتقدم الكلام على رزقهم اي ومن جملة من
قتل في احد من الصحابة ابو جابر اي كما تقدم فقال صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله
عنه يا جابر الا اخبرك ما كلم الله تعالى احدا قط لعل المراد من هولاء الشهدا كما يرشد
اليه السياق الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا فقال سلني اعطك فقال اسالك
ان اردّ الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني انهم لا يرجعون
الى الدنيا قال اي رب فابلغ من وراي فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا الاية اي ولا مانع من تعدد النزول للاية المذكورة فلا
يخالف ما تقدم قريبا اي وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما قتل
ابي جعلت ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم تبكيه
او لا تبكيه ما زالت الملايكة عليها السلام مظللة له باجنحتها حتى رفع اي وسيأتي
ان جابرا رضي الله عنه لم يحضر القتال وعن بشير بن عقربة رضي الله عنهما
قال اصيب ابي يوم احد فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال اما ترضي

ان

ان تكون عائشة امك واكون انا ابوك ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامراة
من بني دينار قد اصيب زوجها واخوها وابوها وفي رواية وابنها يوم احد
فلما نعوا لها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما فعل به قالوا خيرا
يا ام فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما راته صلى الله
عليه وسلم قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة والجلل كما يقال للشي الصغير
يقال للشي الكبير فهو من الاضداد وفي لفظ انها مرت باخيها وابنها وزوجها
وابيها صرعى وصارت كلما سالت عن واحد قيل لها هذا اخوك وابنك وزوجك
وابوك فلم تكترث بل صارت تقول ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون
امامك حتى جاته اخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بابي انت وامي يا رسول الله
لا ابالي اذ سلمت من عطب واصيبت يوم احد عين قتادة بن النعمان حتى
وقعت على وجنته اي فارادوا ان يقطعوها فسالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لا فدعاه فردها صلى الله عليه وسلم بيده اي اخذها بيده
الشريفة وردها الى موضعها اي براحته الشريفة وقال اللهم اكسه جمالا
فكانت احسن عينيه واحدهما وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى اي وجا
عن قتادة رضي الله عنه انه قال كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت منه حدقتي
فاخذتها اي رفعتها بيدي وقلت يا رسول الله ان لي امراة احبها واخشى
ان تراني تقذرني اي وقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت صبرت ولك الجنة
وان شئت رددتها ودعوت الله تعالى لك فقال يا رسول الله ان الجنة لجزا
جزيل وعطا جميل واني مغرم بحب النسا واخاف ان يقلن اعور فلا يردنني
ولكن تردها وتسال الله تعالى لي الجنة فردها ودعا لي بالجنة وجا عن ابي قتادة
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لما راها في كفي اي مرفوعة دمعت
عيناه صلى الله عليه وسلم وقال اللهم قِ قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه
فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا اي بعد ان ردها الى موضعها براحته
الشريفة كما تقدم والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله في وصف راحته الشريفة
واعادت على قتادة عينا فهي حتى مماته النجلاء اي واعادت تلك الراحة
الشريفة على قتادة بن النعمان رضي الله عنه عينا له ذهبت فهي الى مماته
الواسعة اي كثيرة النظر قال الشيخ ابن حجر الهيتمي وجمع بين رواية العين
الواحدة ورواية العينين اي فقد جا في حديث غريب اصيبت عيناي فسقطتا
على وجنتي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعادهما وبصق فيهما
فعادتا تبرقان بان احد الرواة ظن ان الساقطة واحدة وبعضهم ان الساقط

ثنتان فأخبر كلٌّ بحسب علمه ومن قواعدهم أن زيادة الثقة مقبولة وبها نترجح
رواية احدي الثنتين هذا كلامه فليتأمل وكون ذلك كان يوم أحد هو المشهور
وقيل يوم الخندق وقد حكى ابو عمر بن عبد البر أن رجلًا من ولد قتادة قدم على
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له من الرجل فقال

انا ابن الذي سالت على الخد عينه • فرُدَّت بكف المصطفى احسن الردّ •
فعادت كما كانت لأول أمرها • فيا حسن ما عين ويا حسن ما ردّ •

فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا • فوصله عمر واحسن
جائزته ورمي كلثوم بن الحصين رضي الله عنه بسهم في نحره فجاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليه فبرأ وحضرت الملائكة عليهم السلام
يوم أحد ولم تقاتل قال ويؤيده قول مجاهد رحمه الله لم تقاتل الملائكة الا يوم
بدر لكن جاء عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال رايت عن رسول الله بيمينه
صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان
عنه كأشد القتال وما رايتهما قبل ولا بعد اي وهما جبريل وميكائيل عليهما السلام
ولا منافاة فقد قال البيهقي رحمه الله لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم اي فلا ينافي
انهم قاتلوا عنه صلى الله عليه وسلم خاصة انتهى اقول ويجوز ان يكون المراد
بقتالهما دفعهما عنه صلى الله عليه وسلم ومنه انه جاء عن الحارث بن الصمة
رضي الله عنه قال سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الشعب عن عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقلت رايته في جنب الجبل فقال ان الملائكة تقاتل
معه قال الحارث فرجعت الى عبد الرحمن فاذا بين يديه سبعة صرعى فقلت ظفرت
يمينك اكل هؤلاء قتلت قال اما هذا وهذا فانا قتلتهما واما هؤلاء فقتلهم من لم اره
فقلت صدق الله ورسوله اي ومقاتلة الملائكة عن خصوص عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه لا ينافي مقاتلتهم يوم بدر عن عموم القوم وفي الامتاع كان قد نزل
قبل ان تخرج صلى الله عليه وسلم الى أحد قوله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة
الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا
يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فلم يصبروا وانكشفوا فلم يمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بملك واحد يوم أحد فعلينا مراجعة والله اعلم ولما
قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وسقط اللواء اخذه ملك في صورة مصعب بن
عمير اي فانه لما قطعت يده اليمنى أخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية فلما قطعت جثا على اللواء وضمه بعضديه
الى صدره اي وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية ولم

تكن

٣٧

تكن هذه الاية نزلت بل قالها لما سمع قول القائل قتل محمد وانما نزلت اي بعد قوله
في ذلك اليوم كما في الدر فهو من القرآن الذي نزل على لسان بعض الصحابة ثم
قتل اي وهذا لا ينافي ما تقدم من انه قاتل دونه صلى الله عليه وسلم فقتله
ابن قميئة لعنه الله وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم او قتله ابي
ابن خلف لعنه الله لانه يجوز ان يكون قتله وهو على هذه الكيفية اي ثم قتله
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم للملك الذي على صورة مصعب تقدم
يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف صلى الله عليه وسلم
انه ملك أيد به وفي رواية ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لما سمعه
صلى الله عليه وسلم يقول أقدم مصعب قال يا رسول الله الم يقتل مصعب قال
بلى ولكن ملك قام مقامه وتسمى باسمه اي فلا ينافي ذلك قول الملك له صلى الله
عليه وسلم لما قال له تقدم يا مصعب لست بمصعب لان مراده لست بمصعب
الذي هو صاحبكم ورأيت في رواية انه لما سقط اللواء اخذه ابو الروم اخو مصعب
ولم يزل في يده حتى دخل المدينة فليتأمل ووجود هذا الملك يخالف ما تقدم
عن الامتاع من انه صلى الله عليه وسلم لم يمد بملك واحد ولما اراد صلى الله
عليه وسلم ان يتوجه الى المدينة ركب فرسه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى اي
ومعه اربعة عشر امرأة فلما كانوا باصل أحد قال صلى الله عليه وسلم اصطفوا
حتى اثني على ربي عز وجل فاصطف الرجال خلفه وخلفهم النساء فقال اللهم لك الحمد
كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل
لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت ولا مقرب لما ابعدت ولا مباعد لما قربت الحديث
ثم توجه صلى الله عليه وسلم للمدينة فلقيته حمنة بنت جحش بنت عمته اخت
زينب بنت جحش ام المؤمنين رضي الله عنها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتسبي قالت من يا رسول الله قال خالك حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله
له هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال اخاك عبد الله
ابن جحش قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له هنيئا له الشهادة ثم قال لها
احتسبي قالت من قال زوجك مصعب بن عمير فقالت واحزناه وصاحت وولولت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المرأة لمنها بمكان ما هو لاحد لما راى من
تثبتها على اخيها وخالها وصياحها على زوجها ثم قال لها لم قلت هذا قالت تذكرت
يتم بنيه فراعني فدعا لها صلى الله عليه وسلم ولولدها ان يحسن الله تعالى عليهم الخلف
فتزوجت طلحة بن عبيد الله فكانت اوصل الناس لولدها وولدت له محمد بن طلحة
قال وجاءت ام سعد بن معاذ تعدو نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
فرسه وسعد بن معاذ آخذ بلجامها فقال له سعد يا رسول الله امي فقال صلى الله عليه وسلم

ذلك ما نع م

مرحبا بها ووقف لها فدنت حتى تأملت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بابنها عمرو بن معاذ فقالت اما اذ اراتيك سالما فقد
اشتويت المصيبة اي استقللتها ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل من
قتل باحد اي بعد ان قال لام سعد يا ام سعد ابشري وبشري اهلهم ان قتلاهم
ترافقوا في الجنة جميعا وقد شفعوا في اهليهم قالت رضينا يا رسول الله ومن يبك
عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن
قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على من خلفوا وسمع صلى الله عليه وسلم
نساء الانصار يبكين على ازواجهن اي وابنائهن واخوانهن فقال حمزة لا بواكي
له اي ويبكي صلى الله عليه وسلم ولعله رضي الله عنه لم يكن له بالمدينة لا زوجة ولا
بنات فامر سعد بن معاذ رضي الله عنه نساءه ونساء قومه ان يذهبن الى بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة بين المغرب والعشاء اي وكذلك
اسيد بن حضير امر نساءه ونساء قومه ان يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبكين حمزة اي ولما جاء صلى الله عليه وسلم بيته حملة السعدان
وانزلاه عن فرسه ثم اتكى عليهما حتى دخل بيته ثم اذن بلال رضي الله عنه
لصلاة المغرب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل تلك الحال يتوكأ
على السعدين فصلى صلى الله عليه وسلم فلما رجع من المسجد من صلاة المغرب
سمع البكاء فقال ما هذا فقيل له نساء الانصار يبكين على حمزة فقال رضي الله عنكن
وعن اولادكن وامر ان ترد النساء الى منازلهن وفي رواية خرج عليهن اي
بعد ثلث الليل لصلاة العشاء فان بلالا اذن بالعشاء حين غاب الشفق فلم يخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما ذهب ثلث الليل نادى بلال الصلاة يا رسول الله فقام
من نومه وخرج وهن على باب المسجد يبكين حمزة رضي الله عنه ولا يخالف ما
سبق لان بيت عائشة رضي الله عنها كان ملاصقا للمسجد فقال لهن ارجعن رحمكن
الله لقد واسيتن معي رحم الله الانصار فان المواساة فيهم كما علمت قديمة
اي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون الامر عند رجوعه من صلاة المغرب كان
لطائفة وبعد ثلث الليل كان لطائفة اخرى وصارت الواحدة من نساء الانصار
بعد لا تبكي على ميتها الا بدأت بالبكاء على حمزة رضي الله عنه ثم بكت على ميتها
ولعل المراد بالبكاء النوح وباتت وجوه الاوس والخزرج تلك الليلة على بابه صلى
الله عليه وسلم بالمسجد يحرسونه خوفا من قريش ان تعود الى المدينة وجاء انه
صلى الله عليه وسلم نهى نساء الانصار عن النوح وقالت له الانصار يا رسول الله
بلغنا انك نهيت عن النوح وانما هو شيء نندب به موتانا ونجد به بعض الراحة
فأذن لنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان فعلتن فلا يخمشن ولا يلطمن ولا يحلقن

شعرا

٣٧

ظ

شعرا ولا يشققن جيبا وجاء انه صلى الله عليه وسلم في يوم احد دفع علي كرم الله وجهه
سيفه لفاطمة رضي الله عنها وقال اغسليه غير ذميم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان تكن احسنت فقد احسن فلان وفلان وعد جماعة اي منهم سهيل بن حنيف وابا
دجانة وما روي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
في يوم احد دفع سيفه ذا الفقار لابنته فاطمة رضي الله عنها وقال اغسلي عنه دمه
لقد صدقني اليوم وناولها علي كرم الله وجهه سيفه وقال وهذا فاغسلي عنه
دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه
لئن صدقت القتال لقد صدق معك سهيل بن حنيف وابو دجانة وعن ابن عضة
لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف علي كرم الله وجهه مختضبا دما قال
ان تكن احسنت القتال فقد احسن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح والحارث بن الصمة
وسهيل بن حنيف وكونه صلى الله عليه وسلم دفع سيفه لابنته فاطمة رضي الله
عنها رده الامام ابو العباس بن تيمية بانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل في ذلك
اليوم بسيف لكن في النور ان هذا الحديث لم يتعقبه الذهبي قال ففيه رد على ابن
تيمية هذا الكلام والاكثر على ان الذين قتلوا يوم احد من المسلمين سبعون اربعة
من المهاجرين وهم حمزة ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان
وقيل ثمانون اربعة وسبعون من الانصار وستة من المهاجرين قال الحافظ
ابن حجر لعل الخامس سعد مولى حاطب بن ابي بلتعة والسادس ثقيف بن
عمرو حليف بني عبد شمس وعدهم في الاصل ستة وتسعين وهذا لا يناسب ما
تقدم في بدر من قوله صلى الله عليه وسلم ان شئتم اخذ منكم العدد او يستشهد
منكم سبعون بعد ذلك وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون وقيل اثنان وعشرون
اقول انظر هذا مع ما تقدم من ان حمزة وحده قتل واحدا وثلاثين ورايت في
الطبقات لمولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله ببركاته ان اويسا القرني
كان مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد روي
انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة احد وقال والله ما كسرت رباعيته صلى
الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه الشريف حتى شج وجهي ولا
وطئ ظهره حتى وطئ ظهري قال هكذا رايت هذا الكلام في بعض المؤلفات والله
اعلم بالحال هذا كلامه ولم اقف على انه عليه الصلاة والسلام وطئ ظهره في غزوة
احد فان مجموع ما دلت عليه الاخبار انه شج وجهه وكسرت رباعيته وجرحت
وجنته وشفته السفلى من باطنها ووهي منكبه وجحشت ركبته ثم رايت بعض
المؤرخين ذكر ان سيدنا عمر رضي الله عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
يقول وهو يبكي بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند ربك ان

مطلب بيان عدة قتلى احد

مطلب ذكر قتلى المشركين يوم احد

[illegible]

جعل طاعتك طاعته فقد قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان اخبرك بالعفو عنك قبل ان يخبر
بذنبك فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم الى ان قال فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك
وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومما
يدل على ان اويسا لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم ما تقدم من قوله صلى الله عليه
وسلم من التابعين رجل يقال له اويس القرني وما اخرجه البيهقي عن ابن
عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في التابعين
رجل من قرن يقال له اويس بن عامر وفي رواية ان عمر قال لاويس استغفر لي
فقال كيف استغفر لك وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي
الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل
يقال له اويس القرني والمراد من خير التابعين كما في بعض الروايات فلا
ينافي ما نقل عن احمد بن حنبل وغيره ان افضل التابعين سعيد بن المسيب
ومما يدل على ان اويسا لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم ما في الجامع الصغير
سيكون بعدي في امتي رجل يقال له اويس القرني وان شفاعته في امتي مثل ربيعة
ومضر وفي اسد الغابة ان اويسا ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن
الكوفة وهو من كبار تابعي الكوفة وكان يستهزا به ووفد رجل ممن كان يستهزئ به
مع جماعة من اهل الكوفة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر هل هنا احد
من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال
ان رجلا ياتيكم من اليمن يقال له اويس وقد كان به بياض فدعا الله تعالى فاذهبه
عنه الا قدر الدينار او الدرهم فمن لقيه منكم فمروه ان يستغفر لكم فاقبل ذلك الرجل
لما قدم الكوفة الى اويس قبل ان ياتي اهله فقال له اويس ما هذه بعادتك قال
سمعت عمر رضي الله عنه يقول كذا وكذا فاستغفر لي قال لا افعل حتى تجعل لي
عليك ان لا تسخر بي ولا تذكر قول عمر لاحد فالتزم ذلك فاستغفر له وقتل اويس
يوم صفين مع علي كرم الله وجهه ولما وصل صلى الله عليه وسلم المدينة اظهر
المنافقون واليهود الشماتة والسرور وصاروا يظهرون اقبح القول اي ومنه
ما محمد الا طالب ملك ما اصيب بمثل هذا نبي قط اصيب في بدنه واصيب في
اصحابه ويقولون لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل واستاذنه صلى الله عليه وسلم
عمر في قتل هؤلاء المنافقين فقال اليس يظهرون شهادة ان لا اله الا الله
واني رسول الله فقال بلى لكن تعوذا من السيف فقد بان امرهم وابدى الله تعالى
اضغانهم فقال صلى الله عليه وسلم نهيت عن قتل من اظهر ذلك وصار ابن ابي
لعنه الله يوبخ ابنه عبد الله رضي الله عنه وقد اثبتته الجراحة فقال له ابنه

الذي

سلول
الذي صنع الله لرسوله وللمسلمين خير قال وكان عادة عبد الله بن ابي بن
اذا جلس صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر قام فقال ايها الناس هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهركم اكرمكم الله تعالى به واعزكم فانصروه
وعزروه واسمعوا له واطيعوا ثم يجلس فبعد احد اراد ان يفعل كذلك فلما
قام اخذ المسلمون بثوبه من نواحيه وقالوا له اجلس عدو الله لست لذلك
باهل وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول كاني انما
قلت هجرا وقال له بعض الانصار ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال والله ما ابتغي ان يستغفر لي وانزل الله تعالى قصة احد في ال عمران
في قوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الايات

غزوة حمراء الاسد لما كان صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم
من احد اذن مؤذنه صلى الله عليه وسلم ان اخرجوا لطلب قريش وان لا
يخرج الا من حضر احدا وذلك ارهابا للعدو وليبلغهم انه صلى الله عليه وسلم
خرج في طلبهم ليظنوا به صلى الله عليه وسلم قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم
اي يضعفهم عن عدوهم قال لانه صلى الله عليه وسلم بلغه ان ابا سفيان
يريد ان يرجع بقريش الى المدينة ليستاصلوا من بقي من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد بلغه ان المشركين قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب
اردفتم بئس ما صنعتم ارجعوا اي وفي لفظ انه لما بلغوا بعض الطريق ندموا
فقالوا بئس ما صنعتم انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا
فاستاصلوهم قبل ان يجدوا قوة وشوكة فقذف الله في قلوبهم الرعب وذكر
ان عبد الله بن عوف جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة قدومه صلى الله
عليه وسلم من احد واخبره انه اقبل من اهله حتى اذا كان بملل اذا
قريش قد نزلوا به فسمع ابا سفيان واصحابه يقولون ما صنعتم شيئا قد بقي
منهم رؤس يجمعون لكم فارجعوا نستاصل من بقي وصفوان بن امية
يابى ذلك عليهم ويقول يا قوم لا تفعلوا فاني اخاف ان يجمع عليكم من تخلف
عن الخروج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن ان رجعتم ان تكون الدولة عليكم
فقال صلى الله عليه وسلم ارشدهم صفوان وما كان برشيد فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وذكر لهما الخبر اي ما اخبره به
عبد الله بن عوف فقالا يا رسول الله اطلب العدو لا يقحمون على الذرية فلما
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح ندب الناس وامر
بلالا ان ينادي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم ولا
يخرج الا من شهد القتال بالامس اي في احد وعقد لواءه صلى الله عليه وسلم

مطلب غزوة حمراء الاسد

قال الشامي بالمد قال ابو عبيد البكري تانيث احمر
مضافة الى الاسد انتهى وفي النور هي بالمد
اسم مكان على ثمانية اميال من المدينة
منه

للخروج جاء جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقال يا رسول الله انما تخلفت عن أحد
لان ابي خلفني على اخوات لي سبع اي وقيل وهو الصحيح انهن تسع وقال يا بني انه لا
ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقني الشهادة فتخلف على اخوتك فاستخلفت
عليهن واستاثر علي بالشهادة فائذن لي يا رسول الله معك فاذن له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يخرج معه احد لم يشهد القتال بالامس غيره واستاذنه رجال
لم يحضروا القتال اي منهم عبد الله بن ابي قال له انا راكب معك فابى ذلك عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوائه
وهو معقود لم يحل فدفعه لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ويقال لابي بكر
الصديق رضي الله عنه واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرسه اي المسمى بالسكب ولم يكن مع اصحابه فرس
سواه وعليه الدرع والمغفر وما يرى الا عيناه ٥ وخرج الناس معه اي
جميع من كان معه صلى الله عليه وسلم في أحد وعن عائشة رضي الله عنها
انها قالت في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح الآية قالت لعروة بن الزبير يا ابن اختي كان ابوك الزبير رضي الله عنه
وابو بكر رضي الله عنهما لما اصاب نبي الله ما اصاب يوم أحد انصرف عنه المشركون
خاف ان يرجعوا فقال من يرجع في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا قال ابن
كثير وهذا السياق غريب جدا فان المشهور عند اصحاب المغازي ان الذين
خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد كل من شهد أحدا وكانوا
سبعمائة كما تقدم قتل منهم سبعون وبقي الباقي هذا كلامه فليتأمل مع ما تقدم
قال والظاهر انه لا تخالف لان معنى قولها يعني عائشة انهم سبقوا غيرهم ثم تلاحق بهم
الباقون وخرجوا وبهم الجراحات ولم يعرجوا على دواء جراحاتهم اي لم يلتفتوا لذلك
والمراد دواء غير تكميد جراحهم بالنار وهو ان تسخن خرقة وتوضع على العضو
الوجع فلا يخالف انهم فعلوا ذلك اي اوقدوا النيران يكمدون بها جراحاتهم تلك
الليلة فمنهم من كان به تسع جراحات وهو اسيد بن حضير رضي الله عنه وقطبة
ابن عامر رضي الله عنه ومنهم من كان به عشر جراحات وهو خراش بن الصمة
رضي الله عنه ومنهم من كان به بضع عشرة جراحة وهو كعب بن مالك رضي
الله عنه ومنهم من كان به بضع وسبعون جراحة وهو طلحة بن عبيد الله
وقطعت اصبعه قيل السبابة وقيل البنصر فشلت بقية اصابع يده وهي اليسرى
وفي رواية انامله كما تقدم ومنهم من كان به عشرون جراحة وهو عبد
الرحمن بن عوف كما تقدم اي وخرج من بني سلمة اربعون جريحا فقال صلى

الله عليه

الله عليه وسلم لما راهم اللهم ارحم بني سلمة وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو مجروح في وجهه اثر الحلقتين ومشجوج في وجهه ومكسورة رباعيته
وشفته السفلى قد جرحت من باطنها اي دون المنخر وشفته العليا قد كلمت
من باطنها متوهن منكبه الايمن لضربة ابن قميئة لعنه الله وركبتاه
مجروحتان من وقعته في الحفيرة وتلقاه صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله
رضي الله عنه فقال له يا طلحة اين سلاحك فقال قريب فذهب واتى بسلاحه
وبصدره تسع جراحات من تلك الجراحات التي به وهي كما تقدم بضع وسبعون
جراحة يقول طلحة وانا اهم بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم مني بجراحي ثم
اقبل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا طلحة اين ترى القوم فقلت بالسيالة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ظننت اما انهم يا طلحة لن ينالوا منا
مثلها حتى يفتح الله مكة وقال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا منا مثلها حتى نستلم الركن انتهى وكان دليله
صلى الله عليه وسلم في السير ثابت بن الضحاك وليس هو اخو جبيرة وقيل اخوه ولا
زالوا سائرين حتى عسكروا بحمراء الاسد اي وهو محل بينه وبين المدينة ثمانية
اميال اي وقيل عشرة اميال وعن رجل من الانصار قال شهدت أحدا انا واخي
فرجعنا جريحين فلما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو
قال لي اخي اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ اذ تركنا
غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لنشق والله ما لنا من دابة نركبها
فخرجنا وكنت ايسر جراحا منه فكنت اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى
انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون من حمراء الاسد اي وذلك عند العشاء وهم
يوقدون النيران فاتيا بهما الحرس وكان على حرسه تلك الليلة عباد بن بشر
مع طائفة فلما اتي بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما حبسكما
فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال لهما ان طالت بكما مدة كانت لكما مراكب
من خيل وبغال وابل وذلك ليس بخير لكما اي وهذان الرجلان عبد الله ورافع ابنا
سهل بن رافع والذي ضعف عن المشي رافع والحامل له عبد الله واقام المسلمون
بذلك المحل ثلاث ليال وكانوا يوقدون في كل ليلة من تلك الليالي خمسمائة نار حتى
ترى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله
تعالى عدوهم قال قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وكانت عامة زادنا
التمر وحمل سعد بن عبادة رضي الله عنه ثلاثين بعيرا حتى وافت حمراء الاسد
وساق جزرا للنحر فنحروا في يوم اثنين وفي يوم ثلاثا ولقي كفار قريش معبد
الخزاعي وكان يومئذ مشركا بالروحاء وكان رأى خروجه صلى الله عليه وسلم

خلف قريش فاخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبهم وقد كانوا
ارادوا الرجوع الى المدينة فكسرهم خروجه فتمادوا الى مكة قال لما كان صلى
الله عليه وسلم بحمراء الاسد لقيه معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم
نصحة صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في نفسك
وما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله تعالى اعلا كعبك وان المصيبة كانت لغيرك
ثم مضى معبد حتى اذا كان بالروحا فلما راى ابو سفيان معبدا قال هذا معبد
وعنده الخبر ما وراك يا معبد فقال تركت محمدا واصحابه قد خرجوا الطلبكم
في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه بالامس
من الاوس والخزرج وتعاهدوا على ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثاروا اي ياخذوا
ثارهم منكم وغضبوا لقومهم غضبا شديدا وندموا على ما فعلوا فيهم من
الحنق شي لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتى
ترى نواصي الخيل فقال والله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني
انهاك عن ذلك فانصرفوا سراعا انتهى اي وعند انصرافهم ارسل ابو سفيان
مع نفر يريدون المدينة ان يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم اجمعوا
الرجعة فلما بلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال صلى الله عليه وسلم
حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما
اصابهم القرح الاية وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سومت
لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب اي وارسل معبد الخزاعي رجلا يخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصراف ابي سفيان ومن معه خائفين فانصرف
الى المدينة وظفر صلى الله عليه وسلم في حمراء الاسد بابي عزة الشاعر الذي من
عليه وقد اسر ببدر من غير فدا لاجل بناته واخذ عليه عهدا ان لا يقاتله ولا
يكثر عليه جمعا ولا يظاهر عليه احدا كما تقدم فنقض العهد وخرج مع قريش
لاحد وصار يستنفر الناس ويحرضهم على قتاله صلى الله عليه وسلم باشعاره كما
تقدم فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يفلت فاسر ثم قيل ان المشركين
لما نزلوا الحمراء الاسد تركوه نايما فاستمر حتى ارتفع النهار وكان الذي اخذه
عاصم بن ثابت وما اسر احد من المشركين غيره في تلك الوقعة وقيل اسر عمير
ابن عبد الله وفي النور لا استحضر احدا في الصحابة اسمه عمير بن عبد الله
فلما جي به صلى الله عليه وسلم قال يا محمد اقلني وامنن علي ودعني لبناتي واعطيك
عهدا ان لا اعود لمثل ما فعلت فقال صلى الله عليه وسلم والله لا تمسح عارضيك
بمكة وفي لفظ تمسح لحيتك تجلس بالحجر تقول خدعت محمدا وفي لفظ سخرت محمدا
مرتين اضرب عنقه يا زيد وفي لفظ يا عاصم بن ثابت وفي لفظ يا زبير وقال صلى الله

عليه وسلم

البه م

41

مطلب اول راس حمل على الرمح

عليه وسلم لا يلدغ بالدال المهملة والغين المعجمة وفي لفظ لا يلسع المؤمن من جحر
مرتين فضرب عنقه وذكر ان راسه حملت الى المدينة مشهورة على رمح قال
بعضهم وهي اول راس حمل في الاسلام اي ولا ينافيه ما قيل ان اول راس حمل في
الاسلام الى المدينة راس كعب بن الاشرف كما سياتي في السرايا لامكان ان يراد
ان راس ابي عزة اول راس حمل الى المدينة على رمح ولعل هذا لا ينافي ما حكاه بعضهم
ان عمرو بن الحمق كان راس الاربعة الذين دخلوا على سيدنا عثمان الدار وكان
مع علي كرم الله وجهه في مشاهده فلما ولي معاوية رضي الله عنه فر هاربا الى العراق
فنهشته حية فدخل غارا ومات فاخبر بذلك زياد والي العراق فارسل من حز
راسه وارسل به الى معاوية فكان اول راس نقل في الاسلام من بلد الى بلد قال
قال بعضهم في معنى هذا المثل اي لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين انه ينبغي
للمرء ان يستعمل الحزم وهذا المثل لم يسمع من غيره صلى الله عليه وسلم
ومورده ان شخصا جرد سيفا وقصد النبي صلى الله عليه وسلم فضربه
ليقتله فاخطأته الضربة وقال كنت مازحا يا محمد فعفى عنه ثم عاد لمثل ذلك
مرة اخرى وقال مثل ذلك فامر صلى الله عليه وسلم بقتله وقال لا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين وامر صلى الله عليه وسلم في ذلك المحل بقتل معاوية بن
المغيرة بن ابي العاص وهو جد عبد الملك بن مروان لامه وقد كان لجا الى
ابن عمه عثمان بن عفان رضي الله عنه اي فانه لما رجع الكفار من احد ذهب
على وجهه ثم اتى باب عثمان رضي الله عنه فدقه فقالت ام كلثوم بنت النبي
صلى الله عليه وسلم زوج عثمان رضي الله عنهما من انت قال ابن عم عثمان
فقالت ليس هو هنا فقال ارسلي اليه فله عندي ثمن بعير كنت اشتريته
منه فجا عثمان فلما نظر اليه فقال اهلكتني واهلكت نفسك فقال يا ابن عم لم
يكن احد امس بي رحما منك فاجرني فادخله عثمان رضي الله عنه منزله وصيره
بناحيته ثم خرج عثمان لياخذ له امانا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان معاوية بالمدينة فاطلبوه فدخلوا
منزل عثمان فاشارت اليهم ام كلثوم رضي الله عنها بانه في ذلك المكان فاخرجوه
واتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتله فقال عثمان رضي الله عنه
والذي بعثك بالحق ما جئت الا لاخذ له امانا فهبه لي فوهبه له واجله ثلاثا واقسم
صلى الله عليه وسلم ان وجده بعدها قتله وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى حمراء الاسد فاقام معاوية ثلاثا يستعلم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لياتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
معاوية هاربا فادركه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر رضي الله عنهم فرمياه

حتى قتلاه وقد كان صلى الله عليه وسلم بعثهما اليه وقال لهما انكما ستجدانه بموضع
كذا وكذا اي بموضع بينه وبين المدينة ثمانية اميال فوجداه به فقتلاه وقيل
تبعه علي كرم الله وجهه فقتله وكان صلى الله عليه وسلم بعث ثلاثة نفر من اسلم
طليعة في اثار القوم فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد فقتلوهما فوجدهما صلى
الله عليه وسلم قتيلين بحمراء الاسد فدفنهما في قبر واحد ولا ياتي هنا الجواب المتقدم
في قتلى احد وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بعد رجوعه الى المدينة
بان الحارث بن سويد في قبا فانهض اليه واقتص منه بمن قتله من المسلمين
غدرا يوم احد وهو المجذر وتقدم انه بالذال المعجمة مشددة مفتوحة ابن ذياد
وتقدم انه بكسر الذال المعجمة وفتحها وتخفيف المثناة تحت لان سويدا كان قد
قتل ذيادا ابا المجذر في الجاهلية فظفر المجذر بسويد والد الحارث فقتله في ابيه
وذلك قبل الاسلام وكان ذلك سببا لوقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة اسلم الحارث بن سويد واسلم المجذر بن ذياد وشهدا بدرا
فجعل الحارث يطلب مجذرا ليقتله بابيه فلم يقدر عليه كما تقدم فلما كان يوم احد وجال
المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فقتل وقتل ايضا قيس بن
زيد فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبا في وقت لم يكن ياتيهم فيه وهو
شدة الحر في يوم حار فخرج اليه الانصار من اهل قبا رضي الله عنهم ومنهم الحارث
ابن سويد وعليه ثوب مورس وفي لفظ في ملحفة مورسة وفي لفظ في ثوب بين
مصرجين وفي لفظ ممرصين فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عويم بن ساعدة
بضرب عنقه اي فقال له قدم الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه فقال
الحارث لم يا رسول الله فقال بقتلك المجذر بن ذياد وقيس بن زيد فما راجعه
الحارث بكلمة فضرب عنقه قال وفي رواية ان الحارث قال والله قتلته اي المجذر
وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكن حمية من الشيطان واني
اتوب الى الله ورسوله مما عملت واخرج ديته واصوم شهرين متتابعين واعتق
رقبة فلم يقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك انتهى ولم يذكر قتل قيس بن زيد
ولعله اكتفى بذلك في قتله الحارث وبعلم استحقاقه القتل بقتل قيس بن زيد بطريق
اولى اي وكان في هذه السنة الثالثة مولد الحسن بن علي رضي الله عنهما وسماه
حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن اي لانه صلى الله عليه وسلم
لما جاء قال اروني ابني ما سميتموه قال علي حربا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم
هو حسن وحنكه صلى الله عليه وسلم بتمر وكان في هذه السنة تحريم الخمر وقيل
كان تحريمها في السنة الرابعة وهو محاصر بني النضير وقيل كان تحريمها بين
الحديبية وخيبر وقيل كان بخيبر قال صلى الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين

النخلة

النخلة والعنبة وفي رواية الكرمة والنخلة وفي رواية الكرم والنخل كذا في مسلم
ولعل ذكر الكرم كان قبل النهي عنه والا ففي مسلم لا يقولن احدكم للعنب الكرم
فان الكرم الرجل المسلم وفي رواية فان الكرم قلب المؤمن او قال ذلك بيانا
للجواز اشارة الى ان النهي للتنزيه وقد حرمت الخمر ثلاث مرات الاولى في قوله
تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر اي القمار قل فيهما اثم كبير فانه صلى الله عليه
وسلم قدم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون القمار فسألوه عن ذلك فنزلت
الاية والثانية ان بعض الصحابة صلى باصحابه صلاة المغرب وهو سكران فخلط
في القراءة فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون ثم انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فكف الناس
وقد جاء ان حمزة رضي الله عنه لما شربها قال للنبي صلى الله عليه وسلم ومن
معه وهل انتم الا عبيد لابي اي ففي البخاري ان حمزة رضي الله عنه لما شرب الخمر
خرج فوجد ناقتين لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه فعلاهما بالسيف وبقر
خواصرهما ثم اخذ من اكبادهما وجب اسنمتهما قال علي كرم الله وجهه
فنظرت الى منظر افظعني فاتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة
فاخبرته الخبر فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه زيد فانطلقت معه فدخل على
حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة رضي الله عنه بصره وقال هل انتم الا عبيد لابي فرجع
النبي صلى الله عليه وسلم يتقهقر حتى خرج وذلك قبل تحريم الخمر ولكون السكر
كان مباحا لم يترتب على حمزة مقتضاه مع ان من قال للنبي انت عبدي او عبد ابي
كفر واعترض القول بانها في السنة الرابعة بان انس بن مالك كان ساقيا لهم
فلما سمع المنادي بتحريمها اراقها وفي البخاري عن انس رضي الله عنه اني
لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اي ابا ايوب وابا دجانة ومعاذ بن جبل
وسهيل بن بيضا وابي بن كعب وابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم اذ جاء
رجل وقال لهم هل بلغكم الخبر قالوا وما ذاك قال حرمت الخمر قالوا اهرق
س هذه القلال يا انس فاهريقت وفي لفظ قال انس رضي الله عنه فقمت الى مهراس
فضربتها باسفله حتى تكسرت وفي مسلم عن ابي طارق رضي الله عنه انه
قال يا رسول الله انما اصنعها اي الخمر للدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء واراقة
الخمر حينئذ مع انها كانت مباحة فهي محترمة تغليظ وتوكيد للتحريم وفطم
للنفوس لان اراقتها لم تكن بامر منه صلى الله عليه وسلم وسئل الحافظ
السيوطي رحمه الله عن حكمة رجوعه صلى الله عليه وسلم القهقرى فاجاب
بانه لعله كان من خوف الوثوب عليه ارشادا لمن يخاف الوثوب او كان مقصوده

صلى الله عليه وسلم مدة اومة لحظه او ان الراوي اراد بالقهقرى مطلق
الرجوع الى المنزل لا بالظهر وانس رضي الله عنه لم يكن خادما للنبي صلى الله
عليه وسلم حينئذ اي في السنة الرابعة واشكل من هذا ما حكاه ابن هشام
في قصة اعشى بني قيس انه خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد
الاسلام فلما كان بمكة اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن
امره فاخبره انه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم فقال له
يا ابا بصير انه يحرم الزنا فقال الاعشى والله ان ذلك لامر ما لي فيه من ارب
فقال انه يحرم الخمر فقال الاعشى اما هذه ان في النفس منها لعلالات ولكني
منصرف فاتروى منها عامي هذا ثم آتيه فاسلم فانصرف فمات في عامه
ذلك ولم يعد الى النبي صلى الله عليه وسلم هذا كلامه لما علمت ان الخمر
لم تحرم بمكة وانما حرمت بالمدينة في السنة الثالثة او الرابعة واجاب
بعضهم بان الاعشى اراد المدينة فاجتاز بمكة فتعرض له بعض كفار قريش
واعترض بانه قيل القائل له ذلك ابو جهل لعنه الله وكان في دار عتبة بن ربيعة
وابو جهل قتل ببدر في السنة الثانية واجيب بانه على تسليم صحة ذلك
فانه يجوز ان ابا جهل لعنه الله قصد صد الاعشى عن الاسلام بطريق التقول
والافتراء لانه كان يعرف ميل الاعشى الى الخمر وعدم صبره على تركها فاختلق
هذا القول من عنده ليمنعه بذلك عن الاسلام اقول لما حرمت الخمر قال
بعض القوم قتل قوم وهي في بطونهم اي لان جماعة شربوها يوم احد قتلوا
من يومهم شهدا فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا اوكون انس رضي الله عنه لم يكن خادما للنبي صلى الله عليه وسلم
الا بعد السنة الرابعة يخالف ما سبق ان عند قدومه صلى الله عليه وسلم
المدينة جاءت به امه ليخدمه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن انس رضي
الله عنه قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم فاخذ ابو طلحة
بيدي فانطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا
غلام كيس فليخدمك فخدمته صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر وتقدم
الجمع بين كون الآتي به ابو طلحة والآتي به امه وفي البخاري ايضا عن انس رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي طلحة التمس لي غلاما من
غلمانكم يخدمني حين اخرج الى خيبر فخرج ابو طلحة مردفي وانا غلام راهقت
الحلم فكنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل وقد يقال لا منافاة
لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لم ير انسا بالخروج معه الى خيبر لظنه
ان امه لا تسمح بذلك فلما قال لابي طلحة ما ذكر جاء اليه بانس رضي الله عنه والله اعلم

مطلب غزوة بني نضير

غزوة بني النضير وهم قوم من اليهود بالمدينة وفي كلام بعضهم بنوا
النضير هؤلاء حي من يهود خيبر اي وقريتهم كان يقال لها زهرة كانت تلك الغزاة
في ربيع الاول اي من السنة الرابعة وقيل كانت قبل وقعة احد قال وبه قال
البخاري رحمه الله قال ابن كثير رحمه الله والصواب ايرادها بعد احد كما
ذكر ذلك ابن اسحاق وغيره من ائمة المغازي انتهى امر صلى الله عليه وسلم الناس
بالتهيؤ الى حرب بني النضير والسير اليهم واختلف في سبب ذلك فمن جملة
ما قيل انه ذهب اليهم يسألهم كيف الدية فيهم اي لانه كان بينهم وبين بني عامر
قبيلة الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري عند رجوعه من بئر
معونة غيلة حلف وعقد وقيل ذهب اليهم ليستعين بهم في دية الرجلين
المذكورين اي وكان صلى الله عليه وسلم اخذ العهد على اليهود ان يعاونوه في
الديات وقيل لاخذ دية الرجلين منهم لان بني النضير كانوا حلفاء لقوم الرجلين
المذكورين وهم بنوا عامر كذا في الاصل فليتأمل فان فيه اخذ الدية من حلفاء
المقتول وسار اليهم صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه اي دون العشرة فيهم
ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فقالوا له نعم يا ابا القاسم حتى تطعم وترجع
بحاجتك وكان صلى الله عليه وسلم جالسا الى جنب جدار من بيوتهم فخلا بعضهم
ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة فمن رجل يعلو على هذا البيت
فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فقال احد ساداتهم انا لذلك اي وهو عمرو بن
جحاش وقال لهم سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به انه
لنقض للعهد الذي بيننا وبينه فلما صعد الرجل ليلقي الصخرة اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي مظهرا انه يقضي حاجته وترك اصحابه في مجالسهم ورجع مسرعا
الى المدينة ولم يعلم من كان معه من اصحابه رضي الله عنهم فقاموا في طلبه
صلى الله عليه وسلم لما استبطؤه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه فقال
رأيته داخل المدينة فاقبل اصحابه رضي الله عنهم حتى انتهوا اليه فاخبرهم
صلى الله عليه وسلم بما ارادت بنوا النضير وقد اشار الى ذلك الامام السبكي
رحمه الله تعالى في تائيته بقوله ::
وجاءك وحي بالذي اضمرت :: بنوا النضير وقد هموا بالقاء صخرة :: اي وفي
رواية لما رأوا قلة اصحابه صلى الله عليه وسلم قالوا نقتله ونأخذ اصحابه اسارى
الى مكة فنبيعهم من قريش اي ولا مانع من وجود الامرين وقيل السبب في
خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم انهم ارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم ان اخرج
الينا في ثلاثين من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا فان صدقوك وآمنوا بك

آمنا بك فلما عقد عليهم في ثلاثين من اصحابه قال بعضهم لبعض كيف تخلصون اليه
ومعه ثلاثون كل يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه ليوم منهم ونحن ستون اخرج
ثلاثة من اصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا فان آمنوا بك اتبعناك ففعل
واشتملت اليهود الثلاثة على الخناجر فارسلت امراة من بني النضير لاخ لها
مسلم تعلمه بذلك فاعلم اخوها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فرجع ولا مانع
من وجود ذلك مع ما تقدم لكن في السيرة الشامية ان خبر ذلك بلغه صلى الله
عليه وسلم قبل وصوله اليهم فرجع فبينما بنو النضير على ذلك اي على ارادة القا
الحجر او النهي لا لغاية اذ جاء من اليهود من المدينة فقال لهم ما تريدون
فذكروا له الامر فقال اين محمد قالوا هذا محمد فقال لهم والله لقد تركت محمد
داخل المدينة فاسقط في ايديهم وقالوا قد اخبر بامرنا فارسل اليهم محمد بن مسلمة
رضي الله عنه ان اخرجوا من بلدي يعني المدينة لان قربتهم من اعمالها فلا
تساكنوني بها فقد هممتم بما هممتم به من الغدر اي واخبرهم بما هموا به
من ظهور عمرو بن جحاش على ظهر البيت ليطرح الصخرة فسكتوا ولم يقولوا حرفا
قال ويقول لكم قد اجلتكم عشرا فمن رئي بعد ذلك ضربت عنقه واقتصاره
صلى الله عليه وسلم على ذلك لا ينافي ما تقدم من ارادة قتله ايضا قبل وانزل
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم ولا ينافي ذلك ما تقدم من نزولها في حق دعثور في غزوة ذي امر
لجواز تكرر النزول فارسلوا في احضار الابل فارسل اليهم المنافقون ان لا تخرجوا
من دياركم ونحن معكم ان قوتلتم فلكم علينا النصر وان اخرجتم لن نتخلف
عنكم خصوصا عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله فانه ارسل اليهم لا تخرجوا
من دياركم واقيموا في حصونكم فان معي الفين من قومي وغيرهم من العرب
يدخلون حصنكم ويموتون عن آخرهم قبل ان يوصل اليكم وتمدكم قريظة
وحلفاؤكم من غطفان فطمع بنو النضير فيما قال ابن ابي فارسلوا الرسول
الله صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فاظهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت يهود قال
والمتولي امر ذلك سيد بني النضير حيي بن اخطب والد صفية ام المؤمنين
رضي الله عنها وقد نهاه احد سادات بني النضير وهو سلام بن مشكم
وقال له منتك نفسك والله يا حيي الباطل فان قول ابن ابي ليس بشيء وانما
يريد ان يورطك في الهلكة حتى تحارب محمدا فيجلس في بيته ويتركك الا
ترى انه ارسل الى كعب بن اسد القرظي سيد بني قريظة ان تمدكم بنو قريظة
فقال لا ينقض رجل واحد منا العهد فاييس من بني قريظة وايضا فقد وعد

حلفاه

حلفاءه من بني قينقاع مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد وحصروا
انفسهم في صياصيهم اي حصونهم وانتظروا ابن ابي فجلس في بيته وسار
اليهم محمد حتى نزلوا على حكمه فاذا كان ابن ابي لا ينصر حلفاءه ومن كان
يمنعه من الناس ونحن لم نزل نضربه بسيوفنا مع الاوس في حروبهم اي
فانه كان بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت
بنو النضير وقريظة مع الاوس فكيف نقبل قوله فقال حيي يابى الا عداوة
محمد والا قتاله قال سلام فهو والله جلاؤنا من ارضنا وذهاب اموالنا
وشرفنا وسبي ذرارينا مع قتل مقاتلينا فابى حيي الا محاربة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقالت له بنو النضير امرنا لامرك تبع لن نخالفك فارسل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر انتهى فتهيأ الناس لحربهم فلما اجتمع الناس
خرج صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضي الله عنه وحمل
رايته علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وسار بالناس حتى نزل بهم وصلى العصر
بفنائهم وقد تحصنوا وقاموا على حصونهم يرمون بالنبل والحجارة اي وفي كلام
بعضهم انه صلى الله عليه وسلم امر اصحابه رضي الله عنهم بالمسير الى بني النضير
فسار بهم اليهم فوجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف اي الآتي قتله في السرايا
قالوا يا محمد داعية اثر داعية وباكية اثر باكية ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك
فقال لهم صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة قالوا الموت اهون من ذلك ثم
تنادوا بالحرب هذا الكلام قال ولما جاء وقت العشاء رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته
في عشرة من اصحابه عليه الدرع وهو على فرس واستعمل على العسكر علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه ويقال ابا بكر رضي الله عنه وبات المسلمون يحاصرونهم
ويكبرون حتى اصبحوا ثم اذن بلال بالفجر فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس وامر بلالا رضي الله عنه فضرب
القبة وهي قبة من خشب عليها مسوح فدخل صلى الله عليه وسلم فيها وكان
رجل من يهود يقال له عزوك وكان اعسر راميا يبلغ نبله ما لا يبلغه نبل غيره
فوصل نبله تلك القبة فامر بها فحولت وفي ليلة من الليالي فقد علي كرم الله وجهه
قرب العشاء فقال الناس يا رسول الله ما نرى عليا فقال دعوه اي اتركوه
فانه في بعض شانكم فعن قليل جاء براس الرجل الذي يقال له عزوك الذي
وصل نبله قبته صلى الله عليه وسلم كمن له علي كرم الله وجهه حين خرج
يطلب غرة من المسلمين ومعه جماعة فشد عليه فقتله وفر من كان معه
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي ابا دجانة وسهل بن حنيف
في عشرة فادركوا اولئك الجماعة الذين كانوا مع عزوك وفروا من علي فقتلوهم

انتهى وذكر بعضهم ان اولئك الجماعة كانوا عشرة وانهم انوا برؤسهم فطرحت
في بعض الآبار وفي هذا رد على بعض الرافضة حيث ادعى ان عليا كرم الله
وجهه هو القاتل لاولئك العشرة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع
النخل اي وتحريقها بعد ان حاصرهم ست ليال وقيل خمسة عشر يوما اي وقيل
عشرين ليلة وقيل ثلاث وعشرين ليلة وقيل خمسة وعشرين ليلة وكان سعد
ابن عبادة رضي الله عنه في تلك المدة يحمل التمر للمسلمين اي يحاميه من
عنده قال واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على قطع النخل ابا ليلى المازني
وعبد الله بن سلام وكان ابو ليلة يقطع العجوة وعبد الله يقطع اللين
اي ويقال له اللون وهو ما عدا العجوة والبرني من انواع التمر بالمدينة
ومن انواع تمر المدينة الصيحاني وجاء عن علي كرم الله وجهه قال خرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاحت نخلة بأخرى هذا النبي المصطفى
وعلي المرتضى فقال صلى الله عليه وسلم يا علي انما سمي نخل المدينة اي
هذا النوع صيحانيا لانه صاح بفضلي وهو حديث مطعون فيه قيل انه كذب
والبرني بالفارسية حمل مبارك او جيد وفي شرح مسلم للنووي انها مائة
وعشرون نوعا اي وفي تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودي ان انواع
التمر بالمدينة التي امكن جمعها بلغت مائة وبضعا وثلاثين ويوافقه قول
بعضهم اختبرناها فوجدناها اكثر مما ذكره النووي رحمه الله قال ولعل
ما زاد على ما ذكره حدث بعد ذلك واما انواع التمر بغير المدينة كالمغرب فلا
تكاد تنحصر فقد نقل ان عالم فاس محمد بن غازي ارسل الى عالم سجلماسة
ابراهيم بن هلال يسأله عن حصر انواع التمر بتلك البلدة فارسل اليه
حملا او حملين من كل نوع تمرة واحدة وارسل اليه هذا ما تعلق علم
الفقير وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وزاد في نشق الازهار ان بهذه
البلدة رطبا يسمى البتوني وهو اخضر اللون واحلى من عسل النحل ونواه
في غاية الصغر وكانت العجوة خير اموال بني النضير اي لانهم كانوا يقتاتونها
وفي الحديث العجوة من الجنة وتمرها يغذو احسن غذاء اي ونقدم ان ادم
نزل بالعجوة من الجنة وفي البخاري من تصبح كل يوم على سبع تمرات عجوة
لم يصبه في ذلك اليوم سم ولا سحر اي وقد جاء في عجوة العالية شفاء وانها ترياق
اول البكرة من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر وفي
كلام بعضهم العجوة ضرب من التمر اكبر من الصيحاني تضرب الى السواد
وهما مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة اي وقد علمت
انها في نخل بني النضير وفي العرايس عن ابن عباس رضي الله عنهما هبط

ادم

٤٥

ادم من الجنة بثلاثة اشيا بالاسبة وهي سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهي
سيدة طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وروي عن ابن عباس
وعائشة وابي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان العجوة من غرس الجنة وفيها شفاء وانها ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر
البرني فكلوه فانه يسبح في شجره ويستغفر لآكله هذا كلام العرايس وفي
حديث وفد عبد القيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم وذكر البرني
انه من خير تمركم وانه دوا وليس بدا وجاء بيت لا تمر فيه جياع اهله قال ذلك
مرتين ولما قطعت العجوة شق النسا الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل
اي وذلك البعض الذي حرق كان بمحل يعرف بالبويرة انتهى اي والبويرة تصغير
بورة وهي هنا الحفرة ويقال لها البولة باللام بدل الرا وعند ذلك نادوه اي يا
محمد وفي رواية يا ابا القاسم قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما
بال قطع النخل وتحريقها اي وفي رواية ما هذا الفساد وفي لفظ قالوا يا محمد
زعمت انك تريد الصلاح أفمن الصلاح قطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه
انزل عليك الفساد في الارض وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم
تفسدون وحينئذ وقع في نفوس بعض المسلمين من ذلك شي فانزل الله تعالى
ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين اي
في تولهم ان ذلك من الفساد قال بعضهم جميع ما قطعوا او حرقوا ست نخلات ولا
قال عبد الله بن ابي بن سلول يبعث لبني النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانكم ان
قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم اي ومعه على ذلك جمع من قومه فانتظروا
ذلك فخذلهم ولم يحصل لهم منه شي اي وجعل سلام بن مشكم وكنانة بن
صويرة يقولان لحيي ابن نصر ابن ابي الذي زعمت فيقول حيي ما اصنع هي
ملحمة كتبت علينا ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم حصارهم وقذف في قلوبهم
الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم
على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة اي الة الحرب ففعل فاحتملوا
النسا والصبيان وحملوا من اموالهم غير الحلقة ما استقلت به الابل وكانت
ستمائة بعير فكان الرجل يهدم بيته عما استحسن من خشب كبابه وكشاف
كبابه اي اسكفته فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به اي وفي لفظ صاروا
ينقضون العمد والسقوف وينزعون الخشب حتى الاوتاد وينقضون الجدران
حتى لا يسكنها المسلمون حسدا وبغضا وفي رواية جعل المسلمون يهدمون
ما يليهم من حصونهم ويهدم الآخرون ما يليهم قال وفي رواية انهم خرجوا
مظهرين التجلد خرجت النسا على الهوادج وعليهن الديباج والحرير وقطف

خرجنا م

الخز الاخضر والاحمر وحلي الذهب والفضة وخلفهم القيان بالدفوف والمزامير
ومنهم سلمى ام وهب وقال ابن اسحق ام عمرو صاحبة عروة بن الورد
الذي قيل فيه من قال ان حاتما اسمح العرب فقد ظلم عروة بن الورد اغار
عروة على قومها فسباها ثم اتخذها حليلة له فجاءت منه باولاد ثم ان بعض بني
النضير اشتراها من عروة بعد ان سقاه الخمر ثم لما افاق ندم ثم اتفق هو ومن
اشتراها على ان تكون عند من تختار فخيرها فاختارت من اشتراها وقيل ان
قومها جاؤا اليه بفداها فخيرها وكان لا يظن انها تختار عليه احدا فاختارت
قومها فندم وعند مفارقتها له قالت له والله ما اعلم امراة من العرب
ارخت سترا على بعل مثلك اغض طرفا ولا اندى كفا ولا اغنى غناء انك لرفيع
العماد كثير الرماد خفيف على ظهور الخيل ثقيل على متون الاعداء واحمى
الاهل والجار وما كنت لاوثر عليك اهلي لولا اني كنت اسمع بنات عمك تقلن
قالت امة عروة وفعلت امة عروة فاجد من ذلك الموت والله لا يجامع
وجهي وجه احد من اهلك فاستوص ببنيك خيرا ثم تزوجت في بني النضير
وشقوا سوق المدينة وصف لهم الناس فجعلوا يمرون قطارا في اثر قطار
وان سلاما بن ابي الحقيق رافعا جلد جمل اي ثور او حمار مملوا حليا وينادي
باعلى صوته هذا اعددناه لرفع الارض وخفضها وان كنا تركنا نخلا ففي خيبر
النخل وحزن المنافقون لخروجهم اشد الحزن انتهى وهذا الحلي كانوا يعيرونه
للعرب من اهل مكة وغيرها وكان يكون عند آل ابي الحقيق وسياتي في
غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم عبر عن هذا الحلي بالآنية والكنز وانه
كان سببا لقتل ولدي ابي الحقيق لما كتماه عنه صلى الله عليه وسلم فمنهم
من سار الى خيبر اي ومن جملة هؤلاء اكابرهم حيي بن اخطب وسلام
ابن ابي الحقيق وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق فلما نزلوا بخيبر كان
لهم اهلها ومنهم من سار الى الشام اي الى اذرعات وكان فيهم جماعة من
ابناء الانصار لان المراة من الانصار كان اذا لم يعش لها ولد تجعل على
نفسها ان عاش لها ولد تهوده فلما اجليت بنو النضير قال آباء اولئك لا ندع
ابناءنا فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين وهي مخصوصة بهؤلاء الذين تهودوا
قبل الاسلام والا فاكراه الكفار الحربيين على الاسلام شائع ولم يسلم من
بني النضير الا رجلان اي وهما يامين بن عمير وابو سعد بن وهب قال
احدهما لصاحبه والله انك لتعلم انه رسول الله فما ننتظر ان نسلم
فنامن على دمائنا واموالنا فنزلا من الليل واسلما ٥ فاحرزا اموالهما اي
وجعل يامين لرجل من قيس جعلا اي وهو عشرة دنانير وقيل خمسة اوسق

من تمر على قتل عمرو بن جحاش الذي اراد ان يلقي الحجر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقتله غيلة اي بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليامين
الم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شاني فسر بذلك النبي صلى الله
عليه وسلم ونزل في امر بني النضير سورة الحشر ولذلك كان يسميها
ابن عباس رضي الله عنهما سورة بني النضير وقد اشار لقصتهم صاحب
الهمزية بقوله جدعوا بالمنافقين وهل ينفق الا على السفيه الشقاء

وبنيهم وما انتهت عنه قوم ... فابيد الامار والنهاء
اسلموهم لاول الحشر لا ... ميعادهم صادق ولا الايلاء
سكن الرعب والخراب قلوبا ... وبيوتا منهم نعاها الجلاء

اي وخدعهم قول المنافقين انهم يكونون معهم وينصرونهم على النبي صلى الله
عليه وسلم وما يروج الشقاء الا على السفيه والمراد بالمنافقين عبد الله بن ابي
ابن سلول ومن كان معه على النفاق لانه كما تقدم لا زال يرسل لهم ان اثبتوا
وتمنعوا فانكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم ونهاهم عن سؤا فقه
سلا در بن مشكم فلم ينتهوا ٥ سلموهم اي اولئك المنافقون لاول الحشر وهو اي الحشر
جلاؤهم وخروجهم من ديارهم فميعادهم لهم بان ينصروهم على النبي صلى
الله عليه وسلم غير صادق ايضا ذكر موسى بن عقبة انهم كانوا من سبط لم
يصبهم جلاء قبلها فلذلك قال لاول الحشر والحشر الجلاء وقيل المراد بالحشر ارض
المحشر فانهم قالوا الى اين نخرج يا محمد قال الى الحشر يعني ارض المحشر والحشر
الثاني هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن فتحشر الناس الى الموقف وقيل
الحشر الثاني لهم كان على يد سيدنا عمر رضي الله عنه اجلاهم من خيبر الى تيما واريحا
وسياتي ذكره وسكن الرعب وهو خشية انتقامه صلى الله عليه وسلم منهم قلوبهم
وسكن الخراب بيوتهم وقد اخبرت تلك البيوت بموت اهلها خروجهم وجلاؤهم من
ارضهم وانزل الله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب وهم بنو النضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم اي في
خذلانكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا
لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم مثلهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين ووجد صلى الله عليه وسلم
من الحلقة اي آلة السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة واربعين
سيفا ولم يخمس ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كما خمس اموال بني
قينقاع قال وقد قال له عمر يا رسول الله الا تخمس ما اصبت اي كما فعلت في بني قينقاع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجعل شيئا جعله الله لي دون المؤمنين بقوله

تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الآية كهيئة ما وقع فيه السهمان ٥
اي فكان اموال بني النضير وعقارهم فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة
وتقدم التنبيه على ذلك في غزوة بني قينقاع وفسرت القرى بالصفراء ووادي
القرى اي ثلث ذلك كما في الامتاع وينبع انتهى وفسرت القرى بني النضير وخيبر
اي ثلاث حصون منها وهي الكتيبة والوطيح والسلالم كما في الامتاع وفدك
اي نصفها كما في الامتاع ذكره الرافعي في مسند امامنا الشافعي انزل ذلك بعضهم
وهذا اول فيء حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويرده ما تقدم في غزوة
بني قينقاع الا ان يقال المراد اول فيء اختص به صلى الله عليه وسلم ولم يقسمه
قسمة الغنيمة على ما تقدم ثم ذكر صلى الله عليه وسلم الانصار وما صنعوا
بالمهاجرين من انزالهم في منازلهم وايثارهم على انفسهم باموالهم ثم قال
لهم ان اخوانكم المهاجرين ليس لهم اموال فان شئتم قسمت هذه الاموال اي التي
افاء الله علي وحصتي بقاسم اموالكم بينكم جميعا وان شئتم امسكتم اموالكم وقسمت
هذه فيهم خاصة فقالوا رضي الله عنهم بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من
اموالنا ما شئت وفي رواية ان احببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما افاء
الله علي من بني النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم
واموالكم اي الارض والنخل لانه لما قدم المهاجرون من مكة الى المدينة قدموا
وليس بايديهم شيء وكان الانصار رضي الله عنهم اهل الارض والعقار اي النخل
فاثروهم بنتاع من اشجارهم فمنهم من قبلها منيحة محضة وتكفوهم العمل
ومنهم من قبلها بشرط العمل ان يعمل في الشجر والارض وله نصف الثمار ولم تطب
نفسه ان يقبلها منيحة محضة لشرف نفوسهم وكراهتهم ان يكونوا كلا وان
احببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم اي واموالكم فتكلم سعد بن عبادة وسعد بن
معاذ رضي الله عنهما فقالا لا يا رسول الله بل تقسم بين المهاجرين ويكونون في
دورنا كما كانوا اي بل نحب ان نقسم ديارنا واموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم
واموالهم وعشائرهم وخرجوا حبا لله ولرسوله ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم
فيها ونادت الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم
ارحم الانصار وابناء الانصار زاد في رواية وابناء ابناء الانصار وقال ابو بكر رضي
الله عنه جزاكم الله خيرا يا معشر الانصار اي وانزل الله تعالى فيهم ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي ولو كان بهم فاقة وحاجة الى ما يؤثرون به
فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بين المهاجرين اي وفي كلام
بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم يقسم المهاجرين ولم يعط احدا من الانصار
الا رجلين كانا محتاجين اي وهما سهل بن حنيف وابو دجانة رضي الله عنهما وبعضهم

صح

ضم اليهما ثالثا وهو الحارث بن الصمة رضي الله عنه ونظر فيه بعضهم بانه قتل
في بئر معونة واعطى صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه سيف
ابن ابي الحقيق احد سادات بني النضير وكان سيفا له ذكر عندهم وكان صلى
الله عليه وسلم يزرع ارضهم التي تحت النخل فيدخر من ذلك قوت اهله
سنة وما فضل يجعله في الكراع اي الخيل والسلاح عدة في سبيل الله تعالى اقول
فيه تصريح بانه لم يقسم الارض ويحتمل ان المراد بقوله كان يزرع ارضهم التي
تحت النخل اي بعض ارضهم ويدل له ما ياتي ولم اقف على كيفية زرعه صلى الله عليه
وسلم للارض من مزارعة وغيرها وفي الخصائص الكبرى عن رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قال كان نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصة اعطاه الله تعالى اياه وخصه بها فاعطى اكثرها المهاجرين وقسمها بينهم
وقسم منها لرجلين من الانصار وهذا السياق يدل على ان مراده بنخل بني
النضير اموالهم كما تقدم في الروايات لا خصوص النخل ثم رايت في عبارة
بعضهم واكثر الروايات على ان اموال بني النضير اي من مواشيهم كالخيل ومزارعهم
وعقارهم حقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لم خصه الله تعالى بها لم
يخمسها ولم يسهم منها لاحد واعطى منها ما اراد ووهب العقار للناس واعطى
ابا بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهيبا وابا سلمة بن عبد الاسد رضي الله
عنهم ضياعا معروفة من ضياع بني النضير ولعل المراد بالضياع الاراضي ويدل
لذلك ما في البخاري اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ارضا من
اراضي بني النضير كما ان ذلك هو المراد بقول الامتاع وكانت بنو النضير من صفايا
رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلها حبسا لنوايبه وكان صلى الله عليه وسلم
ينفق على نفسه منها وكانت صدقاته منها وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان
يكون صلى الله عليه وسلم اعطى بعض اراضي وابقى بعضها يزرع له صلى الله عليه
وسلم ولما اعطى صلى الله عليه وسلم المهاجرين امرهم برد ما كان للانصار
لاستغنائهم عنهم ولانهم لم يكونوا ملكوهم ذلك وانما كانوا دفعوا لهم النخل تلك ح
لينتفعوا بثمرها وظنت ام ايمن رضي الله عنها ان ذلك ملك لها فامتنعت من
رده اي لان ام انس كانت اعطته صلى الله عليه وسلم نخلات فاعطاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ام ايمن ولم ينكر عليها ذلك صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلبها
لكونها حاضنته صلى الله عليه وسلم وصار يعطيها وهي تمتنع من رده الى ان اعطاها
عشرة امثاله او قريبا من ذلك وذكر هذا في بني النضير يخالف ما في مسلم ان ذكر كان
عند فتح خيبر حيث ذكر انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من قتال اهل خيبر
وانصرف الى المدينة رد المهاجرون الى الانصار منائحهم التي كانوا منحوهم من

ثمارها وذكر قصة امرابيت فليتأمل والله اعلم **غزوة ذات الرقاع** اي
وتسمى غزوة الاعاجيب اي لما وقع فيها من الامور العجيبة وغزوة محارب وغزوة
بني ثعلبة وغزوة بني انمار **عن ابن اسحق** رحمه الله ثم اقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الاول وقال غيره شهري ربيع
ربيع وبعض جماد ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة حين بلغه صلى الله
عليه وسلم انهم جمعوا الجموع اي من غطفان لمحاربته فخرج صلى الله عليه وسلم
في اربعماية من اصحابه رضي الله عنهم اي وقيل سبعماية وقيل ثمانماية ٥ اي واحتج
البخاري رحمه الله على ان هذه الغزاة كانت بعد خيبر بما رواه عن ابي موسى
رضي الله عنه مما يدل على ان ابا موسى شهد ذات الرقاع وهو خرج جامع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر بيننا بعير فنقبت اقدامنا فنقبت قدماي
وسقطت اظفاري فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت غزاة ذات الرقاع واذا
ثبت ان ابا موسى رضي الله عنه شهد غزاة ذات الرقاع وثبت انه لم يجي اليه
صلى الله عليه وسلم من الحبشة الا بخيبر لزم ان يكون غزاة ذات الرقاع بعد خيبر
الا ان يدعى تعدد غزاة ذات الرقاع مرتين وانها كانت قبل خيبر وبعدها والتي
وجدت فيها صلاة الخوف هي الثانية اي والسبب في تسميتها ذات الرقاع ما
تقدم عن ابي موسى رضي الله عنه وحيث كانت بعد خيبر يلزم ان تكون بعد
الخندق لقول الحافظ ابن حجر رحمه الله صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن
شرعت اي لانها لو كانت شرعت لصلاها صلى الله عليه وسلم ولم يوخر الصلاة كما
سياتي وسياتي الجواب عن ذلك **وقد ذكرها** الشمس الشامي رحمه الله تعالى بعد خيبر
والاصل لم يذكر ما تقدم عن البخاري بل رواه بالمعنى فقال روينا في صحيح البخاري
من حديث ابي موسى رضي الله عنه انهم نقبت اقدامهم فلفوا عليها الخرق فسميت
غزوة ذات الرقاع قال وجعله اي البخاري حديث ابي موسى هذا حجة على ان
غزوة ذات الرقاع متاخرة عن خيبر لان ابا موسى انما قدم في خيبر لا دلالة على
ذلك اي لانه يجوز ان يكون قول ابي موسى رضي الله عنه انهم نقبت اقدامهم
يعني الصحابة فيكون هذا مما رواه ابو موسى عمن شاهد الوقعة من الصحابة
وفيه ان هذا لا ياتي مع قول البخاري عن ابي موسى فنقبت قدماي وسقطت
اظفاري اذ هو صريح في ان ابا موسى رضي الله عنه حضرها والاصل تبع في تقدمها
على خيبر شيخه الحافظ الدمياطي وتابعه ايضا في رواية ابي موسى اي التي في
البخاري التي رواها عنه بالمعنى بانها مخالفة لما عليه اهل المغازي من تقدمها
على خيبر قال الحافظ ابن حجر وادعى الدمياطي غلط الحديث الصحيح وان جميع
اهل السير على خلافه والاعتماد على ما في الصحيح اي من تاخيرها عن خيبر او لي

وثبت انه لم يجيء اليه صلى الله عليه وسلم من الحبشة الا بخيبر لزم ان يكون ذات الرقاع بعد خيبر الا ان يدعى تعدد ذات الرقاع مرتين

فيه م

لان

لان اصحاب المغازي مختلفون في زمانها قال والبخاري مع روايته عن ابي موسى
الصريحة في تاخر غزوة ذات الرقاع عن غزوة خيبر قدم غزوة ذات الرقاع
على خيبر قال ولا ادري هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي لانها كانت قبل
خيبر او ان ذلك من الرواة عنه او اشارة الى احتمال ان تكون ذات الرقاع اسما
لغزوتين مختلفتين اي واحدة قبل خيبر والثانية بعدها كما قدمناه اي وقدمنا
ان سبب التسمية في الثانية ما ذكر عن ابي موسى رضي الله عنه واما في الاولى فاحد
الاسباب الاتية قال في الامتاع وقد قال بعض من ارخ ان غزوة ذات الرقاع اكثر من
مرة فواحدة كانت قبل الخندق واخرى بعدها اي وبعد خيبر **ولما غزا صلى الله عليه**
وسلم استخلف على المدينة ابا ذر الغفاري وقيل عثمان بن عفان رضي الله عنه
قال ابن عبد البر وعليه الاكثر اي وقد نظر في الاول بان ابا ذر رضي الله عنه لما اسلم
بمكة رجع الى بلاد قومه فلم يجي حتى مضت بدر واحد والخندق **اقول** وهذا
النظر بنا على انها كانت قبل الخندق واما على انها كانت بعد الخندق وبعد خيبر
فلا ياتي هذا النظر والله اعلم **وسار صلى الله عليه وسلم** حتى بلغ نجدا فلم يجد
بها احدا ووجد نسوة فاخذهن وفيهن جارية وضيئة ثم لقي جمعا فتقارب
الجمعان ولم يكن بينهما حرب وقد خاف بعضهم بعضا اي خاف المسلمون ان تغير
المشركون عليهم وهم غارون اي غافلون حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالناس صلاة الخوف وكانت اول صلاة الخوف صلاها قال وفي رواية كانت صلاة
الظهر فصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه فهم بهم المشركون فقال
قائلهم دعوهم فان لهم صلاة بعد هذه هي احب اليهم من ابنائهم اي وهي صلاة
العصر فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فصلى
صلاة العصر صلاة الخوف انتهى **اقول** سياتي هذا كله بعينه في غزوة
الحديبية انه صلى صلاة الخوف بعسفان ولا مانع من تعدد ذلك ويحتمل انه من
الاشتباه على بعض الرواة والله اعلم **وكان العدو** في غير جهة القبلة ففرقهم
فرقتين فرقة وقفت في وجه العدو وفرقة صلى بها ركعة ثم عند قيامه للثانية
فارقته واتمت بقية صلاتها ثم جاءت ووقفت في وجه العدو وجاءت تلك الفرقة
التي كانت في وجه العدو واقتدت به في ثانيته فصلى بها ركعة ثم ثبت وهو في
جلوس التشهد واتمت بقية صلاتها ولحقته في جلوس التشهد وسلم بها وهذه
الكيفية في ذات الرقاع رواها الشيخان ونزل بها القران وهو قوله تعالى واذا
كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية اي وفي كلام بعضهم فصلى بهم النبي صلى الله
عليه وسلم صلاة الخوف صلى بطائفة ركعتين وبالاخرى اخريين وسياتي
ان هذه صلاته صلى الله عليه وسلم ببطن نخل **وفي الخصايص** الصغرى

صلاة الخوف

وخص صلى الله عليه وسلم بصلاة الخوف فلم تشرع لاحد من الامم قبلنا د بصلاة
شدة الخوف عند التحام القتال اي وفي هذه الغزاة نزل صلى الله عليه وسلم
ليلا وكانت تلك الليلة ذات ريح وكان نزوله صلى الله عليه وسلم في شعب استقبله
فقال من رجل يكلؤنا اي يحفظنا الليلة فقام عباد بن بشر رضي الله عنه وعمار
ابن ياسر رضي الله عنهما فقالا نحن يا رسول الله نكلؤك فجلسا على فم الشعب
فقال عباد بن بشر لعمار بن ياسر انا اكفيك اول الليل وتكفيني اخره فنام عمار
رضي الله عنه وقام عباد رضي الله عنه يصلي وكان زوج بعض النسوة التي
اصابهن رسول الله صلى الله عليه وسلم غائبا فلما جاء اخبر الخبر فتبع الجيش
وحلف لا ينتهي حتى يصيب محمدا او يهريق في اصحاب محمد دما فلما راى
سواد عباد قال هذا ربيئة القوم ففوق سهما فوضعه فيه فانتزعه
عباد فرماه باخر فوضعه فيه فانتزعه فرماه باخر فانتزعه فلما غلبه
الدم قال لعمار اجلس فقد اثبت فلما راى ذلك الرجل عمارا اجلس علم انه
قد نذر به فهرب فقال عمار اي اخي ما منعك ان توقظني له في اول سهم
رمي به فقال كنت اقرا في سورة اي في سورة الكهف فكرهت ان اقطعها
وفي لفظ جعل صلى الله عليه وسلم شخصين من اصحابه يقال لهما عباد بن
بشر من الانصار وعمار بن ياسر من المهاجرين في مقابلة العدو فرمى
احدهما بسهم فاصابه ونزفه الدم وهو يصلي ولم يقطع صلاته بل ركع
وسجد ومضى في صلاته ثم رماه بثان وثالث وهو يصيبه ولم يقطع صلاته
اي وهو عباد بن بشر كما تقدم وقد قال عباد اعتذارا عن ايقاظ صاحبه
لولا اني خشيت ان اضيع ثغرا امرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انصرفت
ولو اتى على نفسي اي قتله وبهذه الواقعة استدل ايمتنا على ان النجاسة الحادثة
من غير السبيلين لا تنقض الوضوء لانه صلى الله عليه وسلم علم بذلك ولم ينكره
واما كونه صلى مع الدم فلعل ما اصاب ثوبه وبدنه منه قليل ولا ينافي ذلك ما
تقدم في الرواية قبل هذه فلما غلبه الدم اذ يجوز مع كونه كثيرا انه لم يصب
ثوبه ولا بدنه الا القليل منه والله اعلم ويقال ان رجلا من القوم اي وهو غورث
بالغين المعجمة مكبرا على الاشهر وقيل غويرث بالتصغير والمهملة ابن
الحارث قال لهم الا اقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال افتك به اي اجيء
اليه على غفلة فجاء الى المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيفه في حجره فقال يا محمد ارني
انظر الى سيفك هذا فاخذه من حجره فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته
الله اي يخزيه ثم قال يا محمد ما تخافني قال لا بل يمنعني الله منك ثم دفع
السيف اليه صلى الله عليه وسلم فاخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك

مني

مني فقال كن خير اخذ قال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال اعاهدك
على اني لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك قال فخلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبيله فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس واسلم بعد وكانت
له صحبة وفي رواية جاءه صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه في حجره
فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم فاخذه فاستله ثم جعل يهزه ثم
قال يا محمد اما تخافني قال لا وما اخاف منك قال وفي يدي السيف قال لا يمنعني
الله تعالى منك ثم غمد سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ورده عليه
وهذه واقعة غير واقعة دعثور المتقدمة في غزوة ذي امر فهما واقعتان
اتحد اسمهما مع دعثور والثانية مع غورث تقول الاصل والظاهر ان الخبر
واحد فيه نظر ظاهر فليتامل قال وفي رواية لما قفل رسول الله صلى الله عليه
وسلم راجعا الى المدينة ادركته القائلة يوما بواد كثير العضاه اي الاشجار
العظيمة التي لها شوك وتفرق الناس في العضاه اي الاشجار يستظلون بالشجر
ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ظل شجرة اي ظليلة قال جابر رضي
الله عنه تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم فعلق صلى الله عليه وسلم
سيفه فنمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئنا اليه
فوجدنا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت
وهو في يده صلتا اي مسلولا فقال لي من يمنعك مني قلت الله قال
ذلك ثلاث مرات ولم يعاقبه صلى الله عليه وسلم انتهى وهذه الرواية مع ما
قبلها يقتضي سياقهما انهما واقعتان لا واقعة واحدة ويبعد ان يكون ذلك
الاعرابي هو غورث صاحب الواقعة الاولى فيكون تعدد منه هذا الفعل مرتين
اي وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وتقدم ان سبب نزولها ارادة القا
الحجر عليه من بعض اهل بني النضير لعنهم الله وتقدم انه لا مانع من تعدد
النزول لتعدد الاسباب وفي الشفا قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاف
قريشا فلما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني اي وفيه ان هذا لا يحسن الا عند
نزول اية والله يعصمك من الناس الا ان يقال هو صلى الله عليه وسلم علم من
ذلك ان الله مانع له ممن يريده بسوء وانه كان يحترز بمنعه من شخص دون
اخر فليتامل وانما لم يعاقب صلى الله عليه وسلم ذلك الاعرابي حرصا على استئلاف
قلوب الكفار ليدخلوا في الاسلام وكانت مدة غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة
ليلة وبعث صلى الله عليه وسلم جعال بن سراقة الى المدينة مبشرا بسلامته وسلامة

المومنين اي وكان رضي الله عنه من اهل الصفة وهو الذي تمثل به ابليس لعنه
الله يوم احد حين نادي ان محمدا قد قتل كما تقدم وابطا جمل جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما فنخسه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انه نجنه بمحجنه فانطلق
متقدما بين يدي الركب وفي رواية فلقد رايتني اكفه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيا منه لا يسبقه اي وهو ينازعني خطامه مع اني كنت ارجو ان
يستاق معنا ثم قال له صلى الله عليه وسلم ابتعنيه فابتاعه منه اي باوقيه
وقيل باربع اواق وقيل بخمس اواق وقيل بخمس دنانير وقيل باربعة دنانير بعد ان
اعطاه فيه اولا درهما درهما وكلما زاده قال له جابر رضي الله عنه تغبنني يا رسول الله
وفي رواية لا زال صلى الله عليه وسلم يزيده درهما درهما فيقول له جابر اخذ
بكذا والله يغفر لك يا رسول الله قال بعضهم كانه صلى الله عليه وسلم اراد باعطايه
درهما درهما ان يكثر استغفاره له وقال له لك ظهره الي المدينة وفي رواية وشرط
ظهره الي المدينة اي واستغفر لجابر رضي الله عنه في تلك الليلة خمسا وعشرين
مرة وقيل سبعين مرة فلما وصل صلى الله عليه وسلم المدينة اعطاه الثمن ووهب
له الجمل اي وقيل ان هذه القصة اي ابطا جمل جابر رضي الله عنه انما كانت
في رجوعه صلى الله عليه وسلم من مكة الي المدينة وقيل كانت في رجوعه من
غزوة تبوك اي والذي في البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنت على جمل ثقال انما هو في اخر
القوم فمر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت جابر بن عبد الله
قال فما بالك قلت اني على جمل ثقال قال امعك قضيب قلت نعم قال اعطنيه
فضربه فزجره فكان من ذلك المكان من اول القوم قال بعنيه قلت بل هو
لك يا رسول الله قال بل بعنيه فاخذته باربعة دنانير ولك ظهره الي المدينة
فلما قدمت المدينة قال يا بلال اقضه وزده فاعطاه اربعة دنانير وزاده
قيراطا قال جابر رضي الله عنه واعطاني الجمل وسهمي مع القوم وفي لفظ عن
جابر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فدخلت اليه فعقلت الجمل
في ناحية البلاط فقلت يا رسول الله هذا جملك فخرج صلى الله عليه وسلم فجعل
يطيف بالجمل قال الثمن والجمل لك وفي لفظ انما باعه بوقية ايذهب وانه
استثنى حملانه الي اهله فلما قدم المدينة دفع اليه الثمن وانصرف ارسل على
اثره وقال له ما كنت لاخذ جملك فخذ جملك وعن جابر رضي الله عنه انه صلى
الله عليه وسلم اشتراه بطريق تبوك باربع اواق وفي لفظ بعشرين دينارا فليتامل
الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها فان التعدد بعد دها بعيد قيل وسميت
ذات الرقاع باسم شجرة كانت في ذلك المحل يقال لها ذات الرقاع او لانهم رقعوا راياتهم

اولانهم

صلي م

اولانهم لفوا على اقدامهم الخرق لما حصل لهم الحفا كما تقدم او لان الصلاة رقعت
فيها او لان الجبل الذي نزلوا به كانت ارضه ذات الوان تشبه الرقاع فيه بقع حمر
وسود وبيض واستغربه الحافظ ابن حجر قال الامام النووي رحمه الله ويحتمل
انها سميت بالمجموع قال وفي هذه الغزاة جاته صلى الله عليه وسلم امراة
بدوية بابن لها فقالت يا رسول الله هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان ففتح
فاه فنزف فيه وقال اخسا عدو الله انا رسول الله ثم قال صلى الله عليه وسلم
شانك بابنك لن يعود اليه شيء مما كان يصيبه اي فكان كذلك وفيها ايضا جاء رجل
بفرخ طاير فاقبل احد ابويه حتى طرح نفسه بين يدي الذي اخذ فرخه فعجب
الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا الطاير
اخذ ثم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه والله لربكم ارحم بكم من هذا الطاير
بفرخه وفيها ايضا جيء له صلى الله عليه وسلم بثلاث بيضات من بيض النعام
فقال لجابر دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات قال جابر رضي الله عنه
فعملتهن ثم جيت بهن في قصعة فجعلنا نطلب خبزا فلم نجد فجعل صلى
الله عليه وسلم واصحابه ياكلون من ذلك البيض بغير خبز حتى انتهى
كل الي حاجته اي الي الشبع والبيض في القصعة كما هو وفيها ايضا جا جمل يرقل
اي حتى وقف عنده صلى الله عليه وسلم وارغى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتدرون ما قال هذا الجمل هذا الجمل يستعيذني على سيده
يزعم انه كان يحرث عليه منذ سنين وانه اراد ان ينحره اذهب يا جابر
الي صاحبه فاتني به قال جابر رضي الله عنه فقلت لا اعرفه قال انه سيدلك عليه
قال جابر فخرج بين يدي حتى وقف على صاحبه فجيته به فكلمه صلى الله
عليه وسلم في شان الجمل انتهى وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حايط رجل من الانصار فاذا جمل فلما راي
النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم
فمسح عليه فسكن ثم قال من رب هذا الجمل فجا فتى من الانصار فقال
هذا لي يا رسول الله فقال الا تتقي الله عز وجل في هذه البهيمة التي ملكك
الله فانه شكي الي انك تجيعه وتديبه وفي رواية كنا جلوسا مع النبي صلى
الله عليه وسلم اذا بعيرا قبل حتى وقع على هامة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرغى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايها البعير اسكن فان
تك صادقا فلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك ان الله تعالى قد امن عايذنا
ولن يخيب لايذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال يريد اهله
نحره واكل لحمه فهرب منه واستغاث بنبيكم فبينما نحن كذلك اذ اقبل اصحابه

يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلاذ بها فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة ايام فلم نجده الا
بين يديك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه يشكو فقالوا
يا رسول الله ما يقول قال يقول انه ربي فيكم سنين وكنتم تحملون عليه في الصيف
الى موضع الكلا فاذا كان الشتا حملتم عليه الى موضع الدفا فلما كبر استفحلتموه
ورزقكم الله به ابلا سايمة فلما ادركته هذه السنة الجدبة هممتم بنحره واكل
لحمه فقالوا والله يا رسول الله قد كان ذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما هذا جزا المملوك الصالح من مواليه فقالوا يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا لا نبيعه ولا ننحره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم
قد استغاث بكم فلم تغيثوه وانا اولى بالرحمة منكم لان الله قد نزع الرحمة
من قلوب المنافقين واسكنها في قلوب المومنين فاشتراه صلى الله عليه
وسلم منهم بماية درهم وقال ايها البعير انطلق حيث شئت فرغى البعير
على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له امين ثم رغى الثانية
فقال له امين ثم رغى الثالثة فقال له امين ثم رغى الرابعة فبكى النبي
صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير فقال قال
جزاك الله خيرا ايها النبي عن الاسلام والقران قلت امين قال سكن الله
رعب امتك كما سكنت قلبي قلت امين قال حقن الله دما امتك كما حقنت
دمي قلت امين قال لا يجعل الله باسها بينها شديدا فبكيت لاني سالت ربي
فيها اي في هذه الرابعة فمنعني اعطاها **وقوله** صلى الله عليه وسلم الجمل
اذهب كيف شيت لا يناسب ما عليه ايمتنا من عدم جواز ارسال الدواب تقربا
الى الله تعالى لانه في معنى سوايب الجاهلية الا ان يقال المراد بقوله صلى الله
عليه وسلم له اذهب كيف شيت اي انت امن في ساير احوالك مما شكيت منه
ورايت في كلام ابن الجوزي رحمه الله ما يويد ذلك وهو ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسمه سمة نعم الصدقة ثم بعث به وعليه لا اشكال
والى قصة الجمل اشار الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقولـــه
ورب بعير قد شكى لك حالـــه ∴ فاذهبت عنه كل كل ونقلة ∴ **وفي هذه**
اعني السنة الرابعة تزوج صلى الله عليه وسلم ام سلمة رضي الله عنها بعد موت
ابي سلمة بن عبد الاسد رضي الله عنه وما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال تزوجها سنة اثنتين ليس بشي قيل وفيها شرع التيمـــم
غـــزوة بدر الاخرة ويقال لها بدر الموعد اي لموعد ابي سفيان رضي
الله عنه حيث قال حين منصرفه من احد موعد ما بيننا وبينكم بدر راس

موسمها

٥١

موسمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
قل نعم ان شا الله تعالى كما تقدم **لما قدم** رسول الله صلى الله عليه وسلم من
غزوة ذات الرقاع اقام بقية جمادي الاولى الى اخر رجب ثم خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شعبان وعليه اقتصر الاصل وقيل خرج
في شوال وقيل في مستهل ذي القعدة كل ذلك في سنة اربع ومن الوهم
قول موسى بن عقبة رحمه الله انها كانت في شعبان سنة ثلاث لما علمت
انها بعد احد واحد كانت في شوال سنة ثلاث والحافظ الدمياطي قدم
هذه الغزاة على غزاة ذات الرقاع وتبعه الشمس الشامي وصاحب الامتاع **وكان**
وصوله صلى الله عليه وسلم الى بدر لهلال ذي القعدة وهذا لا يناسب الا القول
بان خروجه صلى الله عليه وسلم كان في شوال وكان ذلك موسما لبدر في كل سنة يحضره
الناس ويقيمون به ثمانية ايام كما تقدم من الحوالة عليه **وحين** خرج صلى الله عليه
وسلم من المدينة استخلف عليها عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول رضي الله
عنه وقيل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه **وخرج في الف** وخمسماية من اصحابه
كان الخيل عشرة افراس وعند تهيي المسلمين للخروج قدم نعيم بن مسعود
الاشجعي اي وكان ذلك قبل اسلامه رضي الله عنه واخبر قريشا ان المسلمين
تهيوا للخروج لقتالهم ببدر فكره ابو سفيان الخروج لذلك وجعل لنعيم ان رجع
الى المدينة وخذل المسلمين عن الخروج لبدر عشرين بعيرا وفي لفظ عشرة من
الابل وحمله على بعير اي قال له ابو سفيان انه بدا الي ان لا اخرج واكره ان يخرج محمد
ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة فلان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون
من قبلي فالحق بالمدينة واعلمهم انا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي من
الابل كذا ادفعها لك على يد سهيل بن عمرو فجا نعيم الى سهيل بن عمرو فقال يا ابا يزيد
تضمن لي هذه الابل وانطلق الى محمد واثبطه قال نعم فقدم نعيم المدينة وارجف
بكثرة جموع ابي سفيان اي وصار يطوف فيهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين
ولم يبق لهم نية في الخروج واستبشر المنافقون اي واليهود وقالوا محمد لا
يفلت من هذا الجمع فجا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقد سمعا ما ارجف به المسلمون وقالا له يا رسول الله ان الله مظهر نبيه ومعز
دينه وقد وعدنا القوم موعدا لا نحب ان نتخلف عنه فيرون ان هذا جبن فسر
لموعدهم فوالله ان في ذلك لخيرة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم قال
والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فاذهب الله عنهم ما كانوا
يجدون **وحمل** لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وخرج المسلمون معهم الى بدر بتجارة الصفق ثم ان ابا سفيان قال لقريش لقد

بعثنا نعيما ليخذل اصحاب محمد عن الخروج ولكن نخرج نحن فنسير ليلة او ليلتين ثم نرجع فان كان محمد لم يخرج وبلغه انا خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج كان هذا لنا عليه وان خرج اظهرنا ان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام عشب قالوا نعم ما رايت فخرج ابو سفيان في قريش اي وهم الفان ومعهم خمسون فرسا حتى انتهوا الى مجنة اي بفتح الميم والجيم وتشديد النون وهو سوق معروف من ناحية مر الظهران وقيل الى عسفان ثم قال يا معشر قريش لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه الماء وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم لتشربوا السويق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر ابا سفيان لميعاده مدة الموسم التي هي ثمانية ايام اي فانه صلى الله عليه وسلم انتهى الى بدر هلال ذي القعدة كما تقدم وقام الهلال فاقاموا ثمانية ايام والسوق قايمة اي وصار المسلمون كلما سالوا عن قريش وقيل لهم قد جمعوا لكم يقولون قد حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قيل لهم لما قربوا من بدر انها قد امتلات من الذين جمعهم ابو سفيان يرعبونهم ويرهبونهم فيقول المومنون حسبنا الله ونعم الوكيل فلما قدموا بدرا وجدوا اسواق الاياز عمهم فيها احد فانزل الله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فالمراد بالناس الاول نعيم نزل منزلة الجماعة وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه ان القايلين ذلك كانوا اربعة ولا مانع ان يكون هولا الاربعة من المنافقين لعنهم الله وافقوا نعيما على ما قاله حتى ان قايلهم قال للمسلمين انما انتم لهم اكلة راس وان ذهبتم اليهم لا يرجع منكم احد وقيل القايلون ركب من عبد القيس كانوا قاصدين المدينة للميرة فجعل لهم ابو سفيان حمل ابعرتهم زبيبا ان هم خذلوا المسلمين وارجفوهم ولا مانع من وجود ذلك كله هذا وقد نقل ابن عطية رحمه الله عن الجمهور ان هذه الاية والواقعة المذكوره انما كانت بحمراء الاسد عند انصرافه من احد فليتامل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة اي وبلغ قريشا خروج المسلمين لبدر وكثرتهم وانهم كانوا اصحاب الموسم اي والمخبر لهم بذلك معبد بن ابي معبد الخزاعي فانه بعد انقضا الموسم خرج سريعا الى مكة واخبرهم بذلك فقال صفوان بن امية لابي سفيان قد والله نهيتك يومئذ ان تعد القوم فقد اجترءوا علينا وراوا انا خلفناهم وانما خلفنا الضعف

غزوة دومة الجندل بضم الدال وتجوز فتحها واقتصر الحافظ الدمياطي على الاول اي وامادومة بالفتح لا غير فموضع اخر ومن ثم قال الجوهري الصواب الضم واخطا المحدثون في الفتح سميت بدومة بن اسماعيل عليه السلام لانه كان نزلها وهي بلدة بينها وبين المدينة خمس او ست عشرة ليلة اي وهي بقرب تبوك بلغ رسول

الله

السوق صحيحة م

الله صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فخرج في الف من المسلمين اي وذلك في اواخر السنة الرابعة وذكر بعضهم انها كانت في ربيع الاول من السنة الخامسة ويوافقه قول الحافظ الدمياطي انها كانت على راس تسعة واربعين شهرا من مهاجره صلى الله عليه وسلم اي واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري فكان يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل له من بني عذرة اي يقال له مذكور رضي الله عنه فلما دنا منهم اي من القوم الخبر فتفرقوا فهجم على ماشيتهم ورعايهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يلق بها احدا وبث السرايا ولم تلق منهم احدا اي ورجعت كل سرية بابل واخذ محمد بن مسلمة منهم رجلا وجا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث سمعوا انك اخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام فاسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفي رجوعه وادع اي صالح عيينة بن حصن واسمه حذيفة الفزاري ان يرعى بمحل بينه وبين المدينة ست وثلاثون ميلا اي لان ارضه كانت اجدبت ولما سمن حافره وخفه وانتقل الى ارضه غزا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة كما سياتي وقيل له بيس ما جزيت به محمدا صلى الله عليه وسلم احلك ارضه حتى سمن حافرك وخفك وتفعل معه ذلك فقال هو حافره وقيل له عيينة لانه اصابته لقوة فجحظت عيناه فسمي عيينة وعيينة هذا اسلم بعد الفتح وشهد حنينا والطايف وكان من المولفة كما سياتي وكان يقال له الاحمق المطاع كان يتبعه عشرة الاف قناة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن واسا الادب فصبر النبي صلى الله عليه وسلم على جفوته وقال فيه صلى الله عليه وسلم ان شر الناس من تركه الناس اتقا فحشه وقيل ان ذلك انما قيل في مخرمة بن نوفل اي ولا مانع من تعدد ذلك وقد ارتد عيينة بعد ذلك في زمن الصديق رضي الله عنه فانه لحق بطليحة بن خويلد حين تنبا وامن به فلما هرب طليحة اسرا اسره خالد بن الوليد رضي الله عنه وارسل به الى الصديق في وثاق فلما دخل المدينة صار اولاد المدينة ينخسونه بالجريد ويضربونه ويقولون اي عدو الله كفرت بالله بعد ايمانك فيقول والله ما كنت امنت فمن عليه الصديق فاسلم ولم يزل مظهرا الاسلام وفي سنة اربع نزلت اية الحجاب لازواجه صلى الله عليه وسلم وكان فيها قصر الصلاة وولادة الحسين رضي الله عنه ووقع انه لما ولد سماه علي كرم الله وجهه حربا فلما جا صلى الله عليه وسلم قال اروني ابني ما سميتموه قالوا حربا قال بل اسمه حسين اي كما فعل ذلك بالحسن

مر فلما ولد الثالث جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قال علي
كرم الله وجهه سميته حربا فقال بل هو محسن ثم قال صلى الله عليه وسلم اني
سميتهم باسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر ومن المستظرف ما حكاه بعضهم
قال وقع بين الحسن والحسين كلام فتهاجرا فلما كان بعد ذلك اقبل الحسن على الحسين
واكب على رأسه يقبله فقال الحسين ان الذي منعني من ابتدائك بهذا انك
احق بالفضل مني فكرهت ان انازعك ما انت احق به ورجم اليهوديين الزانيين
وفرض الحج وقيل فرض في الخامسة وقيل في السادسة وقيل في السابعة وقيل في
الثامنة وقيل في العاشرة قيل وفيها اي الرابعة شرع التيمم اي كما تقدم وقيل
شرع في الغزوة التي هذه وهي غزاة بني المصطلق وقيل كان في غزوة اخرى اي
وفي غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة ماتت ام سعد بن عبادة وكان
ابنها رضي الله عنه معه صلى الله عليه وسلم ولما قدم صلى الله عليه وسلم
المدينة صلى على قبرها وذلك بعد شهر وقال له سعد يا رسول الله اتصدق عنها
قال نعم قال اي الصدقة افضل قال الماء فحفر بيرا وقال هذه لام سعد رضي الله عنهما

غزوة بني المصطلق ويقال لها غزوة المريسيع ويقال لها غزوة
محارب وقيل محارب غيرها ويقال لها غزوة الاعاجيب لما وقع فيها من الامور
العجيبة اي كما قيل بذلك كذلك في غزوة ذات الرقاع كما تقدم وبنو المصطلق
بطن من خزاعة وهم بنو جذيمة وجذيمة هو المصطلق من الصلق وهو رفع
الصوت والمريسيع اسم ماء من مياههم اي من مياه خزاعة ماخوذ من قولهم
رسعت عين الرجل اذا دمعت من فساد وذلك الماء في ناحية قديد وسببها انه
صلى الله عليه وسلم بلغه ان الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق اي رضي الله عنه
اي فانه اسلم بعد ذلك كما سياتي جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدر
عليه من قومه ومن العرب فارسل صلى الله عليه وسلم بريدة بالتصغير بن
الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين في اخره موحدة كما تقدم ليعلم علم ذلك
قالوا واستاذن بريدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما يتخلص به من
شرهم اي وان كان خلاف الواقع فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى
ورد عليهم وراى جمعهم فقالوا له من الرجل قال رجل منكم قدمت لما بلغني من
جمعكم لهذا الرجل فاسير في قومي ومن اطاعني فنكون يدا واحدة حتى نستاصله
فقال له الحارث فنحن على ذلك فعجل علينا قال بريدة اركب الان فاتيكم بجمع كثير
من قومي فسروا بذلك منه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبر
القوم انتهى فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم فاسرعوا الخروج
وكان في شعبان لليلتين خلتا منه سنة خمس من الهجرة وقيل اربع كما في البخاري نقلا

عن

عن ابن عقبة وعليه جرى الامام النووي في الروضة قال الحافظ ابن حجر وكانه سبق
قلم اراد ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع لان الذي في مغازي ابن عقبة من
عدة طرق سنة خمس وقيل سنة ست وان عليه اكثر المحدثين وقاد والخيل وهي ثلاثون
فرسا عشرة للمهاجرين منها فرسان له صلى الله عليه وسلم اللزاز والضرب وعشرون
للانصار رضي الله عنهم واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة زيد بن حارثة
رضي الله عنهما وقيل ابا ذر الغفاري رضي الله عنه وقيل نميلة تصغير نملة ابن
عبد الله الليثي رضي الله عنه وخرج معه صلى الله عليه وسلم من نسائه عائشة
وام سلمة رضي الله عنهما اي وخرج معه صلى الله عليه وسلم ناس كثير من
المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها منهم عبد الله بن ابي بن سلول وزيد بن
الصلت ليس لهم رغبة في الجهاد وانما غرضهم ان يصيبوا من عرض الدنيا مع قرب
المسافة وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ محلا نزل به فاتي برجل من عبد
القيس فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اين اهلك قال بالروحاء
قال اين تريد قال اياك جئت لاومن بك واشهد ان ما جئت به حق واقاتل معك
عدوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للاسلام
وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلاة لاول وقتها واصاب صلى الله عليه وسلم عينا للمشركين كان
وجهه الحارث لياتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله صلى الله عليه
وسلم عنهم فلم يذكر من شانهم شيئا فعرض عليه الاسلام فابى فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يضرب عنقه فضرب
عنقه فلما بلغ الحارث مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قتل عينه سيء بذلك
ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق عنهم جمع كثير ممن كان معهم وانتهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع فضربت له صلى الله عليه وسلم قبة من
ادم وكان معه فيها عائشة وام سلمة رضي الله عنهما فتهيا المسلمون للقتال
ودفع صلى الله عليه وسلم راية المهاجرين الى ابي بكر رضي الله عنه وقيل لعمار بن
ياسر وراية الانصار الى سعد بن عبادة رضي الله عنه اي وامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يقول لهم قولوا لا اله الا الله
تمنعوا بها انفسكم واموالكم ففعل ذلك عمر فابوا فتراموا بالنبل
ساعة ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فحملوا حملة رجل واحد
فما افلت منهم انسان وقتل منهم عشرة واسر سائرهم الرجال والنساء والذرية
واستاق ابلهم وشاءهم فكانت الابل الفي بعير والشاة خمسة الاف شاة واستعمل
صلى الله عليه وسلم على ذلك مولاه شقران اي بضم الشين المعجمة واسمه صالح

رضي الله عنهما صح

وكان رضي الله عنه حبشيًّا وكان السبي مائتي اهل بيت وفي كلام بعضهم كانوا اكثر
من سبعمائة وكانت برة بنت الحارث الذي هو سيد بني المصطلق في السبي وقيل
اغار عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم غافلون فقتل مقاتلتهم وسبى
سبيهم اي وهذا القول هو الذي في صحيح البخاري اي ومسلم والاول هو الذي في
السيرة الهشامية وجمع بانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لما اغار عليهم
ثبتوا وصفوا للقتال ثم انهزموا ووقعت الغلبة عليهم اي وقتل منهم من قاتل
ولم يستاسر وكان شعار المسلمين اي علامتهم التي يعرفون بها في ظلمة الليل
او عند الاختلاط يا منصور امت تفاؤلا بانه يحصل لهم النصر بعد موت عدوهم
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسارى فكتفوا واستعمل عليهم بريده
رضي الله عنه ثم فرق صلى الله عليه وسلم السبي فصار في ايدي الناس
اي وفي هذا دليل لقول امامنا الشافعي رضي الله عنه في الجديد يجوز
استرقاق العرب لان بني المصطلق عرب من خزاعة خلافا لقوله في القديم
انهم لا يسترقون لشرفهم وقد قال في الام لولا انا نأثم بالتمني لتمنينا ان يكون
هكذا اي لا يجري الرق على عربي وبعث صلى الله عليه وسلم ابا نعلبة الطائي
الى المدينة بشيرا من المريسيع اي وجمع صلى الله عليه وسلم المتاع الذي
وجده في رحالهم والسلاح والنعم والشاء وعدلت الجزور بعشرة من الغنم
ووقعت برة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس وابن عم له فجعل ثابت
لابن عمه نخلات له بالمدينة في حصته من برة وكاتبها اي على تسع اواق
من ذهب فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني امراة
مسلمة اي اسلمت لاني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله واني برة
بنت الحارث سيد قومه اصابنا من الامر ما قد علمت ووقعت في سهم ثابت
ابن قيس وابن عم له وخلصني ثابت من ابن عمه بنخلات في المدينة وكاتبني
على ما لا طاقة لي به واني رجوتك فاعني في مكاتبتي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم او خير من ذلك قالت ما هو قال اؤدي عنك كتابتك واتزوجك
قالت نعم يا رسول الله قد فعلت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال ثابت رضي الله عنه هي لك يا رسول الله
بابي انت وامي فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من كتابتها عليها
واعتقها وتزوجها اي وهي ابنة عشرين سنة وسماها جويرية اي وكان
اسمها برة وكذلك ميمونة وزينب بنت جحش كان اسم كل منهما برة فغيره
صلى الله عليه وسلم وكذا كان اسم بنت ام سلمة برة فسماها زينب ويذكر
ان عليا كرم الله وجهه اسرها ثم وقعت في سهم ثابت وابن عمه رضي الله

عنها

عنهما عند القسمة لانه لم يثبت في هذه الغزاة انه صلى الله عليه وسلم جعل
الاسرى لمن اسرهم كما وقع في بدر الآتي اي من قول ابي سعيد الخدري رضي
الله ورغبنا في الفدا وقد يقال رغبوا في ذلك بعد القسمة والله اعلم قالت
وعن عايشة رضي الله عنها قالت كانت جويرية امراة حلوة لا يكاد يراها
احد الا اخذت بنفسه فبينما النبي صلى الله عليه وسلم عندي ونحن على
الماء الذي هو المريسيع اذ دخلت جويرية تسأله في كتابتها فوالله ما هو
الا ان رايتها فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفت انه
سيرى منها مثل الذي رايت فقالت يا رسول الله اني امراة مسلمة الحديث
انتهى وانما كرهت ذلك لما جبلت عليه النساء من الغيرة ومن ثم جاء
انه صلى الله عليه وسلم خطب امراة فارسل عايشة رضي الله عنها لتنظر
اليها فلما رجعت اليه قالت ما رايت طائلا فقال بلى لقد رايت خالا في خدها
فاقشعرت منه كل شعرة في جسدك اي وفي لفظ آخر عن عايشة رضي الله
عنها فما هو الا ان وقفت جويرية بباب الخبا تستعين رسول الله صلى الله عليه
وسلم على كتابتها فنظرت اليها فرايت على وجهها ملاحة وحسنا فايقنت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راها اعجبته علما منها بموقع الجمال منه
صلى الله عليه وسلم فما هو الا ان كلمته صلى الله عليه وسلم فقال لها صلى الله عليه
وسلم خير من ذلك انا اؤدي كتابتك واتزوجك فقضى عنها كتابتها وتزوجها
والملاح ابلغ من المليح مشتق من قولهم طعام مليح اذا كان فيه الملح بمقدار
ما يصلحه قال الاصمعي رحمه الله الحسن في العينين والجمال في الانف والملاحة
في الفم وهذا السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو على الماء
الذي هو المريسيع ويؤيده ما ياتي عنها رضي الله عنها قال الشمس الشامي
رحمه الله ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لجويرية حتى عرف من حسنها
ما دعاه لتزوجها لانها كانت امة مملوكة اي لانها مكاتبة ولو كانت غير
مملوكة اي حرة ما ملا صلى الله عليه وسلم عينه منها او انه صلى الله عليه وسلم
نوى نكاحها او ان ذلك كان قبل آية الحجاب اقول تبع في هذا السهيلي رحمه
الله وقد قدمنا ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز نظر الاجنبية
والخلوة بها لامنه صلى الله عليه وسلم من الفتنة فلا يحسن قوله ولو
كانت حرة ما ملا صلى الله عليه وسلم عينه منها ومن خصايصه صلى الله عليه
وسلم حرمة نكاح الامة فلا يحسن قوله او انه نوى نكاحها وان نزول
آية الحجاب كانت في سنة ثلاث على الراجح ومذهب الشمس الشامي حرمة
نظر سائر بدن الامة الاجنبية كالحرة على الراجح عند الشافعية ومنهم الشمس

الشامي فلا تحسن قوله لانها امة مملوكة والله اعلم وروى الشيخان عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة بني المصطلق فسبينا كرايم العرب اي واقتسمناها وملكناها فطالت
علينا العزبة ورغبنا في الفدا فاردنا نستمتع ونعزل فقلنا نفعل وفي لفظ فاصبنا
سبايا وبنا شهوة النسا واشتدت علينا العزوبة واحببنا الفدا واردنا ان
نستمتع ونعزل وقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا
فسالناه عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا عليكم ان لا تفعلوا ما كتب الله
خلق نسمة اي نفسا قدرها هي كاينة الى يوم القيمة الا ستكون وفي لفظ
ما عليكم ان لا وفي لفظ ما عليكم ان لا تفعلوا فان الله قد كتب من هو خالق
الى يوم القيامة وفي رواية لا عليكم ان لا تفعلوا ذلك فانما هو القدر
وفي رواية ما من كل الما يكون الولد واذا اراد الله خلق شيء لم يمنعه اي
ما عليكم حرج في عدم فعل العزل وهو الانزال في الفرج لان العزل الانزال
خارج الفرج فيجامع حتى اذا قارب الانزال نزع فانزل خارج الفرج ما من
نسمة كاينة الى يوم القيامة الا وهي كاينة اي عزلتم ام لا فلا فايدة في عزلكم
لان الما قد يسبق العزل الى الرحم فيجي الولد وقد ينزل في الفرج ولا يجي الولد
وكون ذلك كان في بني المصطلق هو الصحيح خلافا لما نقل عن موسى بن عقبة
رحمه الله تعالى ان ذلك كان في غزوة اوطاس وقول ابي سعيد رضي الله
عنه قد طالت علينا العزبة واشتهينا النسا اي لعل ابا سعيد الخدري رضي الله
عنه ومن تكلم على لسانه كان في المدينة اعزب والا فايام تلك الغزاة
لم تطل فانها كانت ثمانية وعشرين يوما قال ابو سعيد رضي الله عنه فقدم
علينا وفدهم اي بالمدينة في الامتاع وكانوا قدموا المدينة ببعض السبي
فقدم عليهم ليفكوهم فافتدوا الذرية والنسا كل واحد بست فرايض ورجعوا
الى بلادهم قال ابو سعيد رضي الله عنه وخرجت بجارية ابيعها في السوق
اي قبل ان يقدم وفدهم في فدايهم فقال لي يهودي يا ابا سعيد تريد بيعها
وفي بطنها منك سخلة هي في الاصل ولد الغنم فقلت كلا اني كنت اعزل
عنها فقال تلك الوادة الصغرى اي الواد وهو ان يدفن الرجل بنته حية المرة من و
فالموودة البنت تدفن في القبر وهي حية كانت الجاهلية خصوصا كندة تفعل ذلك
فجيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال كذبت يهود كذبت
يهود زاد في رواية لو اراد الله عز وجل ان يخلقه ما استطعت ان تصرفه
وبهذا مع ما تقدم من نفي الحرج استدل ايمتنا رحمهم الله على جواز العزل
مع الكراهة في كل امراة سرية او حرة في كل حال رضيت او لا وقال جمع

بحرمته

بحرمته قالوا لانه طريق الى قطع النسل وفي مسلم ما يوافق ما قاله اليهود
ففي مسلم سالوه صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك الواد الخفي اي بمثابة دفن البنت حية الذي كانت تفعله الجا هلية
خوف الاملاق او خوف حصول العار الآن يقال هذا كان منه صلى الله عليه وسلم
قبل ان يوحى اليه بحل ذلك ثم نسخ فلا مخالفة ويدل لذلك ما في مسلم ايضا عن
جابر رضي الله عنه كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقران
ينزل فلم ينهنا وفي رواية ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان
لي جارية هي خادمنا وسانيتنا في النخل وانا اكره ان تحمل فقال صلى الله عليه
وسلم اعزل عنها ان شيت فانه سياتيها ما قدر لها فلبث الرجل ثم اتاه صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الجارية قد حملت فقال قد اخبرتكم انه سياتيها
ما قدر لها فقد ارشده صلى الله عليه وسلم الى العزل الذي لا يكون معه الولد
واخبر بان ذلك لا يمنع وجود ما قدر لها من حصول الولد وعن عبد الله بن
زياد رضي الله عنه قال اتى اي غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
بني المصطلق جويرية بنت الحارث وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فاقبل ابوها في فدائها فلما كان بالعقيق نظر الى الابل التي يفدي بها
ابنته فرغب في بعيرين منها كانا من افضلها فغيبهما في شعب من شعاب
العقيق ثم اقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اصبتم
ابنتي وفي رواية فقال يا رسول الله كريمة لا تسبى وهذا فداؤها فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب
كذا وكذا فقال الحارث اشهد انك رسول الله ما اطلع على ذلك الا الله فاسلم
ولعله دخل بالامان الى المدينة وفي رواية انه اسلم قبل ذلك فاسلم معه
ابنان وناس من قومه وعليه فيكون قوله فاسلم اي اظهر اسلامه وعند ذلك
امره صلى الله عليه وسلم بان يخيرها فقال احسنت واجملت فقال لها ابوها
يا بنية لا تفضحي قومك قالت اخترت الله ورسوله وفيه كيف يامره صلى الله
عليه وسلم بتخييرها بعد ان تزوجها كما تقدم ان مقتضى السياق انه تزوجها
وهم على الما ثم رايت الامام ابو العباس بن تيمية انكر مجي ابيها وتخييرها
وفي الاستيعاب ان عبد الله بن الحارث اخو جويرية بنت الحارث زوج النبي
صلى الله عليه وسلم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فدا اسارى بني
المصطلق وغيب في الطريق ذودا وجارية سودا فكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في فدا الاسارى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فما جيت به قال ما
جيت بشي قال فاين الذود والجارية السودا الذي غيبت بموضع كذا فقال

اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله والله ما كان معي احد ولا سبقني اليك
احد فاسلم ففيه ما تقدم في ابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك
الهجرة حتى تبلغ برك الغماد دهن آكلا فيه والذود من الابل ما بين الثلاث الى
العشر والغماد ومن هذا السياق انه جاء بذلك الذود وتلك الجارية للفداء
فغيب له ان يسال في الفدا من غير شيء فغيب ذلك الذود وتلك الجارية طمعا
في انه صلى الله عليه وسلم يجيبه لذلك لما كان لحقته عنده ويحتمل ان العبارة
فيها اختصار وحينئذ يكون الاصل في قوله صلى الله عليه وسلم فما جئت به المال
الزائد على هذا الذي جئت به فيكون الذود والجارية بعض ما جاء به للفدا فقال
ما جئت به يعني اي زائدا على هذا الذي جئت به لانه بعد ان يطلب الفدا من غير
شيء فليتامل وفي لفظ انه لما جاء ابوها في فدائها دفعت ابنته جويرية واسلمت
وحسن اسلامها فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم الى ابيها فزوجه اياها واصدقها
اربعمائة درهم وفي الامتاع يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل صداقها عتق
كل اسير من بني المصطلق ويقال جعل صداقها عتق اربعين من قومها ولا
يخفى ان مجي ابيها في فدائها وتزوجها للنبي صلى الله عليه وسلم يخالف السياق ما
تقدم انه تزوجها على الماء ويحتاج للجمع بين ما ذكر وبين ما روي انه لما راى
المسلمون انه صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية قالوا في حق بني المصطلق
اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم منهم وعبارة الامتاع
ولما تزوجها صلى الله عليه وسلم خرج الخبر الى الناس وقد اقتسموا رجال بني
المصطلق وملكوهم ووطئوا نساءهم فقالوا اصهار النبي صلى الله عليه وسلم
فاعتقوا ما بايديهم من ذلك السبي وعن جويرية رضي الله عنها قالت لما
اعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني والله ما كلمته في قومي حتى
كان المسلمون هم الذين ارسلوهم وما شعرت الا بجارية من بنات عمي
تخبرني الخبر فحمدت الله سبحانه وتعالى اقول وذكر بعضهم ان ليلة دخوله
صلى الله عليه وسلم بها طلبتهم منه فوهبهم لها ويحتاج للجمع ويقال في الجمع بين
ما تقدم من فدائهم واطلاقهم من غير فدا بانه يجوز ان يكون الفدا وقع لبعضهم
قبل عتق جويرية والتزوج بها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم اطلق بعضهم
الاخر الباقي فالفدا وقع لبعضهم والاعتاق وقع لبعضهم الاخر فان السبي كان لاهل
مائتي بيت ويؤيد ذلك قول بعضهم كان السبي منهم من من عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بغير فدا ومنهم من افتدى ويؤيد ذلك ما ياتي في كلام
عائشة رضي الله عنها ان الاعتاق كان لاهل مائة بيت اي فيكون الفدا لاهل
مائة بيت والاطلاق في الفدا لاهل المائة الاخرى ويكون مراد جويرية رضي الله
عنها

عنها بقولها ما كلمته في قومي اي فيمن بقي منهم ثم لا يخفى ان مجي ابيها او اخيها
ومجي وفدهم لفدائهم يخالف لما تقدم من انه اسر سائرهم الرجال
والنساء والذرية ولم يفلت منهم احد ويبعد غياب هؤلاء خصوصا اباها
الذي كان يجمع القوم فعليك ان تتنبه للجمع بين هذه الروايات على تقدير
صحتها والله اعلم ثم بعد ذلك اسلم بنو المصطلق وبعد بعامين بعث
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن ابي معيط لاخذ
الصدقة اي وكان بينه وبينهم شحنا في الجاهلية فخرجوا للقائه وهم متقلدون
السيوف فرحا وسرورا بقدومه فتوهم انهم خرجوا لقتاله فرجع راجعا واخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم ارتدوا فهم عليه الصلاة والسلام بقتالهم
اي واكثر المسلمون ذكر غزوهم فعند ذلك قدم وفدهم واخبروا انهم
خرجوا اليه ليكرموه ويؤدوا ما عليهم من الصدقة اي وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم ارسل اليهم خالد بن الوليد فاخبروه الخبر وعند ارساله
قال له صلى الله عليه وسلم ارمقهم عند الصلوات فان كان القوم تركوا الصلوات
فشانك بهم فدنا منهم عند غروب الشمس فكمن حيث يسمع الصلاة فاذا
هو بالمؤذن قد قام حين غربت الشمس فاذن ثم اقام الصلاة فصلوا المغرب
ثم لما غاب الشفق اذن مؤذنهم ثم اقام فصلوا ثم لما كان جوف الليل
فاذا هم يتهجدون ثم عند طلوع الفجر اذن مؤذنهم واقام الصلاة فصلوا
فلما انصرفوا واضا النهار اذا هم بنواصي الخيل في ديارهم فقالوا ما هذا
قيل هذا خالد بن الوليد فقالوا يا خالد ما شانك قال انتم والله شاني اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقيل له انكم تركتم الصلاة وكفرتم بالله فجثوا يبكون
فقالوا معاذ الله وهذا الوليد بيننا وبينه شحنا في الجاهلية وانا خرجنا
بالسيوف خشية ان يكافئنا بالذي كان بيننا وبينه فرد الخيل عنهم ورجع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة الاية قال ابن عبد البر رحمه الله
لا خلاف بين اهل العلم بتاويل القران فيما علمت ان قوله ان جاءكم فاسق بنبا نزلت
في الوليد بن عقبة بن ابي معيط حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني
المصطلق لاخذ صدقاتهم اي ونزل فيه وفي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اي فكان يدعى الفاسق وبعثه
لاخذ صدقات بني المصطلق يرد قول من قال انه ممن اسلم يوم الفتح وكان
قد ناهز الحلم اي ويرده ما روي عن بعضهم عنه انه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة جعل اهل مكة ياتونه بصبيانهم فيمسح على رؤوسهم ويدعو لهم بالبركة

فاني به اليه وانا مضمخ بالخلوق فلم يمسح علي راسي ولم يمنعه من ذلك الا وجود
الخلوق ويرد ذلك ايضا ما سياتي انه خرج هو واخوه عمارة ليردا اختهما
ام كلثوم عن الهجرة وكانت هجرتها في الهدنة هدنة الحديبية والوليد هذا
كان لما عثمان بن عفان رضي الله عنه لامه ولاه الكوفة اي وعزل عنها سعد
ابن ابي وقاص فلما قدم الوليد الكوفة على سعد رضي الله عنه قال له والله
ما ادري اصرت كيسا بعدنا ام حمقنا بعدك فقال له لا تجزعن ابا اسحق
وانما هو الملك تتغداه و يتعشاه آخرون فقال سعد اراكم يعني بني امية
ستجعلونها والله يعني الخلافة ملكا وعند ذلك قال الناس بيس
ما فعل عثمان رضي الله عنه عزل سعدا الهين اللين الورع المستجاب
الدعوة وولى اخاه الخاين الفاسق كما تقدم ولقي الوليد بن مسعود
رضي الله عنه فقال له ما جاء بك فقال جئت اميرا فقال له ابن مسعود
ما ادري اصلحت بعدنا ام فسد الناس وكان الوليد شاعرا ظريفا حليما
شجاعا فاتفق انه شرب الخمر ليلة من اول الليل الي ح الفجر فلما اذن المؤذن لصلاة الفجر
خرج الي المسجد وصلى باهل الكوفة الصبح اربع ركعات وصار يقول في
ركوعه وسجوده اشرب واسقني ثم قا في المحراب ثم سلم وقال هل
ازيدكم فقال له ابن مسعود رضي الله عنه لا زادك الله خيرا ولا من بعثك
الينا واخذ بردة منه وضرب بها وجه الوليد وحصبه الناس فدخل
القصر والحصا تاخذه وهو مترنح والي ذلك يشير الحطيئة بقوله
شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ○ ان الوليد احق بالعذر ؛
نادي وقد تمت صلاتهم ○ ازيدكم سكرا وما يدري ؛ ولما شهدوا
عليه بشرب الخمر عند عثمان بن عفان رضي الله عنه استقدمه وامر به فجلد
اي امر عليا كرم الله وجهه ان يقيم عليه الحد فجلده وقيل فقال علي كرم
الله وجهه لابن اخيه عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما اقم عليه الحد
اي بعد ان امر ابنه الحسن رضي الله عنه بذلك فامتنع فاخذ عبد الله
رضي الله عنه السوط وجلده وعلي كرم الله وجهه يعد عليه حتى بلغ
اربعين فقال لعبد الله امسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الخمر اربعين وجلد ابو بكر رضي الله عنه اربعين وجلد عمر رضي الله
عنه ثمانين وكل سنة وهذا اي ما فعلته من جلده اربعين احب الي
اي من جلد عمر ثمانين هذا وفي البخاري ان عبد الله جلده ثمانين
واجيب عنه بان السوط كان له راسان وحينئذ تكون قوله وكل سنة
اي طريقة الاربعون طريقته صلى الله عليه وسلم وطريقة الصديق

رضي الله

رضي الله عنه والثمانون طريقة عمر رضي الله عنه راها اجتهادا مع
استشارته لبعض الصحابة في ذلك لما راه من كثرة شرب الناس للخمر
وبعد ان جلده عزله عن الكوفة واعاد سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
ولما اراد سعد ان يصعد المنبر قال لا اصعد عليه حتى تغسلوه من
اثار الوليد الفاسق فانه نجس فغسلوه كما تقدم وارسال الوليد بن عقبة
لبني المصطلق كان ينبغي ان يذكر في السرايا وكذا ارسال خالد رضي الله عنه
لهم قالت عائشة رضي الله عنها لا اعلم امراة اعظم بركة على قومها من
جويرية اعتق بتزويجها لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مائة بيت اي
ومن المعلوم ان هذا كان قبل سبايا اوطاس الذين اطلقوا بسبب اخته صلى
الله عليه وسلم من الرضاعة على ما سياتي في بعض الروايات وقيل في حقها
ما عرفت امراة هي ايمن على قومها منها وذكرت جويرية رضي الله عنها انها
قبل قدومه صلى الله عليه وسلم عليهم بثلاث ليال رات كان القمر يسير
من يثرب حتى وقع في حجرها اي وانها رضي الله عنها قالت فكرهت ان اخبر
بها احدا من الناس فلما سبينا رجوت الرويا قال وعنها رضي الله عنها انها
قالت لما اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على المريسيع فاسمع ابي
يقول اتانا ما لا قبل لنا به فلبثت ارى من الناس والخيل والسلاح ما لا
اصف من الكثرة فلما ان اسلمت وتزوجت برسول الله صلى الله عليه وسلم ور جعنا
جعلت انظر الي المسلمين فليسوا كما كنت ارى فعلمت انه رعب من الله
تعالى يلقيه في قلوب المشركين اي وهذا مما يؤيد ما تقدم من انه
صلى الله عليه وسلم تزوجها وهم على الماء الذي هو المريسيع وكان رجل
منهم ممن اسلم وحسن اسلامه يقول لقد كنا نرى رجالا بيضا على خيل
بلق ما كنا نراهم قبل ولا بعد انتهى وهو يدل على ان الملائكة عليهم الصلاة
والسلام كانت مددا لهم في هذه الغزوة ولم يقتل في غزوة بني المصطلق
من المسلمين الا رجل واحد قتله رجل من الانصار خطا يظنه من العدو
والمقتول هشام بن صبابة رضي الله عنه اقول وهذا يحمل قول الحافظ
الدمياطي رحمه الله في سيرته انه لم يقتل من المسلمين الا رجل واحد
فاعتراض صاحب الهدي عليه بان هذا وهم لانهم لم يكن بينهم قتال
ليس في محله لانه فهم ان الرجل قتله الكفار وقد علمت انه انما قتله شخص
من الانصار يظنه من العدو والله اعلم وقدم اخو هذا المقتول من
مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر الاسلام وقال جئت اطلب
دية اخي فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية اخيه فاخذها مائة

من الابل وانا در عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على
قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا ويوم فتح مكة اهدر رسول الله
صلى الله عليه وسلم دمه فقتل في ذلك اليوم كما سياتي وما هنا هو الصحيح
خلافا لما يأتي عن الاصل في فتح مكة ان قتل اخيه كان في غزوة ذي قرد ثم
بعد انقضاء الحرب وهم على الماء اختصم اجير لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
اي كان يقود له فرسه يقال له جهجاه رضي الله عنه مع رجل من حلفاء الخزرج
قيل حليف عمرو بن عمرو وقيل حليف عبد الله بن ابي بن سلول وهو سنان
ابن فروة رضي الله عنه اي فضرب اجير عمر رضي الله عنه حليف الخزرج
فسال الدم وفي لفظ كسعه اي دفعه فنادى حليف الخزرج يا معشر الانصار
اي وقيل قال يا للخزرج ونادى اجير عمر يا معشر المهاجرين وقيل قال يا لكنانة
يا لقريش فاقبل جمع من الجيشين وشهروا السلاح حتى كادت ان تكون فتنة عظيمة
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية فاخبر بالحال
اي فقالوا رجل من المهاجرين ضرب رجلا من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم
دعوها اي تلك الكلمة التي هي يا لفلان فانها منتنة اي مذمومة لانها من
دعوى الجاهلية وجاء من دعى دعوى الجاهلية كان من جثي جهنم اي مما
يرمى به فيها قيل يا رسول الله وان صام وصلى وزعم انه مسلم قال وان صام
وصلى وزعم انه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لينصر الرجل اخاه ظالما او
مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه ناصره اي وان كان مظلوما فلينصره اي
بدليل ظالما منه ثم كلموا ذلك المضروب فترك حقه ٥ فسكنت الفتنة وانطفت
نايرة الحرب وجهجاه هذا روى عنه عطاء بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الكافر يأكل في سبعة امعاء والمؤمن يأكل في معاء واحد وهو المراد بهذا الحديث
في كفره واسلامه لانه شرب حلاب سبع شياه قبل ان يسلم ثم اسلم فلم يستتم
حلاب شاة واحدة اي وسياتي نظير ذلك لثمامة الحنفي ونقل ابو عبيد ان الرجل
الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقالة هو ابو بصرة الغفاري
اي ولا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك في حق الرجل المذكور ايضا فقد
تكرر منه صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات لرجال ثلاث اكل كل واحد منهم
في الكفر اكثر مما اكل في الاسلام قال ابن عبد البر رحمه الله وجهجاه هذا
هو الذي تناول عصاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله
عنه وهو يخطب فكسرها على ركبته فاخذته الاكلة في ركبته فمات منها هذا
كلامه وفي كلام السهيلي رحمه الله انه انتزع تلك العصاة من عثمان حين
اخرج من المسجد ومنع من الصلاة وكان هو احد المعينين عليه هذا كلامه

وقد

وقد يقال لا منافاة بين كونه اخذ العصاة منه وهو يخطب وبين كونه اخذها
حين اخرج من المسجد لانه يجوز ان يكون اخرج من المسجد في اثناء الخطبة وا خذت
العصاة منه حينئذ وعند تخاصم الرجلين غضب عبد الله بن ابي بن
سلول وكان عنده رهط من قومه من الخزرج من المنافقين وكان عندهم
زيد بن ارقم رضي الله عنه وهو غلام حديث السن فقال عبد الله بن ابي لعنه
الله والله ما رايت كاليوم مذلة اوقد فعلوها نافرونا اي غلبونا وكاثرونا في بلادنا
اي وانكروا ملتنا والله ما اعدنا اي اظننا يعني معاشر الانصار وقريش وفي
رواية وجلابيب قريش هؤلاء يعني معاشر المهاجرين الا كما قال الاول اي
الاقدمون في امثالهم سمن كلبك ياكلك اي ويقولون اجع كلبك يتبعك
والله لقد ظننت اني سأموت قبل ان اسمع هاتفا يهتف بما سمعت اما والله
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل
النبي صلى الله عليه وسلم وفي الاستيعاب ان عبد الله بن ابي قال ذلك في
غزوة تبوك هذا كلامه وفيه نظر ظاهر والجلابيب جمع جلبيب ما يجلب من
بلد الى غيره يعني اعراب وقيل شبهوا بالجلابيب التي هي الازر الغلاظ القليلة
القيمة ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم
بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو مسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى
غير داركم اي ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم انفسكم اغراضا للمنايا فقتلتم
دونه يعني النبي صلى الله عليه وسلم فايتمتم اولادكم وقللتم وكثروا
فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من عند محمد صلى الله عليه وسلم ٥ فسمع
ذلك زيد بن ارقم رضي الله عنه على ما هو الصحيح وقيل سفيان بن تيم
فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فذكرت ذلك لعمي او لعمر فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم
فدعاني فحدثته فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وتغير وجهه
وقال له يا غلام لعلك غضبت عليه قال والله يا رسول الله لقد سمعت منه
قال لعله اخطأ سمعك ولامه من حضر من الانصار فقالوا عمدت الى سيد
قومك تقول عليه ما لم يقل اي وفي البخاري فكذبني رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصابني هم لم يصبني مثله قط وجلست في البيت اي الخبا فقال لي
عمي ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فقال زيد
والله لقد سمعت ما قال ولو سمعت هذه المقالة من ابي لنقلتها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لارجو ان ينزل الله على نبيه صلى الله
عليه وسلم ما يصدق حديثي اي وقيل ان زيد بن ارقم رضي الله عنه قال

لابن ابي لما قال اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل انت
والله الذليل المنتقص في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن
وقوة من المسلمين فقال له ابن ابي لعنه الله اسكت فانما كنت العب فعند
تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنه عمر رضي الله عنه في ان
يقتل ابن ابي والتمس منه ان يامر غيره بقتله اذا لم يأذن له في ذلك اي فعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان من امر ابن ابي ما كان جئت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في فيء شجرة اي ظلها عنده غليم اسود
يغمز ظهره اي يكبسه فقلت يا رسول الله كانك تشتكي ظهرك فقال تقحمت بي
الناقة اي الليلة فقلت يا رسول الله ايذن لي ان اضرب عنق ابن ابي
او مر محمد بن مسلمة يقتله اي وفي رواية مر به عباد بن بشر فليقتله
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا
يقتل اصحابه وفي لفظ ان عمر رضي الله عنه قال له صلى الله عليه وسلم ان
كرهت ان يقتله مهاجري فأمر به انصاريا فقال ترعد له اذا انف كثيرة
بيثرب يعني المدينة ولعل تسميته صلى الله عليه وسلم لها بذلك ان كان
بعد النهي لبيان الجواز ويبعد ان يكون ذلك كان قبل النهي عن ذلك ولكن
اذن بالرحيل وكان ذلك في ساعة لم يكن يرتحل فيها اي وفي رواية لما شاع
الخبر ولم يكن للناس حديث في ذلك اليوم اي الوقت الا ذلك اذن بالرحيل
وكانت ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحل فيها اي لشدة الحر
فارتحل الناس وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه اسيد بن حضير رضي
الله عنه فحياه بتحية النبوة وسلم عليه اي قال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته ٥ وقال يا نبي الله لقد رحلت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها اي
فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يرحل الا ان يبرد الوقت ٥ فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم اَوما بلغك ما قال صاحبكم فقال اي صاحب يا رسول الله قال
عبد الله بن ابي بن سلول قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة
اخرج الاعز منها الاذل قال فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو
والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله
بك وفي رواية لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه ما
بقيت عليهم الا خرزة واحدة عند يوشع اليهودي فانه ليرى انك استلبته
ملكا وقد تقدم الاعتذار عنه بذلك في غير ما مرة ثم سار رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالناس سيرا حثيثا اي حارا يضرب راحلته بالسوط في
مراقها اي مارق من جلد اسفل بطنها وسار بهم يومهم ذلك وليلتهم وصدر

ذلك

ذلك اليوم الثاني حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا
مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل صلى الله عليه وسلم ليشتغل الناس عن
الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي بن سلول قال وذهب
بعض الانصار الذين سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم ورده على
الغلام الى ابن ابي لعنه الله فقال له يا ابا الحباب ان كنت ما نقل عنك فاخبر به
النبي صلى الله عليه وسلم فليستغفر لك ولا تجحده فينزل فيك ما يكذبك وان
كنت لم تقله فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر له واحلف له ما
قلته فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئا ثم مشى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن ابي ان كانت سبقت
منك مقالة فتب فجعل يحلف بالله ما قلت ما قال زيد وما تكلمت به انتهى
اي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى ابن ابي فاتاه فقال له انت
صاحب هذا الكلام الذي بلغني عنك فقال والذي انزل عليك الكتاب ما قلت
شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الانصار يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما
قال الرجل اي وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه
كلام غلام ثم ان عبد الله رضي الله عنه ولد عبد الله بن ابي اي وكان اسمه
الحباب فسماه صلى الله عليه وسلم يوم مات ابيه عبد الله لما بلغه مقالة
عمر رضي الله عنه من قتل ابيه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي يعني والده فيما
بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني ان احمل لك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج
ما كان بها رجل ابر بوالده مني اني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فاقتل
مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق
به ونحسن صحبته ما بقي معنا قال وفي رواية فمرني فوالله لاحملن اليك
رأسه قبل ان تقوم من مجلسك هذا واني لاخشى يا رسول الله ان تامر به
غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر قاتل ابي يمشي في الناس فاقتله فادخل
النار وعفوك افضل ومنتك افضل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت
قتله ولا امرت به ولنحسن صحبته ما كان بين اظهرنا فقال عبد الله يا رسول
الله ان ابي كانت اهل هذه البحيرة اي المدينة اتفقوا على ان يتوجوه عليهم
فجاء الله عز وجل بك فوضعه ورفعنا بك اي زاد في رواية ومعه قوم اي من
المنافقين يطيفون به ويذكرونه امورا قد غلب الله عليها وتقدم انه
وقع لعبد الله رضي الله عنه مثل ذلك مع ابيه روى الدارقطني مسندا

انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ على جماعة فيهم عبد الله بن ابيّ فسلّم
عليهم ثم ولّى فقال عبد الله لقد عثا ابن ابي كبشة في هذه البلاد فسمعها
ابنه عبد الله فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان ياتيه براس
ابيه فقال لا ولكن برّ اباك ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرب
المدينة هاجت ريح شديدة تخوفوها كادت تدفن الراكب اي خافوا ان تكون
لامر حدث بالمدينة على اهليهم فان مدة الموادعة التي كانت بينه صلى الله
عليه وسلم وبين عيينة بن حصن كان ذلك حين انقضائها فخافوا على
المدينة منه فقال صلى الله عليه وسلم ليس عليكم منه يعني ابن عيينة
ابن حصن باس ما بالمدينة من نقب اي باب الا وملك يحرسه وما كان
ليدخلها عدو حتى تاتوها ولكن نعصف هذه الريح لموت عظيم من الكفار
وفي رواية لموت منافق وفي لفظ مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة
فكان كما قال قال صلى الله عليه وسلم مات في ذلك اليوم زيد بن رفاعة بن التابوت
وكان كهفا للمنافقين كان من عظماء يهود بني قينقاع وكان ممن اسلم ظاهرا
والى ذلك اشار الامام السبكي في تائيته بقوله
وقد عصفت ريح فاخبرت انها لموت عظيم في اليهود بطيبة :. قال وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بموته فقد جاء ان عبادة بن الصامت
قال لابن ابي يا ابا الحباب مات خليلك قال اي خليلي قال من موته فتح
للاسلام واهله قال من قال زيد بن رفاعة قال واويلاه من اخبرك يا ابا
الوليد بموته قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا انه مات
هذه الساعة فحزن حزنا شديدا انتهى وذكر اهل المدينة ان هذه الريح
وجدت بالمدينة وانها لما دفن عدو الله سكنت اقول تكلم في كلام ابن
الجوزي رفاعة بن زيد بن التابوت وهو عم قتادة بن النعمان فقد ذكر عنه
قتادة رضي الله عنه ما يدل على صحة اسلامه اي وقد يقال جاز ان يكون
اظهر ذلك لقتادة ليظن به ما ظنه من صحة اسلامه قال ابن الجوزي وليس
رفاعة بن التابوت معدود في الصحابة ذكره في الاصابة قال مما ذكره في
حديث مرسل كانوا في الجاهلية اذا احرموا لم ياتوا بيتا من قبل بابه ولكن
من قبل ظهره الا الحمس فانها كانت تاتي البيوت من ابوابها فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم حائطا ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له
رفاعة بن التابوت ولم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله نافق رفاعة
فقال له رسول الله ما حملك على ما صنعت ولم تكن من الحمس قال فان ديننا
واحد فنزلت وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وسياتي نحو هذه

القصة

القصة لقطبة بن عامر ولعلها وقعت لهما واما الحديث الذي اخرجه مسلم ان
ريحا عظيمة هبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها هبت لموت منافق
عظيم النفاق وهو رفاعة بن التابوت فهو لم يخرج عن هذا فقد جاء من وجه
آخر رفاعة بن التابوت اي فذكر رفاعة بدل رافع من تصرف بعض الرواة
وذكر في الاصابة ان رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان رضي الله عنه لم
يوصف بانه ابن التابوت كما ذكره ابن الجوزي اي فوصفه بابن التابوت من
تصرف بعض الرواة فليتامل والله اعلم وعن جابر رضي الله عنه قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فهاجت ريح منتنة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين اغتابوا ناسا من المؤمنين فلذلك
هاجت هذه الريح ولم يعين جابر السفرة فيحتمل ان تكون هي هذه الغزوة
وهو ظاهر سياقهما فيها ويحتمل ان تكون غيرها وفقدت ناقة رسول الله صلى
الله عليه وسلم القصوى من بين الابل اي ليلا فجعل المسلمون يطلبونها
في كل وجه فقال زيد بن اللصيت وكان منافقا كما علمت من بني قينقاع
وكان بمجمع من الانصار رايت يذهب هؤلاء في كل وجه قال يطلبون ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضلت قال افلا يخبره الله بمكانها اي وفي
لفظ كيف يدعي انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ولا يخبره الذي ياتيه
بالوحي فانكر عليه القوم وقالوا قاتلك الله يا عدو الله نافقت وارادوا
قتله فعمد هاربا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعوذا به فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك الرجل يسمع ان رجلا من المنافقين
شمت ان ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الا يخبره الله
بمكانها والله قد اخبرني بمكانها ولا يعلم الغيب الا الله وانها في الشعب
مقابلكم قد تمسك زمامها بشجرة فاعمدوا نحوها فذهبوا فاتوا بها من
حيث قال صلى الله عليه وسلم فقام ذلك الرجل سريعا الى رفقائه فقالوا له
حين دنا لا تدن منا فقال لهم انشدكم الله هل اتى احد منكم محمدا فاخبره
بخبري قالوا لا والله ولا قمنا من مجلسنا فقال اني وجدت ما تكلمت به عنده
فاشهد ان محمدا رسول الله كاني لم اسلم الا اليوم فقالوا له فاذهب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فذهب اليه واعترف بذنبه
واستغفر له قال ويقال انه لم يزل فشلا اي جبانا حتى مات ووقع مثل
هذا اي هبوب الريح واضلال ناقته صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
واوقع صلى الله عليه وسلم السباق بين الابل فسابق بلال رضي الله عنه على
ناقته صلى الله عليه وسلم القصوى فسبقت غيرها من الابل وسابق ابو سعيد

الساعدي رضي الله عنه على فرسه صلى الله عليه وسلم الذي يقال له الظرب
فسبق غيره من الخيل انتهى اي وكان ناقته صلى الله عليه وسلم العضبا
كانت لا تسبق فجا اعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال
صلى الله عليه وسلم حق على الله لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه انتهى **اقول**
في الامتاع انه صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة تسابق مع عايشة رضي
الله عنها فتحزمت ثيابها وفعل كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
استبقا فسبقها صلى الله عليه وسلم وقال لها هذه بتلك التي كنت سبقتيني
يشير صلى الله عليه وسلم الى انه جا الى بيت ابي بكر رضي الله عنه فوجد مع عايشه
شيا فطلبه منها فابت وسعت وسعى صلى الله عليه وسلم خلفها فسبقته **هذا**
وفي كلام ابن الجوزي عن عايشه رضي الله عنها انها قالت خرجت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم فقال للناس
تقدموا فتقدموا ثم قال تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقته فسكت عني
حتى حملت اللحم وخرجت معه في سفرة اخرى فقال للناس تقدموا فتقدموا
ثم قال لي تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك وهو يقول هذه
بتلك فليتامل **قال ولما انتهى** رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي
العقيق تقدم عبد الله رضي الله عنه بن عبد الله بن ابي بن سلول وجعل
يتصفح الركاب حتى مر ابوه فاناخ به ثم وطئ على يد راحلته فقال ابوه ما تريد
يا لكع فقال والله لا تدخل حتى تقر انك الذليل وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
العزيز حتى ياذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعلم ايضا الاعز من الاذل
انت او رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يقول لانا اذل من الصبيان لانا اذل
من النسا حتى جا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خل عن ابيك فخلا عنه **اي**
وفي لفظ انه لما جا قال له ابنه وراك قال مالك ويلك قال والله لا تدخلها يعني
المدينة حتى ياذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز ومن
الاذل **وفي لفظ** حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعز وانت الاذل
فقال له انت من بين الناس فقال نعم انا من بين الناس فانصرف الى النبي
صلى الله عليه وسلم وشكى له ما صنع ابنه رضي الله عنه فارسل صلى الله عليه
وسلم الى ابنه ان خل عنه **وفي لفظ** قال له ابنه رضي الله عنه لئن لم تقر لله
ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه
الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا وانزل الله تعالى
سورة المنافقين **قال زيد بن ارقم** رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه

وسلم تاخذه البرحا ويعرق جبينه الشريف وتثقل يدا راحلته فقلت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ورجوت ان ينزل الله تصديقي فلما سري عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ باذني وانا على راحلتي يرفعها الى السما حتى
ارتفعت عن مقعدي وهو يقول وعت اذنك يا غلام وصدق حديثك وكذب المنافقين
وفي رواية هذا الذي اوفى الله باذنه ونزل وتعيها اذن واعية فكان يقال
لزيد بن الارقم رضي الله عنه ذو الاذن الواعية **وذكر بعض** الرافضة ان
قوله تعالى وتعيها اذن واعية جا في الحديث انها نزلت في علي كرم الله وجهه
قال الامام ابن تيمية وهذا حديث موضوع باتفاق اهل العلم اي وعلى
تقدير صحته لا مانع من التعدد **وصار قوم** عبد الله بن ابي عند نزول
سورة المنافقين يعانفونه ويعنفونه ولما بلغه صلى الله عليه وسلم
اي تعنف قومه له ومعاتبتهم له قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله
عنه كيف ترى يا عمر اني والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لارعدت له انوف لو
امرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر رضي الله عنه قد والله علمت
لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم بركة من امري انتهى **وجا**
انه لما نزلت سورة المنافقين وفيها تكذيب ابن ابي قال له اصحابه اذهب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني
ان اومن فامنت وامرتموني ان اعطي زكاة اموالي فاعطيت فما بقي الا ان
اسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر
لكم رسول الله لووا رؤسهم الاية **وقد جا** ان ابنه رضي الله عنه قال
يا رسول الله ذرني ان اسقي ذا الذي من وضوك لعل قلبه ان يلين فتوضا
صلى الله عليه وسلم واعطاه فذهب به الى ابيه فسقاه وقال هل تدري
ما سقيتك قال نعم سقيتني بول امك قال لا والله لكن سقيتك وضوء رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
هلال رمضان فكانت غيبته ثمانية وعشرين ليلة **قال وفي هذه الغزاة** جات
امراة بابن لها وقالت يا رسول الله هذا ابني غلبني عليه الشيطان ففتح صلى الله
عليه وسلم فم الولد وبزق فيه وقال اخسا عدو الله انا رسول الله قال
ذلك ثلاثا ثم قال للمراة شانك بابنك لن يعود اليه شي مما كان يصيبه
وفي هذه الغزوة جا شخص بثلاث بيضات له صلى الله عليه وسلم من بيض
النعام فقال صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه دونك يا جابر فاعمل هذه
البيضات قال جابر فعملتهن ثم جيت بهن فجعلنا نطلب خبزا فلم نجد فجعل كل
من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ياكل من ذلك بغير خبز حتى انتهى

كل الي حاجته والبيض كما هو وفي هذه الغزوة جاء جمل الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يرقل اي يختال في مشيته وصوت فقال صلى الله عليه وسلم تدرون
ما يقول هذا الجمل هذا يستعدي على سيده يقول انه كان يحرث عليه
وانه اراد ان ينحره اذهب يا جابر الي صاحبه فاتني به فقلت لا اعرفه قال انه
سيدلك عليه فخرج بين يدي حتى وقف على صاحبه فجئت به الي النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم فكلمه في شان الجمل انتهي اقول قد تقدمت هذه الامور
الثلاثة التي هي قصة ابن المراة وقصة البيض وقصة الجمل في ذات الرقاع
والتعدد فيها حتى لاجل هذه الامور سميت كل منهما بغزاة الاعاجيب بعيد
والذي اراه انه اشتباه من بعض الرواة فليتأمل وفي هذه الغزاة كانت
قصة الافك اي الكذب على عايشة الصديقة المبراة المطهرة رضي الله عنها قالت لما
دنونا من المدينة قافلين اي راجعين اذن ليلة بالرحيل فقمت فذهبت لاقضي
حاجتي حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الي رحلي فاذا عقد لي من
جزع اظفار كذا بالالف عند البخاري وفي رواية ظفار بغير الف قال القرطبي
ومن قيده بالالف فقد اخطأ اي ولعل المراد خالف الرواية وفي لفظ ظفاري اي
يماني السبه وفي لفظ الجزع الظفري وقد يقال لا مانع من وقوع هذه الالفاظ من
الصديقة في اوقات مختلفة قال بعضهم الجزع بفتح الجيم واسكان الزاي واخره
عين مهملة خرز وظفار بالظاء المهملة كوبار مبنية على الكسر قرية من قرى
اليمن كان ثمنه يسيرا وفي كلام بعضهم كان يساوي اثني عشر درهما قد
انقطع فالتمست عقدي اي ذهبت التمسه في المحل الذي قضيت فيه حاجتي
وحبسني التماسه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي هو بتخفيف الحاء اي يجعلون
هودجها على الرحل فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم
يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم اي لان السمن وكثرة
اللحم غالبا تنشا عن كثرة الاكل وساروا اي وعن عائشة رضي الله عنها ان الذي
كان يرحل هودجها ويقود بعيرها ابو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان رجلا صالحا ولا يخالف هذا قولها واقبل الرهط الي اخره وقولها في بعض الروايات
ولم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه لانه يجوز ان جماعة كانوا
يعاونون ابا مويهبة في ذلك فوجدت عقدي فجئت منازلهم وليس بها داع
ولا مجيب واقمت بمنزلي الذي كنت فيه وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون
الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان السلمي خلف
الجيش اي لانه كان على ساقة الجيش يتخلف عن الجيش ليلتقط ما يسقط من
المتاع وقيل كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس وقد جاء ان زوجته شكته الي
النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له انه لا يصلي الصبح فقال يا رسول الله اني امرؤ
ثقيل النوم لا استيقظ الا حين تطلع الشمس فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا استيقظت فصل اي وفي رواية شكت الي النبي صلى الله عليه
وسلم انه يضربها فقال انها تصوم بغير اذني فقال لها لا تصومي الا باذنه
قالت انه ينام عن الصلاة اي صلاة الصبح قال انه شيء ابتلاه الله به فاذا
استيقظ فليصل وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم من حاله
انه ينام عن صلاة الصبح قالت انه اذا سمعني اقرا يضربني فقال ان معي
سورة ليس معي غيرها هي تقراها قال لا تقض بها فان هذه السورة لو قسمت
في الناس لوسعتهم اي وهذا الجواب منه صلى الله عليه وسلم يدل على ان
صفوان ظن ان امراته اذا قرأت تلك السورة تشاركه في ثوابها فليتأمل
فادلج اي سار ليلا فاصبح عند منزلي اي على خلاف عادته فراي سواد اي
شخص انسان نايم فاتاني فعرفني فاستيقظت باسترجاعه اي بقوله انا لله وانا
اليه راجعون اي لان تخلف ام المؤمنين عن الرفقة في مضيعة مصيبة اي
مصيبة قالت فخمرت وجهي بجلبابي وهو ثوب اقصر من الخمار ويقال له
المقنعة تغطي به المراة راسها اي لان ذلك كان بعد نزول اية الحجاب اي
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية اي لانه تقدم ان ذلك كان
سنة ثلاث على الراجح عند الاصل وفي الامتاع وذكر بعض علماء الاخبار
ان تزوجه صلى الله عليه وسلم زينب التي نزلت اية الحجاب بسببها كان في
ذي القعدة سنة خمس ولا يخفى ان هذا القول ينافيه ما ياتي عن عائشة رضي
الله عنها من قولها ان زينب هي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم اذ هو صريح في انها كانت زوجة له صلى الله عليه وسلم قبل هذه
الغزاة بناء على ان هذه الغزاة كانت سنة ست قالت والله ما كلمني وفي لفظ
ما يكلمني كلمة وما سمعت منه كلمة اي فلا كلمها ولا كلم نفسه قيل استعمل الصمت
ادبا ويقول هذا الامر الذي هو فيه فلم يقع منه غير استرجاعه حين اناخ راحلته
فوطئ على يدها فركبتها وفي رواية ثم قرب البعير فقال اركبي اي وفي لفظ
قال امه قومي فاركبي واخذ براس البعير وجاء انها لما ركبت قالت حسبي الله
ونعم الوكيل وفي سيرة ابن هشام انه قال لها ما خلفك يرحمك الله قالت فما
كلمته اي ويحتاج الي الجمع بين هذه الروايات الثلاث وما قبلها على تقدير صحتها
وقد يقال معنى انها لم تسمع منه غير استرجاعه ولا كلمها ولا تكلم اي قبل ان يقرب
اليها البعير كما علمت فلما قرب البعير اليها قال لها يا امه قومي فاركبي لان اناخة
البعير وتقريبه ليس صريحا في الاذن لها في الركوب فاتى بذلك اللفظ الدال على مزيد

احترامها واجلالا لها وتعظيمها وبعض الرواة اقتصر على قولها اركبي وبعد ان
ركبت اي وحصلت الطمانينة واندفعت الريبة قال لها متعجبا لا مستفهما ما خلفك
قالت فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا وذلك في نحر الظهيرة
اي وسطها وهو بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع وبهذه الواقعة استدل
فقهاؤنا على انه تجوز الخلوة بالمراة الاجنبية اذا وجدها منقطعة ببرية او
نحوها بل تجب استصحابها اذا خاف عليها لو تركها هذا وفي الخصايص الصغرى
وفي معاني الاثار للطحاوي رحمه الله قال ابو حنيفة كان الناس لعايشة
رضي الله عنها محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها
من النسا كذلك اي وقوله وليس غيرها من النسا كذلك يشمل بقية ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وحينئذ يتامل الفرق بينها وبين بقية امهات المؤمنين
فيما ذكر وفيما سياتي عن بعضهم ان من قذف عايشة يقتل ويحد في غيرها من
ازواجه صلى الله عليه وسلم حدين قالت عايشة رضي الله عنها فلما نزلنا هلك
من هلك بقول البهتان والافترا والذي تولى كبره اي معظمه عبد الله بن ابي
ابن سلول اي فانه كان اول من اشاعه في العسكر اي فانه كان ينزل مع جماعة
المنافقين متبعدين من الناس فمرت عليهم فقال من هذه قالوا عايشة
وصفوان فقال فجر بها ورب الكعبة وفي لفظ ما برئت منه وما برئ منها وفي لفظ
والله ما نجت منه ولا نجا منها وصار يقول امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت
ثم اشاع ذلك في المدينة بعد دخولهم لها لشدة عداوته لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اي والذي في البخاري كان يتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه
اي يستخرجه بالبحث عنه وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون اول من
اشاعه عند دخول المدينة ثم صار يستخرجه بالبحث عنه ليكثر اشاعته
قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت اي مرضت حين قدمت شهرا والناس يفيضون
في قول اصحاب الافك اي ووصل الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى
ابوي ولا اشعر بشيء من ذلك وكان يريبني اني لا اعرف من رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي اي حين امرض واللطف
بضم اللام وسكون الطا وقيل بفتح اللام والطا وهو من الانسان الرفق ومن الله
التوفيق انما يدخل علي فيسلم اي وعندي امي تمرضني ثم يقول كيف تيكم اي
لا يزيد على ذلك ثم ينصرف فذلك الذي يريبني حتى خرجت بعد ما نقهت بكسر
القاف وفتحها اي اول ما افقت من المرض فخرجت معي ام مسطح وهي بنت
خالة ابي بكر اي وما في لفظ وكان مسطح بن خالة ابي بكر هو على ضرب من
التجوز والمسامحة وكان مسطح يتيما في حجر ابي بكر وكان فقيرا ينفق عليه ابو بكر

قالت

قالت وخرجنا كان الى المحل الذي نخرج اليه النسا ليلا اي لقضا حاجة الانسان
وذلك قبل ان تتخذ الكنف اي فان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل
اذا تبرزن نحو المصنع وهو محل متسع قالت فلما فرغنا من شاننا واقبلت
عثرت ام مسطح في مرطها اي ازارها فقالت تعس مسطح بفتح العين وكسرها
هلك مسطح تعني ولدها ومسطح في الاصل عمود الخيمة قلت لها بيس ما قلت
اتسبين رجلا شهد بدرا قالت يا هنتاه بفتح الها الاولى وسكون النون وضم الها
الثانية اي يا هذه او لم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك
فازددت مرضا على مرضي اي عاودني المرض وازددت عليه اي وفي لفظ فخرت
مغشيا عليها وفي رواية خرجت لبعض حاجتي ومعي ام مسطح فحملت السطل
وفيه ما فعثرت ووقع السطل منها فقالت تعس مسطح فقلت لها اي ام تسبين
ابنك فسكتت ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت اي ام تسبين ابنك
ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح فنهرتها فقالت والله ما اسبه الا
فيك فقلت في اي شاني فبقرت اي كشفت لي الحديث فقلت وقد كان هذا
قالت نعم فاخذتني حمى نافضة ورجعت الى بيتي فلما رجعت
الى بيتي مكثت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقى لي دمع ولا اكتحل بنوم
ثم اصبحت ابكي ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعدما
سلم كيف تيكم فقلت اتاذن لي ان اتي بيت ابوي وانا اريد ان استيقن
الخبر من قبلهما اي لان امها فارقتها لما نقهت من المرض وذهبت
الى بيتها فلا ينافي ما سبق من قولها وعندي امي تمرضني قالت
فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي اي وارسل
معي الغلام فدخلت الدار فوجدت ام رومان في السفل وابا بكر
فوق يقرا فقالت امي ما جابك فاخبرتها بذهابها الى ابويها كما
علمت بعد ان صحت من المرض وبعد اخبار ام مسطح لها بالقصة والذي
في السيرة الهشامية ما يفيد انه كان قبل ذلك وهو انها رضي الله عنها
قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما يدخل يقول كيف تيكم لا يزيد على ذلك
حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله حين رايت ما رايت من جفائه
لو اذنت لي فانتقلت الى امي تمرضني قال لا عليك قالت فانتقلت الى
امي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين
ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف الذي تتخذها الاعاجم
انما نعافها ونكرهها انما كنا نذهب في فسح المدينة فخرجت
ليلة ومعي ام مسطح بنت خالة ابي بكر اذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح

لعمري

قلت بلى والله ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدراً قالت اوما
بلغك الخبر يا ابنة ابي بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول
اهل الافك قلت اوقد كان هذا قالت نعم والله لقد كان فوالله ما قدرت
على ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت ابكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع
كبدي فليتأمل الجمع بين ما في السيرة الهشامية وما في غيرها على تقدير
صحتهما قالت وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثون به ولا
تذكرين لي من ذلك شيئاً الحديث وفي رواية فقلت لامي يا اماه ما يتحدث
الناس وفي لفظ قلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا ولا
تذكرين لي من ذلك شيا قالت يا بنية هوني عليك وفي لفظ خفضي عليك
الشان فوالله لقل ما كانت امراة قط وضيئة اي جميلة عند رجل يحبها
ولها ضرائر الا اكثرن عليها اي القول في تنقيصها وفيه ان ضرايرها امهات
المومنين لم يكن السبب في اشاعة ذلك ولم ينقصنها به الا ان يقال
ظنت انهن كذلك على ما هو العادة في ذلك وعند ذلك قالت فقلت سبحان
الله ولقد تحدث الناس بهذا اي وقلت قد علم به ابي قالت نعم قلت
ورسول الله قالت نعم فاستعبرت وبكيت فسمع ابو بكر صوتي فنزل فقال
لامي ما شانها فقالت بلغها الذي ذكر من شانها ففاضت عيناه فبكيت
تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع اي لا يرتفع ولا اكتحلت بنوم في
الليلة الثانية كذلك ولما اصبحت اصبح ابواي عندي يظنان ان البكاء
فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي اي وهما يبكيان واهل الدار
يبكون فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي
وسمعت من بعض الشيوخ ان هرة كانت بالبيت جالسة تبكي ايضاً فبينا
نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم
يجلس عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث صلى الله عليه وسلم شهراً لا يوحى
اليه في شاني فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال
اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك
الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي فان العبد اذا
اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تعالى تاب الله عليه قال بعضهم دعاها
الى الاعتراف ولم يامرها بالستر اي مع انه المطلوب ممن اتى ذنبا لم
يطلع عليه وفي لفظ قال يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي
الله فان كنت قارفت اي اكتسبت سوءاً مما يقول الناس فتوبي الى الله تعالى
فان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه

قوله مع ان المطلوب الخ اقول
هذا ان لم يكن هناك قذف
ونظيره حديث اغد يا انيس
الى امراة هذا فان
اعترفت فارجمها فاندفع
قول البعض فافهم ان
كنت من اهله [illegible] اليك
الكردي عفي عنه

وسلم

وسلم مقالته قلص دمعي اي ارتفع حتى ما احس منه بقطرة فقلت لابي
اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله لا ادري ما اقول
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
لفظ قلت لابوي الا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا لا ندري بماذا
نجيبه فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في نفوسكم فلئن قلت لكم اني
بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة
لتصدقني والله لا اجد لكم وفي لفظ لا اجد لي مثلاً الا قول ابي يوسف عليهما
السلام اي والتمست اسم يعقوب فلم اقدر عليه اذ يقول فصبر جميل والله
المستعان اي وفي رواية كما في البخاري مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه فالله
المستعان على ما تصفون وفي لفظ انما اشكو بثي وحزني الى الله وبذلك
استدل على جواز ضرب المثل من القران ايضاً ثم تحولت فاضطجعت على فراشي
وما كنت اظن ان الله ينزل في شاني وحيا يتلى وفي لفظ قرانا يقرا به في المسجد
ويصلى به ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكنت
ارجوا ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رويا في النوم يبريني الله بها
اي وعند ذلك قال ابو بكر رضي الله عنه ما اعلم اهل بيت من العرب دخل
عليهم ما دخل علي والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا نعبد الله
فيقال لنا في الاسلام واقبل على عائشة مغضبا فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما كان ياخذه عند نزول الوحي اي من شدة الكرب فسجي اي غطى
بثوبه ووضعت له وسادة من ادم تحت راسه وفي لفظ قالت عائشة
رضي الله عنها فاما انا حين رايت من ذلك ما رايت فوالله ما فزعت
لاني قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي واما ابواي فوالذي نفس
عائشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي واخبر
بها الخبر حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا اي خوفا من ان ياتي من الله
تحقيق ما قال الناس فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري
عنه وهو يضحك وانه ليتحدر منه العرق كالجمان وهي حبوب مدحرجة
تجعل من الفضة امثال اللولو فجعل يمسح العرق عن وجهه الكريم فكانت
اول كلمة تكلم بها يا عائشة اما ان الله فقد براك فقالت امي قومي اليه
صلى الله عليه وسلم فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله وفي لفظ
قال ابشري يا عائشة فقد انزل الله تعالى براءتك فقلت بحمد الله لا بحمد احد
قالت عائشة رضي الله عنها نزلت تلك الايات في يوم شات قالت وتناول

عى

رسول الله صلى الله عليه وسلم درعي فقلت بيده هكذا اي ادفع يده عن درع
فاخذ ابو بكر النعل ليعلوني بها فمنعته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال له اقسمت عليك لا تفعل وفي رواية لما انزل الله براءتها قام اليها ابو
بكر رضي الله عنها فقبل رأسها فقالت له هلا كنت عذرتني فقال اي بنية
اي سماء تظلني واي ارض تقلني ان قلت بما لا اعلم ولا مخالفة بين هذه الرواية
وما قبلها لجواز ان يكون ما قبلها بعدها وانزل الله تعالى ان الذين جاؤا
بالافك الايات العشر اي وفي تفسير البيضاوي الثمانية عشر قال السهيلي
وكان نزول براءة عايشة رضي الله عنها بعد قدومهم المدينة اي من الغزوة
المذكورة لسبع وثلاثين ليلة في قول بعض المفسرين فمن نسبها رضي الله
عنها الى الزنا كغلاة الرافضة كان كافرا لان في ذلك تكذيبا للنصوص القرانية
ومكذبها كافر وفي حياة الحيوان عن عائشة رضي الله عنها لما تكلم الناس
في الافك رايت في منامي فتى فقال لي ما لك قلت حزينة مما ذكر الناس فقال
ادعي بهذه يفرج الله عنك قلت وما هي قال قولي يا سابغ النعم ويا دافع
النقم ويا فارج الغمم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم ويا حسيب من
ظلم ويا اول بلا بداية ويا اخر بلا نهاية اجعل لي من امري فرجا ومخرجا
قالت فقلت ذلك فانتبهت وقد انزل الله فرجي قال بعضهم برأ الله تعالى
اربعة باربعة يوسف بشاهد من اهل زليخة وبرأ موسى عليه السلام
من قول اليهود ان له ادرة بالحجر الذي فر بثوبه وبرأ مريم بانطاق ولدها
وبرأ عايشة بهذه الايات وكان ابو بكر ينفق على مسطح لقرابته منه اي كما
تقدم ولفقره فحلف لا ينفق عليه اي فانه قال والله لا انفق على مسطح ابدا
ولا انفعه بنفع ابدا بعد ما قال لعائشة وادخل علينا وفي لفظ اخرجه من
منزله وقال له لا وصلتك بدرهم ابدا ولا عطفت عليك بخير ابدا فانزل الله
تعالى ولا ياتل اولوا الفضل اي الفضيلة والافضال منكم والسعة اي في الرزق ان يوتوا
اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي
بكر رضي الله عنه اما تحب ان يغفر الله لك قال ابو بكر رضي الله عنه والله اني
لاحب ان يغفر لي ثم رجع الى مسطح بالنفقة التي كان ينفق عليه وقال والله
اني لا انزعها عنه ابدا وفي معجم الطبراني الكبير وفي معجم النسائي انه اضعف
له النفقة التي كان يعطيه اياها قبل القذف اي اعطاه ضعف ما كان يعطيه
قبل ذلك اي وكفر عن يمينه وبهذا وبما في الصحيح من قوله صلى الله عليه
وسلم من حلف على يمين وراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر

عن

عن يمينه استدل فقهاؤنا على ان الافضل في حق من حلف على ترك مندوب
او فعل مكروه ان يحنث ويكفر عن يمينه ومن اللطيفة وهي ان ابن المقري
رحمه الله تعالى منع عن ولده النفقة تاديبا له على امر وقع منه
فكتب الى والده رحمه الله تعالى هذه الابيات

لا تقطعن عادة بر ولا ۰ تجعل عقاب المرء في رزقه ۰
فان امر الافك من مسطح ۰ يحط قدر النجم من افقه ۰
وقد جرى منه الذي قد جرى ۰ وعوتب الصديق في حقه ۰

فكتب اليه والده رحمه الله تعالى هذه الابيات

قد يمنع المضطر من ميتة ۰ اذا عصى بالسير في طرقه ۰
لانه يقوى على توبة ۰ تكون ايضا لاتي رزقه ۰
لو لم يتب مسطح من ذنبه ۰ ما عوتب الصديق في حقه ۰

ووصف الله تعالى
للصديق باولي الفضل موافق لوصفه صلى الله عليه وسلم له بذلك فقد جاء
ان عليا كرم الله وجهه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه
جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنحى ابو بكر عن مكانه
واجلس عليا كرم الله وجهه بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فتهلل
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا وسرورا وقال لا يعرف الفضل
لاهل الفضل الا اولوا الفضل وعنها رضي الله عنها انها قالت لما استلبث
الوحي عنه صلى الله عليه وسلم اي ابطأ عليه ولم ينزل استشار الصحابة
فقال له عمر رضي الله عنه من زوجها لك يا رسول الله قال الله تعالى
قال افتظن ان الله دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت
ودعى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه واسامة بن زيد رضي الله عنهما
ليستأمرهما في فراق اهله اي نفي نفسها فاما اسامة بن زيد فقال اهلك
اي الزم اهلك يا رسول الله ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير
وانك لتقدر ان تستخلف وفي لفظ قد احل الله لك فطلقها وانكح غيرها
وان تسأل الجارية تصدقك يعني بريرة رضي الله عنها اي لانها كانت تخدم
عايشة اما قبل شرائها لها او بعده وقبل عتقها لها فان عتقها لها كان بعد
الفتح فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل
رايت من شيء يريبك قالت بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا
اغمصه بالغين المعجمة والصاد المهملة بينهما ميم مكسورة اي اعيبه عليها
اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن وهي

اي شاة البيت

اي الداجن وهي شاة البيت تاكل العجين

أي العجين

الدابة التي تألف البيوت ولا تخرج للمرعى وهي هنا الشاة فتاكله وفي
لفظ فدعي رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فسألها فقام اليها علي
كرم الله وجهه فضربها ضربا شديدا وجعل يقول لها اصدقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقول والله ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب على عايشة
شيئا الا اني كنت اعجن عجيني فآمرها ان تحفظه فتنام فتاتي الشاة فتاكله
اي وضربها كما قال السهيلي ولم تستوجب ضربا ولا استاذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ضربها لانه اتهمها في انها خانت الله ورسوله فكتمت
من الحديث ما لا يسعها كتمه هذا كلامه والذي في البخاري وانتهرها بعض
الصحابة فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله
والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر وفي الامتاع
جا صلى الله عليه وسلم لبريرة وسألها فقالت هي اطيب من طيب الذهب
والله لا اعلم عليها الا خيرا والله يا رسول الله لئن كانت على غير ذلك ليخبرك
الله بذلك اي وبريرة هذه روى عنها عبد الملك بن مروان فقد ذكر انه قال
كنت اجالس بريرة رضي الله عنها بالمدينة قبل ان اني الى هذا الامر يعني
الخلافة فكانت تقول لي يا عبد الملك اني ارى فيك خصالا وانك لخليق ان تلي
هذا الامر يعني الخلافة فان وليت فاحذر الدما فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد ان ينظر اليها على
محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق قالت عايشة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسال زينب بنت جحش ام المومنين عن امري يقول
ماذا علمت او رايت فتقول يا رسول الله احمي سمعي وبصري اي اصون
سمعي من ان اقول سمعت ولم اسمع واصون بصري من ان اقول ابصرت
ولم ابصر ما علمت الا خيرا اي وفي رواية حاشى سمعي وبصري ما علمت
الا خيرا والله ما اكلمها واني لمهاجرتها وما كنت اقول الا الحق قالت
عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج رسول الله صلى الله عليه وفي
لفظ تساميني اي تعادلني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في المنزلة
والمحبة عنده صلى الله عليه وسلم فعصمها الله تعالى اي ولهذا جعلها
في النور افضل نسائه صلى الله عليه وسلم بعد عايشة وخديجة حيث قال
والذي يظهر ان افضلهن اي زوجاته صلى الله عليه وسلم بعد خديجة
وعايشة زينب بنت جحش وقالت عايشة رضي الله عنها في وصفها لم ار
امراة قط خيرا من زينب في الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم
واعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتقرب به الى الله

ماعدا

بلغ

ماعدا سورة اي حدة تسرع فيها الفيئة اي ترجع عنها سريعا قالت عايشة
رضي الله عنها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عند استلبات
الوحي وتاخره في الناس فخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ما
بال رجال يوذونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق وفي رواية فاستعذر
من عبد الله بن ابي بن سلول فقال وهو على المنبر من يعذرني اي
ينصفني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا
خيرا اي وزاد في رواية ولا يدخل بيتي وفي لفظ بيتا من بيوتي الا وانا
حاضر ولا غبت في سفر الا غاب معي يقولون عليه غير الحق فقام سعد بن
معاذ اي سيد الاوس فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان من الاوس
ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام
سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وقد احتملته الحمية وفي لفظ اجهلته
الحمية وكان قبل ذلك رجلا صالحا اي لما ذكر سعد بن معاذ الخزرج الذين
هم قوم سعد بن عبادة غضب سعد بن عبادة لاجلهم وحملته الحمية لقيهم
على ان يجهل اي قال قول الجهل فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا
تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ
كما تقدم فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه وانف راغم فانك
منافق تجادل عن المنافقين اي والمراد بكونه منافقا انه يفعل فعل المنافقين
ومن ثم لم ينكر صلى الله عليه وسلم ذلك ان كان سمعه فتثاور الحيان
الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا لانه كان بين الحيين قبل الاسلام مشاحة
ومحاربة كما تقدم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم
يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا قالت وانا لا اعلم
بشيء من ذلك اقول قيل ان سعد بن معاذ لم يقل انه كان من الخزرج نقتله
بل قال نفعل فيه ما امر النبي صلى الله عليه وسلم فلا يحسن رد سعد بن
عبادة عليه بما ذكر ثم رايت بعضهم ذكر ان الاظهر عندي ان ابن عبادة
لم يقل ذلك حمية لقومه وانما اراد الانكار على ابن معاذ في كونه يقتل شخصا
من قومه الذين هم الاوس مع انه يظهر الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم
لم يكن يقتل من يظهر الاسلام فكانه قال لا تقل ما لا تفعل ولا تقدر على فعله
حيث لم يامرك بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وانما انتصر اسيد بن
حضير لسعد بن معاذ نصرة للنبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الحالة
العظيمة التي طلب صلى الله عليه وسلم فيها من يعذره من ذلك القائل وانكر
على سعد بن عبادة انما هو انكار لظاهر لفظه وان كان لباطنه مخلصا محسنا

وكم من لفظ يطلق انكاره بنكر اطلاقه على قائله وان كان في الباطن له
مخلص هذا كلامه ثم رايت في السيرة الهشامية ان المتكلم اسيد بن حضير
وانه قال يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيكهم وان يكونوا من
اخواننا الخزرج فمرنا امرك فوالله انهم لاهل لان تضرب اعناقهم
فقام سعد بن عبادة فقال كذبت لعمر الله والله ما تضرب اعناقهم
اما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو
كانوا من قومك يعني الاوس ما قلت هذا اي لان عبد الله بن ابي من
الخزرج وكذا حسان بن ثابت رضي الله عنه بناء على انه كان من اصحاب
الافك وفي البخاري ان سعد بن معاذ قال ايذن لي يا رسول الله ان
اضرب اعناقهم فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان من رهط ذلك الرجل
اي من الخزرج فقال كذبت اما والله لو كانوا من الاوس ما احببت ان تضرب
اعناقهم وعلى هذه الرواية فلا اشكال وقول البخاري وكانت ام حسان الى اخره
يشعر بان حسان لم يكن من الخزرج وهو خلاف ما تقدم وما سياتي انه من من و
الخزرج الا ان يقال وصفه بذلك على المسامحة لكون امه منهم فليتامل ولا
يخفى ان ذكر المنبر يخالف ما في الاصل من ان اتخاذ المنبر كان في السنة الثامنة
وقصة الافك كانت في السنة الخامسة او السادسة وفي النور المراد بالمنبر
شيء مرتفع قال والا فالمنبر انما اتخذ في السنة الثامنة اي فيكون المراد الذي
اتخذ في السنة الثانية كان من الطين والذي كان من خشب اتخذ في السنة
الثامنة وقد بينا ذلك مبسوطا والله اعلم ثم بعد نزول ايات الافك اي وهي
ان الذين جاؤا بالافك عصبة الى قوله اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة
ورزق كريم خرج صلى الله عليه وسلم الى الناس وخطبهم وتلا عليهم تلك
الايات وامر بجلد اصحاب الافك اي وهم عبد الله بن ابي ومسطح وحمنة
بنت جحش اخت زينب بنت جحش ام المومنين واخوها عبيد الله بالتصغير
ابن جحش ويقال له ابو احمد كان ضريرا اي وكان يدور مكة اعلاها وادناها
في اي محل من غير قائد وكان شاعرا وهو ابن عمة اميمة بنت عبد المطلب
عمة النبي صلى الله عليه وسلم واما اخوها عبد الله مكبرا فقد قتل يوم احد
كما تقدم وزاد بعضهم خامسا وهو زيد بن رفاعة وفيه نظر لانهم لما قدموا
المدينة وجدوه قد مات الا ان يقال ان لهم زيد بن رفاعة غيره فيجوز ان
يكون هو ذلك ويقال وحسان بن ثابت فجلدوا الحد وهو ثمانون قال بعضهم وذكر
سعد بن معاذ في هذه الرواية اي انه القائل انا اعذرك وهم من بعض الرواة
وانما المتكلم بذلك اسيد بن حضير اي كما تقدم عن السيرة الهشامية لان سعد بن
معاذ

لعل الاعلى قول من جعل هذه الغزوة الخ

معاذ مات بعد بني قريظة قال في الاصل لو اتفق اهل المغازي على ان غزوة
الخندق وبني قريظة متقدمة على غزوة بني المصطلق لكان الوهم لازما ولكنهم
مختلفون اقول اي فالوهم لا يلزم الا من جعل هذه الغزوة التي هي غزوة بني
المصطلق متاخرة عن بني قريظة ويذكر فيها سعد بن معاذ كالاصل ومن ثم
لما قال ابن اسحق بانها بعد بني قريظة روى عن عائشة بدل سعد بن معاذ
اسيد بن حضير قال في الامتاع وهذا هو الصحيح والوهم لم يسلم منه احد
من بني ادم وفيه ان مما يدل على تقدمها وان ذكر سعد بن معاذ ليس من
الوهم في شيء ما ذكره في الكتاب المذكور الذي هو الامتاع ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكث اياما ثم اخذ بيد سعد بن معاذ في نفر حتى دخلوا على
سعد بن عبادة فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن معاذ طعاما فاصابوا منه
ثم انصرفوا فمكث اياما ثم اخذ بيد سعد بن عبادة في نفر فانطلقوا حتى
دخلوا منزل سعد بن معاذ فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن معاذ طعاما
فاصابوا منه ثم خرجوا فذهب من انفسهم ما كان وان ذكر سعد بن معاذ
وقع في الصحيحين وغيرهما والله اعلم وذكر ان صفوان رضي الله عنه الذي
كان الافك بسببه ظهر انه كان حصورا لا ياتي النساء انما معه مثل الهدبة اي عنين
وقد قال الشيخ محيي الدين الحصور عندنا العنين اي ويدل له ما في البخاري انه
رضي الله عنه ما كشف كنف امراة قط اي سترها لان الكنف الساتر وقد
جاء في تفسير وصف يحيى بن زكريا بحصورا انه صلى الله عليه وسلم اهوى الى
الارض واخذ قذاة وقال كان ذكره يعني يحيى عليه الصلاة والسلام مثل هذه
القذاة ولعل المراد التشبيه في الارتخاء وعدم الشدة فلا يخالف ما قبله لكن في النهر
الحصور الذي لا ياتي النساء مع القدرة على ذلك اي وربما يؤيد ذلك ما جاء ان ثلاثة
لعنوا في الدنيا والاخرة وامنت الملائكة رجل جعله الله ذكرا فانث نفسه وتشبه
بالنساء وامراة جعلها الله انثى فتذكرت وتشبهت بالرجال والذي يضل الاعمى
ورجل حصور ولم يجعل الله تعالى حصورا الا يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
فالحصور وصف مذموم الا في يحيى عليه السلام خصوصية له دون غيره من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام والا فقد امتن سبحانه على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
بقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية قيل وهذا
الوصف جاء ليحيى من ان همة والده زكريا عليهما السلام فانه لما شهد مريم
منقطعة عن الازواج احب ان يرزقه الله ولدا مثلها اي منقطعا عن الزوجات
فجاء يحيى عليه السلام حصورا ويؤيد ذلك ما في انسا الانجيل وكان يحيى عليه السلام
لا ياتي النساء لانه لم يكن له ما للرجال كذا قيل وهو غير مرضي وقد تكلم القاضي

عياض رحمه الله في الشفا على معنى كونه يحيى حصورًا بما حاصله ان هذا الذي قيل
نقيصة وعيب لا يليق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وانما معناه انه معصوم
من الذنوب لا يأتيها فكانه حصر عنها وانه حصر نفسه عن الشهوات فمعنا
لما هذا كلامه فليتامل اي وعلى الاول لا ينافي ذلك كون صفوان كان متزوجًا
لما تقدم ان زوجته شكته للنبي صلى الله عليه وسلم اي على ان ابن الجوزي
نقل عن شيخه ابن ناصر الدين رحمه الله ان صفوان رضي الله عنه انما
تزوج بعد حديث الافك ومما يدل على ان حسان رضي الله عنه لم يكن
من اصحاب الافك تبرئته مما نسب اليه في ابيات مدح بها عايشة رضي الله عنها
مهذبة قد طيب الله خيمها ۰ وطهرها من كل سوء وباطل ۰۰
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم ۰ فلا رفعت سوطي الي اناملي ۰۰
وكيف وودي ما حييت ونصرتي ۰ لال رسول الله زين المحافل ۰۰ ومن ثم قال
ابن عبد البر وقد انكر قوم كون حسان رضي الله عنه خاض في الافك وانه
جلد وجاؤا بان عايشه رضي الله عنها برأته من ذلك اي فقد ذكر الزبير بن
بكار انه قيل لعايشة رضي الله عنها وقد قالت في حق حسان رضي الله عنه
اني لارجو ان يدخله الله الجنة بذبه بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليس هو ممن لعنه الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك قالت لم يقل
شيئًا ولكنه القايل فان كان ما قد قيل عني قلته ۰ فلا رفعت سوطي الي اناملي ۰۰
وقد قال مثل هذا البيت انس بن زنيم وقد بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اهدر دمه لما بلغه صلى الله عليه وسلم انه هجاه فجا اليه صلى الله عليه وسلم
معتذرًا وانشده ابياتا منها ۰۰
ونبي رسول الله اني قد هجوته ۰ فلا رفعت سوطي الي اذن يدي ۰۰ لكن في
رواية انها كانت تأذن لحسان بن ثابت وتلقي اليه الوسادة وتقول لا تقولوا
لحسان الا خيرًا فانه كان يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه وقد قال
تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد عمي والعمى عذاب عظيم
والله قادر على ان يجعل ذلك ويغفر لحسان ويدخله الجنة وفيه انه سياتي
عن عايشة وغيرها ان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي بن سلول كما تقدم
الا ان يقال كبره مقول بالتشكيك والذي بلغ فيه الغاية عبد الله بن ابي
ابن سلول فليتامل وعن الزهري قال كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة
من الليالي وهو يقرأ سورة النور مستلقيًا على سريره فلما بلغ والذي تولى
كبره جلس ثم قال يا ابا بكر من تولى كبره اليس علي بن ابي طالب قال الزهري فقلت
في نفسي ماذا اقول ان قلت لا لا امن ان القى منه شرًا وان قلت نعم جيت بامر عظيم

ثم قلت لنفسي قد عودني الله على الصدق خيرًا فقلت لا فضرب بقضيبه
السرير ثم قال فمن فمن يكرر ذلك مرارًا قلت لكن عبد الله بن ابي بن
سلول ووقع لسليمان بن يسار مع هشام بن عبد الملك نحو ذلك فان سليمان
ابن يسار رحمه الله دخل على هشام بن عبد الملك فقال له يا ابا سليمان الذي
تولى كبره من هو قال عبد الله بن ابي قال كذبت هو علي قال انا اكذب لا ابا لك
لو نادى منادٍ من السما ان الله احل الكذب ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبد الله
وعلقمة رحمهم الله عن عايشه رضي الله عنها انها قالت الذي تولى كبره عبد
الله بن ابي وعن عايشه رضي الله عنها انه ذكر عندها حسان بسوء فنهتهم
وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبه الا مومن ولا يبغضه
الا منافق وفي البخاري كانت عايشة رضي الله عنها تكره ان يسب عندها
حسان وتقول انه الذي قال فان ابي ووالدي وعرضي لعرض محمد منكم فدا ۰۰
فبهذا البيت يغفر الله تعالى له به وذكر بعضهم ان الذين كانوا يهجون
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش عبد الله بن الزبعرا وابو سفيان
ابن عمه صلى الله عليه وسلم وعمرو بن العاص وضرار بن الحارث ولما اراد
حسان رضي الله عنه ان يهجوهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
تهجوهم وانا منهم وكيف تهجوا ابا سفيان ابن عمي فقال له والله لاسلنك منهم
كما تسل الشعرة من العجين فقال له صلى الله عليه وسلم ايت ابا بكر فانه اعلم
بانساب القوم منك فكان يجي الى ابي بكر ليوقفه على انسابهم فجعل حسان
يهجوهم فلما سمعوا هجوه قالوا ان هذا الشعر ما غاب عنه ابن ابي قحافة وعاش
حسان رضي الله عنه مائة وعشرين سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام
وعاش والده ايضًا مائة وعشرين سنة وكذا جده ووالد جده قال بعضهم ولا
يعرف اربعة تناسلوا وتساوت اعمارهم غيرهم ولم يشهد حسان مع النبي
صلى الله عليه وسلم مشهدًا لانه كان يخشى الموت فكان ينسب للجبن ومن ثم
جعل يوم الخندق مع النساء والذراري في الاطام وما وقع له مع صفية صلى الله عليه
وسلم في امر اليهودي الذي قتله في ذلك المكان وما قاله لها يدل على انه كان
جبانًا شديد الجبن ويرد انكار بعض العلما كونه جبانًا قال اذ لو صح ذلك لهجي
به فانه كان يهاجي الشعرا وكانوا يردون عليه فما عيره احد منهم ولا وسمه
به ولعله كان به علة اقتضت جعله مع الذراري في الاطام ومنعته من
شهود القتال هذا كلامه وقد يقال على تسليم انه لم يهج بالجبن يجوز ان
يكون لكونه كان لا ينار بوصفه بذلك وذكر بعضهم ان حسان رضي الله عنه
شلت يداه بضربة ضربها له صفوان بسيف لما هجاه فذكر ذلك حسان لرسول

مطلب كم عاش حسان رضي الله عنه

عمة رسول الله

حسان ٩

الله صلى الله عليه وسلم فدعا صفوان اي واظهر التغليظ على صفوان بسبب اظهاره
السلاح على حسان وضربه به فقال صفوان يا رسول الله اذاني وهجاني
فاحتملني الغضب فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان يا
حسان احسن فيما اصابك قال هي لك وفي رواية قال كل حق لي قبل صفوان
فهو لك فقال له صلى الله عليه وسلم احسنت وقبلت ذلك واعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عوضا منها حديقة له يقال لها بيرحا بفتح الرا في الاحوال
الثلاثة مع قصرها قيل لها ذلك لان الابل يقال لها اذا رويت وزجرت عن الما
حا حا وفيه انه كان الفاس اي يقال بيرحا بضم الرا في حالة الرفع ومدها الا
ان يقال المجموع اسم مركب وكانت هذه البير لابي طلحة رضي الله عنه
فتصدق بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضعها حيث شا ثم باعها
حسان من معاوية بمال عظيم اقول الذي في البخاري كان ابو طلحة رضي الله
عنه اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحا وهي حديقة وكانت
مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه يدخلها ويستظل بها ويشرب
من ما فيها طيب فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة
رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله
يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا
وانه صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله تعالى فضعها يا رسول الله
حيث شئت فقال صلى الله عليه وسلم بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح قد
سمعت ما قلت فيها قبلناها منك ورددناها عليك واري ان تجعلها في الاقربين
قال افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وفي لفظ اخر في
البخاري قال صلى الله عليه وسلم لابي طلحة اجعله لفقرا اقاربك فجعلها لحسان وابي
ابن كعب وفيه ان ابي بن كعب كان غنيا وبين في البخاري وجه قرابتهما من
ابي طلحة فذكر ان حسان يجتمع مع ابي طلحة في الاب الثالث وابي يجتمع معه في
الاب السادس وذكر بعضهم ان ابي بن كعب كان ابن عمة ابي طلحة وفي الامتاع
انه صلى الله عليه وسلم اعطى حسان تلك الحديقة واعطاه سيرين جاريته
اخت مارية ام ولده صلى الله عليه وسلم ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد رويت سيرين هذه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا قالت رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم خللا في قبر ابنه ابراهيم فاصلحه وقال ان الله
يحب من العبد اذا عمل عملا ان يتقنه واعطاه سعد بن عبادة رضي الله عنه
بستانا كان يتحصل منه مال كبير وحاصل ما في الامتاع فيما وقع بين حسان وصفوان
ان حسان رضي الله عنه لما قال أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ...

وابن

وابن الفريعة امسى بيضة البلد قال صفوان ما اراه الا عناني اي الجلابيب وتقدم
ان ابن سلول قد قالها في حق المهاجرين والفريعة بالفا في جدة حسان رضي
الله عنه وقيل امه وفريعة الشي خياره وفريعة القبيلة سيدها واستعمل بيضة
البلد في الذم بقرينة المقام والاكثر تستعمل في الذم تستعمل في المدح يقال فلان
بيضة البلد اي واحد في قومه عظيم فيهم فعند ذلك خرج صفوان مصلتا
السيف وجا الي حسان وهو في نادي قومه الخزرج وضربه فلقي بيده فوقع
السيف فيها فقام قومه واوثقوا صفوان رباطا ثم ان ثابتا حله وجا به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال حسان رضي الله عنه يا رسول الله شهر علي السيف في
نادي قومي ثم ضربني ولا اراني الا ميتا من جراحتي فقال صلى الله عليه وسلم
لصفوان لم ضربته وحملت السلاح عليه وتغيظ لحسان فقال صفوان
ما تقدم ثم قال للقوم خذوا صفوان فان مات حسان فاقتلوه
به فحبسوه فبلغ ذلك سيد الخزرج سعد بن عبادة فاقبل على قومه ولامهم
على حبسه فقالوا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبسه وقال لنا ان مات
صاحبكم فاقتلوه فقال سعد والله ان احب الامر الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم العفو عنه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالحق فاستحي
القوم واطلقوه واخذه سعد وانطلق به الي منزله وكساه حلة وجا به الى
المسجد فلما راه صلى الله عليه وسلم قال صفوان قالوا نعم يا رسول الله قال من
كساه قالوا سعد بن عبادة قال كساه الله من ثياب الجنة ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلم حسان رضي الله عنه في العفو عن صفوان فقال يا رسول
الله كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال صلى الله عليه وسلم قد احسنت وقبلت
ذلك ثم اعطاه صلى الله عليه وسلم ارضا له وسيرين جاريته اخت مارية
ام ولده ابراهيم واعطاه ايضا سعد بن عبادة رضي الله عنه حايطا كان
يتحصل منه مال كبير بما عفى عن حقه وقيل انما اعطاه سيرين لذبه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره فقد قال ابن عبد البر رحمه الله
اعطا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين اخت مارية لحسان بن ثابت
يروى من وجوه واكثرها ان ذلك ليس بسبب ضرب صفوان له بل لذبه
بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وكان لسان حسان يصل
لجبهته والي نحره وكذلك ابوه وجده وكان حسان رضي الله عنه يقول على
لسانه والله لو وضعته على صخر لفلقه او شعر لحلقه وقد عمي مسطح ايضا
وقد روى اصحاب السنن الاربعة عن عايشه رضي الله عنها انه صلى الله عليه
وسلم امر برجلين والمراة فضربوا حدهم قال الترمذي حسن غريب اي والمراة

حمنة بنت جحش والرجلان اخوها عبد الله ابو احمد بن جحش ومسطح ولم يحد
الخبيث عبد الله بن ابي بن سلول لان الحد كفارة وليس من اهلها وقيل لانه لم تقم عليه
البينة بذلك بخلاف اولئك وقيل لانه كان لا يأتي بذلك على انه من عنده بل على لسان
غيره وفي الطبراني ومعجم النسائي عن عايشه رضي الله عنها ان عبد الله بن ابي
ابن سلول جلد مائة وثمانين اي حدين قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
وهكذا يفعل بكل من قذف زوجة نبي اي ولعل المراد انه يجوز ان يفعل به ذلك
فلا ينافي ما تقدم من ان الحد كان ثمانين جلدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ما زنت وفي لفظ لم تبغ امراة نبي قط واما قوله تعالى في امراة نوح وامراة لوط
فخانتهما فالمراد اذ خانتاهما فكانت امراة نوح عليه السلام في حقه انه لمجنون وامرا
لوط عليه السلام دلت على اضيافه قيل انما جاز ان تكون امراة النبي كافرة كامراة
نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام ولم يجز ان تكون فاجرة اي زانية لان النبي مبعوث
الي الكفار ليدعوهم فيجب ان لا يكون معه منقص ينفرهم عنه والكفر غير منقص
عندهم واما الفجور فمن اعظم النقصان وفي الخصايص الصغري من قذف
ازواجه صلى الله عليه وسلم فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس وغيره ويقتل
كما نقله القاضي عياض وغيره وقيل يختص القتل بمن قذف عايشة ويحد في غيرها
حدين وقد وقع ان الحسن بن يزيد الرباعي من اهل طبرستان وكان من
العظما كان يلبس الصوف ويامر بالمعروف وكان يرسل في كل سنة الي بغداد
عشرين الف دينار تفرق على اولاد الصحابة فحضر عنده رجل من اشياع العلويين
فذكر عايشة رضي الله عنها بالقبيح فقال الحسن لغلامه يا غلام اضرب عنق هذا
فنهض اليه العلويون وقالوا هذا رجل من شيعتنا فقال معاذ الله هذا طعن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فان كانت عايشة رضي الله عنها خبيثة
فان زوجها يكون خبيثا وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهي
الطيبة الطاهرة المبراة من السما يا غلام اضرب عنق هذا الكافر فضرب عنقه وعن
كتاب الاشارات للفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم في تلك الايام التي تكلم
فيها بالافك كان اكثر اوقاته في البيت فدخل عليه عمر رضي الله عنه فاستشاره صلى
الله عليه وسلم في تلك الواقعة فقال يا رسول الله انا اقطع بكذب المنافقين واخذ
براة عايشه رضي الله عنها من الذباب لان الذباب لا يقرب بدنك فاذا كان الله تعالى
صان بدنك ان يخالطه الذباب لمخالطته القاذورات فكيف اهلك ودخل عليه صلى
الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه فاستشاره فقال له عثمان يا رسول الله اخذت
براة عايشه من ظلك لاني رايت الله تعالى صان ظلك ان يقع على الارض اي لان

الطيبون

قال

ظل شخصه الشريف كان لا يظهر في شمس ولا قمر لئلا يوطا بالاقدام فاذا صان الله
ظلك فكيف باهلك اي وقد اشار الي ذلك الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته
بقوله لقد نزه الرحمن ظلك ان يرى على الارض ملقى فانطوى لمزية
وهنا لطيفة لا باس بها وهي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان مسافرا وكان
يسايره يهودي فلما اراد المفارقة قال عبد الله رضي الله عنه لليهودي بلغني انكم
تذمون بابذا المسلمين فهل قدرت على شيء من ذلك معي واقسم عليه فقال
ان امنتني اخبرتك فامنه فقال لم اقدر عليك في شيء اكثر من اني كنت اذا
رايت ظلك وطيته بقدمي ونايا امر دينينا ودخل عليه صلى الله عليه وسلم
علي كرم الله وجهه فاستشاره فقال له علي كرم الله وجهه اخذت براة عايشه
من شيء هو انا صلينا خلفك وانت تصلي بنعليك ثم انك خلعت احدى نعليك
فقلنا ليكون ذلك سنة لنا قلت لا ان جبريل عليه السلام اخبرني ان في تلك النعل
نجاسة فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك فكيف يكون باهلك فسر صلى الله عليه
وسلم بذلك اي وتحتاج ايضا الي الجواب عن خلع احدى نعليه في اثنا الصلاة
لنجاسة بها واستمر في الصلاة وعن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه انه
قال لزوجته ام ايوب الا ترين ما يقال اي من الافك فقالت له لو كنت بدل
صفوان اكنت تظن بسوء بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قالت ولو
كنت انا بدل عايشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعايشة خير مني
وصفوان خير منك وفي السيرة الشامية ان ابا ايوب رضي الله عنه قالت
له زوجته ام ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عايشة قال بلى وذلك الكذب
اكنت يا ام ايوب فاعلة قالت لا والله ما كنت لافعله قال فعايشة والله خير
منك وجا ان ابن عباس رضي الله عنهما دخل على عايشة رضي الله عنها
في مرض موتها فوجدها وجلة من القدوم على الله فقال لها لا تخافي فانك
لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم فغشي عليها من الفرح بذلك لانها
كانت تقول متحدثة بنعمة الله عليها لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراة لقد
نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حتى امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان
راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي وان الوحي ينزل عليه في اهله فيتفرقون
منه وان كان لينزل عليه وانا معه في لحاف واحد وابي رضي الله عنه خليفته
وصديقه ولقد نزل براتي من السما ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت
مغفرة ورزقا كريما قيل وفي هذه الغزاة فقدت عايشة رضي الله عنها ايضا عقدها
فاحتبسوا على طلبه اي فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه رجلين من

المسلمين اي احدهما أسيد بن حضير فحضرت الصلاة اي صلاة الصبح وكانوا على
غير ماء زاد في رواية وليس معهم ماء فنزلت آية التيمم وهذا القيل نقله امامنا
الشافعي رضي الله عنه عن عدة من اهل المغازي اي وعليه يكون سقط عقدها
في تلك الغزاة مرتين لاختلاف القصتين باختلاف سياقهما والصحيح انه ذكر كان
في غزوة أخرى اي متأخرة عن هذه الغزوة فعن عائشة رضي الله عنها قالت لما
كان من أمر عقدي ما كان وقال اهل الافك ما قالوا خرجت مع النبي صلى الله عليه
وسلم في غزوة أخرى فسقط ايضا عقدي حتى احتبس التماسه الناس اي فانه
صلى الله عليه وسلم بعث رجالا في طلبه وهو لا يخالف ما سبق انه صلى الله عليه
وسلم ارسل في طلبه رجلين وطلع الفجر فلقيت من ابي بكر رضي الله عنه ما شاء
الله اي لان الناس جاؤا الى ابي بكر رضي الله عنه وشكوا اليه ما نزل بهم فجاء ابو بكر ورسول
الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه الشريف على فخذها قد نام فقال لها حبست
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجعل يطعن
بيده في خاصرتها ويقول يا بنية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء وليس مع الناس ماء
قالت فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي
اي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا نام لا يوقظه احد حتى يكون هو يستيقظ لانهم
لا يدرون ما يحدث له في نومه فنام حين اصبح **وفي لفظ** فاستيقظ وحضرت الصلاة
فالتمس الماء فلم يجد فانزل الله تعالى آية التيمم اي التي في المائدة **ففي بعض الروايات**
فنزلت يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الآية وقيل المراد بالآية آية النساء لان آية
المائدة تسمى آية الوضوء وآية النساء لا ذكر للوضوء فيها فيتجه تسميتها بآية التيمم
وكلام الواحدي رحمه الله في أسباب النزول يدل عليه فقال ابو بكر عند ذلك والله
يا بنية انك كما علمت مباركة اي وقال لها صلى الله عليه وسلم ما اعظم بركة قلادتك
وقال أسيد بن حضير ما هذا باول بركتكم يا آل ابي بكر اي وفي رواية قال لها جزاك
الله خيرا فما نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله منه مخرجا وللمسلمين فيه خيرا
فليتأمل **وفي لفظ** قال أسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم يا آل ابي بكر ما انتم
الا بركة لهم **قال الحافظ** ابن حجر رحمه الله وانما قال أسيد بن حضير ما قال دون
غيره لانه كان رأس من بعث في طلب العقد اي بل تقدم في بعض الروايات
الاقتصار على بعثه لطلب ذلك **قالت** فبعثنا البعير فوجدنا العقد تحته
اقول في النور اعلم ان العقد سقط مرتين مرة كان لها ومرة كان لاختها
اسماء استعارته وبهذا الجمع بين الاحاديث التي في المسئلة هذه كلامه فليتأمل
وبتلك الاحاديث [illegible] اي وكون هذا العقد لاسماء اختها لا يخالف ذلك قولها
عقدي لان الاضافة تأتي لادنى ملابسة اي نعقد اسماء كان في المرة الثانية **وفي البخاري**

ايضا

٧١

ايضا ان آية التيمم نزلت بعد ان صلوا بلا وضوء فعن عائشة رضي الله عنها انها استعارت
من اسماء رضي الله عنها قلادة فهلكت اي ضاعت فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا فوجدها فادركتهم الصلاة وليس معهم ماء فشكوا ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى آية التيمم **وقد ترجم البخاري** عن تلك
بقوله باب اذا لم يجد ماء ولا ترابا **وقوله** فبعث رجلا فوجدها يجوز ان يكون هذا
الرجل هو الذي اقام البعير او من جملة من اقامه فلا يخالف ما سبق مما يدل
على ان الذين بعثهم في طلبه لم يجدوه **ثم رأيت الحافظ** ابن حجر رحمه الله قال
وطريق الجمع بين هذه الروايات ان أسيدا كان رأس من بعث لذلك فلذلك سمي
في بعض الروايات دون غيره ولذا اسند الفعل الى واحد مبهم وكانهم لم يجدوا
العقد اولا فلما رجعوا ونزلت آية التيمم وارادوا الرحيل واثاروا البعير
وجده أسيد رضي الله عنه هذا كلامه قيل وفي هذه الغزوة خرجوا عن
الطريق وادركهم الليل بقرب واد وعر فهبط جبريل عليه السلام واخبره صلى
الله عليه وسلم ان طائفة من كفار الجن بهذا الوادي يريدون كيده صلى الله
عليه وسلم وايقاع الشر باصحابه فدعى صلى الله عليه وسلم بعلي كرم الله وجهه
وعوذه وامره بنزول الوادي فقتلهم **قال الامام** ابن تيمية وهذا من
الاحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى علي كرم الله وجهه و
قال ابن تيمية ومن هذا ما روي في عام الحديبية انه قاتل الجن في بير ذات
العلم وهي بير في الجحفة وهو حديث موضوع عند اهل المغازي اي وجاء في
سبب مشروعية التيمم غير ما ذكر **ففي الطبراني** عن اسلع قال كنت اخدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وارحل له ناقته فقال لي ذات يوم يا اسلع قم
فارحل فقلت يا رسول الله اصابتني جنابة اي ولا ماء فسكت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتاه جبريل بآية الصعيد فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قم يا اسلع فتيمم فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين
فقمت فتيممت ثم رحلت له حتى مر بماء فقال يا اسلع امس بهذا جلدك **وفي
الامتاع** نزلت آية التيمم بطلوع الفجر فمسح المسلمون بايديهم بالارض ثم مسحوا
بايديهم الى المناكب اي ونحتاج ايضا الى الجواب عن هذه الرواية **وفي هذه**
السنة الخامسة خسف القمر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة
الخسوف حتى انجلى القمر وصارت اليهود تضرب بالطساس ويقولون سحر
القمر **غزوة الخندق** ويقال لها غزوة الاحزاب اي وهي الغزاة
التي ابتلى الله تعالى فيها عباده المؤمنين وثبت الايمان في قلوب اوليائه المتقين
اي واظهر ما كان يبطنه اهل النفاق والشقاق المعاندين **وسببها انه لما وقع**

مطلب غزوة الخندق

الأحزاب

اجلاء بني النضير من اماكنهم كما تقدم سار منهم جمع من كبرائهم منهم سيدهم
حيي بن اخطب ابو صفية ام المؤمنين رضي الله عنها وعظيمهم سلام بن مشكم
ورئيسهم كنانة بن ابي الحقيق وهودة بن قيس وابو عامر الفاسق الى
ان قدموا مكة على قريش يدعونهم ويحرضونهم على حرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله اي ونكون معكم
على عداوته فقال ابو سفيان مرحبا واهلا واحب الناس الينا من اعاننا على عداوة
محمد زاد في رواية قال لهم لكن لا نامنكم الا ان تسجدوا لالهتنا حتى نطمئن
اليكم ففعلوا فقالت قريش لاولئك اليهود يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول
والعلم اخبرونا عما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد افديننا خير ام دين محمد
قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه وفي رواية انحن اهدى
سبيلا ام محمد فقالوا انتم اهدى سبيلا اي لانكم تعظمون هذا البيت وتقومون
على السقاية وتنحرون البدن وتعبدون ما كان يعبد اباؤكم اي فانتم اولى بالحق
منه فانزل الله تعالى فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت
والطاغوت الايات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطهم لما دعوهم اليه
من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ذلك خرج من بطون قريش
خمسون رجلا وتحالفوا وقد الصقوا اكبادهم بالكعبة متعلقين باستارها
ان لا يخذل بعضهم بعضا ولتكونن كلمتهم يدا واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم
ما بقي منهم رجل وقد اشار الى ذلك صاحب الهمزية رحمه الله بابيات
ذكر فيها اليهود لعنهم الله باموره بقوله

لا تكذب ان اليهود وقد زا … غوا عن الحق معشر لؤماء
جحدوا المصطفى وآمن بالطا … غوت قوم هم عندهم شرفاء
قتلوا الانبياء واتخذوا العجـ … ـل الا انهم هم السفهاء
وسفيه من ساءه المن والسلوى … وارضاه الفوم والقثاء
ملئت بالخبيث منهم بطون … فهي نار طباقها الامعاء
لو اريدوا في حال سبت بخير … كان سبتا لديهم الاربعاء
هو يوم مبارك قيل للتصريف … فيه من اليهود اعتداء
فبظلم منهم وكفر عدتهم … طيبات في تركهن ابتلاء

اي لا تكذب ان اليهود والحال انهم قد مالوا عن الحق لؤماء واللئيم الدني الاصل الشحيح النفس
ومن عظيم لؤمهم انهم جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته والحال انه
قد آمن بالطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله ماخوذ من الطغيان قوم هم عندهم
شرفاء وهم كفار قريش ورد ان اليهود قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا من جملة

من

من قتلوا زكريا ويحيى واتخذوا العجل الها يعبدونه ومن يفعل ذلك لا سفيه غيره
ومن ارضاه الفوم والقثاء بدل المن وهو نوع من الحلوى والسلوى نوع من
الطير سفيه بلا شك ملئت بالحرام كالربا بطون منهم فبطونهم نار لاستعمالها
على ما يؤدي الى تلك النار طباق تلك النار المصارين ولو اراد الله لليهود في حال
سبتهم الذي اختاروا تعظيمه على ما تقدم خيرا لكان يوم الاربعاء يوم سبتهم
لانه يوم خلق الله فيه النور فلاختيار يوم السبت دون يوم الاربعاء لسبتهم
اي سكونهم عن العبادة دليل على انه تعالى لم يرد بهم الخير ويوم السبت
ابتدا الله تعالى فيه خلق العالم خلافا لهم حيث قالوا ان ذلك اي ابتداء الخلق
كان يوم الاحد ففرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت قالوا فنحن
نستريح فيه كما استراح الرب تعالى فيه قالوا ان الله تعالى لا يقضي يوم السبت
شيئا من خلق ولا رزق ولا رحمة ولا عذاب ولا احياء ولا اماتة ومن مات يوم
السبت يكون محي اسمه من اللوح قبل ذلك وقد كذبهم الله تعالى بقوله كل يوم
هو في شان فكان فيه منهم ظلم وعدوان لاجل التصريف فيه لغير العبادة
فبسبب ظلم وكفر حاصل منهم فيه تحريم طيبات كانت حلالا لهم فحرمها الله
تعالى عليهم فكان في ذلك ابتلاء لهم ونقل عن ابن حجر الهيتمي رحمه الله انه
نحب استحباب صوم يوم الاربعاء لما ذكر من انه خلق فيه النور فليتامل ثم
جاء اولئك الى غطفان ودعوهم وحرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا لهم انا سنكون معكم وان قريشا قد بايعوهم على ذلك وجعلوا لهم
تمر خيبر سنة ان هم نصروهم عليه فتجهزت قريش اي واتباعها من القبائل
5 وغطفان اي واتباعها وقائد قريش ابو سفيان بن حرب وكانوا اربعة الاف
ومعهم ثلثمائة فرس اي والف وخمسمائة بعير وعقدوا اللواء في دار الندوة
وحمله عثمان بن طلحة بن ابي طلحة المقتول والده الذي هو طلحة يوم احد
وكذا عماه اي عما عثمان بن طلحة وهما عثمان بن ابي طلحة وابو سعيد بن ابي
طلحة وعثمان بن ابي طلحة هو ابو شيبة كما تقدم فشيبة ابن عم عثمان بن
طلحة وقتل يوم احد اخوة عثمان بن طلحة الاربعة وهم مسافع بن طلحة والحارث
ابن طلحة وكلاب بن طلحة والجلاس بن طلحة وعثمان بن طلحة هذا اي الحامل
لواء قريش اسلم بعد ذلك ويقال له الحجبي لانه كان من بني عبد الدار وهم سدنة
الكعبة وبنو عبد الدار كان لهم دون غيرهم حمل لواء قريش عند الحرب دون غيرهم
كما تقدم وقائد غطفان عيينة بن حصن الفزاري في بني فزارة اي وهم
الف وتقدم ان عيينة اسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد اسلامه واخذ اسيرا في
زمن خلافة الصديق رضي الله عنه ثم اسلم وكان قبل اسلامه يتبعه

مطلب في كم كانت القريش يوم الخندق

مطلب في كم كانوا غطفان يوم الخندق

عشرة آلاف فتاة وكان عند حفره وغلظة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في
انه الاحمق المطاع وقال فيه ان شر الناس من ودعه الناس اتقا شره ٥ وقائد
بني مرة اي وهم اربعمائة الحارث بن عوف المري واسلم بعد ذلك اي وقيل لم يحضر
بنو مرة وقائد بني اشجع ابو مسعود بن رخيلة بضم الرا وفتح الخا المعجمة واسلم
بعد ذلك اي وقائد بني سليم وهم سبعمائة سفيان بن عبد شمس لا يعلم اسلامه
اي وقائد بني اسد طليحة بن خويلد الاسدي واسلم بعد ذلك اي بعد ان كان ارتد
بعد ان كان ارتد بعد اسلامه ثم حسن اسلامه وكانت اشجع وبني اسد تتمة العشرة
الالاف فقد قال بعضهم كانت الاحزاب وهم ثلاث عساكر وملاك امرها لابي سفيان
اي المدبر لامرها والقايم بشانها ولما تهيات قريش للخروج اتى ركب من
خزاعة في اربع ليال حتى اخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ فلما سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بما اجمعوا عليه ندب الناس اي دعاهم واخبرهم خبر
عدوهم وشاورهم في امرهم اي قال لهم هل نبرز من المدينة او نكون فيها
فاشير عليه بالخندق اي اشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال
يا رسول الله انا كنا بارض فارس اذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا اي فان ذلك كان
من مكايد الفرس واول من فعله من ملوك الفرس ملك كان في زمن موسى بن
عمران صلوات الله وسلامه عليه فاعجبهم ذلك فضرب على المدينة الخندق
اي وعند ذلك ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا له ومعه عدة من
المهاجرين والانصار فارتاد موضعا ينزله وجعل سلعا خلف ظهره وامرهم بالجد
ووعدهم النصر ان هم صبروا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
المسلمين اي وحمل التراب على ظهره الشريف ٥ وداب المسلمون يبادرون قدوم
العدو قال واستعاروا من بني قريظة آلة كثيرة من مساحي وكرازين ومكاتل
وكان من جملة من يعمل في الخندق جعال او جعيل بن سراقة وكان رجلا دميما
قبيح الوجه صالحا من اصحاب الصفة وهو الذي تمثل به الشيطان يوم احد وقال
ان محمدا قد قتل كما تقدم فغير صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عمرا فجعل المسلمون
يرتجزون ويقولون سماه من بعد جعيل عمرا ٥ وكان للبايس يوما ظهرا ٥
وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قالوا عمرا قال عمرا واذا قالوا ظهرا قال
ظهرا انتهى اي وسياق اسد الغابة يدل على ان هذا الذي غير رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسمه وسماه عمرا غير جعيل المذكور وحصل للصحابة رضي الله عنهم تعب
وجوع لانه كان في زمن عسرة وعام مجاعة ولما راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بالصحابة من النصب والجوع قال متمثلا بقول ابن رواحة رضي الله عنه
اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فارحم الانصار والمهاجره قيل وانما قال ابن رواحة لاهم

ان

لفظ
ان العيش من غير الفو ولا م فقد غيره صلى الله عليه وسلم على ما هو عادته كما تقدم وفي
اللهم لا خير الا خير الآخره فبارك في الانصار والمهاجره وفي لفظ فاكرم الانصار والمهاجره
وتقدم في بنا المسجد اللهم ان الاجر اجر الآخره فارحم الانصار والمهاجره زاد في الامتاع
اللهم العن عضلا والقاره فهم كلفوني انقل الحجاره وفي لفظ هم كلفونا ننقل الحجاره قال
الحافظ ابن حجر ولعله كان والعن الهي عضلا والقاره والتغيير به صلى الله عليه وسلم
وفي لفظ اللهم لا خير الا خير الآخره فارحم المهاجرين والانصاره وفي لفظ فانصر
الانصار والمهاجره واجابوه رضي الله عنهم بقولهم نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا ابدا وقال صلى الله عليه وسلم ايضا متمثلا بقول ابن رواحة
وهو ينقل التراب وقد وارى الغبار جلدة بطنه الشريف
اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا وان ارادوا فتنة ابينا يمد بها صوته مكررا لها ابينا ابينا
قيل ولما بدا صلى الله عليه وسلم بالحفر في الخندق قال بسم الاله وبه بدينا بكسر الدال
ولو عبدنا غيره شقينا يا حبذا ربا وحب دينا وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم
قال ما تقدم عنه في بنا المسجد وهو هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر
وتقدم الكلام عليه وعلى انشاده الشعر في الكلام على بنا المسجد اي ورايت ان عمار
ابن ياسر رضي الله عنه حين كان يحفر في الخندق جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمسح راسه ويقول ابن سمية تقتلك الباغية اي كما تقدم له في بنا المسجد وصار
الشخص منهم اذا نابته النايبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ويستاذنه في اللحوق بها فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان عليه من
عمله رغبة في الخير وتباطى رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف
وصار الواحد منهم يتسلل الى اهله من غير استيذان له صلى الله عليه وسلم اي
وكان زيد بن ثابت ممن ينقل التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حقه اما انه نعم الغلام وغلبته عينه فنام في الخندق فاخذ عمارة بن حزم سلاحه
وهو لا يشعر فلما قام فزع على سلاحه فقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا رقاد نمت
حتى ذهب سلاحك ثم قال من له علم بسلاح هذا الغلام فقال عمارة انا يا رسول
الله وهو عندي فقال رده عليه ونهى ان يروع المسلم ويؤخذ متاعه لاعبا
واليه استند ايمتنا في تحريم اخذ متاع الغير مع عدم علمه بذلك واشتد على
الصحابة رضي الله عنهم في حفر الخندق كدية اي محل صلب فشكوا ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخذ المعول وضرب فصارت كثيبا اهيل او اهيم اي رملا
سايلا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دعا بما شا ثم تفل عليه ثم دعا بما شا الله

ان يدعو به ثم نضح ذلك الماء اي رشه على تلك الكدية قال بعض الحاضرين فوالذي
بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب اي الرمل ما ترد فاسا ولا مسحاة وهي المجرفة
من الحديد اي وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ينقلان التراب في ثيابهما اذ لم يجدا مكاتل
من العجلة وعن سلمان رضي الله عنه قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت
علي ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا مني فلما راني اضرب وراى شدة المكان
علي نزل فاخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم
ضرب اخرى فلمعت تحته برقة اخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة اخرى
فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي رايت يلمع تحت المعول وانت
تضرب قال اوقد رايت ذلك يا سلمان قال قلت نعم قال اما الاولى فان الله تعالى فتح
علي بها اليمن واما الثانية فان الله فتح علي بها الشام والمغرب واما الثالثة فان
الله فتح علي بها المشرق قال وقد ذكر ان سلمان الفارسي رضي الله عنه تنافس فيه
المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت ولذلك يشير بعضهم بقوله
لقد رقي سلمان بعد رقه ∴ منزلة شامخة البنيان ∴ وكيف لا والمصطفى قد عده ∴
من اهل بيته العظيم الشان ∴ وانما وقع في سلمان رضي الله عنه لانه كان رجلا
قويا يعمل عمل عشرة رجال في الخندق اي فكان يحفر في كل يوم خمسة
اذرع حتى اصيب بالعين اصابه بالعين قيس بن صعصعة فلبط له اي بلام
مضمومة فموحدة مكسورة فطاء مهملة صرع فجاة فتعطل عن العمل فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم مروه فليتوضا وليغتسل ويكفا
الاناء خلفه ففعل فكانما نشط اي حل من عقال وفي لفظ فامر ان يتوضا قيس لسلمان
ويجمع وضوءه في ظرف ويغتسل سلمان بتلك الغسالة ويكفا الاناء خلفه وذكر
انه لما اشتدت تلك الكدية على سلمان اخذ صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان
وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن
كالمصباح في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت
مفاتيح اليمن اني لابصرت ابواب صنعاء من مكاني الساعة كانها انياب الكلاب
ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر
قصورها اي زاد في رواية الحمر ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق
منها برقة فكبر وقال اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر قصور الحيرة ومداين
كسرى كانها انياب الكلاب من مكاني اي وفي رواية اني لابصر قصر المداين الابيض الان
وجعل صلى الله عليه وسلم يصف لسلمان اماكن فارس ويقول سلمان صدقت

التنافس

يا رسول

يا رسول الله هذه صفتهم اشهد انك رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه فتوح يفتحها الله بعدي يا سلمان انتهى اي وعند ذلك قال جمع
من المنافقين منهم معتب بن قشير الا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل
ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم
انما تحفرون الخندق من الفرق اي الخوف لا تستطيعون ان تبرزوا وانزل الله تعالى
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الاية وقيل في سبب نزولها انه صلى الله عليه
وسلم لما فتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات
هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك ولما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق اقبلت قريش ومن معها وكانوا عشرة الاف
كما تقدم ونزلت قريش بمجمع الاسيال وغطفان ومن معهم الى جانب احد وكان
المسلمون ثلاثة الاف اي وقال ابن اسحق تسعمائة ووهم في ذلك كما قال ابن حزم
الصحيح الذي لا شك فيه ولا وهم وعسكر بهم صلى الله عليه وسلم الى سفح سلع وهو
جبل فوق المدينة اي فجعل ظهر عسكره الى سلع كما تقدم والخندق بينه وبين القوم
اي وضربت له صلى الله عليه وسلم قبة من ادم قال وكان صلى الله عليه وسلم يعقب
فيها بين ثلاثة من نسائه عائشة وام سلمة وزينب بنت جحش فتكون عائشة
عنده اياما اي فانه مكث في عمل الخندق بضعة عشر ليلة وقيل اربعة وعشرين ليلة
اي وقيل عشرين ليلة وقيل قريبا من شهر وقيل شهرا قال بعضهم وكونه قريبا من
شهر هو اثبت الاقاويل وقيل انها كانت خمسة عشر يوما وبه جزم
النووي رحمه الله في الروضة وساير نسائه صلى الله عليه وسلم في بني حارثة
فجعل النساء والذراري في الآطام وعرض الغلمان وهو يحفر الخندق وكانوا اجمعهم
من بلغ ومن لم يبلغ يعملون فيه فلما التحم الامر امر من لم يبلغ خمسة عشر
سنة ان يرجع الى اهله واجاز من بلغ خمس عشرة سنة فممن اجازه عبد الله بن
عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري والبراء بن
عازب رضي الله عنهم انتهى وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن
وفي كلام بعضهم كانت احد جوانب المدينة عورة وساير جوانبها مشبكة بالبنيان
والنخيل لا يتمكن العدو منه فاختار ذلك الجانب للخندق واستخلف صلى الله عليه وسلم
على المدينة ابن ام مكتوم رضي الله عنه وارسل سليطا وسفيان بن عوف طليعة
للاحزاب فقتلوهما فاتي بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفنهما في قبر واحد
فهما الشهيدان القرينان واعطى لواء المهاجرين لزيد بن حارثة ولواء الانصار لسعد
ابن عبادة وبعث مسلمة بن اسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلثمائة رجل يحرسون
المدينة ويظهرون التكبير تخوفا على الذراري من بني قريظة اي لما بلغه صلى الله

مطلب كم كانوا ومن معهم يوم الخندق

مطلب كم كانوا مسلمين يوم الخندق

مطلب كم مكث صلى الله عليه وسلم في عمل الخندق

مطلب من اعطى لواء المهاجرين والانصار يوم الخندق

عليه وسلم انهم نقضوا ما بينه وبينهم من العهد كما سياتي اي وانهم يريدون
على المدينة فان حيي بن اخطب ارسل الى قريش ان ياتيه منهم الف رجل والى غطفان
ان ياتيه منهم الف رجل اخرى ليغيروا على المدينة وجاء الخبر بذلك الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعظم البلاء وصار الخوف على الذراري اشد من الخوف على اهل الخندق
ولما نظر المشركون الى الخندق قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها
وصار المشركون ~~الى الخندق قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيد~~ يتناوبون
فيغدو ابو سفيان في اصحابه يوما ويغدو خالد بن الوليد يوما ويغدو عمرو بن
العاصي يوما ويغدو هبيرة بن وهب يوما ويغدو عكرمة بن ابي جهل يوما
ويغدو ضرار بن الخطاب يوما فلا يزالون يجيلون خيلهم ويتفرقون مرة ويجتمعون
اخرى ويناوشون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يقربون منهم
ويقدمون رجالهم فيرمون ومكثوا على ذلك المدة المتقدمة ولم يكن بينهم حرب
الا الرمي بالنبل والحصا وفي تلك المدة اقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة على فرس
له ليوثبه الخندق فوقع في الخندق فقتله الله اي اندقت عنقه اه وفي لفظ
واما نوفل بن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فتحطما
جميعا وقيل رمي بالحجارة فجعل يقول قتلة احسن من هذه يا معشر العرب فنزل
اليه علي كرم الله وجهه فقتله اي ضربه بالسيف فقطعه نصفين وكبر ذلك
على المشركين فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نعطيك الدية على ان
تدفعوه الينا فندفنه فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه خبيث الدية
فلعنه الله ولعن ديته ولا نمنعكم ان تدفنوه ولا ارب اي غرض لنا في ديته
وقيل اعطوا في ديته عشرة الاف اي وفي رواية انهم ارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم
ان ارسل الينا بجسده ونعطيك اثني عشر الفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا خير في جثته ولا في ثمنه ادفعوه اليهم فانه خبيث الجسد خبيث الدية
وفي لفظ انما هو جيفة حمار ثم ان عدو الله حيي بن اخطب سيد بني النضير كان
يقول لقريش في مسيره معهم ان قومي بني قريظة معكم وهم اهل حلقة وافرة
وهم سبعمائة مقاتل وخمسون مقاتلا فقال له ابو سفيان ائت قومك حتى
ينقضوا العهد الذي بينهم وبين محمد صلى الله عليه وسلم فعند ذلك خرج حيي
لعنه الله حتى اتى كعب بن اسد القرظي سيد بني قريظة وولي عهدهم الذي
عاهدهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي المتقدم ذكره فدق
عليه باب حصنه فابى ان يفتح له والح عليه في ذلك فقال له ويحك يا حيي انك
امرؤ مشؤوم واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه
ولم ار منه الا وفاء وصدقا فقال له ويحك افتح لي اكلمك فقال له ما انا بفاعل

ابي

فغاظه

فغاظه فقال له والله ما اغلقت دوني الا تخوفا على جشيشتك اي بالجيم المفتوحة
والشين المعجمة وهي البر يطحن غليظا ويقال له الدشيش ان اكل معك منها
ففتح له فقال له ويحك يا كعب جئت بعز الدهر جئتك بقريش حتى انزلتهم
بمجمع الاسيال وبغطفان حتى انزلتهم بجانب احد قد عاهدوني وعاقدوني
ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل
الدهر وكل ما تخشى فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفاء وفي لفظ جئتني بجهام
اي سحاب قد هراق ماءه اي لا ماء فيه يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويحك
يا حيي دعني وما انا عليه فلم يزل حيي بكعب حتى اعطاه عهدا من الله وميثاقا
لئن رجعت قريش وغطفان ولم يقتلوا محمدا ان يكون معه في حصنه ويصيبه
ما اصابه فعند ذلك نقض كعب العهد وبرئ مما كان بينه وبين رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومزقوا الصحيفة التي كان فيها العهد
وجمع رؤساء قومه وهم الزبير بن باطا وشاس بن قيس وعزال بن شمول
وعقبة بن زيد واعلمهم بما صنع من نقض العهد وشق الكتاب الذي كتبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحم الامر لما اراد الله من هلاكهم وكان حيي
ابن اخطب في اليهود يشبه بابي جهل في قريش فلما انتهى الخبر بذلك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي اخبره بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال
يا رسول الله بلغني ان بني قريظة قد نقضت العهد وحاربت فاشتد الامر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه ذلك وارسل سعد بن معاذ سيد
الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج وارسل معهما ابن رواحة وخوات بن جبير
واسقطهما في الامتاع وذكر بدلهما اسيد بن حضير وقال لهم انطلقوا حتى
تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اعرفه دون
القوم اي وروا وكنوا في كلامكم بما لا يفهمه القوم اي لئلا يحصل لهم الوهن
والضعف والا فاجهروا بذلك بين الناس فان اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف
عند الناس الى وجه لا يعرفه الا صاحبه كما ان اللحن الذي هو الخطا عدول عن الصواب
المعروف ومنه قول القائل وخير الحديث ما كان لحنا فخرجوا حتى اتوا بني قريظة
فوجدوهم قد نقضوا العهد ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قالوا
من رسول الله وتبرءوا من عقده وعهده وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد فشاتمهم
سعد بن معاذ وهم حلفاؤه اي وقيل سعد بن عبادة اي وكان فيه حدة وشاتموه
اي ولا مانع من وجود الامرين وقال سعد بن معاذ لسعد بن عبادة او بالعكس دع
عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى اي اقوى من المشاتمة ثم اقبل السعدان
ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنوا له عن نقضهم العهد اي قالوا

قوله زبير بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة وقيل بضم الزاي وفتح المثناة وهو قول البخاري في تاريخه كما سياتي
لمحرره الفقير حسن
بلغ

عضل والقارة اي غدروا كغدر عضل والقارة باصحاب الرجيع وسياتي خبر ذلك في
السرايا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر اي وقال ابشروا يا معشر المسلمين
بنصرة الله تعالى وعونه وتقنع صلى الله عليه وسلم بثوبه واضطجع ومكث طويلا
فاشتد على الناس البلاء والخوف حين راوه صلى الله عليه وسلم اضطجع ثم رفع راسه
فقال ابشروا بفتح الله ونصره اي ولعل هذا اي ارسال السعدين ومن معهما كان
بعد ارساله صلى الله عليه وسلم الزبير اليهم ليأتي بخبرهم هل نقضوا العهد استيثاقا
للامر فعن عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما قال كنت يوم الاحزاب انا وعمرو
ابن ابي سلمة مع النساء في اطم حسان بن ثابت اي وكان حسان مع النساء ومن
جملتهم صفية بنت عبد المطلب وانتهى الينا يهودي فجعل يطوف بذلك الحصن فقالت
صفية لحسان يا حسان لا آمن هذا اليهودي ان يدلهم على عورة الحصن فانزل
الينا فاقتله فقال لحسان رضي الله عنه يا بنت عبد المطلب قد عرفت ما انا
بصاحب هذا قالت فلما ايست منه اخذت عمودا ونزلت ففتحت باب الحصن
واتيته من خلفه فضربته بالعمود حتى قتلته وصعدت الحصن فقلت
يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل فقال يا ابنة
عبد المطلب ما لي بسلبه حاجة اي وهذا يدل على ما قيل ان حسان بن ثابت كان
من اجبن الناس كما تقدم قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فنظرت فاذا
الزبير على فرسه يختلف الى بني قريظة مرتين او ثلاثا فلما رجعت قلت
يا ابت رايتك تختلف الى بني قريظة قال رايتني يا بني قلت نعم قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم فلما رجعت
جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه فقال فداك ابي وامي اخرجه الشيخان
اي وفي كلام ابن عبد البر رحمه الله ثبت عن الزبير رضي الله عنه انه قال جمع
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه مرتين يوم احد ويوم بني قريظة
فقال ارم فداك ابي وامي وقال ولعل ذلك كان في احدهما لكل نبي حواريا وان
حواريّ الزبير وقال الزبير ابن عمتي وحواريّ من امتي ويذكر ان الزبير رضي الله
عنه كان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج وكان يتصدق بذلك كله ولا يدخل
بيته من ذلك درهما واحدا وذلك من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم
فقد جاء انه لما نزل قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال له الزبير يا رسول
الله اي نعيم نسأل عنه وانما هو الاسودان التمر والماء قال اما انه سيكون
وقد جعله سبعة من الصحابة وصيا على اولادهم فكان يحفظ على اولادهم مالهم
وينفق عليهم من ماله وهؤلاء السبعة منهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن
عوف والمقداد وابن مسعود وعظم عند ذلك البلاء على المسلمين لما وصل اليهم

لح

الخبر

الخبر اي خبر نقض بني قريظة العهد ولا منافاة بين بلوغهم الخبر وما تقدم من
عدم الافصاح به لانهم جاءهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى
ظن المسلمون كل الظن وانزل الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم
واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وظهر النفاق من المنافقين
حتى قال بعضهم كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم
لا يأمن على نفسه ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
فانزل الله تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا ٥ ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة
الامر بعث الى عيينة بن حصن الفزاري والى الحارث بن عوف المري في ان يعطيهما
ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه فجاءا مستخفيين من ابي سفيان
فوافقا على ذلك اي بعد ان طلبا النصف فابى عليهما الا الثلث فرضيا وكتبا بذلك
صحيفة اي وفي رواية احضرت الصحيفة والدواة ليكتب عثمان بن عفان رضي الله
عنه الصلح فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوقع الصلح على ذلك بعث
الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله عنهما فذكر لهما ذلك واستشارهما
فيه فقالا يا رسول الله امرا تحبه فنصنعه ام شيئا امرك الله به لا بد لنا من
العمل به ام شيئا تصنعه لنا اي وفي لفظ ان كان امرا من السماء فامض له وان
كان امرا لم تؤمر به ولك فيه هوى فسمعا وطاعة وان كان انما هو الراى فما لهم
عندنا الا السيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرني الله ما شاورتكما
والله ما اصنع ذلك الا لاني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم
من كل جانب فاردت ان اكسر شوكتهم الى امر ما فقال له سعد بن معاذ يا
رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم اي غطفان على الشرك بالله وعبادة الاوثان
لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منا تمرة الا قرى او بيعا اي وان
كانوا ليأكلون العلهز في الجاهلية من الجهد افحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا
له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا اي وفي لفظ نعطي الدنية ما لنا بهذا من
حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانت وذاك فاخذ سعد الصحيفة فمحى ما فيها من الكتابة اي
وهذا ~~الكتاب~~ انما يناسب الرواية الاولى وكذا ما جاء في لفظ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم شق الكتاب فشقه سعد وقال لعيينة والحارث ارجعوا بيننا
وبينكم السيف رافعا صوته ثم قال سعد ليجهد علينا ثم ان طائفة من
المشركين اقبلوا اي واكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق من مضيق به ٥
وفيهم عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وفيهم هبيرة بن ابي

وهب اي وهو زوج ام هانئ اخت علي كرم الله وجهه ورضي عنها وابو اولادها
مات على كفره وضرار بن الخطاب وعمرو بن ود اي قيل ونوفل بن عبد الله وكان
عمرو بن ود عمره اذ ذاك تسعين سنة فقال من يبارز فقام علي كرم الله وجهه
وقال انا له يا نبي الله فقال صلى الله عليه وسلم له اجلس انه عمرو بن ود ثم
كرر عمرو النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول اين جنتكم التي تزعمون انه
من قتل منكم دخلها افلا تبرزون لي رجلا وانشد ابياتا منها:
لقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز :: ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز
فقام علي كرم الله وجهه فقال انا له يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو بن ود
ثم نادى الثالثة فقام علي كرم الله وجهه فقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو
فقال وان كان عمرا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشد سيدنا علي ابياتا منها
لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز :: ذو نية وبصيرة والصدق منجا كل فائز
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اعطاه سيفه اي ذا الفقار والبسه درعه
الحديد وعممه بعمامته وقال اللهم اعنه عليه اي وفي لفظ اللهم هذا اخي
وابن عمي فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين زاد في رواية انه صلى الله
عليه وسلم رفع عمامته الى السماء وقال الهي اخذت عبيدة مني يوم
بدر وحمزة يوم احد وهذا علي وابن عمي الحديث فمشى اليه علي كرم
الله وجهه فقال له يا عمرو انك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش
الى احدى خلتين اي خصلتين الا اخذتها منه قال له اجل اي نعم فقال علي
كرم الله وجهه فانا ادعوك الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم
والى الاسلام فقال لا حاجة لي بذلك قال له علي فانا ادعوك الى البراز قال وفي
رواية انك كنت تقول لا يدعوني احد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال اجل
فقال علي فاني ادعوك ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتسلم
لرب العالمين فقال يا ابن اخي اخر عني هذه قال واخرى ترجع الى بلادك فان
يك محمد صلى الله عليه وسلم صادقا كنت اسعد الناس به وان يك كاذبا
كان الذي تريد قال هذا ما لا تتحدث به نساء قريش ابدا كيف وقد قدرت
على استيفا ما نذرت اي فانه نذر لما افلت هاربا يوم بدر وقد جرح ان لا
يمس براسه دهنا حتى يقتل محمدا صلى الله عليه وسلم قال فالثالثة قال
ما هي قال البراز فضحك عمرو وقال ان هذه لخصلة ما كنت اظن ان احدا
من العرب يروعني بها انتهى ثم قال له عند طلب المبارزة لم يا ابن اخي فوالله
ما احب ان اقتلك فقال علي كرم الله وجهه لكني والله احب ان اقتلك فحمي
عمرو عند ذلك اي اخذته الحمية وفي رواية ان عمرا قال له من انت اي لان

عليا

عليا كرم الله وجهه كان مقنعا بالحديد قال علي قال ابن عبد مناف قال انا علي بن ابي
طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اشد منك فاني اكره ان اهريق
اي اسيل دمك اي وزاد في رواية فان اباك كان لي صديقا اي وفي لفظ كنت له
نديما فقال علي وانا والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب فقال له علي كرم الله
وجهه كيف اقاتلك وانا على فرسك ولكن انزل معي فاقتحم عن فرسه وسل سيفه
وانت م
كانه شعلة نار فعقر فرسه وضرب وجهه واقبل على علي كرم الله وجهه
فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب
راسه فشجه فضربه علي كرم الله وجهه على حبل عاتقه اي وهو موضع الرداء من
العنق فسقط وكبر المسلمون فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير
عرف ان عليا كرم الله وجهه قتل عمرا لعنه الله اي وذكر بعضهم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال عند ذلك قتل علي لعمرو بن ود افضل من عبادة الثقلين قال
الامام ابو العباس بن تيمية وهذا من الاحاديث الموضوعة التي لم ترد في شيء من
الكتب التي يعتمد عليها ولا بسند ضعيف وكيف يكون قتل كافر افضل من عبادة الانس
والجن ومنهم الانبياء قال بل ان عمرو بن ود هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزاة تود
الاصل وكان عمرو بن ود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد يوم احد
فلما كان يوم الخندق خرج معلما اي جعل له علامة يعرف بها ليرى مكانه اي ويرده
ايضا ما تقدم من انه نذر ان لا يمس راسه دهنا حتى يقتل محمدا صلى الله عليه
وسلم واستدلاله بقوله وكيف يكون الى آخره فيه نظر لان قتل هذا كان فيه نصرة
للدين وخذلان للكافرين وفي تفسير الفخر انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم
الله وجهه بعد قتله لعمرو بن ود كيف وجدت نفسك معه يا علي قال وجدته لو كان
اهل المدينة كلهم في جانب وانا في جانب لقدرت عليهم وفي كلام السهيلي رحمه الله
ولما اقبل علي كرم الله وجهه بعد قتله لعمرو بن ود على رسول الله وهو متهلل قال
له عمر بن الخطاب رضي الله عنه هلا سلبته درعه فانه ليس في العرب درع خير
منها فقال اني حين ضربته استقبلني بسوءته فاستحييت يا ابن عمي ان استلبه هذا
كلامه وعندي ان هذا اشتباه من بعض الرواة لان هذه الواقعة لعلي كرم الله
وجهه انما كانت في يوم احد مع طلحة بن ابي طلحة كما تقدم وعمرو بن ود لم يشهد
احدا كما تقدم عن الاصل فليتامل قال وذكر ابن اسحق ان المشركين بعثوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يشترون جيفة عمرو بعشرة الاف فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو لكم ولا ناكل ثمن الموتى وحين قتل عمرو رجع من وصل الخندق
من المشركين بخيلهم هاربين فتبعهم الزبير رضي الله عنه وضرب نوفل بن عبد الله
بالسيف فشقه نصفين ووصلت الضربة الى كاهل فرسه فقيل له يا ابا عبد الله ما راينا

مثل سيفك فقال والله ما هو السيف ولكنها السَاعِدُ اي وفيه انه تقدم ان نوفل بن
عبد الله وقع في الخندق انه دق عنقه الى آخر ما تقدم لكني رايت بعضهم قال ان دفع
نوفل في الخندق ورميه بالحجارة وقتل علي كرم الله وجهه له في الخندق غريب من
وجهين فليتامل وحمل الزبير رضي الله عنه على هبيرة بن ابي وهب وهو زوج ام
هاني اخت علي بن ابي طالب كما تقدم فضرب ثغر فرسه فقطعة وسقطت درع كان
محقبها الفرس اي جعلها على مؤخر ظهرها فاخذها الزبير والتي عكرمة بن ابي جهل رمحه
وهو منهزم انتهى اي وفي رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب اخو عمر بن الخطاب وهبيرة
ابن ابي وهب على علي كرم الله وجهه فاقبل علي عليهما فاما ضرار فولى هاربا ولم يثبت
واما هبيرة فثبت ثم القى درعه وهرب وكان فارس قريش وشاعرها وذكر ان ضرار
ابن الخطاب لما هرب تبعه اخوه عمر بن الخطاب وصار يشتد في اثره فكر ضرار
راجعا وحمل على عمر رضي الله عنه بالرمح ليطعنه ثم امسك وقال يا عمر هذه نعمة
مشكورة اثبتها عليك ويد لي عليك غير مجزي بها فاحفظها اي ووقع له مع عمر
رضي الله عنه مثل ذلك في احد فانه التقى معه في احد فضرب عمر رضي الله عنه
بالقناة ثم رفعها عنه وقال له ما كنت لاقتلك يا ابن الخطاب ثم من الله على ضرار
فاسلم وحسن اسلامه وكان شعار المسلمين حم لا ينصرون اي وجعل المراد
بالمسلمين الانصار فلا يخالف ما في الامتاع وكان شعار المهاجرين يا خيل الله وفيه
خرجت طائفتان للمسلمين ليلا لا يشعر بعضهم ببعض ولا يظنون الا انهم هم
العدو فكانت بينهم جراحة وقتل ثم نادوا بشعارهم لا ينصرون فكف بعضهم
عن بعض وقد يقال يجوز ان يكون الطائفتان كانتا من الانصار وجاءوا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جراحكم في سبيل الله ومن قتل فهو شهيد وبهذا
استدل ائمتنا على ان من قتله مسلم خطأ في الحرب يكون شهيدا ورمي سعد بن معاذ
بسهم فقطع الكحله وهو عرق في الذراع ينشعب منه عروق البدن ولعله
محل الفصد الذي يقال له المشترك اي ويقال لهذا العرق عرق الحياة اي رماه ابن
العرقة اسم جدته سميت بذلك لطيب عرقها وقال خذها وانا ابن العرقة فلما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال عرق الله وجهه في النار وقيل قائل ذلك سعد
رضي الله عنه وعند ذلك قال سعد اللهم ان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم يعني
قريشا فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني وفي لفظ حتى تشفيني من بني
قريظة وفي لفظ ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب
الي ان اجاهدهم من قوم آذوا رسولك واخرجوه وكذبوه وفي يوم استمرت المقاتلة
قيل من سائر جوانب الخندق الى الليل ولم يصل صلى الله عليه وسلم ولا احد من المسلمين
صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء اي وصار المسلمون يقولون ما صلينا فيقول

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ولا انا فلما انكشف القتال جاء صلى الله عليه وسلم الى قبته وامر بلالا
فاذن واقام الظهر فصلى ثم اقام بعد كل صلاة اقامة وصلى هو واصحابه ما فاتهم من
الصلوات وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فامر بلالا فاذن واقام فصلى
الظهر ثم امره فاذن فاقام فصلى العصر ثم امره فاذن واقام فصلى المغرب ثم
امره فاذن واقام فصلى العشاء اقول في الرواية الاولى ما يشهد لقول امامنا يندب
ان يؤذن للاولى من الفوائت ويقيم لما بعدها اذا قضاها متوالية وكونه يؤذن للاولى
من الفوائت هو ما ذهب اليه في القديم وهو المفتى به وفي الرواية الثانية دليل
انه يؤذن لكل من الفوائت اذا قضاها متوالية ولم يقل به امامنا فانه جاء عن ابن
مسعود رضي الله عنه مرسلا لانه رواه عنه ابنه ابو عبيدة ولم يسمع منه لصغر
سنه وروى امامنا الشافعي باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال حبسنا يوم الخندق حتى ذهب هوي اي طائفة من الليل حتى كفينا القتال وذلك
قوله تعالى وكفى الله المؤمنين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فامره
فاقام الظهر فصلاها كما يصلي ثم اقام العصر فصلاها كذلك ثم اقام المغرب فصلاها
كذلك ثم اقام العشاء فصلاها كذلك اي وفي لفظ فصلى كل صلاة كاحسن ما كان يصليها في
وقتها وهو دليل لعدم ندب الاذان للفائتة وهو ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي
الله عنه في الجديد وهو مرجوح وجمع الامام النووي في شرح المهذب بين
روايتي الى الليل ورواية حتى ذهب هوي من الليل بانهما قضيتان جرتا في ايام
الخندق قال فانها كانت خمسة عشر يوما اي على ما تقدم وفيه ان كونهما
قضيتين امر واضح لا خفاء فيه لان في الاولى وفي يوم استمرت المقاتلة الى الليل
وفي الثانية حتى كفينا القتال نعم ذلك كيف يظن انهما قضية واحدة حتى يحتاج
الى الجمع وظاهر سياق هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم صلى الاربع صلوات
بوضوء واحد وبه صرح البغوي في تفسير سورة المائدة وحينئذ يحتاج للجمع
بينه وبين ما ياتي في فتح مكة وروى الطحاوي واستدل به مكحول والاوزاعي على
جواز تاخير الصلاة لعذر القتال ردت له صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت حين شغل
عن صلاة العصر حتى صلى العصر وذكر الامام النووي في شرح مسلم ان رواته ثقات
وفي البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه جاء يوم الخندق بعد ما كادت
الشمس تغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها يعني العصر
فنزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بطحان فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها فصلى العصر بعد
ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب وهذه الرواية يقتضي انه لم يفته الا العصر وانه
صلاها بعد الغروب قال الامام النووي رحمه الله وطريق الجمع ان هذا كان في بعض
ايام الخندق وكون صلاة العصر هي الوسطى قد جاء في بعض الروايات شغلونا عن الصلاة

مطلب ... قضاء الفائتة

مطلب صلاة الوسطى

الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس ملأ الله اجوافهم وفي لفظ بطونهم وقبورهم
نارا والذي في البخاري ومسلم وابي داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح
ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس
وكون الوسطى هي صلاة العصر هو قول من تسعة عشر قولا ذكرها الحافظ الدمياطي
في مؤلف له سماه كشف الغطا عن الصلاة الوسطى وفي الينبوع ان كون الصلاة الوسطى
هي العصر هو الذي اعتقده والله اعلم قال وجا انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب
فلما فرغ قال احد منكم علم اني صليت العصر قالوا لا يا رسول الله ما صلينا اي لا نحن
ولا انت فامر المؤذن فاقام الصلاة فصلى العصر ثم اعاد المغرب قال وكان ذلك
قبل ان تنزل صلاة الخوف فان خفتم فرجالا او ركبانا انتهى اقول يحتاج الى الجواب عن
اعادة المغرب وقد يقال اعادها مع الجماعة وان قوله وان خفتم فرجالا او ركبانا
يرشد الى ان المراد بصلاة الخوف شدته لا صلاة ذات الرقاع التي نزل فيها قوله
تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الآية كما تقدم فلا ينافي ما تقدم في صلاة
ذات الرقاع بناء على تقدمها على هذه الغزاة التي هي غزاة الخندق وحينئذ يندفع
الاشكال على ان ذات الرقاع متأخرة عن الخندق تقدم لهم ولم تكن شرعت صلاة
الخوف اي صلاة ذات الرقاع والا لصلاها في الخندق ولم تخرج الصلاة عن وقتها
لما علمت ان المراد بصلاة الخوف التي لم تشرع زمن الخندق صلاة شدته لا صلاة
ذات الرقاع وسقط القول بان الآية التي نزلت في صلاة ذات الرقاع منسوخة بتركه
صلى الله عليه وسلم تلك الصلاة في الخندق لان الخندق وان لم يلتحم فيه القتال الا انهم
لا يامنون هجوم العدو عليهم فلو صلوها لكانت تلك الصلاة صلاة شدة الخوف لا صلاة
ذات الرقاع لان شرطها امن هجوم العدو وقول بعضهم ان ابن اسحق وهو امام اهل
المغازي ذكر انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف بعسفان وذكر انها قبل
الخندق فتكون صلاة عسفان منسوخة ايضا فيه نظر لان صلاة عسفان كانت
قبل الخندق فتلك يشترط فيها الامن من هجوم العدو والله اعلم قال ثم ان طايفة
من الانصار خرجوا ليدفنوا ميتا منهم بالمدينة فصادفوا عشرين بعيرا لقريش
محملة شعيرا وتمرا وتبنا حملها لهم حيي بن اخطب شدادا وتقوية لقريش
فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسع بها اهل الخندق ولما بلغ ابو سفيان
ذلك قال ان حييا لمشوم قطع بنا ما نجد ما نحمل عليه اذا رجعنا ثم ان خالد بن الوليد
كر بطائفة من المشركين يطلب غرة للمسلمين اي غفلتهم فصادف اسيد بن
حضير على الخندق في مائتين من المسلمين فناوشوهم اي تقاربوا منهم ساعة
وكان في اولئك المشركين وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه فزرق الطفيل بن
النعمان فقتله ثم بعد ذلك صاروا يرسلون الطلايع بالليل يطمعون في الغارة اي

الاغارة

الاغارة فاقام المسلمون في شدة من الخوف اي وفي الصحيحين ودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم
اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم اي وقام في الناس فقال يا ايها الناس لا تتمنوا
لقاء العدو واسألوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال
السيوف اي السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله تعالى ودعا
صلى الله عليه وسلم بقوله يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي
وكربي فانك ترى ما نزل بي وباصحابي وقال له المسلمون رضي الله عنهم هل من
شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا
وآمن روعاتنا فاتاه جبريل عليه السلام فبشره ان الله يرسل عليهم ريحا
وجنودا واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بذلك وصار يرفع يديه قائلا
شكرا شكرا وجاء ان دعاءه صلى الله عليه وسلم عليهم كان يوم الاثنين ويوم الثلثا
ويوم الاربعا واستجيب له ذلك اليوم الذي هو يوم الاربعا بين الظهر والعصر
فعرف السرور في وجهه صلى الله عليه وسلم ومن ثم كان جابر رضي الله عنه
يدعو في مهماته في ذلك اليوم في ذلك الوقت ويتحرى ذلك والاحاديث والآثار
التي جاءت بذم يوم الاربعا محمولة على آخر اربعا في الشهر فان في ذلك اليوم ولد
فرعون وادعى الربوبية واهلكه الله فيه وهو اليوم الذي اصيب فيه ايوب
عليه الصلاة والسلام بالبلا قال وكان صلى الله عليه وسلم يختلف الى ثلمة في الخندق
والثلمة الخلل في الحائط فعن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يذهب
الى تلك الثلمة فاذا اخذه البرد جاء فادفاته في حضني فاذا دفئ خرج الى تلك
الثلمة ويقول ما اخشى ان تؤتى الناس الا منها فبينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حضني صار يقول ليت رجلا صالحا يحرس هذه الثلمة الليلة فسمع صوت
السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه سعد يا رسول الله اتيتك احرسك فقال عليك هذه الثلمة فاحرسها
ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غط وقام صلى الله عليه وسلم في قبته
يصلي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ومن ثم لما
نعي لابن عباس اخوه قثم وهو في سفر استرجع وتنحى عن الطريق وصلى ركعتين
اطال فيهما الجلوس وتلا واستعينوا بالصبر والصلاة ثم خرج صلى الله عليه وسلم
من قبته فقال هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ثم نادى صلى الله عليه وسلم
يا عباد بن بشر قال لبيك قال اهل معك احد قال نعم انا في نفر حول قبتك يا رسول الله
وكانت النوم الناس لقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسها فبعثه صلى الله
عليه وسلم يطيف بالخندق واعلمه بان خيل المشركين تطيف بهم ثم قال اللهم

لما دعا صلى الله عليه وسلم يوم الخندق

اذ دفع عنا شرهم وانصرنا عليهم واغلبهم لا يغلبهم غيرك واذا ابو سفيان في خيل
يطيفون بمضيق من الخندق فرماها المسلمون حتى رجعوا ثم ان نعيم بن
مسعود الاشجعي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليلا فقال يا رسول الله اني
اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت قال وفي رواية ان نعيما لما
سارت الاحزاب سار مع قومه اي غطفان وهو على دينهم فقذف الله في قلبه
الاسلام فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء
فوجده يصلي فلما رآه جلس ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء بك يا نعيم قال
جئت اصدقك واشهد ان ما جئت به حق فاسلم انتهى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة بفتح الخاء
وسكون الدال المهملة اي ينقضي امرها بالمخادعة فقال له نعيم يا رسول الله اني
اقول ما يقتضيه الحال وان كان خلاف الواقع قال قل ما بدا لك فانت في حل فخرج
نعيم رضي الله عنه حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما فلما رأوه رحبوا به
وعرضوا عليه الطعام والشراب فقال اني لم آت لشيء من هذا انما جئتكم تخوفا عليكم
لا شير عليكم برايي يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم
قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم اكتموا عني قالوا نفعل قال لقد رأيتم ما
وقع لبني قينقاع ولبني النضير من اجلائهم واخذ اموالهم وان قريشا وغطفان
ليسوا كانتم البلد بلدكم وبها اموالكم ونساؤكم وابناؤكم لا تقدرون على ان
تتحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاؤا لحرب محمد واصحابه وقد
ظاهرتموهم اي عاونتموهم عليه وبلدهم واموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا
كانتم فان رأوا نهزة اي فرصة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم
وبين بلدكم والرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا معهم حتى
تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم اي سبعين رجلا يكونون بايديكم ثقة لكم على
ان يقاتلوا معكم محمدا حتى يناجزوه اي يقاتلوه قالوا له لقد اشرت بالراي والنصح
ودعوا له وشكروا وقالوا نحن فاعلون قال ولكن اكتموا عني قالوا نفعل ثم
خرج رضي الله عنه حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان ومن معه من اشراف
قريش قد عرفتم ودي لكم وفراقي لمحمد وانه قد بلغني امر قد رأيت ان
ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا قالوا نفعل قال تعلموا ان معشر يهود بني قريظة
قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد اي من نقض عهده وقد ارسلوا
اليه اي وانا عندهم انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك ان نأخذ لك من
القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم اي سبعين رجلا فتضرب
اعناقهم اي وترد جناحنا الذي كسرت الى ديارهم يعنون بني النضير ثم نكون

معك

معك على من بقي منهم حتى نستاصلهم فارسل اليهم نعم فان بعث اليكم
يهود يطلبون منكم رهنا فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا واحذروهم على من رجالكم
اسراركم ولكن اكتموا عني ولا تذكروا من هذا حرفا قالوا لا نذكره ثم خرج رضي
الله عنه حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم اهلي وعشيرتي واحب الناس
الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم فاكتموا علي قالوا نفعل
فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت ارسل ابو سفيان
ورؤس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان
فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى نناجز
اي نقاتل محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم الذي يلي
هذه الليلة يوم السبت وقد علمتم ما نال منا من تعدى في السبت ومع ذلك
فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا اي سبعين رجلا فقالوا صدق والله نعيم
وفي رواية ان بني قريظة ارسلت لقريش قبل مجيء قريش اليهم رسولا
تقول لهم ما هذا الذي تريدوا الراي ان تتواعدوا على يوم نكون معكم فيهم
لكنهم لا يخرجون حتى ترسلوا اليهم رهنا سبعين رجلا من اشرافكم فانهم
يخافون ان اصابكم ما تكرهون رجعتم وتركتموهم فلم ترد لهم قريش جوابا
وجاءهم نعيم وقال لهم كنت عند ابي سفيان وقد جاءهم رسولكم فقال لو
طلبوا مني عناقا ما دفعتها لهم فاختلفت كلمتهم اي وجاء حيي بن اخطب لبني
قريظة فلم يجد منهم موافقة له وقالوا لا نقاتل معهم حتى يدفعوا الينا
سبعين رجلا من قريش وغطفان رهنا عندنا وبعث الله تعالى ريحا
عاصفا اي وهي ريح الصبا في ليالي شديدة البرد فقلبت بيوتهم وقطعت
اطنابها وكفأت قدورهم على افواهها وصارت الريح تلقي الرحال على امتعتهم
وفي رواية دفنت الرحال واطفأت نيرانهم اي وارسل الله اليهم الملائكة تزلزلهم
قال تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ولم تقاتل الملائكة بل نفثت في روعهم
الرعب وقال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وفي لفظ
نصر الله المسلمين بالريح وكانت ريحا صفرا ملأت عيونهم ودامت عليهم ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه اختلاف كلمتهم وكانت تلك الليلة شديدة
البرد والريح في اصوات ريحها امثال الصواعق وبيان انها لم تجاوز عسكر المشركين
وشديدة الظلمة بحيث لا يرى الشخص اصبعه اذا مدها فجعل المنافقون يستاذنون
ويقولون ان بيوتنا عورة اي من العدو لانها خارج المدينة وحيطانها قصيرة
يخشى عليها السرقة فأذن لنا ان نرجع الى نسائنا وابنائنا ودارنا فيأذن
صلى الله عليه وسلم لهم قيل ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم تلك الليلة الا ثلثمائة

وقال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير رضي الله عنه انا قال صلى الله عليه وسلم
ذلك ثلاثا والزبير يجيبه بما ذكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري
اي ناصر وان حواريّ الزبير اي وهذا قاله صلى الله عليه وسلم له ايضا عند ارساله
لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد اولا كما تقدم وسيأتي قول ذلك له ايضا
في خيبر وفي الحديث حواريّ الزبير من الرجال وحواريّ من النساء عائشة وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال ايّ من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع
اسأل الله ان يكون رفيقي في الجنة وفي لفظ يكون معي يوم القيمة وفي لفظ يكون
رفيق ابراهيم يوم القيامة قال ذلك ثلاثا فما قام احد من شدة الخوف والجوع
والبرد فدعى صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان قال فلم اجد بدا من القيام
حيث نوه باسمي فجئته صلى الله عليه وسلم فقال تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم
فقلت لا والذي بعثك بالحق ان قدرت اي ما قدرت على ما بي من الجوع والبرد
والخوف فقال اذهب حفظك الله من امامك ومن خلفك وعن يمينك وعن
شمالك حتى ترجع الينا قال حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني وقال
يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فقمت مستبشرا بدعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم كأني احتملت احتمالا وذهب عني ما كنت اجد من الخوف والبرد وعهد صلى
الله عليه وسلم اليّ ان لا احدث احدا شيئا وفي رواية اما سمعت صوتي قلت نعم
قال فما منعك ان تجيبني قلت البرد قال لا برد عليك اي حتى ترجع كما يدل على ذلك
الرواية الآتية فقال ان في القوم خبرا فأتني بخبر القوم قال وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم لما كرر قوله الا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي في الجنة يوم القيمة
ولم يجبه احد قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله حذيفة قال حذيفة فمر عليّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عليّ جنة من العدو والبرد الا مرط لامرأتي
ما يجاوز ركبتي وانا جاث على ركبتي فقال من هذا قلت حذيفة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حذيفة قال حذيفة رضي الله عنه فتقاصرت بالارض
قلت بلى يا رسول الله قال قم فقمت فقال انه كائن في القوم خبر فأتني بخبر القوم فقلت
والذي بعثك بالحق ما قمت الا حياء منك من البرد قال لا بأس عليك من حر ولا برد
حتى ترجع اليّ فقلت والله ما بي ان اقتل ولكن اخشى ان اوسر فقال انك لن توسر
اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته
فمضيت كأني امشي في حمام مأخوذ من الحميم وهو الماء الحار وهو عربي قال
حذيفة فلما وليت دعاني فقال لا تحدث شيئا وفي رواية لا ترمي بسهم ولا حجر ولا
تضربن بسيف حتى تأتيني فجئت اليهم ودخلت في غمارهم فسمعت ابا سفيان
يقول يا معشر قريش لينظر كل امرئ منكم جليسه واحذروا الجواسيس والعيون

فأخذت

٧١

فأخذت بيد جليسي على يميني وقلت من انت فقال معاوية بن ابي سفيان
وقبضت يد من على يساري وقلت من انت قال عمرو بن العاص فعلت
ذلك خشية ان يفطن بي فقال ابو سفيان يا معشر قريش والله انكم لستم بدار
مقام ولقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا
من هذه الريح ما ترون فارتحلوا اني مرتحل ووثب على جمله فما حل عقال يده الا
وهو قائم اي فانه لما ركبه كان معقولا فلما ضربه وثب على ثلاثة قوائم ثم حل
عقاله فقال له عكرمة بن ابي جهل انك رأس القوم وقائدهم تذهب وتترك الناس
فاستحيى ابو سفيان واناخ جمله واخذ بزمامه وهو يقوده وقال ارحلوا فجعل
الناس يرحلون وهو قائم ثم قال لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله نقيم في حريده
من الخيل بازاء محمد واصحابه فانا لا نأمن ان نطلب فقال عمرو انا اقيم وقال لخالد
ابن الوليد ما ترى ابا سليمان فقال انا ايضا اقيم فاقام عمرو وخالد في مائتي فارس
وسار جميع العسكر قال حذيفة رضي الله عنه ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليّ حين بعثني ان لا احدث شيئا لقتلته يعني ابا سفيان بسهم وسمعت
غطفان بما فعلت قريش فاشتدوا راجعين الى بلادهم وفي رواية فدخلت
العسكر فاذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم والريح تقلبهم
على بعض امتعتهم وتضربهم بالحجارة والريح لا يجاوز عسكرهم فلما انتصفت
الطريق اذا انا بنحو عشرين فارسا معتمين فخرج اليّ فارسان وقالا اخبر صاحبك
ان الله كفاه القوم قال حذيفة ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته
قائما يصلي فخبرته فحمد الله تعالى واثنى عليه اي وفي رواية فاخبرته الخبر فضحك
حتى بدت ثناياه في سواد الليل وعاودني البرد وجعلت اقرقف فاومأ اليّ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده فدنوت منه فسدل عليّ من فضل شملته فنمت
ولم ازل نائما حتى الصبح اي طلوع الفجر فلما ان اصبحت اي دخل وقت صلاة الصبح قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا نومان اي يا كثير النوم لان النبي صلى الله عليه
وسلم انما قال له لا بأس عليك من برد حتى ترجع اليّ ومن هذا اي ارسال حذيفة
رضي الله عنه وما تقدم اي من ارسال الزبير رضي الله عنه تعلم ان ذلك كان في
الخندق ولا مانع منه لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم عدل عن ارسال الزبير
واختار حذيفة لا مر قام عنده صلى الله عليه وسلم من جملة ذلك كون الزبير رضي
الله عنه كان عنده حدة وشدة لا يملك نفسه ان يحدث بالقوم ما نهي عنه حذيفة
رضي الله عنه وحينئذ يرد قول بعضهم ان الزبير انما ارسل لكشف امر بني قريظة
هل نقضوا العهد اولا لا لكشف امر قريش وحذيفة رضي الله عنه ذهب لكشف امر
قريش هل ارتحلوا اولا وقد اشتبه الامر على بعض الناس فظنهما قضية واحدة

فانشمروا خ٢

فليتأمل ذلك وكان يقال لحذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعلمه غيره فقد قال عمر رضي الله عنه لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ابن ظفر في ينبوع الحياة في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها هبت ريح الصبا ليلا فقلعت الاوتاد والقت عليهم الابنية وكفات القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصا وسمعوا في ارجائها اي نواحي معسكرهم التكبير وقعقعة السلاح اي من الملائكة فصار سيد كل حي يقول لقومه يا بني فلان هلموا الي فاذا اجتمعوا قال النجا النجا فارتحلوا هرابا في ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم اي والصبا هي الريح الشرقية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت الصبا للشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الحراير لا تهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وتقال لها الدبور فكان نصره صلى الله عليه وسلم بالصبا وكان اهلاك عاد بالدبور وهي الريح الغربية وحين اجلا الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم الان نغزوهم ولا يغزونا وانصرف صلى الله عليه وسلم لسبع ليال من ذي القعدة اي بنا على انها كانت في القعدة وهو قول ابن سعد وقيل كانت في شوال وكان ذلك سنة خمس اي كما قاله الجمهور قال الذهبي وهو المقطوع به وقال ابن القيم انه الاصح وقال الحافظ ابن حجر هو المعتمد وقيل سنة اربع وصححه النووي في الروضة قال بعضهم وهو عجيب فانه صح ان غزوة بني قريظة كانت في الخامسة ومعلوم انها كانت عقب الخندق اي وفيه انه يجوز ان يكون بني قريظة اوايل الخامسة والخندق في اواخر الرابعة فتكون في ذي الحجة واستدل من قال ان الخندق كانت سنة اربع بما صح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فاجازه فيكون بينهما سنة واحدة اي وكانت سنة ثلاث فيكون الخندق سنة اربع قال الحافظ ابن حجر ولا حجة فيه لاحتمال ان يكون ابن عمر رضي الله عنهما في احد كان اول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الاحزاب قد استكمل الخمسة عشر وسبقه الى ذلك البيهقي وحينئذ يكون بين احد والخندق سنتان كما هو الواقع لا سنة واحدة ومما وقع من الايات في هذه الغزاة في مدة حفر الخندق غير ما تقدم ان بنت بشير ابن سعد جاءت لابيها وخالها اي عبد الله بن رواحة بحفنة من التمر ليتغديا بها فنادى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملاهما ثم امر بثوب فبسطت له ثم قال لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلموا الي الغدا فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب اي فان اهل الخندق اصابهم مجاعة قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لا نذوق زادا وربط صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه من

الجوع

الجوع اي لاجل اورد ابن حبان في صحيحه لما اورد الحديث الذي فيه نهيه صلى الله عليه وسلم عن الوصال وقالوا له انك تواصل يا رسول الله قال اني لست مثلكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني قال يستدل بهذا الحديث على بطلان ما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يضع الحجر على بطنه من الجوع لانه كان يطعم ويسقى من ربه اذا واصل فكيف يترك جايعا مع عدم الوصال حتى يحتاج الى شد الحجر على بطنه قال وانما لفظ الحديث الحجز بالزاي وهو طرف الازار فصحفوا وزادوا لفظ من الجوع واجيب بانه لا منافاة كان صلى الله عليه وسلم يطعم ويسقى اذا واصل في الصوم اي يصير كالطاعم والساقي تكرمة له ولا يحصل له ذلك دايما بل يحصل له الجوع في بعض الاحايين على وجه الابتلاء الذي يحصل للانبيا عليهم الصلاة والسلام تعظيما لثوابهم والله اعلم وان جابر بن عبد الله رضي الله عنهما لما علم ما به صلى الله عليه وسلم من شدة الجوع صنع شويهة وصاعا من شعير قال جابر وانما اريد ان ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له امر صارخا فصرخ ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر فقلت انا لله وانا اليه راجعون فاقبل الناس معه اي بعضهم فجلس صلى الله عليه وسلم فاخرجناها اليه فبرك ثم سمى الله تعالى ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا اي وذهبوا الى الخندق وجاء اخرون حتى صدر اهل الخندق عنها وفي لفظ فاقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو قلت وفي رواية ان جابرا رضي الله عنه لما راى ما به صلى الله عليه وسلم من الجوع استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصراف الى بيته فاذن له قال جابر فجئت لامراتي وقلت لها اني رايت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا افعندك شيء قالت عندي صاع من شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير وجعلت اللحم في برمة فلما امسينا جيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررته وقلت له طعيم لي فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان فشبك صلى الله عليه وسلم اصابعه في اصابعي وقال كم هو فذكرت له قال كثير طيب لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجي وصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم سورا اي ضيافة فحيهلا بكم اي سيروا مسرعين وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس قال جابر رضي الله عنه فلقيت من الحيا ما لا يعلمه الا الله وقلت انها الفضيحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا عشرة عشرة اي بعد ان اخرجت له عجيننا فبصق فيه وبارك ثم عمد صلى الله عليه وسلم الى برمتنا وبصق فيها وبارك الحديث اي ويجي القوم كما على الوجه المتقدم وان ام عامر الاشهلية ارسلت بقصعة فيها حيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في القبة

مطلب هل صح انه صلى الله عليه وسلم كان يضع الحجر على بطنه الشريف من الجوع ام لا

في الانصراف

عنده أم سلمة رضي الله عنها فاكلت أم سلمة حاجتها ثم خرج بالقصعة ونادى
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا الى عشائه فاكل اهل الخندق حتى نهلوا
منها وهي كما هي وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراوي رحمه الله ونفعنا ببركاته
انه قدم لاربعة عشر رجلا من الفلاحين رغيفا واحدا فاكلوا منه كلهم وشبعوا
قال وقدمت مرة الطاجن الذي نعمله في الفرن الى سبعة عشر نفسا فاكلوا
منه وشبعوا وذكر انه شاهد شيخه الشيخ محمد الشناوي رحمه الله ونفعنا
ببركاته وقد جاء من الريف ومعه نحو خمسين رجلا ونزل بزاوية شيخه الشيخ
محمد السروي فتسامع مجاورو الجامع الازهر بمجيئه فاتوا لزيارته فامتلأت
الزاوية وفرشوا الحصر في الزقاق ثم قال لنقيب شيخه هل عندك طبيخ قال نعم
الطبيخ الذي افعله لي ولزوجتي فقال له لا تغرف شيئا حتى احضر ثم غطى الشيخ الدست
بردائه واخذ المغرفة وصار يغرف الى ان كفى من في الزاوية ومن في الزقاق
وهذا شيء رايته بعيني هذا كلامه ولا بدع فقد ذكر غير واحد من العلماء كالحافظ
ابن كثير ان كرامات الاولياء معجزات للانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الولي انما
نال ذلك ببركة متابعته لنبيه وثواب ايمانه به هذا كلامه قال وارسل ابو سفيان
كتابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه باسمك اللهم فاني احلف باللات والعزى
اي واساف ونائلة وهبل كما في لفظ لقد سرت اليك في جمع وانا اريد ان لا اعود اليك
ابدا حتى استأصلكم فرايتك قد كرهت لقاءنا واعتصمت بالخندق اي وفي لفظ
قد اعتصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل رماحها وشبا سيوفها
وما فعلت هذا الا فرارا من سيوفنا ولقائنا ولك مني يوم كيوم احد فارسل له
صلى الله عليه وسلم جوابه فيه اما بعد اي بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الى صخر بن حرب كذا في كلام سبط ابن الجوزي فقد اتاني كتابك وقديما
غرك بالله الغرور واما ما ذكرت انك سرت الينا وانت لا تريد ان تعود حتى تستأصلنا
فذلك امر يحول الله تعالى بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم
اكسر فيه اللات والعزى واساف ونائلة وهبل حتى اذكرك ذلك يا سفيه بني
غالب انتهى

غزوة بني قريظة

وهم قوم من اليهود بالمدينة من
حلفاء الاوس وسيد الاوس حينئذ سعد بن معاذ رضي الله عنه كما تقدم
لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وكان وقت الظهيرة اي
وقد صلى الظهر ودخل بيت عائشة رضي الله عنها وقيل زينب بنت جحش
رضي الله عنها ودعا بماء فبينما هو صلى الله عليه وسلم يغتسل اي غسل شق
رأسه الشريف وفي رواية بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغسل
يرجل رأسه قد رجل احد شقيه اي وفي رواية غسل رأسه واغتسل ودعا بالمجمرة

ليتبخر

ليتبخر اتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة اي سوداء
من استبرق وهو نوع من الديباج مرخ منها بين كتفيه وفي رواية عليه
لامته ولا معارضة لانه يجوز ان يكون الاعتجار بالعمامة على تلك اللامة وهو
على بغلة اي شهباء عليها قطيفة وهي كساء له وبر من ديباج اي احمر وفي رواية
جاء على فرس ابلق فقال اوقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل
عليه السلام ما وضعت السلاح وفي رواية ما وضعت ملائكة الله السلاح بعد قال
وفي رواية انه قال يا رسول الله ما اسرع ما حللتم عذيرك من محارب عفا الله عنك
اي من يعذرك وفي لفظ غفر الله لك اوقد وضعتم السلاح قبل ان تضعه الملائكة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال والله ما وضعناه وفي لفظ ما وضعت
الملائكة السلاح منذ نزل بك العدو وما رجعنا الان الا من طلب القوم يعني
الاحزاب حتى بلغنا الاسد انتهى اي حمراء الاسد ان الله يامرك يا محمد بالمسير
الى بني قريظة فاني عامد اليهم زاد في رواية بمن معي من الملائكة فمزلزل
بهم الحصون زاد في رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في اصحابي
جهدا فلو انظرتهم اياما فقال جبريل عليه السلام انهض اليهم فوالله لادقنهم
كدق البيض على الصفا لادخلن فرسي هذا عليهم في حصونهم ثم لاضعضعنها فادبر ٢
جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني
غنم وهم طائفة من الانصار وفي البخاري عن انس قال كاني انظر الى الغبار
ساطعا في زقاق بني غنم موكب جبريل عليه السلام حين سار لبني قريظة والموكب
بكسر الكاف اسم لنوع من السير وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما رجع
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بينا هو عندي اذ دق الباب اي وفي رواية
نادى مناد اي في موضع الجنائز عذيرك من محارب ه اي من يعذرك فارتاع
لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فزع ووثب وثبة منكرة وخرج فخرجت
في اثره فاذا رجل على دابة والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ على معرفة الدابة
يكلمه فرجعت فلما دخلت قلت من ذلك الرجل الذي كنت تكلمه قال ورأيته
قلت نعم قال بمن تشبهينه قلت بدحية الكلبي قال ذاك بكسر الكاف جبريل
عليه السلام امرني ان امضي الى بني قريظة اي وهذا يؤيد انه صلى الله عليه
وسلم كان عند منصرفه من الخندق في بيت عائشة وابرز رسول الله صلى
الله عليه وسلم مؤذنا اي وهو بلال كما في سيرة الحافظ الدمياطي فاذن في
الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر اي وفي رواية الظهر ه الا
ببني قريظة قال في النور والجمع بينهما ان الامر بعد دخول وقت الظهر بالمدينة
وقد صلى بعضهم دون بعض فقيل للذين لم يصلوا الظهر لا تصلوا الظهر الا في بني

قريظة وقال الذين صلوها لا نصلّوا العصر الّا في بني قريظة وفي رواية بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ منادياً يا خيل الله اي يا فرسان خيل الله ثم سار
اليهم قال وقد لبس صلى الله عليه وسلم السلاح الدرع والمغفر والبيضة واخذ قناة
بيده الشريفة وتقلد السيف وركب فرسه اللحيف بالمهملة وقيل ركب حماراً وهو اليعفور
عرياً والناس حوله قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وهم ثلاثة الآف والخيل ستة وثلاثون
فرساً له صلى الله عليه وسلم منها ثلاثة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضي
الله عنه وقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن ابي طالب كرم الله وجهه
برايته الي بني قريظة اي وفي رواية دفع اليه لواءه وكان اللواء على حاله لم يحلّ
من مرجعه من الخندق ومرّ صلى الله عليه وسلم بنفر من بني النجار قد لبسوا
السلاح فقال هل مرّ بكم احد قالوا نعم دحية الكلبي مرّ على بغلة بيضاء اي وفي
رواية على فرس ابيض عليه اللامة وامرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يطلع عليكم الآن فلبسنا سلاحنا وصففنا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذاك جبريل عليه السلام بعث الي بني قريظة ليزلزل حصونهم
ويقذف الرعب في قلوبهم فلما دنى عليّ بن ابي طالب كرم الله وجهه من الحصن
ومعه نفر من المهاجرين والانصار وغرز اللواء عند اصل الحصن سمع من بني
قريظة مقالة قبيحة في حقه صلى الله عليه وسلم اي وحق ازواجه ٥ اي فسكت
المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما رأى عليّ كرم الله وجهه رسول الله صلى
الله عليه وسلم مقبلاً امر ابا قتادة الانصاري رضي الله عنه ان يلزم اللواء
ورجع اليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء
الاخابث قال لعلك سمعت منهم لي اذى قال نعم يا رسول الله قال لو رأوني
لم يقولوا من ذلك شيئاً فلما دنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم
قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قال وفي رواية نادى باعلا
صوته نفراً من اشرافهم حتى اسمعهم وقال اجيبوا يا اخوة القردة والخنازير
وعبدة الطاغوت اي وهو ما عبد من دون الله كما تقدم هل اخزاكم الله وانزل
بكم نقمته اتشتموني فجعلوا يحلفون ويقولون ما قلنا انتهى ويقولون يا ابا
القاسم ما كنت جهولاً اي وفي لفظ ما كنت فاحشاً وفي رواية تقدمه صلى الله عليه
وسلم الي يهود اسيد بن حضير رضي الله عنه فقال لهم يا اعداء الله لا نبرح
من حصنكم حتى تموتوا جوعاً انما انتم بمنزلة ثعلب في جحر فقالوا يا ابن الحضير
نحن مواليك وخاروا اي خافوا قال لا عهد بيني وبينكم وتقدم ان اسيد الي بني قريظة
يجوز ان يكون قبل مقدمه عليه لهم فيجوز ان يكون بعده وانما قال لهم يا اخوان
القردة والخنازير لان اليهود مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير عند اعتدائهم

يوم

مطلب هل الممسوخ تتوالد وتتناسل ام لا
ومتى كانوا الممسوخين وفي زمان
من كان الممسوخ من الانبياء

يوم السبت بصيد السمك وقد حرّم عليهم ذلك كسائر الاعمال وقد امرهم ان
يتفرغوا العبادة ربهم في ذلك اليوم وكان ذلك في زمان داود عليه الصلاة والسلام
فلما مسخوا خرجوا من تلك القرية هائمين على وجوههم متحيرين فمكثوا ثلاثة
ايام لا ياكلون ولا يشربون ثم ماتوا وهذا دليل لمن يقول ان الممسوخ لا
يعيش اكثر من ثلاثة ايام ولم يحصل منه توالد ولا تناسل وفي الكشاف قيل
ان اهل ايلة اي وهي قرية بين مصر ومدين لما اعتدوا في السبت قال داود عليه
الصلاة والسلام اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى
عليه الصلاة والسلام بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل
المائدة عذاباً لم تعذبه احداً من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا
خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي هذا كلامه فليتأمل فمكثوا
ثلاثة ايام لا ياكلون ولا يشربون فماتوا ثم ان جماعة من الصحابة شغلهم
ما لم يكن لهم منه بدّ عن المسير لبني قريظة ليصلوا بها العصر فاخروا صلاة
العصر الي ان جاؤا بعد عشاء الآخرة امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين
العصر الّا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد عشاء الآخرة اي وبعضهم قال نصلي
ما يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم منا ان تدع الصلاة ونخرجها عن وقتها
وانما اراد الحث على الاسراع فصلوها في اماكنهم ثم ساروا ٥ فما عابهم الله
في كتابه ولا عنفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لان كلاً من الفريقين
تأوّل قال في الهدى كل من الفريقين مأجور بقصده الّا ان من صلى حاز
الفضيلتين ولم يعنف الذين اخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الامر
وهو دليل على ان كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب وادعى ابن
الطلاع ان الذين صلوا العصر صلوها على ظهور دوابهم قال لانهم لو صلوا نزولاً
لكان مضادة لما امروا به من الاسراع ولا يظن ذلك مع تقرب افهامهم
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وفيه نظر لانه لم يأمرهم بترك النزول ولم يرد
انهم صلوا ركباناً في شيء من طرق القصة والتعليل بالاسراع يقتضي انهم صلوا
على ظهور دوابهم سائرة لا واقفة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني قريظة خمساً وعشرين ليلة وقيل خمسة عشر يوماً اي وقيل شهراً وكان
طعام الصحابة التمر يرسل به اليهم سعد بن عبادة رضي الله عنه اي يجاء به
من عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ نعم الطعام التمر ٥ حتى
جهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل بني قريظة
حصنهم حين رجعت الاحزاب وفاء لكعب بما كان عاهده عليه اي مما تقدم فلما
ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم

التين رحمه م

مع

اي يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن اسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما
ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا ايتها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا
الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في
كتابكم فتامنون على دمائكم واموالكم ونسائكم وابنائكم قال وزاد في لفظ آخر
وما منعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بني اسرائيل ولقد
كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلاء والشؤم الا من هذا الجالس يعني حيي بن
اخطب اتذكرون ما قال لكم ابن خراش حين قدم عليكم انه يخرج بهذه القرية نبي
فاتبعوه وكونوا له انصارا وتكونوا آمنتم بالكتاب الاول والآخر انتهى اي
التوريه والقرآن اي وكانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان صفته وان مهاجره المدينة
وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت يهود بني قريظة وبني النضير
وفدك وخيبر يجدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وان دار
هجرته المدينة ولما قال لهم كعب ذلك قالوا لا نفارق حكم التوريه ابدا ولا
نستبدل به غيره قال كعب فاذا ابيتم علي هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا
ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين السيوف لم نترك ورانا ثقلا حتى
يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك ورانا نسلا اي ولدا نخشى
عليه وان نظفر فلعمري لنجدن النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما
خير العيش بعدهم قال فان ابيتم علي هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان
يكون محمد او اصحابه قد امنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه
غرة اي غفلة فقالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا
من قد علمت واصابه ما لم يخف عليك من المسخ قال وقال لهم عمرو بن سعدى
قد خالفتم محمدا فيما حالفتموه اي عاهدتموه عليه ولم اشرككم في غدركم فان
ابيتم ان تدخلوا معه فاثبتوا على اليهودية واعطوا الجزية فوالله ما ادري يقبلها
ام لا قالوا نحن لا نقر للعرب بخراج في رقابنا يأخذونه القتل خير من ذلك قال
فاني بريء منكم وخرج في تلك الليلة فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه محمد بن مسلمة فقال محمد بن مسلمة من هذا قال عمرو بن سعدى
قال مر اللهم لا تحرمني اقالة عثرات الكرام وخلى سبيله وبعد ذلك لم يدر اين
هو وقيل وجدت رمته واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فقال
ذلك رجل نجاه الله بوفائه وفي لفظ انه قال لهم قبل ان تقدم النبي صلى الله عليه
وسلم لحصارهم يا بني قريظة لقد رايت عبرا رايت دار اخواننا يعني بني النضير
خالية بعد ذلك العز والجلد والشرف والراي الفاصل والعقل قد تركوا اموالهم

قد

٦٥

قد تملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل لا والتوريه ما سلط هذا على قوم قط ولله
بهم حاجة وقد اوقع منهم ببني قينقاع وكانوا اهل عدة وسلاح ونجدة فلم يخرج احد
راسه حتى سباهم فكلم فيهم فتركهم على ان اجلاهم من يثرب يا قوم قد رايتم ما
رايتم فاطيعوني وتعالوا نتبع محمدا فوالله لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به علماؤنا
ثم لا زال يخوفهم بالحرب والسبا والجلا ثم اقبل على كعب بن اسد وقال والتوريه التي
انزلت على موسى عليه السلام يوم طور سينا انه للعز والشرف في الدنيا فبينما هم
على ذلك لم يرعهم الا بمقدمة النبي صلى الله عليه وسلم قد حلت بساحتهم فقال
هذا الذي قلت لكم اي وبعد الحصار قيل ارسلوا شاش بن قيس الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير من ان لهم ما حملت الابل
الا الحلقة فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تحقن دماهم ويسلم لهم نساهم
والذرية فارسلوه ثانيا بانه لا حاجة لهم بشيء من الاموال لا من الحلقة ولا من غيرها
فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد شاش اليهم بذلك انتهى ثم انهم بعثوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة اي وهو رفاعة بن المنذر
لنستشيره في امرنا اي لانه كان من حلفاء الاوس وبنو قريظة منهم وفي لفظ وكان
ابو لبابة مناصحا لهم لان ماله وولده وعياله كانت في بني قريظة فارسله صلى الله عليه
وسلم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اي اسرع اليه النساء والصبيان يبكون
في وجهه من شدة المحاصرة وتشتت ما لهم فرق لهم وقالوا يا ابا لبابة اترى ان
ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه اي انه الذبح اي وفي لفظ ما ترى لان
محمدا قد ابى ان لا ننزل الا على حكمه قال فانزلوا واوما الى حلقه وبروي انهم قالوا
له ما ترى اننزل على حكم سعد بن معاذ فاوما ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح
فلا تفعلوا قال ابو لبابة رضي الله عنه فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى
عرفت اني خنت الله ورسوله اي لان في ذلك تنفيرا لهم عن الانقياد له صلى الله
عليه وسلم ومن ثم انزل الله فيه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الآية
اي وقيل نزل وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله
ان يتوب عليهم الآية وهذا اثبت من الاول وقد يقال كلاهما نزل فيه تلك الآية في
توجه اللوم عليه وهذه في توبته لا يقال هي ليست نصا في توبة الله عليه لان
نزول الترجي في حقه تعالى امر محقق وعن ابي لبابة رضي الله عنه لما ارسلت
بنو قريظة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يرسلني اليهم دعاني
قال اذهب الى حلفائك فانهم ارسلوا اليك من بين الاوس فذهبت اليهم فقام
كعب ابن اسد فقال يا ابا بشير قد عرفت ما بيننا وقد اشتد علينا الحصار وهلكنا
ومحمد ما يفارق حصننا حتى ننزل على حكمه فلو زال عنا لحقنا بارض الشام او خيبر

مطلب قصة ابي لبابة واسمه
ربيانه بعد اربعة [illegible]
[illegible]

ولم يَطَعْ له ارضًا ولم نكثر عليه جمعًا ابدًا كما ترى قد اخترناك على غيرك أننزلُ على حكم
محمد قال ابو لبابة نعم فانزلوا وأَوْمَأ الي حلقه بالذبح فندمتُ واسترجعتُ
فقال لي كعب مالك يا ابا لبابة فقلتُ خُنْتُ الله ورسوله فنزلتُ وانّ عيني لتسيل
من الدموع ثم انطلق ابو لبابة على وجهه فلم يأت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وارتبط بالمسجد الي عمود من عمده اي وهي السارية ويقال لها الاسطوانة
وهي التي كانت عند باب ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في حرٍّ شديد
وقيل الاسطوانة المخلّقة التي يقال لها اسطوانة التوبة والاول اثبت وكانت
تلك الاسطوانة اكثر تنفّله صلى الله عليه وسلم عندها وكان ينصرف اليها من
صلاة الصبح وكان يستبق اليها الفقراء والمساكين ومَنْ لا بَيْتَ له الا المسجد فيجيء
اليهم صلى الله عليه وسلم ويتلو عليهم ما انزل من ليلته ويحدّثهم ويحدّثونه
وكان ارتباطه بسلسلةٍ رَبُوضٍ اي ثقيلةٍ وقال والله لا اذوق طعامًا ولا شرابًا
حتى اموتَ او يتوبَ الله عليّ مما صنعتُ وعاهد الله أنْ لا يطأ بني قريظة ابدًا
ولا يري في بلدٍ خان الله ورسوله فيه ابدًا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبره وكان قد استبطأه اما لو جاءني لاستغفرتُ له واما اذا فعل ما فعل فما انا بالذي
اطلقه حتى يتوب الله عليه هذا وفي كلام البيهقي وأَوْرَدَهُ في الدُّرّ انّ ارْتباطَهُ
انما كان لتخلفه عن تبوك فقد ذكر انه لما اشار بيده الي حلقه واخبر عنه صلى الله
عليه وسلم بذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أَحَسِبْتَ انّ الله غَفَلَ
عن يدك حيث تشير اليهم بها الي حلقك فلبث حينًا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عاتب عليه ثم لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك كان ابو لبابة فيمن
تخلف فلما قَفَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجع جاءه ابو لبابة يسلم عليه
فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع ابو لبابة وارتبط بالسارية
واستغرب ذلك بعضهم فقال وَأَغْرَبُ مَنْ ادّعى انّ ابا لبابة انما فعل ذلك لتخلفه
عن غزوة تبوك ثم انّ بني قريظة نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر
بهم فكتفوا وجعلوا ناحية وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة وخمسمائة مقاتلا وهو
الذي تقدّم عن حيي بن اخطب ولا يخالف هذا ما قيل انهم كانوا بين الثمانمائة
والسبعمائة وقيل كانوا اربعمائة مقاتل ولا يخالف ما قبله لانه يجوز ان يكون ما زاد
على ذلك كانوا اتباعًا لا يعدّون واخرج النساء والذراري من الحصون وجعلوا ناحية
اي وكانوا الفًا واستعمل عليهم عبد الله بن سلام فتواثبت الاوس وقالوا يا رسول
الله مواليناو حلفاؤنا وقد فعلتَ في موالي اخواننا بالامس ما قد فعلتَ يعنون
بني قينقاع لانهم كانوا حلفاء الخزرج ومن الخزرج عبد الله بن ابي سلول وقد نزلوا
على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كلمه فيهم عبد الله بن ابي بن سلول

فوهبهم

قال م

فوهبهم له على ان يجلوا كما تقدّم اي فظنّت الاوس من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يهب لهم بني قريظة كما وهب بني قينقاع للخزرج فلما كلمته الاوس ابى
ان يفعل ببني قريظة ما فعل ببني قينقاع ثم قال لهم اما ترضون يا معشر الاوس
ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الي سعد بن معاذ اي وقيل انه صلى
الله عليه وسلم قال لهم اختاروا من شئتم من اصحابي فاختاروا سعد بن معاذ اي
وهو رضي الله عنه سيد الاوس حينئذٍ كما تقدّم وقيل انهم قالوا ننزل على حكم سعد
ابن معاذ رضي الله عنه فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وكان سعد
ابن معاذ رضي الله عنه يومئذٍ في المسجد في خيمة رُفَيْدَة رضي الله عنها وقد كان
صلى الله عليه وسلم قال لقوم سعد بن معاذ حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه في
خيمة رفيدة حتى اعوده من قرب اي لانّ رفيدة رضي الله عنها كان لها خيمة في
المسجد تداوي فيها الجرحا من الصحابة ممّن لم يكن له من يقوم عليه فاتاه قومه
فحملوه على حمار ثم اقبلوا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو
احسن في مواليك فانّ رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم
لتحسن فيهم فقد رأيتَ ابن ابيّ وما صنع في حلفائه وهو ساكت فلما اكثروا عليه قال
رضي الله عنه لقد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائمٍ فقال بعضهم واقوماه
فلما انتهى سعد رضي الله عنه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم والي المسلمين وهم
حوله جلوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الي سيدكم اي زاد في رواية
فانزلوه فقال لهم رضي الله عنه السيد هو الله وفي رواية الي خيركم اي معاشر
المسلمين من المهاجرين والانصار او معاشر الانصار فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو
انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم وفي رواية
فقمنا صفين تحييه كل رجل منا حتى انتهى الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم
يا سعد فقال الله ورسوله احقّ بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم فقال سعد
اي لمن في الناحية التي ليس فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله
وميثاقه انّ الحكم فيهم كما حكمتُ قالوا نعم وعلى من هاهنا مثل ذلك واشار الي
الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجلالًا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اي وفي لفظ
فقال سعد لبني قريظة اترضون بحكمي قالوا نعم فاخذ عليهم عهد الله وميثاقه
انّ الحكم ما حكم به قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وفي لفظ ان يقتل كل
من جرت عليه الموسى وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء زاد بعضهم وتكون
الديار للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار اخوتنا يعنون المهاجرين لنا

معهم فقال اني احببت ان يستغنوا عنكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد
لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة اي السموات السبع قيل سميت بذلك
لانها رقعت بالنجوم وجا في الصحيح من فوق سبع سموات والمراد ان شان هذا
الحكم العلو والرفعة فقد طرقني بذلك الملك سحرا ثم امر صلى الله عليه وسلم ان يجمع
ما وجد في حصونهم من الحلقة والسلاح وغير ذلك فجمع فوجد فيها الفا وخمسماية
سيف وثلثماية درع والفي رمح وخمسماية ترس وجحفه ووجد اثاثا كثيرا وآنية
كثيرة وخمس ذلك اي مع النخل والسبي حتى الرثة وهو السقط من امتعة
البيت خمسة اجزا فقبض اربعة اسهم على الناس فجعل للفارس ثلاثة اسهم
اي سهم له وسهمان لفرسه وللراجل سهما قال بعضهم وهو اول فيء وقعت
فيه السهام ورضخ للنسا اللاتي حضرن القتال وهي صفية عمته صلى الله
عليه وسلم وام عمارة وام سليط وام العلا والسميرا بنت قيس وام سعد بن
معاذ وكبشة بنت رافع ولم يسهم لهن واخذ هو صلى الله عليه وسلم جزا وهو
الخمس وعبارة بعضهم وهو اول فيء وقعت فيه السهمان وخمس اي جزء
خمسة اجزا وكتب في سهم لله ثم اخذ ذلك السهم الذي خرج عليه وعلى سنته
مضت قسمة الغنايم وفي كونه اول فيء جرت فيه السهمان نظر انما كان ذلك في بني
قينقاع فان الفيء الحاصل منهم خمس خمسة اخماس اخذ صلى الله عليه وسلم
واحدا والاربعة لاصحابه اي ووجد جرار خمر فاهريقت ولم تخمس وهذا يدل على ان
الخمر كانت محرمة قبل ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاساري
ان يكونوا في دار اسامة بن زيد رضي الله عنهما والذرية في دار ابنة الحارث
النجارية اي لان تلك الدار كانت معدودة لنزول الوفود من العرب وقيل في دار
كبشة بنت الحارث بن كريز كانت تحت مسيلمة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله
ابن عامر بن كريز وهذه انما نزل في دارها وفد بني حنيفة كما سياتي وبالمتاع ان
يحمل وترك المواشي هناك ترعى الشجر ثم غدا صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم
خرج الى سوق المدينة فخندق فيها خنادق اي حفر فيها حفاير ثم امر بقتل كل من
انبت فبعث اليهم فجاءوا اليه ارسالا تضرب اعناقهم ويلقون في تلك الخنادق
وقد قال بعضهم لسيدهم كعب بن اسد يا كعب ما تراه يصنع بنا قال في كل موطن
لا تعقلون اما ترون ان من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل قد دعوتكم الى
غير هذا فابيتم علي قالوا ليس حين عتاب فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وذلك ليلا على شعل السيف ثم رد عليهم
التراب في تلك الخنادق وعند قتلهم صاحت نساؤهم وشقت جيوبها ونشرت
شعورها وضربت خدودها وملات المدينة نواحا وكان من جملة من ابي معهم

عدو

عدو الله حيي بن اخطب مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الم يمكن الله منك يا عدو الله قال بلى اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل وفي كلام
السهيلي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم لما قال له الم يمكن الله منك فقال
بلى ولقد قلقلت كل مقلقل ولكنه من يخذلك يخذل فقوله يخذلك كقول الاخر
في البيت ولكنه من يخذل الله يخذل لانه انما نظر في كلام حيي ثم اقبل على الناس
فقال ايها الناس لا باس بامر الله كتاب وقدر وملحمة اي قتال كتب على بني اسرائيل
ثم جلس فضربت عنقه قال ولما اتي بكعب بن اسد سيد بني قريظة قال له
النبي صلى الله عليه وسلم يا كعب قال نعم يا ابا القاسم قال ما انتفعتم بنصح ابن
خراش لكم وكان مصدقا بي اما امركم باتباعي وان رايتموني تقروا مني السلام
قال بلى والتورية يا ابا القاسم ولولا ان تعيرني يهود بالجزع من السيف لاتبعتك
ولكني على دين يهود فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقدم فيضرب عنقه
ففعل به ذلك [illegible] لقتلهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والزبير
ابن العوام رضي الله عنه اقول في الامتاع وجا سعد بن عبادة والحباب بن المنذر
فقالا يا رسول الله ان الاوس قد كرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم فقال سعد
ابن معاذ رضي الله عنه ما كرهه احد من الاوس فيه خير فمن كرهه فلا ارضاه
الله فقام اسيد بن حضير فقال يا رسول الله لا تبقى دار من دور الاوس الا فرقتهم
فيها فرقهم في دور الانصار فقتلوهم هذا كلامه والضمير في قتلوهم ظاهر فيه
رجوعه للاوس والنفر المراد بالانصار وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون
المراد بالاوس الذين كرهوا ذلك طايفة منهم وان تلك الطايفة قتلوا من بعث
به الى دورهم وساعد اذ ذلك تعطى قتلهم على والزبير والله اعلم ولم يقتل من
نسائهم الا امراة واحدة اخرجت من بين النسا يقال لها نباتة وقيل مزنة كانت
طرحت رحى على خلاد بن سويد رضي الله عنه فقتلته بارشاد من زوجها وقد
اسهم صلى الله عليه وسلم لخلاد بن سويد هذا وقال ان له اجر شهيدين واسهم
لسنان بن محصن وقد مات في زمن الحصار وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت
لم يقتل من نسائهم يعني بني قريظة الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي
تتحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا اي وكانت جارية حلوة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقتل رجالها في السوق اي لانها دخلت على عايشة وبنو قريظة يقتلون
اذ هتف هاتف باسمها اين نباتة قالت انا والله قالت عايشة فقلت لها ويلك ما لك
قالت اقتل قلت ولم قالت لحدث احدثته اي وفي لفظ قتلني زوجي فقالت لها
كيف قتلك زوجك قالت امرني ان القي رحى على اصحاب محمد كانوا تحت الحصن

مستظلين في فيئةٍ فادركت خلاد بن سويد فشدخت رأسه فمات وانا اقتل به وفي
لفظ آخر اني كنت زوجة رجل من بني قريظة وكان بيني كاشد ما يتحاب الزوجات
فلما اشتد امر المحاصرة قلت لزوجي يا حسرتي ايام الوصال كادت ان تنقضي شدد
بليالي الفراق وما اصنع بالحياة بعدك فقال زوجي ان كنت صادقة في دعوى المحبة
تعالى فان جماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن الزبير بن باطا وهو بفتح
الزاي وكسر الباء الموحدة فالقي عليهم حجر الرحى لعله يصيب واحداً منهم فيقتله
فان ظفروا بنا فانهم يقتلونك بذلك ففعلت قالت فانطلق بها فضربت عنقها
فكانت عائشة رضي الله عنها تقول والله ما القى عجباً منها طيب نفسها وكثرة
ضحكها وقد عرفت انها تقتل وكان في بني قريظة الزبير بن باطا وهو جد
الزبير بن ابنه عبد الرحمن وهو بفتح الزاي وكسر الموحدة كاسم جده وقيل بضم
الزاي وفتح المثناة وهو قول البخاري في التاريخ وكان الزبير بن باطا شيخاً
كبيراً وكان قد منّ على ثابت بن قيس في الجاهلية يوم بعاث وهي الحرب التي
كانت بين الاوس والخزرج قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وكانت
الظفر فيها للاوس على الخزرج آخراً كما تقدم اخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاء
ثابت رضي الله عنه للزبير فقال له يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال فهل يجهل
مثلي مثلك قال اني اردت ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم
واحوج ما كنت اليك اليوم وعبد الرحمن هذا هو الذي تزوج امراة رفاعة وشكته
للنبي صلى الله عليه وسلم بان الذي معه كهدبة الثوب واحبت طلاقه لها ثم اتى
ثابت رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه كان
للزبير علي منة وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب
لي دمك فهو لك فقال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة قال ثابت
فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بابي انت وامي امراته
وولده فقال هم لك قال فاتيته قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلك
وولدك فهم لك فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك قال
فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماله قال هو لك
فاتيته فقلت له قد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فهو لك
فقال اي ثابت اما انت فقد كافيتني وقد قضيت الذي عليك ما فعل بالذي
كان وجهه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحي كعب بن اسد اي سيد بني
قريظة قلت قتل قال فما فعل بسيد الحاضر والبادي اي من يحملهم في الجدب
ويطعمهم في المحل ٥ حيي بن اخطب قلت قتل قال فما فعل بمقدمتنا بكسر

الدال مشددة اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بالعين المهملة وتشديد الزاي
ابن سموال بالسين المهملة مفتوحة ومكسورة قلت قتل قال فما فعل المجلسان
بكسر اللام محل الجلوس وبفتحها المصدر يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو
ابن قريظة قلت قتلا وفي لفظ قتلوا قال فاني اسألك يا ثابت بيدك عندي الا
الحقتني بالقوم فوالله ما بالعيش بعد هؤلاء من خير ارجع الى دار قد كانوا حلولا
فيها فاخلد فيها بعدهم لا حاجة لي فما انا بصابر لله افراغة دلو ناضح اي مقدار
الزمن الذي يفرغ فيه ما الدلو وفي رواية فتلة دلو ناضح بالفاء والتاء المثناة فوق
وقيل بالقاف وبالباء الموحدة اي مقدار ما بينا ولا المستقي للدلو حتى القى الاحبة
قال ثابت فقدمته فضربت عنقه اي وقيل ان ثابتاً رضي الله عنه قال له ما كنت
لاقتلك فقال لا ابالي من قتلني فقتله الزبير بن العوام رضي الله عنه ٥ ولما
بلغ ابا بكر رضي الله عنه مقالته القى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالداً
فيها مخلداً قال في الاصل وذكر ابو عبيد هذا الخبر وفيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لك اهله وماله ان اسلم اي ولم يسلم فكان اهله وماله من جملة
الفيء وكان القتل لكل من انبت ومن لم ينبت يكون في السبي قال عطية القرظي رضي
الله عنه كنت غلاماً فوجدوني لم انبت فخلوا سبيلي اي عن القتل وكان رفاعة قد
انبت فارادوا قتله فلاذ بسلمى بنت قيس ام المنذر وكانت احدى خالاته صلى
الله عليه وسلم اي خالات جده عبد المطلب لانها من بني النجار فقالت بابي انت
وامي يا رسول الله هب لي رفاعة فوهبه لها اي فاسلم وقرت عين سعد بن
معاذ رضي الله عنه بقتل بني قريظة حيث استجاب الله دعوته فانه سأل الله
تعالى لما اصيب بالسهم في الخندق وقال لا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة
كما تقدم اي وفي بعض الروايات ان دعاءه رضي الله عنه بذلك كان في الليلة
التي في صبيحتها انزلت بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما
تقدم عن بعض الروايات ٥ اي ويجوز ان يكون رضي الله عنه دعا بذلك مرتين
وفي لفظ فدعا الله ان لا يميته حتى يشفي صدره من بني قريظة ويمكن ان
يكون صاحب الهمزية رحمه الله اشار الى سبب بني قريظة ونقض بعض اشرافهم
لهم عن نقضهم العهد الذي كان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم الذي سببه
حيي بن اخطب لعنه الله واغترارهم بالاحزاب بقوله

وتعدوا الى النبي حدوداً كان فيها عليهم العدواء
واطمأنوا بقول الاحزاب اخوا نهم انا لكم او لياء
ويوم الاحزاب اذ زاغت الابصار فيه وضلت الاراء
وتعاطوا في احمد منكر القول ونطق الاراذل العوراء

نبي
فهر

كل رجس يزيده الخلق السو سفاها والملة العوجاء
فانظروا كيف كان عاقبة القوم وما ساق للبذي البذاء
وجد السب فيهم معاولهم يدروا ان الهيم في مواضع باء
كان من فيه قتله بيديه فهو من سوء فعله الزباء
او هو النحل قرصها يجلب الحتف اليها وماله انكاء اي ولما انقضى شان بني
قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم
هذا ولكنكم تغزونهم فكان كذلك وتقدم انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك
بعد انقضاء الاحزاب وانفجر جرح سعد بن معاذ اي الذي في يده وسال الدم
واحتضنه النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت الدماء تسيل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمات منه وحمل الى منزله ولم يعلم صلى الله عليه وسلم بموته
فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال
يا محمد من هذا العبد الصالح وفي لفظ من هذا الميت الذي فتحت له ابواب
السماء واهتز له العرش وفي رواية عرش الرحمن اي تحرك فرحا بذلك وقال
النووي اهتزاز العرش هو فرح الملائكة بقدوم روحه وفيه ان هذا لا يحتاج
اليه الا لو كان تحرك العرش مستحيلا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا
يجر ثوبه الى سعد بن معاذ فوجده قد مات وعن ابن اسلم بن حريش رضي
الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في البيت احد الا سعدا مسجى
فرايته يتخطى فاومأ الي قف فوقفت ورددت من ورائي وجلس صلى الله عليه
وسلم ساعة ثم خرج فقلت يا رسول الله ما رايت احدا ورايتك تتخطى فقال ما
قدرت على مجلس حتى قبض لي ملك من الملائكة احد جناحيه اقول قد وقع له
صلى الله عليه وسلم نظير ذلك عند تشييعه لجنازة ثعلبة بن عبد الرحمن الانصاري
رضي الله عنه فانه صار يمشي على اطراف انامله فلما دفن قيل يا رسول الله رايناك
تمشي على اطراف انامل قال والذي بعثني بالحق ما قدرت ان اضع قدمي من
كثرة ما نزل من الملائكة لتشييعه وقصته مذكورة في السيرة الشامية ولما
حملوا نعش سعد رضي الله عنه وكان جسيما وجدوا له خفة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان له حملة غيركم اي من الملائكة لقد نزل سبعون الف
ملك شهدوا سعدا اي جنازته ومنهم جملة ما وطئوا الارض الا يومهم هذا
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنت ممن حفر لسعد رضي الله
عنه قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قبره من تراب وجاء لو كان احد ناجيا
من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال لما دفن سعد رضي الله عنه ونحن مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه
فقالوا يا رسول الله لم سبحت اي وكبرت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره
حتى فرجه الله عنه وجاء ان بعض اهل سعد رضي الله عنه سئل ما بلغكم من قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في سبب تضايق القبر على سعد كما يرشد
اليه جوابهم بقولهم فقالوا ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك
فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التقصير وهذا كان لنا في
الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بانه لا يضغط في قبره وكذلك الانبياء
عليهم الصلاة والسلام ولم يسلم من الضغطة صالح ولا غيره سواهم وكذا ما في التذكرة
للقرطبي الا فاطمة بنت اسد ببركته صلى الله عليه وسلم اي حيث اضطجع صلى الله
عليه وسلم في قبرها وحينئذ يحتاج للجمع بينه وبين ما في الخصائص وجاء عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر
وضمته فقال يا عائشة ان ضغطة القبر على المؤمن كضمة الام الشفيقة يديها على
راس ابنها يشكو اليها الصداع وضرب منكر ونكير عليه كالكحل في العين ولكن يا عائشة
ويل للشاكين الكافرين اولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغطا يقبض على الصخر
اي وحينئذ يكون المراد بالمؤمن الذي هذا شانه للذي لم يحصل منه تقصير
فلا ينافي ما تقدم عن سعد فليتامل وقد روى البيهقي رحمه الله انه صلى الله
عليه وسلم حمل جنازة سعد بن معاذ رضي الله عنه بين العمودين وبه استدل
ائمتنا على ان ذلك افضل من حمل الجنازة بالتربيع الذي اعتاده الناس الان ومشى
صلى الله عليه وسلم امام جنازته ثم صلى عليه وجاءت امه رضي الله عنها ونظرت
اليه في اللحد وقالت احتسبك عند الله وعزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوي التراب على قبره رش عليه الماء ثم
وقف صلى الله عليه وسلم ودعا ثم انصرف وناحت عليه امه فقال صلى الله عليه
وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ رضي الله عنه اي فانه رضي الله
عنه موصوف بكل ما يقال فيه من الاوصاف الحسنة بخلاف غيره وبعث
صاحب دومة الجندل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبة من سندس
كما سياتي فجعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم يعجبون من
تلك الجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة
احسن يعني من هذا ومن المعلوم ان المنديل ادنى الثياب لانه معد للامتهان
فثيابه رضي الله عنه في الجنة اعلى واغلى وقد وهب صلى الله عليه وسلم تلك الجبة
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ونزلت توبة ابي لبابة رضي الله عنه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة رضي الله عنها قالت ام سلمة فسمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم من السحر يضحك قالت فقلت مم تضحك يا رسول الله اضحك
الله سنك قال تيب على ابي لبابة قالت قلت افلا ابشره يا رسول الله قال بلى ان شئت
فقامت على باب حجرتها قيل وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب وهو لا يناسب ما
تقدم في قصة الافك فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس
اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي
يطلقني بيده الشريفة وقيل المبشر له عايشة رضي الله عنها فلما مر صلى الله عليه
وسلم على ابي لبابة خارجا الى صلاة الصبح اطلقه وجاءت فاطمة رضي الله عنها
ارادت اطلاقه فابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني اي
وظاهر هذا انه رضي الله عنه كان يبر باطلاق سيدتنا فاطمة رضي الله عنها له فليتأمل
وقد اقام مربوطا ست ليال اي او سبع ليال وقيل سبعة عشر ليلة وقيل خمسة
عشر ليلة وعليه اقتصر في الامتاع وكانت تأتيه امرأته او بنته في وقت
كل صلاة فتحله للصلاة وكذا ان اراد حاجة الانسان ثم يعود فيربط بالعمود حتى
يكاد يذهب سمعه وبصره ولا مانع ان امرأته وبنته كانا يتناوبان في ذلك
اي وجاء انه رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم من تمام توبتي
ان اهجر دار قومي اصبت فيها الذنب وفيه انه تقدم انه عاهد الله على ذلك
قال وان انخلع من مالي فقال له عليه الصلاة والسلام يجزيك الثلث ان
تتصدق به اي ولم يأمره صلى الله عليه وسلم بان يهجر تلك الدار والجمع
بينه وبين ما تقدم من انه عاهد الله ان لا يطأ تلك الدار ممكن ثم بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري بسبايا بني قريظة
الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا قال وفي لفظ بعث سعد بن عبادة الى الشام
بسبايا يبيعهم ويشتري بها سلاحا وخيلا اي فاشترى بذلك خيلا كثيرا قسمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين واشترى عثمان بن عفان وعبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنهما جملة من السبايا فجعلت تلك الجملة من
السبايا قسمين جعلت الشواب على حدة وجعلت العجائز على حدة ثم خير عبد
الرحمن بن عوف عثمان فاخذ العجائز واخذ عبد الرحمن الشواب وجعل
عثمان على كل واحدة منهن شيئا ان اتت به عتقت فكان المال يوجد عند العجائز
ولا يوجد عند الشواب فربح عثمان مالا كثيرا اقول ويحتاج الى الجمع وقد يقال
ان كان المراد بالسبايا في قصة سعد بن عبادة وعثمان وعبد الرحمن سبايا بني
قريظة فيكون قسموا ثلاثة اقسام قسم اعطى لسعد بن زيد وقسم اعطى
لسعد بن عبادة وقسم اشتراه عثمان وعبد الرحمن ووقع الفدا في سبايا بني
قريظة وحينئذ يكون المراد بقول القائل وبعث سعد بن زيد بسبايا بني قريظة

اي

اي الجملة منهم وبعث سعد بن عبادة بسبايا اي سبايا بني قريظة اي الجملة منهم
وان كان المراد بالسبايا في قصة سعد بن عبادة غير سبايا بني قريظة فالامر
ظاهر ويدل لهذا الثاني اسقاط بني قريظة منه ثم رايته في الامتاع اسقط
قصة سعد بن زيد الانصاري واقتصر على سعد بن عبادة حيث قال ولما
سبيت السبايا والذرية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة الى الشام
مع سعد بن عبادة رضي الله عنه يبيعهم ويشتري سلاحا هذا كلامه
والله اعلم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفرق بين الام وولدها
اي في السبايا الاعم من بني قريظة وقال لا يفرق بين ام وولدها حتى يبلغ فقيل
يا رسول الله وما بلوغه قال تحيض الجارية ويحتلم الغلام وكان اذا وجد الولد
الصغير ليس له ام لم يبع من المشركين اي مشركي العرب ولا من يهود وانما يباع
من المسلمين اي وكانت ام الولد الصغير تباع من المشركين هي وولدها من
العرب ومن يهود المدينة قال في الامتاع وكان يفرق بين الاختين اذا بلغتا
ومقتضاه انهما اذا لم تبلغا لا يفرق بينهما وائمتنا معاشر الشافعية لم يحرموا
الا التفرقة بين الاصول والفروع اذا لم يميزوا وهو محمل قوله صلى الله عليه وسلم
من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيمة ولعله لم
تصح تلك الرواية عند امامنا الشافعي رضي الله عنه واصطفى صلى الله عليه وسلم
لنفسه منهم ريحانة بنت عمرو وهو شمعون مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بني النضير وكانت متزوجة في بني قريظة ولعله مراد من قال انها
كانت من بني قريظة اي وكانت جميلة واسلمت بعد ان ابت الاسلام ووجد
صلى الله عليه وسلم في نفسه اي غضب بسبب ذلك اي بسبب عدم اسلامها
ولم يظهر ذلك ثم لما اسلمت سر صلى الله عليه وسلم بذلك فقد جاء لما ابت ريحانة
الاسلام عزلها صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك وارسل الى ثعلبة
ابن سعية وكان ممن نزل من حصون بني قريظة في الليلة التي صبحتها
نزل بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ اي على ما في بعض الروايات واسلم
هو واخيه اسيد واسد وابن عمه واحرزوا دماهم واموالهم
وليسوا من بني قريظة وانما هم من بني هذيل فذكر له صلى الله عليه وسلم
ذلك فقال فداك ابي وامي هي مسلمة اي ظنا منه انها تسلم فخرج حتى جاءها
ولازال بها يقول لها اسلمي يصطفيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فاجابت
الى ذلك واسلمت فبينما هو صلى الله عليه وسلم في مجلس من اصحابه اذ سمع
وقع نعلين خلفه فقال انها اسلمت فسر صلى الله عليه وسلم بذلك واستمرت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في ملكه اختارت بقاءها في ملكه

على العتق والنكاح اي فقد خيّرها صلى الله عليه وسلم ان يعتقها ويتزوجها او تكون في
ملكه يطأها بالملك فاختارت ان تكون في ملكه قال بعضهم والاثبت عند اهل
العلم انه اعتقها وتزوجها واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا واعرس بها
في المحرم سنة ست بعد ان حاضت حيضة وضرب عليها الحجاب فغارت
عليه فطلقها تطليقة فاكثرت من البكا فراجعها ولم تزل عنده صلى الله عليه
وسلم حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشرة فدفنها بالبقيع ووجوب
استبرائها بحيضة يدل لما قاله فقهاؤنا ان من ملك امة وطئها غيره وطئا
غير محرم لا يحل له تزوجها قبل استبرائها وان اعتقها وتقدم ان قريظة والنضير
اخوان من اولاد هارون على نبينا وعليه وعلى ساير الانبيا افضل الصلاة
والسلام غزوة بني لحيان ناحية عسفان ولحيان بكسر اللام وفتحها قبيلة
من هذيل لا يخفى ان بعد مضي ستة اشهر من غزوة بني قريظة غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بني لحيان يطلبهم باصحاب الرجيع اي وهم خبيب
واصحابه رضي الله عنهم الذي قتلوا ببير معونة كما سياتي ذكر ذلك في السرايا
اي لانه صلى الله عليه وسلم وجد اي حزن وجدا شديدا على اصحابه المقتولين
بالرجيع واراد ان ينتقم من هذيل فامر اصحابه بالتهيؤ واظهر انه يريد الشام
اي ليدرك من القوم غرة اي غفلة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضي
الله عنه وخرج في مايتي رجل ومعهم عشرون فرسا ولما وصل صلى الله عليه
وسلم الى المحل الذي قتل فيه اهل الرجيع ترحم عليهم ودعا لهم بالمغفرة فسمعت
به بنو لحيان فهربوا في رؤس الجبال اي وارسل السرايا في كل ناحية فلم تجد واحدا
اي واقام على ذلك يومين فلما راى صلى الله عليه وسلم انه فاته ما اراده
من غرتهم قال لو انا هبطنا عسفان لراي اهل مكة انا قد جينا مكة فخرج في مايتي
راكب من اصحابه حتى نزل عسفان وهذا يدل على اصحابه كانوا اكثر من مايتين
وهو يخالف ما تقدم انه خرج في مايتي رجل الا ان يقال زادوا على المايتين بعد
خروجه ثم بعث فارسين من اصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا راجعين
وفي لفظ آخر فبعث ابا بكر رضي الله عنه في عشرة فوارس القصة اي وقد
يقال لا منافاة بين اللفظين ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المدينة قال جابر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حين وجه اي توجه الى المدينة آيبون تائبون ان شا الله لربنا حامدون اي
وفي رواية لربنا عابدون ٥ اعوذ بالله من وعثا السفر اي مشقة السفر وكآبة
اي حزن المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال قال وزاد بعضهم اللهم بلغنا
بلاغا صالحا يبلغ الى خير مغفرتك ورضوانا قيل ولم يسمع هذا الدعا منه صلى الله

عليه

91

عليه وسلم قبل ذلك وكانت غيبته عن المدينة اربع عشرة ليلة انتهى وذكر
بعضهم انه صلى الله عليه وسلم انه لما رجع من بني لحيان وقف على الابوا فنظر
يمينا وشمالا فراى قبر امه آمنة فتوضا ثم صلى ركعتين فبكى وبكى الناس لبكائه
ثم قام فصلى ركعتين ثم انصرف الى الناس وقال لهم صلى الله عليه وسلم
ما الذي ابكاكم قالوا ابكيت فبكينا يا رسول الله قال ما ظننتم قالوا ظننا ان العذاب
نازل علينا قال لم يكن من ذلك شي قالوا ظننا ان امتك كلفت من الاعمال
ما لا تطيق قال لم يكن من ذلك شي ولكني مررت بقبر امي فصليت ركعتين
ثم استاذنت ربي عز وجل ان استغفر لها فزجرت زجرا اي منعت عن ذلك منعا
شديدا فابكاني وفي لفظ فعلى بكاي هذا اي نعلى هذا البكاي والذي في الوفا
انه صلى الله عليه وسلم وقف على عسفان فنظر يمينا وشمالا فابصر قبر امه
فورد الما فتوضا ثم صلى ركعتين قال بريدة فلم يفجانا الا ببكائه فبكينا لبكاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فقال ما الذي ابكاكم الحديث ثم
دعا براحلته فركبها فسار يسيرا فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان
يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم الى آخر الآيتين فلما سري عنه الوحي قال اشهدكم اني بري من آمنة كما
تبرأ ابراهيم من ابيه اي وهذا السياق يدل على ان هاتين الآيتين غير ما زجر به
عن الاستغفار لها المتقدم في قوله فزجرت زجرا فليتامل وفي مسلم عن ابي
ايوب رضي الله عنه قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى
من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته في
ان ازورها اي بعد ذلك فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت وسياتي عن
عائشة رضي الله عنها انه في حجة الوداع مر صلى الله عليه وسلم على عقبة الحجون
فنزل وقال لها وقفت على قبر امي وسياتي ان ذلك يدل على ان قبر امه بمكة لا
بالابوا وتقدم الجمع كونه بالابوا وكونه بمكة وسياتي في الحديبية انه صلى الله
عليه وسلم زار قبرها وفي فتح مكة ايضا وسياتي الكلام على ذلك وان ذلك كان
قبل احيائها له وايمانها به صلى الله عليه وسلم غزوة ذي قرد بفتح القاف
والرا وقيل بضمهما وقيل بضم الاول وفتح الثاني اسم ما والقرد في الاصل الصوف
الردي ويقال لها غزوة الغابة والغابة الشجر الملتف لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة من غزوة بني لحيان لم يقم بها الا ليالي قلائل حتى
اغار عيينة بن حصن في خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالغابة اي وكانت اللقاح عشرين لقحة وهي ذات اللبن القريبة من الولادة اي
لها ثلاثة اشهر ثم هي لبون وفيها رجل من بني غفار وهو ولد ابي ذر الغفاري وزوجته

مطلب غزوة بني لحيان

مطلب زيارته صلى الله عليه وسلم قبر امه

مطلب غزوة ذي قرد ويقال لها الغابة

لابي ذر فقتلوه وامرأة له اي لابي ذر رضي الله عنه لا لولده كما يعلم مما ياتي وكان
راعيها يؤوب اي يرجع بلبنها كل ليلة عند المغرب الى المدينة اي فان المسافة
بينها وبين المدينة يوم او نحو يوم فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة مع اللقاح
وعند ابن سعد كان فيها ابو ذر وولده اي وزوجة ابي ذر فقتلوا ولده اي
واحتملوا المراة قال وجاء ان ابا ذر الغفاري رضي الله عنه استاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يكون في اللقاح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آمن
عيينة بن حصن وذويه ان يغيروا عليك فالح عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكاني بك قد قتل ابنك واخذت امرأتك وجئت تتوكأ على عصاك فكان ابو ذر
رضي الله عنه يقول عجبا لي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكاني بك وانا
الح عليه فكان والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني والله لفي منزلنا
ولقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قد روحت وحلبت عتمتها ونمت فلما كان
الليل احدق بنا عيينة بن حصن في اربعين فارسا فصاحوا بنا وهم قيام على رؤوسنا
فاشرف لهم ابني فقتلوه وكان معه ثلاثة نفر فنجوا ونحيت عنهم وشغلهم عني
اطلاق عقل اللقاح ثم صاحوا في ادبارها فكان آخر العهد بها ولما قدمت المدينة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته تبسم انتهى اي دروي بدل عيينة بن
حصن ابنه عبد الله بن عيينة بن حصن قال بعضهم ولا منافاة لان كلا من عيينة
ابن حصن وعبد الرحمن بن عيينة كان في القوم وكان اول من علم بهم سلمة
ابن الاكوع رضي الله عنه فانه غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ومعه غلام لطلحة
ابن عبيد الله معه فرس له اي لطلحة يقوده فلقي غلاما لعبد الرحمن بن عوف
فاخبره ان عيينة بن حصن قد اغار على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم في
اربعين فارسا من غطفان قال سلمة فقلت يا رباح اقعد على هذا الفرس فاخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قد اغير على سرحه اي وهذا السياق يدل
على ان رباح غلامه صلى الله عليه وسلم كان مع سلمة اسقط الراوي ذكره ولم
ينقل ومعه رباح غلامه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان رباح هذا هو غلام عبد
الرحمن الذي اخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون رباح غلامه صلى الله
عليه وسلم وغلام عبد الرحمن لجواز ان يكون لعبد الرحمن ثم وهبه للنبي
صلى الله عليه وسلم فهو غلام عبد الرحمن بحسب ما كان ثم رايت ما يؤيد
الاول وهو ما في بعض الروايات عن سلمة قال خرجت انا ورباح عبد النبي صلى
الله عليه وسلم قبل ان يؤذن بالاولى يعني لصلاة الصبح نحو الغابة وانا راكب
على فرس ابي طلحة الانصاري فلقيني عبد لعبد الرحمن بن عوف قال اخذت
لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من اخذها قال غطفان وفزارة

وقد

٩٢

وقد طوي في هذه الرواية ذكر غلام طلحة ثم رايت الحافظ ابن حجر ذكر انه لم يقف
على اسم غلام عبد الرحمن بن عوف هذا اي الذي اخبر سلمة بامر اللقاح
قال ويحتمل ان يكون هو رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملك
احدهما وكان يخدم الآخر فنسب تارة الى هذا وتارة الى هذا كلامه ولا يخفى
بعده للتصريح بان رباح غير غلام عبد الرحمن وان رباح كان مع سلمة وان غلام
عبد الرحمن هو الذي اخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون الفرس لطلحة
ولا بين كونها لابي طلحة ولا بين كون عبد طلحة كان قائدها وبين كون سلمة
راكبا لها لانه يجوز ان يكون ركبها اثناء الطريق فليتامل وفي تسمية غلامه
صلى الله عليه وسلم رباح مع نهيه صلى الله عليه وسلم ان الشخص يسمي رقيقه
باحد اسماء افلح ورباح ويسار ونافع وزاد في رواية خامسا وهو نجيح فهلا غير
صلى الله عليه وسلم اسمه ان كانت وقعت التسمية من غيره صلى الله عليه وسلم
او يقال لم يغير صلى الله عليه وسلم ذلك الاسم اشارة الى ان النهي للتنزيه ثم ان
سلمة رجع الى المدينة وعلا ثنية الوداع فنظر الى بعض خيولهم فصرخ باعلا صوته
واصباحاه اي قال ذلك ثلاث مرات اي وقيل نادى الفزع الفزع ثلاثا ولا مانع ان يكون
جمع بين ذلك وفي لفظ وقفت على تل بناحية سلع اي وفي لفظ على اكمة وفي لفظ آخر
فصعدت في سلع ولا مخالفة كما لا يخفى فجعلت وجهي من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث
مرات يا صباحاه اسمع ما بين لابتيها اي لسعة صوته اوان ذلك وقع خرقا للعادة
ويا صباحاه كلمة تقال عند استنفار من كان غافلا عن عدوه لانهم يسمون يوم
الغارة يوم الصباح ثم خرج يشتد في اثر القوم كالسبع وقد كان يسبق الفرس
جريا حتى لحق بهم فجعل يردهم بالنبل ويقول اذا رمى خذها وانا ابن الاكوع
واليوم يوم الرضع اي يوم هلاك اللئام فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا وهكذا
يفعل قال كنت الحق الرجل منهم فارميه بسهم في رجليه فيعقره فاذا رجع الي فارس
منهم اتيت شجرة فجلست في اصلها ثم ارميه فاعقره فيولي عني فاذا دخلت الخيل
في بعض مضايق الجبل علوت الجبل ورميتهم بالحجارة قال ولم ازل ارميهم حتى القوا
اكثر من ثلاثين رمحا واكثر من ثلاثين بردة يستخفون بها ولا يلقون شيئا من ذلك
الا جعلت عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وما
زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله تعالى من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
صياح ابن الاكوع صرخ بالمدينة الفزع الفزع يا خيل الله اركبي قيل وكان اول ما نودي
بها وفيه كما في الاصل انه نودي بها في بني قريظة كما تقدم واول من انتهى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو ويقال ابن الاسود ونقدم

مطلب نهيه صلى الله عليه وسلم عن تسمية العبد
رباح وافلح ويسار ونجيح هل هو تحريمية
ام تنزيهية

انه قيل له ذلك لانه كان في حجر الاسود بن عبد يغوث وتبناه فنسب اليه ثم عاد
ابن بشر وسعد بن زيد ثم تلاحقت به الفرسان وامر عليهم سعد بن زيد وقيل
المقداد وجزم به الدمياطي رحمه الله اي ويدل له قول حسان رضي الله عنه
في وصف هذه الغزاة غداة فوارس المقداد. لكن في السيرة الشامية ان سعد بن
زيد رضي الله عنه غضب على حسان وحلف لا يكلمه ابدا وقال انطلق الى خيلي فجعلها
للمقداد وان حسان رضي الله عنه اعتذر الى سعد بان الروي وافق اسم المقداد
وذكر ابياتا يرضي بها سعد بن زيد فلم يقبل منه سعد ذلك وهذا يدل للاول وعقد
صلى الله عليه وسلم لذلك الامير لواء في رمحه ثم قال له اخرج في طلب القوم حتى الحقك
بالناس فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا بهم وكان شعارهم يومئذ امت امت
واول فارس لحق بهم محرز بن نضلة ويقال له الاخرم الاسدي ووقف لهم بين ايديهم
وقال لهم يا معشر بني اللكيعة اي اللئيمة قفوا حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين
والانصار وحمل عليه شخص من المشركين فقتله وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه
انه قال ثم ان القوم جلسوا يتغدون وجلست على راس قرن جبل فقال لهم رجل اتاهم
من هذا قالوا لقينا من هذا البرح حتى انتزع كل شيء في ايدينا قال فليقم اليه منكم اربعة
ثم توجهوا الي فهددتهم اي فقد جاء عنه رضي الله عنه انه قال لهم هل تعرفونني قالوا لا
ومن انت قلت انا سلمة بن الاكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا اطلب
رجلا منكم الا ادركته ولا يطلبني فيدركني قال بعضهم انا نظن ذلك فرجعوا قال
فما برحت مكاني حتى رايت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدمهم الاخرم
الاسدي فلما رايت الاخرم الاسدي اول الفرسان نزلت من الجبل واخذت
بعنان فرسه وقلت له احذر القوم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر وتعلم ان الجنة
حق وان النار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة فخليت عنه فالتقى هو وعبد الرحمن
ابن عيينة فعقر فرس عبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه
فلحق عبد الرحمن ابو قتادة رضي الله عنه فعقر عبد الرحمن فرس ابي قتادة
فقتله ابو قتادة وتحول ابو قتادة رضي الله عنه الى الفرس اقول ولعل عبد الرحمن
هذا هو حبيب بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة ابن عيينة فاني لم اقف على ذكر عبد
الرحمن هذا فيمن قتل من المشركين في هذه الغزاة وان ابا قتادة رضي الله عنه
قتل حبيبا وغشاه ببردة كما سياتي الا ان يقال جاز ان يكون له اسمين عبد الرحمن
وحبيب ثم رايت الحافظ ابن حجر اشار الى ذلك وقيل قاتل محرز مسعدة الفزاري
وبه جزم الحافظ الدمياطي وذكر ان قاتل حبيب المقداد بن عمرو فقال وقتل ابو
قتادة مسعدة فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل المقداد

ابن عمر

ابن عمرو وحبيب بن عيينة بن حصن والله اعلم ولم يقتل من المسلمين الا محرز بن
نضلة الذي هو الاخرم الاسدي وكان راى قبل ذلك بيوم ان سماء الدنيا فرجت وما
بعدها حتى انتهى الى السماء السابعة ثم انتهى الى سدرة المنتهى فقيل له هذا منزلك
فعرضها على ابي بكر رضي الله عنه وكان من اعلم الناس بالتعبير كما تقدم فقال
له ابشر بالشهادة واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين وقد
استعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضي الله عنه اي واستعمل على حرس المدينة
سعد بن عبادة رضي الله عنه في ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة فاذا حبيب
بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة مسجى اي مغطى ببرد ابي قتادة فاسترجع المسلمون
اي قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقالوا قتل ابو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس بابي قتادة ولكنه قتيل لابي قتادة وضع عليه برده ليعرف انه صاحبه
اي القاتل له قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال والذي اكرمني بما اكرمني
به ان ابا قتادة على اثار القوم يرتجز فخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى
كشف البرد عن وجه المسجى فاذا وجه حبيب فقال الله اكبر صدق الله ورسوله
يا رسول الله غير ابي قتادة وفي لفظ فخرج ابو بكر وعمر رضي الله عنهما حتى كشفا
البرد الحديث وقيل الذي قتله ابو قتادة وغشاه ببرده هو مسعدة قاتل محرز
رضي الله عنه لا حبيب على ما تقدم ففي رواية ان ابا قتادة رضي الله عنه اشترى
فرسا فلقيه مسعدة الفزاري فتقاوص معه فقال له ابو قتادة اما اني اسال
الله ان القاك وانا عليها قال امين فلما اخذت اللقاح ركب تلك الفرس وسار
فلقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امض يا ابا قتادة
صحبك الله قال فسرت حتى هجمت على القوم فرميت بسهم في جبهتي فنزعت
قدحه وانا اظن اني نزعت الحديدة فطلع علي فارس وقال لقد القانيك الله
يا ابا قتادة وكشف عن وجهه فاذا هو مسعدة الفزاري فقال ايما احب اليك مجالدة
او مطاعنة او مصارعة فقلت ذاك اليك فنزل وعلق سيفه في شجرة ونزلت
وعلقت سيفي في شجرة وتواثبنا فرزقني الله الظفر عليه فاذا انا على صدره
واذا شيء هش راسي فاذا سيف مسعدة قد وصلت اليه في المعالجة فضربت
يدي الى سيفه وجردت السيف فلما راى ان السيف وقع بيدي قال
يا ابا قتادة استحيني قلت لا والله قال فمن للصبية قلت النار ثم قتلته
وادرجته في بردي ثم اخذت ثيابه فلبستها ثم استويت على فرسه
فان فرسي نفرت حين تعالجنا وذهبت للقوم فعرقبوها ثم ذهبت
خلف القوم فحملت على ابن اخيه فدققت صلبه فانكشف من معه على اللقاح
فحبست اللقاح برمحي وجئت اسوقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

افلح وجهك يا ابا قتادة اي فتلت وَوَجهك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم ابو قتادة
سيد الفرسان بارك الله فيك يا ابا قتاده وفي وَلَدِكَ وَوَلَدِ ولدك وفي لفظ وفي ولد ولدك
انتهى اي وقال له صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي بوجهك قلت سهم اصابني
فقال ادْنُ مني فنزع السهم نزعا رفيقا ثم بزق فيه ووضع راحته عليه فوالذي
اكرمه بالنبوة ما ضرب علي ساعة قط ولا قرح علي وفي رواية ولا قاح وفي
لفظ قال اي قتلت مسعدة قلت نعم ثم قال صلى الله عليه وسلم يدعو لابي قتادة
اللهم بارك له في شعره وبشره فمات ابو قتادة رضي الله عنه وهو ابن
سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة اي واعطاه صلى الله عليه وسلم
فرس مسعدة وسلاحه اي كما تقدم وقال بارك الله فيك وهذا السياق يدل على
ان ابا قتادة رضي الله عنه انفرد عن الصحابة وتقدمهم ولحق مسعدة عن
قومه مدة مطارعة ابي قتادة له وقتله ولا مانع من ذلك وقيل استنقذوا نصف
اللقاح اي عشرة ومنها جمل ابي جهل الذي غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر وافلت
القوم بالعشرة الاخرى اي ولا ينافيه ما تقدم من قول ابي قتادة فما تكشفوا عن
اللقاح وجئت احوسها لان المراد جملة من اللقاح لكنه مخالف لما تقدم عن سلمة
رضي الله عنه من قوله ما زلت ارشقهم يعني القوم حتى ما خلق الله من
بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا
بيني وبينه فليتامل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل
بالجبل من ذي قرد بناحية خيبر وتلاحق به الناس اي وقال له سلمة بن
الاكوع يا رسول الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما
بقي في ايديهم من السرح واخذت باعناق القوم وقد يقال لا يخالف هذا ما
تقدم من قوله حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه لجواز ان يكون صدر عنه
ما تقدم لظنه ان ذلك هو جميع اللقاح التي اخذت ثم تحقق ان الذي استنقذه
هو وابو قتادة جملة منها وما في البخاري من قوله واستنقذوا اللقاح كلها
يجوز ان يكون قائل ذلك ظن ان الذي استنقذ من ايدي القوم هو جميع ما
اخذه من اللقاح كما ان سلمة رضي الله عنه اعتقد ان جميع اللقاح الذي اخذت
هي التي جعلها خلف ظهره كما تقدم فكل من سلمة وابي قتادة خلص نصف
اللقاح التي هي العشرة التي خلصت من ايدي القوم وفي رواية عن سلمة
قال قلت يا رسول الله ابعث معي فوارس لندرك القوم فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ان ضحك صلى الله عليه وسلم ملكت فاسجح اي فارفق والمعنى
قدرت فاعفو وانهم كانوا عطاشا لان سلمة رضي الله عنه ذكر انه تبعهم الى غروب

الشمس

الشمس الى ان عدلوا الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد فجاهم اي طردهم عنه ومنعهم
الشرب منه وتركوا فرسين وجاء بهما سلمة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولعل هذا كان من سلمة رضي الله عنه بعد ان رجعت الصحابة
عنهم واستمر يتبعهم وقال له صلى الله عليه وسلم شخص يا رسول الله القوم
الآن يغبقون بارض غطفان اي يشربون اللبن بالعشي الذي هو الغبوق فجاء
رجل من غطفان فقال مروا على فلان الغطفاني فنحر لهم جزورا فلما اخذوا يكشطون
جلدها رأوا غبرة فتركوها وخرجوا هرابا ولما نزل صلى الله عليه وسلم بالجبل
المذكور لم تزل الخيل تاتي والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومكث يوما وليلة اي وعن سلمة رضي الله عنه
واتاني عمي عامر بن الاكوع بسطيحة فيها ماء وسطيحة فيها لبن فتوضأت وشربت
ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الماء الذي احليتهم عنه فاذا
هو صلى الله عليه وسلم اخذ كل شيء استنقذته منهم ونحر لهم بلال رضي الله عنه
ناقة ولا منافاة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم ذهب الى الماء بعد ان كان
مكث بالجبل المذكور وصلى صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف اي لخوف ان العدو
يجيء اليهم ولعل هذه هي صلاة بطن نخل وهي على ما رواه الشيخان انه جعل القوم
فرقتين وصلاها مرتين كل مرة بفرقة والاخرى تحرس اي تكون في وجه العدو
في المحل الذي يظن مجيئهم منه وذلك كان لغير جهة القبلة والا فالعدو لم يكن
يراه منهم وهذه الصلاة لم ينزل بها القرآن اولا لكن رايت في الامتاع وصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صلاة الخوف فقام الى القبلة وصف طائفة
خلفه وطائفة مواجهة العدو وصلى بالطائفة التي خلفه ركعة وسجد سجدتين
ثم انصرفوا فقاموا مقام اصحابهم واقبل الآخرون فصلى بهم ركعة وسجد سجدتين
وسلم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ولكل رجل من الطائفتين
ركعة ولا يخفى ان هذه الكيفية هي صلاة عسفان والله اعلم ولما اصبح صلى الله عليه
وسلم قال خير فرساننا ابو قتادة وخير رجالتنا سلمة رضي الله عنهما وعند خروجه
صلى الله عليه وسلم وتلاحق بعض الفرسان به قال لابي عياش لو اعطيت هذا الفرس
رجلا هو افرس منك لحقه بالناس قال ابو عياش فقلت يا رسول الله اني افرس الناس
قال ابو عياش فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرحني فعجبت لذلك وتبسم
صلى الله عليه وسلم وفي كل مائة من اصحابه جزورا ينحرونها وكانوا خمسمائة وقيل
سبعمائة وبعث سعد بن عبادة رضي الله عنه باحمال تمر وعشر جزائر فوافت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد اي وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم
سعدا وآل سعد نعم المرء سعد بن عبادة فقالت الانصار هو سيدنا وابن سيدنا من

بيت يطعمون في المحل ويحملون الكل ويحملون عن العشيرة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيار الناس في الاسلام خيارهم في الجاهلية اذا فقهوا في الدين
واقبلت امرأة ابي ذر رضي الله عنهما على ناقة من ابل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي من جملة اللقاح وهي القصوا افلتت من القوم فطلبوها فاعجزتهم
وفي لفظ وانفلتت المرأة من الوثاق ليلا فأتت الابل فجعلت اذا دنت من البعير
رغا فتركته حتى انتهت الى القصوا فلم ترغ فقعدت في عجزها ثم زجرتها وعلموا
بها فطلبوها فاعجزتهم ونذرت ان نجاها الله عز وجل لتنحرنها فلما اخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فقالت يا رسول الله قد نذرت ان انحرها ان نجاني الله
عليها اي واكل من كبدها وسنامها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
بئسما جزيتها ان حملك اي لاجل ان حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها لا نذر
في معصية الله ولا في ما لا تملكين وفي لفظ لا وفاء لنذر في معصية ولا فيما لا يملك
ابن ادم انما هي ناقة من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله تعالى ورجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اي وهذا السياق يدل على ان المرأة قدمت
عليه بتلك الناقة قبل قدومه المدينة وفي السيرة الهشامية انها قدمت عليه
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاخبرته الخبر ثم قالت يا رسول الله اني نذرت لله
الحديث وهو يخالف ما ياتي من قوله ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
ناقته القصوا اي ولعل ما في الاوسط للطبراني بسند ضعيف عن النواس بن سمعان
رضي الله عنه ان ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم سرقت فقال لئن ردها
الله علي لاشكرن ربي وقد وقعت في حي من احياء العرب فيهم امرأة مسلمة
فرأت من القوم غفلة فقعدت عليها فجئت المدينة الى آخره لا ينافي ما هنا
لجواز تعدد الواقعة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته القصوا
مردفا سلمة بن الاكوع رضي الله عنه وقد غاب خمس ليال واعطى صلى الله عليه
وسلم سلمة بن الاكوع سهم الراجل والفارس جميعا اي مع كونه كان راجلا وهذا
استدل به من يقول ان للامام ان يفاضل في الغنيمة وهو مذهب ابي حنيفة واحدى
الروايتين عن احمد وعند مالك وامامنا الشافعي رضي الله عنهما لا يجوز ولعله
لعدم صحة ذلك عندهما وتبعت في تقديم هذه الغزوة على غزوة الحديبية
الاصل وهو الموافق لقول بعضهم اجمع اهل السير على ان غزوة الغابة قبل الحديبية
ولقول ابي العباس شيخ القرطبي صاحب التذكرة والتفسير لا يختلف اهل السير ان
غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية والشمس الشامي ذكرها بعد الحديبية تبعا
لما في صحيح البخاري انها بعد الحديبية وقبل خيبر بثلاثة ايام وفي مسلم نحوه
فقيل عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه رجعنا اي من غزاة ذي قرد فلم

نلبث

نلبث الا ليالي ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر ويؤيده قول الحافظ شمس الدين ابن
امام الجوزية قد وهم جماعة من اصحاب المغازي والسير فذكروا غزاة الغابة
قبل الحديبية قال الحافظ ابن حجر ما في البخاري اصح مما ذكره اهل السير قال
ويحتمل في طريق الجمع ان تكون اغارة عيينة بن حصن على اللقاح اي في الغابة
وقعت مرتين مرة قبل الحديبية ومرة بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر
اي ويلزم ان يكون في كل كان خروجه صلى الله عليه وسلم وان اول من علم باللقاح
سلمة بن الاكوع ووقع له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه ما تقدم هذا حقيقة
التكرار والا فهل الذي خرج فيها صلى الله عليه وسلم ووقع فيها لسلمة ولغيره
من الصحابة ما وقع كانت اولا او ثانيا قلنا ثم رايت عن الحاكم رحمه الله تعالى
انه ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذي قرد تكرر اي ثلاث مرات ففي الاولى خرج
اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة خمس والثالثة هي المختلف فيها اي ومن المعلوم ان هذه المختلف فيها
خرج اليها صلى الله عليه وسلم قلنا ثم غزوة الحديبية بالتخفيف تصغير
حدباء وعلى التشديد قال النحاس سالت كل من لقيت ممن اثق بعلمه عن
الحديبية فلم يختلفوا انها بالتخفيف وفي كلام بعضهم اهل الحديث يشددون
واهل العربية يخففون وفي كلام بعض اكثر اهل العراق يشددون واهل الحجاز
يخففون وهي بئر وقيل شجرة سمي المكان باسمها وقيل قرية قريبة من مكة
اكثرها في الحرم قال وسببها انه صلى الله عليه وسلم راى في النوم انه دخل
مكة هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين اي بعضهم محلق
وبعضهم مقصر وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين انتهى
اي وطاف هو واصحابه واعتمروا واخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم اخبر اصحابه
انه يريد الخروج للعمرة فتجهزوا للسفر فخرج صلى الله عليه وسلم معتمرا ليأمن
الناس اي اهل مكة ومن حولهم من حربه وليعلموا انه صلى الله عليه وسلم
انما خرج زائرا للبيت ومعظما له وكان احرامه صلى الله عليه وسلم بالعمرة من
ذي الحليفة اي بعد ان صلى بالمسجد الذي بها ركعتين وركب من باب المسجد
وانبعثت به راحلته مستقبل القبلة احرم واحرم معه غالب اصحابه ومنهم
من لم يحرم الا بالجحفة اي وكان خروجه في ذي القعدة وقيل كان خروجه في
رمضان وهو غريب ولفظ تلبيته صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم لبيك لبيك
لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واستعمل صلى الله
عليه وسلم على المدينة الشريفة نميلة بن عبد الله الليثي اي وقيل ابن ام
مكتوم وقيل ابا رهم كلثوم بن الحصين اي وقيل استخلف ابا رهم مع ابن ام مكتوم

جميعًا فكان ابن ام مكتوم علي الصلاة وكان ابا رهم حافظا المدينة وكان خروجه
صلى الله عليه وسلم بعد ان استنفر العرب ومن حوله من البوادي من الاعراب
ممن اسلم غفار ومزينة وجهينة واسلم القبيلة المعروفة خشية من قريش
ان يحاربوه او ان يصدوه عن البيت كما صنعوا فتثاقل كثير منهم وقالوا انذهب
الي قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فيقاتلهم واعتلوا بالشغل
باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم بذلك فانزل الله تعالى تكذيبهم في
اعتذارهم بقوله يقولون ما ليس في قلوبهم وخرج صلى الله عليه وسلم بعد
ان اغتسل ببيته ولبس ثوبين وركب راحلته وخرج معه ام سلمة وام عمارة
وام منيع وام عامر الاشهلية رضي الله عنهن ومعه المهاجرون والانصار ومن
لحق به من العرب وابطأ عليه كثير منهم كما تقدم وساق معه الهدي سبعين
بدنة وقد جللها اي في ذي الحليفة بعد ان صلى بها الظهر ثم اشعر منها عدة وهي
موجهات للقبلة في الشق الايمن اي من سنامها ثم امر صلى الله عليه وسلم ناجية
ابن جندب وكان اسمه ذكوان فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه
ناجية لما انه نجي من قريش فاشعر ما بقي وقلدهن نعلا نعلا واشعر المسلمون
بدنهم وقلدوها والاشعار ان يجرح بصفحة سنامها والتقليد ان تقلد في عنقها
قطعة جلد او نعلا بالية ليعلم انها هدي فيكف الناس عنه ٥ وكان الناس سبعمايه
رجل فكانت كل بدنة عن عشرة وقيل كانوا اربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست
عشرة وقيل كانوا الفا وثلثمايه وقيل واربعمايه وقيل وخمسمايه وخمسة وعشرون
اي وقيل الف وسبعمايه اي وليس معهم سلاح الا السيوف في القرب وقال له
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتخشى يا رسول الله من ابي سفيان واصحابه
ولم نأخذ للحرب عدتها فقال لست احب ان احمل السلاح معتمرا وكان معهم مائتا
فرس ٥ فاقبلوا نحوه صلى الله عليه وسلم اي في بعض المحال وكان بين يديه
صلى الله عليه وسلم ركوة يتوضأ منها فقال ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا
ما نشرب ولا ما نتوضأ منه الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الشريفة امثال العيون
اي وفي لفظ فجعل الماء ينبع من بين اصابعه الشريفة وفي لفظ آخر فرايت الماء
يخرج من بين اصابعه وفي لفظ آخر فرايت الماء ينبع من بين اصابعه واستدل
به بعضهم على ان الماء خرج من نفس بشرته الشريفة صلى الله عليه وسلم
قال ابو نعيم في الحلية وهو اعجب من نبع الماء لموسى عليه الصلاة والسلام
من الحجر فان نبعه من الحجر متعارف معهود واما من بين اللحم والدم فلم
يعهد قال بعضهم وانما لم يخرجه صلى الله عليه وسلم بغير ملابسة ماء

مطلب معجزة [illegible]

تادبا

تادبا مع الله تعالى لانه المنفرد بابتداع المعلومات من غير اصل قال جابر
رضي الله عنه فشربنا وتوضانا ولو كنا مائة الف لكفانا كنا خمسة عشر مائة
فلما كانوا بعسفان جاء اليه صلى الله عليه وسلم بشر بن سفيان العتكي اي
وقد كان صلى الله عليه وسلم ارسله الي مكة عينا له فقال يا رسول الله هذه
قريش قد سمعت بخروجك واستنفروا من اطاعهم من الاحابيش واجلبت
ثقيف معهم ومعهم النساء والصبيان فخرجوا ومعهم العوذ المطافيل اي
النياق ذوات اللبن التي معها اولادها ليتزودوا بذلك ولا يرجعون خوف الجوع
قال السهيلي والعوذ جمع عائذ وهي الناقة التي معها ولدها وانما قيل للناقة
عائذ وان كان الولد هو الذي يعوذ بها لانها عاطف عليه كما قالوا تجارة
رابحة وان كانت مربوحا فيها لانها في معنى نامية وزاكية هذا كلامه او
العوذ المطافيل النساء معهن اطفالهن اي انهم خرجوا بنسائهم معهن اولادهن
ليكون ادعى لعدم الفرار ٥ اي ويجوز ان يكونوا خرجوا بذلك جميعه قد لبسوا
جلود النمر اي اظهروا العداوة والحقد وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله
ان لا يدخلها عليهم عنوة ابدا وهذا خالد بن الوليد اي رضي الله عنه فانه اسلم
بعد ذلك في خيلهم قد قدموها الي كراع الغميم اي وكانت مائتي فرس اي وقد
صفت الي جهة القبلة ٥ فامر صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر رضي الله عنه
فتقدم في خيله فقام بازاء خالد وصف اصحابه رضي الله عنهم اي وحانت
صلاة الظهر فاذن بلال رضي الله عنه واقام فاستقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم القبلة وصف الناس خلفه فركع بهم وسجد ثم سلم فقال المشركون
لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم وفي لفظ قال
خالد بن الوليد رضي الله عنه قد كانوا علي غرة لو حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن
تاتي الساعة صلاة اخرى هي احب اليهم من انفسهم وابنائهم اي التي هي صلاة
العصر وبهذا استدل على انها الصلاة الوسطى واستدل له ايضا بانه كان في اول
ما انزل حافظوا علي الصلوات وصلاة العصر ثم نسخ ذلك اي تلاوة بقوله والصلاة
الوسطى فنزل جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر بقوله تعالى واذا كنت فيهم
فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الآيات وهذا يدل علي انه صلى
الله عليه وسلم صلى بهم جميعا حتى عباد بن بشر واصحابه جميعا الذين قاموا
بازاء خالد رضي الله عنهم وحانت صلاة العصر فصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم باصحابه صلاة الخوف اي على ما ذكره الله تعالى فيه فلما جعل المسلمون
يسجد بعضهم وبعضهم قائم ينظر اليهم قال المشركون لقد اخبروا بما اردنا
بهم ولعل هذه الصلاة هي صلاة عسفان لان كراع الغميم بالقرب منه كما

مطلب في مشروعية صلاة الخوف

تقدم وهي على ما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم صفهم صفين وانه احرم بهم
وركع واعتدل بهم جميعا ثم لما سجد سجد معه الصف الاول سجدتيه وتخلف
الصف الثاني في اعتداله للحراسة فلما قام وقام معه من سجد سجد الصف
الثاني ولحقه في القيام وتقدم الصف الثاني وتأخر الصف الاول ثم ركع واعتدل
بهم جميعا ثم سجد وسجد معه الصف الثاني الذي تقدم واستمر الصف الاول
الذي تأخر على الحراسة في اعتداله فلما جلس للتشهد اتموا بقية صلاتهم وجلسوا
معه للتشهد فتشهد وسلم بهم جميعا وعلى هذه الصلاة حمل ائمتنا ما جاء
فرضت الصلاة في الخوف ركعة اي انها ركعة مع الامام ويضم اليها اخرى ثم رايت
في الدر المنثور التصريح بان هذه الصلاة هي صلاة عسفان فاستقبلنا المشركون
عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى
الله عليه وسلم الظهر فقالوا قد كانوا على حال غرة الحديث واشترط ائمتنا في هذه
الصلاة وهي اذا كان العدو في جهة القبلة ولا ساتر ان يكون كل صف مقاوم للعدو
وان كان كل واحد لا تبين والا لم تصح الصلاة لما فيه من التغرير بالمسلمين ولعل
صلاته صلى الله عليه وسلم بالصفين كانت كذلك وهذه الصلاة لم ينزل بها
القران كصلاة بطن نخل فعلم ان القران لم ينزل الا بصلاة ذات الرقاع وبصلاة
شدة الخوف ولم يتفق انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة شدة الخوف وهي
ان يلتحم القتال او لم يأمنوا هجوم العدو ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان قريشا تريد منعه عن البيت قال اشيروا علي ايها الناس اتريدون ان
نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله
خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا
عنه قاتلناه اي ومن الامتناع فقال المقداد رضي الله عنه يا رسول الله لا نقول
لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون والله يا رسول الله
لو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا معك ما بقي منا رجل فقال صلى الله عليه وسلم
فامضوا على اسم الله فساروا ثم قال يا ويح قريش نهكتهم الحرب اي اضعفتهم
وفي لفظ اكلتهم ٥ الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم
اصابوني كان ذلك الذي ارادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين
اي كاملين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا ازال
اجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة اي
وهي صفحة العنق فهو كناية عن القتل ثم قال صلى الله عليه وسلم هل من
رجل يخرج بنا عن طريق على غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من اسلم انا يا رسول

الله

مطلب معنى حطة في الآية

الله اي فقال انه ناجية بن جندب رضي الله عنه فسلك بهم طريقا وعرا فلما
خرجوا منه وقد شق عليهم ذلك وافضوا الى ارض سهلة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم للناس قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها
اي قول استغفر الله للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها ثم ان
خالدا رضي الله عنه لم يشعر بهم الا وقد نزلوا بذلك المحل فانطلق نذيرا
لقريش وقد جاء في تفسير الحطة انها المغفرة اي اللهم حط عنا ذنوبنا وهذا
هو المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله الى آخره وجاء في تفسيرها
ايضا انها لا اله الا الله فلم يقولوا حطة بل قالوا حنطة حبة حمراء فيها شعيرة
سوداء استهزاء وجراءة على الله وفي البخاري فقيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا
وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم اي اطيازهم
وقالوا حبة في شعيرة وقد جاء اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من
دخله غفر له الذنوب اي المذكور في قوله تعالى وادخلوا الباب اي باب اريحا بلد
الجبارين سجدا اي خاضعين متواضعين وقولوا حطة اي حط عنا خطايانا
قال بعضهم فكما جعل الله لبني اسرائيل دخولهم الباب على الوجه المذكور سببا
للغفران فكذا احب اهل البيت سبب للغفران ثم امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس ان يسلكوا طريقا تخرجهم على مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلكوا
ذلك الطريق فلما كانوا به اي بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت ناقته صلى الله عليه
وسلم اي القصوى فقال الناس خل خل فالحت اي تمادت واستمرت على عدم القيام
فقالوا خلأت القصوى ٥ اي حرنت يقال خلأت الناقة والح الجمل بالخاء المعجمة
فيهما وحرن الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلأت وما هو لها بخلق
وفي لفظ ما ذاك لها بعادة ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة اي منعها الله عن
دخول مكة اي علم صلى الله عليه وسلم ان ذلك صد له من الله عن مكة ان
يدخلها قهرا والذي نفس محمد بيده لا تدعوني قريش اليوم الى خطة اي خصلة
يسألون فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها اي وفي رواية فيها تعظيم حرمات
الله تعالى الا اعطيتهم اياها اي من ترك القتال في الحرم والكف عن اراقة الدم
ثم زجرها صلى الله عليه وسلم فقامت فولى راجعا عوده على بدئه ٥ ثم قال
للناس انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه فاخرج صلى الله عليه
وسلم سهما من كنانته فاعطاه ناجية بن جندب رضي الله عنه سائق بدن
رسول الله صلى الله عليه وسلم او البراء بن عازب او خالد بن عبادة الغفاري
فنزل في قليب فغرزه في جوفه فجاش اي علا وارتفع بالرواء اي الماء العذب حتى
ضرب الناس عليه بعطن وفي لفظ حتى صدروا عنها بعطن اي حتى رووا

وَرَوِيَتْ ابلهم حتى بركت حول الما لان عطن الابل مباركها قال ولما نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم باقصى الحديبية على ثمد وهو حفيرة فيها ما من ثمادها
قليل يتربضه الناس تربضا اي يأخذونه قليلا قليلا ثم لم يلبث الناس حتى
نزحوه فاشتكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الماء وفي لفظ
العطش اي وكان الحر شديدا فنزع صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته
ودفعه للبرا فقال اغرز هذا السهم في بعض قلب الحديبية ففعل
والقلب جاف فجاش الما وقيل دفعه لناجية بن الاعجم فعنه رضي الله
عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شكى اليه قلة الماء
فاخرج سهما من كنانته ودفعه الي ودعا بدلو من ماء البير فجئت به
فتوضا فمضمض ثم مج في الدلو ثم قال انزل بالدلو في البير واثر ماءها
بالسهم ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت اخرج حتى يغمرني الما
وفارت كما يفور القدر حتى طمت واستوت بشفيرها يغترفون من
جانبها حتى نهلوا عن آخرهم وعلى البير نفر من المنافقين منهم عبد الله
ابن ابي بن سلول فقال له اوس بن خولا رضي الله عنه ويحك يا ابا
الحباب اما آن لك ان تبصر ما انت عليه ابعد هذا شي فقال اني رايت مثل
هذا فقال له اوس رضي الله عنه قبحك الله وقبح رأيك ثم اقبل اي
عبد الله المذكور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب اني رايت اي كيف رايت مثل ما رايت
اليوم قال ما رايت مثله قط قال فلم قلت ما قلت فقال يا رسول الله استغفر
لي قال ابنه عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له وفي لفظ
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية اربع عشرة مائة والحديبية
بير فنزحناها من البرض وهو الما الذي يقطر قليلا قليلا فلم نترك فيها
قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها
ثم دعا باناء من ما فتوضا ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها
غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا وركابنا وفي لفظ فرفعت اليه الدلو
فغمس يده فيها فقال ما شاء الله ان يقول ثم صب الدلو فيها فلقد رايت
اخرنا اخرج بثوب خشية الغرق ثم ساحت نهرا قلت ثم الجمع بين
هذه الروايات على تعذر صحتها وقد يقال لا مانع من وقوع جميع ذلك
لكن يبعد ان يكون ذلك في قليب واحد قال بعضهم فلما ارتحلوا اخذ
البرا رضي الله عنه السهم فجف الما كان لم يكن هناك شي وفي كلام هذا
البعض ان ابا سفيان قال لسهيل بن عمرو رضي الله عنهما قد بلغنا انه ظهر

بالحديبية

بالحديبية قليب فيه ما فقم بنا ننظر الى ما فعل محمد فاشرفا على القليب والعين
تنبع تحت السهم فقالا ما راينا كاليوم قط وهذا من سحر محمد قليل وفيه
ان ابا سفيان رضي الله عنه لم يكن حاضرا في الحديبية وعمل ذلك على
ان ذلك كان من ابي سفيان بعد ارتحاله صلى الله عليه وسلم من
الحديبية ينافيه ما تقدم عن هذا البعض ان عند ارتحالهم من الحديبية
رفع السهم وجف القليب فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه بديل بن ورقا وكان سيد قومه رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك يوم
الفتح فكان من كبار مسلمة الفتح في رجال من خزاعة وكانت خزاعة مسلمها ومشركها
لا يخفون عليه صلى الله عليه وسلم شيئا كان بمكة بل يخبرونه به وهو بالمدينة وكانت
قريش ربما تفطن لذلك فسالوه ما الذي جا به فاخبرهم انه لم يات يريد حربا وانما
جا زائرا للبيت ومعظما لحرمته وفي المواهب انه صلى الله عليه وسلم قال لبديل
ما تقدم من قوله وان قريشا قد نهكتهم الحرب الخ وان بديلا رضي الله عنه قال له
سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا جئناكم من عند هذا الرجل سمعناه
يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه
بشي وقال ذو الراي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما
قال هذا كلامه والرواية المشهورة ان بديلا ومن معه من خزاعة لما رجعوا الى
قريش قالوا يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد وان محمدا لم يات لقتال انما جا
زائرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم اي قابلوهم بما يكرهون فقالوا ان كان جاء ولا
يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة اي قهرا ابدا ولا تحدث بذلك العرب انه قد
دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا والله لا كان هذا ابدا ومنا عين تطرف
ثم بعثوا اليه صلى الله عليه وسلم مكرز بن حفص اخا بني عامر فلما راه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا الرجل غادر اي وفي رواية فاجر فلما انتهى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل
فرجع الى قريش واخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا اليه
صلى الله عليه وسلم الحليس بن علقمة وكان سيد الاحابيش يومئذ وتقدم عن
الاصل ان الاحابيش بنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة وبنو
المصطلق بن خزيمة ابوا انه قيل لهم ذلك لانهم تحالفوا تحت جبل باسفل مكة يقال له
حبشي هم وقريش على انهم يد واحدة على من عاداهم ما سجى ليل ووضح نهار وما
رسى حبشي فسموا احابيش قريش فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان هذا من قوم يتألهون اي يتعبدون ويعظمون امر الاله وفي لفظ يعظمون
البدن وفي لفظ يعظمون الهدي ابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي

يسيل عليه بقلايده من عرض الوادي بضم المهملة اي ناحيته ولما صد الطول فبعنع
المهملة قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله بكسر الحا المهملة موضعه الذي
ينحر فيه من الحرم اي يرجع الحنين واستقبله الناس يلبون قد شعثوا صاح وقال
سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت ابي الله ان تحج لخم وجذام و نقد
وحمير ويمنع ابن عبد المطلب هلكت قريش ورب الكعبة انما القوم اتوا عمارًا اي
معتمرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل يا اخا بني كنانة ٥ وقيل انه بمجرد اخام
ان راي هذا الامر رجع الي قريش ولم يصل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما
لما راي فقال لهم في ذلك اي قال اني رايت ما لا يحل منعه رايت الهدي في قلايده قد اكل
اوباره ٥ اي معكوفا عن محله والرجال قد شعثوا وقملوا امثالوا له اجلس فانما انت
اعرابي ولا علم لك اي فما رايت من محمد مكيدة ٥ فعند ذلك غضب الحليس فقال يا
معشر قريش ما علي هذا حالفناكم ولا علي هذا عاقدناكم ايصد عن بيت الله من
جاءه معظما والذي نفس الحليس بيده لتخلين بين محمد وما جاء له اولا نفرن بالاحابيش
نفرة رجل واحد فقالوا له مه اي كف يا حليس حتي ناخذ لانفسنا ما نرضي به ثم بعثوا
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه فانه اسلم
بعد ذلك وهذا هو الذي شبه به النبي صلى الله عليه وسلم عيسى ابن مريم عليه السلام
ولما قتله قومه قال صلى الله عليه وسلم قاتله في قومه كصاحب يس كما سياتي ذلك
فقال يا معشر قريش اني رايت ما يلقي منكم من تبعثونه الي محمد اذا جاءكم من
التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والد واني ولد فقالوا صدقت وهذا يدل على
ان ذهاب عروة بن مسعود رضي الله عنه انما كان بعد تكرر الرسل من قريش
اليه صلى الله عليه وسلم وبه يعلم ما في المواهب ان عروة لما سمع قريشا توبخ بديلا
ومن معه من خزاعة قال اي قوم الستم بالوالد الي اخره وفي لفظ الستم كالوالد اي اتى
كل واحد منكم كالوالد لي وانا كالولد له وقيل انتم حي قد ولدني لانه امه سبيعة بنت
عبد شمس قالوا بلى قال اولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قال ما انت عندنا
بمتهم فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد
اجمعت اوباش اي اخلاط الناس ثم جئت بهم الي بيضتك اي اصلك وعشيرتك لتفضها
بهم انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله ان لا
تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكاني بهولاء قد انكشفوا عنك اي انهزموا غدا
وفي لفظ والله لا اري وجوها اي عظماء واني اري اشوابا من الناس خليقا اي حقيقا
ان يفروا ويدعوك وابو بكر رضي الله عنه جالس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له امصص بظر اللات والبظر قطعة تبقى في فرج المراة بعد الختان وقيل التي
تقطعها الخاتنة انحن ننكشف عنه قال من هذا يا محمد قال صلى الله عليه وسلم هذا

ابن

مطلب في ان من عادات العرب مس اللحية عند المخاطبة

مطلب في ان من عادات العرب تسمية كل قريب من جهة الاب عما

ابن ابي قحافة فقال اما والله لولا يد كانت لك عندي لكافاتك بها اي على هذه الكلمة
التي خاطبتني بها ولكن هذه بها وفي رواية والله لولا يد لك عندي لم اجزك بها لاجبتك
وتلك اليد التي كانت لابي بكر رضي الله عنه عند عروة هي ان عروة استعان في حمل دية
فاعانه الرجل بالواحد من الابل والرجل بالاثنين واعانه ابو بكر رضي الله عنه بعشرة ابل
شوابٍ ٥ ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه اي في هذه
عادة العرب ان الرجل يتناول لحية من يكلمه خصوصا عند الملاطفة وفي الغالب
انما يصنع ذلك النظير بالنظير لكنه صلى الله عليه وسلم انما لم يمنعه من ذلك
استمالة وتاليفا له والمغيرة بضم الميم وكسرها ابن شعبة فجعل يقرع يد عروة
اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بنصل السيف وهو ما يكون اسفل
القراب من فضة او غيرها ٥ ويقول اكفف يدك عن وجهه وفي رواية عن مس لحية ٥
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا تصل اليك فانه لا ينبغي لمشرك ذلك وانما فعل
ذلك المغيرة رضي الله عنه اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينظر لما
هو عادة العرب فيقول للمغيرة ويحك ما افظك وما اغلظك اي ما اشد قولك وفي
رواية فلما اكثر عليه غضب عروة وقال ويحك ما افظك وما اغلظك ليت شعري
من هذا الذي اذاني من بين اصحابك والله اني لا احسب فيكم الام منه ولا اشر
منه ٥ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا ابن اخيك المغيرة بن
شعبة اي لان عروة كان عم والد المغيرة فالمغيرة يقول له يا عم لان كل قريب من
جهة الاب يقال له عم وليس في الصحيح لفظ اخيك فقال اي عدو اي يا غادر وهل
غسلت غدرتك وفي لفظ سوءتك وفي لفظ الست اسعى في غدرتك الا بالامس
وفي لفظ يا غدر والله ما غسلت عنك غدرتك بعكاظ الا بالامس لقد اورثتنا
العداوة من ثقيف الي اخر الدهر قيل اراد عروة بذلك انه الذي ستر غدر المغيرة
بالامس لان المغيرة رضي الله عنه قتل قبل اسلامه ثلاثة عشر رجلا من بني مالك
من ثقيف وفد هو واياهم مصر على المقوقس بهدايا قال وكنا سدنة اللات اي
خدامها واستشرت عمي عروة في مرافقتهم فاشار علي بعدم ذلك قال فلم اطع
رايه فلما نزلنا المقوقس في كنيسة للضيافة ثم ادخلنا عليه فقدموا الهدية له
فاستخبر كبير القوم عني فقال ليس منا بل من الاحلاف وكنت اهون القوم عليه فاكرمهم
وقصر في حقي فلما خرجوا لم يعرض علي احد منهم مواساة فكرهت ان يخبروا اهلنا
باكرامهم وازدراء الملك بي فاجمعت قتلهم ونزلنا محلا فوضعت راسي فعرضوا علي
الخمر فقلت راسي يصدع ولكن اسقيكم فسقيتهم واكثرت لهم بغير مزج حتى
همدوا فوثبت عليهم فقتلتهم جميعا واخذت كلما معهم وقدمت على النبي صلى الله
عليه وسلم في مسجده فسلمت عليه وقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

الله
فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للاسلام يا مغيرة فقال ابو بكر رضي
عنه مِنْ مِصْرَ قَدِمْتَ قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك لانهم من
بني مالك فقلت كان بيني وبينهم ما يكون بين العرب وقتلتهم وجئت باسلابهم
ليخمسها النبي صلى الله عليه وسلم او يرى فيها رايه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اما اسلامك فنقبله ولا اخذ من اموالهم شيئا ولا اخمسه فانه غدر والغدر لا خير
فيه فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وانا على دين قومي ثم اسلمت فقال صلى الله عليه
وسلم الاسلام يجب ما قبله قال وبلغ ذلك ثقيفا فتداعوا للقتال ثم اصطلحوا على
ان يحمل عمي عروة ثلاثة عشر دية وفي رواية لما وردوا على المقوقس اعطى
كل واحد منهم جايزة ولم يعط المغيرة شيئا فحقد عليهم فلما رجعوا نزلوا منزلا
وشربوا خمرا فلما سكروا وناموا وثب عليهم المغيرة فقتلهم واخذ اموالهم
وجاء واسلم فاختصم بنو مالك مع رهط المغيرة وشرعوا في المحاربة فسعى عروة
في اطفاء نايرة الحرب وصالح بني مالك على ثلاثة عشر دية ودفعها عروة ولما اسلم
المغيرة قال له النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست
منه في شيء وفيه ان هذا مال حربي فتصده والتغلب عليه الا ان يقال هؤلاء
مؤمنون منه لا يغير اطما نوا اليه اي ويذكر ان المغيرة بن شعبة هذا رضي الله
عنه كان من دهاة العرب واحصن في الاسلام ثمانين امراة ويقال ثلاثمائة امراة
وقيل الف امراة قيل لاحدى نساء المغيرة انه لدميم اعور فقالت هو والله عسيلة
يمانية في ظرف سوء ولما ولي رضي الله عنه الكوفة ارسل يخطب بنت النعمان
ابن المنذر فقالت لرسوله قل له ما قصدت الا ان يقال تزوج المغيرة الثقفي
بنت النعمان بن المنذر والا فاي حظ لاعور في عجوز عمياء وهي القائلة لسعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه لما وفدت عليه وهو والي الكوفة واكرمها في
دعائها له ملكتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر ولا
جعل الله لك الى لئيم حاجة ولا ازال عن كريم نعمة الا جعلك السبب في عودها اليه
انما يكرم الكريم الكريم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه اول من حيا سيدنا
عمر رضي الله عنه بامير المومنين وعند مجيء عروة اخبر صلى الله عليه وسلم عروة
بما اخبر به من تقدم من انه لم يات لحرب فقام من عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد راى ما يصنع به اصحابه لا يتوضا اي يغسل يديه الا ابتدروا
وضوءه اي كادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه اي يدلك به
من وقع في يده وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه اي
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون النظر اليه تعظيما له صلى الله عليه
وسلم فقال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه والنجاشي في ملكه والله ما
رايت

رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشيء ابدا
فروا رايكم فانه عرض عليكم رشدا فاقبلوا ما عرض عليكم فاني لكم ناصح مع اني اخاف
ان لا تنصروا عليه فقالت له قريش لا تتكلم بهذا يا ابا يعفور ولكن نرده
عامنا هذا ويرجع الى قابل فقال ما اراكم الا ستصيبكم قارعة ثم انصرف هو ومن
معه الى الطائف وعروة هذا هو ابن مسعود الثقفي وهو عظيم القريتين الذي
عنته قريش بقولها لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل
المعني بذلك الوليد بن المغيرة ويقال ان عروة هذا كان جد الحجاج لامه ويدل
لذلك كما يدل للاول ما حكى عن الشعبي انه سال الحجاج وهو والي العراق حاجة فاعتل
عليه فيها فكتب اليه والله لا اعذرك وانت والي العراقين وابن عظيم القريتين
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن امية الخزاعي رضي الله عنه فبعثه
الى قريش وحمله صلى الله عليه وسلم على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم
عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عقره عكرمة
ابن ابي جهل واسلم بعد ذلك رضي الله عنه وارادوا قتله فمنعه الاحابيش
فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بما لقي ثم دعا صلى
الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه ليبلغ عنه اشراف قريش
ما جاء له فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وما بمكة من بني عدي بن
كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن ادلك على
رجل اعز بها مني عثمان بن عفان اي فانه بنو عمه يمنعونه فدعا صلى الله عليه
وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم
انه لم يات لحرب وانه لم يات الا زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته اي ولعل ذكر
ابي سفيان من غلط بعض الرواة لما تقدم انه لم يكن حاضرا في الحديبية اي
صلحها وامره صلى الله عليه وسلم عثمان ان ياتي رجالا مسلمين بمكة ونساء
مسلمات ويدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله وشيكا اي قريبا
ان يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمان وذكر بعضهم انه صلى الله
عليه وسلم بعث عثمان رضي الله عنه بكتاب لقريش اي قيل فيه انه ما جاء
لحرب احد وانما جاء معتمرا بدليل ما ياتي في ردهم عليه وقيل فيه ما وقع بين
النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو ليقع الصلح بينهم على ان يرجع في
هذه السنة المحدث وانهم لما حبسوه امسك صلى الله عليه وسلم سهيل
ابن عمرو عنده كذا في شرح الهمزية لابن حجر وقدمه على الاول فليتامل
فخرج عثمان بن عفان رضي الله عنه الى مكة ودخل مكة من الصحابة عشرة
ايضا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزوروا اهاليهم لم اقف على اسمائهم

ولم اقف على ابهم هل دخلوا مع عثمان ام لا فلقيه قبل ان يدخل ابان بن سعيد
ابن العاص رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك قبل خيبر فاجاره حتى يبلغ
رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين يديه فجا الى ابي سفيان
وعظما قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به اي
وهم يردون عليه ان محمدا لا يدخل علينا ابدا فلما فرغ عثمان من تبليغ
رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف
٥ وفي رواية قال له ابان ان شئت ان تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لافعل
حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال المسلمون قد خلص
عثمان الى البيت فطاف به دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظنه
طاف بالبيت ونحن محصورون قال وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص اليه قال
ذلك ظني به ان لا يطوف بالكعبة حتى نطوف لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف به
حتى اطوف فلما رجع عثمان وقالوا له في ذلك اي قالوا له طفت بالبيت قال بئسما
ظننتم بي دعتني قريش الى ان اطوف بالبيت فابيت والذي نفسي بيده لو
مكثت بها معتمرا سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ما
طفت حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وكانت قريش قد
احتبست عثمان عندها ثلاثة ايام فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عثمان رضي الله عنه قد قتل اي وكذا قتل معه العشرة رجال الذين دخلوا
مكة ايضا فقال صلى الله عليه وسلم عند بلوغه ذلك لا نبرح حتى نناجز
القوم اي نقاتلهم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة
اي بعد ان قال لهم ان الله امرني بالبيعة فعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه
بينما نحن جلوس قائلون اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فاخرجوا على اسم الله فثرنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة فبايعناه اي وبايعه الناس
على عدم الفرار وانه اما الفتح واما الشهادة وهذا هو المراد بما جاء في
بعض الروايات فبايعناه على الموت ولم يتخلف عنا احد الا الجد بن قيس
فقال لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته يستتر بها من الناس وقد قيل
انه كان يرمى بالنفاق وقد نزل في حقه في غزوة اي في غزوة تبوك من
الآيات ما يدل على ذلك كما سياتي وهو ابن عمة البراء بن معرور رضي الله
عنه وكان سيد بني سلمة بكسر اللام في الجاهلية وقد قال صلى الله عليه وسلم
لبني سلمة من سيدكم قالوا الجد بن قيس اي على بخل فيه قال واي داء ادوأ
من البخل ثم قال صلى الله عليه وسلم بل سيدكم عمرو بن الجموح وقيل قالوا

برسول

برسول الله من سيدنا قال سيدكم بشر بن البراء بن معرور وهذا قال
ابن عبد البر ان النفس اليه اميل ومما يدل للاول ما انشده شاعر الانصار
رضي الله عنهم من قوله وقال رسول الله والحق قوله ... لمن قال منا من تسمون سيدا
فقالوا له جد بن قيس على التي ... نبخله فيها وان كان اسودا
فتى ما يخطي خطوة لدنية ... ولا مد يوما ما الى سوءة يدا
فسود عمرو بن الجموح لجوده ... وحق لعمرو بالندا ان يسودا
اذا جاءه السؤال انهب ماله ... وقال خذوه انه عائد غدا
ولو كنت يا جد بن قيس على التي ... على مثلها عمرو لكنت المسودا اي
وبايع صلى الله عليه وسلم عن عثمان رضي الله عنه فوضع يده على يده اي وضع
يده اليمنى على يده اليسرى وقال اللهم هذه عن عثمان فانه في حاجتك وحاجة
رسولك اي وفي لفظ قال ان عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله فانا ابايع
عنه فضرب بيمينه شماله وما ذاك الا انه صلى الله عليه وسلم علم بعدم صحة
القول بان عثمان قد قتل او ان ذلك بعد مجي الخبر له صلى الله عليه وسلم بان
القول بقتل عثمان رضي الله عنه باطل وفيه انه حيث علم صلى الله عليه وسلم
ان عثمان لم يقتل لا معنى للبيعة لان سببها كما علمت بلوغه الخبر ان عثمان قد
قتل الا ان يقال سببها ما ذكر وقتل العشرة من الصحابة ويدل لذلك ما ياتي ايضا
فيه ايضا ان عثمان رضي الله عنه بايع عند مجيئه من مكة فليتامل اي وبهذا
يرد ما تمسك به بعض الشيعة في تفضيل علي كرم الله وجهه على عثمان رضي الله
لان عليا كان من جملة من بايع تحت الشجرة وقد خوطبوا بقوله صلى الله عليه
وسلم انتم خير اهل الارض فانه صريح في تفضيل اهل الشجرة على غيرهم وايضا
حضر بدرا دون عثمان وقد جاء مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية
وحاصل الرد ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع عن عثمان مع الاعتذار بانه
في حاجة الله وحاجة رسوله صلى الله عليه وسلم وخلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم عثمان رضي الله عنه عن بدر لتمريضه بنته صلى الله عليه وسلم واسهم
له كما تقدم فهو في حكم من حضرها على انه سياتي انه رضي الله عنه بايع تحت
تلك الشجرة بعد مجيئه من مكة واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم انتم
خير اهل الارض على عدم حياة الخضر عليه الصلاة والسلام حينئذ لانه يلزم
ان يكون غير النبي افضل منه وقد قامت الادلة الواضحة على ثبوت نبوته
كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله وقد اشار الى امتناع عثمان رضي الله عنه من
الطواف والى عدم صحة القول بان عثمان قتل والى مبايعته صلى الله عليه وسلم عنه
صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

مطلب في الرد على [illegible] الشيعة
في تفضيلهم عليا على عثمان لقولهم ان عليا
بايع تحت الشجرة

وابى ان يطوف بالبيت اذ لم يدن منه للنبي فناء
فجزته عنه ببيعة رضوان يد من نبيه بيضاء
ادب عنده تضاعفت الاعمال بالترك حبذا الادباء
اي وامتنع رضي الله
عنه ان يطوف بالبيت لاجل انه لم يدن الى النبي صلى الله عليه وسلم من البيت
جانب فجزته عن تلك الفعلة وهي ذهابه البيت وامتناعه من الطواف يد من
نبيه عليه الصلاة والسلام تلك اليد البالغة في الكرم وذلك في بيعة رضوان
وذلك ادب عظيم عند عثمان رضي الله عنه حصل منه امر عظيم مستغرب وهو
تضاعف ثواب الاعمال التي تركها بسبب تركها وهي الطواف وذكر ان قريشا بعثت
الى ابن ابي بن سلول ان احببت ان تدخل فتطوف بالبيت فافعل فقال له ابنه
عبد الله رضي الله عنه يا ابت اذكرك الله ان تفضحنا في كل موطن تطوف ولم يطف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى حينئذ وقال لا اطوف حتى يطوف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قال ان لي في رسول الله اسوة حسنة فلما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم امتناعه بذلك رضي عليه واثنى عليه بذلك
وكانت البيعة تحت شجرة هناك اي من اشجار السمر اي ولما جاء عثمان رضي الله عنه
بايع تحت تلك الشجرة وقيل لها بيعة الرضوان اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لا
يدخل النار احد بايع تحت الشجرة رواه مسلم وكانوا الفا واربعمائة على الصحيح وجاء
انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية وتقدم
ان الواو بمعنى او في حديث لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية بدليل رواية
مسلم هذه ومن ثم قال ابن عبد البر رحمه الله ليس في غزواته صلى الله عليه وسلم
ما يعدل بدرا او يقرب منها الا غزوة الحديبية والراجح تقديم غزوة احد
على غزوة الحديبية وانها التي تلي بدرا في الفضيلة واول من بايعه صلى الله
عليه وسلم سنان بن ابي سنان الاسدي كذا في الاصل انه الصواب بعد ان حكى
ان اول من بايع ابو سنان اي وهو ما ذهب اليه في الاستيعاب حيث قال الاكثر
الاشهر ان ابا سنان اول من بايع بيعة الرضوان اي لا ابنه سنان وابو سنان
هذا اخو عكاشة بن محصن رضي الله عنه وكان اكبر من اخيه عكاشة بعشرين
سنة وضعفه في الاصل بان ابا سنان رضي الله عنه مات في حصار بني قريظة
ودفن بمقبرتهم اي كما تقدم ولما بايعه سنان قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ابايعك على ما في نفسك قال وما في نفسي قال اضرب بسيفي بين يديك حتى يظهرك
الله او اقتل وصار الناس يقولون له صلى الله عليه وسلم نبايعك على ما بايعك
عليه سنان وقيل اول من بايع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقيل سلمة بن
الاكوع رضي الله عنه قال وذكر ان سلمة بن الاكوع رضي الله عنه بايع ثلاث

مرات

مرات اول الناس ووسط الناس وآخر الناس بامره له صلى الله عليه وسلم في الثانية
والثالثة بعد قول سلمة له قد بايعت فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وايضا وذلك ليكون له في ذلك فضيلة اي لانه صلى الله عليه وسلم اراد ان يؤكد
بيعته لعلمه بشجاعته وعنايته في الاسلام وشهرته في الثبات اي بدليل ما وقع
له رضي الله عنه في غزوة ذي قرد بناء على تقدمها على ما هنا او تفرس فيه صلى الله
عليه وسلم ذلك بناء على تأخرها وبايع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرتين اي
وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله ان المسلمين لما صدوا
عن البيت بالحديبية مر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال
المسلمون نصد هؤلاء كما صدنا اصحابهم فانزل الله الآية اي لا تصدوا هؤلاء
العمار ان صدكم اصحابهم قال وكان محمد بن مسلمة رضي الله عنه على حرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثت قريش اربعين او خمسين رجلا عليهم
مكرز بن حفص اي وهو الذي بعثته قريش له صلى الله عليه وسلم [illegible] له
فلما جاء قال صلى الله عليه وسلم في حقه هذا رجل غادر وفي لفظ رجل فاجر
ليطوفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا اي رجاء ان يصيبوا منهم
احدا او يجدوا منهم غرة اي غفلة فاخذهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه
الا مكرز فانه افلت وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم انه رجل فاجر او
غادر كما تقدم واتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا وبلغ قريشا
حبس اصحابهم فجاء جمع منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من
المسلمين ابن زنيم رمي بسهم فاسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا وعند ذلك
بعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعا فيهم سهيل بن عمرو فلما رآه
النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه سهل امركم فقال سهيل يا محمد ان الذي
كان من حبس اصحابك اي عثمان والعشرة رجال وما كان من قتال من قاتلك
لم يكن من رأي ذوي رأينا بل كنا كارهين له حين بلغنا ولم نعلم به وكان من
سفهائنا فابعث الينا باصحابنا الذين اسرت اولا وثانيا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابي فقالوا انصفتنا فبعث سهيل
ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا بمن كان عندهم وهو عثمان والعشرة
رجال فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابهم انتهى ولما علمت
قريش بهذه البيعة خافوا واشار اهل الرأي بالصلح على ان يرجع ويعود من قابل
فيقيم ثلاثا معه سلاح الراكب السيوف في القرب والقوس فبعثوا سهيل بن
عمرو اي ثانيا ومن معه مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليصالحه على ان يرجع من عامه هذا لئلا تتحدث العرب

بانه دخل عنوة اي وانه يعود من قابل فاتاه سهيل بن عمرو فلما راه رسول الله صلى
الله عليه وسلم مقبلاً قال اراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل اي ثانياً فلما
انتهى سهيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جثى على ركبتيه بين يديه صلى
الله عليه وسلم والمسلمون حوله جلوس وتكلم فاطال ثم تراجعا اي ومن جملة
ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال له
سهيل والله لا تتحدث العرب بنا انا اخذنا ضغطة بالضم اي بالشدة والاكراه
ولكن ذلك من العام القابل ثم التام الامر بينهما على الصلح على ترك القتال الى
آخر ما ياتي ولم يبق الا الكتاب بذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فاتى ابا بكر رضي الله عنه فقال له يا ابا بكر اليس هو برسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بلى قال اولسنا بالمسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين قال بلى قال
فعلام نعطي الدنية بفتح الدال وكسر النون وتشديد اليا النقيصة والخصلة
المذمومة في ديننا فقال له ابو بكر رضي الله عنه يا عمر الزم غرزه اي ركابه
وفي رواية انه قال له ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره
استمسك بغرزه حتى تموت فاني اشهد انه رسول الله قال عمر رضي الله عنه
وانا اشهد انه رسول الله ثم اتى عمر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له مثل ما قال لابي بكر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا عبد الله
ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني ولقي عمر رضي الله عنه ومن
الشروط الاتي ذكرها امراً عظيماً وجعل يرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكلام حتى قال له ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الا تسمع يا ابن الخطاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يقول نعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فجعل يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عمر اني رضيت وتابى فكان عمر رضي الله عنه يقول ما زلت اصوم واتصدق
واصلي واعتق مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت ان يكون هذا خيراً
وهذا الذي في الامتاع عكس ما هنا اي انه قال ما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اولاً ثم لابي بكر ثانياً ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه اي بعد ان كان امر اوس بن خولة ان يكتب فقال له سهيل لا يكتب
الا ابن عمك علي او عثمان بن عفان فامر علياً كرم الله وجهه فقال اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو لا اعرف هذا اي الرحمن الرحيم ولكن اكتب
باسمك اللهم فكتبها لان قريشاً كانت تقولها واول من كتبها امية بن ابي الصلت
ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجل من الجن في خبر ذكره المسعودي اي وانما كتبها
بعد ان قال المسلمون والله لا يكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وضج المسلمون

وعن

وعن الشعبي رحمه الله كان اهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فكتب النبي اول ما كتب
باسمك اللهم وتقدم انه كتب ذلك في اربع كتب حتى نزلت بسم الله مجراها ومرساها
فكتب باسم الله ثم نزلت ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم
نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم اي فكتبها وهذا السياق يدل
على تاخر نزول الفاتحة عن هذه الايات لان البسملة نزلت اولها وتقدم الخلاف في
وقت نزولها فليتامل ثم قال صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول
الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن عمرو لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك
ولم اصدك عن البيت ٥ ولكن اكتب اسمك واسم ابيك اي وفي لفظ لو اعلم انك
رسول الله ما خالفتك ولاتبعتك افترغب عن اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه امحه وفي لفظ امح رسول
الله فقال علي كرم الله وجهه ما انا بالذي امحاه وفي لفظ لا امحوك وفي
لفظ والله لا امحوك ابداً فقال ارنيه فاراه اياه فمحاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده والشريفة وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
سهيل بن عمرو وقال انا رسول الله وان كذبتموني وانا محمد بن عبد الله وفي
لفظ فجعل علي يتلكأ ويابى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال له صلى الله عليه
وسلم اكتب فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد اي مقهور وهو اشارة منه
صلى الله عليه وسلم لما سيقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فانهما في حرب صفين علي ه
وقعت بينهما المصالحة على ترك القتال الى راس الحول وكان القتال في صفين دام
مائة يوم وعشرة ايام قتل فيه سبعون الفاً خمسة وعشرون الفاً من جيش
علي كرم الله وجهه من جملة تسعين الفاً وخمسة واربعون الفاً من جيش
معاوية من جملة مائة وعشرين الفاً فلما كتب الكاتب في الصلح هذا ما صالح عليه
امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومعاوية ابن ابي سفيان رضي الله
عنهما فقال لعمرو بن العاص رضي الله عنه الذي هو احد الحكمين اكتب اسمه
واسم ابيه وارسل معاوية يقول لعمرو لا تكتب ان علياً امير المؤمنين لو كنت
اعلم انه امير المؤمنين ما قاتلته فبئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين
ثم اقاتله ولكن اكتب علي بن ابي طالب وامح امير المؤمنين فقيل له يا امير المؤمنين
لا تمح اسم امارة المؤمنين فانك ان محوتها لا تعود اليك فلما سمع علي كرم الله
وجهه ذلك وامره بمحوها وقال امحها تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم له في
الحديبية ما تقدم ومن ثم قال الله اكبر مثلاً بمثل والله اني لكاتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية اذ قالوا لست برسول الله ولا نشهد لك
بذلك اكتب اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال لعمرو بن العاص رضي الله

عنه سبحان الله اتشبه بالكفار فقال له علي كرم الله وجهه يا ابن النابغة اي
العاهرة ومتى كنت عدوا للمسلمين هل تشبه الا امك التي وضعت بك فقال عمرو
لا يجمع بيني وبينك مجلس ابدا فقال علي كرم الله وجهه اني لارجو الله ان يطهر
مجلسي منك ومن اشباهك وذكر ان اسيد بن الحضير وسعد بن عبادة رضي الله
عنهما اخذا بيد علي كرم الله وجهه ومنعاه ان يكتب الا محمد رسول الله والا
فالسيف بيننا وبينهم وضجت المسلمون وارتفعت الاصوات وجعلوا يقولون
لم نعط هذه الدنية في ديننا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم
ويومي بيده اليهم ان اسكتوا ثم قال اربيه الحديث وكان الصلح على وضع
الحرب عن الناس عشر سنين وقيل سنتين وقيل اربع سنين اي وصححه الحاكم
يا من فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض اي وقال لهذا العقد هدنة وهادنة
وموادعه ومسالمة وقال زيادة على اشتراط الكف عن الحرب على انه من اتى
محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش ممن هو على دين محمد بغير اذن وليه
رده اليه ذكرا كان او انثى قال السهيلي وفي رد المسلم الى مكة عمارة للبيت
وزيادة خير له في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم
حرمات الله هذا كلامه ومن اتى قريشا ممن كان مع محمد اي . . . ذكرا كان
او انثى لم نرده اليه وهذا الثاني يوافق قول ائمتنا معاشر الشافعية يجوز
شرط ان لا يردوا من جاءهم مرتدا والاول يخالف قولهم لا يجوز شرط رد مسلمة
تاتينا فان شرط فسد الشرط والعقد الا ان يقال هذا ما وقع عليه الامر اولا ثم نسخ
كما سياتي وشرطوا انه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه
وان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة اي صدورا منطوية على ما فيها لا تبدي
عداوة وقيل صدورا نقية من الغل والخداع منطوية على الوفاء بالصلح وانه
لا اسلال ولا اغلال اي لا سرقة ولا خيانة قال سهيل وانك ترجع عامك هذا
فلا تدخل مكة وانه اذا كان عام قابل خرج منها قريش فدخلتها باصحابك
فاقمت بها ثلاثة اي ثلاثة ايام معك سلاح الراكب السيوف في القرب والقوس
لا تدخلها بغيرها وبقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كتب الكتاب بيده الشريفة
وهو ما وقع في البخاري اي اطلق الله يده صلى الله عليه وسلم بالكتابة في تلك
الساعة خاصة وعد معجزة له فقال بعضهم اي لم يعتبروا اي القول بذلك اهل
العلم ومعنى كتب امر بالكتابة وفي النور وفي كون هذا اي انه كتب بيده في
البخاري فيه نظر والذي في البخاري واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب
ليكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد الحديث اي بلفظ بيده ليس في البخاري
ومع استقامتها التاويل ممكن ونتمسك بظاهر قوله فكتب ابو الوليد الباجي المالكي رحمه

الله

١٠٤

الله علي انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه
بان هذا مخالف للقران فناظرهم واستظهر عليهم بان هذا لا ينافي القران وهو
قوله تعالى وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ لان هذا النفي مقيد
بما قبل ورود القران وبعد ان تحققت اميته صلى الله عليه وسلم وتقررت بذلك
معجزته لا مانع ان يعرف الكتابة من غير معلم فتكون معجزة اخرى ولا يخرجه ذلك
عن كونه اميا اي وقال ان الذي كتب هذا الكتاب محمد بن مسلمة رضي الله عنه
وعده الحافظ ابن حجر رحمه الله من الاوهام وجمع بان اصل هذا الكتاب كتبه
علي كرم الله وجهه ونسخ مثله محمد بن مسلمة رضي الله عنه لسهيل بن عمرو اي
لان سهيلا قال يكون هذا الكتاب عندي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل عندي
فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كتب لسهيل نسخة اخذها عنده
وعند كتابته اشتراط ان يرد اليهم من جاء مسلما قال المسلمون سبحان الله
كيف نرد للمشركين من جاء مسلما وعسر عليهم شرط ذلك وقالوا يا رسول الله
انكتب هذا قال نعم من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم فرددناه
اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ومن اعرض عنا وذهب لنشامته في شيء
وليس منا ما هو اولى بهم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عمرو يكتبان
الكتاب بالشروط المذكورة اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو الى المسلمين يرسف
في الحديد اي يمشي في قيوده متوشحا سيفه قد افلت الى ان جاء الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورمى نفسه بين اظهر المسلمين فجعل المسلمون يرحبون به
ويهنونه فلما راى سهيل ابنه ابا جندل قام اليه فضرب وجهه وفي لفظ اخذ
غصنا من شجرة به شوك وضرب به وجه ابي جندل ضربا شديدا حتى رق
عليه المسلمون وبكوا فتلبيه وقال يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده
الي لقد لجت القضية بيني وبينك اي وجبت وتمت قبل ان ياتيك هذا فقال صدقت
فجعل ينتره بتلبيبه ويجره ليرده الى قريش وجعل ابو جندل رضي الله عنه
يصرخ باعلى صوته يا معشر المسلمين اارد الى المشركين يفتنوني عن ديني
الا ترون ما لقيت فانه رضي الله عنه كان عذب عذابا شديدا على ان يرجع
عن الاسلام فزاد الناس ذلك الى ما بهم اي فانهم كانوا لا يشكون في دخولهم مكة
وطوافهم بالبيت للرؤيا التي راها صلى الله عليه وسلم فلما راوا الصلح وما تحمل
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخلهم من ذلك امر عظيم حتى
كادوا يهلكون خصوصا من اشتراط ان يرد الى المشركين من جاء مسلما منهم اي
ورد ابي جندل اليهم بعد ضربه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا
جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا

ومخرجًا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحًا واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد
الله ان لا نغدر بهم وبهذا استدل ايمتنا على انه يجوز شرط رد من جانا منهم
مسلمًا اليهم ولا نرده اليهم الا اذا كان نحو ذكر غير صبي ومجنون وطلبته عشيرته
وفي لفظ آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسهيل انا لم نقض الكتاب بعد
فقال بلى لقد لجت القضية بيني وبينك اي تم العقد فرده فقال النبي صلى الله عليه
وسلم فاجره لي فقال ما انا مجيزه ذلك قال بلى فافعل فقال ما انا بفاعل فقال مكرز
وحويطب قد اجرناه لك لا نعذبه اي وهذا وما تقدم مخالف قول ابن حجر الهيتمي
رحمه الله ان مجي ابي جندل كان قبل عقد الهدنة معهم رواه البخاري وعند
ذلك قال حويطب لمكرز ما رايت قومًا قط اشد حبًا لمن دخل معهم من اصحاب
محمد اما اني اقول لك لا ناخذ من محمد نصفا ابدًا بعد هذا اليوم حتى يدخلها
عنوة فقال مكرز وانا ارى ذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومشى الى جنب ابي جندل اي وابوه سهيل يجنبه يدفعه وصار عمر رضي الله عنه
يقول لابي جندل اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم
كدم كلب اي ومعك السيف يعرض له بقتل ابيه اي وفي رواية ان دم الكافر عند
الله كدم الكلب ويدني قائم السيف منه اي وفي لفظ وجعل يقول يا ابا جندل ان
الرجل يقتل اباه في الله والله لو ادركنا اباءنا لقتلناهم في الله فقال له ابو جندل
مالك لا تقتله انت فقال عمر نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقتل
غيره فقال ابو جندل رضي الله عنه ما انت احق بطاعة رسول الله صلى الله عليه
مني قال عمر رضي الله عنه ووددت ان ياخذ السيف فيضرب اباه فضن الرجل
بابيه ورجع ابو جندل الى مكة في جوار مكرز بن حفص وحويطب فادخلاه
مكة وكف عنه ابوه وابو جندل اسمه العاص وهو اخو عبد الله بن سهيل
ابن عمرو واسلام عبد الله سابق على اسلام ابي جندل لان عبد الله شهد بدرًا
اي فانه خرج مع المشركين لبدر ثم انحاز من المشركين الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشهد بدرًا والمشاهد كلها وابو جندل رضي الله عنه اول مشاهده معه
الفتح ودخلت خزاعة في عقده صلى الله عليه وسلم وعهده اي وفي لفظ وثب
من هناك من خزاعة فقالوا ندخل في عهد محمد وعقده ونحن على من ورانا
من قومنا ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم وتذكر ان حويطبًا قال لسهيل
بادانا اخوالك يعني خزاعة بالعداوة وكانوا يستترون منا فدخلوا في عهد محمد
وعقده فقال له سهيل ما هم الا كغيرهم هولاء اقاربنا ولحمتنا قد دخلوا مع محمد
قوم اختاروا لانفسهم امرًا فما نصنع بهم قال حويطب نصنع بهم ان ننصر عليهم
حلفانا بني بكر قال سهيل اياك ان تسمع هذا منك بنو بكر فانهم اهل شوم فيقعوا

خزاعة فيغضب محمد لحلفائه فينقض العهد بيننا وبينه ومن هذا التقرير
يعلم ان بيعة الرضوان كانت قبل الصلح وان السبب الباعث لقريش عليه ووقع
في المواهب ما يقتضي ان البيعة كانت بعد الصلح وان الكتاب الذي ذهب به
عثمان كان متضمنًا للصلح الذي وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل
ابن عمرو وحبست قريش عثمان لحبسه صلى الله عليه وسلم سهيلا ولا يخفى عليك
ما فيه ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلح واشهد عليه رجالًا
من المسلمين اي ابو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي
وقاص وابو عبيدة ابن الجراح ومحمد بن مسلمة اي ورجالًا من قريش حويطب
ومكرز قام الى هديه فنحره ومن جملته جمل لابي جهل وكان نجيبًا مهريًا وكان
يضرب في لقاحه صلى الله عليه وسلم في راسه برة اي حلقة من فضة وقيل
من ذهب ليغيظ بذلك المشركين غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر كما
تقدم قال وقد كان فر من الحديبية ودخل مكة وانتهى الى دار ابي جهل
وخرج في اثره عمرو بن عنمة الانصاري فابى سفهاء مكة ان يعطوه حتى
امرهم سهيل بن عمرو بدفعه ودفعوا فيه عدة نياق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا انا سميناه في الهدي فعلنا انتهى اي وفي لفظ قال لهم سهيل
ابن عمرو ان تريدوه فاعرضوا على محمد مائة من الابل فان قبلها فامسكوا
هذا الجمل والا فلا تتعرضوا له اي فعرضوا عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فابى
وقال لو لم يكن هذا الجمل للهدي لقبلت المائة وفرق صلى الله عليه وسلم
لحم الهدي على الفقرا الذين حضروا الحديبية وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
بعث الى مكة عشرين بدنة مع ناجية حتى نحرت بالمروة وقسموا لحمها على
فقرا مكة ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق راسه وكان الحالق
لراسه خراش بن امية الخزاعي الذي بعثه الى قريش فعقروا جمله وارادوا
قتله كما تقدم فلما راى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق
تواثبوا ينحرون ويحلقون وقصر بعضهم كعثمان وابي قتادة وفي كلام بعضهم
اي وهو السهيلي انه لم يقصر غيرهما ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
للمحلقين ثلاثًا وللمقصرين مرة واحدة فقال اللهم ارحم المحلقين وفي لفظ
يرحم الله المحلقين وفي لفظ اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فقال
يرحم الله المحلقين اي قال اللهم ارحم المحلقين اللهم اغفر للمحلقين قالوا
والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين والمقصرين وفي رواية انه قال والمقصرين
في الرابعة وقد قالوا له يا رسول الله لم ظاهرت اي اظهرت الترحم للمحلقين
دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا اي لم يرجوا ان يطوفوا بالبيت لحلاق

المقصرين اي لان الظاهر من حالهم انهم اخروا بقية شعورهم رجاء ان يحلقوا
بعد طوافهم بالبيت وارسل الله سبحانه وتعالى ريحا عاصفة احتملت شعورهم
فالقتها في الحرم وفيه انه تقدم ان الحديبية اكثرها في الحرم فاستبشروا
بقبول عمرتهم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من
الكتاب امرهم بالنحر والحلق قال ذلك ثلاث مرات فلم يقم منهم احد فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة رضي الله عنها اي وهو شديد
الغضب فاضطجع فقالت مالك يا رسول الله مرارا وهو لا يجيبها ثم ذكر لها ما
لقي من الناس وقال لها هلك المسلمون امرتهم ان ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا
وفي لفظ قال عجبا يا ام سلمة الا ترين الى الناس آمرهم بالامر فلا يفعلونه
قلت لهم انحروا واحلقوا وحلوا مرارا فلم يجبني احد من الناس الى ذلك
وهم يسمعون كلامي وينظرون وجهي فقالت يا رسول الله لا تلمهم فانهم
قد دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة في امر الصلح ورجوعهم
بغير فتح ثم اشارت اليه صلى الله عليه وسلم ان يخرج ولا يكلم احدا منهم
وينحر بدنه ويحلق رأسه ففعل كذلك اي اخذ الحربة وقصد هديه واهوى
بالحربة الى البدن رافعا صوته بسم الله والله اكبر ثم دخل صلى الله عليه وسلم
قبة له من أدم احمر ودعا بخراش فحلق رأسه ورمى شعره على شجرة
فاخذه الناس وتحاصوه واخذت ام عمارة رضي الله عنها طاقات منه فكانت
تغسلها للمريض وتسقيه فيبرأ فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا ثم
انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة اي بعد ان اقام بالحديبية
تسعة عشر يوما وقيل عشرين يوما فلما كان صلى الله عليه وسلم بين مكة
والمدينة اي بكراع الغميم انزلت عليه سورة الفتح اي وقال لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه انزلت علي سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس وحصل
للناس مجاعة فقالوا يا رسول الله جهدنا اي اصابنا الجهد وهو المشقة من
الجوع وفي الناس ظهر اي ابل فانحره لنا نأكل من لحمه ولندهن من شعره
ولنحتذي من جلوده فقال عمر رضي الله عنه لا تفعل يا رسول الله فان الناس
ان يكن فيهم بقية ظهر امثل كيف بنا اذا لاقينا العدو جياعا اي ثم قال ولكن
ان رايت ان تدعو الناس الى ان يجمعوا بقايا ازوادهم ثم تدعو فيها بالبركة
فان الله سيبلغنا بدعوتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابسطوا انطاعكم
وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد وطعام فلينثره ودعا لهم
ثم قال قربوا اوعيتكم فاخذوا ما شاء الله اي وحشوا اوعيتهم واكلوا حتى شبعوا
وبقي مثله وفي مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فلحقنا

جهد

جهد حتى هممنا ان ننحر بعض ظهرنا فامرنا النبي صلى الله عليه وسلم فجمعنا
من ازوادنا فبسطنا له نطعا فاجتمع زاد القوم على النطع فكان كربضة العنز
اي كقدر العنز وهي رابضة اي باركة وكنا اربع عشرة مائة قال الراوي فاكلنا حتى
شبعنا ثم حشونا جربنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
وقال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله والله لا يلقى الله عبد مؤمن بهما
الا حجب من النار وقال صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه هل من وضوء يعني
الماء وهو ما يتوضأ به فجاء رجل باداوة وهي الركوة فيها نطفة من ماء وقيل للماء
نطفة لانه ينطف اي يصب فافرغها في قدح ووضع راحته الشريفة في ذلك الماء
قال الراوي فتوضأنا كلنا اي الاربعة عشر مائة ندغفقه دغفقة اي نصبه
صبا شديدا ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا هل من طهور فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرغ الوضوء والى تكثير الطعام والماء اشار صاحب الهمزية رحمه
الله تعالى بقوله في وصف راحته الشريفة ∴
احيت المرملين من موت جهد ∴ اعوز القوم فيه زاد وماء ∴ اي حفظت على
المحتاجين للزاد والماء حياتهم فسلموا من موت قحط شديد اعوز القوم في ذلك
القحط زاد وماء وقال الامام السبكي في تائيته في تكثير الماء ∴
وعندي يمين لا يمين بان في يمينك وكفا حين ما السحب ضنت ∴ ولما انزلت
عليه صلى الله عليه وسلم سورة الفتح قال له جبريل عليه السلام يهنيك يا رسول الله
وهناه المسلمون وتكلم بعض الصحابة وقال ما هذا الفتح لقد صدونا عن البيت
وصد هدينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك بئس الكلام بل هو
اعظم الفتح لقد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألوكم
القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم
وردكم الله تعالى سالمين ماجورين فهو اعظم الفتوح انسيتم يوم احد اذ
تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ
جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح
والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولانت اعلم بالله وبامره منا وقال
له بعض الصحابة اي وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله الم تقل انك
تدخل مكة آمنا قال بلى افقلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل
عليه السلام فانكم تاتونه وتطوفون به اقول فيه انه تقدم ان ذلك كان
عن رؤيا لا عن وحي الا ان يقال يجوز ان يكون جاءه صلى الله عليه وسلم الوحي
بمثل ما راى ثم اخبرهم بذلك والله اعلم وفي لفظ لما راى رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو بالحديبية انه يدخل مكة هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم
ومقصرين واخبرهم بذلك فلما صدوا قالوا له اين رؤياك يا رسول الله فانزل
الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية اقول ـــ ولا يخالف هذا
ما تقدم ان الرؤيا المذكورة كانت بالمدينة وانها السبب الحامل على الاحرام بالعمرة
لجواز تكرر الرؤيا وان الاولى اقترن بها الوحي وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم
لما دخل مكة عام القضية وحلق رأسه قال هذا الذي وعدتكم فلما كان يوم الفتح
واخذ المفتاح قال ادعوا الي عمر بن الخطاب فقال هذا الذي قلت لكم ولما كان
في حجة الوداع ووقف صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال لعمر رضي الله عنه هذا
الذي قلت لكم وفيه انه لم يتقدم في الرؤيا انه صلى الله عليه وسلم يأخذ المفتاح
وانه يقف بعرفة الا ان يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك بعد الرؤيا
او ان المراد من ذلك مجرد دخول مكة والله اعلم واصابهم مطر في الحديبية
لم يبل اسفل نعالهم اي ليلا ه فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان صلوا في رحالكم اي وقع مثل ذلك في حنين انه اصابهم مثله فامر
صلى الله عليه وسلم مناديه ينادي الا صلوا في رحالكم وقال صلى الله عليه
وسلم صبيحة ليلة الحديبية لما صلى بهم اتدرون ما قال ربكم قالوا الله
ورسوله اعلم قال قال الله عز وجل اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما
من قال مطرنا برحمة الله وبفضله فهو مؤمن بالله وكافر بالكواكب
ومن قال مطرنا بنجم كذا وفي رواية بنوء كذا وكذا فهو مؤمن بالكواكب
كافر بي **وهذا** عند ائمتنا مكروه لا حرام اي لان المراد بالايمان شكر
نعمة الله حيث نسبها الى الله والكفر كفران النعمة حيث نسبها لغيره فان
اعتقد ان النجم هو الفاعل كان الكفر فيه على حقيقته وهو ضد الايمان
والاول انما نهي عنه لانه كان من امر الجاهلية والاخذ التركيب لا يقتضي ان
يكون نوء كذا فاعلا ومن ثم لو قال مطرنا في نوء كذا اي وقت كذا لم يكره وكان
ابن سلول قال هذا الخريف مطرنا بالشعرى اي وسمي الخريف خريفا لانه
يخترف فيه الثمار اي تقطع والنوء سقوط نجم ينزل في الغرب مع الفجر وطلوع
رقيبه من الشرق من النجم المنازل وذلك يحصل في كل ثلاثة عشر يوما الا الجبهة
النجم المعروف فان لها اربعة عشر يوما قال بعضهم والانواء ثمانية وعشرون
نوءا اي نجما كان العرب يعتقدون ان من ذلك تحدث المطر او الريح وفي الحديث
لو حبس الله القطر عن الناس سبع سنين ثم ارسله اصبح طائفة منهم به كافرين
يقولون مطرنا بنوء المجدح بكسر الميم نجم يقال له الدبران **وعن ابي هريرة**
رضي الله عنه ان الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فتصبح طائفة منهم

ابي ح

بها

بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا **ونقل عن عمر** رضي الله عنه انه قال
مطرنا بنوء كذا ولعله لم يبلغه النهي عن ذلك ثم قال ذلك **قال العارف**
بالله ابن عطاء الله لعل هذا ابكونا هيا لك ايها المؤمن عن التعرض الى علم
الكواكب واقترانها بها وما ناسبك ان تدعي وجود تأثيراتها واعلم ان لله في كل قضاء
لا بد ان ينفذه وحكما لا بد ان يظهره فما فائدة التجسس على غيب علام الغيوب
وقد نهانا سبحانه ان نتجسس على غيبه **وصارت** تلك الشجرة التي وقعت عندها
البيعة يقال لها شجرة الرضوان وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي في خلافته
ان ناسا يصلون عندها فتوعدهم وامر بها فقطعت اي خوف ظهور البدعة
ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هاجرت اليه ام كلثوم
بنت عقبة بن ابي معيط في تلك المدة وكانت اسلمت بمكة وبايعت قبل ان
يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اول من هاجر من النساء بعد
هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وانها خرجت من مكة
وحدها وصاحبت رجلا من خزاعة حتى قدمت المدينة وفي الاستيعاب يقولون
انها مشت على قدميها من مكة الى المدينة ولا يعرف لها اسم الا هذه الكنية
وهي اخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لامه اي ولما قدمت المدينة دخلت
على ام سلمة رضي الله عنها واعلمتها انها جاءت مهاجرة وتخوفت ان يردها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل صلى الله عليه وسلم على ام سلمة
اعلمته بها فرحب بام كلثوم رضي الله عنها **فخرج اخواها** عمارة والوليد
في ردها بالعهد فقالا يا محمد ف لنا بما عاهدتنا عليه فلم يفعل النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك اي بعد ان قالت له يا رسول الله انما انا امرأة وحال النساء الى
الضعف فترد بي الى الكفار يفتنوني عن ديني ولا صبر لي فنزل القرآن بنقض
ذلك العهد بالنسبة للنساء لمن جاء منهن مؤمنا لكن بشرط امتحانهن بقوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات اي في مدة هذا العهد والصلح
مهاجرات فامتحنوهن قال السهيلي رحمه الله وكان الامتحان ان تستحلف
المرأة المهاجرة انها ما هاجرت ناشزا ولا هاجرت الا لله ولرسوله وفي
لفظ كانت المرأة اذا جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم حلفها عمر رضي الله عنه
بالله ما خرجت رغبة بارض عن ارض وبالله ما خرجت من بغض زوج وبالله
ما خرجت لالتماس دنيا ولا لرجل من المسلمين وبالله ما خرجت الا حبا
لله ورسوله فاذا حلفت لم ترد ورد صداقها الى بعلها اي ولما قدم الوليد
وعمارة اخبرا قريشا بذلك فرضوا ان تحبس النساء ولم يكن لام كلثوم رضي
الله عنها زوج بمكة فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة **وفي رواية**

فتنه

مطلب في اول من هاجر من النساء

لما كان صلى الله عليه وسلم بالحديبية جاءته جماعة من النساء المؤمنات مهاجرات
من مكة من جملتهن سبيعة بنت الحارث فاقبل زوجها وهو مسافر المخزومي
طالبها وارادت مشركوا مكة ان يردوهن الى مكة فنزل جبريل عليه السلام
بهذه الآية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
فاستحلف صلى الله عليه وسلم سبيعة فحلفت فاعطى صلى الله عليه وسلم زوجها
مسافرا ما انفق عليها فتزوجها عمر رضي الله عنه وهذا السياق يدل على ان
الآية الكريمة نزلت بالحديبية وما قبله يدل على انها نزلت بالمدينة وقد يقال
لا مانع من تكرر نزول الآية واما في غير مدة هذا العهد اي بعد نسخه بفتح
مكة فلم تستحلف امرأة جاءت الى الهدنة ولا يرد صداقها الى بعلها **ومن ثم**
ذهب ائمتنا الى انه اذا شرط رد المرأة اليهم فسدت الهدنة كما تقدم ولا يجب
دفع المهر للزوج لو جاءت مسلمة وقوله تعالى وآتوهم اي الازواج ما انفقوا
اي من المهر محمول على الندب والصارف له عن الوجوب كون الاصل براءة
الذمة لان البضع ليس بمال للكافر وفيه ان طلب رد المهر للازواج كان واجبا
في مدة العهد خاصة كما علمت **وانزل الله تعالى** ولا تمسكوا بعصم الكوافر
اي فنهى المؤمنين عن البقاء على نكاح المشركات فطلق الصحابة رضي الله عنهم
كل امرأة كافرة في نكاحهم حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان له امرأتان
فطلقهما يومئذ فتزوج احداهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن
امية وكان صلى الله عليه وسلم في مدة العهد يرد الرجال ولا يرد النساء اي
بعد امتحانهن فقدم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ابو بصير
رضي الله عنه وكان ممن حبس بمكة وكتب في رده ازهر بن عوف رضي الله عنه
فانه اسلم بعد ذلك وهو من الطلقاء وهو عم عبد الرحمن بن عوف والاخنس
ابن شريق رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك كتابا وبعثا به رجلا من بني عامر
يقال له خنيس ومعه مولى يهديه الطريق فقدما على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالكتاب فقرأه ابي رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا فيه قد عرفت ما شارطناك عليه من رد من قدم عليك من اصحابنا فابعث
الينا بصاحبنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير قد اعطينا هؤلاء القوم
ما علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين
فرجا ومخرجا فانطلق الى قومك قال يا رسول الله اتردني الى المشركين يفتنوني
عن ديني قال صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انطلق فان الله سيجعل لك ولمن
حولك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما اي وصار المسلمون
رضي الله عنهم يقولون له الرجل يكون خيرا من الف رجل يغرونه بالذي

معه

معه حتى اذا كانوا بذي الحليفة جلس رضي الله عنه لاحد صاحبيه ومعه
سيف اصارم سيفك هذا يا اخا بني عامر قال نعم انظر اليه ان شئت فاستله
ابو بصير رضي الله عنه ثم علاه به حتى قتله **وفي لفظ** ان الرجل هو الذي
سل سيفه ثم هزه فقال لاضربن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما الى
الليل فقال له ابو بصير اوصارم سيفك هذا قال نعم فقال ناولنيه انظر
اليه فناوله فلما قبض عليه ضربه به حتى برد وقيل تناوله بغتة وصاحبه
نائم فقطع اساره اي كتافه ثم ضربه به حتى برد فطلب المولى فخرج
المولى سريعا حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحصا يطن تحت قدميه وفي
لفظ والحصا يطير من تحت قدميه من شدة عدوه اي وابو بصير في
اثره حتى ارعبه قال صلى الله عليه وسلم ان هذا الرجل قد راى فزعا وفي
لفظ قد لقي هذا ذعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
جالس في المسجد قال له ويحك ما لك قال قتل صاحبكم صاحبي وافلت ولم
اكد واني لمقتول واستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه فاذا
ابو بصير رضي الله عنه اناخ بعير العامري بباب المسجد ودخل متوشحا
السيف ووثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وفت
ذمتك وادى الله عنك اسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني ان افتن
فيه او يعبث بي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب حيث شئت
فقال يا رسول الله هذا سلب العامري اي الذي قتله رحله وسيفه فخمسه
فقال صلى الله عليه وسلم اذا خمسته رأوني لم اوف لهم بالذي عاهدتهم عليه
ولكن شأنك سلب صاحبك ومن ثم قال فقهاؤنا يجوز رد المسلم الى الطالب
له من غير عشيرته ان قدر على قهر الطالب والهرب **وعند ذلك** ذهب ابو
بصير رضي الله عنه الى محل من طريق الشام تمر به عيرات قريش واجتمع
اليه جمع من المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة اي لانهم لما بلغهم خبره رضي
الله اي وانه صلى الله عليه وسلم قال في حقه ويل امه مسعر حرب لو كان معه
رجال صاروا يتسللون اليه وانفلت ابو جندل بن سهيل بن عمرو رضي الله عنهما
الذي رد يوم الحديبية وخرج من مكة في سبعين فارسا اسلموا فلحقوا
بابي بصير وكرهوا ان يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المدة
التي هي الهدنة اي خوف ان يردهم الى اهليهم وانضم اليهم ناس من غفار
واسلم وجهينة وطوائف من العرب ممن اسلم حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل فقطعوا
مادة قريش لا يظفرون باحد منهم الا قتلوه ولا تمر بهم عير الا اخذوها حتى

كتبت قريش له صلى الله عليه وسلم تسأله بالارحام الا آواهم ولا حاجة لهم بهم
وفي رواية ان قريشا ارسلت ابا سفيان بن حرب رضي الله عنه في ذلك وان
قريشا قالت انا اسقطنا هذا الشرط فان هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح
اقراره فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي جندل والى ابي بصير
رضي الله عنهما ان يقدما عليه اي وان من معهما من المسلمين يلحقوا
ببلادهم واهليهم ولا يتعرضوا لاحد مر بهم من قريش ولا لعيرانهم
فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وابو بصير رضي الله عنه
يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرؤه فدفنه
ابو جندل رضي الله عنه مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم ابو جندل رضي الله
عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ناس من اصحابه ورجع باقيهم الى بلادهم
وامنت قريش على عيرانهم وعلمت اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي
عنهم الذين عسر عليهم رد ابي جندل الى قريش مع ابيه سهيل بن عمرو
ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مما احبوه وان رأيه صلى
الله صلى الله عليه وسلم افضل من رأيهم وعلموا بعد ذلك ان مصالحته
صلى الله عليه وسلم كانت سببا لكثرة المسلمين فان الكفار لما امنوا القتال
اختلطوا بالمسلمين فاثر فيهم الاسلام فاسلم كثير منهم وقد ذكر
بعض المفسرين ان الذين اسلموا في سنتي الفتح بناء على ان المدة كانت
سنتين او المعنى سنتين من الصلح اي من مدته يعدلون الذين اسلموا
قبلهما قال وعن بعضهم اي وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه انه كان
كان يقول ما كان فتح في الاسلام اعظم من فتح الحديبية ولكن الناس قصر
رأيهم عما كان بين محمد صلى الله عليه وسلم وربه والعباد يعجلون والله
لا يعجل كعجلة العباد حتى تبلغ الامور ما اراد لقد رأيت سهيل بن عمرو رضي
الله عنه بعد اسلامه في حجة الوداع قائما عند المنحر يقرب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بدنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينحرها بيده
ودعا الحلاق فحلق رأسه فانظر الى سهيل يلتقط من شعره يضعه على
عينيه واذكر امتناعه ان يقر يوم الحديبية بان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم
اي وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمدت الله وشكرته الذي
هداه للاسلام وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون قد حصرنا المشركون وكانت
لي وفرة فجعلت الهوام اي القمل تتساقط على وجهي فمر بي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي رواية حملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل

يتناثر

يتناثر على وجهي وفي رواية اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادنه فدنوت
فنزل ذلك مرتين او ثلاثا وفي رواية اتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
زمن الحديبية وانا اوقد تحت برمة وفي لفظ قدر لي فقال كانك تؤذيك
هوام رأسك قال اجل قال احلق واهد هديا فقال ما اجد هديا فقال صم
ثلاثة ايام وفي لفظ قال اتؤذيك هوام رأسك وفي لفظ لعلك اذاك
هوامك قلت نعم يا رسول الله قال ما كنت ارى ان الجهد بلغ بك هذا
فامرني ان احلق اي وفي رواية اصابني هوام في رأسي وانا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى تخوفت على بصري وانزل الله
تعالى هذه الآية فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه اي فحلق ففدية
من صيام او صدقة او نسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم ثلاثة
ايام او تصدق بفرق اي زاد في رواية من زبيب بين ستة مساكين والفرق
بفتح الراء والراء ثلاثة اصع اي زاد في رواية من تمر لكل مسكين نصف صاع او
انسك اي اذبح ما تيسر لك انتهى زاد في رواية اي ذلك فعلت اجزأ عنك فحلقت
ثم نسكت اي وفي رواية الشيخين انسك شاة او صم ثلاثة ايام او اطعم فرقا
من الطعام على ستة مساكين قال ابن عبد البر عامة الآثار عن كعب بن عجرة
وردت بلفظ التخيير وهو نص القرآن وعليه عمل العلماء في كل الامصار وفتواهم
وما ورد من الترتيب في بعض الاحاديث لو صح كان معناه الاختيار اولا فاولا
قال في سفر السعادة امره صلى الله عليه وسلم في علاج القمل بحلق الرأس لتفتح
المسام وتتصاعد الابخرة وتضعف المادة الفاسدة التي يتولد القمل منها
وذكر في الهدي ان اصول الطب ثلاثة الحمية وحفظ الصحة والاستفراغ فالى الاول
شرع التيمم خوفا من استعمال الماء والى الثاني شرع الفطر في رمضان في السفر
لئلا يتوالى مشقة السفر ومشقة الصوم والى الثالث بحلق رأس المحرم اذا
كان به اذى من قمل ليستفرغ المادة الفاسدة والابخرة الرديئة وعند ائمتنا
لا بد ان يكون ما يذبحه مجزيا في الاضحية وبعد الحديبية قيل خيبر وقيل بعد خيبر
نزلت آية الظهار قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وسبب ذلك ان اوس
ابن الصامت لاخي عبادة بن الصامت كما قيل وكان شيخا قد ساء خلقه وفي لفظ
كان به لمم اي نوع من الجنون وكان فاقد البصر قال لزوجته خولة بنت
ثعلبة وفي لفظ بنت خويلد وكانت بنت عمه وقد راجعته في شيء فغضب فقال
لها انت علي كظهر امي وكان ذلك في زمن الجاهلية طلاقا اي كالطلاق في تحريمهن
النساء ثم راودها عن نفسها فقالت كلا لا تصل الي وقد قلت ما قلت حتى اسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انه لما قال لها انت علي كظهر امي سقط

مطلب في وقت نزول آية الظهار

في يده وقال ما اراك الا قد حرمت علي انطلقي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسأليه فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم وهو تمشط رأسه الشريف اي عنده
ماشطة اي وهي عائشة رضي الله عنها تمشط رأسه وفي لفظ كان الظهار اشد
الطلاق واحرم الحرام اذا ظاهر الرجل من امرأته لم ترجع اليه ابدا فاخبرته فقال لها
صلى الله عليه وسلم ما امرنا بشيء من امرك ما اراك الا قد حرمت عليه فقالت
يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه ابو ولدي واحب
الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي وتركي الى غير احد وقد
كبرت سني ودق عظمي وفي لفظ انها قالت اللهم اني اشكو اليك شدة وحدتي وما
شق علي من فراقه وما نزل بي وبصبيتي قالت عائشة رضي الله عنها فلقد
بكيت وبكى من كان في البيت رحمة لها ورقة عليها وفي لفظ قالت يا رسول الله ان
زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا ذات مال واهل فلما اكل مالي وذهب
شبابي ونفضت بطني وتفرق اهلي ظاهر مني فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه فبكت وصاحت وقالت اشكو الى الله فقري ووحدتي
وصبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وصارت ترفع رأسها
الى السماء فبينما هو صلى الله عليه وسلم قد فرغ من شق رأسه واخذ في الشق
الآخر انزل الله الآية فسري عنه وهو يتبسم فقال صلى الله عليه وسلم مريه
فليحرر رقبة فقالت والله ما له خادم غيري قال مريه فليصم شهرين متتابعين
فقالت والله انه لشيخ كبير انه ان لم يأكل في اليوم مرتين يسدر بصره اي لو كان
مبصرا فلا ينافي ما تقدم انه كان فاقد البصر قال فليطعم ستين مسكينا فقالت
والله ما لنا اليوم وقية فقال مريه فلينطلق الى فلان يعني شخصا من الانصار
اخبرني ان عنده شطر وسق من تمر يريد ان يتصدق به فليأخذه منه وفي
رواية مريه فليأت ام المنذر بنت قيس فليأخذ منها شطر وسق من تمر
فليتصدق به على ستين مسكينا وليراجعك فرأته فقصت عليه القصة فانطلق
يفعل اي وفي لفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا سأعينه بعرق من
تمر فبكت وقالت وانا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر قال قد اصبت واحسنت
فاذهبي فتصدقي به عنه ثم استوصي بابن عمك خيرا وفي رواية لما قال لها
صلى الله عليه وسلم ما اعلم الا قد حرمت عليه قالت لها عائشة رضي الله عنها
وراءك فتنحت فلما نزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحي وسري عنه قال
يا عائشة اين المرأة قالت ها هي هذه قال ادعيها فدعوتها فقال لها النبي صلى
الله عليه وسلم اذهبي فجيئي بزوجك فذهبت فجاءت به وادخلته على النبي صلى
الله عليه وسلم فاذا هو ضرير البصر فقير سيء الخلق فقال له صلى الله عليه وسلم

اتجد رقبة قال لا وفي لفظ قال ما لي بهذا من قدرة قال استطيع ان تصوم شهرين
متتابعين قال والذي بعثك بالحق اني لم آكل في اليوم مرتين كل بصري اي لو
كان موجودا قال استطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا الا ان تعينني بها فاعانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفر عنه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
اعطاه مكتلا يأخذ خمسة عشر صاعا فقال اطعمه ستين مسكينا قال بعضهم
وكانوا يرون ان عند اوس رضي الله عنه مثلها حتى يكون لكل مسكين نصف صاع
وفيه انه خلاف الروايات انه لا يملك شيئا فقال على افقر مني والذي بعثك
بالحق ما بين لابتيها اهل بيت احوج اليه مني فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اذهب به الى اهلك وهذا اول ظهار وقع في الاسلام ومر عمر
رضي الله عنه بخولة هذه في ايام خلافته فقالت له قف يا عمر فوقف لها
ودنا منها واصغى اليها واطال الوقوف واغلظت القول اي قالت له هيهيا
يا عمر عهدتك وانت تسمى عميرا وانت في سوق عكاظ ترعى الصبيان بعصاك
فلم تذهب الايام حتى سميت عمرا ثم لم تذهب الايام حتى سميت امير المؤمنين
فاتق الله في الرعية واعلم انه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف
الموت خشي الفوت فقال لها الجارود قد اكثرت ايتها المرأة على امير المؤمنين
فقال عمر رضي الله عنه دعها وفي رواية فقال له قائل حبست الناس لاجل هذه
العجوز قال ويحك وتدري من هذه قال لا قال هذه امرأة سمع الله شكواها
من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الى الليل
ما انصرفت حتى تقضي حاجتها فصل وفي هذه السنة التي هي سنة ست
حرمت الخمر وبه جزم الحافظ الدمياطي وقيل حرمت سنة اربع اي ويدل له
ما تقدم من اراقة الخمر وكسر جرارها في بني قريظة وقيل في السنة الثالثة
وقيل انما حرمت في عام الفتح قال بعضهم حرمت ثلاث مرات اي نزل تحريمها
ثلاث مرات كان المسلمون يشربونها حلالا اي لغيره صلى الله عليه وسلم اما هو
فحرمت عليه قبل البعثة بعشرين سنة فلم يبح له قط وقد جاء اول ما نهاني عنه
ربي بعد عبادة الاصنام شرب الخمر وتقدم ان جماعة حرموها على
انفسهم وامتنعوا من شربها ولا زالت حلالا للناس حتى نزل قوله تعالى
يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فعند ذلك
اجتنبها قوم لوجود الاثم وتعاطاها آخرون لوجود النفع اي وكانوا ربما
شربوها وصلوا فلما نزل قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى امتنع من
كان يشربها لاجل النفع من شربها في اوقات الصلاة ورجع فوجد عن شربها
في غير اوقات الصلاة وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وسبب نزول

هذه الاية ملجاء عن علي كرم الله وجهه قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً اي
وشراباً من الخمر فاكلنا وشربنا فاخذت الخمر منا وحضرت الصلاة اي الجهرية
وقدموني فقرأت قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون
الى ان قلت ولبس لي دين ولبس لكم دين ثم نزلت الآية الاخرى الدالة على
تحريمها مطلقاً وهي انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون الى قوله فهل انتم منتهون اي ولعل هذه الآية الاخيرة
هي التي عناها انس رضي الله عنه بقوله كما في البخاري كنت ساقي القوم الخمر
بمنزلة ابي طلحة اي وهو زوج امه رضي الله عنهم فنزل تحريم الخمر فمر مناد ينادي
فقال ابو طلحة اخرج فانظر ما هذا الصوت قال فخرجت فقلت هذا منادي
ينادي الا ان الخمر قد حرمت فقال لي اذهب فاهرقها فقال بعض القوم قتل
قوم في احد وهي في بطونهم وفي رواية رواية قالوا يا رسول الله كيف بمن
مات من اصحابنا وكان شربها فانزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اي لان ذلك كان قبل تحريمها مطلقاً وقد جيء لعمر رضي الله عنه
بشخص من المهاجرين الاولين قد سكر فاراد عمر جلده فاستدل على عمر بهذه
الآية فقال عمر لمن حضره الا تردون عليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما هذه
الآية نزلت عذراً للماضين وحجة على الباقين ثم استشار عمر رضي الله عنه علياً
كرم الله وجهه فاشار عليه ان يجلده ثمانين جلدة ولعل هذا الشخص هو قدامة
ابن مظعون وتقدمت قصته في بدر وتقدم في ذلك ان الذي رد عليه بذلك
عمر لا ابن عباس رضي الله عنهم وكذا وقع لابي جندل رضي الله عنه مثل ذلك وانه
اشفق اي خاف من ذلك فلما بلغ عمر رضي الله عنه كتب اليه ان الذي زين
اليك الخطيئة هو الذي حظر اي منع عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم حم
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب الآية غزوة
خيبر على وزن جعفر سميت باسم رجل من العماليق نزلها يقال له خيبر
وهو يثرب اي الذي سميت باسمه المدينة كما تقدم وفي كلام بعضهم
الخيبر بلسان اليهود الحصن ومن ثم قيل لها خيابر لاشتمالها على الحصون
وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة
الشريفة ثمانية برد كما في سيرة الحافظ الدمياطي ومعلوم ان البريد اربعة
فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الحديبية اقام شهراً وبعض شهر اي ذي الحجة ختام سنة ست واقام من
المحرم افتتاح سنة سبع اياماً قيل عشرين يوماً او قريباً من ذلك ثم خرج
الى خيبر اي وهذا ما ذهب اليه الجمهور ونقل عن الامام مالك رضي الله عنه ان

خيبر

خيبر كانت سنة ست واليه ذهب الامام ابن حزم وفي التعليقة للشيخ ابي حامد
انها كانت سنة خمس قال الحافظ ابن حجر وهو وهم ولعلها انتقل من الخندق
الى خيبر قال وقد استنفر صلى الله عليه وسلم من حوله ممن شهد الحديبية
يغزون معه وجاءه المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء
الغنيمة فقال لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد فاما الغنيمة فلا اي لا تعطوا
منها شيئاً ثم امر منادياً ينادي بذلك فنادي به قال انس رضي الله عنه وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابي طلحة وهو زوج ام انس كما تقدم حين اراد الخروج
الى خيبر التمسوا لي غلاماً من غلمانكم يخدمني فخرج ابو طلحة مردفي وانا غلام
قد راهقت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل خدمته فسمعته
كثيراً ما يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن
وضلع الدين وغلبة الرجال انتهى اقول وهذا السياق يدل على ان اول خدمة
انس رضي الله عنه حينئذ وهو يخالف ما سبق ان عند قدومه صلى الله عليه
وسلم المدينة جاءت به امه وقالت هذا ابني وهو غلام كيس وكان عمره
عشر سنين وقيل تسع سنين وقيل ثمان سنين ففي مسلم عن انس قال جاءت بي
امي ام انس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ازرتني بنصف خمارها
وردتني بنصفه فقالت يا رسول الله هذا انيس ابني اتيتك به ليخدمك
فادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان
يكون صلى الله عليه وسلم انما قال لابي طلحة ما ذكر رجاء ان ياتي له بمن هو اقوى
من انس على السفر شفقة على انس ومن ثم لم يخرجه صلى الله عليه وسلم
معه وفيه انه خرج معه في بدر فقد جاء انه قيل لانس رضي الله عنه اشهدت
بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ام لك واين غبت عن بدر
وقد يقال جاز ان يكون عرض لانس رضي الله عنه حين خروجه صلى الله عليه
وسلم الى خيبر ما يقتضي الشفقة عليه في عدم اخراجه معه والله اعلم
واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة نميلة وقيل
سباع بن عرفطة اي وصح وكان الله وعده وهو بالحديبية اي عند منصرفه
منها في سورة الفتح بمغانم يغنمونها وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ه
اي مغانم خيبر وخرج معه صلى الله عليه وسلم من نسائه ام سلمة رضي
الله عنها وقال صلى الله عليه وسلم في مسيره لعامر بن الاكوع عم سلمة بن
الاكوع رضي الله عنهما انزل فحدثنا من هناتك وفي رواية من هنيهاتك
وفي لفظ من هنياتك بقلب الهاء الثانية ياء اي من اراجيزك واشعارك وفي
لفظ انزل فحرك بنا الركاب فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزل اي

الشعر فقال له عمر رضي الله عنه اسمع واطع فنزل يرتجز بقوله رضي الله عنه
والله لولا الله ما اهتدينا ۞ ولا تصدقنا ولا صلينا الابيات وفي مسلم اللهم
لولا انت ما اهتدينا قيل وصوابه في الوزن لاهم او بالله او والله لكن في تلك
الابيات فاغفر فداك ما اقتفينا اي اغفر ما اكتسبنا واصل الاقتفاء الاتباع وفي
خطاب الباري عز وجل بفداك ما لا ينبغي لانه لا يقال للباري عز وجل فديتك
لان ذلك انما يستعمل في مكروه متوقع حلوله بالمفدى بالفتح فيجعل المفدي
بالكسر نفسه فداء له من ذلك فيبذل نفسه عن نفسه واجيب عن ذلك
بان الشاعر لم يرد ذلك بل اراد ان يبذل نفسه في رضاه سبحانه وتعالى وعند
انشاد الابيات المذكورة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يرحمك ربك فقال له
عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله وجبت اي الشهادة يا رسول الله لولا اي
هلا امتعتنا به اي ابقيته لنا لنتمتع به ومنه امتعني الله ببقائك اي هلا
اخرت الدعاء له بذلك الى وقت آخر لانه صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك لاحد في
مثل هذا الموطن الا واستشهد وفي ان القايل له اسمعنا رجل من القوم قال
الحافظ ابن حجر لم اقف على اسمه صريحا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سمعه قال من هذا السايق قالوا عامر قال صلى الله عليه وسلم يرحمه الله
فقتل في هذه الغزاة رجع اليه سيفه فقتله فانه اراد ان يضرب به ساق
يهودي فجاءت ذبابته في ركبته فمات من ذلك رضي الله عنه فقال الناس
قتله سلاحه وفي رواية قتل نفسه اي فليس بشهيد فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه صلى الله عليه وسلم والمسلمون وفي رواية قال
سلمة بن الاكوع يا رسول الله فداك ابي وامي زعموا ان اخي عامرا حبط عمله
وفي لفظ ان عمر واسيد بن حضير وجماعة من اصحابك ان عامرا حبط عمله اذ قتل
بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب من قال اي اخطا في قوله
وان له اجرين وجمع بين اصبعيه وفي رواية انه لشهيد وفي لفظ انه لجاهد
مجاهد وفي لفظ مات جاهدا مجاهدا والجاهد الجاد في امره فلما قام بوصفين
كان له اجران وقيل هو من باب جاد مجد وشعر شاعر فهو تاكيد وكون عامر اخو
سلمة هو خلاف ما تقدم انه عمه وهو الصحيح المشهور قال في النور ويمكن
الجمع بان يكون عمه من النسب واخوه من الرضاعة اي وحينئذ يكون هذا احمل
قول ابن الجوزي رحمه الله من الاخوة الذين حدثوا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم عامر وسلمة ابنا الاكوع وفي فتح الباري عن بعض الصحابة
فلما وصلنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول
قد علمت خيبر اني مرحب ۞ شاكي السلاح بطل مجرب

اذا الحروب

شاكي السلاح تام السلاح

مذامر

اذا الحروب اقبلت تلهب ۞ فبرز له عامر رضي الله عنه يقول
قد علمت خيبر اني عامر ۞ شاكي السلاح بطل مغامر ۞ فاختلفا ضربتين
فوقع سيف مرحب في ترس عامر رضي الله عنه فذهب عامر يسفل لمرحب
اي يضربه من اسفل فعاد سيفه على نفسه اي اصاب عين ركبته عامر فمات
من ذلك الحديث وكون عامر ارتجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي حدا به
لا ينافي ما جاء ان البراء بن مالك كان حسن الصوت وكان يرتجز لرسول الله صلى الله
عليه وسلم في اسفاره لان المراد في غالب او في بعض اسفاره كما صرحت به
بعض الروايات وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال له اي للبراء اياك والقوارير وهو
يدل على انه كان يرتجز لنسائه صلى الله عليه وسلم وهذا يخالف ان البراء كان يحادي
الرجال وان انجشة يحادي النساء الا ان يقال جاز ان يكون البراء احد النساء في بعض
الاسفار او في بعض الاحيان وانجشة كان في الغالب قال بعضهم كان انجشة
رضي الله عنه عبدا اسود وكان حسن الصوت بالحداء اذا حدا اعنقت الابل اي سارت
العنق واسرعت فلما حدى بامهات المؤمنين قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا انجشة رويدك رفقا بالقوارير ولما اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خيبر وكان وقت الصبح قال لاصحابه رضي الله عنهم قفوا ثم قال اي
وفي لفظ قال لهم قولوا اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما
اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين فانا نسالك من
خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر
ما فيها اقدموا بسم الله اي وفي لفظ ادخلوا على بركة الله وكان صلى الله عليه وسلم
يقولها لكل قرية دخلها اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما توجه الى خيبر اشرف
الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم اي ارفقوا بانفسكم لا تبالغوا في رفع اصواتكم
انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قال عبد الله
ابن قيس رضي الله عنه وكنت خلف دابته صلى الله عليه وسلم فسمعني اقول
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يا رسول
الله قال الا ادلك على كلمة من كنز الجنة قلت بلى يا رسول الله فداك ابي وامي
قال لا حول ولا قوة الا بالله ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين امره صلى الله عليه
وسلم بان اصحابه يرفعون اصواتهم بالتلبية وقد يقال المنهي عنه هنا الرفع
الخارج عن العادة الذي يتاذى به بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اربعوا على
انفسكم اي ارفقوا بها كما تقدم فلا منافاة ولما ابصر صلى الله عليه وسلم عمالها
وقد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم قالوا محمد والخميس اي الجيش العظيم معه

قيل له الخميس لانه خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة وهما
الجناحان والقلب وادبروا هرابا قال وذكر انه كان بها عشرة الاف مقاتل وانهم
كانوا لا يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم يخرجون ويصطفون
صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيهات هيهات وذكر ان عبد الله بن ابي بن
سلول ارسل اليهم يخبرهم بان محمدا سائر اليكم فخذوا حذركم وادخلوا اموالكم
حصونكم واخرجوا الى قتاله ولا تخافوا منه ان عددكم كثير وقوم محمد
شرذمة قليلون عزل لا سلاح معهم الا قليل فلما كانت الليلة التي نزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم صبيحتها بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصح
لهم ديك حتى طلعت الشمس فاصبحوا اي قاموا من نومهم وافئدتهم تخفق
وفتحوا حصونهم وغدوا الى اعمالهم معهم الفوس ويقال لها الكرازين والمساحي
ومعهم المكاتل اي وهي القفف الكبيرة فلما راوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولوا هاربين الى حصونهم انتهى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بقوم فساء صباح المنذرين اي وبذلك
استدل على جواز الاقتباس من القران وانما قال صلى الله عليه وسلم خربت
خيبر لانه لما راى الة الهدم التي هي الفوس والمساحي تفاءل صلى الله عليه وسلم
بان حصونهم ستخرب او اخذ ذلك من اسمها او ان ذلك دعا بلفظ الخبر قال
الامام النووي رحمه الله والاصح انه اعلمه الله بذلك ويوافقه ما في فتح
الباري ويحتمل ان يكون قال ذلك بطريق الوحي ويؤيده قوله انا اذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباح المنذرين اي لانه نزل بساحتهم وهي في الاصل الفضا
بين الابنية وابتدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم بحصون
النطاة قبل حصون الشق وقبل حصون الكتيبة اي لانهم ادخلوا اموالهم
وعيالهم في حصون الكتيبة وجمعوا المقاتلة في حصون النطاة فجا صلى
الله عليه وسلم الحباب بن المنذر رضي الله عنه فقال يا رسول الله انك
نزلت منزلك هذا فان كان عن امرت به فلا نتكلم وان كان الرأي تكلمنا
فقال يا رسول الله ان اهل النطاة لي بهم معرفة ليس قوم ابعد سهما منهم ولا
اعدل رمية منهم وهم مرتفعون علينا وهو اسرع لانحطاط نبلهم ولا
نامن من بياتهم يدخلون في خمرة النخل اي النخل المجتمع بعضه على بعض
تحول يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اشرت بالرأي اذا امسينا ان شاء
الله تحولنا ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة رضي الله عنه
فقال انظر لنا منزلا بعيدا فطاف محمد رضي الله عنه وقال يا رسول الله وجدت
لك منزلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بركة الله وتحول لما امسى وامر

امرهم

الناس

١١٣

الناس بالتحول اي وفي لفظ ان راحلته صلى الله عليه وسلم قامت تجر بزمامها فادركت
لترد فقال دعوها فانها مامورة فلما انتهت الى موضع من الصخرة بركت عندها
فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وتحول الناس اليها واتخذوا
ذلك الموضع معسكرا وفي الاصل انه نزل بذلك ليحول بين اهل خيبر وبين
غطفان لانهم كانوا مظاهرين لهم على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
يقال لا مخالفة بين هذه الروايات الثلاث فليتامل وابتنى صلى الله عليه وسلم
هناك مسجدا صلى به طول مقامه بخيبر اي وامر صلى الله عليه وسلم بقطع نخيل
اهل حصون النطاة فوقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا اربعمائة نخلة ثم
نهاهم عن القطع فما قطع من نخيل خيبر غيرها قال قيل وقاتل صلى الله عليه
وسلم يومه ذلك اشد القتال وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو على فرس
يقال له الظرب وفي يده قناة وترس وما قيل انه صلى الله عليه وسلم
يوم خيبر كان على حمار مخطوم برسن من ليف وتحته اكاف من ليف اي ففي
مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على
على حمار وهو متوجه الى خيبر جاز ان يكون ركب ذلك الحمار في الطريق وحال
القتال ركب ذلك الفرس انتهى اقول يرشد الى هذا الجمع قوله متوجه الى خيبر
وظاهر هذا الكلام انه صلى الله عليه وسلم باشر القتال بنفسه وتقدم
انه صلى الله عليه وسلم لم يباشر القتال بنفسه الا في احد ويبعد ان يكون
باشر القتال بنفسه ولم يقتل احدا اذ لو قتل احدا لذكر لانه مما تتوفر الدواعي على
نقله وقد يكون المراد بقولهم وقاتل صلى الله عليه وسلم اي قاتل جيشه ويدل
لذلك ما في الامتاع والح على حصن ناعم اي وهو من حصون النطاة بالرمي ويهود
تقاتل ورسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له الظرب وعليه درعان
ومغفر وبيضة وفي يده قناة وترس **وقد دفع** صلى الله عليه وسلم لواءه
لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا **وخرجت** كتائب اليهود يقدمهم
ياسر فكشف الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موقفه فاشتد
ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وامسى مهموما والله اعلم **وفي ذلك**
اليوم قتل محمود بن مسلمة اخو محمد بن مسلمة رضي الله عنهما برحي القت عليه
من ذلك الحصن القاها عليه مرحب وقيل كنانة بن الربيع وقد يجمع بانهما
اجتمعا على ذلك وسياتي ما يدل على ان قاتله غيرهما وقد يقال لا مانع من ان
يكونوا اي الثلاثة تجمعوا على قتله اي فان محمود بن مسلمة رضي الله عنه كان قد
حارب حتى اعياه الحرب وثقل السلاح وكان الحر شديدا فانحاز الى ظل ذلك الحصن
فالقي عليه حجر الرحا فهشم البيضة على راسه ونزلت جلدة جبينه على وجهه

مطلب في بنائه صلى الله عليه وسلم مسجدا في معسكره في غزاة خيبر

حتى انتهى

اي وندرت عينه فادركه المسلمون فاتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فسوى الجلدة
الي مكانها وعصبه بخرقة فمات رضي الله عنه من شدة الجراحة وجا اخوه محمد
ابن مسلمة رضي الله عنه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اليهود قتلوا
اخي محمود بن مسلمة فقال صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقا العدو واسالوا الله العافية
فانكم لا تدرون ما تبتلون به منهم فاذا لقيتموهم فقولوا اللهم انت ربنا وربهم
ونواصينا ونواصيهم بيدك وانما تقتلهم انت ثم الزموا الارض جلوسا فاذا اغشوكم
فانهضوا وكبروا اي وفي سياق بعضهم ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم مكث
سبعة ايام يقاتل اهل حصون النطاة يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمة رضي الله عنه
للقتال ويخلف على العسكر عثمان بن عفان فاذا امسى رجع صلى الله عليه وسلم الي علم
ذلك المحل ومن جرح من المسلمين يحمل الي ذلك المحل ليداوى جرحه وكان
صلى الله عليه وسلم يناوب بين اصحابه في حراسة الليل فلما كانت الليلة السادسة
من السبع استعمل صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فطاف عمر باصحابه
حول العسكر وفرقهم فاتي برجل من يهود خيبر في جوف الليل فامر به عمر رضي
الله عنه ان تضرب عنقه فقال اذهب بي الي نبيكم حتى اكلمه فامسك عنه وانتهى
به الي باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يصلي فسمع صلى الله عليه
وسلم سلام عمر فسلم وادخله عليه فدخل باليهودي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لليهودي ما وراك فقال تؤمنني يا ابا القاسم فقال نعم قال خرجت من
حصن النطاة من عند قوم يتسللون من الحصن في هذه الليلة قال فاين يذهبون
قال الي الشق يجعلون فيه ذراريهم ويتهياون للقتال ولعل المراد ملابوه من
ذراريهم فلا ينافي ما تقدم من انهم ادخلوا اموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة
او ان ذلك الخبر اخبر بحسب ما فهم انهم يجعلون ذراريهم في الشق والحال انهم
انما يذهبون ليجعلوا ذراريهم في حصون الكتيبة فليتامل وفي هذا الحصن الذي
هو حصن الصعب من حصون النطاة في بيت فيه تحت الارض منجنيق ودبابات
ودروع وسيوف فاذا دخلت الحصن غدا وانت تدخله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان شا الله قال اليهودي ان شا الله اوقفتك عليه فانه لا يعرفه غيري
واخرى قيل ما هي قال يستخرج المنجنيق وينصب على الشق ويدخل الرجال تحت
الدبابات فيحفروا الحصن فتفتحه من يومك وكذلك تفعل بحصون الكتيبة ثم قال
يا ابا القاسم احقن دمي قال انت آمن قال ولي زوجة فهبها لي قال هي لك ثم دعاه صلى
الله عليه وسلم الي الاسلام فقال انظرني اياما ثم قال صلى الله عليه وسلم لمحمد بن
مسلمة رضي الله عنه لاعطين الراية الي رجل يحب الله ورسوله ويحبانه وفي لفظ
فقال صلى الله عليه وسلم لادفعن الراية الي رجل يحب الله ورسوله لا يولي

الدبر

٢١٤

الدبر يفتح الله عز وجل على يديه فيمكنه الله من قاتل اخيك وعند ذلك لم يكن من
الصحابة رضي الله عنهم له منزلة عند النبي صلى الله عليه وسلم الا يرجو ان
يعطاها وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ما احببت الامارة الا ذلك
اليوم ولعل ذلك لا ينافي ما جاء انه وقد ثقيف لما جاؤه صلى الله عليه وسلم قال
لهم تسلمن او ابعثن عليكم رجلا مني وفي رواية مثل نفسي فليضربن اعناقكم
وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر رضي الله عنه فوالله ما تمنيت
الامارة الا يومئذ وجعلت انصب صدري له صلى الله عليه وسلم رجاء ان يقول
هو هذا فالتفت صلى الله عليه وسلم الي علي كرم الله وجهه فاخذ بيده وقال
هو هذا هو هذا وقد يقال لا يلزم من محبة الشي تمنيه بخلاف العكس ففي هذه
احب الامارة وما تمناها وفي وقد ثقيف المتاخر عن هذه الغزاة تمناها لان
الوصف في ذلك ابلغ من الوصف هنا فليتامل ويروي ان عليا كرم الله وجهه
لما بلغ مقالته صلى الله عليه وسلم اي في خيبر قال اللهم لا معطي لما منعت
ولا مانع لما اعطيت فبعث صلى الله عليه وسلم الي علي كرم الله وجهه وكان
ارمد شديد الرمد اي وكان قد تخلف بالمدينة ثم لحق بالقوم اي فقيل له
انه يشتكي عينيه فقال صلى الله عليه وسلم من ياتيني به فذهب اليه سلمة
ابن الاكوع رضي الله عنه واخذ بيده يقوده حتى اتي به النبي صلى الله عليه
وسلم قد عصب عينيه فعقد له صلى الله عليه وسلم اللواء اي لواءه الابيض
فعن ابن اسحق وابن سعد لم تكن الرايات الا يوم خيبر اي فانه صلى الله عليه
وسلم فرق الرايات يومئذ بين ابي بكر وعمر والحباب بن المنذر وسعد بن
عبادة رضي الله عنهم وانما كانت الالوية وكانت راية رسول الله صلى الله عليه
وسلم سودا من برد لعائشة رضي الله عنها تدعى العقاب وفي كلام المقريزي
لما ذكر رتب الرياسة في الجاهلية ذكر ان العقاب كانت في الجاهلية راية تكون لرئيس
الحرب وجا الاسلام وهي عند ابي سفيان وجا الاسلام والسدانة واللواء في
عثمان بن ابي طلحة من بني عبد الدار وفي سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله وكانت
له صلى الله عليه وسلم راية سودا مربعة من نمرة مخملة يقال لها العقاب
وكان له راية صفرا ولواوه ابيض دفعه الي علي كرم الله وجهه وفيه ان ذلك اللواء
يقال له العقاب وفي سيرة الدمياطي رحمه الله وكانت الويته صلى الله عليه
وسلم بيضا وربما جعل فيها الاسود ولعل السواد كان كتابة في ذلك العلم ولعل
هذا اللوا الذي فيه الاسود هو المعني بما في بعض الروايات كان له صلى الله عليه
وسلم لوا ابيض مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله اي بالسواد ولعله
محمل قول بعضهم كان له صلى الله عليه وسلم لوا اغبر وربما كان من خز بعض نسائه

[illegible] متعلقة

٥ فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله اني ارمد كما ترى لا ابصر موضع قدمي فتفل
صلى الله عليه وسلم وفي لفظ بصق في عينيه اي بعد ان وضع راسه في حجره وفي لفظ
فتفل في كفه وفتح له عينيه فدلكهما فبرا حتى كان لم يكن بهما وجع قال علي رضي الله
عنه فما رمدت بعد يومئذ وفي لفظ فما رمدت ولا صدعت وفي لفظ فما اشتكيتهما
حتى الساعة وفي هذا السياق لطيفة وهي ان من طلب شيا او تعرض لطلبه يحرمه
غالبا وان من لم يطلب الشي ولا يتعرض لطلبه ربما وصل اليه وقد اشار الى ذلك صلى
الله عليه وسلم بقوله رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض لاستعمله
في ساعته ولكن لاجل سواله اياه ذلك اخر عنه سنة اي وبعد السنة دعاه
الملك وتوجه ورداه وقلده بسيفه وامر له بسرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت
وضرب له عليه حلة من استبرق وفوض اليه امر مصر وقد قيل لو وقعت قلنسوة
من السما لا تقع على راس من يريدها زاد في رواية عن علي كرم الله وجهه انه
صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم اكفه الحر والبرد قال علي كرم الله وجهه فما
وجدت بعد ذلك لا حرا ولا بردا اي فكان يلبس في الحر الشديد القبا المحشو الثخين ويلبس
في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وفي لفظ الثوب الخفيف فلا يبالي بالبرد وقد يخالف
ذلك ما حكاه بعضهم قال دخل رجل على علي كرم الله وجهه وهو يرعد تحت سمل قطيفة
اي قطيفة خلقة فقال يا امير المومنين ان الله جعل لك في هذا المال وانت تصنع
بنفسك هكذا فقال والله لا ارزاكم مالكم وانها لقطيفتي التي خرجت بها من المدينة
وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون رعدته رضي الله عنه ليست من البرد خلاف ما
ظنه السايل لجواز ان يكون لحمى اصابته في ذلك الوقت وقد اشار الى النقل صاحب الهمزية
بقوله . وعلي لما تفلت بعينيه . وكلتاهما معا رمداء .
. فغدا ناظرا بعيني عقاب . في غزاة لها العقاب لواء . وفي قوله صلى الله عليه
وسلم لادفعن الراية اطلاق الراية على اللوا ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم
الله وجهه خذ الراية وتقدم ان الراية قد يطلق عليها هذا وفي كلام بعضهم لابي سفيان
رضي الله عنه كانت اليه المعروفة بالعقاب التي كان لا يحبسها الا رييس اذا حميت
هذا كلامه فلعل تسمية رايته صلى الله عليه وسلم بالعقاب لكونها كذلك فقال علي
كرم الله وجهه علام اقاتلهم يا رسول الله قال ان يشهدوا ان لا اله الا الله وانى
رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماءهم واموالهم وفي رواية لما اعطاه صلى
الله عليه وسلم الراية قال له امش ولا تلتفت فسار شيا ثم وقف ولم يلتفت
فصرخ يا رسول الله علام اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله تعالى اي حساب بواطنهم وسرايرهم على الله لانه المطلع وحده

علي

علي ما فيها من ايمان خالص او نفاق وكفر زاد في رواية واخبرهم بما يجب عليهم من حق
الله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم اي تتصدق
بها في سبيل الله فقد جعل صلى الله عليه وسلم عصمة الدم بالنطق بالشهادتين لكنه لا
يتم من نطق بهما على ترك الصلاة ولا على ترك الزكاة ومن ثم قال له صلى الله عليه
وسلم واخبرهم بما يجب عليهم وفي لفظ قال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك
اي وعن حذيفة رضي الله عنه لما تهيا علي كرم الله وجهه يوم خيبر للحملة قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك هذا
جبريل عليه السلام عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها فاستبشر
بالرضوان والجنة يا علي انك سيد العرب وانا سيد ولد ادم وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم كان يعطي الراية كل يوم واحدا من اصحابه ويبعثه فبعث ابا
بكر رضي الله عنه فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من الغد اي برايته فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال عليه الصلاة والسلام
لاعطين الراية اي اللوا غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار
وفي لفظ كرارا غير فرار فدعى عليا كرم الله وجهه وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال
خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك اي ودعا له ولمن معه بالنصر وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم البسه درعه الحديد وشد ذا الفقار اي الذي هو سيفه في
وسطه واعطاه الراية ووجهه الى الحصن فخرج كرم الله وجهه بها يهرول حتى
ركزها تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من راس الحصن فقال من انت قال علي بن
ابي طالب فقال اليهودي علوتم وما انزل على موسى ثم خرج اليه اهل الحصن وكان
اول من خرج منهم اليه الحارث اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فانكشف المسلمون
وثبت علي كرم الله وجهه فقتله علي وانهزم اليهود الى الحصن ثم خرج اليه مرحب
فحمل مرحب عليه فطرح ترسه من يده فتناول علي كرم الله وجهه بابا كان عند
الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن
ثم القاه من يده اي وراء ظهره ثمانين شبرا قال الراوي فجهدت انا وسبعة نفر على
ان نقلب ذلك الباب فلم نقدر قال بعضهم في هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر وقال
وقيل لم يقدر على حمله اربعون رجلا وقيل سبعون وفي رواية ان عليا كرم الله وجهه
لما انتهى الى باب الحصن اجتذب احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه بعده سبعون
رجلا فكان جهدا ان اعادوه مكانه وقيل حمل الباب على ظهره حتى صعد المسلمون عليه
ودخلوا الحصن قال بعضهم وطرق حديث الباب كلها واهية وفي بعضها قال الذهبي
انه منكر وفي الامتاع وزعم بعضهم ان حمل علي كرم الله وجهه الباب لا اصل له وانما يروى
عن رعاع الناس وليس كذلك ثم ذكر جملة ممن خرجه من الحفاظ وجا ان مرحبا لما راى

مطلب ما قيل في حمل علي كرم الله وجهه الباب

ان اخاه قد قتل خرج سريعا من الحصن في سلاحه اي وقد كان لبس درعين وتقلد
بسيفين واعتم بعمامتين ولبس فوقهما مغفرا وحجرا قد نقبه قدر البيضة ومعه
رمح لسانه ثلاثة اسنان وهو يرتجز ويقول من ابيات

قد علمت خيبر اني مرحب ۰ شاكي السلاح بطل مجرب

ومعنى شاكي السلاح تام
السلاح ومعنى مجرب اي معروف بالشجاعة وقهر الفرسان ثم يقول هل من مبارز
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه
انا له يا رسول الله انا الموتور اي الذي قتل له قتيل فلم يؤخذ بثاره الثاير قتل اخي
بالامس قال صلى الله عليه وسلم فقم اليه اللهم اعنه عليه فقتله محمد بن مسلمه
رضي الله عنه اي فان مرحبا حمل على محمد بن مسلمة فاتقاه بدرقته فوقع سيف
مرحب فيها فعضت به وامسكت فضربه محمد رضي الله عنه فقتله ويدل
لذلك قول الامام المزني رحمه الله في المختصر ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم
خيبر نفل محمد بن مسلمة سلب مرحب سيفه ورمحه ومغفره وبيضته ووجد
على سيفه مكتوب هذا سيف مرحب من يذقه يعطب وقيل القاتل له علي كرم
الله وجهه وبه جزم مسلم رحمه الله في صحيحه قال بعضهم والاخبار متواترة به
وقال ابن الاثير الصحيح الذي عليه اهل السير والحديث ان عليا كرم الله وجهه قاتله
وفي الاستيعاب والصحيح الذي عليه اكثر اهل السير والحديث ان عليا قاتله ويروى
ان عليا كرم الله وجهه ورضي الله عنه لما خرج اليه ارتجز بقوله انا الذي سمتني امي حيدره

ضرغام اجام وليث قسوره ۰

وقيل بدله كليث غابات كريه المنظره اي فان ام علي
كرم الله وجهه سمته اسدا باسم ابيها وكان ابوه ابو طالب غائبا فلما قدم كره ذلك
وسماه عليا اي ومن اسماء الاسد حيدرة والحيدرة الغليظ القوي وقيل لقب بذلك
في صغره لانه كان عظيم البطن ممتليا لحما ومن كان كذلك يقال له حيدره ويقال
انه ذكر ذلك كشفا من علي كرم الله وجهه فان مرحبا كان راى في تلك الليلة في المنام
ان اسدا افترسه فذكره علي كرم الله وجهه بذلك ليخيفه ويضعف نفسه ويروى
ان عليا ضرب مرحبا فتترس فوقع السيف على الترس فقده وشق المغفر والحجر
الذي تحته والعمامتين وفلق هامته حتى اخذ السيف في الاضراس والى ذلك
يشير بعضهم وقد اجاد بقوله

وشادن ابصرته مقبلا ۰ فقلت من وجدي به مرحبا ۰
قد فوادي في الهوى قده ۰ قد علي في الوغى مرحبا ۰

اي وقد يجمع بين كون القاتل لمرحب علي كرم
الله وجهه وكون القاتل له محمد بن مسلمه بان محمد بن مسلمه اثبته اي
بعد ان شق علي كرم الله وجهه هامته لجواز ان يكون شق هامته ولم يثبته
فاثبته محمد بن مسلمه ثم ان عليا كرم الله وجهه دفف عليه اي ويدل لذلك ما

في بعض

في بعض السير عن الواقدي رحمه الله لما قطع محمد بن مسلمة ساقي مرحب قال له مرحب
اجهز علي فقال لا ذق الموت كما ذاقه اخي ومر به علي كرم الله وجهه فضرب عنقه
واخذ سلبه فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سلبه فقال محمد
يا رسول الله ما قطعت رجليه وتركته الا ليذوق الموت وكنت قادرا ان اجهز
عليه فقال علي كرم الله وجهه صدق فاعطى سلبه لمحمد بن مسلمة رضي الله
عنه ولعل هذا كان بعد مبارزة عامر بن الاكوع لمرحب فلا ينافي ما مر عن فتح
الباري ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر اي وهو يرتجز بقوله ۰

قد علمت خيبر اني ياسر ۰ شاكي السلاح بطل مغاور ۰

وكان ايضا من مشاهير
فرسان يهود وشجعانهم وهو يقول من يبارز فخرج له الزبير رضي الله عنه
فقالت امه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله انه يقتل ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ابنك يقتله ان شاء الله
فقتله الزبير رضي الله عنه اي وعند ذلك قال له صلى الله عليه وسلم فداك
عم وخال لكل نبي حواري وحواري الزبير وذكر الزمخشري ان هذه الواقعة
للزبير كانت في بني قريظة حيث قال انه يعني الزبير رضي الله عنه اول من استحق
السلب وكان ذلك في بني قريظة برز رجل من العدو فقال رجل ورجل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت امه صفية بنت عبد المطلب واحدي يا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايهما علا صاحبه قتله فعلاه الزبير رضي الله
عنه فقتله فنفله رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه وقال السلب للقاتل هذا
كلامه فليتامل فاني لم اقف في كلام احد على ان بني قريظة وقعت منهم مقاتلة بالمبارزة
وفي رواية ان القاتل لياسر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اي ويمكن الجمع بمثل ما
تقدم وكان شعار المسلمين امت امت وفي رواية يا منصور امت امت ومن جملة
من قتل من المسلمين الاسود الراعي كان راعيا لرجل من اليهود وكان عبدا حبشيا يسمى
اسلم اي وفي الامتاع اسمه يسار فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وهو محاصر
خيبر وقال يا رسول الله وقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم
وفي رواية انه قال ان اسلمت ماذا لي قال الجنة فاسلم فلما اسلم قال يا رسول الله اني
كنت اجيرا لصاحب هذه الغنم فكيف اصنع بها وفي لفظ انها امانة وهي للناس الشاة
والشاتان واكثر من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم له اضرب في وجهها فانها سترجع
الى ربها فقام الاسود فاخذ حفنة من حصا فرمى بها في وجهها وقال ارجعي
الى صاحبك فوالله لا اصحبك فخرجت مجتمعة كان سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن
ثم تقدم رضي الله عنه الى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فاصابه حجر وفي رواية
سهم غرب بفتح الراء والاضافة وبتسكين الراء بلا اضافة وهو من لا يعرف راميه فقتله

مطلب في ان الزبير اول من استحق السلب

مطلب في ما كان شعار المسلمين في غزوة خيبر

ولم يسجد لله سجدة فأتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من اصحابه
ثم اعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم اعرضت عنه قال ان معه الآن زوجتيه من
الحور العين تنفضان التراب عن وجهه ويقولان له ترّب الله وجه من ترّب وجهك
وقتل من قتلك زاد في لفظ لقد اكرم الله هذا العبد وساقه الى خير قد كان الاسلام
من نفسه حقاً **وفتح الله ذلك** الحصن الذي هو حصن ناعم وهو اول حصن فتح
من حصون النطاه على يد علي كرم الله وجهه اي وعن عائشة رضي الله عنها ما
شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فتحت دار قمها اي
وهي اول دار فتحت بخيبر وهي بالنطاة وهي منزل ياسر اخو مرحب وظاهر السياق
انها حصن ناعم **ويروى ان عليا كرم الله وجهه** لما فتح الحصن اخذ الرجل الذي قتل
اخا محمد بن مسلمة وسلمه الى محمد بن مسلمة فقتله وتقدم ان محمد بن مسلمة رضي الله عنه
قتل مرحبا لكونه قاتل اخيه على ما تقدم وسيأتي انه صلى الله عليه وسلم دفع كنانة لمحمد
ابن مسلمة ليقتله باخيه وهذا يؤيد ما تقدم من ان الثلاثة اي مرحب وكنانة وذلك الرجل الذي
سلمه علي له اشتركوا في قتل اخي محمد بن مسلمة قال واصاب المسلمون رضي الله
عنهم مجاعة وارسلت اسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسماء بن حارثة
وامروه ان يقول له صلى الله عليه وسلم ان اسلم يقرؤك السلام ويقولون اجهدنا
الجوع فلامهم رجل وقال من بين العرب تصنعون هذا فقال هند بن حارثة
اخو اسماء والله اني لارجو ان يكون البعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح
الخير فجاءه صلى الله عليه وسلم اسماء بلغه ما قالت اسلم فدعى لهم فقال اللهم انك عرفت
حالهم وانه ليست بهم قوة وان ليس بيدي شئ اعطيهم اياه وقال اللهم افتح
اكثر الحصون طعاما وودكا ودفع اللواء للحباب بن المنذر رضي الله عنه وندب الناس
وكان من سلم من يهود حصن ناعم انتقل الى حصن الصعب من حصون
النطاه ففتح الله حصن الصعب قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد ان
اقاموا على محاصرته يومين وما بخيبر حصن اكثر طعاما اي من شعير وتمر وودكا
اي من سمن وزيت وشحم وماشية ومتاعا منه ولا يخالف هذا ما تقدم عن
عائشة في حصن ناعم من قولها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره
ولا ما تقدم من انهم ادخلوا اموالهم حصون الكتيبة لانه يجوز ان يكون المراد باموالهم
النقود ونحوها دون ما ذكر هنا وكان في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب
خمسمائة مقاتل وقبل فتحه خرج منه رجل يقال له يوشع مبارزا فخرج له الحباب
ابن المنذر رضي الله عنه فقتله وخرج آخر مبارزا يقال له الديال فبرز له عمارة بن
عقبة الغفاري رضي الله عنه فضربه على هامته فقتله وقال له خذها وانا الغلام الغفاري
فقال الناس حبط جهاده فقال له صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك يوجر ويحمد اي وحملت

..يهود

..يهود حملة منكرة فانكشف المسلمون حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو واقف قد نزل عن فرسه فثبت الحباب بن المنذر رضي الله عنه فحض صلى الله
عليه وسلم المسلمين على الجهاد فاقبلوا وزحف بهم الحباب رضي الله عنه فانهزمت
يهود واغلقت الحصون عليهم ~~ثم ان المسلمين~~ ثم ان المسلمين اقتحموا الحصن
يقتلون ويأسرون فوجدوا في ذلك الحصن من الشعير والتمر والسمن والعسل والسكر
والزيت والودك شيئا كثيرا ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا واعلفوا
ولا تحملوا اي لا تخرجوا به الى بلادكم وهذا دليل لما ذهب اليه ائمتنا رضي الله عنهم من
ان للغانمين اخذ ما تعم الحاجة اليه من الطعام او ما يؤكل غالبا من الفواكه وعلف الدواب
من الغنيمة بدار الحرب اذا كان الجهاد بدار الحرب الى ان يصلوا الى الحيز دار الحرب مما يباع
ذلك فيه وليس لهم اخذ ما تندر الحاجة اليه كالفانيد والسكر ولا ينافي ذلك ما ذكر هنا لانه
يجوز ان يكون الاذن في اكل مجموع ما ذكر **وفي السيرة** الهشامية عن عبد الله بن
مغفل رضي الله عنه قال اصبت من فيء خيبر اي من غنيمتها جراب شحم فاحتملته
على عنقي اريد رحلي فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها اي وهو ابو اليسر كعب بن
عمرو بن زيد الانصاري رضي الله عنه فاخذ بناصيته وقال هلم هذا حتى
نقسمه بين المسلمين فقلت والله لا اعطيكه فجعل يجاذبني الجراب فرآنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك فتبسم ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم
لا ابا لك خل بينه وبينه فارسله فانطلقت به الى رحلي واصحابي فاكلناه **وفي الامتاع**
انهم وجدوا في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب المتقدم دبابات ومنجنيقا اي
وذلك موافق لما تقدم عن ذلك الحبر لعله صلى الله عليه وسلم بان في حصن في بيت منه
تحت الارض منجنيق ودبابات ودروع وبيوت ولعل وجود ذلك كان بهذا لا لذلك الرجل
عليه **ولما فتح ذلك** الحصن تحول من سلم من اهله الى حصن قلة وهو حصن بقلة جبل
اي ويعبر عن هذا بقلة الزبير رضي الله عنه اي الذي صار في سهم الزبير بعد ذلك وهو
آخر حصون النطاه اي فحصون النطاه ثلاثة ناعم وحصن الصعب وحصن قلة فاقام
المسلمون على حصار هذا الحصن الذي هو حصن قلة ثلاثة ايام فجاء رجل من اليهود
وقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا القاسم تؤمني ان ادلك على ما تستريح به فانك لو مكثت
شهرا لا تقدر على فتح هذا الحصن فان لهم دبولا وهي الانهر الصغيرة تحت الارض يخرجون
ليلا فيشربون منها فان قطعت عنهم شربهم اهلكتهم فامنه صلى الله عليه وسلم
وسار الى دبولهم فقطعها فعند ذلك خرجوا وقاتلوا اشد القتال وفتح ذلك الحصن **ثم
سار المسلمون** الى حصار الشق بفتح الشين المعجمة وكسرها والفتح اعرف عند اهل اللغة
فكان اول حصن بدأ به من حصني الشق حصن ابي فقاتل اهله قتالا شديدا وخرج
رجل منهم يقال له غزال يدعو الى البراز فبرز له الحباب رضي الله عنه وحمل عليه فقطع

يده اليمنى ونصف الذراع فبادر راجعا منهزما الى الحصن فتبعه الى الباب فقطع عرقوبه
فوقع فذفف عليه فخرج آخر مبارزا فخرج له رجل من المسلمين فقتل ذلك الرجل وقام
مكانه يدعو للبراز فخرج له ابو دجانة رضي الله عنه فضربه ابو دجانة فقطع رجله ثم
ذفف عليه وعند ذلك احجمت يهود عن البراز فكبروا المسلمون وتحاملوا على الحصن
ودخلوه يقدمهم ابو دجانة رضي الله عنه فوجدوا فيه اثاثا ومتاعا وغنما وطعاما وهرب من
كان فيه ولحق بحصن يقال له حصن البرا وهو الحصن الثاني من حصني الشق فتمنعوا اشد
التمنع وكان اهله اشد رميا المسلمين بالنبل والحجارة حتى اصاب النبل ثياب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلقت به فاخذ لهم صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فحصب به ذلك الحصن
فرجف بهم ثم ساخ في الارض واخذ المسلمون من فيه اخذا اي فحصون الشق
اثنان حصن ابي وحصن البرا وحينئذ يتامل في قول الحافظ الدمياطي في سيرته
والشق وبه حصون منها حصن ابي وحصن البرا اقول وفي الامتاع انهم وجدوا في
حصن الصعب الذي هو احد حصون النطاة منجنيقا كما اخبر بذلك اليهودي الذي جاء به
عمر رضي الله عنه وادخله عليه صلى الله عليه وسلم وآمنه كما تقدم وانهم نصبوا
المنجنيق الذي وجدوه في حصن الصعب على هذا الحصن الذي هو حصن البرا من حصون
الشق اي وهو يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطائف الا ان يقال يجوز
ان يكون المراد بعدم نصبه انه لم يرم به الا في غزوة الطائف واما هنا فنصب ولم يرم به
فلا مخالفة وجدوا في هذا الحصن آنية من نحاس وفخار كانت اليهود تاكل فيها وتشرب
فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوها واطبخوا وكلوا فيها واشربوا وفي رواية اسخنوا فيها الماء
ثم اطبخوا بعد وكلوا واشربوا وحكمة تسخين الماء تخفى وهي ان الماء الحار اقوى في النظافة واخراج
الدسومة والله اعلم ثم ان المسلمين لما اخذوا حصون النطاة وحصون الشق
انهزم من سلم من يهود تلك الحصون الى حصون الكتيبة وهي ثلاثة حصون
القموص كصبور والوطيح وسلالم بضم السين المهملة وكان اعظم حصون خيبر
القموص وكان منيعا حاصره المسلمون عشرون ليلة ثم فتحه الله على يد علي كرم
الله وجهه ومنه سبيت صفية رضي الله عنها كما قاله الحافظ ابن حجر قال وقيل كان اسمها
قبل ان تسبى زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية والصفي ما كان يصطفيه
صلى الله عليه وسلم لنفسه من الغنيمة قبل ان تقسم على ما تقدم وكان في الجاهلية للامير
الجيش ربع الغنيمة ومن ثم قيل له المرباع قال السهيلي رحمه الله كانت اموال النبي
صلى الله عليه وسلم من ثلاثة اوجه من الصفي والهدية وخمس الخمس هذا كلامه ولا
يخفى انه يزاد على ذلك الفيء وانتهى المسلمون الى حصار الوطيح بالحاء المهملة ماخوذ
من الوطح وهو في الاصل ما تعلق بمخالب الطير من الطين سمي الوطيح باسم الوطيح بن
مازن رجل من ثمود وحصن سلالم ويقال له السلاليم وهو حصن بني الحقيق احد

حصون

مطلب فتحت حصون خيبر عنوة الا الحصنين
وما قيل من الاختلاف

حصون خيبر ومكثوا على حصارهما اربعة عشر يوما فلم يخرج احد منهما فهم صلى الله
عليه وسلم ان يجعل عليهم اي على من فيهما المنجنيق اي ينصبه عليهم ولم يرم به فلما
ايقنوا بالهلكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دماء المقاتلة
وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم وان لا يصحب احد منهم
الا ثوب واحد على ظهره وفي لفظ وتركوا ما لهم من مال وارض من الصفرا والبيضا
والكراع والحلقة والبز الا ثوبا واحدا فصالحهم على ذلك وعلى ان ذمة الله ورسوله
بريئة منهم ان يكتموه شيئا من متاعهم سالهم عنه فعلم ان حصون خيبر فتحت
عنوة الا الحصنين المذكورين وهما الوطيح وسلالم فانهما لم يفتحا عنوة بل صلحا فكانا
فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على انهم لم يقاتلوا في حال حصارهم لان
الفيء ما جلوا عنه من غير قتال تامل كذا قيل وظاهر اطلاق قول الروضة من الفيء ما صولح عليه
اهل بلدة من الكفار انه وان كان بعد محاصرتهم ومقاتلتهم المسلمين في حال حصارهم برمي
الحجارة او النبل وفي فتح الباري نقلا عن ابن عبد البر انه جزم بان حصون خيبر
فتحت عنوة وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين اللذين
اسلمهما اهلهما لحقن دمائهم وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار
وقتال هذا كلامه فليتامل فان بالقتال تخرج عن كونه فيئا ولعل المراد قتال
بالنبل ورمي بالحجارة والا فقد تقدم انه لم يخرج منهما احد للمقاتلة فليتامل
فان كلامه يقتضي انه بالحصار وبالقتال بنحو النبل تخرج ذلك عن كونه فيئا له صلى الله
عليه وسلم ويكون غنيمة ولعله مذهب المالكية الذي هو مذهب ابن عبد البر رحمه
الله تعالى وفي الاصل عن ابن شهاب رحمه الله انه قال بلغني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال ونزل من نزل من اهلها على الجلاء بعد
القتال في حال حصارهم وسياتي ما يصرح بان ما جلوا عنه فيء لا غنيمة ووجدوا في
الحصنين المذكورين مائة درع واربعمائة سيف والف رمح وخمسمائة قوس عربية
بجعابها اي ووجدوا في اثنا الغنيمة صحائف متعددة من التوراة فجاءت يهود تطلبها
فامر صلى الله عليه وسلم بدفعها اليهم وهو يخالف ما قاله ائمتنا ان كتبهم التي
يحرم الانتفاع بها لكونها مبدلة تمحى ان امكن او تمزق وتجعل في الغنيمة فتباع
الا ان يدعى ان تلك الصحف لم تكن مبدلة وغيبوا الجلد الذي كان فيه حلي بني النضير
اي وعقود الدر والجوهر الذي جلوا به لانهم لما جلوا كان سلام بن ابي الحقيق
رافعا له ليراه الناس وهو يقول باعلى صوته هذا اعددناه لرفع الارض وخفضها كما
تقدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعية بن عمرو اي وهو عم حيي بن اخطب
وفي لفظ سعيه بن سلام بن ابي الحقيق وفي الامتاع وسال صلى الله عليه وسلم كنانة
ابن ابي الحقيق ابن مسك اي جلد حيي بن اخطب اي وانما نسب اليه الجلد المذكور

فقيل كنز حيي لان حيي كان عظيم بني النضير والا فهو لا يكون الا عند بني الحقيق
فقال ان هيته الحروب والنفقات فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سعية الى الزبير
رضي الله عنه فمسه بعذاب فقال رايت حييا يطوف في خربة ههنا فذهبوا
الى الخربة ففتشوها فوجدوا ذلك الجلد قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
اتي بكنانة وهو زوج صفية تزوجها بعد ان طلقها سلام بن مشكم وبالربيع
اخوه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اين انيتكما التي كنتم تعيرونها
اهل مكة اي لان اعيان مكة اذا كان لاحدهم عرس يرسلون يستعيرون من ذلك
الحلي انتهى اي والانية والكنز عبارة عن حلي كان اولا في جلد شاة ثم كان لكثرته
في جلد ثور ثم كان لكثرته في جلد بعير كما تقدم فقالا اذهبته النفقات والحروب
فقال صلى الله عليه وسلم العهد قريب والمال اكثر من ذلك انكما ان كتمتماني شيا فاطلعت
عليه استحللت دماكما وذراريكما فقالا نعم فاخبره الله موضع ذلك الى محل كذا
وكذا من ارض النخل فانظر نخلة عن يمينك او قال عن يسارك مرفوعة فائتني بما فيها
فانطلق فجاء بالانية وبمكث الجمع بين هذا وما تقدم وبابا ان الحمر فنسر عليه
في خربة حيي وجدوه بان التفتيش كان في اول الامر واعلام الله تعالى بذلك كان
بعد فجي به فقوم بعشرة الاف دينار اي لانه وجد فيه اساور ودمالج وخلاخيل
واقرطة وخواتيم الذهب وعقود الجوهر والزمرد وعقود اظفار مجزع بالذهب
فضرب اعناقهما وسبي اهلهما اي وفي لفظ اخر لما فتحت خيبر اتي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بكنانة بن ابي الربيع وفي لفظ ابن ربيعة بن ابي الحقيق وكان عنده
كنز بني النضير فساله صلى الله عليه وسلم عنه فجحد ان يكون يعلم مكانه فاتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة
كل غداة اي فان كنانة حين راى النبي صلى الله عليه وسلم فتح حصن النطاة وتيقن
ظهوره عليهم دفنه في خربة اي دفنه انه هذا لا يناسب ما سبق من ان حييا كان يطيف
بتلك الخربة الا ان يقال جاز ان يكون دفنه في تلك الخربة في محل اخر غير الذي دفنه
فيه حيي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ان وجدته عندك اقتلك
قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم
ثم ساله ما بقي فابى ان يؤديه فامر به الزبير رضي الله عنه فقال عذبه حتى
تستاصل ما عنده فكان الزبير رضي الله عنه يقدح بزند اي بالزناد الذي يستخرج
به النار على صدره حتى اشرف على نفسه واخذ منه بواذ العقوبة لمن يتهم
ليقر بالحق فهو من السياسة الشرعية ثم دفعه صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة
رضي الله عنه فضرب عنقه باخيه محمود اي ولا مانع ان يكون السوال ونعذيب
الزبير وقع لسعية وكنانة ايضا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنايم

اي التي

اي التي غنمت قبل الصلح فجمعت واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا
منها صفية رضي الله عنها بنت حيي بن اخطب من سبط هارون بن عمران
اخي موسى عليهما الصلاة والسلام فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية
لنفسه وجعلها عند ام سليم التي هي ام انس خادمه صلى الله عليه وسلم حتى اهتدت
واسلمت ثم اعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وجعل عتقها صداقها اي اعتقها
بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا في الحال ولا في المال اي لم يجعل لها شيئا غير العتق وقد سئل
انس رضي الله عنه عن صفية فقيل له يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها
وتزوجها وهذا يرد ما استدل به فقهاؤنا على ان من خصائصه صلى الله عليه
وسلم عدم جواز نكاح الامة وجواز وطئها بملك اليمين من انه صلى الله عليه وسلم
كان يطأ صفية قبل اسلامها بملك اليمين ويرد ايضا على من استدل من فقهائنا
على استحباب الوليمة للسرية بانه صلى الله عليه وسلم اولم على صفية لما علمت انها
زوجة لا سرية اي لكن ذكر بعض فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم لما اولم على صفية
رضي الله عنها قالوا ان لم يحجبها فهي ام ولد وان حجبها فهي امراته وذلك دليل على
استحباب الوليمة للسرية اذ لو اختصت بالزوجة لم يترددوا في كونها زوجة او
سرية وذلك بعد ان خيرها صلى الله عليه وسلم بين ان يعتقها فترجع الى من
بقي من اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله وذكر في الاصل
ان جعل عتق الامة صداقها من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد ذكره الجلال
السيوطي في الخصائص الصغرى وذهب الامام احمد رحمه الله الى عدم الخصوصية
وقال ابن حبان لم نقل دليل على انه خاص به صلى الله عليه وسلم دون امته وقيل
ان دحية الكلبي رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فوهبها
له وقيل وقعت في سهمه رضي الله عنه ثم ابتاعها صلى الله عليه وسلم منه
بتسعة ارؤس اي واطلاق الشراء في ذلك على سبيل المجاز على انه يخالف ما تقدم انها
من صفية صلى الله عليه وسلم قبل الغنيمة وفي البخاري فجمع السبي فجاء دحية رضي الله
عنه فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية
بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعطيت دحية صفية
سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى
الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها اي فاخذ غيرها اي والذي اخذها
غيرها هي اخت كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق زوج صفية كما في الام للامام الشافعي
عن سير الواقدي وقول الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله اعطيت صفية
يدل على ان اسمها وحينئذ يخالف ما قيل ان اسمها زينب فسماها صلى الله عليه وسلم
صفية كما تقدم وفي رواية ان صفية سبيت هي وبنت عم لها وانه بلالا جاء بهما مر على

حصايصه م

قبلي بهود فلما رأى بنت عمه صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها
فلما رآها صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وقال صلى الله عليه وسلم
لبلال انزعت منك الرحمة تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ثم دفع صلى الله عليه وسلم
بنت عمها اي ابنة الكلبي رضي الله عنه وفي رواية واعطى دحية بنتي عمها عوضا عنها
اي وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية راى باعلا عينها خضرة فقال ما
هذه الخضرة قالت كان رأسي في حجر ابن ابي الحقيق يعني زوجها اي وهي عروس
وانا نائمة فرايت كان القمر وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تتمنى ملك
العرب وفي لفظ حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانت عروسا رأت
كان الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك على زوجها قال والله
ما تتمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها
ولا مانع من تعدد الرؤية اوانها رات الشمس والقمر في وقت واحد وسياتي في
الكلام على زوجاته صلى الله عليه وسلم انها قصت ذلك على ابيها فعل بها ذلك وسياتي
انه لا مانع من تعدد الواقعة وانهما فعلا بها ذلك وتقدم ان جويرية رضي الله
عنها رات القمر ايضا وقع في حجرها وكون صفية رضي الله عنها كانت عروسا
عند مجيئه صلى الله عليه وسلم خيبر ربما يدل على ان سلام بن مشكم طلقها قبل
الدخول بها فقد تقدم ان كنانة تزوج بها بعد ان طلقها سلام بن مشكم فليتامل
وعن صفية رضي الله عنها انها قالت انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما من الناس احد اكره الي منه قتل ابي وزوجي وقومي فقال صلى
الله عليه وسلم يا صفية اما اني اعتذر اليك مما صنعت بقومك انهم قالوا لي كذا
وكذا وقالوا في كذا وفي رواية ان قومك صنعوا كذا وكذا وما زال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعتذر الي حتى ذهب ذلك من نفسي فما قمت من مقعدي
ومن الناس احد احب الي منه صلى الله عليه وسلم واعرس بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ان طهرت من الحيض في قبة بعد ان دفعها صلى الله
عليه وسلم لام سليم لتصلح من شانها وبات تلك الليلة ابو ايوب الانصاري
رضي الله عنه متوشحا بسيفه يحرسه ويطوف بتلك القبة حتى اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم فراى مكان ابي ايوب فقال مالك يا ابا ايوب قال يا رسول الله
خفت عليك من هذه المراة قتلت اباها وزوجها وقومها وهي حديثة عهد بكفر
فبت احفظك فقال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني قال السهيلي رحمه
الله فحرس الله ابا ايوب رضي الله عنه بهذه الدعوة حتى ان الروم لتحرس قبره
ويستسقون به ويستصحون اي ويستسقون به فيسقون فانه غزا مع يزيد
ابن معاوية سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات ابو ايوب رضي الله عنه

هنالك

هنالك فاوصى يزيد ان يدفنه في اقرب موضع من مدينة الروم فركب المسلمون
ومشوا به حتى اذا لم يجدوا مساغا دفنوه فسالتهم الروم عن شانهم
فاخبروه انه كبير من اكابر المسلمين الصحابة فقالت الروم ليزيد ما احمقك واحمق
من ارسلك امنت ان ننبشه بعدك فنحرق عظامه فحلف لهم يزيد لئن فعلوا
ذلك ليهدم كل كنيسة بارض العرب وينبش قبورهم فحينئذ حلفوا له بدينهم
ليكرمن قبره وليحرسنه ما استطاعوا اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما قطع
ستة اميال من خيبر واراد ان يعرس بها فابت فوجد النبي صلى الله عليه وسلم
في نفسه فلما سار ووصل الصهبا مال الى دومة هناك فطاوعته فقال لها ما حملك
على ابائك حين اردت المنزل الاول قالت يا رسول الله خشيت عليك قرب يهود
وهذا المحل الذي هو الصهبا هو الذي ردت فيه الشمس لعلي بعد ما غربت كما
تقدم واقام صلى الله عليه وسلم بذلك المحل ثلاثة ايام وجعل وليمتها حيسا
في نطع صغير والحيس تمر واقط وسمن اي ففي البخاري فاصبح النبي صلى الله عليه
وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء
بالتمر وجعل الرجل يجيء بالسمن اي وجعل الرجل يجيء بالاقط وذكر ايضا السويق ولا
يخفى ان الحيس خلط السمن والتمر والاقط الا انه قد يخلط مع هذه الثلاثة السويق
وهذا يدل على ان الوليمة على صفية رضي الله عنها كانت نهارا وذهب ابن الصلاح من
ائمتنا الى ان الافضل فعلها ليلا قال بعضهم وهو متجه ان ثبت انه صلى الله عليه
وسلم فعلها ليلا اي لاحد من نسائه وتتجه الاية للعروس من وليمة وقال لانس
آذن من حولك اي ليأكلوا من ذلك الحيس وكان صلى الله عليه وسلم يضع لها
ركبته الشريفة لتركب فتضع رجلها على ركبته الشريفة حتى تركب وفي لفظ لما
وضع صلى الله عليه وسلم ركبته لتركب عليها ابت ان تضع قدمها على ركبته
الشريفة ووضعت فخذها على ركبته الشريفة اي ولعل هذا الثاني منهما كان في
اول الامر فلا مخالفة وعن صفية رضي الله عنها ما رايت احدا قط احسن خلقا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايته ركب بي من خيبر وانا على عجز ناقته
ليلا فجعلت انعس فتضرب راسي مؤخرة الرحل فيمسني بيده ويقول يا هذه مهلا
ونهى صلى الله عليه وسلم عن اتيان الحبالى من النساء اللاتي سبين وان لا يصيب احد
امراة من السبي غير حامل حتى يستبريها اي بحيض اي وفي لفظ امر صلى الله عليه وسلم
مناديه ينادي ان من امن بالله واليوم الاخر لا يسقي بمائه زرع الغير ولا يطا امراة
حتى تنقضي عدتها اي حتى تحيض وبلغه صلى الله عليه وسلم عن مخصا نه الم بامراة
من السبي حبلى فقال لقد هممت ان العنه لعنة تدخل معه في قبره ونهى صلى الله عليه
وسلم عن اكل الثوم ورايت في كلام بعضهم ان غالب اقتياتهم في خيبر كان اكل الثوم

هيب
والكراث حتى تقرحت اشداقهم اي وذلك قبل النهي ترغيبات في الترغيب والترهيب
عن ابي ثعلبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فوجدوا في جنانها بصلا
وثوما فاكلوا منه وهم جياع فلما راح الناس الى المسجد اذا ريح بصل وثوم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من اكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربنا وليس في ذلك نهي
عن الثوم والبصل اي مطلقا انما النهي عن اتيان المسجد لمن اكلهما فتأمل ومن ترجاء
انه صلى الله عليه وسلم قال الناس حرم ذلك فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ما
قالوا قال ايها الناس انه ليس لنا تحريم ما احل الله ولكنها شجرة اكره ريحها وعن فرقد
السبخي ما اكل نبي قط ثوما ولا بصلا ونهى صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم
خيبر قال بعضهم والراجح ان النهي عن متعة النساء لم يكن في خيبر فانه شيء لم
يعرفه اهل السير ولا رواه اهل الاثر ويدل لذلك ما قيل ان ثنية الوداع انما سميت
بذلك لانهم فيها ودعوا النساء اللاتي تمتعوا بهن في خيبر اي وانما كان تحريمها عام الفتح
اي ولا معارضة لانه احل بعد ذلك اي بعد خيبر في عام الفتح ثم حرم فيه بعد ثلاثة
ايام كما سياتي وقيل حرمت في حجة الوداع وقيل في غزوة اوطاس وهذا هو الصحيح وسياتي
في غزوة الفتح الجمع بين هذه الاقوال قال السهيلي رحمه الله واغرب ما روي في ذلك
رواية من قال ان ذلك كان في غزوة تبوك وفي حديث خرجه ابو داود ان تحريم نكاح
المتعة كان في حجة الوداع ومن قال من الرواة انه كان في غزوة اوطاس فهو موافق لمن
يقول انه كان عام الفتح هذا كلامه وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه لا اعلم شيئا حرم ثم
ابيح ثم حرم الا المتعة اي فقد حرمت مرتين ونقل السهيلي رحمه الله وغيره عن
بعضهم انها ابيحت وحرمت ثلاث مرات وعن بعضهم ابيحت وحرمت اربع مرات
ولينظر هذا مع قول بعضهم ان اول من حرمها المتعة سيدنا عمر رضي الله عنه وقيل
لم يحرمها صلى الله عليه وسلم مطلقا بل عند الاستغناء عنها واباحها عند الحاجة اليها
اي عند الخوف الزنا وبذلك كان يفتي ابن عباس رضي الله عنهما وفي كلام بعضهم ثبت
والنهي عن نكاح المتعة في خبر الصحيحين الذي لو بلغ ابن عباس رضي الله عنهما
لم يستمر على القول باباحتها المنافي للزنا مخالفا في ذلك لكافة العلماء وقد وقعت
مناظرة في المتعة بين القاضي يحيى بن اكثم وامير المؤمنين المامون فان المامون
نادي باباحة المتعة فدخل عليه يحيى بن اكثم وهو متغير بسبب ذلك وجلس
عنده فقال له المامون مالي اراك متغيرا قال لما حدث في الاسلام قال وما حدث
قال النداء بتحليل الزنا قال المتعة زنا قال نعم المتعة زنا قال ومن اين لك هذا قال
من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اما الكتاب فقد قال الله تعالى قد
افلح المؤمنون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يا امير المؤمنين

زوجة

زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال افهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث وتلحق بها
الولد قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين واما السنة فقد روى الزهري
بسنده الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها فالتفت المامون
للحاضرين وقال اتحفظون هذا من حديث الزهري قالوا نعم يا امير المؤمنين
فقال المامون استغفر الله نادوا بتحريم المتعة ونهى صلى الله عليه وسلم في خيبر
عن لحوم الحمر الاهلية اي فانهم اصابهم جوع فوجدوا الحمر الاهلية اي ثلاثين حمارا
خرجت من بعض الحصون وقيل لم يدخلوها الحصون فاخذها رهط من
المسلمين وذبحوها وجعلوا لحومها في القدور البرام وجعلوا يطبخونها للاكل
فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فسالهم عما في القدور البرام قالوا لحوم الحمر
الانسية اي المخالطة للانس فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن اكلها حتى ان القدور
لتغلي وانها لتفور اي وفي البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم راى نيرانا توقد
يوم خيبر قال علام توقد هذه النيران قالوا على لحوم الحمر الانسية قال اكسروها
واهريقوها قالوا الا نهريقها ونغسلها قال اغسلوا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
قال ما هذه النيران على اي شيء توقد قالوا على لحم قال على اي لحم قالوا على لحم حمر
انسية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول
الله او نهريقها ونغسلها فقال او ذاك وعدم امره صلى الله عليه وسلم اي بهذا الثاني
اما باجتهاد او وحي وجاء انه صلى الله عليه وسلم عند ذلك امر عبد الله بن عوف ان
ينادي في الناس ان لحوم الحمر الاهلية لا تحل لمن يشهد ان محمدا رسول الله وامر ان
تكفا القدور ولا ياكلوا من لحوم القدور شيئا وفي مسلم فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا طلحة فنادى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاكم عن لحوم الحمر
فانها رجس او نجس وهذا السياق كله يدل على انهم لم ياكلوا منها شيئا وفي السيرة
الهشامية واكل المسلمون لحوم الحمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى الناس
عن امور سماها لهم وهذا يرد القول بانه انما نهى عن اكلها للحاجة اليها او لانها اخذت
قبل القسمة وروى ابو داود باسناد على شرط مسلم عن جابر رضي الله عنه ذبحنا
يوم خيبر الخيل والبغال ولم ينهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخيل وفي رواية
ورخص في اكل الخيل اي اباح اكلها وفي مسلم عن اسماء رضي الله عنها قالت نحرنا فرسا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلناه اي وعلم صلى الله عليه وسلم بذلك
ولم ينكره وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن اكل لحوم الحمر الاهلية والبغال والخيل قال السهيلي رحمه الله وحديث الاباحة
اصح وجاء انه صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن اكل الحمر الجلالة وعن ركوبها حتى

نعلف اربعين يوماً والجلالة التي تأكل الجلة وهي الروث والعذرة وذكر الهروي انه
صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل الدجاج المخلاة حتى تقصر اي تحبس ثلاثة ايام وذكر
فقهائنا ان الحمر الاهلية حلت بعد تحريمها ثم حرمت فليتأمل ونهى صلى الله عليه
وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع اي وذي مخلب من الطير وعن بيع المغانم حتى
تقسم وجعلت له صلى الله عليه وسلم مائدة فاكل متكياً واطلي بالنورة وكان يتنوره الرجل
فاذا بلغ عانته تولى ذلك صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة وروى ابن ماجة
بسند جيد كما قاله الحافظ ابن كثير انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اطلى بدأ بعورته
فطلاها وطلى سائر جسده اهله وحينئذ يكون المراد بعانته في الرواية السابقة
العورة على ان تلك الرواية مرسلة فلا تحتج بذلك لمن يقول ان العورة ما عدا
السوأتين واخرج الامام احمد عن عائشة رضي الله عنها قالت اطلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالنورة فلما فرغ منها قال يا معشر المسلمين عليكم بالنورة
فانها طيبة وطهور وان الله تعالى يذهب بها عنكم اوساخكم واشعاركم اي فهو من
نعيم الجنة ومن تذكره عمر رضي الله عنه وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما قيل له وقد دخل الحمام اتدخل الحمام وانت صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام وعن ابن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما
طاب حمامكما وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يتنور كل شهر ويقلم اظفاره كل خمسة
عشر يوماً وما ورد انه صلى الله عليه وسلم لم يتنور فهو ضعيف معارض بما هو اقوى
منه واكثر عدداً على ان المثبت مقدم على النافي اي دون الينبوع وقول انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور وكان يحلق محمول على الغالب من
امره صلى الله عليه وسلم وفي الخصائص الصغرى وقال ابن عباس رضي الله عنهما
ما تنور نبي قط وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
وقت لقص الشارب وتقليم الاظفار ان لا يدع ذلك اربعين يوماً اي وكان صلى الله عليه
وسلم يقص اظفاره كل خمسة عشر يوماً كما تقدم وقد استفيد من هذا كما قال
بعضهم فائدة نفيسة وهي ذكر التوقيت للتنور وقص الاظفار قال بعضهم وفيه
نظر فان بدنه صلى الله عليه وسلم كان في غاية الاعتدال فلا يقاس به صلى الله عليه
وسلم غيره في ذلك نظير ما قالوه فيما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ بالمد
ويغتسل بالصاع ان ذلك خاص ببدن من يكون بدنه كبدنه عليه الصلاة والسلام
نعومة واعتدالاً والا زيد ونقص المتفاوت فكذلك هنا ومن ثم قال الائمة رحمهم
الله في نحو حلق العانة ونتف الابط والقلم للظفر وقص الشارب ان ذلك لا يتقيد
بمدة بل يختلف باختلاف الابدان والاحوال فيعتبر وقت الحاجة الى ذلك وبهذا يرد

علي

علي من قال يكره التنور في اقل من شهر وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بخيبر الاشعريون
اي ومنهم ابو موسى الاشعري رضي الله عنه والدوسيون ومنهم ابو هريرة رضي
الله عنه فسأل صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم ان يشركوهم في الغنيمة
ففعلوا قال وعن موسى بن عقبة رحمه الله ان اعطى الاشعريين ومن ذكر معهم
اي وهم الدوسيون من هذين الحصنين اللذين فتحا صلحاً ويكون مشاورة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اعطائهم استئناس الاصحاب عن شيء من حقهم والمشورة
العامة اي المأمور بها في قوله تعالى وشاورهم في الامر انتهى اقول وهذا اصرح
في ان ذلك كان فيما له صلى الله عليه وسلم فيهما وما فيهما مما افاء الله عليه صلى الله
عليه وسلم لان الفيء ما جلوا عنه من غير قتال اي من غير مصافة للقتال فتأمل
والحاصل ان ارض خيبر ونخلها غنيمة لانه صلى الله عليه وسلم على النخل والارض
والجاهم الى الحصون وفتح جميع الحصون عنوة الا الوطيح والسلالم فانهما فتحا صلحاً
على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم بشرط ان لا يكتموه شيئاً من اموالهم وان من
كتم شيئاً انتقض ذلك الصلح له بالنسبة لدمه وذراريه وهذان الحصنان هما المرادان
بالكتيبة في قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم يعطي من الكتيبة اهله لما علمت انهما
من حصونها وانهما وما فيهما مما افاء الله عليه وكونه صلى الله عليه وسلم كان
يعطي اهله مما فيهما واضح واما اذا كان المراد يعطيهم من الارض والنخل المتعلقين
بالحصنين فقد يتوقف فيه لما تقدم ان ارض خيبر ونخلها غنيمة وذلك شامل للارض
والنخل المتعلقين بالحصنين فليتأمل والله اعلم وفي لفظ وقدم عليه صلى الله
عليه وسلم بعد فتح خيبر جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه من ارض الحبشة ومعه
الاشعريون ابو موسى الاشعري واخواه ابو رهم وابو بردة رضي الله عنهم وكان
ابو موسى اصغرهم وقومه وكان قدوم جعفر بالحبشة اي لانهم هاجروا الى الحبشة
من اليمن كما تقدم وقبل قدومهم اليه صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه
وسلم يقدم عليكم قوم هم ارق منكم قلوباً فقدم الاشعريون وذكر انهم عند
مجيئهم صاروا يقولون غداً نلقى الاحبة محمداً وحزبه ثم في كلام بعضهم ما يفيد
انه صلى الله عليه وسلم قال في حقهم اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوباً وارق
افئدة الفقه يمان والحكمة يمانية ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم جعفر رضي الله
عنه قام صلى الله عليه وسلم الى جعفر وقبله بين عينيه وفي رواية قبل جبهته
اي وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم جعفر رضي الله عنه من ارض الحبشة
اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وجعل ذلك اصلاً لاستحباب المعانقة
وقال بعضهم انها مكروهة وحديث جعفر يحتمل ان يكون قبل النهي عنها فانه نهى عن المعانقة
وهي المعانقة وحمل ذلك بعضهم على ما اذا كانت المعانقة من غير حائل اقول لم يجب بذلك

سيدنا ملك رضي الله عنه فانه لما قدم عليه سفيان بن عيينة رضي الله عنه فصافحه
مالكٌ وقال لولا انها بدعة لعانقتك فقال له سفيان قد عانق من هو خير منك ومني
النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك تعني جعفر بن ابي طالب قال نعم قال ذلك
حديث خاص ليس بعام اي فذلك من خصوصياته فقال له سفيان ما عم جعفر يعمنا
وما يخصه يخصنا اي فالاصل عدم الخصوصية ثم قال له سفيان أتأذن لي ان احدثك
بحديث قال نعم فقال حدثني فلان عن فلان عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر
الحديث المتقدم عنه **وقد جا** انه صلى الله عليه وسلم التزم زيد بن حارثة رضي الله
عنه حين قدم عليه من مكة **واما المصافحة** فقد جاء ان اهل اليمن لما قدموا
المدينة صافحوا الناس بالسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل اليمن قد
سنوا لكم المصافحة وقال من تمام محبتكم المصافحة وقام صلى الله عليه وسلم لصفوان
ابن امية لما قدم عليه والى عدي بن حاتم **قال السهيلي** وليس هذا معارض لحديث
من سره ان يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار لان هذا الوعيد انما توجه
للمتكبرين والى من يغضب ان لا يقام له **وكان صلى الله عليه وسلم** يقوم لفاطمة
رضي الله عنها وكانت تقوم له صلى الله عليه وسلم هذا كلامه والله اعلم **ولما راه**
صلى الله عليه وسلم جعفر حجل اي مشى على رجل واحدة اعظاما لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لان اهل الحبشة يفعلون ذلك للتعظيم **وكان رسول** الله صلى الله عليه
وسلم يقول له أشبهت خَلقي وخُلقي وفي لفظ جعفر أشبه الناس بي خَلقا وخُلقا
وكان صلى الله عليه وسلم يسميه ابا المساكين لانه رضي الله عنه كان يحب المساكين
ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وذكر بعضهم انه لما قال له صلى الله عليه وسلم
اشبهت خَلقي وخُلقي رقص من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم
رقصه وجعل ذلك اصلا لجواز رقص الصوفية عند ما يجدونه من لذة المواجيد
في مجالس الذكر والسماع **ثم قال** صلى الله عليه وسلم والله ما ادري بايهما افرح
بفتح خيبر ام بقدوم جعفر رضي الله عنه وقيل قدم مع جعفر رضي الله عنه سبعون
عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام
وفي لفظ قدم معه سبعون كانوا اصحاب الصوامع وقيل كانوا اربعين رجلا اثنان
وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام وقيل كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل
نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام فقرأ عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا واسلموا وقالوا ما اشبه
هذا بما كان ينزل على عيسى صلى الله عليه وسلم اي ولعل هؤلاء الذين من الحبشة هم
المرادون بقول بعضهم وقدم عليه وفد النجاشي فقام صلى الله عليه وسلم يخدمهم
بنفسه فقال له اصحابه نحن نكفيك يا رسول الله فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني

أُحِبُّ أنْ أُكافِئَهُم وفي لفظ وقدم عليه ايضا ابو هريرة رضي الله عنه وطائفة من
قومه وهم دوس كما تقدم قال ابو هريرة رضي الله عنه قدمنا المدينة ونحن
ثمانون بيتا من دوس فصلينا الصبح خلف سباع بن عرفطة الغفاري فاخبرنا ان النبي
صلى الله عليه وسلم بخيبر فزودنا سباع ثم جئنا خيبر وهو محاصر الكتيبة فاقمنا
حتى فتح الله اي وكان من جملة من قدم معهم من بلاد الحبشة ام حبيبة بنت ابي
سفيان رضي الله عنهما فانها كانت ممن هاجر الهجرة الثانية للحبشة مع زوجها عبيد الله
ابن جحش فارتد عن الاسلام هناك وتنصر ومات على ذلك وبقيت هي على اسلامها كما
تقدم **وقد ارسل** صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه في المحرم
افتتاح سنة سبع الى النجاشي ليزوجها منه صلى الله عليه وسلم قالت ام حبيبة رضي الله عنها
رايت في المنام كأن قائلا يقول لي يا ام المؤمنين ففزعت فاولتها بان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتزوجني قالت فما شعرت الا وقد دخلت على جارية النجاشي فقالت لي ان
الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليه ان يزوجك منه فقلت لها بشرك
الله بالخير ويقول لك وكلي من يزوجك فارسلت بالوكالة الى خالد بن سعيد رضي الله
عنه اي واعطت تلك الجارية سوارين وخدمتين اي خلخالين وخواتيم فضة سرورا
بما بشرت به فلما كان العشي امر النجاشي جعفر بن ابي طالب ومن معه من المسلمين
فحضروا **وخطب النجاشي** رضي الله عنه فقال الحمد لله الملك القدوس اي وفي لفظ
بدل ذلك المؤمن المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وانه الذي بشر به عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام **اما بعد** فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان فاجبت الى ما دعا اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصدقتها اربعمائة دينار اي وفي لفظ اربعمائة
مثقال ثم سكب الدنانير بين يدي القوم **فتكلم خالد** بن سعيد بن العاصي رضي
الله عنه فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون **اما بعد** فقد اجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته
ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ودفع النجاشي
الدنانير لخالد بن سعيد فقبضها منه وقيل انه انقدها لها النجاشي على يد جاريته التي
بشرتها فلما جاءتها بتلك الدنانير اعطتها خمسين وقد يقال يجوز ان يكون النجاشي
استردها من خالد ثم دفعها لتلك الجارية اذا امر خالد بن سعيد بدفعها للجارية
لتدفعها لام حبيبة فلا مخالفة **وهذا** السياق يدل على ان النجاشي كان هو الوكيل عنه
صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعض فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم وكل عمرو بن امية
في نكاح ام حبيبة **وقد يقال** معنى توكيل عمرو ارساله بالوكالة للنجاشي اي ثم لما ارادوا

مطلب في تزويجه عليه الصلاة والسلام بام حبيبة بنت ابي سفيان

ان يتزوجوا بعد العقد قال لهم النجاشي اجلسوا فان من سنن الانبيا عليهم الصلاة والسلام
اذا تزوجوا ان يؤكل طعام على التزويج فدعى بطعام فاكلوا ثم تفرقوا قالت ام
حبيبة رضي الله عنها فلما كان من الغد جاءتني جارية النجاشي فزدت على جميع
ما اعطيتها وقالت ان الملك عزم علي ان لا ارزءك شيئا وقد امر الملك نساءه ان يبعثن
اليك بكل ما عندهن من العطر فجاءت بورس وعنبر وزباد كثير وقالت حاجتي
اليك ان تقرئي رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وتعلميه اني قد اتبعت
دينه وكانت كلما دخلت تقول لا تنسي حاجتي اليك ثم ارسل النجاشي ام حبيبة مع
شرحبيل بن حسنة اي قالت ام حبيبة ولما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت معي جارية النجاشي واقراته منها السلام فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته وجاءته
لما رجعت اليه صلى الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة قال الا تخبروني باعجب شيء رايتم
بارض الحبشة فقال فتية منهم يا رسول الله بينما نحن جلوس اذ مرت بنا عجوز
من عجائزهم وعلى راسها قلة فيها ماء فمرت بصبي فدفعها فوقعت على ركبتيها
فانكسرت قلتها فلما ارتفعت اي قامت التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدر
اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا
يكسبون تعلم امري وامرك عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت
كيف يقدس الله قوما لا يوخذ لضعيفهم من قويهم وذكر انه لما اقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على خيبر ودنى منها بعث محيصة بن مسعود الى اهل فدك يدعوهم
الى الاسلام وتخوفهم قال محيصة فجئتهم فجعلوا يتربصون ويقولون ان بخيبر عشرة الاف
مقاتل فيهم عامر وياسر والحارث وسيد اليهود مرحب ما نرى ان محمدا يقرب اليهم فمكثت
عندهم يومين ثم اردت الرجوع فقالوا نحن نرسل معك رجالا منا ياخذون لنا
الصلح كل ذلك وهم يظنون انه صلى الله عليه وسلم لا يقدر على فتح خيبر حتى جاءهم
اناس من حصن ناعم واخبروهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحه
فارسلوا رجلا من رؤسائهم يقال له نون بن يوشع في نفر يصالحون رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يحقن دماءهم ويجليهم ويخلوا بينه وبين الاموال ففعل ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تصالحوا معه على ان يكون لهم نصف الارض
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم النصف الاخر فكان فدك على الاول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى الثاني كان له نصفها لانها لم توخذ بمقاتلة فكان صلى الله عليه وسلم
ينفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج منها ايمهم ولما مات صلى الله عليه
وسلم وولي ابو بكر رضي الله عنه الخلافة سالته فاطمة رضي الله عنها ان يجعلها
او نصفها لها فابى وروى لها انه صلى الله عليه وسلم قال انا معاشر الانبيا لا نورث ما

تركناه

تركناه صدقة اي على المسلمين ومما يؤيد الثاني ما قيل انه لما اجلاهم عمر رضي
الله عنه مع يهود خيبر كما سيأتي اشترى منهم حصتهم التي هي النصف بمال بيت
المال فلما صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقيل له ان مروان
اقتطعها اي جعلها اقطاعا له فقال ارايتم امرا منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي بقوله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة ليس لي بحق واني اشهدكم
اني قد رددتها على ما كانت عليه عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صدقة على
المسلمين وطلب الصلح كان بعد ان ارادت غطفان وسيدهم عيينة بن حصن ان
يعينوا اهل خيبر اي وكانوا اربعة الاف فان يهود خيبر لما سمعوا بمجيئه صلى الله عليه وسلم
ارسلوا كنانة بن ابي الحقيق وهوذة بن قيس في اربعة عشر رجلا الى غطفان يستمدونهم
وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر ان غلبوا على المسلمين فجمعوا ثم خرجوا ليظاهروا
يهود خيبر اي ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم ان لا يعينوهم على ان
يعطيهم من خيبر شيئا سماه لهم اي وهو نصف ثمارها فابوا وقالوا اخواننا وحلفاؤنا
فلما ساروا قليلا سمعوا خلفهم في اموالهم واهليهم حسا ظنوه العدو اي ظنوا ان
المسلمين اغاروا على اهاليهم اي فالقى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا على الصعب
والذلول اي مسرعين على اعقابهم فاقاموا في اهليهم واموالهم وخلوا بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين اهل خيبر اي وفي رواية سمعوا صوتا ايها الناس
اهليكم خولفتم اليهم فرجعوا فلم يروا لذلك نبا ويدل للثاني ان غطفان لما قدموا
عليه صلى الله عليه وسلم خيبر قال عيينة بن حصن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد وجده صلى الله عليه وسلم فتح حصونها اعطنا الذي وعدتنا وفي رواية اعطني
مما غنمت من حلفائي فاني انصرفت عنك وعن قتالك فقال له رسول الله صلى الله
كذبت ولكن الصياح الذي سمعت انفذك الى اهلك ولكن لك ذو الرقيبة قال عيينة
وما ذو الرقيبة قال الجبل الذي رايت في منامك انك اخذته اي فان عيينة بن حصن
لما سمع الصوت ورجع الى اهله ولم يجد شيئا رجع بعد ذلك بمن معه الى خيبر وانهم
بالقرب منها عرسوا من الليل فنام عيينة وانتبه وقال لقومه ابشروا فاني رايت الليلة
في النوم اني اعطيت ذو الرقيبة وهو جبل بخيبر لقد والله اخذت برقبة محمد فلما قدم
خيبر وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر وقدم عليه صلى الله عليه وسلم
حينئذ ايضا حجاج بن علاط السلمي واسلم والعلاط وسم في العنق وهو ابو نصر بن
حجاج الذي نفاه عمر رضي الله عنه لما سمع امراة الحجاج بن يوسف الثقفي تتغنى به
وتقول الابيات التي منها هل من سبيل الى خمر فاشربها ام من سبيل الى نصر بن حجاج
ومن ثم قال عروة بن الزبير يوما للحجاج يا ابن المتمنية يعيره بذلك وكان حجاج
مكثرا من المال فقال يا رسول الله ان مالي عند امراتي بمكة ومتفرق في تجار مكة فاذن

لي ان آتي مكة لآخذ مالي قبل ان يعلموا باسلامي فلا اقدر على اخذ شيء منه فأذن له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لابد لي من ان اقول اي انتقول واذكر
ما هو خلاف الواقع اي ما احتال به ليما يوصل الي اخذ مالي قال قل قال فخرجت حتى
انتهيت الي الحرم فاذا رجال من قريش يتشممون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سار الي خيبر اي اهل القوة والمنعة بعد ما وقع بينهم من المراهنة
على مائة بعير في ان النبي صلى الله عليه وسلم يغلب اهل خيبر اولا فقال حويطب بن عبد
العزى وجماعة بالاول وقال عباس بن مرداس بالثاني فقالوا احجاج عنده والله الخبر
ولم يكونوا علموا باسلامي يا حجاج انه قد بلغنا ان القاطع يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد سار الي خيبر فقلت عندي من الخبر ما يسركم فاجتمعوا علي يقولون ايه يا حجاج فقلت لم
يلق محمد واصحابه قوما يحسنون القتال غير اهل خيبر فهزم هزيمة لم يسمع بمثلها قط
واسر محمد وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الي مكة فنقتله بين اظهرهم وفي لفظ يقتلونه
بمن كان اصاب من رجالهم فصاحوا وقالوا لاهل مكة قد جاءكم الخبر هذا محمد انما
تنتظرون ان يقدم به عليكم فيقتل بين اظهركم قال حجاج وقلت لهم اعينوني على
غرمائي اريد ان اقدم فاصيب من غنائم محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الي ما
هنالك فجمعوا الي مالي على احسن ما يكون ففشى ذلك بمكة واظهر المشركون الفرح
والسرور وانكسر من كان بمكة من المسلمين وسمع بذلك العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه فجعل لا يستطيع ان يقوم ثم بعث الي حجاج غلاما وقال قل له
يقول لك العباس الله اعلا واجل من ان يكون الذي جئت به حقا فقال له الحجاج اقرأ على
ابي الفضل السلام وقل له ليخل لي بعض بيوته لآتيه بالخبر على ما يسره واكتم عني فاقبل
الغلام فقال ابشر يا ابا الفضل فوثب العباس فرحا كأن لم يمسسه شيء واخبره بذلك فاعتقه
العباس رضي الله عنه وقال لله علي عتق عشر رقاب فلما كان ظهرا جاءه حجاج فناشده
الله ان يكتم عنه ثلاثة ايام اي وقال اني اخشى الطلب فاذا مضت ثلاثا فاظهر امرك
فوافقه العباس على ذلك فقال اني قد اسلمت وان لي مالا عند امرأتي ودينا على الناس ولو
علموا باسلامي لم يدفعوه الي اني تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر
وجرت بها سهام الله وسهام رسوله فيها وتركته عروسا بابنة ملكهم حيي بن اخطب
وقتل ابن ابي الحقيق فلما امسى حجاج خرج وطالت على العباس تلك الليالي الثلاث فلما
مضى حجاج اي ومضت الثلاث عمد العباس رضي الله عنه الي حلة فلبسها وتخلق
بخلوق واخذ بيده قضيبا ثم اقبل يخطر حتى اتى مجالس قريش وهم يقولون اذا مر
بهم لا يصيبك الا خير يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والله الذي حلفتم
به لم يصبني الا خير بحمد الله اخبرني حجاج ان خيبر فتحها الله على يد رسوله صلى الله
عليه وسلم وجرت فيها سهام الله ورسوله واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية

بنت

بنت ملكهم حيي بن اخطب لنفسه وانه تركه عروسا بها اي وانما قال ذلك لكم ليخلص ماله
والا فهو ممن اسلم فرد الله الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين فقال المشركون
الا يا عباد الله انفلت عدو الله يعنون حجاجا اما والله لعلمنا لكان لنا وله شأن ولم
يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك هذا وفي الدلايل للبيهقي رحمه الله لما فتح رسول الله صلى
الله عليه وسلم خيبر قال حجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة مالا وان لي بها اهلا وانا
اريد ان آتيهم فانا في حل ان انا قلت منك وقلت شيئا فاذن له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يقول ما شاء فقال لامرأته حين قدم اخفي علي واجمعي ما كان عندك فاني
ان اشتري من غنائم محمد واصحابه فانهم قد استبيحوا واصيبت اموالهم ففشى ذلك
ذلك بمكة فاشتد ذلك على المسلمين واظهر المشركون فرحا وسرورا وبلغ العباس رضي
الله عنه الخبر فقعد وجعل لا يستطيع ان يقوم فارسل العباس رضي الله عنه غلاما له
الي الحجاج ويلك ما تقول فالذي وعد الله خير مما جئت به فقال حجاج يا غلام اقرأ ابا
الفضل السلام وقل له فليخل لي في بعض بيوته فانه بالخبر على ما يسره فلما
بلغ العبد باب الدار قال ابشر يا ابا الفضل فوثب العباس فرحا حتى قبل ما بين
عينيه فاخبره بقول حجاج فاعتقه ثم جاء حجاج فاخبره بافتتاح رسول الله صلى
الله عليه وسلم خيبر وغنم اموالهم وان سهام الله قد جرت فيها وان رسوله
الله صلى الله عليه وسلم اصطفى صفية بنت حيي لنفسه وخيرها بين ان يعتقها
وتكون له زوجة او يلحقها باهلها فاختارت ان يعتقها وتكون له زوجة ولكن جئت
لمالي هاهنا ان اجمعه واذهب به واني استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اقول فاذن لي ان اقول ما شئت فاخف علي يا ابا الفضل ثلاثا ثم اذكر ما شئت فالجمعت
له امرأته متاعه فلما كان بعد ثلاث اتى العباس رضي الله عنه امرأة حجاج فقال ما فعل
زوجك قالت ذهب وقالت لا يحزنك الله يا ابا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك فقال
اجل لا يحزنني الله فلم يكن بحمد الله الا ما احب فتح الله على رسوله خيبر واصطفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان لك في زوجك حاجة فالحقي به
قالت اظنك والله صادقا قال فاني والله صادق والامر على ما اقول ثم ذهب حتى
اتى مجلس قريش الحديث قال ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
كان التمر اخضر فاكثر الصحابة من اكله فاصابتهم الحمى فشكوا ذلك الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال بردوا لها الماء في الشنان اي القرب ثم صبوا عليكم منه بين
اذاني الفجر واذكروا اسم الله عليه تفعلوا فذهبت عنهم وعن سلمة بن الاكوع رضي
الله عنه اصابتني ضربة يوم خيبر فقال الناس اصيب سلمة بن الاكوع فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيت منها ساعة وفي هذه
الغزوة اراد صلى الله عليه وسلم ان يبرز فقال لابن مسعود رضي الله عنه يا عبد الله

مطلب ما وقع من العجائب في غزوة خيبر

انظر هل ترى شيئا فنظرت فاذا شجرة واحدة فاخبرته فقال لي انظر هل ترى شيئا
فنظرت شجرة اخرى متباعدة من صاحبتها فاخبرته فقال قل لهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يامركما ان تجتمعا فقلت لهما ذلك فاجتمعا فاستتر بهما
ثم فامرنا فانطلقت كل واحدة الى مكانها وفي الامتاع عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح فذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ
الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احديهما فاخذ بغصن من
اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي
يصانع قائده حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي
باذن الله تعالى فانقادت معه كذلك حتى كان صلى الله عليه وسلم بالمنصف مما بينهما
والأمر بينهما وقال التئما علي باذن الله فالتأمتا قال جابر رضي الله عنه فجلست
احدث نفسي فحانت مني التفاتة فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا
واذا الشجرتان قد افترقتا وذهبت كل واحدة الى محلها الحديث ولا بعد في تعدد
الواقعة ووقع له صلى الله عليه وسلم مجي الشجر اليه قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم
فقد جا انه صلى الله عليه وسلم خرج الى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شا
الله من تكذيب قومه وقولهم له اتضلل اباك واجدادك يا محمد ومن خضبهم له
بالدما فقال يا رب ارني اليوم آية اطمئن اليها ولا ابالي بمن آذاني بعد وكان ذلك
الوادي به شجر فامر ان يدعو شجرة من تلك الشجر وفي لفظ غصنا من اغصان شجرة
فدعا ذلك فانتزع من مكانه وجا اليه وسلم عليه ثم امره صلى الله عليه وسلم بالعود
فعاد الى مكانه فحمد الله وطابت نفسه وعلم انه على الحق وقال ما ابالي بمن آذاني
بعد هذا من قومي اقول ووقع له صلى الله عليه وسلم اجابة الحجر ففي تفسير الفخر
الرازي انه صلى الله عليه وسلم كان مع عكرمة بن ابي جهل بشط ما فقال عكرمة للنبي
صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي في الجانب الآخر ليسبح في
الما ويجي اليك ولا يغرق فاشار اليه صلى الله عليه وسلم فانقلع ذلك الحجر من مكانه
وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه فاشار اليه صلى الله
عليه وسلم فرجع الى مكانه ولم يسلم عكرمة في ذلك الوقت وانما اسلم يوم فتح مكة
والله اعلم وعند خروجه صلى الله عليه وسلم الى هذه الغزاة امر صلى الله عليه
وسلم مناديا ينادي من كان مضعفا اي ضعيفا او مصعبا اي راكبا دابة صعبة فليرجع
فرجع ناس وارتحل مع القوم رجل على بكر صعب اي ناقة صعبة فنفر مركوبه فصرعه
فاندقت فخذه فمات فلما جي به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شان صاحبكم فاخبروه

قال

قال يا بلال ما كنت اذنت في الناس من كان مصعبا اي راكبا دابة صعبة فليرجع قال بلى
فابى صلى الله عليه وسلم ان يصلي عليه وامر صلى الله عليه وسلم بلالا فنادى في الناس
الجنة لا تحل لعاص ثلاثا ومنها مات شخص من الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم صلوا
على صاحبكم وامتنع من الصلاة عليه فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم
غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز اليهود لا يساوي درهمين
ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من المسلمين هذا من اهل النار فلما حضر
القتال قاتل الرجل قتالا اشد القتال فارتاب بعض الصحابة اي كيف يكون من اهل
النار مع هذه المقاتلة الشديدة فلما كثرت الجراحات في ذلك الرجل وجد المها اخرج
سهما من كنانته ونحر نفسه فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم
يا بلال فاذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ان الرجل
ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث وفي رواية ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو
للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من
اهل الجنة وتقدم في غزوة احد مثل ذلك ولا بعد في التعدد ان لم يكن الاشتباه على الراوي
اقول في سيرة الحافظ الدمياطي لما فتحت خيبر واطمأن الناس جعلت زينب ابنة
الحارث اخي مرحب وهي امرأة سلام بن مشكم تسأل اي الشاة احب الى محمد صلى الله عليه
وسلم فيقولون الذراع والكتف وانما احب صلى الله عليه وسلم الذراع لانه هادي الشاة وابعدها
من الاذى فعمدت الى عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت الى سم لا يلبث ان يقتل من ساعته
فسمت الشاة واكثرت في الذراعين والكتف فلما غابت الشمس وصلى صلى الله عليه وسلم
المغرب بالناس انصرف وهي جالسة عند رحله فسأل عنها فقالت يا ابا القاسم هدية
اهديتها لك فامر بها صلى الله عليه وسلم فاخذت منها فوضعت بين يديه صلى الله عليه
وسلم واصحابه حضورا ومن حضر منهم ومنهم بشر بن البراء بن معرور فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادنوا فقعدوا وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش
منه فلما ازدرد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمة ازدرد بشر ما في فيه واكل القوم
منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع او الكتف
تخبرني انها مسمومة فقال بشر والذي اكرمك لقد وجدت ذلك في اكلتي اي لقمتي التي
اكلت فما منعني ان الفظها الا اني انغص اليك طعامك فلما اكلت لم ارغب بنفسي عن
نفسك ورجوت ان لا تكون ازدردتها فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان
اي اسود وماطله وجعه سنة لا يتحول الا ما حول ثم مات وقال بعضهم فلم يقم بشر
من مكانه حتى توفي اي والمتبادر من المكان مكان الاكل ورد بما يدل له عدم ذكر
بشر في الجماعة وطرح منها لكلب فمات انتهى اي فلم يأكل المبشر رضي الله عنه وحينئذ
يكون المراد بقوله واكل القوم منها اي ارادوا الاكل اي وضعوا ايديهم بدليل قوله

مطلب سبب [illegible] ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
وحديث ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث

مطلب قصة الشاة المسمومة التي اكل منها صلى الله عليه وسلم
في غزوة خيبر وبيان اسم المرأة التي سمتها

رسول الله صلى و

صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم ويدل له ما ياتي عن الامتاع وفي الاصل انها
اهدتها لصفية رضي الله عنها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية ومعه
بشر بن البراء بن معرور فقدمت اليه تلك الشاة فتناول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكتف وفي رواية الذراع فانتهش منه قطعة فلاكها ثم القاها اي ولم يبلعها
وانتهش من الشاة بشر قطعة فابتلعها ثم نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن تناول شي منها وقال ان كتف هذه الشاة تخبرني اني نعت فيها فقال بشر والذي
اكرمك لقد وجدت ذلك في اكلتي فما منعني من لفظها الا اني اعظمت ان ابغضك
طعاما فلم يقم بشر رضي الله عنه من مكانه حتى كان لا يتحول الا ان حول والى هذا
اشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله

وَاُحْيِيَتْ عُضْوُ الشَاه بعد مماتها ۞ فجا بنطق مُوضح للنصيحة ۞
وقال رسول الله لا تاكل اعلى ۞ فذنب سامتني اليهود وسمت ۞

وهذا يؤيد القول الثاني بان كلام عضو الجماد يكون بعد ان يخلق الله فيه الحياة ومذهب
الاشعري رحمه الله ان الله يخلق في عضو الجماد حروفا وصوتا تحدث ذلك فيه اي
فليس من ذلك المجموع وجود الحياة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
كاهله اي حجمه ابو طيبه مولى بني بياضة وقيل ابو هند وهو مولى بني بياضة ايضا
اي وامر اصحابه فاحتجموا اوساط روسهم اي وهم كما في الامتاع ثلاثة نفر وضعوا
ايديهم في الطعام ولم يصيبوا منه شيا وفيه انه لا معنى لاحتجام اصحابه اذا لم
ياكلوا شيا ومن ثم قال في سفر السعادة واحتجم صلى الله عليه وسلم بين الكتفين في
ثلاثة مواضع وامر من اكل معه بذلك الا ان يقال بمجرد وضع اليد يسري بسبب السم
الي باقي الجسد وقال صلى الله عليه وسلم الحجامة في الراس هي المعتقة امرني بها
جبريل عليه السلام حين اكلت طعام اليهودية وقد احتجم صلى الله عليه وسلم في غير
هذه الواقعة مرارا في محال مختلفة فقد جا انه صلى الله عليه وسلم احتجم على الاخدعين
مرتين واحتجم وسط راسه الشريف وكان يسميها منقذة اي وذلك لما سحر ففي سفر
السعادة لما سحره اليهودي ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية امر صلى الله
عليه وسلم بالحجامة على قبة راسه المباركة واستعمال الحجامة في كل متضرر بالسحر
غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن لاحظ له في الدين والايمان يستشكل هذا
العلاج هذا كلامه ودخل عليه صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس وهو يحتجم في القمحدوة
فقال يا ابن ابي كبشة لما احتجمت وسط راسك فقال يا ابن حابس ان فيها شفا من وجع
الراس والاضراس والنعاس والجنون اي وفي الحديث الحجامة في الراس شفا من سبع
من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها في
عينيه وفي الحديث اجتنبوا الحجامة يوم الجمعة والسبت والاحد وفي بعض الروايات يوم

الاحد

لازم

الاحد وتحتاج للجمع وجا النهي عن الحجامة يوم الثلاثا اشد النهي وقال فيه ساعة لا
يرقى فيها الدم وفي حديث بعض رواته واهي الحديث احتجم صلى الله عليه وسلم ثلاثا
في النقرة والكاهل ووسط الراس وسمى واحدة النافعة والاخرى المعينة والاخرى
منقذة وقال صلى الله عليه وسلم خير ما تداويتم به الحجامة وما مررت ليلة اسري
بي بملا من الملائكة الا قالوا يا محمد مر امتك بالحجامة قال في الهدي والحجامة في البلاد
الحارة انفع من الفصد والاولى ان تكون في الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيجان الدم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين كانت شفا من كل دا والحجامة على الريق دوا وعلى الشبع دا وتكره في الاربعا
والسبت قيل ويوم الجمعه وفي الحديث من احتجم يوم الاربعا او السبت فحصل له
برص لا يلومن الا نفسه وجا امره صلى الله عليه وسلم باجتناب الحجامه يوم الاربعا
فانه اليوم الذي اصيب فيه ايوب عليه السلام بالبلاء وما يبدو جذام ولا برص الا
يوم الاربعا وليلة الاربعا ثم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك اليهوديه
فقال اسممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه التي في يدي وهي
الذراع قالت نعم قال ما حملك على ما صنعت قالت بلغت من قومي ما لا يخفى اي وفي
لفظ قتلت ابي وعمي وزوجي ونلت من قومي ما نلت فقلت ان كان ملكا استرحنا
منه وان كان نبيا فسيخبر فعفى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ذلك يشير
صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

ثم سمت له اليهودية الشا ۞ ة وكم سام الشقوة الاشقيا ۞
فاذاع الذراع ما فيه من سر ۞ بنطق اخفاوه ابدا ۞
وبخلق من النبي كريم ۞ لم تقاصص بجرحها العجما ۞

اي ثم جعلت اليهودية السم القاتل لونته في الشاة ومرات كثيره يطلب الشقوة ويتخلى بها الاشقيا
الذين لا خلاق لهم فاخبرته تلك الذراع النبي صلى الله عليه وسلم بالنطق بما فيه من
سم اخفاه ذلك النطق عن الحاضرين ابدا واظهره له صلى الله عليه وسلم ولسبب ما
تخلق به صلى الله عليه وسلم من كمال الحلم والعفو لم يقاصص تلك المراة بجرحها
اي بجرح سمها لان السم يجرح الباطن كما يجرح الحديد الظاهر فلما مات بشر رضي الله
عنه امر بها فقتلت اي وقيل وصلبت كما في ابي داود وعبارة السهيلي رحمه الله و
روى ابو داود انه قتلها ووقع في كتاب شرف المصطفى انه قتلها وصلبها هذا كلامه
وقيل انما تركها لانها اسلمت فالعفو عنها اي عدم مواخذتها كان قبل ان يموت بشر
رضي الله عنه فلما مات بشر دفعها صلى الله عليه وسلم الى اوليا بشر فقتلوها وفي
الامتاع واختلفت الاثار في قتلها ففي صحيح مسلم انه لم يقتلها وقال ابن اسحق رحمه
الله اجمع اهل الحديث على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها وقد علمت انه لا مخالفة

لكن قتلها مشكل على ما عليه ائمتنا معاشر الشافعية من ان من ضيّف بمسموم
يقتل غالبا مميزا فمات كان شبه عمد لا قود فيه وفي كلام بعضهم انها قالت قد
استبان لي الان انك صادق واني اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله فانصرف عنها حين اسلمت كذا في جامع معمر عن
الزهري انها اسلمت قال معمر هكذا قال الزهري انها اسلمت والناس يقولون قتلها
وانها لم تسلم وامر صلى الله عليه وسلم بتلك الشاة فاحرقت وفي رواية انه
بعد سؤال اليهودية واعترافها بسط صلى الله عليه وسلم يده الى الشاة وقال لاصحابه
كلوا بسم الله فاكلوا وقد سموا الله فلم يضر ذلك احدا منهم قال ابن كثير وفيه نكارة
وغرابة شديدة هذه الكلمة وتذكر ان اخت بشر بن البراء دخلت عليه صلى الله عليه
وسلم في مرضه الذي مات فيه فقال لها هذا اوان انقطاع ابهري من الاكلة التي
اكلت مع اخيك بخيبر والابهر العرق المتعلق بالقلب وقد قسم صلى الله عليه وسلم غنائم
خيبر فاعطى الرجل سهما والفارس ثلاثة اسهم بعد ان خمسها خمسة اجزاء ومن
جملة من اعطاه صلى الله عليه وسلم ابو نبيقة بن المطلب بن عبد مناف واسمه علقمة
ولم يقسم صلى الله عليه وسلم لمن غاب من اهل الحديبية الا لجابر بن عبد الله رضي الله
عنهما ورضخ صلى الله عليه وسلم للنساء اي وكن عشرين امراة فيهن صفية عمته
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقلن يا رسول الله قد اردنا الخروج معك
نعين المسلمين ما استطعنا فقال على بركة الله قالت فخرجنا معه فلما افتتح خيبر رضخ
لنا واخذ هذه القلادة ووضعها في عنقي فوالله لا تفارقني ابدا واوصت ان تدفن معها
زاد في السيرة الهشامية انها قالت وكنت جارية حديثة السن فاردفني رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله قالت فلما كان الصبح واناخ راحلته ونزلت عن
حقيبة رحله واذا بها دم مني وكان اول حيضة حضتها قالت فتقبضت الى الناقة
واستحييت فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم حالي قال ما لك لعلك نفست قالت
قلت نعم قال فاصلحي من نفسك ثم خذي اناء من ماء فاطرحي فيه ملحا ثم اغسلي ما اصاب
الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك قالت فكنت لا اتطهر من حيضة الا جعلت
في طهوري ملحا واوصت ان يجعل ذلك في غسلها حين ماتت ثم دفع صلى الله عليه
وسلم لاهل خيبر الارض لما قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اعلم بها منكم واعمرها
بشطر ما يخرج منها من تمر او زرع وقال لهم على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم
اي وهذا يخالف ما عليه ائمتنا من انه لا يجوز في عقد الجزية ان يقول الامام او نائبه
اقركم ما شئنا بخلاف ما شئتم لانه تصريح بمقتضى العقد لان لهم نبذ العقد ما شاؤوا
وذكر ائمتنا انه يجوز منه صلى الله عليه وسلم لا منا ان يقول اقركم ما شاء الله لانه
يعلم مشيئة الله دوننا والشطر في هذا ظاهر في النصف ولم اقف على تعيينه في رواية

وكان صلى الله عليه وسلم يرسل الى خيبر عبد الله بن رواحة رضي الله عنه خارصا فقيل
وانما خرص عليهم عبد الله عاما واحدا ثم مات وهذا يخالفه قول بعضهم كان عبد الله
ابن رواحة رضي الله عنه يأتيهم كل عام يخرصها يعني الثمار عليهم ثم يضمنهم الشطر
فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه وارادوا ان يرشوه فقال
يا اعداء الله تطعموني السحت والله لقد جئتكم من عند احب الناس الي ولانتم ابغض الي
من القردة والخنازير ولا يحملني بغضي اياكم وحبي اياه على ان لا اعدل فقالوا بهذا
قامت السموات والارض وكان يخرص عليهم بعده جبار بن صخر وكان خارصا لاهل
المدينة اقول اي ساقاهم على النخل وزارعهم على الارض هكذا استدل بذلك
ائمتنا على ما ذكر اي على جواز المساقاة وجواز المزارعة تبعا لها ويكون ذلك مخصصا
للنهي عن المزارعة اي ما لم تكن تبعا للمساقاة وهو لا يتم الا ان كانت ارض خيبر جميعها
بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وانه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا
لان في المزارعة يجب ان يكون البذر من المالك لا من العامل ولم اقف على شيء من
الطرق على انه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا بل ظاهر الروايات يدل على ان
البذر منهم وصرحت به رواية مسلم و.. بعد ان تكون اراضي خيبر كلها كانت
بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وحينئذ يكون الواقع في خيبر انما هي
المخابرة وهي المعاملة على الارض ببعض ما يخرج منها والبذر من العامل وهي
باطلة عندنا بل قيل عند المذاهب الاربعة ولو تبعا للمساقاة والله اعلم ثم ان
الصديق رضي الله عنه اقرهم بعده صلى الله عليه وسلم ثم اقرهم عمر رضي الله
عنه الى ان خرج ولده عبد الله رضي الله عنهما في خلافة ابيه الى خيبر فعدي
عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه فقام عمر رضي الله عنه خطيبا فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل اهل خيبر على اموالهم اي ارضهم ونخيلهم
وقال لهم نقركم على ما اقركم الله وان عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدي
عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم وقد رأيت
اجلاءهم اي ووافقه الصحابة على ذلك فان عمر رضي الله عنه قام خطيبا في الناس
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان يهود فعلوا بعبد الله بن عمر ما فعلوا
وفعلوا بمظهر بن رافع ما فعلوا مع عدوتهم على عبد الله بن سهل في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا اشك انهم اصحابه وانا اريد ان اجلي اليهود فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقركم ما اقركم الله وقد اذن الله في اجلائهم
فقام طلحة بن عبيد الله فقال قد والله اصبت يا امير المؤمنين ووفقت فهم اهل
سر فقال عمر رضي الله عنه من معك على مثل رأيك قال المهاجرون جميعا والا نصار
فسر بذلك عمر رضي الله عنه وقوله وفعلوا بمظهر ما فعلوا اي لان مظهر بن

وانتقد رحيبر باعلاج من الشام عشرة يجيبه له ليعملون له بارضه فاقاموا بخيبر
ثلاثة ايام فقال لهم رجل من يهود انتم نصارى ونحن يهود وهذا سيد كرمن قوم
عرب قهرونا بالسيف وانتم عشر رجال ورجل واحد يسوق ركب الي الجحد والبوس وتكونون
في رق شديد فاذا اخرجتم من قريتنا فاقتلوه فقالوا اله ليس معنا سلاح فدست
اليهود اليهم سكينين او ثلاثة فلما خرجوا عن خيبر اقبلوا على مطهر يشكا كينهم
فخرج مطهر يعدو الي سيفه وكان في قرابه على راحلته فادركوه قبل الوصول اليه
وبعجوا بطنه ثم انصرفوا اسراعا حتى دخلوا خيبر على يهود فادوهم وزودوهم
الى الشام وجاء عمر رضي الله عنه الخبر بقتل مطهر وما صنعت به يهود وقوله مع
عدو نفر على عبد الله بن سهل اي فانه وجد قتيلا في خيبر لاهل حصن الشق
فسالهم اخوه محيصه فقالوا لا والله ما لنا به من علم قال فجئت انا ولخي عبد الرحمن
واخي حويصه وهو اكبرنا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد اخي عبد الرحمن
يتكلم وهو اصغرنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر كبر فسكت فاردت
ان اتكلم فقال كبر كبر فسكت فتكلم اخي حويصه وذكر ان اليهود يتهمنا وظننا
فقال صلى الله عليه وسلم اما ان يدوا صاحبكم واما ان يأذنوا بحرب وكتب صلى
الله عليه وسلم اليهم في ذلك وكتبوا اليه ما قتلناه فقال صلى الله عليه وسلم لي
ولاخوي تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم فقلنا يا رسول الله لم
نحضر ولم نشهد قال فتحلف لكم يهود قلنا يا رسول الله ليسوا مسلمين فوداه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده بمائة ناقة خمسة وعشرين جذعة
وخمس وعشرين حقة وخمس وعشرين ابنة لبون وخمس وعشرين بنت
مخاض وعن ابن المسيب رحمه الله كانت القسامة في الجاهلية ثم اقرها صلى الله
عليه وسلم في الاسلام في الانصاري الذي وجد قتيلا في جب من جباب يهود
فلما اجمع الصحابة على ذلك اي على ما اراده سيدنا عمر رضي الله عنه جاءه احد
بني الحقيق فقال يا امير المؤمنين اتخرجنا وقد اقرنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاملنا
على اموالنا وشرط ذلك لنا فقال له عمر رضي الله عنه اظننت اني نسيت قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لك كيف بك اذا اخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك
ليلة بعد ليلة فقال كانت هذه هزيلة من ابي القاسم فقال كذبت يا عدو الله ثم
بلغه رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى دينان في جزيرة العرب
وقوله لاخرجن اليهود والنصارى وفي لفظ المشركين من جزيرة العرب وفي رواية
آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا اليهود من الحجاز وفي لفظ ان عشت
اخرجت اليهود والنصارى من الحجاز اي وهو مكة والمدينة واليمامة وطرفها وقراها
كالطائف لمكة وخيبر للمدينة والمراد بجزيرة العرب الحجاز المشتملة عليه اي فالمراد

بجزيرة

١٢٩

بجزيرة العرب بعضها وهو الحجاز خاصة لانه عمر لما اجلاهم ذهب بعضهم الى تيما
وبعضهم الى ريحا وتيما من جزيرة العرب لكنها ليست من الحجاز وقيل له حجاز لانه
حجز بين نجد وتهامة ففحص عمر رضي الله عنه عن ذلك حتى تيقن وثلج صدره
فاجلا يهود خيبر اي واعطاهم قيمة ما كان لهم من تمر وغيره واجلا يهود فدك ونصارى
نجران فلا يجوز اقامتهم بذلك اكثر من ثلاثة ايام غير يومي الدخول والخروج ثم
ركب في المهاجرين والانصار وخرج معه جبار بن صخر ويزيد بن ثابت فقسم خيبر
على اصحاب السهمان التي كانت عليها كما قسمت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروي انه صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر اصاب حمارا اسود فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي
ستين حمارا كلهم لا يركبهم الا نبي وقد كنت اتوقع ان تركبني لم يبق من نسل جدي
غيري ولم يبق من الانبياء غيرك قد كنت لرجل يهودي وكنت اتعثر به عمدا وكان
يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فانت يعفور وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب الرجل فياتي الباب فيقرعه براسه
فاذا خرج اليه صاحب الدار اومى اليه ان اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم القى نفسه في بئر جزعا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمات قال ابن حبان هذا الخبر لا اصل له واسناده ليس بشيء وقال
ابن الجوزي لعن الله واضعه فانه لم يقصد الا القدح في الاسلام والاستهزاء به
وقد قال شيخنا العماد بن كثير هذا شيء باطل لا اصل له من طريق صحيح ولا ضعيف
وسالت شيخنا المزي رحمه الله فقال ليس له اصل وهو مضحكة وقد اودعه كتبهم
جماعة منهم القاضي عياض في الشفاء والسهيلي في روضه وكان الاولى ترك ذكره
ووافقه على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله غزوة وادي القرى ثم عند
منصرفه صلى الله عليه وسلم من خيبر اتى وادي القرى واهله يهود فدعاهم
صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا اي برز رجل منهم فقتله
الزبير رضي الله عنه فبرز آخر فقتله علي كرم الله وجهه ثم برز آخر فقتله ابو
دجانة رضي الله عنه فقاتلهم المسلمون الى المساء وقتل منهم احدى عشر رجلا
ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله اموال اهلها واصاب
المسلمون منهم اثاثا ومتاعا فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الارض
والنخيل في ايدي اهلها اي من بقي منهم وعاملهم على نحو ما عامل عليها اهل خيبر
وفي لفظ وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهود وترك في ايديهم ارض وادي
القرى والبساتين والحدائق يعملون فيها ويأخذون الاجرة وقيل حاصرهم ليالي
ثم انصرف راجعا الى المدينة وعلى الاول تنتهي الغزوات التي وقع فيها القتال ولما

قصة حمار النبي يعفور هل له اصل ام لا

غزوة وادي القرى

بلغ اهل تيما ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل خيبر وفدك ووادي القرى صالحوه
صلى الله عليه وسلم على الجزية ثم اقاموا ببلادهم وارضهم في ايديهم قال وقتل
عبده صلى الله عليه الاسود الذي كان يرحل لرسول الله صلى الله عليه بينما هو يحط
رحله صلى الله عليه وسلم جاءه سهم فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها من خيبر من
الغنايم قبل ان تقسم تشتعل عليه نارا انتهى ولما قرب من المدينة سار رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه ليلة فلما كان قبيل الصبح نزل وعرس وقال الا رجل حافظا
لعينه يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام قال بلال رضي الله عنه انا يا رسول الله احفظه
عليك وفي لفظ قال يا بلال اكلا لنا الليل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
وقام بلال رضي الله عنه يصلي ما شاء الله ثم استند الى بعيره واستقبل الفجر يرمقه
فغلبته عينه فنام فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من
الصحابة رضي الله عنهم حتى ضربتهم الشمس وكان اول من استيقظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما صنعت يا بلال قال يا رسول الله اخذ بنفسي الذي اخذ
بنفسك قال صدقت اي وتبسم صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم التفت الى ابي بكر الصديق وقال له ان الشيطان اتى بلالا وهو قائم يصلي فلم
يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا
فاخبر بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما اخبر به صلى الله عليه وسلم الصديق
رضي الله عنه
فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله ثم سار صلى الله عليه وسلم بالناس يقود
بعيره غير كثير ثم اناخ وتوضا وتوضا الناس وامر بلالا فاقام الصلاة وفي رواية
فاقتادوا رواحلهم وفي رواية فاستيقظ القوم وقد فزعوا فامرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي الحديث فلما فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا نسيتم الصلاة فصلوها اذا ذكرتموها فان الله تعالى يقول
واقم الصلاة لذكري وفي رواية ان الله قبض ارواحنا ولو شاء ردها الينا في حين
غير هذا فاذا رقد احدكم عن الصلاة او نسيها ثم فزع اليها فليصلها في وقتها اي وقيل
ان ذلك كان في مرجعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وقيل في مرجعه من حنين
وقيل في مرجعه من تبوك قال في الامتاع وهذا لا يصح لان الاثار الصحاح على خلافه اي
دالة على ان ذلك كان في رجوعه صلى الله عليه وسلم من وادي القرى وقد يقال
لا مانع من التعدد ويدل للقول بان ذلك كان في مرجعه من الحديبية ما جاء عن ابن
مسعود رضي الله عنه فعنه رضي الله عنه اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
زمن الحديبية وفي رواية لما انصرفنا من غزوة الحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم
من يحرسنا الليلة فقلت انا يا رسول الله فقال انك تنام ثم اعاد من يحرسنا الليلة فقلت

انا حتى عاد ذلك مرارا وانا اقول انا فقال رسول الله صلى الله عليه فانت قال فحرستهم
حتى اذا كان وجه الصبح ادركني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تنام فنمت
فما ايقظنا الا حر الشمس في ظهورنا وسياتي في تبوك عن الحافظ ابن حجر اختلاف العلماء
في التعدد وكان بين الحديبية وعمرة القضاء اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص
وعثمان بن طلحة الحجبي رضي الله عنهم وقيل كان بعد عمرة القضاء ويشهد له ما جاء
عن خالد بن الوليد رضي الله عنه انه قال لما اراد الله عز وجل ما اراد بي من الخير قذف
في قلبي الاسلام وحضرني رشدي وقلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد صلى
الله عليه وسلم فليس موطن اشهده الا انصرف وانا ارى في نفسي اني موضع في غير شيء
وان محمدا صلى الله عليه وسلم يظهر فلما جاء صلى الله عليه وسلم لعمرة القضية تغيبت
ولم اشهد دخوله فكان اخي الوليد بن الوليد دخل معه صلى الله عليه وسلم فطلبني
فلم يجدني فكتب الي كتابا فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني لم ار اعجب من
ذهاب رايك عن الاسلام وعقلك عقلك ومثل الاسلام يجهله احد قد سالني عنك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اين خالد فقلت ياتي الله به فقال ما مثله يجهل الاسلام
ولو كان يجعل نكايته مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقدمناه على غيره
فاستدرك يا اخي ما فاتك فقد فاتتك مواطن صالحة فلما جاءني كتابه نشطت للخروج
وزادني رغبة في الاسلام وسرتني مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت في
المنام كاني في بلاد ضيقة جدبة فخرجت الى بلاد خضراء واسعة فلما اجمعت للخروج
الى المدينة لقيت صفوان فقلت يا ابا وهب اما ترى ان محمدا صلى الله عليه وسلم
ظهر على العرب والعجم فلو قدمنا عليه فاتبعناه فان شرفه شرف لنا قال لو لم يبق
غيري ما اتبعته ابدا فقلت هذا رجل قتل ابوه واخوه ببدر فلقيت عكرمة بن ابي
جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان فقال مثل ما قال صفوان قلت فاكتم ذكر ما قلت لك
قال لا اذكره ثم لقيت عثمان بن طلحة اي الحجبي قلت هذا لي صديق فاردت ان اذكر له
ثم ذكرت من قتل اباؤه اي قتل ابوه طلحة وعمه عثمان اي وقتل اخوته الاربع مسافع
والجلاس والحارث وكلاب كلهم قتلوا يوم احد كما تقدم فكرهت ان اذكر له ثم قلت
وما علي فقلت له انما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج ثم
قلت له ما قلته لصفوان ولعكرمة فاسرع الاجابة فواعدني ان سبقني اقام في
محل كذا وان سبقته اليه انتظرته فلم يطلع الفجر حتى التقينا فغدونا حتى انتهينا
الى الهدة اسم محل فنجد عمرو بن العاص بها فقال مرحبا بالقوم فقلنا وبك قال
اين مسيركم قلنا الدخول في الاسلام قال وذلك الذي اقدمني وفي لفظ قال عمرو
لخالد يا ابا سليمان اين تريد قال والله لقد استقام المنسم اي تبين الطريق وظهر الامر
وان هذا الرجل لنبي فاذهب فاسلم فحتى متى قال عمرو وانا ما جئت الا لاسلم فاصطحبنا

جميعا حتى دخلنا المدينة الشريفة فأنخنا بظهر الحرة ركابنا فاخبر بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسر بنا اي وقال رمتكم مكة بافلاذ كبدها فلبست من صالح ثيابي
ثم عمدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني اخي فقال اسرع فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد سر بقدومكم وهو ينتظركم فاسرعنا المشي فاطلعت عليه
فما زال صلى الله عليه وسلم يتبسم الي حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة فرد
علي السلام بوجه طلق فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الحمد لله الذي هداك قد كنت ارى لك عقلا رجوت ان لا يسلمك الا الى
خير قلت يا رسول الله ادع الله يغفر لي تلك المواطن التي كنت اشهدها عليك فقال
صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله اي وتقدم عثمان وعمرو فاسلما وفي رواية
عن عمرو بن العاصي رضي الله عنه قال قدمنا المدينة فانخنا بالحرة فلبسنا من صالح
ثيابنا ثم نودي بالعصر فانطلقنا حتى اطلعنا عليه صلى الله عليه وسلم وان لوجهه
تهللا والمسلمون حوله قد سروا باسلامنا فتقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم
عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو الا ان جلست بين يديه صلى الله عليه
وسلم فما استطعت ان ارفع طرفي حياء منه صلى الله عليه وسلم قال فبايعته على ان
يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تاخر فقال ان الاسلام يجب ما كان قبله
والهجرة تجب ما كان قبلها فوالله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد
ابن الوليد احدا من اصحابه في امر حزبه منذ اسلمنا ولقد كنا عند ابي بكر رضي الله
عنه بتلك المنزلة ولقد كنت عند عمر رضي الله عنه بتلك الحالة وكان عمر رضي الله
عنه على خالد كالعاتب وتقدم ان عمرا رضي الله عنه اسلم على يد النجاشي رضي الله
عنه قال بعضهم وفي اسلام عمرو على يد النجاشي لطيفة وهي صحابي اسلم على يد تابعي
ولا يعرف مثله ومن حين اسلم خالد رضي الله عنه لم يزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوليه اعنة الخيل فيكون في مقدمتها والله اعلم عمرة القضاء
اي ويقال لها عمرة القضية اي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا
عليها اي صالحهم عليها ومن ثم قيل لها عمرة الصلح ويقال لها عمرة القصاص قال
السهيلي رحمه الله وهذا الاسم اولى بها لقوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام
والحرمات قصاص قال الحافظ ابن حجر رحمه الله فيحصل من اسمائها اربعة القضاء
والقضية والصلح والقصاص اي لانها كانت في شهر ذي القعدة من السنة السابعة
اي وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن البيت منها سنة ست وليست قضاء
عن العمرة التي صد عن البيت فيها فانها لم تكن فسدت بصدهم عن البيت بل كانت
عمرة تامة معدودة في عمره صلى الله عليه وسلم التي اعتمرها صلى الله عليه وسلم
بعد الهجرة وهي اربعة عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة لما قسم غنائم

حنين

حنين والعمرة التي قرنها مع حجه في حجة الوداع بناء على ما هو الراجح من انه كان قارنا
وكلها في ذي القعدة الا التي كانت مع حجه وقد مكث صلى الله عليه وسلم في مكة
ثلاث عشرة سنة لم ينقل عنه انه اعتمر خارجا من مكة الى الحل في تلك المدة اصلا
ولم يفعل هذا على عهده صلى الله عليه وسلم الا عائشة رضي الله عنها كما سياتي في
حجة الوداع وكون العمرة لا تفسد بالصد انما هو على ما عليه امامنا الشافعي رضي الله
عنه اما على من يرى ان العمرة تفسد بالصد عنها وانه يجب قضاؤها كما هو المنقول
عن ابي حنيفة رضي الله عنه فواضح انها قضاء وهذه العمرة ليست من
الغزوات وانما ذكرها البخاري فيها لانه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح
للمقاتلة خشية ان يقع من قريش غدر وليس من لازم الغزو وقوع المقاتلة
ومن ثم قيل لها غزوة الامن خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدا
مكة للعمرة على ما عاقد عليه قريشا في الحديبية اي من انه يدخل مكة في العام
القابل معه سلاح المسافر ولا يقيم بها اكثر من ثلاثة ايام وفي انس الجليل
ما يفيد ان اشتراط الثلاثة ايام كان في عمرة القضاء فابى اهل مكة ان يدعوه صلى
الله عليه وسلم يدخل مكة حتى قاضاهم على ان يقيم ثلاثة ايام وان لا يخرج من
اهلها احدا ان اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا ان يقيم بها واصحابه
كانوا الفين اي وامر ان لا يتخلف عنه احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف احد
الا من استشهد في خيبر ومن مات وخرج معه جمع ممن لم يشهد الحديبية
واستخلف على المدينة ابا ذر الغفاري وقيل غيره وساق ستين بدنة وقلدها
اي جعل في عنق كل بعير قطعة من جلد او نعلا بالية ليعلم انه هدي فيكف
الناس عنه ولم يذكر هنا الاشعار اي وجعل عليها ناجية بن جندب قال وحمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح والدروع والرماح وقاد مائة فرس
عليها محمد بن مسلمة رضي الله عنه اي وعلى السلاح بشير بن سعد ذكره ابن
ابن سعد واحرم صلى الله عليه وسلم من باب المسجد فلما انتهى الى ذي
الحليفة قدم الخيل امامه فقيل يا رسول الله حملت السلاح وقد شرطوا ان لا
ندخلها عليهم بسلاح الا سلاح المسافر السيوف في القرب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ندخل عليهم الحرم بالسلاح ولكن يكون قريبا منا فان
هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا منا فمضى بالخيل محمد بن مسلمة فلما
كان بمر الظهران وجد نفرا من قريش فسألوه فقال هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شاء الله اي وقد رأوا سلاحا كثيرا
فخرجوا سراعا حتى اتوا قريشا فاخبروهم بالذي رأوا من الخيل والسلاح ففزعت
قريش وقالوا والله ما احدثنا حدثا وانا على كتابنا ومدتنا ففيم يغزونا محمد في

كان ...

اصحابه ثم ان قريشا بعثت مكرز بن حفص في نفر من قريش اليه صلى الله عليه وسلم
فقالوا والله يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح على الحرم على
قومك وقد شرطت عليهم ان لا تدخل الا بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال صلى
الله عليه وسلم اني لا ادخل عليهم بسلاح فقال مكرز هو الذي تعرف به البر والوفا
ثم رجع مكرز الى مكة سريعا وقال ان محمدا لا يدخل بسلاح وهو على الشرط الذي
شرط لكم انتهى فلما اتصل خروجه لقريش خرج كبراؤهم من مكة حتى لا يروه صلى
الله عليه وسلم يطوف بالبيت هو واصحابه عداوة وبغضا وحسدا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكة اي
راكبا ناقته القصوا واصحابه محدقين به قد توشحوا السيوف يلبون ثم دخل من
الثنية التي تطلعه على الحجون وهي ثنية كدا بالمد اي وكان صلى الله عليه وسلم
اذا دخل مكة يقول اللهم لا تجعل منايانا بها يقول ذلك من حين يدخل حتى يخرج
منها اي وجعل صلى الله عليه وسلم السلاح في بطن ياجج موضع قريب من الحرم
وتخلف عنده جمع من المسلمين من اصحابه عليهم اوس بن خولي وقعد جمع من
المشركين بجبل قينقاع ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم والى اصحابه وهم يطوفون
بالبيت وقد قالوا اي كفار قريش ان المهاجرين اوهنتهم حمى يثرب وفي لفظ قالوا
يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما
قالوا ثم قال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرءا اراهم من نفسه قوة فامر اصحابه
ان يرملوا الاشواط الثلاثة اي ليروا المشركين ان لهم قوة اي فعند ذلك قال
المشركون اي قال بعضهم لبعض هؤلاء الذين زعمتم ان الحمى يثرب قد وهنتهم
هؤلاء اجلد من كذا انهم لينفرون اي يثبون نفر الظبي اي الغزال وانما لم يامرهم
صلى الله عليه وسلم بالرمل في الاشواط كلها رفقا بهم واضطبع صلى الله عليه وسلم
بردائه وكشف عضده اليمنى ففعلت الصحابة رضي الله عنهم كذلك وهذا اول
رمل واضطباع في الاسلام واقام صلى الله عليه وسلم واصحابه ثلاثة ايام فلما
تمت الثلاثة التي هي امد الصلح جاء حويطب بن عبد العزى ومعه سهيل بن عمرو
رضي الله عنهما فانهما اسلما بعد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرانه
بالخروج هو واصحابه من مكة فقالوا انا نشدك الله والعقد الا ما خرجت من ارضنا
فقد مضت الثلاث فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه منها وكان
صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها اي وكان
اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه ميمونة وهي اخت ام الفضل زوج
العباس رضي الله عنهما واخت اسما بنت عميس لامها زوج حمزة رضي الله عنه
وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم ميمونة قبل ان يحرم بالعمرة وقيل بعد ان

احل

احل منها وقيل وهو محرم اي وهو ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي
الله عنهما ورواه الدارقطني من طريق ضعيف عن ابي هريرة رضي الله عنه
فانه صلى الله عليه وسلم كان قد بعث اليها جعفر رضي الله عنه ليخطبها ولما
انتهت اليها خطبة النبي صلى الله عليه وسلم كانت على بعيرها فقالت البعير وما
عليه لله ولرسوله اي ومن ثم قيل انها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
وقيل جعلت امرها الى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي وقيل جعلت امرها لام الفضل اختها فجعلت ام الفضل امرها للعباس
فزوجها العباس واصدقها عنه صلى الله عليه وسلم اربعمائة درهم ولا مانع
من نكاحه صلى الله عليه وسلم وهو محرم فان من خصايصه صلى الله عليه وسلم
حل عقد النكاح في الاحرام اي وفي كلام السهيلي كان من شيوخنا من يتاول قول
ابن عباس تزوجها محرما اي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام ولم يرد الاحرام بالحج
اي كما اراد ذلك الشاعر بقوله في عثمان بن عفان رضي الله عنه قتلوا ابن عفان
الخليفة محرما اي في شهر حرام فانه قتل في ايام التشريق هذا كلام السهيلي
قال ابن كثير رحمه الله وفيه نظر لان الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما متظافرة
بخلاف ذلك التي منها تزوجها وهو محرم هذا كلامه وعن ابن المسيب غلط ابن
عباس او قال وهم ابن عباس ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو حلال
ومن ثم روى الدارقطني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال قال السهيلي فهذه الرواية عن
ابن عباس موافقة لرواية غيره فتتفق عليها فانها غريبة عن ابن عباس وذكر
بعض فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم وكل ابا رافع رضي الله عنه في نكاح ميمونة
رضي الله عنها وفي بعض السير وعن ابي رافع قال تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال وانا الرسول بينهما رواه البيهقي
والترمذي والنسائي واراد صلى الله عليه وسلم ان يبني بها في مكة فلم يمهلوه
يبني بها قال لهم ما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم فصنعت لكم طعاما فقالوا
لا حاجة لنا في طعامك اخرج عنا من ارضنا هذه الثلاثة قد مضت وفي لفظ قال
لهم اني قد نكحت فيكم امراة فما يضركم ان امكث حتى ادخل بها واصنع الطعام
فناكل وتاكلون معنا وفي رواية بعثوا اليه صلى الله عليه وسلم في قبته التي نصبها
بالابطح وذلك وقت الظهر وقيل وقت الصبح ولاجل تفصيلوا يجيئهم له في الوقتين
وعند مجيئهم له صلى الله عليه وسلم كان مع الانصار يتحدث مع سعد بن عبادة
فصاح حويطب ناشدتك الله والعقد الا ما خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث
فغضب سعد بن عبادة رضي الله عنه لما راى من غلظ كلامهم للنبي صلى الله عليه وسلم

وقد قال م

وربما قالوا ارضنا مثله مجيد ... بعينه

فقال لذلك القايل كذبت لا امرك ليس بارضك ولا بارض ابايك اي وفي لفظ قال يا عاص
بظر امك ارضك وارض امك دونه ليست بارضك ولا بارض ابيك والله لا يبرح منها
الا طايعًا او راضيًا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد لا تؤذ قومًا
زارونا في رحالنا واسكت الفريقين ثم انه صلى الله عليه وسلم امر ابا رافع رضي الله عنه
ان ينادي بالرحيل وان لا يمسي بها احد من المسلمين وخلف ابا رافع ليأتي له بميمونة
حين يمسي فخرج بها ولقيت ميمونة رضي الله عنها من سفهاء مكة عنا فعن ابي
رافع رضي الله عنه لقينا عنا من اهل مكة من سفهاء المشركين من اذى لسانهم
للنبي صلى الله عليه وسلم ولميمونة فقلت لهم ما شئتم هذه والله الخيل والسلاح ببطن
يأجج وانتم تريدون نقض العهد والمدة فولوا راجعين منكشفين وانام صلى الله
عليه وسلم بسرف بكسر الراء وهو محل بين مساجد عايشة وبطن مرو وهو اقرب
الى مساجد عايشة وفيه دخل صلى الله عليه وسلم بميمونة اي تحت شجرة هناك
وكان محل موتها ودفنها دفنت فيه بعد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم اخبرها بانها
لا تموت بمكة فلما ثقل عليها المرض وهي بمكة قالت اخرجوني من مكة فاني لا اموت
بها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني بذلك فحملوها حتى اتوا بها ذلك الموضع
فماتت به ودفنت به اي وهي اخر امراة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واخر
من توفي من ازواجه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن وحين دخوله صلى الله
عليه وسلم مكة اخذ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بغرزه اي ركابه صلى الله
عليه وسلم وقيل بزمام الناقة وهو رضي الله عنه يقول اي من ابيات

خلوا بني الكفار عن سبيله • خلوا فكل الخير في رسوله
قد انزل الرحمن في تنزيله • بان خير القتل في سبيله • فاليوم نضربكم على تاويله
كما ضربناكم على تنزيله • وفي لفظ نحن قتلناكم على تاويله • كما قتلناكم على تنزيله
وما قيل ان نحن قتلناكم على تاويله • كما ضربناكم على تنزيله • ضربا يزيل الهام عن مقيله
او يذهل الخليل عن خليله • قاله عمار بن ياسر يوم صفين لا يمنع ان يكون ذلك
من كلام ابن رواحة رضي الله عنه وتمثل به عمار رضي الله عنه اي واما ما روي
انه صلى الله عليه وسلم قال انا اقاتل على تنزيل القران وعلي يقاتل على تاويله فقال
فيه الدارقطني رحمه الله تفرد به بعض الرافضة قال وذكر ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال مه يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حرم الله تقول الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر
فلهو اسرع فيهم من نضح النبل وذكر انه صلى الله عليه وسلم قال ايها يا ابن
رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم
الاحزاب وحده فقالها وقالت الناس اي هذا وفي الامتاع وكان ابن رواحة رضي الله
عنه

عنه يرتجز في طوافه وهو اخذ بزمام الناقة فقال عليه الصلاة والسلام ايها يا ابن
رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم
الاحزاب وحده فقالها وطاف صلى الله عليه وسلم على راحلته واستلم الحجر بمحجنه
وذكر انه صلى الله عليه وسلم دخل البيت فلم يزل به حتى اذن بلال الظهر فوق
ظهر الكعبة فقال عكرمة بن ابي جهل لقد اكرم الله تعالى ابا الحكم يعني والده ابا جهل
حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول وقال صفوان بن امية الحمد لله الذي ذهب
ابي قبل ان يرى هذا وقال خالد بن اسيد الحمد لله الذي ذهب ابي ولم يشهد
هذا اليوم حيث يقوم بلال ينهق فوق الكعبة وسهيل بن عمرو لما سمع ذلك غطى
وجهه وكل هؤلا اسلموا بعد ذلك رضي الله عنهم قال بعضهم وكون ما ذكر اي
من دخوله صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة واذان بلال رضي الله عنه فوق ظهرها
كان في عمرة القضا خلاف المشهور اذ المشهور ان ذلك كان في يوم الفتح ويدل لذلك
ما قيل لم يدخل صلى الله عليه وسلم الكعبة وانه اراد ذلك فابوا وقالوا لم يكن في
شرطك فامر بلال فاذن فوق ظهر الكعبة مرة واحدة ولم يعد بعدها قال الواقدي
في هذا القول انه اثبت الاقوال ويؤيد الاول ما جاء دخلت الكعبة ولو استقبلت من
امري ما استدبرت ما دخلتها اني لخاف ان اكون قد شققت على امتي من بعدي
اي لاتخاذهم ذلك سنة الا ان يقال يجوز ان يكون ذلك منه صلى الله عليه وسلم يوم
فتح مكة وينبغي ان يكون هذا من اعلام النبوة فان الناس تحصل لهم من التعب
بسبب دخولها سيما زمن الموسم ما لا يعبر عنه من المتاعب والامور الفظيعة
والله اعلم ثم سعى صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة اي وراقف الهدي عند
المروة وقال هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحر عندها وحلق ولم اقف على من
حلق راسه الشريف في هذه العمرة ثم رايته في الامتاع قال حلقه معمر بن عبد الله
العدوي وفعل كفعله صلى الله عليه وسلم المسلمون اي وان من لم يجد منهم
بدنة رخص له في البقرة وكان قدم رجل مكة ببقر فاشتراه الناس منه وامر صلى الله
عليه وسلم من تخلف ان يذهب الى السلاح وياتي اخرون فيقضوا نسكهم ففعلوا ولما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة تبعته عمارة وقيل اسمها ام ابيها وقيل امامة وقيل
امة الله قال ابن عبد البر والاثبت امامة وامها سلمى بنت عميس بنت عمة حمزة
رضي الله عنه تنادي يا عم اي وفي لفظ ان ابا رافع خرج بها فتناولها علي كرم الله وجهه
فاخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فلما وصلوا المدينة اختصم فيها علي
واخوه جعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم فقال زيد بن حارثة رضي الله عنه
انا احق بها لانها بنت اخي اي وانا وصيه لانه صلى الله عليه وسلم اخا بين حمزة وزيد
اي وجعله حمزة رضي الله عنه وصيه وقال علي كرم الله وجهه انا احق بها لانها

ابنة عمي وجئت بها من مكة وقال جعفر رضي الله عنه انا احق بها لانها بنت عمي و خالتها
تحتي اي وهي اسما بنت عميس فقضى بها صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي الله عنه
وقال الخالة بمنزلة الام هذا وفي الامتاع وكلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمارة بنت حمزة رضي الله عنهما وكانت مع
امها سلمى بنت عميس فقال علام نترك بنت عمنا يتيمة بين اظهر المشركين وانه
لما قضى بها لجعفر رضي الله عنه حجل جعفر حول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما
هذا يا جعفر فقال يا رسول الله كان النجاشي اذا ارضى احدا قام فحجل حوله وفيما انه
فعل مثل ذلك بخيبر وما بالعهد من قدم الآن فقال يجوز ان يكون في خيبر فعل ذلك ولم
يره النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ لا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها وفيه
تقديم الخالة في الحضانة على العمة لان عمتها صفية رضي الله عنها كانت موجودة
وقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه في هذا الموطن انت اخي وصاحبي
وفي لفظ انت مني وانا منك وقال صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي الله عنه اشبهت
خلقي وخلقي وقد تقدم منه ذلك له في خيبر وقال صلى الله عليه وسلم لزيد رضي
الله عنه انت اخونا ومولانا وفي لفظ انت مولى الله ومولى رسوله غزوة
مونة بضم الميم وبالهمزة ساكنة وبترك الهمزة موضع معروف عند الكرك
وفي كلام السهيلي مونة مهموز الفاء اما الموتة بلا همز فضرب من الجنون وفي
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره راوي الحديث فقال نفثه السحر
ونفخه الكبر وهمزه الموتة هذا كلامه كانت هذه الغزوة في جمادى الاولى سنة
ثمان وكان سببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الازدي
بكتاب الى هرقل عظيم الروم بالشام اي فلما نزل مونة ٥ تعرض له شرحبيل بن عمرو
الغساني اي وهو من امرا قيصر على الشام فقال تريد لعلك من رسل محمد قال
نعم فاوثقه رباطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
رسول غيره فلما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد الامر عليه فجهز جمعا
من اصحابه عدتهم ثلاثة الاف وبعثهم الى مقاتلة ملك الروم وامر عليهم زيد
ابن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب وان اصيب جعفر فعبد الله بن
رواحة على الناس قال وفي رواية فان اصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون برجل
منهم فليجعلوه عليهم وقد حضر ذلك المجلس رجل من يهود فقال يا ابا القاسم
ان كنت نبيا يصاب جميع من ذكرت لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام من بني اسرائيل
كان الواحد منهم اذا استعمل رجلا على القوم وقال ان اصيب فلان لا بد ان يصاب
اي ولو عد مائة اصيبوا جميعا ثم صار يقول لزيد اعهد فلن ترجع الى محمد ابدا ان كان
نبيا

نبيا وزيد يقول اشهد انه نبي وعقد صلى الله عليه وسلم لواء ابيض ودفعه لزيد
ابن حارثة رضي الله عنه واوصاهم ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير وبدعوا من
هناك الى الاسلام فان اجابوا والا استعانوا عليهم بالله تبارك وتعالى وقاتلوهم وذكر
بعضهم انه صلى الله عليه وسلم نهاهم ان ياتوا مونة فغشيتهم ضبابة فلم يبصروا
حتى اصبحوا على مونة انتهى وودعهم الناس وقالوا لهم صحبكم الله ودفع عنكم وردكم
الينا سالمين قال وبقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مشيعا لهم حتى بلغ
ثنية الوداع فقال اي بعد قوله اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا
باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتز لين
فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امراة ولا صغيرا ولا بصيرا فانيا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا
بنا انتهى وقال لهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم غانمين فمضوا حتى نزلوا من
ارض الشام فبلغهم ان هرقل ملك الروم في مائة الف من الروم وانضم اليه من
قبايل العرب اي المتنصرة اي من بكر ولخم وجذام مائة الف وفي رواية كانوا مائتي
الف من الروم وخمسين الفا من العرب ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع
المسلمين وكان المسلمون ثلاثة الاف كما مر فلما بلغهم ذلك اقاموا في ذلك المحل ليلتين
ينظرون في امرهم هل يبعثون لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بعدد
عدوهم او يامرهم بامر فيمضوا اليه فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال لهم يا قوم
والله ان الذي تكرهون للذي خرجتم له خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس
بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله تعالى به فانما هي
احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة اي فقال الناس صدق والله ابن رواحة فمضوا
للقتال فلقيتهم جموع هرقل ملك الروم من الروم والعرب فانحاز المسلمون الى مونة
فالتقى الجمعان عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه ومعه راية رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي لواؤه حتى قتل رضي الله عنه فاخذ الراية جعفر رضي الله
عنه وقاتل على فرس له اشقر ثم نزل عنه وعقره اي وهو اول رجل من المسلمين
عقر فرسه اول فرس عقر في سبيل الله عقره خوفا ان ياخذه الكفار فيقاتلوا عليه
المسلمين ومن ثم لم ينكر عليه احد من الصحابة وبه استدل من جوز قتل الحيوان
خشية ان تنتفع به الكفار وتقاتل عليه المسلمين ثم قاتل رضي الله عنه فقطعت
يمينه فاخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل رضي الله
عنه فاخذها عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وتقدم بها وهو على فرسه وجعل يتردد
في النزول عن فرسه ثم نزل وقاتل حتى قتل اي وحينئذ اختلط المسلمون والمشركون
واراد بعض المسلمين الانهزام فجعل عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول يا قوم يقتل
الانسان مقبلا احسن من ان يقتل مدبرا ٥ فاخذ الراية ثابت بن ارقم رضي الله عنه

وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا علي رجل منكم فقالوا انت فقال ما انا بفاعل فاصطلح
الناس علي خالد بن الوليد رضي الله عنه اي ويقال ان ثابت بن ارقم دفعها الي ٥
خالد رضي الله عنه وقال انت اعلم بالقتال مني ٥ اي فقال له خالد انت احق به
مني لانك ممن شهد بدرًا ثم اخذه خالد رضي الله عنه ومانع القوم وثبت ثم
انحاز كل من الفريقين عن الاخر من غير هزيمة علي احدهما قال وفي رواية قاتلوا
المشركين حتي هزموهم فعند ابن سعد ان خالدا رضي الله عنه لما اخذ اللوا
حمل علي القوم فهزمهم الله اسوأ هزيمة حتي وضع المسلمون اسيافهم حيث
شاؤا واظهر الله المسلمين قيل وسبب ذلك ان خالدا رضي الله عنه لما اصبح جعل
مقدمة الجيش ساقته وساقته مقدمته وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة
فظن المشركون مجئ عدد للمسلمين فرعبوا وانهزموا فقتلوا قتلة لم يقتلها قوم
وتجوز ان يكون ذلك بعد انحياز المسلمين فلا منافاة بين الروايتين وكان مدة
القتال سبعة ايام وروي البخاري عن خالد رضي الله عنه قال اندقت في يدي
يوم موتة تسعة اسياف وما ثبت في يدي الا صحيفة يمانية انتهي واطلع الله
تعالي رسوله صلي الله عليه وسلم علي ذلك فاخبر به اصحابه اي فانه لما اطلع علي ذلك
نادي في الناس الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان وقال ايها الناس
باب خير باب خير ثلاثا اخبركم عن جيشكم هذا الغازي انهم انطلقوا
فلقوا العدو فقتل زيد رضي الله عنه شهيدًا فاستغفروا له ثم اخذ الراية جعفر
رضي الله عنه فشد علي القوم حتي قتل شهيدًا فاستغفروا له ثم اخذ الراية عبد الله
ابن رواحة رضي الله عنه واثبت قدميه حتي قتل شهيدًا فاستغفروا له ثم اخذ اللوا
خالد بن الوليد لم يكن من الامرا وهو امير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله
فآب بنصره وفي لفظ ثم اخذ الراية خالد بن الوليد نعم عبد الله واخو العشيرة
وسيف من سيوف الله سله الله علي الكفار والمنافقين من غير امرة حتي فتح الله
عليهم قال وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم قال اللهم انه سيف من سيوفك
فانصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله وفي لفظ ثم اخذ اللوا سيف من سيوف
الله تبارك وتعالي ففتح الله علي يديه وعن عبد الله بن ابي اوفي قال اشتكي عبد
الرحمن بن عوف خالد بن الوليد للنبي صلي الله عليه وسلم فقال يا خالد لم تؤذي رجلًا
من اهل بدر لو انفقت مثل احد ذهبا لم تدرك عمله فقال يا رسول الله انهم يقعون
في فارد فقال لا تؤذوا خالدا فانه سيف من سيوف الله صبه علي الكفار قال بعضهم
وكون هذا نصر وفتح واضح لاحاطة العدو بهم وتكاثرهم عليهم لانهم كانوا مايتي الف
واصحابه ثلاثة الاف اي كما تقدم اذ كان مقتضي العادة ان يقتلوا بالكلية وفي رواية
اصاب خالد رضي الله عنه منهم مقتلة عظيمة واصاب غنيمة وهذا لا يخالف ما باني

ان

١٣٥

يقولون
ان طايفة منهم فروا الي المدينة لما عاينوا كثرة جموع الروم فصار اهل المدينة
لهم انتم الفرارون الي آخر ما ياتي وعن اسما بنت عميس رضي الله عنها زوج جعفر
رضي الله عنه قالت دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم اصيب جعفر واصحابه
فقال ايتني ببني جعفر فاتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه اي وبكي حتي تقطرت لحيته الشريفة
فقلت يا رسول الله بابي انت وامي ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شي قال نعم
اصيبوا هذا اليوم فقمت اصيح واجتمع علي النسا اي وجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول لها يا اسما لا تقولي هجرًا ولا تضربي خدًا وجا اليه صلي الله عليه وسلم رجل
فقال يا رسول الله ان النسا عيينا وفتننا قال فارجع اليهن فاسكتهن فذهب
ثم رجع فقال له مثل الاول وقال نهيتهن فلم يطعنني فقال اذهب فاسكتهن
فان ابين فاحث في افواههن التراب وقال صلي الله عليه وسلم اللهم قد قدم يعني
جعفر الي احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدًا من عبادك
في ذريته وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم الي اهله وقال لا تغفلوا عن
ال جعفر ان تصنعوا لهم طعامًا فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم انتهي اي وفي لفظ
دخل صلي الله عليه وسلم علي فاطمة رضي الله عنها وهي تقول واعماه فقال
صلي الله عليه وسلم علي مثل جعفر فلتبك الباكية وفي لفظ البواكي ثم قال صلي
الله عليه وسلم اصنعوا لال جعفر طعامًا فقد شغلوا عن انفسهم وفي رواية
فانهم قد شغلهم ما هم فيه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ان سلمي
مولاة النبي صلي الله عليه وسلم عمدت الي شعير فطحنته ونسفته ثم طبخته وادمته
بزيت وجعلت عليه فلفلًا قال عبد الله رضي الله عنه فاكلت من ذلك الطعام وحبسني
رسول الله صلي الله عليه وسلم مع اخوتي وفي لفظ انا واخي في بيته ثلاثة ايام
ندور معه صلي الله عليه وسلم كلما صار في بيت احدي نسايه ثم رجعنا الي بيتنا
وهذا الطعام الذي جعل لال جعفر رضي الله عنهم قال السهيلي هو اصل في طعام التعزية
وتسميه العرب الوضيمة كما تسمي طعام العرس الوليمة وطعام القادم من السفر النقيعة
وطعام البنا الوكيرة قال عبد الله رضي الله عنه ودعا لي صلي الله عليه وسلم وقال
اللهم بارك له في صفقة يمينه فما بعت شيًا ولا اشتريت شيًا الا بورك لي فيه ولما
قدم عليه صلي الله عليه وسلم بعض اصحابه بخبر الجيش قال له رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت فاخبرتك قال فاخبرني يا رسول الله
فاخبره رسول الله صلي الله عليه وسلم خبرهم كله ووصف له فقال والذي بعثك
بالحق ما تركت من حديثهم حرفًا واحدًا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتي رايت معتركهم اي وحين راي
ذلك صلي الله عليه وسلم قال قد حمي الوطيس اي حميت الحرب واشتدت وقال صلي

مطلب في اسامي الطعام طعام التعزية وطعام العرس وطعام القادم من السفر وطعام البناء

الله عليه وسلم مُثِّلَ لي جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في خيمة من
درّ كلّ واحد منهم على سرير فرايت زيداً وابن رواحة في اعناقهما صدوداً اي
اعراضاً ورايت جعفراً مستقيماً ليس في عنقه صدود فسالت فقيل لي انهما حين
غشيهما الموت اعرضا بوجوههما واما جعفر فانه لم يفعل وعن قتادة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد اخذ الراية جعفر رضي الله
عنه فجاءه الشيطان لعنه الله فحبّب اليه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا ثم
مضى حتى استشهد رضي الله عنه قال وفي رواية رايتهم اي فيما يرى النايم وفي رواية
لقد رفعوا اليّ اي في الجنة فيما يرى النايم على سرير من ذهب فرايت في سرير عبد الله بن
رواحة ازوراراً عن سريري صاحبيه اي انحرافاً فقلت عمّ هذا فقيل لي مضيا وتردّد عبد الله
بعض التردد ثم مضى انتهى اي فانه كما تقدم صار يستنزل نفسه ويتردّد في النزول
بعض التردّد وفي لفظ دخل عبد الله بن رواحة الجنة معترضاً فقيل يا رسول الله ما
اعتراضه قال لما اصابته الجراحة نكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله ابدل جعفراً بيديه جناحان يطير بهما في الجنة حيث شا قال عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما وجدنا فيما بين صدر جعفر ومنكبيه وما اقبل منه تسعين جراحة
ما بين ضربة بسيف وطعنة بالرمح اي وفي لفظ طعنة ورمية وفي لفظ آخر ضربه رومي
فقده نصفين فوجد في احدي نصفيه بضعة وثمانين جرحاً وفيما اقبل منه بدنه
اثنين وسبعين ضربة بسيف وطعنة برمح اي وقيل اربعاً وخمسين وروايه التسعين
اثبت قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اتيته وهو مستلق آخر النهار فعرضت
عليه الماء فقال اني صايم فضعه في ترس عند راسي فان عشت حتى تغرب الشمس افطرت
قال فمات صايماً قبل غروب الشمس شهيداً وعمره احد واربعون سنة وقيل ثلاثاً
وثلاثين سنة وفيه انه تقدم انه كان اسنّ من علي بعشر سنين وكان عقيل اسنّ من
جعفر بعشر سنين وكان طالب اسنّ من عقيل بعشر سنين ثم رايت ابن كثير
رحمه الله قال وعلى ما قيل انه كان اسنّ من علي بعشر سنين يقتضي ان عمره يوم
قتل سبع وثلاثين سنة لان علياً كرم الله وجهه اسلم وهو ابن ثمان سنين على
المشهور فاقام بمكة ثلاث عشر سنة وهاجر وعمره احدي وعشرين سنة ويوم مؤتة
كان في سنة ثمان من الهجرة وكونه رضي الله عنه مات صايماً لا يناسب كونه شق نصفين
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع راسه
الي السما فقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا
قال مرّ بي جعفر بن ابي طالب في ملإ من الملائكة فسلم علي ولما دنا الجيش من المدينة
تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم

واعطوني

واعطوني ابن جعفر فاتي بعبد الله بن جعفر فاخذه فحمله بين يديه وعن عبد الله
ابن جعفر رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئاً لك ابوك يطير
مع الملائكة في السما وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً دخلت البارحة
الجنة فرايت فيها جعفر بن ابي طالب يطير مع الملائكة وفي رواية يطير مع جبريل وميكائيل
له جناحان عوضه الله تعالى من يديه وروي جناحان من ياقوت اي وذكر السهيلي رحمه
الله ان الجناحين عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر رضي الله عنه يقتدر
بها على الطيران لا انهما جناحان كجناح الطاير كما يسبق للوهم اي لان الصورة الادمية
اشرف الصور اي ولا يضر في ذلك وصفهما بانهما من ياقوت ولا كونهما مضرجين بالدم
وصار المسلمون يحثون في وجوههم التراب ويقولون لهم يا فرارون فررتم في سبيل
الله فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بل هم الكرارون وفي لفظ انهم قالوا يا رسول
الله نحن الفارون فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انتم العكارون اي الكرارون
ويقود يدل على انه كان بينهم محاجزة وترك للقتال وعن بعض الصحابة لما قتل ابن
رواحة رضي الله عنه انهزم المسلمون رضي الله عنهم اسوا هزيمة ثم تراجعوا وقد
لقوا من اهل المدينة لما رجعوا شراً حتى ان الرجل يجي الي اهل بيته يدق عليهم بابه فيابون
يفتحون له ويقولون هلا تقدمت مع اصحابك فقتلت حتى ان كبار الصحابة رضي الله عنهم
جلسوا في بيوتهم استحيا كلما خرج واحد منهم صاحوا به وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرسل اليهم رجلاً رجلاً ثم يقول انتم الكرارون في سبيل الله ويعنون بالفرار انحيازهم
مع خالد رضي الله عنه حين انحاز العدو عنهم وانما انحاز خالد رضي الله عنه لترتيب
العسكر وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم خالداً رضي الله عنه على ذلك واثني عليه وقتل
رجل من المسلمين رجلاً من الروم فاراد اخذ سلبه فمنعه خالد رضي الله عنه فلما اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال لخالد ما منعك ان تعطيه سلبه قال استكثرته عليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفعه له وكان عوف بن مالك رضي الله عنه كلم
خالد في ذلك لذلك الرجل قبل ان يتقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مر خالد
بعوف بن مالك اطلق لسانه في خالد رضي الله عنه وقال له اما ذكرت لك ذلك ونحوه فغضب
صلى الله عليه وسلم وقال لخالد لا تعطه يا خالد هل انتم تاركون لي أمرايي وفيه ان
القاتل استحق السلب فكيف منعه واجيب بانه يجوز ان يكون دفعه له بعدوانما اخر دفعه
تعزيراً لعوف رضي الله عنه حين اطلق لسانه في خالد وانتهك حرمته وتطييباً لقلب خالد
رضي الله عنه للمصلحة في اكرام الامرا وهذا السياق يدل على ان الجيش كله رضي الله عنهم
قيل لهم الفرارون وانما كان لطايفة من الجيش فروا الي المدينة لما راوا من كثرة العدو وقلتهم
وعد هذه غزوة تبعت فيه الاصل والحق انها ليست من الغزوات بل من السرايا الاتي ذكرها
لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها فتح مكة شرفها الله تعالى كان في رمضان سنة ثمان

فتح مكة شرفها الله تعالى

وكان السبب في ذلك أنه لما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
قريش كان فيه أن من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده
فليدخل ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في
عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكان قبل
ذلك بينهما دماء أي فحجز الإسلام بينهما لتشاغل الناس به وهم على ما هم عليه من العداوة
وكانت خزاعة حلفاء عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم أي يناصرونه على
عمه نوفل بن عبد مناف فإن المطلب لما مات وثب نوفل على ساحات وأفنية كانت لعبد عبد ح
المطلب واغتصبه إياها فاضطرب عبد المطلب لذلك واستنهض قومه فلم ينهض معه
أحد منهم وقالوا لا ندخل بينك وبين عمك وكتب إلى أخواله بني النجار فجاءه منهم سبعون
راكبا فأتوا نوفلا وقالوا ورب البنية لتردن على ابن أختنا ما أخذت وإلا ملأنا منك
السيف فرده ثم حالف خزاعة بعد أن حالف نوفل بني أخيه عبد شمس وكان صلى الله
عليه وسلم يعلم بذلك الحلف فإنهم أوقفوه على كتاب عبد المطلب وقرأه عليه
أبي بن كعب رضي الله عنه أي بالحديبية وهو باسمك اللهم هذا حلف عبد المطلب بن
هاشم لخزاعة إذ قدم عليه سرواتهم وأهل الرأي منهم غائبهم يقر بما قاضى عليه شاهدهم
أن بيننا وبينكم عهود الله وعقوده وما لا ينسى أبدا اليد واحدة والنصر واحد ما أشرف
ثبير وثبت حراء مكانه وما بل بحر صوفة وفي الإمتاع أن نسخة كتابهم باسمك اللهم
هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة تحالفوا
على التناصر والمواساة ما بل بحر صوفة حلفا جامعا غير مفرق الأشياخ على الأشياخ والأصاغر
على الأصاغر والشاهد على الغائب وتعاهدوا وتعاقدوا أوكد عهد وأوثق عقد لا ينقض
ولا ينكث ما أشرقت شمس على ثبير وحن بفلاة بعير وما قام الأخشبان وعمر بمكة
إنسان حلف أبد لطول أمد يزيده طلوع الشمس شدا وظلام الليل مدا وإن عبد المطلب
وولده ومن معه ورجال خزاعة متكافئون متظاهرون فعلى عبد المطلب النصرة
لهم بمن تابعه على كل طالب وعلى خزاعة النصرة لعبد المطلب وولده ومن معهم
على جميع العرب في شرق أو غرب أو حزن أو سهل وجعلوا الله على ذلك كفيلا
وكفى بالله حسيبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعرفني بحلفكم وأنتم
على ما أسلمتم عليه من الحلف فلما كانت الهدنة وهي ترك القتال التي وقعت في
صلح الحديبية اغتنمها بنو بكر أي طائفة منهم يقال لهم بنو نفاثة ه أي وفي الإمتاع
وسببها أن شخصا من بني بكر هجى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به
فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه فثار الشر بين الحيين مما كان بينهم من
العداوة وطلب بنو نفاثة من أشراف قريش أن يعينوهم بالرجال والسلاح على خزاعة
فأمدوهم بذلك فبيتوا خزاعة أي جاؤوا ليلا بغتة وهم آمنون على ماء لهم يقال

له

له الوتير فأصابوا منهم أي قتلوا منهم عشرين أو ثلاثة وعشرين وقاتل معهم جمع
من قريش مستخفيا منهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى أي وعكرمة
ابن أبي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم فإنهم أسلموا بعد
ذلك ه أي ولا زالوا بهم إلى أن أدخلوهم دار بديل بن ورقاء الخزاعي بمكة أي ولم يشاوروا
في ذلك أبا سفيان وقيل شاوروه فأبى عليهم ذلك وظنوا أنهم لم يعرفوا وأن هذا لا
يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ناصرت قريش بني بكر على خزاعة ونقضوا
ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق ندموا وجاء
الحارث بن هشام إلى أبي سفيان وأخبره بما فعل القوم فقال هذا أمر لم أشهده ولم أغب
عنه وإنه لشر والله ليغزونا محمد ولقد حدثتني هند بنت عتبة يعني زوجته أنها
رأت رؤيا كرهتها رأت دما أقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة فكره القوم ذلك
وعند ذلك خرج عمرو وقيل عمر بضم العين وصححه الذهبي ابن سالم الخزاعي أي سيد
خزاعة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ودخل المسجد ووقف على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد بين الناس رضي الله عنهم
وقال من أبيات

يا رب إني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا

ه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم أي ودمعت عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وقال لا نصرني الله وفي لفظ لا نصرت إن لم أنصر بني كعب يعني خزاعة
مما أنصر منه نفسي وفي رواية لأمنعنهم مما أمنع منه نفسي زاد في رواية وأهل
بيتي ثم مرت سحابة في السماء فأرعدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا
السحاب ليستهل أي وفي لفظ لينصب بنصر بني كعب يعني خزاعة أي وعن بشر بن
عصمة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لخزاعة مني وأنا
منهم وقبل قدوم عمرو بن سالم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإعلامه بذلك
حدثت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الوقعة قال لها
لقد حدث في خزاعة حدث قالت فقلت يا رسول الله أترى قريشا تجترئ على نقض
العهد الذي بينك وبينهم فقال ينقضون العهد لأمر يريده الله فقلت خير قال
خير وفي لفظ قالت لخير أو لشر قال لخير وعن ميمونة رضي الله عنها أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بات عندها ليلة فقام ليتوضأ للصلاة قالت فسمعته يقول لبيك
لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك
تقول لبيك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا كأنك تكلم إنسانا فهل كان معك
أحد فقال هذا راجز بني كعب يعني خزاعة يزعم أن قريشا أعانت عليهم بكر بن وائل

اي بطنا منهم وهم بنو نفاثة قالت ميمونة فاقمنا ثلاثا ثم صلى الله عليه وسلم الصبح
فسمعت الراجز يا رب اني ناشد محمدا الى آخر ما تقدم انتهى وعند ذلك قال صلى
الله عليه وسلم لعمرو بن سالم واصحابه فيمن تهمتكم قالوا بنو بكر قال كلها قالوا
لا ولكن بنو نفاثة قال هذا بطن من بكر ولما ندمت قريش على نقضهم العهد ارسلوا
ابا سفيان ليشد العقد ويزيد في المدة فقالوا ما لها سواك اخرج الى محمد فكلمه في
تجديد العهد وزيادة للمدة فخرج ابو سفيان ومولى له على راحلتين فاسرع السير
لانه يرى انه اول من خرج من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للناس كانكم بابي سفيان قد جاكم ليشد العقد ويزيد
في المدة وهو راجع بسخطه ثم رجع اذ لقي الركب من خزاعة فلما كانوا بعسفان لقوا
ابا سفيان اي ومولى له كل على راحلة وقد بعثته قريش الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد خافوا مما صنعوا فسالهم هل ذهبتم الى المدينة
قالوا لا وتركوه وذهبوا الى منزلهم بعد ان فارقوه فاخذ بعرا ففتته فوجد فيه النوى
فعلم انهم ذهبوا الى المدينة الشريفة قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال
لعمرو بن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا في الاودية اي ليخفي مجيئهم للنبي صلى الله عليه
وسلم فرجعوا وتفرقوا فذهبت فرقة الى الساحل اي فيهم عمرو بن سالم وفرقة
فيهم بديل بن ورقا لزمت الطريق وان ابا سفيان لقي بديل بن ورقا بعسفان
فاشفق ابو سفيان ان يكون بديل جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال
للقوم اخبرونا عن يثرب متى عهدكم بها فقالوا لا علم لنا بها اي وقالوا انما كنا في الساحل
نصلح بين الناس في قتيل ثم صبر ابو سفيان حتى ذهب اولئك القوم وفي لفظ قال من
اين اقبلت يا بديل قال سرت الى خزاعة في هذا الساحل قال وما اتيت محمدا قال لا فلما راح
بديل الى مكة اي توجه اليها قال ابو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى
في منزلهم ففتت ابعار اباعرهم فوجد فيها النوى قال ابو سفيان احلف بالله لقد جاء
القوم محمدا انتهى فلما قدم ابو سفيان المدينة دخل على ابنته ام حبيبة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ولما اراد ان يجلس على فراش رسول الله صلى
الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام
رغبت به عني قالت بل هو فراش النبي صلى الله عليه وسلم وانت مشرك نجس
قال والله لقد اصابك بعدي شر فقالت بل هداني الله تعالى للاسلام وانت تعبد
حجرا لا يسمع ولا يبصر واعجبا منك يا ابت وانت سيد قريش وكبيرها فقال انا اترك
ما كان يعبد اباي واتبع دين محمد ثم خرج حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم اي وقال
له اني كنت غائبا في صلح الحديبية فامدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لذلك جئت يا ابا سفيان قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل

كان

كان فيكم من حدث قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير ولا نبدل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنحن على مدتنا وصلحنا فاعاد ابو سفيان القول على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمهما
الله ان مجيئه لام حبيبة رضي الله عنها بعد مجيئه للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب
الى ابي بكر رضي الله عنه فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما انا بفاعل وفي رواية قال لابي بكر جدد العقد وزدنا في المدة فقال ابو بكر جواري
في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو وجدت الذر تقاتلكم لاعنتها عليكم
ثم اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم وفي رواية انه قال له ما كان
من حلفنا جديدا اخلقه الله وما كان متطوعا فلا وصله الله فعند ذلك قال له
ابو سفيان جزيت من ذي رحم شرا وفي لفظ سوءا ثم جاء الى عثمان بن عفان رضي
الله عنه فقال انه ليس في القوم اقرب رحما منك فزد في المدة وجدد العقد
فان صاحبك لا يرده عليك ابدا فقال عثمان جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتهى ثم جاء فدخل على علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعنده فاطمة
وحسن رضي الله عنه غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما
واني قد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لي الى محمد فقال ويحك
يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه
فالتفت الى فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنت محمد فهل لك ان تامري ابنك هذا
فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر قالت والله ما بلغ بني
ذلك ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وفي رواية انه قال لفاطمة اجيري بين الناس فقالت انما انا امراة
قال قد اجارت اختك يعني زينب ابا العاص بن الربيع يعني زوجها واجاز ذلك
محمد قالت انما ذاك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فامري احد
ابنيك قالت انهما صبيان ليس مثلهما يجير قال فكلمي عليا فقالت انت فكلمه
فكلم عليا فقال يا ابا سفيان انه ليس احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفتات على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوار وقول فاطمة رضي الله
عنها في حق ابنيها انهما صبيان ليس مثلهما يجير هو الموافق لما عليه ائمتنا
من ان شرط من يؤمن ان يكون مكلفا واما قولها وانما انا امراة فلا يوافق
ما عليه ائمتنا من ان للمراة والعبد ان يؤمنا لان شرط المؤمن عند ائمتنا
ان يكون مسلما مكلفا مختارا وقد امنت زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم
زوجها ابي العاص بن الربيع وقال صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت وقال

المؤمنون يد على من سواهم يجير عليهم أدناهم كما سيأتي في السرايا وقد تقدم ذكره قريبا عن أبي سفيان وسيأتي قريبا أن أم هانئ أجارت وأنه صلى الله عليه وسلم قال لها أجرنا من أجرت يا أم هانئ لكن سيأتي أن هذا كان تأكيدا للأمان الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لأهل مكة لا أمانا مبتدأ ثم إن أبا سفيان أتى أشراف قريش والأنصار وكل يقول جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء إلى علي كرم الله وجهه وقال له يا أبا الحسن إني أرى الأمور قد اشتدت علي فانصحني قال والله لا أعلم لك شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم وأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال أوترى ذلك مغنيا عني شيئا قال والله ما أظنه ولكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس إني أجرت بين الناس زاد في رواية ولا والله ما أظن أن يخفرني أحد ولا يرد جواري قال وفي رواية أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إني أجرت بين الناس أي وقال لا والله ما أظن أحدا يخفرني ويرد جواري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة وفي لفظ يا أبا سفيان ثم ركب بعيره فانطلق حتى قدم على قريش وقد طالت غيبته واتهمته قريش أنه صبأ واتبع محمدا سرا وكتم إسلامه وقالت له زوجته إن كنت مع طول الإقامة جئتهم بنجح فأنت الرجل فلما أخبرها وقد دنى منها وجلس منها مجلس الرجل من امرأته فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم فما جئت بخير فلما أصبح أبو سفيان حلق رأسه عند إساف ونائلة وذبح لهما البدن ومسح رؤوسهما بالدم ليدفع عنه التهمة فلما رأته قريش قالوا ما وراءك هل جئت بكتاب من محمد أو عهد قال لا والله لقد أبى علي وقد تتبعت أصحابه فما رأيت قوما لملك أطوع منهم له وفي رواية قال جئت إلى ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيرا ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أدنى العدو أي وفي رواية أبعد العدو ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم وقد أشار علي بشيء صنعته فوالله لا أدري أيغني عني شيئا أم لا قالوا وبم أمرك قال أمرني أن أجير بين الناس أي قال لي لم تلتمس جوار الناس على محمد ولا تجير أنت عليه وأنت سيد قريش وأكبرها وأحقها أن لا يخفر جواره ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا أي وإنما قال أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة ولله لم يزدني قالوا رضيت بغير رضى وجئت بما لا يغني عنا ولا عنك شيئا ولعمر الله ما جوارك بجائز وإن إخفارك أي إزالة خفارتك عليهم لهين ه والله إن زاد الرجل يعنون عليا كرم الله وجهه أن يلعب بك قال والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه أي قال لعائشة جهزينا وأخفي أمرك فدخل أبو بكر رضي الله عنه على ابنته عائشة رضي الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم أي تجعل قمحا سويقا ودقيقا وفي لفظ وجد عندها حنطة تنسف وتنقى فقال أي بنية أأمركن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجهيزه قالت نعم فتجهز قال فأين ترينه يريد قالت لا والله ما أدري أي وذلك قبل أن يستشير صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في المسير إلى مكة كما سيأتي ثم إنه صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة وأمرهم بالجد والتجهيز أي وفي الامتاع أن أبا بكر رضي الله عنه لما سأل عائشة رضي الله عنها دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أردت سفرا قال نعم قال أفأتجهز قال نعم قال فأين تريد يا رسول الله قال قريشا وأخف ذلك يا أبا بكر وأمر صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وطوى عنهم الوجه الذي يريده وقد قال له أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله أوليس بيننا وبينهم مدة قال إنهم غدروا ونقضوا العهد واطو ما ذكرت لك وفي رواية أن أبا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله أتريد أن تخرج مخرجا قال نعم قال لعلك تريد بني الأصفر قال لا قال أفتريد أهل نجد قال لا قال فلعلك تريد قريشا قال نعم قال يا رسول الله أليس بينك وبينهم مدة قال أولم يبلغك ما صنعوا ببني كعب يعني خزاعة قال وأرسل صلى الله عليه وسلم إلى أهل البادية ومن حوله من المسلمين في كل ناحية يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة أي وذلك بعد أن تشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في المسير إلى مكة فذكر له أبو بكر رضي الله عنه ما يشير به إلى عدم المسير حيث قال له هم قومك وحض عمر رضي الله عنه حيث قال نعم هم رأس الكفر زعموا أنك ساحر وأنك كذاب وذكر له كل سوء كانوا يقولونه وايم الله لا تذل العرب حتى تذل أهل مكة فعند ذلك ذكر صلى الله عليه وسلم أن أبا بكر كإبراهيم وكان في الله ألين من اللبن وأن عمر كنوح وكان في الله أشد من الحجر وأن الأمر أمر عمر وتقدم نحو هذا لما استشارهما صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر أي ثم قدمت المدينة من قبائل العرب أسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها أي وفي رواية قال اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا إلا بغتة ولا يسمعون بنا إلا فجأة وأخذ بالأنقاب أي الطرق أي أوقف بكل طريق جماعة ليعرف من يمر بها أي وقال لهم لا تدعوا أحدا يمر بكم تنكرونه إلا رددتموه ولما أجمع صلى الله عليه وسلم المسير إلى قريش وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش أي إلى ثلاثة منهم من كبرائهم وهم سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل رضي الله عنهم فإنهم أسلموا بعد ذلك كما تقدم كتابا يخبرهم بذلك ثم أعطاه امرأة وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا ويقال أعطاها عشرة دنانير وكساها بردا أي وقال لها أخفيه ما استطعت ولا تمري على الطريق فإنه عليه حرسا فسلكت

غير الطريق قال ذلك المرأة هي سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب بن عبد مناف وكانت مغنية بمكة وكانت قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وطلبت منه المبرة وشكت الحاجة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان في غناك ما يغنيك قالت ان قريشا منذ قتل منهم من قتل ببدر تركوا الغنا فوصلها صلى الله عليه وسلم واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وارتدت عن الاسلام وكان ابن خطل يلقي عليها هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغني به انتهى فجعلت الكتاب في قرون راسها اي ضفائر راسها خوفا ان يطلع عليها احد ثم خرجت به واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السما بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير وطلحة والمقداد اي وقيل عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد وابا مرثد اي لا مانع ان يكون ارسل الكل وبعض الرواة اقتصر على بعضهم فقال صلى الله عليه وسلم ادركوا امراة بمحل كذا قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد اجمعنا له في امرهم فخذوه منها وخلوا سبيلها فان ابت فاضربوا عنقها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المحل الذي ذكره صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها كتاب فاستنزلوها وفتشوها والتمسوا في رحلها فلم يجدوا شيا فقال لها علي كرم الله وجهه اني احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب او لنكشفنك او اضرب عنقك فلما رات الجد منه قال اعرض فاعرض فحلت قرون راسها فاستخرجت الكتاب منها وفي البخاري اخرجته من عقاصها ولا منافاة وفيه في محل اخر اخرجته من حجزتها والحجزة معقد الازار والسراويل قال بعضهم ولا مانع ان يكون في ضفايرها وانها جعلت الضفاير في حجزتها قد تقدمت اليه وسياتي انها ممن اباح صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ثم اسلمت وعفي عنها فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وصورة الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار وحده لينصرنه الله تعالى عليكم فانه منجز له ما وعده فيكم فان الله تعالى ناصره ووليه وقيل فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر وقيل فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن بالغزو ولا اراه الا يريدكم وقد احببت ان يكون لي يد بكتابي اليكم ٥ اقول لا مانع ان يكون جميع ما ذكر في الكتاب بان يكون فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد اذن اي اعلم بالغزو وقد نفر اي عزم على ان يغزو اما اليكم واما الى غيركم ولا اراه الا يريدكم وهذا كان قبل ان يعلم بمسيره الى مكة فلما علم الحق بالكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اي يريد التوجه اليكم بجيش الى اخره وبعض الرواة اقتصر على ما في بعض الكتاب والله اعلم فدعى

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال اتعرف هذا الكتاب قال نعم قال فما حملك على هذا فقال والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت وفي لفظ ما كفرت منذ اسلمت ولا غششت منذ نصحت ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني ليس لي في القوم اهل ولا عشيرة ولي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليهم لي وفي لفظ قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا اي حليفا من قريش وفي كلام بعضهم ما يفيد ان الملصق هو الذي لا نسب له ولا دخل في حلف قال ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اموالهم واهليهم بمكة ولم يكن لي قرابة فاحببت ان اتخذ فيهم يدا احمي بها اهلي اي امه ففي بعض الروايات كنت عزيزا في قريش وامي بين اظهرهم فاردت ان يحفظوني فيها وما فعلت ذلك كفرا بعد الاسلام وقد علمت ان الله تعالى منزل بهم باسه لا يغني عنهم كتابي شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم ٥ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعني يا رسول الله لاضرب عنقه فان الرجل قد نافق وفي لفظ قال له قاتلك الله ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ بالانقاب وتكتب الى قريش تحذرهم وفي رواية دعني اضرب عنقه لانه يعلم انك يا رسول الله اخذت على الطريق وامرت ان لا ندع احدا يمر ممن ننكره الا رددناه انتهى واقول مراد سيدنا عمر بقوله قد نافق اي خالف في الامر لا انه اخفى الكفر لقوله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم ورأى ان مخالفة امره صلى الله عليه وسلم مقتضية لتحتم القتل ولكن روايات البخاري انه قد صدقكم ولا تقولوا له الا خيرا وعليها يشكل قول عمر المذكور ودعاؤه عليه بقوله قاتلك الله الا ان يقال يجوز ان يكون قول عمر ذلك قبل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر وعند قول عمر رضي الله عنه دعني لاضرب عنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة وفي رواية لا يدخل النار احد شهد بدرا فعند ذلك فاضت عينا عمر رضي الله عنه بالبكا اي وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة الايات ٥ وفي قوله تعالى عدوي وعدوكم منقبة عظيمة لحاطب رضي الله عنه بان في ذلك الشهادة له بالايمان وقوله تلقون اليهم بالمودة اي تبعثون اليهم وذكر بعضهم ان البلتعة في اللغة التظرف بالرسالة يقال تبلتع في كلامه اذا تظرف فيه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة ابا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري وقيل ابن ام مكتوم وهو مستند الحافظ الدمياطي في سيرته وخرج لعشر وقيل لليلتين وقيل لثلاث عشرة وقيل لثلاث عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثمان عشرة وهو في مسند الامام

الحمد بسند صحيح قال ابن القيم انه اصح من قول من قال انه خرج لعشر خلون من رمضان
اي وصدر به في الامتاع وقيل خرج لتسع عشرة ٥ مضين من شهر رمضان في سنة
ثمان قال في النور لا اعلم خلافا في الشهر والسنة وما في البخاري ان خروجه صلى الله
عليه وسلم من المدينة كان على راس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة
اي فيكون في السنة التاسعة فيه نظر وسار صلى الله عليه وسلم في عشرة الاف
اي باعتبار من لحقه في الطريق من القبائل كبني اسد وسليم ولم يتخلف عنه احد
من المهاجرين والانصار وكانت المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلاثمائة فرس وكانت
الانصار اربعة الاف ومعهم خمسمائة فرس وكانت مزينة الفا وفيها مائة فرس
وكانت اسلم اربعمائة معها ثلاثون فرسا وكانت جهينة ثمانمائة معها خمسون فرسا
وقيل كان صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى الابواء
او قريبا لقيه ابو سفيان بن عمه الحارث وكان الحارث اكبر اولاد عبد المطلب وكان يكنى به
كما تقدم ولقيه عبد الله بن ابي امية بن المغيرة بن عمته عاتكة بنت عبد المطلب اخو
ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها لابيها لان والدة ام سلمة عاتكة بنت جذل الطعان
وكان عند ابيها امية بن المغيرة زوجتان ايضا كل منهما تسمى عاتكة فكان عنده اربع
عواتك وكان مجيء الحارث وعبد الله له صلى الله عليه وسلم يريدان الاسلام وكانا
رضي الله عنهما من اكبر القائمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اشد الناس
اذاية له صلى الله عليه وسلم اي بعد ان كان الحارث قبل النبوة الف الناس له لا يفارقه
كما تقدم وتقدم ذكر بعض اذيتهما له صلى الله عليه وسلم فاعرض صلى الله عليه
وسلم عنهما فكلمته ام سلمة رضي الله عنها فيهما اي قالت له لا يكون ابن عمك وابن
عمتك اي وصهرك اشقى الناس بك فقال صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بهما اما ابن
عمي يعني ابا سفيان فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري يعني عبد الله اخا ام سلمة
فهو الذي قال لي بمكة ما قال اي قال له والله لا امنت بك حتى تتخذ سلما الى السماء فتعرج
فيه وانا انظر اليه ثم تاتي بصك واربعة من الملائكة يشهدون لك ان الله ارسلك الى
اخر ما تقدم فلما خرج الخبر اليهما قال ابو سفيان ومعه ابن له والله ليأذنن لي او
لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت جوعا وعطشا فلما بلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم اذن لهما فدخلا واسلما وقبل صلى الله
عليه وسلم اسلامهما وقيل ان عليا كرم الله وجهه قال لابي سفيان ائت رسول الله
صلى الله عليه من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثرك
الله علينا وان كنا لخاطئين فانه صلى الله عليه وسلم لا يرضى ان يكون احد احسن
قولا منه ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم وهو ارحم الراحمين وكان ابو سفيان رضي الله عنه بعد ذلك لا يرفع راسه الى

ثم

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لانه تقدم اذاه صلى الله عليه وسلم نحو عشرين سنة
يهجوه ولا يتخلف عن قتاله وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يحبه ويشهد له بالجنة ويقول
ارجو ان يكون خلفا من حمزة رضي الله عنهما اي وقال له صلى الله عليه وسلم يوما الصيد
كل الصيد في جوف الفرا وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم انت يا ابا سفيان كما قيل
كل الصيد في جوف الفرا وفي سيره صلى الله عليه وسلم صام وصام الناس حتى اذا كان
بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الاولى اي وهو محل بين عسفان وقديد ٥ افطر
اي وقيل افطر بعسفان وقيل افطر بقديد وقيل افطر بكراع الغميم ولا منافاة لتقارب
الامكنة وقال بعضهم لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم كرر الفطر في تلك الاماكن
لتتساوى الناس في رؤية ذلك فاخبر كل منهم عن محل رؤيته قال وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم لما خرج ووصل الى محل يقال له الصلصل قدم امامه
الزبير بن العوام رضي الله عنه في مائتين ونادى منادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم من احب ان يصوم فليصم ومن احب ان يفطر فليفطر اي وفي الامتاع
لما خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة نادى مناديه من احب ان يصوم فليصم
وفي بعض الايام صب صلى الله عليه وسلم على راسه الماء ووجهه من شدة العطش
وفي لفظ من شدة الحر وهو صائم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ الكديد
بلغه ان الناس شق عليهم الصيام وانهم ينظرون فيما فعلت ٥ فاستوى صلى الله
عليه وسلم على راحلته بعد العصر ودعا باناء فيه ماء وقيل لبن فشرب نهارا وناوله
لرجل بجنبه فشرب فقيل له بعض الناس صام فقال اولئك العصاة اي لانهم خالفوا
امره صلى الله عليه وسلم لهم بالفطر ليتقووا على مقاتلة العدو لانه صلى الله عليه
وسلم قال للصحابة لما دنوا من عدوهم انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر اقوى
لكم فلم يزل صلى الله عليه وسلم يفطر حتى انسلخ الشهر انتهى اي وقد عقد
صلى الله عليه وسلم الالوية والرايات ودفعها للقبائل فسار حتى نزل بمر الظهران
اي وهو الذي يقال له الان بطن مرو عشاء اي وقد اعمى الله الاخبار عن قريش
اجابة لدعائه صلى الله عليه وسلم فلم يعلموا بوصوله اليهم ٥ اي ولم يبلغهم
حرف واحد من مسيره اليهم فامر صلى الله عليه وسلم اصحابه فاوقدوا عشرة
الاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان العباس رضي الله
عنه قد خرج قبل ذلك بعياله مسلما اي مظهرا للاسلام مهاجرا فلقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجحفة وقيل بذي الحليفة فرجع معه الى مكة اي وارسل
اهله وثقله الى المدينة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرتك يا عم اخر
هجرة كما ان نبوتي اخر نبوة ٥ قال العباس رضي الله عنه ورقت نفسي لاهل مكة اي
وقال واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة

بعد ذكر اذ

قبل ان يأتوه فليستأمنوه انه لهلاك قريش الى آخر الدهر قال العباس رضي الله عنه فجلست
علي بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا اي الذي بعضهم التي اهداها له
دحية الكلبي فخرجت عليها حتى جئت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة او
صاحب لبن او ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا
اليه فليستأمنوه قبل ان يدخلها عنوة قوالله اني لاسير اذ سمعت كلام ابي سفيان
وبديل بن ورقا وهما يتراجعان اي وقد خرجا وحكيم بن حزام اي بعد ان خرج ابو سفيان
وحكيم بن حزام فلقيا بديلا فاستصحباه وخرجوا يتجسسون الاخبار وينظرون
هل يجدون خبرا او يسمعون به اي لانه قد علموا بمسيره صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا
الى اي جهة وفي سيرة الدمياطي ولم يبلغ قريشا مسيره اليهم فلاينافي ماقبله
وهم مغتمون يخافون من غزوه اياهم فبعثوا ابا سفيان بن حرب يتجسس
الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه امانا اي فلما سمعوا صهيل الخيل
راعهم ذلك وابو سفيان يقول ما رايت نيرانا قط ولا عسكرا هذه كنيران عرفة كالبلدة
وبديل يقول له هذه والله خزاعة حمشتها الحرب وحمشتها بالحا المهملة والشين
المعجمة اي احرقتها وقيل بالسين المهملة اي اشتدت عليها من الحماسة وهي الشدة
وابو سفيان يقول خزاعة اذل واقل من ان يكون هذه نيرانها وعسكرها اي وفي
رواية ان الناس قالوا هذه خزاعة فقال بديل وان بديلا هو القائل بل هو لا اكثر من خزاعة
وهو المناسب لان بديلا من خزاعة قال العباس رضي الله عنه فعرفت صوت
ابي سفيان اي وكان ابو سفيان صديقا للعباس ونديمه قال العباس فقلت
يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل فقلت نعم قال مالك فداك ابي وامي
قلت والله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس قد جاءكم بما لا قبل لكم
به اي وفي رواية قد جاءكم بعشرة الاف فقال واصبح والله فما الحيلة فداك ابي
وامي قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى اتيك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك فركب خلفي ابي ورجع صاحباه فجئت
به كلما مررت بنار من نار المسلمين قالوا من هذا واذا بغلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى
مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من هذا وقام الي فلما راى ابو
سفيان على عجز الدابة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك من غير
عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة
فسبقته فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل
عليه عمر في اثري فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان اي عدو الله قد امكن الله
من غير عقد ولا عهد فدعني فلاضرب عنقه قال قلت يا رسول الله اني قد اجرته

ولعل

ولعل العباس وعمر رضي الله عنهما لم يبلغهما قوله صلى الله عليه وسلم انكم
لاقون بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه ان صح قال العباس رضي الله عنه
ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه فقلت والله لا
يناجيه الليلة رجل دوني فلما اكثر عمر في شانه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من
رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا اي ولكنك قد عرفت انه من رجال
عبد مناف قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت احب الي من اسلام الخطاب
لو اسلم وما بي الا اني قد عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اسلام الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به الى يا عباس م
رحلك فاذا اصبحت فاتني به وفي البخاري ان الحرس ظفروا بابي سفيان ومن معه
وجاؤا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وجمع بعضهم بانه يجوز
ان يكون العباس اخذهم من الحرس اي ويؤيده قول ابن عقبة رحمه الله لما دخل
الحرس بابي سفيان وتاخر صاحباه قال وفي لفظ اخذهم نفر من الانصار بعثهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عيونا فاخذوا بخطم ابعرتهم فقالوا من انتم قالوا
نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وناهوهم فقال ابو سفيان هل سمعتم بمثل
هذا الجيش نزلوا على اكباد قوم لم يعلموا بهم فجاؤا بهم الى عمر رضي الله عنه لانه
كان في تلك الليلة على الحرس كما تقدم فقالوا جئناك بنفر من اهل مكة فقال عمر
وهو يضحك اليهم والله لو جئتموني بابي سفيان ما زدتم فقالوا والله اتيناك بابي
سفيان فقال احبسوه فحبسوه حتى اصبح فغدوا به على رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتهى وفيه ما لا يخفى فان الجمع بينه وبين ما قبله بعد قال العباس ولما
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا عباس الى رحلك ذهبت به فلما اصبح
غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان نودي بالصلاة وثار الناس
ففزع ابو سفيان وقال للعباس يا ابا الفضل ما يريدون قال الصلاة وفي رواية ما للناس
أأمروا فيّ بشيء قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة وراى المسلمون يتلقون وضوء رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبتدرونه يركعون اذا ركع ويسجدون اذا سجد فقال للعباس
يا عباس ما يامرهم بشيء الا فعلوه فقال العباس لو نهاهم عن الطعام والشراب لاطاعوه
فقال ما رايت ملكا مثل هذا لا ملك كسرى ولا ملك قيصر ولا ملك بني الاصفر ثم قال
للعباس كلمه في قومك هل عنده من عفو عنهم فانطلق العباس بابي سفيان حتى
ادخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انه لا اله الا الله قال بابي وامي انت ما احلمك
واكرمك واوصلك لقد ظننت انه لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى عني شيئا بعد
قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي وامي انت والله ان في

النفس حتى الان منها شيئاً قاله وفي رواية ان بديلا وحكيم بن حزام لم يرجعا بل جابهم
العباس وان العباس قال يا رسول الله ابو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا قد
اجرتهم وهم يدخلون عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلهم فدخلوا
عليه فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم اي عن اهل مكة ودعاهم الى الاسلام فقالوا اشهد
ان لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اني رسول الله فشهد
بذلك بديل وحكيم بن حزام فقال ابو سفيان ما اعلم ذلك والله ان في النفس من هذا
شيئاً فارجئها انتهى اي اخرها الى وقت آخر وفي اسد الغابة انه صلى الله عليه وسلم
قال ليلة قرب من مكة في غزوة الفتح ان بمكة اربعة نفر من قريش اربابهم عن
الشرك وارغب بهم في الاسلام عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام
وسهيل بن عمرو اي وهذا يدل على القول بان جبيراً اسلم يوم الفتح لكن ذكر معه
وذكر بعضهم انه اسلم يوم الحديبية وقبل الفتح **فقال العباس** رضي الله عنه لابي
سفيان ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله قبل ان تضرب
عنقك فشهد شهادة الحق فاسلم **وذكر عبد بن حميد** ان النبي صلى الله عليه وسلم
حين عرض الاسلام على ابي سفيان قال له كيف اصنع بالعزى فسمعه عمر رضي الله
عنه من وراء القبة فقال له تخرا عليها فقال له ابو سفيان ويحك يا عمر انك رجل
فاحش دعني مع ابن عمي فاياه اكلم **وكان في هذا** تصديق امية بن ابي الصلت
فانه كان يقول كنت ارى في كتبهم ان نبياً يبعث في حرمنا فكنت اظن بل كنت لا
اشك اني انا هو فلما دارست اهل العلم اذا هو في عبد مناف فنظرت في بني
عبد مناف فلم اجد احداً يصلح لهذا الامر الا عتبة بن ربيعة فلما جاوز الاربعين
سنة ولم يوح اليه علمت انه غيره **قال ابو سفيان** فخرجت في ركب اريد اليمن
في تجارة فمررت بامية بن ابي الصلت فقلت كالمستهزئ به يا امية قد خرج النبي
الذي كنت تنعته قال انه حق فاتبعه قلت ما يمنعك من اتباعه قال ما يمنعني
من اتباعه الا الاستحياء من بنيات اني كنت احدثهن اني هو ثم يرينني تابعاً لغلام
من بني عبد مناف ثم قال لابي سفيان كاني بك يا ابا سفيان ان خالفته قد ربطت
كما يربط الجدي حتى يؤتى بك اليه فيحكم فيك ما يريد رواه الطبراني في معجمه
وذكر بعضهم ان امية هذا كان يتفرس في بعض الاحيان في لغات الحيوان
فمر يوماً على بعير عليه امرأة راكبة وهو يرفع راسه اليها ويرغو فقال هذا البعير
يقول ان في رحله مسلة تنصب ظهره فانزلوا تلك المراة وحلوا ذلك الرحل فوجدوا
المسلة كما قال **وذكر ان حكيم** بن حزام قال يا رسول الله اجئت باوباش الناس
من يعرف ومن لا يعرف الى اهلك وعشيرتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم اظلم وافجر قد غدرتم بعقد الحديبية وتجاهرتم على بني كعب يعني خزاعه

بالامن

١٤٧

بالامن والعدوان في حرم الله وامنه فقال بديل صدقت يا رسول الله فقد غدروا بنا
والله لو ان قريشاً خلوا بيننا وبين عدونا ما نالوا منا الذي نالوا فقال حكيم قد كنت
يا رسول الله حقيقاً ان تجعل عدتك وكيدك لهوازن فانهم ابعد رحماً واشد عداوة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو الله ان يجمعها لي ربي فتح مكة واعزاز
الاسلام بها وهزيمة هوازن واخذ اموالهم وذراريهم **وقال له ابو سفيان**
يا رسول الله ادع الناس بالامان ارايت ان اعتزلت قريش فكفت ايديها آمنون
هم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من كف يده واغلق داره فهو
آمن قال العباس فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيئاً
قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن
القى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن اي فحكيم
ابن حزام ممن يسلم يوم الفتح **وكان عمره** ستين سنة وبقي في الاسلام مثل
ذلك كان من اشراف قريش في الجاهلية والاسلام **واعتق** في الجاهلية مائة
رقبة وفي الاسلام مثل ذلك فانه حج في الاسلام واوقف بعرفة مائة وصيف
في اعناقهم اطواق الفضة منقوش عليها عتقاء الله عن حكيم بن حزام واهدى
مائة بدنة قد جللها بالحبرة واهدى الف شاة **وعقد صلى الله عليه وسلم** لابي
رويحة الذي اخا صلى الله عليه وسلم بينه وبين بلال لواء وامره ان ينادي
من دخل تحت لواء ابي رويحة فهو آمن اي وانما قال ذلك لما قال له ابو
سفيان وما تسع داري وما يسع المسجد **ولما قال صلى الله عليه وسلم** ذلك قال
ابو سفيان هذه واسعة **ثم امر صلى الله عليه وسلم** العباس ان يحبس ابا سفيان
ومن بلا وحكيم بن حزام **ه** اي وعليه انما خص ابو سفيان بالذكر في بعض
الروايات لشرفه قال له احبسه بمضيق الوادي حتى تمر به جنود الله
فيراها قال العباس ففعلت فمرت القبائل كلها كلما مرت قبيلة كبرت ثلاثاً عند
محاذاته قال يا عباس من هذه فاقول سليم فيقول مالي ولسليم اي فاول
القبائل مر سليم وفيها خالد بن الوليد رضي الله عنه ثم تمر قبيلة فيقول
يا عباس من هؤلاء فاقول مزينة فيقول مالي ولمزينة حتى نفدت بالقاف والدال
المهملة القبائل كلها ما تمر قبيلة الا سالني عنها فاذا قلت له بنو فلان قال مالي
ولبني فلان **اي وقد ذكرها بعضهم** مرتبة فقال اول من مر خالد بن الوليد
في بني سليم بضم السين فقال ابو سفيان يا عباس من هؤلا قال هذا خالد بن
الوليد قال الغلام قال ومن معه قال بنو سليم قال مالي ولسليم **ثم مر على اثره**
الزبير بن العوام رضي الله عنه في خمسمائة من المهاجرين وفتيان العرب
قال ابو سفيان من هؤلاء قال الزبير قال ابن اختك قال نعم **ثم مرت به** بنو غفار

بكسر الغين المعجمة ثم اسلم ثم بنو كعب ثم مزينة ثم جهينة ثم كنانة ثم اشجع
ولما مرت اشجع قال ابو سفيان للعباس هؤلا كانوا اشد العرب على محمد قال العباس
ادخل الله الاسلام قلوبهم فهذا فضل الله ه حتى مر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم في كتيبته الخضراء الملبسهم الحديد والعرب تطلق الخضرة على السواد كما
تطلق السواد على الخضره وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من
الحديد اي فيها الفادراع وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رويدا حتى يلحق اولكم
آخركم قال سبحان الله يا عباس من هؤلا فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الانصار فقال ما لاحد قبل ولا طاقة فقال ابو سفيان والله يا ابا الفضل لقد
اصبح ملك ابن اخيك اليوم عظيما فقلت يا ابا سفيان انها النبوة فقال نعم اذن ثم
قلت له النجا بالفتح والمد الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ باعلا صوته يا معشر قريش
هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن فقامت اليه
زوجته هند بنت عتبة ام معاوية رضي الله عنهما فاخذت بشاربه وقالت كلاما
معناه اقتلوا الخبيث الذي لا خير فيه قبح من طليعة قوم اي وفي رواية انها اخذت
بلحيته ونادت يا آل غالب اقتلوا الشيخ الاحمق هلا قاتلتم ودفعتم عن انفسكم
وبلادكم فقال لها ويحك اسكتي وادخلي بيتك وقال ويحكم لا يغرنكم هذه من
انفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به من دخل دار ابي سفيان فهو آمن قالوا
قبحك الله وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد
فهو آمن اي ومن القى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن
ومن دخل تحت لوا ابي رويحة فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد
اي وبهذا استدل على ان مكة فتحت صلحا لا عنوة وبه قال امامنا الشافعي رحمه الله
وقال غيره فتحت عنوة وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم وجه حكيم بن
حزام مع ابي سفيان بعد اسلامهما الى مكة وقال من دخل دار حكيم بن حزام
فهو آمن وكانت باسفل مكة ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن وكانت باعلا مكة
واستثنى صلى الله عليه وسلم جماعة امر بقتلهم وهم احد عشر رجلا اي وفي الامتاع
ست نفر واربع نسوة وان وجدوا متعلقين باستار الكعبة منهم عبد الله بن
ابي سرح وهو اخو عثمان بن عفان من الرضاعة وكان فارس بني عامر وكان
احد النجبا الكرام من قريش رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وعبد الله بن
خطل وقينتاه وعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك والحويرث
ابن نقيل ومقيس بن صبابة وهبار بن الاسود رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك
وكعب بن زهير رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو صاحب بانت سعاد
والحارث بن هشام رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو اخو ابي جهل لابويه

وزهير

وزهير بن امية رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وسارة مولاة لبعض بني المطلب
رضي الله عنها فانها اسلمت وعاشت الى خلافة ابي بكر رضي الله عنه وتقدم انها
كانت حاملة لكتاب حاطب وصفوان بن امية رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وزهير
ابن ابي سلمى اي وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان ووحشي بن حرب ه رضي الله عنهم
فانه اسلم بعد ذلك وفي رواية ان سعد بن عبادة رضي الله عنه كان معه راية رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي على الانصار ولما مر على ابي سفيان وهو واقف بمضيق الوادي
قال ابو سفيان من هذه قال هؤلا الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فلما
حاذاه سعد قال يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اي الحرب والقتال اليوم تستحل الحرمة
وفي لفظ الكعبة اليوم اذل الله قريشا فلما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بعضهم ورايته مع الزبير رضي الله عنه فلما مر بابي سفيان وحاذاه ابو سفيان
ناداه يا رسول الله امرت بقتل قومك فانه زعم سعد ومن معه حين مر بنا انه قاتلنا
فانه قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا انشدك الله في
قومك فانت ابر الناس وارحمهم واوصلهم فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنهما يا رسول الله ما نامن من سعد ان يكون منه في قريش صولة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان كذب سعد اليوم يوم المرحمة اليوم اعز الله
فيه قريشا اي وفي رواية اليوم يعظم الله فيه الكعبة اليوم تكسى فيه الكعبة وارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عبادة اي ارسل عليا كرم الله وجهه
ان ينزع اللوا منه ويدفعه لابنه قيس رضي الله عنهما وقيل اعطاه للزبير وقيل لعلي
كرم الله وجهه خشية ان يقع من ابنه قيس ما لا يرضاه صلى الله عليه وسلم اي لان
قيسا رضي الله عنه كان من دهاة العرب واهل الراي والمكيدة في الحرب مع النجدة
والبسالة من وقف على ما وقع بينه وبين معاوية لما ولاه سيدنا علي كرم الله
وجهه بعد قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه مصر لراي العجب منه ومن وفور عقله ومع ذلك
كان له من الكرم ما لا مزيد عليه ووقفت له رضي الله عنه عجوز وقالت له اشكو اليك
قلة الجرذان ببيتي والجرذان بالذال المعجمة نوع من الفيران فقال ما احسن هذا
السوال وقال لها لاكثرن جرذان بيتك فملا بيتها طعاما وادما وقيل قالت له مشت
جرذان بيتي على العصا فقال لادعهن يثبون وثب الاسود ثم ملا بيتها طعاما ولا
مانع من تعدد الواقعة ومن هذا الوادي ما كتب بعضهم الى عبد الملك بن مروان يا امير
المومنين اشكو اليك الشرق فقال له ما احسن ما استهديت واعطاه عشرة الاف درهم
فقيل له في ذلك فقال يسال ما لا يقدر عليه ويعتذر فلا يعذر ولما اشرف ابوه سعد
رضي الله عنهما على الموت قسم ماله في اولاده وكان له حمل لم يشعر به فلما مات سعد
وولد له ذلك كلمه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في ان ينقض ما صنع ابوه من تلك القسمة

فقال نصيبي للمولود ولا اغيّر ما صنع ابي ولم يكن في وجه قيس رضي الله عنه شعر
وكان مع ذلك جميلا وكانت الانصار رضي الله عنهم تقول وددنا ان نشتري لقيس
ابن سعد لحية باموالنا وكان له ديون على الناس كثيرة فلما مرض رضي الله عنه
استبطا عواده فقيل له انهم مستحيون من اجل دينك فامر مناديا ينادي كل من كان
لقيس بن سعد عليه دين فهو له فاتاه الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها
اليه ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللوا لم يخرج عن سعد اذ صار لابنه
قيس رضي الله عنهما قال وروي ان سعدا ابى ان يسلم اللوا الا بامارة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه صلى الله عليه وسلم اليه بعمامته فدفع
اللوا لابنه قيس رضي الله عنهما انتهى وفي صحيح البخاري ان كتيبة الانصار جاءت
مع سعد بن عبادة رضي الله عنه ومعه الراية ولم ير مثلها ثم جاءت كتيبة وهي
اقل وفي رواية الحميدي اجل الكتايب بالجيم قال في الاصل وهي اظهر من رواية اقل
لانها كانت خاصة المهاجرين فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم والراية مع الزبير
رضي الله عنه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ان يدخل مع جملة
من قبايل العرب من اسفل مكة اي وان يغرز رايته عند ادنى البيوت وقال لا تقاتلوا
الا من قاتلكم وكان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو اي رضي الله
عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك قد جمعوا اناسا بالخندمة وهو جبل بمكة ليقاتلوا وكان
من جملتهم رجل كان يعد سلاحا ويصلح من شانه فتقول له زوجته اي وقد كانت
اسلمت سرا لماذا تعد ما ارى فيقول لمحمد واصحابه فتقول والله ما اراه يقوم لمحمد
واصحابه شي قال والله اني لارجو ان اخدمك بعضهم وفي تاريخ مكة للازرقي قال
رجل من قريش لامراته وهي تبري نبالا له وكانت اسلمت سرا فقالت له لم تبري هذا
النبل قال بلغني ان محمدا يريد ان يفتح مكة ويغزوها ولئن كان لاخدمنك منهم
بعض من تستاسرين فقالت له والله لكاني بك وقد رجعت تطلب مخبا اخبيك فيه
لو رايت خيل محمد فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اقبل ذلك الرجل
اليها فقال ويحك هل من مخباة فقالت له فاين الخادم فقال لها دعي عني وانشد
الابيات الاتية هذا كلامه وسبب ذلك ان خالد بن الوليد رضي الله عنه لما لقيهم
بالمحل المذكور منعوه الدخول ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها عنوة فصاح خالد
في اصحابه فقتل من قتل وانهزم من لم يقتل وكان من جملة من انهزم ذلك
الرجل وفي رواية انه لما دخل بيته قال لامراته اغلقي علي بابي قالت واين ما كنت
تقول ابن الخادم الذي كنت وعدتني تفخر به فقال

انك لو شهدت الخندمة ۞ عبارة الازرقي وانت لو ابصرتنا بالخندمه ۞
اذ فر صفوان وفر عكرمة ۞ واستقبلتنا بالسيوف المسلمه ۞

يقطعن

يقطعن كل ساعد وجمجمة ۞ ضربا فلا تسمع الا غمغمه ۞ لهم نهيت خلفنا وهمهمه ۞
لا تنطق في اللوم ادنى كلمه ۞ والغمغمه الصوت الذي لا يفهم والنهيت بالمثناة تحت
فوق الزحير والهمهمة صوت في الصدر اي واستمر خالد رضي الله عنه يدفعهم
الى ان وصل الحزورا الى باب المسجد اي وصعدت طايفة منهم الجبل فتبعهم المسلمون
فرأى صلى الله عليه وسلم وهو على العقبة بارقة السيوف فقال ما هذا وقد نهيت
عن القتال فقيل له لعل خالدا قوتل وبدي بالقتال فلم يكن له بد من ان يقاتل من
يقاتله وما كان يا رسول الله ليخالف امرك فقتل من المشركين اربعة وعشرون
واربعة من هذيل وفي رواية جعل صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله عنه
على احدى المجنبتين اي وهما الكتيبتان تاخذ احدهما اليمين والاخرى اليسار والقلب
بينهما وخالدا على الاخرى وابا عبيدة على الرجالة وفي لفظ على الحسر بضم الحاء المهملة
وتشديد السين المهملة اي الذين لا دروع لهم قال في شرح مسلم فهم رجالة لا دروع
عليهم وقد اخذوا بطن الوادي ولعل ذلك كان قبل الدخول الى مكة فلا ينافي ما
سياتي انه صلى الله عليه وسلم اعطى الزبير رايته وامره ان يغرزها بالحجون
لا يبرح حتى ياتيه في ذلك المحل وفي ذلك بني مسجد يقال له مسجد الراية وقد
بوشت قريش اوباشا اي جمعوها من قبايل شتى فنادى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا هريرة رضي الله عنه وقال له اهتف اي صح لي بالانصار فهتف بهم
فجاوا واطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون الى اوباش قريش
واتباعهم ثم قال صلى الله عليه وسلم بيديه احديهما على الاخرى احصدوهم حصدا
حتى توافوني بالصفا اي وادخلوا من اعلى مكة قال ابو هريرة رضي الله عنه فانطلقنا
فما شا احد منا ان يقتل منهم ما شا وما احد يوجه الينا منهم شيا وفي لفظ فما نشا ان
نقتل احدا منهم الا قتلناه اي لا يقدر ان يدفع عن نفسه فجا ابو سفيان رضي الله عنه
فقال يا رسول الله ابيحت خضرا قريش لا قريش اي لا جماعة لقريش بعد اليوم لان
الجماعة المجتمعة يعبر عنها بالسواد الاعظم فيقال السواد الاعظم ويعبر عنها
بالخضرة كما هنا فالمراد جماعة قريش وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم من
اغلق بابه فهو آمن قال ووجه صلى الله عليه وسلم اللوم على خالد بن الوليد رضي الله
عنه وقال له لم قاتلت وقد نهيت عن القتال قال هم يا رسول الله بدونا بالقتال ورمونا
بالنبل ووضعوا فينا السلاح وقد كففت ما استطعت ودعوتهم الى الاسلام فابوا حتى
اذا لم اجد بدا قاتلتهم فظفرنا الله بهم فهربوا من كل وجه وفي لفظ انه صلى الله
عليه وسلم قال لرجل من الانصار عنده يا فلان قال لبيك يا رسول الله قال ايت خالد
ابن الوليد وقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان لا تقتل بمكة احدا فجا
الانصاري فقال يا خالد ان رسول الله يامرك ان تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد

نقتل سبعين رجلا بمكة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله
هلكت قريش لا قريش بعد اليوم قال ولم قال هذا خالد بن الوليد لا يلقى احدا من
الناس الا قتله قال ادع لي خالدا فدعاه له فقال يا خالد لم ارسل اليك ان لا تقتل احدا
قال بل ارسلت ان اقتل من قدرت عليه قال صلى الله عليه وسلم ادع لي الانصاري فدعاه
له فقال اما امرتك ان تامر خالدا ان لا يقتل احدا قال بلى ولكنك اردت امرا واراد
الله غيره فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل للانصاري شيئا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن الطلب قال قد فعلت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قضى الله ثم قال كفوا السلاح الا خزاعة عن بني بكر الى صلاة العصر وهي
الساعة التي احلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهذه المقاتلة التي وقعت لخالد
رضي الله عنه لا تنافي كون مكة فتحت صلحا كما تقدم اي لانه صلى الله عليه وسلم صالحهم
بمر الظهران قبل دخول مكة **واما قوله** صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان
فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ومن
اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن دخل تحت لواء ابي رويحة
فهو آمن فهو من زيادة الاحتياط لهم في الامان **وقوله احصدوهم** حصدا
محمول على من اظهر من الكفار القتال ولم يقع قتال ومن ثم قتل خالد رضي الله
عنه من قاتل من الكفار وارادة علي كرم الله وجهه قتل الرجلين اللذين امنتهما
اخته ام هانئ كما سياتي لعله تاول فيهما شيئا او جرى منهما قتال له وتامين ام
هانئ لهما من تاكيد الامان الذي وقع للعموم فلا حجة في كل ما ذكر على ان مكة
فتحت عنوة كما قاله الجمهور وقيل اعلاها فتح صلحا اي الذي سلكه ابو هريرة
والانصار لعدم وجود المقاتلة فيه واسفلها الذي سلكه خالد رضي الله عنه
فتح عنوة لوجود القتال فيه كما تقدم **ودخل** صلى الله عليه وسلم مكة وهو
راكب على ناقته القصواء اي مردفا اسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة معتجرا
بشقة برد حبرة حمراء واضعا راسه الشريف على رحله تواضعا لله حين راى ما راى
من فتح مكة وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الاخرة وقيل دخل صلى
الله عليه وسلم وعلى راسه المغفر وقيل وعليه عمامة سوداء حرقانية قد
ارخى طرفيها بين كتفيه بغير احرام ورايته سوداء ولواؤه اسود **وعن جابر**
رضي الله عنه كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل فتح مكة ابيض
وعن عائشة رضي الله عنها كان لواؤه يوم الفتح ابيض ورايته سوداء تسمى العقاب
اي وهي التي كانت بخيبر وتقدم انها كانت من برد عائشة **وعنها** انها قالت دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من كدا بفتح الكاف والمد والتنوين
من اعلا مكة وهذا هو المعروف خلافا لمن قال انه دخل من اسفل مكة وهي ثنية

كدى

١٤٥

مطلب ما كان شعار المسلمين في غزوة الفتح اي فتح مكة

كدى بضم الكاف والقصر والتنوين وسياتي انه عند الخروج خرج صلى الله عليه وسلم
من هذه وبهذا استدل ائمتنا انه يستحب دخول مكة من الاولى والخروج منها من
الثانية اي واغتسل صلى الله عليه وسلم لدخول مكة كما حكاه امامنا الشافعي في
الام وبه استدل على استحباب الغسل لداخل مكة ولو حلالا اي وسياتي ذلك عن
ام هانئ رضي الله عنها **اي وكان شعار** المهاجرين يا بني عبد الرحمن وشعار
الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله اي شعارهم الذي يعرف
به بعضهم بعضا في ظلمة الليل وعند اختلاط الحرب لو وجد **ولما نزل رسول
الله** صلى الله عليه وسلم مكة واطمان الناس قال وذلك بالحجون موضع ما غرز
الزبير رضي الله عنه راية صلى الله عليه وسلم عند شعب ابي طالب الذي
حصرت فيه بنو هاشم اي وبنو المطلب قبل الهجرة بقبة من ادم نصبت له هناك
ومعه صلى الله عليه وسلم فيها ام سلمة وميمونة زوجتاه صلى الله عليه وسلم
ورضي عنهما **فعن جابر** رضي الله عنه لما راى **رسول الله** صلى الله عليه وسلم بيوت مكة وقف فحمد
الله واثنى عليه ونظر الى موضع قبته وقال هذا منزلنا يا جابر حيث تقاسمت
قريش علينا قال جابر رضي الله عنه فذكرت حديثا كنت سمعته منه صلى
الله عليه وسلم قبل ذلك بالمدينة منزلنا اذا فتح الله علينا مكة في خيف بني
كنانة حيث تقاسموا على الكفر لان قريشا وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني
المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى آخر ما تقدم في قصة الصحيفة وفيه انه سياتي في حجة الوداع انهم
تحالفوا بالمحصب ففي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال يوم النحر وهو بمنى نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر
يعني بالمحصب **وعن اسامة بن زيد** رضي الله عنهما قال يا رسول الله اين تنزل
غدا تنزل في دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار وتقدم ما يغني عن اعادته هنا
فكان صلى الله عليه وسلم ياتي المسجد من الحجون لكل صلاة **وكان دخوله** صلى الله
عليه وسلم مكة يوم الاثنين فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه
وسلم ولد يوم الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين وخرج من مكة اي مهاجرا يوم
الاثنين اي ودخل المدينة يوم الاثنين ونزلت عليه سورة المائدة يوم الاثنين
ثم سار صلى الله عليه وسلم والى جانبه ابو بكر رضي الله عنه يحادثه وهو يقرا
سورة الفتح حتى جاء البيت وطاف به سبعا على راحلته اي ومحمد بن مسلمة رضي
الله عنه آخذ بزمامها يستلم الحجر بمحجن في يده **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون
صنما لكل حي من احياء العرب صنم قد شد ابليس اقدامها بالرصاص فجاء صلى الله عليه

قف

وسلم ومعه قضيب فجعل يهوي به الي كل صنم منها فيخر لوجهه وفي لفظ لقفاه
وفي لفظ فما اشار الي صنم منها في وجهه الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع علي
وجهه من غير ان يمسه بما في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
حتي مر عليها كلها وفي رواية فاقبل صلى الله عليه وسلم الي الحجر فاستلمه ثم طاف
بالبيت وفي يده قوس اخذ بسيته والسية ما انعطف من طرف القوس فاتي صلى
الله عليه وسلم في طوافه علي صنم الي جنب البيت اي من جهة بابه يعبد وانه هو
هبل وكان اعظم الاصنام فجعل يطعن بها في عينيه ويقول جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا اي فامر به صلى الله عليه وسلم فكسر فقال الزبير بن العوام
رضي الله عنه لابي سفيان قد كسر هبل اما انك قد كنت في يوم احد في غرور حين
تزعم انه قد انعم فقال ابو سفيان رضي الله عنه دع هذا عنك يا ابن العوام
فقد ارى لو كان مع اله محمد صلى الله عليه وسلم غيره لكان غير ما كان اي
وانتهى صلى الله عليه وسلم الي المقام وهو يومئذ لاصق بالكعبة قال وعن علي
كرم الله وجهه قال انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا حتي اتي الى
الكعبة فقال اجلس فجلست الي جنب الكعبة فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي منكبي ثم قال انهض فنهضت فلما راي ضعفي تحته قال اجلس فجلست ثم قال صلى
الله عليه وسلم يا علي اصعد علي منكبي ففعلت اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
قال لعلي كرم الله وجهه اصعد علي منكبي واهدم الصنم فقال يا رسول الله بل اصعد
انت فاني اكرمك ان اعلوك فقال انك لا تستطيع حمل ثقل النبوة فاصعد انت فجلس
النبي صلى الله عليه وسلم فصعد علي كرم الله وجهه علي كاهله ثم نهض به قال
علي فلما نهض بي وصعدت فوق ظهر الكعبة وتنحى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وخيل لي حين نهض بي اني لو شئت لنلت افق السماء اي وفي رواية قيل لعلي كرم
الله وجهه كيف كان حالك وكيف وجدت نفسك حين كنت علي منكب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كان من حالي اني لو شئت ان اتناول الثريا لفعلت
وعند صعوده كرم الله وجهه قال له صلى الله عليه وسلم الق صنمهم الاكبر وكان
من نحاس اي وقيل من قوارير اي زجاج وفي رواية لما القي الاصنام لم يبق الا صنم
خزاعة موتدا باوتاد من حديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجه فعالجته
وهو يقول آية آية جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم ازل اعالجه حتى
استمكنت منه فقذفته فتكسر اقول وهذا السياق يدل علي ان هذا الصنم غير هبل
وان هبل ليس اكبر اصنامهم بل اكبر منه ولم اقف علي اسمه ومما يدل علي ان الذي كسر
هو هبل قول الزبير رضي الله عنه كما تقدم لابي سفيان ان هبل الذي كنت تفتخر به
يوم احد قد كسر قال دعني ولا توبخني لو كان مع اله محمد اله آخر لكان الامر غير ذلك

وفي

وفي الكشاف القاها جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتي صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا اسحر من محمد
وفي خصائص العشرة لصاحب الكشاف زيادة وهي ونزلت من فوق الكعبة وانطلقت
انا والنبي صلى الله عليه وسلم نسعى وخشينا ان يرانا احد من قريش هذا كلامه
وهو يدل علي ان ذلك لم يكن يوم فتح مكة فليتامل وفي الكشاف ايضا كان حول البيت
ثلثمائة وستون صنما لكل قوم صنم بحيالهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت
لقبائل العرب يحجون اليها وينحرون لها فشكى البيت الى ربه عز وجل فقال يا رب حتي
متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله تعالى الى البيت اني ساحدث لك توبة
جديدة فاملا لك خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور ويحنون اليك حنين الطير
الي بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية هذا كلامه ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكعبة اي بعد ان ارسل بلالا رضي الله عنه الى عثمان بن ابي طلحة يأتي بمفتاح الكعبة
الى آخر ما سياتي وبعد ان محيت منها الصور اي فانه صلى الله عليه وسلم امر عمر رضي
الله عنه وهو بالبطحاء ان يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها وكان عمر رضي الله عنه قد
ترك صورة ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم يا عمر الم آمرك ان لا تترك فيها
صورة قاتلهم الله حيث جعلوه شيخا يستقسم بالازلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي
قال الواقدي رحمه الله امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وعثمان
ابن عفان رضي الله عنهما ان يذهبا الى البيت وقال لعمر لا تدع صورة الا محوتها الا صورة
ابراهيم هذا كلامه فليتامل وفي رواية عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال
دخلت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فراي صورا فدعى بدلو من ماء
فاتيته به فجعل صلى الله عليه وسلم يمحوها اي وتلك الصور هي صور الملائكة وصور
ابراهيم واسماعيل في ايديهما الازلام يستقسمان بها واسحق وبقية الانبياء كما تقدم
في بناء قريش الكعبة وصورة مريم فقال قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون قاتلهم
الله لقد علموا انهما لم يستقسما بالازلام قط اي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون عمر رضي الله
عنه ترك مع صورة ابراهيم صورة اسماعيل ومريم وصور الملائكة ووجد صورة
حمامة من عيدان بفتح العين المهملة وكسرها بيده ثم طرحها ودعا بزعفران
فلطخه بتلك التماثيل اي بموضعها وصلى بها ركعتين بين اسطوانتين وفي لفظ بين
العمودين اليمانيين وفي لفظ المقدمين وبينه وبين الجدار ثلاثة اذرع انتهى
اي وفي الترمذي دخل صلى الله عليه وسلم البيت وكبر في نواحيه ولم يصل وفي رواية
لمسلم دخل صلى الله عليه وسلم هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة زاد في

رواية والفضل بن العباس قال الحافظ ابن حجر رواية وفي رواية شاذة فاغلقوا عليهم
الباب وفي لفظ فاغلقا اي عثمان وبلال فاجاف اي اغلق عليهم عثمان الباب وجمع
لان عثمان هو المباشر لذلك لانه من وظيفته وبلال رضي الله عنه كان مساعدا
له في الغلق اي ولما دخلوا كان خالد بن الوليد يذب الناس وهو واقف على باب
الكعبة قال ابن عمر رضي الله عنهما فلما فتحوا كنت اول من ولج فلقيت بلالا فسالته
هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وذهب عني ان اساله كم صلى
وهذا يدل على ان قول بلال رضي الله عنه ان صلى الله عليه وسلم صلى اي بالصلاة
المعهودة لا الدعاء كما ادعاه بعضهم وفي كلام السهيلي في حديث ابن عمر رضي الله
عنهما انه صلى فيها ركعتين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اخبرني اسامة
ابن زيد انه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل فيه
حتى خرج فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين اي بين الباب والحجر الذي هو الملتزم
وقال هذه القبلة فبلال رضي الله عنه مثبت للصلاة في الكعبة واسامة رضي الله
عنه ناف والمثبت مقدم على النافي على انه جاء ان اسامة رضي الله عنه اخبر ايضا
بانه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة واجيب بان اسامة حيث اثبت اعتمد قول
بلال وحيث نفى اعتمد ما عنده اي وفي مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فصلى بين الساريتين ركعتين
ثم خرج فصلى بين الباب والحجر ركعتين ثم قال هذه القبلة ثم دخل صلى الله عليه
وسلم مرة اخرى فقام يدعو فلم يصل فالنقل عن ابن عباس رضي الله عنهما اختلف
وسبب الاختلاف تعدد دخوله صلى الله عليه وسلم ففي المرة الاولى دخل وصلى
وفي المرة الثانية دخل ولم يصل وهذا السياق يدل على ان ذلك كان يوم الفتح وفي كلام
بعضهم رواية ابن عباس ورواية بلال رضي الله عنهم صحيحتان لانه صلى الله
عليه وسلم دخلها يوم النحر فلم يصل ودخلها من الغد فصلى وذلك في حجة الوداع
هذا كلامه فليتامل اي ثم انه صلى الله عليه وسلم جاء الى مقام ابراهيم وكان لاصقا
بالكعبة فصلى ركعتين ثم اخره على ما تقدم ودعا صلى الله عليه وسلم بما فشرب
منه وتوضا وفي لفظ ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا
ان تغلب بنو عبد المطلب اي يغلبهم الناس على وظيفتهم وهي النزع من زمزم
لنزعت منها دلوا اي فان الناس يقتدون به صلى الله عليه وسلم في ذلك مع ان النزع
من وظيفة بني عبد المطلب وانتزع له العباس رضي الله عنه دلوا فشرب منه وتوضا
فابتدر المسلمون يصبون على وجوههم وفي لفظ لا تسقط قطرة في يد انسان
ان كان قدر ما يشربها شربها والا مسح بها جلده والمشركون يقولون ما راينا
ولا سمعنا ملكا قط بلغ هذا ولما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اي

والناس

[illegible]

والناس حوله خرج ابو بكر رضي الله عنه وجاء بابيه رضي الله عنهما يقوده وقد كان
كف بصره فلما راه صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا
آتيه وفي لفظ لو اقررت الشيخ في بيته لاتيناه تكرمة لابي بكر فقال ابو بكر يا رسول
الله هو احق ان يمشي اليك من ان تمشي انت اليه فاجلسه بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال
اسلم تسلم فاسلم رضي الله عنه اي وعند ذلك قال ابو بكر رضي الله عنه للنبي صلى
الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني
اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك كذا في الشفا وكان راس ابي
قحافة ولحيته بيضا كالثغامة فقال غيروهما وجنبوهما السواد اي وفي رواية
واجتنبوا السواد وجاء غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى وفي رواية
اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم وجاء ان احسن ما غيرتم به هذا الشيب الحناء
والكتم قال ابن عبد البر رحمه الله والصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يخضب ولم
يبلغ من الشيب ما يخضب له وقد اختضب ابو بكر رضي الله عنه بالحنا والكتم واختضب
عمر رضي الله عنه بالحنا وجاء يا معشر الانصار حمروا او صفروا وخالفوا اهل الكتاب
وكان عثمان رضي الله عنه يصفر وعن انس رضي الله عنه دخل رجل على النبي صلى
الله عليه وسلم وهو ابيض الراس واللحية قال الست مؤمنا قال بلى قال فاختضب
لكن قيل انه حديث منكر وجاء من اختضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيمه
قيل انه حديث منكر وجاء يكون آخر الزمان رجال من امتي يغيرون بالسواد لا
ينظر الله اليهم يوم القيامة قيل هو غريب جدا قال بعضهم ولعل من خضب بالسواد
من الصحابة رضي الله عنهم كسعد بن ابي وقاص والحسن والحسين رضي الله عنهم
اي وعقبة بن عامر المدفون بمصر قال بعضهم ليس بمصر صحابي متفق عليه الا
قبر عقبة بن عامر رضي الله عنه فانه كان يخضب بالسواد وهو القائل في ذلك
نسود اعلاها وتابى اصولها ۞ ولا خير في الاعلا اذا فسد الاصل ۞ كان واليا على مصر
من جهة معاوية رضي الله عنه فعزله بمسلمة بن مخلد وامره بالغزو في البحر
فكان عقبة رضي الله عنه يقول ما انصفنا معاوية عزلنا وغربنا ما لفهم النهي
اد فهموا ان النهي للكراهة وقد جاء اول من جزع من الشيب ابراهيم عليه الصلاة
والسلام حين رآه في عارضه فقال عليه الصلاة والسلام يا رب ما هذه الشوهة التي
شوهت بخليلك فاوحى الله اليه هذا سربال الوقار ونور الاسلام وعزتي وجلالي
ما البسته احدا من خلقي يشهد ان لا اله الا انا وحدي لا شريك لي الا استحييت منه
يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا او اعذبه بالنار فقال يا رب زدني
فاصبح راسه مثل الثغامة البيضا وفي الشفا قال صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان

مطلب اسلام ابي قحافة والد سيدنا ابي بكر رضي الله عنهما

مطلب ما يدل على عدم اسلام ابو طالب

مطلب ما جاء في تغيير الشعر بالخضاب

مطلب هل دفن احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غير عقبة بمصر

فهم مخضوبون بهذا السواد لا يجدون رايحة الجنة رواه ابو داود والنساي اي وفي كلام
ابن الجوزي رحمه الله اول من خضب بالسواد فرعون ومن اهل اي من العرب عبد
المطلب بن هاشم وعن عمر رضي الله عنه اخضبوا بالسواد فانه انكي للعدو واحب
للنسا فليتامل وكان لابي بكر رضي الله عنه اخت صغيرة في عنقها طوق من فضة
فاقتلعه انسان من عنقها فاخذ ابو بكر رضي الله عنه بيد اخته وقال انشدكم بالله
وبالاسلام طوق اختي فما اجابه احد ثم قال الثانية والثالثة فما اجابه احد فقال
رضي الله عنه احتسبي طوقك فوالله ان الامانة في الناس اليوم لقليل قال بعضهم
ولم يعش لابي قحافة رضي الله عنه ولد ذكر الا ابو بكر ولا يعرف له بنت الا ام فروه
التي انكحها ابو بكر رضي الله عنه من الاشعث بن قيس وكانت قبله تحت تميم
الداري وهي هذه المذكورة هنا وقيل كانت له بنت اخرى تسمى قريبة وعليه
فيحتمل ان تكون هي المذكورة هنا وتقدم اسلام ام ابي بكر رضي الله عنهما لما كان
المسلمون في دار الارقم وامه بنت عم ابيه قال بعضهم لم يكن احد من
الصحابة المهاجرين والانصار اسلم هو ووالداه وجميع ابنائه وبناته غير ابي
بكر وبنوه ثلاثة عبد الله وهو اكبرهم مات اول خلافة والده وعبد الرحمن
ومحمد رضي الله عنهما ولد محمد في حجة الوداع وهو المقتول بمصر وبناته ثلاثة
ايضا اسما وهي اكبرهن وهي شقيقة عبد الله وعايشة وهي شقيقة عبد الرحمن
وام كلثوم رضي الله عنهم وعنهن مات ابو بكر رضي الله عنه وهي ببطن امها
وقد انزل الله تعالى في حقه رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي الايات قال بعضهم لا يعرف في الصحابة اربعة
اسلموا وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد ابو الذي بعده الا في بيت ابي بكر
رضي الله عنه ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ويكنى
بابي عتيق وقد قيل هل تعرفون اربعة راوا النبي صلى الله عليه وسلم في نسق اي من الذكور
كل ابن الذي قبله اجيب بان هولا الاربعة ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن
وابن عبد الرحمن محمد وبقولنا من الذكور لا يرد ما اورد على ذلك ان هذا يصدق
على ابي قحافة وابنه ابي بكر وبنته اسما وابنها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم
نعم يرد على ذلك حارثة ابو زيد فانه اسلم على ما ذكره الحافظ المنذري وراي
النبي صلى الله عليه وسلم بعد اسلامه وابنه زيد بن حارثة وابنه اسامة بن
زيد وجا اسامة بولد في حياته صلى الله عليه وسلم اي ويحتاج الى اثبات كونه صلى
الله عليه وسلم راى ذلك المولود الا ان يقال كان من شانهم اذا ولد لاحدهم مولود
جا به الى النبي صلى الله عليه فيحنكه ويسميه خصوصا وهذا المولود ابن حب الحب
ولم اقف على اسم هذا المولود فليراجع في اسما الصحابة وحينئذ يقال لاجل عدم ورود

من

من ذكر ليس لنا اربعة ذكور معروفة اسماؤهم وبعد الوقوف على اسم ذلك المولود
يقال لاجل عدم الورود ليس لنا اربعة من الموالي الا ابو قحافة وابنه ابو بكر وابن
ابي بكر عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ابو عتيق فليتامل لا يقال يعد ما وجود
في غير بيت الصديق فقد ذكروا في الصحابة اربعة كذلك اي ذكور كل واحد
ابو الذي بعده عرفت اسماوهم وليس فيهم مولي وهم اياس بن سلمة بن
عمرو بن بلال لانا نقول المراد المتفق على صحبتهم وهولا لم يقع الاتفاق
على صحبتهم ومن الفوايد المستحسنة انه ليس في الصحابة قال بعضهم بل ولا
في التابعين من اسمه عبد الرحيم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا
فعلاه حيث ينظر الى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شا ان يذكره ويدعوه
والانصار تحته قال بعضهم لبعض اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة
بعشيرته فنزل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم بما ذكره القوم فلما قضي الوحي
رفع صلى الله عليه وسلم راسه وقال يا معشر الانصار قلتم اما الرجل فادركته
رغبة في قريته ورافة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه
وسلم فما اسمي اذن اي ان فعلت ذلك كيف اسمى واوصف بانى عبد الله ورسوله
كلا لا افعل ذلك اني عبد الله ورسوله اي ومن كان هذا وصفه لا يفعل ذلك ٥
هاجرت الى الله واليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه صلى الله عليه
وسلم يبكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا الا الضن اي البخل بالله
وبرسوله اي لا نسمح ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير بلدتنا
يعنون المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله يعذرانكم
ويصدقانكم وفي رواية ان الانصار رضي الله عنهم قالوا فيما بينهم اترون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله ارضه وبلده يقيم بها
فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من دعايه قال ماذا قلتم قالوا لا شي يا رسول
الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا
محياكم والممات مماتكم اي وتقدم له صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة
نظير ذلك وهو ان الانصار قالوا يا رسول الله هل عسيت ان نحن نصرناك
واظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم وانما امر صلى الله عليه
وسلم بقتل عبد الله بن ابي سرح لانه كان اسلم قبل الفتح وكان يكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وكان صلى الله عليه وسلم اذا املي
عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا املي عليه عليما حكيما كتب غفورا رحيما
وكان يفعل مثل هذه الخيانات حتى صدر عنه انه قال ان محمدا لا يعلم ما يقول

فلما ظهرت خيانته لم يستطع ان يقيم بالمدينة فارتد وهرب الى مكة وقيل
انه لما كتب ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشاناه
خلقا اخر تعجب من تفصيل خلق الانسان فنطق بقوله فتبارك الله احسن الخالقين
قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب ذلك هكذا انزلت فقال
عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فارتد ولحق بمكة فقال
لقريش اني كنت اصرف محمدا كيف شئت كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم
حكيم فيقول لي نعم كل صواب وكلما اقوله يقول اكتب هكذا انزلت فلما كان يوم الفتح
وعلم باهدار النبي صلى الله عليه وسلم دمه لجا الى عثمان بن عفان اخيه من الرضاعة
فقال له يا اخي استامن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يضرب عنقي
فغيبه عثمان رضي الله عنه حتى هدا الناس واطمانوا فاستامن له ثم اتى به
النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فصار عثمان رضي
الله عنه يقول يا رسول الله امنته والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ثم قال
نعم فبسط يده فبايعه فلما خرج عثمان وعبد الله قال صلى الله عليه وسلم لمن حوله
اعرضت عنه مرارا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه وقال صلى الله عليه وسلم
لعباد بن بشر وكان نذر ان راى عبد الله قتله اي وقد اخذ بقائم السيف ينتظر
النبي صلى الله عليه وسلم يشير اليه ان يقتله انتظرتك ان توفي بنذرك فقال
يا رسول الله خفتك افلا اومضت الي فقال انه ليس لنبي ان يومض وفي رواية
الايماء خيانة ليس لنبي ان يومي وفي رواية لا ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الاعين
اي وهذا يدل على ان خائنة الاعين الايماء بالعيون اي ان يومي بطرفه خلاف ما يظهره
بكلامه وهو اللمز هذا وقيل انه اسلم وبايع والنبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران
وصار يستحي من مقابلته صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لعثمان اما
بايعته وامنته قال بلى ولكن يذكر جرمه القديم فيستحي منك قال الاسلام يجب ما
قبله واخبره عثمان رضي الله عنه بذلك ومع ذلك صار اذا جاء جماعة للنبي صلى
الله عليه وسلم يجي معهم ولا يجي اليه منفردا وانما امر صلى الله عليه وسلم
بقتل ابن خطل لانه كان ممن اسلم اي وقدم المدينة قبل فتح مكة واسلم وكان
اسمه عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وبعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاخذ الصدقة وارسل معه رجلا من الانصار يخدمه وفي لفظ كان
معه مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامره ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما
ونام ثم استيقظ فلم يجده صنع له شيئا وهو نائم فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا
وكان شاعرا يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعره وكانت له قينتان
تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه ركب فرسه لابسا للدرع

واخذ

١٤٩

واخذ بيده قناة وصار يقسم لا يدخلها محمد عنوة فلما راى خيل الله دخله الرعب
فانطلق الى الكعبة فنزل عن فرسه والقى سلاحه واتى البيت فدخل تحت استارها فاخذ
رجل سلاحه وركب فرسه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجون فاخبره
خبره فامر بقتله وقيل لما طاف صلى الله عليه وسلم بالكعبة قيل له هذا ابن خطل
متعلقا باستار الكعبة فقال اقتلوه فان الكعبة لا تعيذ عاصيا ولا تمنع من اقامة
حد واجب فقتله سعد بن حريث وابو برزة وقيل قتله الزبير بن العوام رضي الله عنه
[illegible] قال في النور والظاهر انهم اشتركوا في قتله
جمعا بين الاقوال وامر صلى الله عليه وسلم بقتل قينتيه فقتلت احدى
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم للاخرى فامنها واسلمت والحويرث
ابن نقيذ وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان يؤذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة ويعظم القول فيه وينشد الهجاء وكان العباس حمل ابنتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما فاطمة وام كلثوم [illegible] رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس الحويرث [illegible] بهما الارض
قتله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في فتح مكة [illegible] ومقيس
ابن صبابة انما امر بقتله لانه قتل انصاريا [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الدية
[illegible] في غزوة بني [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
الانصاري [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] وقيل قتل
[illegible] باستار الكعبة وهبار بن الاسود رضي الله عنه [illegible]
[illegible] وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفرها [illegible]
[illegible] وفي رواية [illegible]
الجمل على صخرة [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] بالنار [illegible]
[illegible] فلم يوجد يوم الفتح [illegible]
[illegible] المدينة [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible]
المدينة وفي لفظ لما رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاء هبار [illegible]

خفتك

امير [illegible]

صونه وقال يا محمد جئت مقرًّا بالاسلام وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا عبده
ورسوله واعتذر اليه اي قال له صلى الله عليه وسلم بعد ان وقف عليه وقال
السلام عليك يا نبي الله لقد هربت منك في البلاد فاردت اللحوق بالاعاجم
ثم ذكرت عائدتك وفضلك في صفحك عمن جهل عليك وكنا يا نبي الله اهل شرك
فهدانا الله بك وانقذنا بك من الهلكة فاصفح عن جهلي وعما كان عني فاني مقر
بسوء فعلي معترف بذنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا هبار عفوت
عنك وقد احسن الله اليك حيث هداك الى الاسلام والاسلام يجب ما كان قبله
وقوله مهاجرا نبه انه لا هجرة بعد فتح مكة الآن يقال هي مجاز عن هجرة الانتقال
من محل الى آخر اخذا مما يأتي في عكرمة واما عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه
فانه انما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان اشد الناس هو وابوه اذية للنبي
صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس على المسلمين ولما بلغه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اهدر دمه فر الى اليمن فاتبعته امرأته بنت عمه ام حكيم بنت
الحارث بن هشام بعد ان اسلمت فوجدته في ساحل البحر يريد ان يركب السفينة
وقيل وجدته في السفينة فردته اي بعد ان قالت له يا ابن عم جئتك من عند اوصل
الناس وابر الناس وخير الناس لا تهلك نفسك فوقف لها حتى ادركته فجاء معها
فاسلم وحسن اسلامه اي بعد ان قال يا محمد هذه يعني زوجتي اخبرتني انك
آمنتني قال صدقت انك آمن فقال عكرمة اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله وطأطأ رأسه من الحيا فقال له صلى الله عليه وسلم
يا عكرمة ما تسألني شيئا اقدر عليه الا اعطيتكه قال استغفر لي كل عداوة عاديتكها
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها او منطق تكلم
به اي ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم وثب صلى الله عليه وسلم قائما
فرحا به ورمى عليه صلى الله عليه وسلم رداءه وقال مرحبا بمن جاءنا مؤمنا
مهاجرا وكان يعد ذلك من فضلاء الصحابة وفي بهجة المجالس في انس المجالس
لابن عبد البر رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم راى في منامه انه دخل الجنة
وراى فيها عذقا فاعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه صلى
الله عليه وسلم وقال لا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما جاءه عكرمة بن ابي جهل
مسلما فرح به وقال هو هذا فعبر ذلك العذق بعكرمة والعكرمة الانثى من الحمام فاستدل
بذلك على تأخير الرؤيا وانها تكون لغير من ترى له قال وصار عكرمة قبل
اسلامه يطلب امرأته ام حكيم قبل اسلامه يجامعها فتأبى وتقول انت كافر
وانا مسلمة والاسلام حال بيني وبينك فقال ان امرا منعك مني لامر كبير اي
ولما قتل عكرمة رضي الله عنه في اليرموك في قتال الروم وانقضت عدتها

تزوجها

تزوجها خالد بن سعيد فجعلت تقول له لو اخرت الدخول حتى يفض الله هذه الجموع
يعني الروم فقال خالد ان نفسي تحدثني اني اصاب في جموعهم قالت فدونك فدخل
بها في خيمة فلما اصبح الصبح الا والروم قد اصطفت فخرج خالد رضي الله عنه فقاتل حتى
قتل فشدت ام حكيم رضي الله عنها ثيابها واخذت عمود الخيمة التي دخل بها خالد فيها
فقتلت بها سبعة من الروم وقال صلى الله عليه وسلم قبل ان يقدم عليه عكرمة بن
ابي جهل رضي الله عنه ولعن اباه يأتيكم عكرمة مؤمنا مهاجرا فلا تسبوا اباه فان
سب الميت يؤذي الحي ولا يلحق الميت انتهى اي وفي رواية لا تسبوا الاموات فتؤذوا
الاحياء وفي اخرى اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وجاء انه شكى
صلى الله عليه وسلم قولهم عكرمة بن ابي جهل فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لا تؤذوا الاحيا بسب الاموات وقد كان قبل اسلامه بارز رجلا من المسلمين
فقتله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الانصار ما اضحكك يا رسول الله
وقد فجعنا بصاحبنا فقال اضحكني انهما في درجة واحدة في الجنة ومن ثم قتل عكرمة
شهيدا في قتال الروم في وقعة اليرموك كما تقدم وسارة رضي الله عنها فانها اسلمت
وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتلها لانها كانت مغنية بمكة وكانت تغني بهجائه
صلى الله عليه وسلم وهي التي وجد معها كتاب حاطب وقد استؤمن لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأمنها واسلمت كما تقدم والحارث بن هشام وزهير
ابن امية استجارا بام هاني بنت ابي طالب اخت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه شقيقته
ولم تكن اسلمت اذ ذاك فاراد علي قتلهما فعنها رضي الله عنها انها قالت لما نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلا مكة فر الي رجلان من احمائي اي من اقارب
زوجها هبيرة بن ابي وهب مستجيرا بي فاجرتهما وذكر الازرقي بدل زهير بن
امية عبد الله بن ابي ربيعة فدخل علي اخي علي بن ابي طالب فقال والله لاقتلنهما
اي وقال تجيري المشركين فحلت بينه وبينهما فخرج فاغلقت عليهما بيتي ثم جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلا مكة فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين
وفاطمة ابنته تستره بثوب فسلمت عليه فقال من هذه فقلت ام هاني بنت
ابي طالب فقال مرحبا بام هاني وفي الرواية الاولى فلما اغتسل اخذ ثوبه وتوشح به
ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم اقبل علي فقال مرحبا واهلا يا ام هاني ما جاء بك
فاخبرته الحديث فقال اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلا تقتلهما وفي البخاري
اي ايضا انه صلى الله عليه وسلم اغتسل في بيتها ثم صلى الضحى ثماني ركعات اي ولما
ذكر ذلك لابن عباس رضي الله عنهما قال اني كنت امر على هذه الآية يسبحن بالعشي
والاشراق فاقول اي صلاة صلاة الاشراق فهذه صلاة الاشراق وفي لفظ ما عرفت صلاة الاشراق
الا الساعة وهذا يدل لما افتى به والد شيخنا الرملي رحمهما الله تعالى ان صلاة الضحى

صلاة الاشراق خلافا لما في العباب من انها غيرها ويحتاج للجمع بين هذه الرواية والتي قبلها على ثبوت صحتهما وهذه الواقعة قال المحاملي من ائمتنا في كتابه اللباب الذي هو اصل التنقيح الذي هو اصل التحرير ومن دخل مكة واراد ان يصلي الضحى او دخل يوم اغتسل وصلاها كما فعله عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة وبه الغز فقيل شخص يستحب له الاغتسال لصلاة الضحى في مكان خاص وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى سبحة الضحى قط واني لاسبحها اي اصليها وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى رحمه الله ما اخبرني احد انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى الا ام هاني وهذا ينازع فيه ما ياتي ان صلاة الضحى مما اختص بوجوبها صلى الله عليه وسلم واطعمت ام هاني ذلك اليوم الذي هو يوم فتح مكة اي جاءته صلى الله عليه وسلم قال لها هل عندك من طعام ناكله قالت ليس عندي الا كسر يابسة وانا استحي ان اقدمها اليك فقال هلمي هن فكسرهن في ماء وجاءت بملح فقال هل من ادم فقالت ما عندي يا رسول الله الا شي من خل فقال هلميه فصبه على الكسر واكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الادام الخل يا ام هاني لا تفقر بيت فيه خل اي وقد جا انه صلى الله عليه وسلم سال اهله الادام فقالوا ما عندنا الا الخل فدعى به فجعل ياكل به ويقول نعم الادام الخل وفي الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان الله يوكل باكل الخل ملكين يستغفران له حتى يفرغ وجا نعم الادام الخل اللهم بارك في الخل فانه كان ادام الانبيا قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال اخذ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى بعض حجر نسائه فدخل ثم اذن لي فدخلت فقال هل من غدا فقالوا نعم فاتي بثلاثة اقرصة فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه واخذ قرصا فوضعه بين يدي ثم اخذ الثالث فكسره فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي ثم قال صلى الله عليه وسلم هل من ادم فقالوا لا الا شي من خل قال هاتوه فنعم الادام الخل وفي رواية فان الخل نعم الادام قال جابر رضي الله عنه فما زلت احب الخل منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ما زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر وصفوان بن امية استامن له عمير بن وهب اي قال له يا نبي الله ان صفوان سيد قومي قد هرب ليقذف نفسه في البحر فامنه فانك امنت الاحمر والاسود فقال صلى الله عليه وسلم ادرك ابن عمك فهو امن فقال اعطني اية يعرف بها امانك فاعطى صلى الله عليه وسلم لعمير عمامته التي دخل بها مكة اي وفي لفظ اعطاه بردة اي بعد ان طلب منه العود فقال لا اعود معك الا ان تاتيني بعلامة اعرفها فقال له امكث مكانك حتى اتيك به فلحقه عمير وهو يريد ان يركب البحر فرده اي بعد ان قال له اعزب عني لا تكلمني فقال اي صفوان فداك ابي وامي جيتك من عند افضل الناس

الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس وابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا يزعم انك امنتني قال صدق فقال يا رسول الله امهلني بالخيار شهرين فقال صلى الله عليه وسلم انت بالخيار اربعة اشهر اي ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين ولما فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم غنايمها اي بالجعرانة راه رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمق شعبا ملان نعما وشا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبك هذا قال نعم قال هو لك وما فيه فقبض صفوان ما في الشعب وقال ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نبي فاسلم كما سياتي وهند امراة ابي سفيان رضي الله عنها فانها اسلمت بعد وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتلها لانها مثلت بعمه حمزة رضي الله عنه يوم احد ولاكت قلبه كما تقدم وكعب بن زهير رضي الله عنه فانه اسلم بعد وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووحشي رضي الله عنه فانه اسلم بعد وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه قتل عمه حمزة رضي الله عنه يوم احد وكانت الصحابة احرص شي على قتله ففر الى الطايف وقد قدمنا اسلامه استطرادا قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اي على الصفا يبايع الناس فجاه الكبار والصغار والرجال والنساء يبايعهم على الاسلام اي على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ودخل الناس في دين الله افواجا اي وجاه صلى الله عليه وسلم رجل فاخذته الرعدة فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد اي وكان من جملة من بايعه النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما فعن معاوية رضي الله عنه لما كان عام الحديبية وقع الاسلام في قلبي فذكرت ذلك لامي فقالت اياك ان تخالف اباك فيقطع عنك القوت فاسلمت واخفيت اسلامي فقال لي يوما ابو سفيان وكانه شعر باسلامي اخوك خير منك هو على ديني فلما كان عام الفتح اظهرت اسلامي ولقيته صلى الله عليه وسلم فرحب بي وكتبت له اي بعد ان استشار ربه جبريل عليه السلام فقال استكتبه فانه امين واردفه النبي صلى الله عليه وسلم يوما خلفه فقال ما يليني منك قلت بطني قال اللهم املاه حلما وعلما وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب زاد في رواية ومكن له في البلاد وعن بعض الصحابة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لمعاوية يقول اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به ولا تعذبه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

مطلب ما وقع من دعائه صلى الله عليه وسلم لمعاوية بن ابي سفيان

يومًا لمعاوية يا معاوية انت مني وانا منك لتزاحمني علي باب الجنة كهاتين واشار
باصبعه الوسطى والتي تليها وقد ذكر انه كان عنده قميص رسول الله صلي الله عليه
وسلم وازاره ورداه وشيا من شعره فقال عند موته كفنوني في القميص وادرجوني
في الردا وازروني بالازار واحشوا منخري وشدقي من الشعر وخلوا بيني وبين
ارحم الراحمين وقد بشر معاوية رضي الله عنه بعض كهان اليمن وسبب ذلك ان
امه هند كانت قبل ابي ابي سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان الفاكه
من فتيان قريش وكان له بيت الضيافة يغشاه الناس من غير اذن فخلي ذلك البيت
يومًا من الضيفان فاضطجع الفاكه وهند فيه في وقت القائلة ثم خرج الفاكه لبعض
حاجته واقبل رجل كان يغشاه فولج البيت فلما راي المراة التي هي هند ولي هاربا وابصره
الفاكه وهو خارج من البيت فاقبل الي هند فضربها برجله وقال لها من هذا الذي كان
عندك قالت ما رايت رجلا ولا انتبهت حتى ايقظتني فقال لها الحقي بابيك وتكلم فيها
الناس فقال لها ابوها عتبة يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك فانبئيني نباك فان كان
الرجل عليك صادقا دسست اليه من يقتله فينقطع عنكم المقالة وان يكن كاذبا حاكمته
الي بعض كهان اليمن فحلفت له انه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه يا هذا انك قد
رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الي بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في جماعة من بني
مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف وخرجوا معهم بهند ونسوة معها
فلما شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد على الكاهن الفلاني تنكرت حال هند وتغير
وجهها فقال لها ابوها اني قد اري ما بك من تنكر الحال وما ذاك الا لمكروه عندكم
كان هذا قبل ان يشهد الناس مسيرنا قالت لا والله يا ابتاه ما ذاك لمكروه عندي
ولكني اعرف انكم تاتون بشرا يخطي ويصيب ولا امنه ان يسمني ميسما يكون علي
سبة في العرب قال اني سوف اختبره من قبل ان ينظر في امرك فصفر بفرس حتى
ادلي ثم اخذ حبة من حنطة فادخلها في احليله واوكي عليها بسير فلما وردوا علي
الكاهن اكرمهم ونحر لهم فلما تغدوا قال له عتبة انا قد جيناك في امر واني قد خبات
لك خبا اختبرك به فانظر ما هو قال ثمرة في كمرة قال اريد ابين من هذا قال
حبة بر في احليل مهر قال صدقت انظر في امر هذه النسوة فجعل يدنو من احداهن
فيضرب كتفها ويقول انهضي حتى دنا من هند فضرب كتفها وقال انهضي غير
وسخا ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فوثب اليها الفاكه فاخذ بيدها
فنترت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لاحرصن علي ان يكون من غيرك
فتزوجها ابو سفيان فجات منه بمعاوية رضي الله عنهم وقد قال له صلي الله
عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن وفي رواية اذا ملكت من امر امتي
شيا فاتق الله واعدل ويوثر عنه رضي الله عنه انه لما حضرته الوفاة قال اللهم

ارحم

ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم اقل عثرتي واغفر زلتي وعد بحلمك على من
لا يرجوا غيرك ولم يثق باحد سواك ثم بكي رضي الله عنه حتى علا نحيبه كتب الى
عايشه رضي الله عنها اكتبي لي كتابا توصيني فيه ولا تكثري فكتبت عايشة الي معاويه
سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس
رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن التمس رضى الله بسخط الناس
كفاه الله موونة الناس والسلام وكتبت اليه رضي الله عنها مرة اخري اما بعد فاتق
الله فانك اذا اتقيت الله كفاك الناس واذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من
الله شيا والسلام ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال بايع
النسا وفيهن هند بنت عتبة امراة ابي سفيان رضي الله عنهما متنقبة متنكرة
خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنين من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهن يا يعنني علي ان لا تشركن بالله شيا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن
اي وذلك اسقاط الاجنة زاد في لفظ ولا تلحقن بازواجكن غيرا ولا دهم اي ولا
تقعدن مع الرجال في خلا اي لا تجتمع امراة مع رجل في خلوة ولا تاتين ببهتان
تفترينه بين ايديكن وارجلكن قال ابن عباس رضي الله عنهما البهتان ان عنه
تلحق بزوجها ولدا ليس منه اي ولا يبغين الزنا كما ان ذلك لا يغني عن الزنا
وقد يحمل ولا تلحقه باحد ولا تعصين في معروف وجا ان بعض النسوة قالت
ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا ان نعصيك فيه قال لا تنحن اي وفي لفظ لا تنحن
ولا تخمشن وجها ولا تنشرن شعرا وفي لفظ ولا تحلقن شعرا ولا تخرقن قرنا ولا
تشققن جيبا ولا تدعين بالويل وجا هذه النوايح يجعلن يوم القيمة صفين صفا
عن اليمين وصفا عن الشمال اي اليسار وينبحن كما ينبح الكلب وجا تخرج النايحه
من قبرها يوم القيمة شعثا غبرا عليها جلباب من لعنة ودرع من جرب واضعة
يدها على راسها تقول ويلاه وجا النايحة اذا لم تتب تقوم يوم القيمة عليها سربال
من قطران ودرع من جرب وجا لا تقبل الملايكة على نايحه وجا ليس للنسا في اتباع
الجنايز اجر وجا ان هند قالت له صلي الله عليه وسلم انك لتاخذ علينا ما لا تاخذه
على الرجال اي لان الرجال كان صلى الله عليه وسلم يبايعهن على الاسلام وعلى الجهاد
فقط وانها قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا تسرقن والله اني كنت اصيب من مال
ابي سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت ادري اكان ذلك حلالا ام لا فقال ابو سفيان
وكان حاضرا اما ما اصبت فيما مضى فانت منه في حل عفا الله عنك اي فضحك
النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال وانك هند بنت عتبة قالت نعم فاعف
عما سلف عفى الله عنك يا نبي الله وانها قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا
تزنين او تزني الحرة يا رسول الله ولما قال ولا تقتلن اولادكن قالت ربيناهم صغارا

وقتلتهم كبارا وفي لفظ هل تركت لنا ولدا الا قتلته يوم بدر وفي لفظ انت قتلت اباءهم
يوم بدر وتوصيني باولادهم وفي لفظ ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فضحك عمر
رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فضحك صلى الله عليه وسلم
ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا تاتين ببهتان تفترينه قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح
زاد في رواية وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا تعصينني
في معروف وفي لفظ انها اتته متنقبة قالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا
ان نعصيك في معروف وفي لفظ انها اتته متنقبة بالابطح وقالت اني امراة مؤمنة
اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ثم كشفت عن نقابها وقالت انا هند بنت
عتبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك قال بعضهم وفي اسلام ابي سفيان
قبل هند واسلامها قبل انقضاء عدتها اي لانها اسلمت بعده بليلة واحدة واقرارهما على
نكاحهما حجة للشافعي رضي الله عنه ثم ارسلت اليه بهديه وهي جديان مشويات
مع مولاة لها فاستاذنت فاذن لها فدخلت عليه وهو صلى الله عليه وسلم بين
نسائه ام سلمه وميمونه ونساء من بني عبد المطلب وقالت له ان مولاتي تعتذر اليك
وتقول ان غنمنا اليوم قليل الوالدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك
لكم في غنمكم واكثر والدتها فكثر الله ذلك تقول تلك المولاة لقد رأينا من كثرة غنمنا
ووالدتها ما لم نكن نرى قبل وجاءت اليه وقالت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل
شحيح فهل علي من حرج ان اطعم من الذي له عيالنا فقال لها لا عليك ان تطعميهم
بالمعروف وفي لفظ ان ابا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي الا ما اخذت
منه وهو لا يعلم قال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف وجاء ان بعض النساء قال
هلم نبايعك يا رسول الله قال لا اصافح النساء وانما قولي لمائة امراة كقولي لامراة
واحدة وفي لفظ قولي لالف امراة كقولي لامراة واحدة وعن عائشه رضي الله عنها
لم يصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء وعلى يده امراة قط وانما كان
يبايعهن بالكلام وعن الشعبي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء وعلى يده
ثوب وقيل انه غمس يده في اناء وامرهن فغمسن ايديهن فيه فكانت هذه البيعه قال
ابن الجوزي والقول الاول اثبت وقد ذكر المبايعات له صلى الله عليه وسلم لا في خصوص
يوم الفتح على حروف المعجم في كتابه التلقيح وتقدم عن ام عطية رضي الله عنها انها قالت
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه جمع نساء الانصار في بيت ثم ارسل اليهن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال انا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني اليكن يبايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا وقرأ
الى قوله تعالى في معروف فقلن نعم فمد يده من خارج ومددنا ايدينا من داخل البيت
ثم قال اللهم اشهد ولعل ذلك كان بحايل والفتنة مامونة وقال صلى الله عليه وسلم لعمه

العباس اين ابني اخيك يعني ابا لهب عتبة ومعتب لا اراهما قال العباس رضي الله عنه قد
تنحيا فيمن تنحى من مشركة قريش قال ائتني بهما فركبت اليهما فاتيت بهما فدعاهما
الى الاسلام فاسلما فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهما ودعا لهما ثم
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ بايديهما وانطلق بهما حتى اتى الملتزم
فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه صلى الله عليه وسلم فقلت له
اسرك الله يا رسول الله اني ارى السرور في وجهك قال اني استوهبت ابني عمي
هذين من ربي فوهبهما لي وشهدا معه حنينا والطايف ولم يخرجا من مكة ولم ياتيا
المدينه وقلعت عين معتب في حنين وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرأ اذا جاء
نصر الله والفتح انتهى وقد اشار الى ذلك صاحب الهمزيه رحمه الله تعالى بقوله

واستجابت له بنصر وفتح ... بعد ذاك الخضراء والغبراء
وتوالت للمصطفى الاية ... الكبرى عليهم والغارة الشعواء
فاذا ما تلى كتابا من الله ... تليه كتيبة خضراء اي اجابت

دعوته صلى الله عليه وسلم الرفيع والوضيع وعبر عن الاول كني بالخضراء التي هي السماء
فقد جاء في حديث سنده واه السماء الدنيا زمردة خضراء وذكر انها اشد بياضا من اللبن
وخضرتها من صخرة خضراء تحت الارض وكنى عن الثاني بالغبراء التي هي الارض وانما كانت
غبراء لان جميع طاقتها من طين مع حصول نصر له صلى الله عليه وسلم على اعاديه وفتح
لبلادهم بعد ذلك الضعف الذي كان به صلى الله عليه وسلم وباصحابه وقلتهم وكثرة
عددهم مع التصميم على اذيتهم وتتابعت العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه
وسلم وتوالت عليهم الاغارة المحيطة بهم من ساير الجوانب وجاء انه صلى الله عليه
وسلم لما فرغ من طوافه دعى عثمان بن طلحه رضي الله عنه فانه كان قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص قبل الفتح واسلموا
كما تقدم واستمروا في المدينه الى ان جاء معه صلى الله عليه وسلم الى فتح مكه وبه يرد
ما روي انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه الى عثمان بن طلحه لاخذ
المفتاح فابى ان يدفعه له وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امنعه
ولوى علي كرم الله وجهه يده واخذ المفتاح منه قهرا وفتح الباب وانه لما نزل
قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها امره صلى الله عليه
وسلم ان يدفع له المفتاح متلطفا به فجاءه علي كرم الله وجهه بالمفتاح متلطفا به
فقال له اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال علي كرم الله وجهه لان الله امرنا
برده عليك فاسلم ثم لما دعى صلى الله عليه وسلم عثمان وجاء اليه اخذ
منه مفتاح الكعبه ففتحت له فدخلها ثم وقف صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده

ثم ذكر صلى الله عليه وسلم خطبة بين فيها جملة من الاحكام منها لا يقتل مسلم بكافر
ولا يتوارث اهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها والبينة
على المدعى واليمين على من انكر ولا تسافر امراة مسيرة ثلاث الا مع ذي محرم
ولا صلاة بعد العصر وبعد الصبح ولا يصام يوم الاضحية ولا يوم الفطر ثم قال
يا معشر قريش ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء والناس من
آدم وآدم من تراب ثم تلى هذه الآية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى و
جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا الاية ثم قال يا معشر قريش ما ترون وفي
لفظ ماذا تقولون ماذا تظنون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
وقد قدرت اي وفي لفظ لما خرج صلى الله عليه وسلم من الكعبة يوم الفتح وضع
يده على عضادتي الباب ثم قال ماذا تقولون ماذا تظنون اني فاعل فيكم قالوا
خيرا فقال سهيل بن عمرو نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت
فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم وفي لفظ فاني اقول كما قال اخي يوسف
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقاء
اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا والطليق في الاصل الاسير اذا
اطلق فخرجوا فكانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام قال وذكر انه صلى الله
عليه وسلم لما فرغ من طوافه ارسل بلالا رضي الله عنه الى عثمان بن طلحة يأتي
بمفتاح الكعبة فجاء الى عثمان فاخبره فقال انه عند امي فرجع بلال الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان المفتاح عند امه فبعث اليها رسولا فقالت
لا واللات والعزى لا ادفعه ابدا فقال عثمان يا رسول الله ارسلني اخلصه لك منها
فجاء اليها فطلبه منها فقالت لا واللات والعزى لا اوصله اليك ابدا فقال يا امه
ادفعيه اي فانه قد جاء امر غير ما كنا فيه ان لم تفعلي قتلت انا واخي
ويأخذه منك غيري فادخلته حجرتها وقالت اي رجل يدخل يده ههنا اي
وقالت له انشدك الله ان يكون ذهاب ماثرة قومك على يديك كل ذلك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم ينتظر حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان
من العرق فبينما هو يكلمها اذ سمعت صوت ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
في الدار وعمر رضي الله عنه رافعا صوته وهو يقول يا عثمان اخرج فقالت
يا بني خذ المفتاح فان تاخذه احب الي من ان تاخذه تيم وعدي اي ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما فاخذه عثمان فخرج يمشي حتى اذا كان قريبا من وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عثر عثمان فسقط منه المفتاح فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المفتاح فحنى عليه وتناوله اي وفي رواية فاستقبلته ببشر واستقبلني
ببشر فاخذه مني وفتح الكعبة وفي رواية انه قال له هاك المفتاح بامانة الله وفي
لفظ لما ابت امه ان تعطيه المفتاح قال والله لتعطينيه او لاخرجن هذا السيف من منكبي

فلما ... ذكر اعطته اياه فجاء به ففتح عثمان له الباب يحتاج الى الجمع بين هذه الروايات
على تقدير صحتها وقد اشار صاحب الهمزية الى بعض هذه القصة بقوله

صرعت قومه حبائل بغي ... مدها المكر منهم والدهاء
فاتتهم خيل الى الحرب تختا ... ل وللخيول في الوغى خيلاء
قصدت منهم القنا فقوافي الـ ... طعن منها ما شانها الايطاء
واثارت بارض مكة نقعا ... ظن ان الغدو منها عشاء
احجمت عنده الحجون واكدى ... دون اعطائه القليل كداء
ودهت اوجها بها وبيوتا ... مل منها الاكفاء والاكفاء
فدعوا احلم البرية والعفـ ... ـو جواب الحليم والاغضاء
ناشدوه القربى التي من قريش ... قطعتها الترات والشحناء
فعفا عفو قادر لم ينغصـ ... ـه عليهم بما مضى اغراء
واذا كان القطع والوصل لله ... تساوى التقريب والاقصاء
وسواء عليه فيما اتاه ... من سواه الملام والاطراء
ولو ان انتقامه لهوى النفـ ... ـس لدامت قطيعة وجفاء
قام لله في الامور فارضى الله ... منه تباين ووفاء
فعله كله جميل وهل يـ ... ـنضح الا بما حواه الاناء

اي الفت قومه الذين لم يؤمنوا به بيت يديه حبائل بغيهم
التي مدها المكر والدهاء حالة كون ذلك منهم فبسبب مكرهم اتتهم من قبله خيل
تتبختر بفرسانها راكبوها الى الحرب والخيل عليها الشجعان كبر وترفع في الحرب قصدت في
ابدانهم الرماح فبسبب قصدها بهم كانت الطعنات المشبهة بالقوافي تتابعها حالة
كون ذلك الطعن من تلك الرماح ما عابها الايطاء اي لم يعد ر وجوده فيها والايطاء
في القافية تكريرها متحدة اللفظ والمعنى وهو معيب على الشاعر لانه يدل على
قصوره والطعنات المتوالية في محل واحد تدل على قصر ساعد الشجاع ورفعت
تلك الخيل غبارا اظلم الجو حتى ظن ان الغدوة من تلك الغبرة وقت العشا
وذلك بارض مكة حين فتحها امسكت عند ذلك الغبار لكثرته الحجون وهو كدا
بالفتح واعلا مكة لكثرة ما اعطاه صلى الله عليه وسلم في الناس واعطى النبي صلى
الله عليه وسلم القليل من الناس كدى بالضم وهو اسفل مكة وهذه كلمة
فيه قليلة وعند ذلك قل غباره واهلكت تلك الخيول اوجها من الناس بمكة ممن
اباح دمه من قاتل واهلكت بيوتا كان اهل مكة يرجعون اليها مل من تلك
البيوت خلوها عن الشي بها وعند ذلك طلبوا منه العفو عما مضى منهم ورجوا
الحلم لمن سأله العفو عنه العفو وارخا الجفون من الحيا وحلفوه بالقربى التي
وصلت اليه من بطون قريش وهم ولد النضر بن كنانة التي قطعتها المقاتله

والتباغض والتحاسد فبسبب ذلك عفى صلى الله عليه وسلم عفوا لم يكدر ذلك العفو
عنهم اغرا بسوقها يعيرهم به حالة كونه ذلك الاغرا منهم فيما مضى واذا كان القطع
والوصل لله تساوى عنده كما على ذلك التقريب للاقارب والبعد او الابعاد للاقارب
والبعدا والذي تقربه وابعاده لله لا لغيره يستوي عنده سببه والمبالغة في مدحه
اذا اتاه ذلك من غيره وبين شر لو كان انتقامه لهوى النفس الامارة بالسوء لاستمر
قطيعة الرحم ودام ابعاده لها كيف وقد قام لله في اموره كلها فبسبب ذلك ارضى
تباين منه صلى الله عليه وسلم لاعدائه ووفا لاوليائه فعله صلى الله عليه وسلم
كله جميل ولا بدع في ذلك ان ما يسيل مما في الاناء على ظاهره الا ما كان في ذلك
الاناء فمن امتلأ قلبه خيرا كانت افعاله كلها خيرا ومن امتلأ قلبه شرا كانت
افعاله كلها شرا ثم جلس صلى الله عليه وسلم في المسجد ومفتاح الكعبة في يده
في كمه فقام اليه علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله اجمع لنا وفي لفظ اجمع لي
الحجابة مع السقاية صلى الله عليك وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما اعطيكم ما تبذلون فيه اموالكم للناس اي وهو السقاية لا ما تأخذون
فيه من الناس اموالهم وهي الحجابة لشرفكم وعلو مقامكم وفي رواية ان العباس
رضي الله عنه تطاول يومئذ لاخذ المفتاح في رجال من بني هاشم اي منهم علي
كرم الله وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين عثمان فدعي له فقال
هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفا وقيل نزلت هذه الآية ان الله يامركم ان
تؤدوا الامانات الى اهلها في شان عثمان بن طلحة رضي الله عنه ودفع المفتاح له اي
لما اخذه علي كرم الله وجهه وقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال
صلى الله عليه وسلم لعلي كرهت واذيت وامره صلى الله عليه وسلم ان يرد المفتاح
الى عثمان ويعتذر اليه فقد انزل الله في شانك اي انزل عليه ذلك في جوف الكعبة
وقرأ الآية ففعل علي كرم الله وجهه ذلك وسياق هذه الرواية يدل على ان عليا
كرم الله وجهه اخذ المفتاح على ان لا يرده لعثمان فلما نزلت الآية امره صلى
الله عليه وسلم ان يرد المفتاح لعثمان والسقاية كما تقدم كانت احواضا من
ادم يوضع فيها الماء العذب لسقاية الحاج ويطرح فيه التمر والزبيب في بعض
الاوقات ومن كلام الازرقي كان لزمزم حوضان حوض بينها وبين الركن
يشرب منه وحوض من ورائه للوضوء اي ولعل هذا كان بعد الفتح والسقاية
قام بها العباس رضي الله عنه بعد موت ابيه عبد المطلب وقام بها
بعده ولده عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقد تكلم فيها محمد بن
الحنفية مع ابن عباس فقال له ابن عباس ما لك ولها نحن اولى بها في الجاهلية
والاسلام قام بها العباس بعد موت عبد المطلب واعطاها رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم للعباس يوم الفتح واستمر المفتاح مع عثمان رضي الله عنه
الى ان اشرف على الموت ولم يعقب دفعه الى اخيه شيبة ومن ثم عرفت
ذريته بالشيبيين اي وفي رواية دفع صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة
الى عثمان والى شيبة ابن عمه وقال خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا
ينزعها منكم الا ظالم اي وكون شيبة ابن عم عثمان هو الموافق لقول
الحافظ ابن حجر الشيبيون نسبة الى شيبة بن عثمان بن طلحة وهو ابن عم
عثمان بن طلحة بن ابي طلحة فابو طلحة له ولدان عثمان وطلحة ابي عثمان
شيبة وابي طلحة بعثمان ومن كلام ابن الجوزي ما يوافقه وهو ان عثمان
لما هاجر الى المدينة واسلم سنة ثمان لم يزل مقيما بالمدينة حتى خرج
مع النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة اي وقد تقدم ثم رجع الى المدينة
ولم يزل مقيما بها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة واستمر مقيما بها حتى مات في
اول خلافة معاوية رضي الله عنه ولم يزل عثمان رضي الله عنه يلي فتح
البيت الى ان اشرف على الموت دفع المفتاح الى شيبة بن عثمان بن ابي طلحة
وهو ابن عمه فبقيت الحجابة في ولد شيبة وكان عثمان بن طلحة هذا احيا ظ
وهي صناعة نبي الله ادريس عليه الصلاة والسلام وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم لما دعى عثمان بن طلحة وقال له ارني المفتاح فاتاه به فلما
بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله اجعله لي مع السقاية فكف
عثمان يده فقال صلى الله عليه وسلم ارني المفتاح فبسط يده يعطيه فقال
العباس مثل كلمته الاولى فكف عثمان يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فهاتني المفتاح فقال هاك بامانة
الله ولعل هذا كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة فيكون طلب العباس
رضي الله عنه ان يكون المفتاح له تكرر قبل دخول الكعبة وبعده وفي رواية
انه لما قال له ائتني بالمفتاح فاتاه به فاخذه منه ثم رده اليه وقال
خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم وفي لفظ غيره ان الله رضي لكم
بها في الجاهلية والاسلام اني لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم لا ينزعها
منكم الا ظالم وفي لفظ لا يظلمكموها الا كافر ولا مانع ان يكون ذلك بعد ان
دفعه علي كرم الله وجهه له بامره صلى الله عليه وسلم وكانه صلى الله عليه
وسلم احب ان يؤدي الامانة بيده الشريفة من غير واسطة وقال له يا عثمان
ان الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف
قال عثمان رضي الله عنه فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال الم يكن

الذي قلت لك قال رضي الله عنه فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لي بمكة قبل الهجرة
وقد أراد صلى الله عليه وسلم أن يدخل الكعبة مع الناس وكنا نفتحها في
الجاهلية يوم الاثنين والخميس فلما أقبل ليدخلها أغلظت عليه ونلت منه
وحلم علي ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما
بيدي أضعه حيث شئت فقلت قد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال صلى الله
عليه وسلم بل عمرت وعزت يومئذ فوقعت كلمته صلى الله عليه وسلم مني
موقعا وظننت أن الامر سيصير الى ما قال صلى الله عليه وسلم قال فلما قال لي
يوم الفتح ذلك قلت بلى أشهد أنك رسول الله وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم دخل يومئذ الكعبة ومعه بلال فأمره أن يؤذن أي للظهر على ظهر
الكعبة وابو سفيان وعتاب بن سعيد وفي لفظ خالد بن اسيد والحارث بن
هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب بن اسيد أي وخالد بن اسيد لقد
اكرم الله اسيدا أن لا يكون يسمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث
اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته أي وفي رواية انه قال ما وجد محمد غير
هذا الغراب الاسود مؤذنا ولا مانع من وجود الامرين منه أي وتقدم في
عمرة القضاء وقوع مثل ذلك من جماعة لما أذن بلال رضي الله عنه على ظهر
الكعبة ايضا أي وقال هؤلاء من كفار قريش لقد اكرم الله فلانا يعني اباه
اذ قبضه قبل أن يرى هذا الاسود على ظهر الكعبة وفي لفظ والله الحدث العظيم
ان يصيح عبد بني جمح ينهق على بنيته فقال ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت
لاخبرت عني هذه الحصا فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم
لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال اما انت يا فلان فقد قلت كذا
واما انت يا فلان فقلت كذا واما انت يا فلان فقد قلت كذا فقال ابو سفيان
اما انا يا رسول الله فما قلت شيئا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد معنا فنقول اخبرك وجاء
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على ابي سفيان وهو في المسجد فلما نظر
اليه ابو سفيان قال في نفسه ليت شعري بأي شيء غلبني فاقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليه حتى ضرب يده بين كتفيه فقال بالله غلبتك يا ابا
سفيان فقال ابو سفيان أشهد انك رسول الله وصار بعض قريش يستهزئون
ويحكون صوت بلال غيظا وكان من جملتهم ابو محذورة رضي الله عنه وكان
من احسنهم صوتا فلما رفع صوته بالاذان مستهزئا سمعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأمر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده قال فامتلأ قلبي ايمانا

ويقينا

عنه

ويقينا وعلمت انه رسول الله فألقى عليه صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه اياه
وأمره أن يؤذن لاهل مكة وكان سنه ست عشرة سنة وعقبه بعده بنو زرنوق
الاذان بمكة وتقدم أن اذان ابي محذورة وتعليمه صلى الله عليه وسلم الاذان
كان مرجعه من حنين وتقدم طلب تأمل الجمع بينهما وفي تاريخ الازرقي ان
جويرية بنت ابي جهل قالت عند اذان بلال على ظهر الكعبة والله لا نحب من
قتل الاحبة ولقد جاء لابي الذي جاء لمحمد من النبوة فردها ولم يرد خلاف قومه
وعن الحارث بن هشام قال لما اجارتني ام هانئ واجاز رسول الله صلى الله عليه
وسلم جوارها فصار لا احد يتعرض لي وكنت اخشى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فمر علي وانا جالس فلم يتعرض لي وكنت استحي ان يراني رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اذكر برؤيته اياي في كل موطن مع المشركين فلقيته وهو داخل المسجد
فلقيني بالبشر ووقف حتى جئته فسلمت عليه وشهدت شهادة الحق فقال الحمد لله
الذي هداك ما كان مثلك يجهل الاسلام وجاءه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
السائب بن عبد الله المخزومي أي وقيل عبد الله بن السائب بن ابي السائب وقيل
السائب بن عويمر قال في الاستيعاب وهذا اصح ما قيل في ذلك ان شاء الله تعالى وكان
شريكا له صلى الله عليه وسلم في الجاهلية فقال فاخذ عثمان وغيره يثنون عليه
فقال صلى الله عليه وسلم لهم لا تعلموني به كان صاحبي وفي لفظ لما اثنيت عليه قال
مرحبا بأخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري قد كنت تعمل اعمالا في الجاهلية لا
تتقبل منك أي لتوقف صحتها على الاسلام وهي الاعمال المتوقفة على النية التي
شرطها الاسلام وارسل سهيل بن عمرو رضي الله عنه ولده عبد الله ليأخذ
له امانا منه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الا تؤمنه فقال صلى الله عليه
وسلم نعم هو آمن بالله فليظهر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن
حوله من لقي سهيلا بن عمرو فلا يحد اليه النظر فلعمري ان سهيلا له عقل
وشرف وما مثل سهيل يجهل الاسلام فخرج ابنه عبد الله اليه فاخبره بمقالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل كان والله برا صغيرا برا كبيرا فكان
سهيل رضي الله عنه يقبل ويدبر وخرج الى حنين مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على شركه حتى اسلم بالجعرانة وذكر ان فضالة بن عمير بن الملوح
حدث نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح قال
فلما دنى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضالة قال فضالة نعم
يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت اذكر الله فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم قال ووضع يده الشريفة على صدره
فسكن قلبه فكان فضالة رضي الله عنه يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى

ما خلق الله شيا احب الي منه قال ولما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة علي رجل
رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا
بعد الظهر مسند اظهره الشريف الي الكعبة وقيل كان علي راحلته فحمد الله واثني
عليه وقال ايها الناس ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض ويوم خلق
الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهي حرام الي يوم القيامة فلا يحل لامرئ يومن
بالله واليوم الاخر يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرة لم تحل لاحد قبلي ولم تحل
لاحد يكون بعدي ولم تحل لي الا في هذه الساعة اي من صبيحة يوم الفتح الي العصر غضبا
علي اهلها الا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغايب
فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا له ان الله قد
احلها لرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يحلها لكم **وفي رواية في صحيح مسلم** لا يحل ان يحمل
السلاح بمكة يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فقد كثر القتل فمن قتل بعد
مقامي فاهله بخير النظرين ان شاوا فدم قاتله وان شاوا فعقله ثم ودى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة وهو ابن الاثوع الهذلي
من بني بكر فانه دخل مكة وهو على شركه فعرفته خزاعة فاحاطوا به فطعنه مستتر
خراش بمشقص في بطنه حتى قتله فلامه صلى الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلا
مسلما بكافر لقتلت خراشا اي والمشقص ما طال من النصال وعرض **قال ابن**
هشام وبلغني انه اول قتيل وداه النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انه تقدم في
خيبر انه ودى قتيلا **وقال صلى الله عليه وسلم** يوم الفتح لا تغزى مكة بعد اليوم
الي يوم القيامة قال العلما اي على الكفر اي لا يقاتلوا على ان يسلموا **ونادى منادي**
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدع
في بيته صنما الا كسره **ولما اسلمت هند** رضي الله عنها عمدت الي صنم كان في
بيتها وجعلت تضربه بالقدوم وتقول كنا منك في غرور **ثم بعث صلى الله
عليه وسلم** السرايا الي كسر الاصنام التي حول مكة اي لانهم كانوا اتخذوا مع
الكعبة اصناما جعلوا لها بيوتا يعظمونها كتعظيم الكعبة وكانوا يهدون لها كما
يهدون للكعبة ويطوفون بها كما يطوفون بالكعبة فكان في كل حي صنم من ذلك
منها كما تقدم العزى وسواع ومناة وسياتي الكلام على ذلك في السرايا ان شا الله
تعالى اي وفي هذا العام الذي هو عام الفتح كانت غزوة اوطاس واوطاس هي واد بهوازن
حلل صلى الله عليه وسلم المتعة ثم بعد ثلاثة ايام حرمها **ففي صحيح** مسلم عن
بعض الصحابة لما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتعة خرجت انا
ورجل الي امراة من بني عامر كانها بكرة عيطا وفي لفظ مثل البكرة العنطنطة
فعرضنا عليها انفسنا فقلنا لها هل لك ان يستمتع منك احدنا فقالت ما تدفعان

قلنا

قلنا بردينا وفي لفظ ردائينا فجعلت تنظر فتراني اجمل من صاحبي وترى برد صاحبي
احسن من بردي فاذا نظرت الي اعجبتها واذا نظرت الي برد صاحبي اعجبها
فقالت انت وبردك تكفيني فكنت معها ثلاثا **والحاصل** ان نكاح المتعة كان مباحا
ثم نسخ يوم خيبر ثم ابيح يوم الفتح ثم نسخ في ايام الفتح واستمر تحريمه الي يوم
القيامة وكان فيه خلاف في الصدر الاول ثم ارتفع واجمعوا على تحريمه وعدم
جوازه **قال بعض الصحابة** رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما بين الركن
والباب وهو يقول ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع الا وان الله حرمها
الي يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيا فليخل سبيلها ولا تاخذوا مما اتيتموهن
شيا اي لكن في مسلم عن جابر رضي الله عنه انه قال استمتعنا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وفي رواية عنه حتى نهى عنه عمر رضي
الله عنه **وقد** تقدم في غزاة خيبر عن امامنا الشافعي رضي الله عنه لا اعلم
شيا حرم ثم ابيح ثم حرم الا المتعة وهو يدل على ان اباحتها عام الفتح كانت
بعد تحريمها بخيبر ثم حرمت بعد وهذا يعارض ما تقدم ان الصحيح انها حرمت
في حجة الوداع الا ان يقال يجوز ان يكون تحريمها في حجة الوداع تاكيدا لتحريمها
عام الفتح فلا يلزم ان تكون ابيحت بعد تحريمها اكثر من مرة كما يدل عليه
كلام امامنا لكن يخالفه ما في مسلم عن بعض الصحابة رخص لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام اوطاس المتعة ثلاثا ثم نهى عنها وقد يقال مراد هذا القايل
بعام اوطاس عام الفتح كما تقدم **وما تقدم** عن ابن عباس رضي الله عنهما من
جوازها رجع عنه فقد قال بعضهم والله ما فارق ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا
حتى رجع الي قول الصحابة في تحريم المتعة **ونقل عنه رضي الله** عنه انه قام خطيبا
يوم عرفة وقال ايها الناس ان المتعة حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير والحاصل
ان المتعة من الامور الثلاثة التي نسخت مرتين الثاني لحوم الحمر الاهلية الثالث
القبلة كذا في حياة الحيوان **قال واستقرض** صلى الله عليه وسلم من ثلاثة نفر
من قريش اخذ من صفوان بن امية رضي الله عنه خمسين الف درهم ومن
عبد الله بن ابي ربيعة اربعين الف درهم ومن حويطب بن عبد العزى اربعين
الف درهم ففرقها صلى الله عليه وسلم في اصحابه من اهل الضعف ثم وفاها
عنه من هوازن وقال انما جزا السلف الحمد والادا انتهى اي واقام صلى الله عليه وسلم
بمكة اي بعد فتحها تسعة عشر وقيل ثمانية عشر يوما واعتمده البخاري يقصر
الصلاة في مدة اقامته وهذا الثاني قال ايمتنا ان من اقام بمحل لحاجة يتوقعها
كل وقت قصر ثمانية عشر يوما غير يومي الدخول والخروج **ولعل** سبب اقامة المدة
المذكورة انه كان يترجى حصول المال الذي فرقه في اهل الضعف من اصحابه فلما

لعله ثلاثة اشيا في دين الاسلام نسخت مرتين

ثم انه بعد ذلك خرج من مكة الى حنين لحرب هوازن وقال له صلى الله عليه وسلم سعد
ابن ابي وقاص وقد اخذ بيد ابن وليدة زمعة ومعه عبد بن زمعة فقال سعد
يا رسول الله هذا ابن اخي عتبة بن ابي وقاص عهد الي انه ابنه اي قال له اذا قدمت
مكة انظر الى ابن وليدة ابي زمعة فانه مني فاقبضه اليك فقال عبد بن زمعة
يا رسول الله هذا اخي ابن وليدة ابي زمعة ولد على فراشه اي مع كونها فراشا
له فنظر صلى الله عليه وسلم الى ذلك الولد فاذا هو اشبه الناس بعتبة بن ابي وقاص
فقال لعبد بن زمعة هو اخوك يا عبد بن زمعة من اجل انه ولد على فراش ابيك
زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لزوجته سودة بنت زمعة احتجبي منه يا سودة
لما راه عليه من شبه عتبة اي فخشي ان يكون ابن خاله فامرها بالاحتجاب منه احتياطا
فلم يرها حتى لقي الله وفي بعض الروايات احتجبي منه يا سودة فليس لك باخ وسرقت
امرأة فاراد صلى الله عليه وسلم قطعها ففزع قومها الى اسامة بن زيد بن حارثة
رضي الله عنهم يستشفعون به فلما كلمه اسامة فيها تلون وجهه صلى الله عليه وسلم
وقال اتكلمني في حد من حدود الله تعالى فقال اسامة استغفر لي يا رسول الله ثم
قام صلى الله عليه وسلم خطيبا فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فانما اهلك
الناس قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا
عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المراة فقطعت يدها وفي كلام بعضهم
كانت العرب في الجاهلية يقطعون يد السارق اليمنى وولى صلى الله عليه وسلم عتاب
ابن اسيد رضي الله عنه وعمره احدى وعشرين سنة امر مكة وامره صلى الله عليه
وسلم ان يصلي بالناس وهو اول امير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك صلى الله عليه
وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه بمكة معه معلما للناس السنن والفقه وفي
الكشاف وعنه صلى الله عليه وسلم انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة
وقال انطلق فقد استعملتك على اهل الله اي قال ذلك ثلاثا فكان رضي الله عنه شديدا
على المريب لينا على المؤمن وقال والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة في جماعة
الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله
لقد استعملت على الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم اني
رايت فيما يرى النائم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها
قلقالا شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرته للمسلمين على من
يريد ظلمهم هذا وفي تاريخ الازرقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت
اسيدا في الجنة واني يدخل اسيد الجنة فعرض له عتاب بن اسيد فقال صلى الله
عليه وسلم هذا الذي رايت ادعوه لي فدعي له فاستعمله يومئذ على مكة

ثم قال يا عتاب اتدري على من استعملتك استعملتك على اهل الله فاستوص
بهم خيرا يقولها ثلاثا فان قيل كيف يقول صلى الله عليه وسلم عن اسيد انه راه
في الجنة ثم يقول عن ولد اسيد انه الذي راه في الجنة قلنا لعل عتابا كان شديد
الشبه بابيه اسيد فظن صلى الله عليه وسلم عتابا اباه فلما راه عرف انه عتاب
لا اسيد وفي كلام سبط ابن الجوزي عتاب بن اسيد استعمله رسول الله صلى
الله عليه وسلم على اهل مكة لما خرج الى حنين وعمره ثماني عشرة سنة وفي
كلام غيره ما يفيد انه صلى الله عليه وسلم انما استخلف عتاب بن اسيد وترك معه
معاذ بن جبل بعد عوده من الطائف وعمرته من الجعرانة الا ان يقال لا منافاة
ومراده باستخلافه ابقاؤه على ذلك وينبغي ان يكون ما تقدم عن الكشاف من قوله
اهل مكة له صلى الله عليه وسلم لقد استخلفت على اهل الله عتاب بن اسيد الى
آخره بعد ابقائه على استخلافه لما لا يخفى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى في المنام ان اسيدا والد عتاب واليا على مكة مسلما فمات على الكفر فكانت
الرؤيا لولده كما تقدم مثل ذلك في ابي جهل وولده عكرمة رضي الله عنه ولما
ولاه صلى الله عليه وسلم على مكة جعل له في كل يوم درهما فكان رضي الله عنه
يقول لا اشبع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم ويروى انه قام فخطب
الناس فقال ايها الناس اجاع الله كبد من جاع على درهم اي له درهم فقد
رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما في كل يوم فليست لي
حاجة الى احد وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استعمل عتاب بن اسيد على مكة وفرض له عمالته اربعين اوقية من فضة
ولعل الدرهم كل يوم نحو القدر المذكور اي اربعين اوقية في السنة فلا
مخالفة وفي السنن الكبرى للبيهقي وولد عتاب هذا عبد الرحمن الذي قطعت
يده يوم الجمل واحتملها النسر والقاها بمكة وقيل بالمدينة كان يقال له
يعسوب قريش

غـزوة حنين

اسم موضع قريب من الطائف
وفي كلام بعضهم الى جنب ذي المجاز وهو سوق الجاهلية تقدم ذكره وفي
كلام بعض آخر اسم لما بين مكة والطائف ويقال لها غزوة هوازن ويقال لها
غزوة اوطاس باسم الموضع الذي كانت به الوقعة في آخر الامر اي وسببها انه
لما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة اطاعت له قبائل العرب الا
هوازن وثقيفا فان اهلها كانوا طغاة عتاة مردة قال قال ائمة المغازي لما فتح الله على
رسوله صلى الله عليه وسلم مكة مشت اشراف هوازن وثقيف بعضها الى بعض
فاشفقوا اي خافوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا
فلا ناهية اي مانع له دوننا والراي ان نغزوه قبل ان يغزونا فحشدوا وبغوا وقالوا

لغة

غـزوة حنين

مطلب الغزوة هوازن ويقال لها غزوة
اوطاس ايضا

والله ان محمدا لاتي قوما لا يحسنون القتال فاجمعت هوازن امرها انتهى اي جمعوا وكان جماع
امر الناس الى ملك بن عوف النصري اي بالصاد المهملة رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك
فاجتمع اليه من القبائل جموع كثيرة فيهم بنو سعد بن بكر وهم الذين كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم وحضر معهم دريد بن الصمة وكان شجاعا مجربا
لكنه كبر اي لانه بلغ مائة وعشرين سنة وقيل مائة وخمسين وقيل مائة وسبعين اي وقيل
قارب المائتين قاله ابن الجوزي وقد عمي وصار لا ينتفع الا برايه ومعرفته بالحرب اي لانه
كان صاحب راي وتدبير ومعرفة بالحروب وكان قائد ثقيف رئيسهم كنانة بن
عبد ياليل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وقيل قارب بن الاسود وكان
سن ملك بن عوف اذ ذاك ثلاثين سنة فامر الناس باخذ اموالهم ونسائهم
وابنائهم معهم فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة
فقال دريد للناس باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل وفي لفظ مجال الخيل
بالجيم لا حزن ضرس ولا سهل دهس والحزن بفتح الحاء المهملة واسكان الزاي وبالنون ما غلظ من
الارض والضرس بكسر الضاد المعجمة واسكان الراء وبالسين المهملة ما صلب من
الارض والسهل ضد الحزن والدهس بفتح الدال المهملة والهاء
وبالسين المهملة اللين كثير التراب مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير بضم
النون اي صوتها وبكاء الصغير ويعار الشاة واليعار بضم المثناة تحت وبالعين
المهملة المخففة والراء صوت الشاة اي وخوار البقر اي صوتها قالوا ساق ملك بن
عوف مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم قال ابن ملك اي وكان توافق معه
على ان لا يخالفه فانه قال له انك تقاتل رجلا كريما قد اوطا العرب وخافته العجم
واجلا يهود الحجاز اي غالبهم اما قتلا واما خروجا عن ذل وصغار فقال له لا نخالفك
في امر تراه فقيل له هذا ملك فقال يا ملك اما انك قد اصبحت رئيس قومك وان
هذا يوم كائن له ما بعده من الايام مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء
الصغير ويعار الشاة وخوار البقر قال سقت مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم
قال ولم قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم ما نقض به قال
ابو ذر اي زجره كما تزجر الدابة وهو ان يلصق اللسان بالحنك الاعلى ويصوت
به وهو معنى قول الاصل اي صوت بلسانه في فيه ثم قال له راعي وفي لفظ
رويعي ضان والله ما له وللحرب ومن كان هذه صفته ماله وللحرب ثم اشار
عليه برد الذرية والاموال وقال هل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك
الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت
كعب وكلاب قالوا لم يشهد منهم احد قال غاب الحد والجد الاول بفتح الحاء المهملة والثاني
بالمعجمة مكسورة ضد الهزل وبفتحها الحظ لو كان يوم علاء ورفعة ما غابا ثم اشار عليه

بامور

بامور لم يقبلها ملك منه وقال والله لا اطيعك انك قد كبرت وضعف رايك فقال دريد
لهوازن قد شرط يعني ملك ان لا يخالفني فقد خالفني فانا ارجع الى اهلي فمنعوه وقال
والله لتطيعنني يا معشر هوازن او لاتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري
وكره ان يكون لدريد فيها راي اوذكر قالوا اطعناك اي ثم جعل النساء فوق الابل وراء
المقاتلة صفوفا ثم جعلوا الابل صفوفا والبقر والغنم وراء ذلك لئلا يفروا وفي لفظ
صفت الخيل ثم الرجالة المقاتلة ثم صفت النساء على الابل ثم صفت الغنم ثم صفت
النعم ثم قال للناس اذا رايتموهم فشدوا عليهم شدة رجل واحد وبعث عيونا له
اي وهم ثلاثة انفار ارسلهم لينظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا
وقد تفرقت اوصالهم قال ويلكم ما شانكم قالوا راينا رجالا بيضا على خيول بلق فوالله
ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى وان اطعتنا رجعت بقومك فقال اف لكم بل انتم اجبن العسكر
فلم يرده ذلك ومضى على ما يريد ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
باجتماعهم ارسل اليهم رجلا من اصحابه اي وهو عبد الله بن حدرد الاسلمي وامره
ان يدخل فيهم ويسمع منهم ما اجمعوا عليه فدخل فيهم اي ومكث فيهم يوما
او يومين وسمع ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر اي وجاء
رجل فقال يا رسول الله اني انطلقت بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا فاذا انا
بهوازن عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا الى حنين فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى
فاجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم امر المسير الى هوازن وذكر له صلى الله عليه
وسلم ان عند صفوان بن امية ولم يكن اسلم يومئذ بل كان مؤمنا ادرعا
وسلاحا فارسل صلى الله عليه وسلم اليه فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك نلقى به
عدونا غدا فقال صفوان اغصبا يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم بل عارية
وهي مضمونة حتى نؤديها اليك قال ليس بهذا باس وفي رواية الامام احمد قال صفوان
عارية مؤداة فقال صلى الله عليه وسلم العارية مؤداة فاعطاه مائة درع
بما يكفيها من السلاح قيل وساله صلى الله عليه وسلم ان يكفيهم حملها ففعل وذكر
ان بعض تلك الادراع ضاع فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يضمنها له فقال انا اليوم يا رسول الله في الاسلام ارغب قال واستعار صلى الله عليه
وسلم من ابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة آلاف رمح فقال له كاني
انظر الى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين انتهى اي وتقدم ان نوفلا هذا فدى
نفسه وكان في اسرى بدر بالف رمح وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في
اثني عشر الفا الفان من اهل مكة والعشرة الآلاف الذين فتح الله تعالى بهم مكة
اي على ما تقدم قال بعضهم وخرج اهل مكة ركبانا ومشاة حتى النساء يمشين

بن ابي حدرد صح

علي غيرو هن يرجون الغنايم ولا يكرهون اي من لم يصدق ايمانه ان الضيعة وفي لفظ
ان الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم اي فقد خرج معه صلى الله عليه وسلم
واصحابه ثمانون من المشركين منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو فلما
قربوا من محل العدو صفهم ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والانصار
فلواء المهاجرين اعطاه عليا كرم الله وجهه واعطى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
راية واعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه راية ولواء الخزرج اعطاه الحباب بن المنذر
رضي الله عنه ولواء الاوس اعطاه اسيد بن حضير رضي الله عنه وفي سيرة
الدمياطي وفي كل بطن من الاوس والخزرج لواء او راية يحملها رجل منهم وكذلك
قبائل العرب فيها الالوية والرايات يحملها رجال منهم وركب صلى الله عليه وسلم
بغلته ولبس درعين والمغفر والبيضة والدرعان هما ذات الفضول والسغدية
بالسين المهملة والغين المعجمة وهي درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل
جالوت ومروا بشجرة سدرة كان المشركون يعظمونها وينوطون بها اسلحتهم
اي يعلقونها بها فقالت الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قال قوم موسى عليه السلام
اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم فلما كان
بحنين وانحدروا في الوادي اي وذلك عند غبش الصبح خرج عليهم القوم وكانوا
كمنوا لهم في شعاب الوادي ومضايقه وذلك باشارة دريد بن الصمة فانه
قال لمالك اجعل كمينا يكون لك عونا ان حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم
وكررت انت بمن معك وان كانت الحملة لك لم يفلت من القوم احد فحملوا عليهم
حملة رجل واحد اي وكانوا رماة فاستقبلوهم بالنبل كانهم جراد منتشر لا يكاد
يسقط لهم سهم اي وعن البرا رضي الله عنه وساله رجل فقال فررتم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يفر واما ما روي عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه مررت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهزما فمنهزما حال من سلمة لا من النبي صلى الله عليه وسلم
لانه صلى الله عليه وسلم لم ينهزم في موطن من المواطن كما تقدم قال البرا
رضي الله عنه كانت هوازن ناسا رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على
الغنايم فاستقبلونا بالسهام فاخذ المسلمون راجعين منهزمين لا يلوي احد
على احد اي ويقال ان الطلقا وهم اهل مكة قال بعضهم لبعض اي من كان اسلامه
مدخولا منهم اخذلوه هذا وقته فانهزموا فهم اول من انهزم وتبعهم الناس
وعند ذلك قال ابو قتادة رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه ما شان الناس قال
امر الله وهذا السياق يدل على انهم انهزموا مرتين الاولى في اول الامر والثانية

عند

عند ارتكاب المسلمين على اخذ الغنايم والذي في الاصل الاقتصار على الاولى
والحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم
ابو بكر وربيعة بن الحارث ومعتب بن عمه ابي لهب وثبتت عتبة ولم اقف
على انهما كانت اي ووردت في عدة من ثبت معه روايات مختلفة فقيل مائة
وقيل ثمانون وقيل اثنى وقيل عشرة وقيل كانوا ثمانية ولا مخالفة لامكان الجمع
وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا رسول الله انا محمد بن عبد الله
اي عبد الله ورسوله وعن العباس رضي الله عنه كنت اخذا بحكمة بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي والشهبا التي اهداها له فروة بن عمرو
الجذامي اي صاحب البلقا وعامل ملك الروم على فلسطين يقال لها فضة وقيل
التي يقال لها دلدل التي اهداها له المقوقس وفي البخاري التي اهداها له ملك
ايلة قال بعضهم الاول اثبت ويدل للثاني ما اخرجه ابو نعيم عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال انهزم المسلمون بحنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلته الشهبا وكان يسميها دلدل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
دلدل البدي فالزقت بطنها بالارض الحديث وابو سفيان بن الحارث اخذ
بركابه صلى الله عليه وسلم وهو يقول حين راى ما راى من الناس الى اين
ايها الناس فلم ار الناس يلوون على شي فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس
اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يعني الشجرة التي كانت تحتها بيعة
الرضوان وفي لفظ يا عباس اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة
وبالانصار الذين اووا ونصروا اي وانما خص صلى الله عليه وسلم العباس
بذلك لانه كان عظيم الصوت كان صوته يسمع من ثمانية اميال كان يقف
على سلع وينادي غلمانه آخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم وبين سلع
والغابة ثمانية اميال وغارت الخيل يوما على المدينة فنادى واصباحاه فلم
تسمعه حامل الا وضعت من عظم صوته وفي لفظ اخر نادى يا اصحاب الشجرة
يوم الحديبية يا اصحاب سورة البقرة اي وخص سورة البقرة بالذكر لانها
اول سورة نزلت في المدينة لان فيها كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله وفيها واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وفيها من الناس من يشري نفسه
ابتغا مرضات الله وفي لفظ نادى يا انصار الله وانصار رسوله يا بني الخزرج
خصهم بالذكر بعد التعميم لانهم كانوا صبرا في الحرب وغلب فاجابوا لبيك لبيك
وفي لفظ يا لبيك يا لبيك اي وفي البخاري لما ادبروا عنه صلى الله عليه وسلم حتى
بقي وحده فنادى يومئذ ندائين التفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار فقالوا
لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار

قالوا لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك ولجواز ان يكون هذا بعد نداء العباس ونداؤهم منه صلى الله عليه وسلم وصار الرجل يلوي بعيره فلا يقدر على ذلك اي لكثرة الاعراب منهزمين ه فياخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله ويؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم فما شبهت عطفة الانصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عطفة الابل وفي لفظ عطفة البقر على اولادها قال فلرماحهم اخوف عندي على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رماح الكفار حتى اذا انتهى اليه من الناس مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا واشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القوم وهم يقتتلون اي وكان شعارهم كيوم فتح مكة فقال صلى الله عليه وسلم الآن حمي الوطيس وهو حجارة توقد العرب تحتها النار يشوون عليها اللحم والوطيس في الاصل التنور وهذه من الكلمات التي لم تسمع الا منه صلى الله عليه وسلم وهي مثل يضرب لشدة الحرب اي وصار يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا السياق يدل على ان المائة انتهت اليه صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وهو يؤيد القول بان الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم لم يبلغوا المائة وفي رواية لما انكشف الناس عنه يوم حنين قال لحارثة بالحاء المهملة ابن النعمان يا حارثة كم ترى الناس الذين ثبتوا فحزرتهم مائة فقلت يا رسول الله مائة فلما كان يوما جئت جبريل عليه السلام عند باب المسجد فقال جبريل عليه السلام يا محمد من هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة بن النعمان فقال جبريل عليه السلام لو سلم لرددت عليه السلام قال فلما اخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له ما كنت اظنه الا دحية الكلبي واقفا معك وفي رواية لما فر الناس يوم حنين عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق معه الا اربعة ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم علي بن ابي طالب والعباس وهما بين يديه وابو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان وابن مسعود من جانبه الايسر ولا يقبل احد من المشركين جهته صلى الله عليه وسلم الا قتل وذكر بعضهم انه راى ابو سفيان بن الحارث حينئذ آخذا بزمام بغلته صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ما تقدم ان الآخذ بذلك العباس رضي الله عنه وان ابا سفيان بن الحارث كان آخذا بركابه صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون اخذ بزمامها بعد اخذه بركابها وعن ابي سفيان بن الحارث قال لما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي وبيدي السيف مصلتا والله يعلم اني اريد الموت دونه وهو ينظر الي فقال له العباس يا رسول الله اخوك وابن عمك ابو سفيان فارض عنه فقال غفر الله له كل عداوة عادانيها ثم التفت الي وقال يا اخي فقبلت رجله في الركاب وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ابو سفيان بن الحارث من

شان

١٦١

شبان اهل الجنة او من سيد فتيان اهل الجنة وليس قوله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب الى آخره من الشعر لان شرطه كما تقدم في بناء المسجد ان يكون عن قصد وروية بناء على ان مشطور الرجز ومنهوكه شعر وهو الصحيح خلافا للاخفش حيث رد على الخليل في قوله ان الرجز شعر بانه وقع منه صلى الله عليه وسلم في قوله المذكور وقد قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ورد بان ما يقع موزونا لا عن قصد لا يقال له شعر ولا يقال لقائله انه شاعر كما تقدم مع زيادة وانما قال صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله لان العرب كانت تنسبه صلى الله عليه وسلم الى جده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله في حياته كما تقدم فليس من الافتخار بالآباء الذي هو من عمل الجاهلية كما تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك والفواطم واخذ من هذا انه لا باس بالانتساب في موطن الحرب وذكر الخطابي انه صلى الله عليه وسلم انما قال انا ابن عبد المطلب على سبيل الافتخار ولكن ذكرهم صلى الله عليه وسلم بذلك رؤيا كان رآها عبد المطلب ايام حياته وكانت القصة مشهورة عندهم فعرفهم بها وذكرهم اياها وهي احدى دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ثم نزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال يا عباس ناولني من الحصباء فاخفضت به بغلته حتى كادت بطنها تمس الارض ثم قبض قبضة من تراب قال بعضهم كان الله افهمه اي فهم البغلة كلامه صلى الله عليه وسلم اي علمت مراده وفي رواية كما تقدم انه قال لها يا دلدل البدي فلبدت اي انخفضت وفي رواية قال لها اربضي دلدل فربضت وقيل ناوله العباس ذلك وقيل ناوله علي وقيل ابن مسعود رضي الله عنهم فعنه حادت به بغلته فمال السرج فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب فناولته ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه اي وفي رواية قال حم لا ينصرون وفي رواية جمع بينهما فما خلق الله منهم انسانا الا ملأت عينيه وفمه ترابا بتلك القبضة وقال انهزموا ورب محمد فولوا مدبرين اه اي وقال بعضهم ما خيل الينا الا ان كل حجر او شجر فارس يطلبنا وحدث رجل كان من المشركين يوم قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا حلبة شاة ان كشفناهم قال فبينما نحن نسوقهم ونحن في آثارهم اذ صاحب بغلة بيضاء واذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه وقالوا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا من قولهم وركبوا اكتافنا فكانت اياها والى رميه صلى الله عليه وسلم بالحصا اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

ورمى بالحصاة فاقصد جيشا ما العصا عنده وما الالقاء اي ورمى صلى الله عليه وسلم

مطلب فيما استدل به على الانتساب في موطن الحرب

بالعصا فاهلك ذلك الجيش العظيم اي شيئا فموسى عليه السلام لتلك العصي عند القا
ذلك الحصي شتان ما بينهما فلا يقاس هذا بذلك لان هذا اعظم لان انقلاب العصي حية
كان مشابها لانقلاب حبالهم وعصيهم حيات ولان ابتلاعها لحبالهم وعصيهم لم
يقهر العدو ولم يشتت شملهم بل زاد بعدها طغيانه وعتوه على موسى عليه السلام
بخلاف هذا الحصا فانه اهلك العدو وشتت شمله اي ذكر انه عند القتال انزل الله تعالى
قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا الى قوله غفور رحيم فقد
قال بعض اصحابه اي وهو ابو بكر رضي الله عنه كما في سيرة الحافظ الدمياطي قال
يا رسول الله لن نغلب اليوم من قلة وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وساءته تلك الكلمة وقيل بل قائل ذلك هو صلى الله عليه وسلم لما راي كثرة المسلمين
وقيل قال ذلك فتى من الانصار اي وهو سلمة بن سلامة بن وقش اي وجا انه صلى
الله عليه وسلم رفع يومئذ يديه وقال اللهم انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم ان
يظهروا علينا اي واخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن الضحاك قال دعا موسى
عليه الصلاة والسلام حين توجه الى فرعون لعنه الله ودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون وانت حي لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم
وانت حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم يا حي يا قيوم وكان امام المشركين رجل
على جمل احمر بيده راية سودا في راس رمح طويل وهوازن خلفه اذا ادرك
طعن برمحه واذا فاته رفع رمحه لمن وراه فاتبعوه فبينما هو كذلك اذ هوى
اليه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورجل من الانصار يريدانه فاتى علي من
خلفه وضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصاري على الرجل فضربه
ضربة اطن قدمه بنصف ساقه واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة المسلمين
من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولما انهزم المسلمون تكلم رجال من اهل مكة بما في نفوسهم من الضغن
ومنهم ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه قيل وكان اسلامه بعد مدخولا
وكانت الازلام في كنانته فقال لا تنتهي هزيمتهم يعني المسلمين دون البحر
اي وقال والله غلبت هوازن فقال له صفوان بفيك الكثكث اي الحجارة والتراب
وقد ومضت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة
وقال قائل منهم ترجع العرب الى دين ابائها اي وقال اخوه اي وهو اخو
صفوان لامه الا قد بطل الله السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك
اسكت فض الله فاك اي اسقط اسنانك والله لان يربني من الربوبية اي
يملكني ويدبر امري رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن
وفي رواية مر رجل من قريش على صفوان بن امية فقال ابشر بهزيمة محمد

واصحابه

واصحابه فوالله لا يجبرونها ابدا فغضب صفوان رضي الله عنه وقال اتبشرني
بظهور الاعراب وقال عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه وكونهم لا يجبرونها ابدا
هذا ليس بيدك الامر بيد الله ليس الى محمد منه شي ان اديل عليه اليوم فان له
العاقبة غدا فقال له سهيل بن عمرو والله ان عهدك بخلافه لحديث فقال له
يا ابا يزيد انا كنا على غير شي وعقولنا ذاهبة نعبد حجرا لا يضر ولا ينفع وعن
شيبة الحجبي رضي الله عنه اي حاجب البيت ويقال لبنيه بني شيبة وهم حجبة
البيت كما تقدم انه كان يحدث عن سبب اسلامه قال ما رايت اعجب مما كنا فيه
من لزوم ما مضى عليه اباؤنا من الضلالات ولما كان عام الفتح ودخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسار الى حرب هوازن قلت اسير مع قريش الى هوازن
بحنين فعسى ان اختلطوا ان اصيب من محمد غرة فاقتله فاكون انا الذي قمت
بثار قريش كلها وفي لفظ اليوم ادرك ثاري من محمد اي لان اباه وعمه قتلا
يوم احد قتلهما حمزة رضي الله عنه كما تقدم وانول لو لم يبق احد من
العرب والعجم احد الا اتبع محمدا ما اتبعته لا يزداد ذلك الامر عندي الا شدة
فلما اختلط الناس ونزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته اصلت السيف ودنوت
منه اريد الذي اريد منه ورفعت السيف حتى كدت اوقع به الفعل رفع الي شواظ
من نار كالبرق كاد يهلكني فوضعت يدي على بصري خوفا عليه وفي رواية
لما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد فنادى النبي صلى
الله عليه وسلم يا شيبة ادن مني فدنوت منه فالتفت الي وتبسم وعرف
الذي اريد منه فمسح صدري ثم قال صلى الله عليه وسلم ادن فقاتل فتقدمت
امامه اضرب بسيفي الله يعلم اني احب ان اقيه بنفسي كل شي ولو كان ابي حيا ولقيته
تلك الساعة لاوقعت به السيف فجعلت الزمه فيمن لزمه حتى تراجع المسلمون
وكروا كرة رجل واحد وقربت اليه صلى الله عليه وسلم بغلته فاستوى عليها قايما
وخرج في اثرهم حتى تفرقوا في كل وجه اي لا يلوي احد منهم على احد وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل من قدر عليه واتبعهم المسلمون يقتلونهم
حتى قتلوا الذرية فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الذرية وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وفي رواية من اقام بينة
على قتيل قتله فله سلبه وفي الاصل في غزوة بدر ان المشهور ان قول النبي صلى
الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه انما كان يوم حنين واما ما روي انه
قال ذلك يوم بدر ويوم احد فاكثر ما يوجد في رواية من لا يحتج به ومن
ثم قال الامام مالك رضي الله عنه لم يبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك
الا يوم حنين وتعقبه ما في الاصل بانه وقع ذلك في غزوة موتة كما في مسلم وهي

قبل الفتح وفي كلام بعضهم كون السلب للقاتل امر مقرر من اول الامر وانما تجدد يوم حنين للاعلام العام والمناداة لا مشروعيته وحدث انس رضي الله عنه ان ابا طلحة رضي الله عنه استلب وحده عشرين رجلا اي قتلهم واخذ اسلابهم وقال ابو قتادة رضي الله عنه رايت يوم حنين مسلما ومشركا يقتتلان واذا رجل من المشركين يريد اعانة المشرك على المسلم فاتيته وضربت يده فقطعتها فاعتنقني بيده الاخرى فوالله ما ارسلني حتى وجدت ريح الموت ولولا ان الدم نزفه لقتلني فسقط وضربته فقتلته واجهضني القتال عن استلابه فلما وضعت الحرب اوزارها قلت يا رسول الله لقد قتلت قتيلا ذا سلب واجهضني عنه القتال فما ادري من استلبه فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله فارضه عني من سلبه فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لا يرضيه تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلب قتيله وفي لفظ قال ابو بكر رضي الله عنه اي للنبي صلى الله عليه وسلم كلا لا تعطيه اضيبع من قريش وتدع اسدا من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله والاضيبع تصغير ضبع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ارده عليه سلبه قال ابو قتادة رضي الله عنه فاخذته منه فاشتريت بثمنه اي السلب الذي جمعته بستانا وادرك ربيعة بن رفيع دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امراة فاذا هو بشيخ كبير اعمى ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال اقتلك قال ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيا فقال له بئس ما سلحتك امك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فقتله فلما اخبر ربيعة امه بقتله فقالت اما والله لقد اعتق امهات لك ثلاثا وقالت له الا تكرمت عن قتله لما اخبره بمنه علينا فقال ما كنت لاتكرم عن رضي الله ورسوله وقيل القاتل لدريد بن الصمة الزبير بن العوام رضي الله عنه وقيل عبد الله بن قبيع وكانت ام سليم رضي الله عنها مع زوجها ابي طلحة رضي الله عنه وهي حازمة وسطها ببرد لها وفي حزامها خنجر وكانت حاملا بابنها عبد الله فقال لها زوجها ابو طلحة ما هذا الخنجر معك يا ام سليم قالت ان دنى مني احد من المشركين بعجته به فقال ابو طلحة الا تسمع يا رسول الله ما تقول ام سليم الرميصا فاعادت عليه القول فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك اي وكان يقال لها الغميصا والرميصا وهي التي تخرج القذا من عينها ومن ثم قال بعضهم قيل لها الرميصا لرمص كان في عينها وعن ولدها انس بن مالك رضي الله عنه قد مات ابي مالك عنها مشركا ثم خطبها عمي ابو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الى الاسلام فاسلم فقالت

له اني اتزوجك ولا اخذ منك صداقا غيره فتزوجها قال انس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا فقالوا هذه الغميصا بنت ملحان ام انس بن مالك وعنه رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل على احد من النسا الا ازواجه والا ام سليم فانه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك فقال اني ارحمها قتل اخوها معي ولعل المراد انه كان يكثر الدخول عليها كازواجه ولا ينافي انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل على غيرها من نساء الانصار لان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز الاختلا بالاجنبية فكان يدخل على اخت ام سليم وهي ام حرام بالراء رضي الله عنها وتفلي له راسه وينام عندها وبدعلى الربيع ثم رايته في الامتاع اشار الى ذلك وفي مزيل الخفا ان ام سليم واختها خالتا النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع وعليه فلا دلالة في دخوله صلى الله عليه وسلم عليهما والخلوة بهما على جواز الخلوة بالاجنبية وعن انس رضي الله عنه قال مات ابن لابي طلحة من ام سليم اي وهو ابو عمير الذي كان صلى الله عليه وسلم يداعبه ويقول ابا عمير ما فعل النغير ذكره السيوطي في كتابه تبريد الاكباد وفي كلام بعضهم ما يفيد انه غيره فقالت لاهلها لا تحدثوا ابا طلحة بابنه حتى اكون انا احدثه فجاء فقال ما فعل ابني قالت هو اسكن ما كان فقربت اليه عشاء فاكل وشرب ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رات انه قد شبع واصاب منها قالت يا ابا طلحة ارايت لو ان قوما اعاروا عارية لهم اهل بيت وطلبوا عاريتهم الهم ان يمنعوا قال لا قالت فاحتسب ابنك فغضب ثم انطلق حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في غابر ليلتكما قال فحملت بعبد الله المذكور قال ولما ولدته حملته وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل معك تمر فقلت نعم فناولته تمرات فالقاهن صلى الله عليه وسلم في فيه الشريف فلاكهن ثم فغر فا الصبي فمجه فيه فجعل الصبي يتلمظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الانصار التمر وسماه عبد الله اي وجا لعبد الله هذا الذي جا من جماع تلك الليلة تسعة اولاد كلهم قد قرؤا القران ولما اخبر ابو طلحة النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم عن ام سليم قال الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها قال كان في بني اسرائيل امراة وكان لها زوج وكان له منها غلامان وكان زوجها امرها بطعام تصنعه ليدعو عليه الناس ففعل واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بير كانت في الدار فكرهت ان تنغص على زوجها الضيافة فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناي قالت هما في

علي احد صح

مطلب ما ... من كلام العمير الذي كان يقول له صلى الله عليه وسلم يا عمير ما فعل النغير وبيان صبرها ... وبيان ... عمير وبيان صابرة بني اسرائيل

في البيت وانها كانت تمسحت بشيء من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال
أين ابناي قالت هما في البيت فناداهما ابوهما فخرجا يسعيان فقالت المراة
سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله احياهما ثوابا لصبري ولما انهزم
القوم عسكر بعضهم باوطاس فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في اثارهم اباعامر
الاشعري رضي الله عنه وسياتي في السرايا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى معسكره قال شيبة فدخل خباه فدخلت عليه مادخل عليه غيري حبا لوجهه
الشريف وسرورا به فقال يا شيبة الذي اراد الله خيرا مما اردت بنفسك
ثم حدثني بكل ما اضمرت في نفسي مما لم اذكره لاحد قط فقلت اني اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله لك اي وقالت له
صلى الله عليه وسلم ام سليم رضي الله عنها بابي انت وامي يا رسول الله اقتل
هؤلاء الذين انهزموا عنك فانهم لذلك اهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قد كفى واحسن وعن عايذ بن عمرو قال اصابتني رمية يوم حنين
في جبهتي فسال الدم على وجهي وصدري فسلت النبي صلى الله عليه وسلم الدم
بيده عن وجهي وصدري الى ثندوتي ثم دعا لي فصار اثر يده صلى الله عليه
وسلم غرة سايلة كغرة الفرس وجرح خالد بن الوليد رضي الله عنه فتفل
النبي صلى الله عليه وسلم في جرحه فلم يضره اي فعن بعض الصحابة رضي
الله عنهم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما هزم الله الكفار ورجع المسلمون
الى رحالهم يمشي في المسلمين ويقول من يدلني على رحل خالد بن الوليد حتى
دل عليه فوجده قد اسند الى مؤخر رحله لانه اثقل بالجراحة فتفل صلى الله عليه
وسلم في جرحه فبرا وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال لقد رايت
قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون شيا اسود اقبل من السما حتى سقط بيننا
وبين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملأ الوادي لم اشك انها
الملايكة ولم تكن الا هزيمة القوم وفي سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله
ان سيما الملايكة يوم حنين عمايم حمر ارخوها بين اكتافهم اي فعن جمع من
هوازن قالوا لقد راينا يوم حنين رجالا بيضا على خيل بلق عليها عمايم حمر
قد ارخوها بين اكتافهم بين السما والارض كتايب لا نستطيع ان نقاتلهم
من الرعب منهم ولما وقعت الهزيمة اسلم ناس من كفار مكة وغيرهم لما راوا
نصر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وعن شيبة الحجبي قال خرجت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلاما ولكن خرجت اتقا ان
تظهر هوازن على قريش فوالله اني لواقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله اني لارى خيلا بلقا قال يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده

وكونه لم يروه

صدري ثم قال اللهم اهد شيبة فعل ذلك ثلاثا فما رفع صلى الله عليه وسلم يده
عن صدري الثالثة حتى ما احد من خلق الله احب الي منه وتحتاج الى الجمع بينه
وبين ما تقدم على تقدير صحتهما وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبي
والغنايم ان تجمع فجمع ذلك كله واحدره الى الجعرانة اي بسكون العين وتخفيف
الراء وكثير من اهل الحديث يشددها وسمي المحل باسم امراة كانت تلقب بذلك
قيل وهي التي نقضت غزلها من بعد قوة غزوة الطايف ولما علم صلى
الله عليه وسلم ان مالك بن عوف وجمعا من اشراف قومه لحقوا بالطايف عند
انهزامهم اي والطايف بلد كبير كثير الاعناب والنخيل والفواكه قيل سمي بذلك
لان جبريل عليه السلام طاف بها حين نقلها من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه
الصلاة والسلام اي ان الله يرزقهم اي اهل مكة من الثمرات اي وقيل لانهم بنوا
حوليها حايطا واطافوا به تحصينا لهم وقيل هي جنة اصحاب الصريم كانوا نواحي
صنعا نقلها جبريل عليه السلام فسار بها الى مكة وطاف بها حول البيت ثم انزلها
في ذلك المكان اي ويقال له وج سمي ذلك باسم شخص من العمالقة اول من نزل
به وان اوليك القوم تحصنوا به ودخلوا فيه ما يصلحهم سنة خرج صلى الله عليه وسلم
من حنين فتوجه اليهم وترك السبي بالجعرانة اي وفي الامتاع انه صلى الله عليه
وسلم بعث بالسبي والغنايم الى الجعرانة مع بديل بن ورقا الخزاعي وفي كلام
السهيلي وكان سبي حنين ستة الاف راس قد ولى صلى الله عليه وسلم اباسفيان
ابن حرب امرهم وجعله امينا عليهم هذا كلامه اي ولعل هذا بعد رجوعه صلى الله
عليه وسلم من الطايف كما سياتي فلا معارضة اي ومر صلى الله عليه وسلم بحصن
مالك بن عوف فامر به فهدم ومر بحايط اي بستان لرجل من ثقيف قد تمنع
فيه فارسل اليه صلى الله عليه وسلم اما ان تخرج واما ان نخرب عليك حايطك فابى
ان يخرج فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باحراقه ومر صلى الله عليه وسلم
بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف اي وكان من قوم ثمود اي
وقد اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان ثم دفن فيه اي بعد ان
كان بالحرم ولم تصبه تلك النقمة فلما خرج بالحرم الى المكان المذكور اصابته
النقمة فعن بعض الصحابة حين خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الطايف فمررنا بقبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قبر ابي رغال
وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه
اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه الحديث وفي
العرايس عن مجاهد قيل له هل بقي من قوم لوط احد قال لا الا رجل بقي اربعين
يوما وكان بالحرم فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فقام اليه ملايكة الحرم فقالوا

غزوة الطايف

مطلب

قوله وج بتشديد الجيم

الحجر ارجع من حيث جئت فان الرجل في حرم الله تعالى فرجع فوقف خارجا من الحرم
اربعين يوما بين السما والارض حتى قضي الرجل حاجته وخرج من الحرم الي هذا
المحل اصابه الحجر فقتله فدفن فيه وابو رغال هذا هو الذي كان دليلا لابرهة
ليوصله الي مكة لما سار ابرهة بالطايف وتلقاه اهله واظهروا له الطاعة وقالوا
له نرسل معك من يدلك علي الطريق فارسلوا ابا رغال معه دليلا كما تقدم ثم
وقال صلى الله عليه وسلم آية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم
نبشتم عنه اصبتموه فابتدره الناس فنبشوه واستخرجوا منه الغصن وقدم
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه علي مقدمته اي وهي خيل بني
سليم مائة فرس قدمها من يوم خروج من مكة واستعمل عليهم خالد بن الوليد
فلم يزل كذلك حتى وصل فلما وصل نزل قريبا من الحصن وعسكر هناك فرموا
المسلمين بالنبل رميا شديدا حتى اصيب ناس من المسلمين بجراحات اي وممن
اصيب ابو سفيان بن حرب اصيبت عينه فاتي النبي صلى الله عليه وسلم وعينه في
يده فقال يا رسول الله هذه عيني اصيبت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان شئت دعوت فردت عينك وان شئت فالجنة وفي لفظ فعين في الجنة
قال فالجنة ورمى بها من يده اي وقلعت عينه الثانية في القتال يوم اليرموك عند
مقاتلة الروم فان ابا سفيان رضي الله عنه كان في ذلك اليوم يحرض المسلمين على
قتال الروم والثبات لهم ويقول لهم الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم
هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك علي عبادك وذلك في آخر خلافة الصديق
فان الصديق رضي الله عنه مات وهم في الاستعداد للقتال باليرموك وكان الامير
علي العسكر خالد بن الوليد رضي الله عنه ولما ولي سيدنا عمر ارسل البريد بعزل خالد
وولاية ابي عبيدة بن الجراح علي العسكر فجا البريد وقد التحم القتال بين المسلمين
والروم واخذته خيول المسلمين وسالوه عن الخبر فلم يخبرهم الا بخير وسلامة
واخبرهم عن امداد تجي اليهم واخفى موت ابي بكر رضي الله عنه وتامير ابي عبيدة
فاتوا به الي خالد بن الوليد رضي الله عنه فاسر اليه موت ابي بكر وولاية عمر رضي
الله عنه واخبره بما اخبر به الجند فاستحسن ذلك منه واخذ الكتاب فجعله
في كنانته وخاف ان هو اظهر ذلك ينخذل العسكر ثم لما هزم الله الروم وجمعوا
الغنايم ودفنوا قتلى المسلمين وقد بلغوا ثلاثة آلاف دفع خالد الكتاب رضي الله عنه
الي ابي عبيدة رضي الله عنه فتولى ابو عبيدة ثم بعث ابو عبيدة ابا جندل رضي الله
عنه بشيرا الي سيدنا عمر رضي الله عنه بالفتح على المسلمين ولما عزل سيدنا عمر
رضي الله عنه خالد بن الوليد وولى ابا عبيدة خطب الناس وقال اني اعتذر اليكم من
خالد بن الوليد اني نزعته واثبت ابا عبيدة بن الجراح فقام اليه عمرو بن حفص وهو

ابن

ابن عم خالد بن الوليد وابن عم ام سيدنا عمر فقال والله ما عدلت يا عمر لقد نزعت
غلاما استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وغمدت سيفا سله رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولقد قطعت الرحم وحسدت ابن العم فقال عمر رضي الله عنه انك قريب
القرابة حديث السن غضبت لابن عمك ومات ممن خرج بالطايف اثنا عشر رجلا فارتفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الي موضع مسجد الطايف الان وكان معه صلى الله عليه
وسلم من نسائه ام سلمة وزينب رضي الله عنهما فضرب لهما قبتين وكان يصلي بين
القبتين الصلاة مقصورة مدة حصار الطايف وكانت ثمانية عشر يوما اي غير
يومي الدخول والخروج وهذا هو المراد بقول فقهائنا لانه صلى الله عليه وسلم اقامها
بمكة عام الفتح لحرب هوازن يقصر الصلاة وقيل في مدة حصاره غير ذلك ودخل
صلى الله عليه وسلم خيمة ام سلمة وعندها اخوها عبد الله ومخنث واذا المخنث
يقول يا عبد الله ان فتح الله عليكم الطايف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع
وتدبر بثمان ذلك فلما سمعه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل هذا عليكن واراد المخنث
بالاربع التي تقبل بهن عكنها الاربع التي في بطنها ولكل عكنة طرفان فتكون
ثمانية من خلفها فهي الثمانية التي تدبر بهن اي وفي الامتاع كان مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مولى لخالته بنت عمرو بن عابد يقال له ماتع وكان
يدخل بيوته صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى انه لا يفطن
لشي من امر النسا ولا ارب له فسمعه صلى الله عليه وسلم وهو يقول لخالد بن
الوليد ويقال لعبد الله اخي ام سلمة ان فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الطايف
غدا فعليك ببادية اي رضي الله عنها فانها اسلمت وبادية باليا المثناة تحت لا بالنون
بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان اذا قامت تثنت واذا جلست تبنت
واذا تكلمت تغنت بين رجليها مثل الانا المكفو ثم نفر كانه لا اخوان فقال صلى
الله عليه وسلم لا ارى هذا الخبيث يفطن لما اسمع وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم قال له قاتلك الله لقد امعنت النظر ما كنت هذا الخبيث يعرف شيا من امر
النسا وفي ان هيت بكسر الها وقيل بفتحها واسكان التحتية بعدها مثناة والهيت الاحمق
المخنث قال لعبد الله بن امية ان فتح الله عليكم الطايف فاسال النبي صلى الله عليه
وسلم بادية بنت غيلان فانها رداح شموع نجلا ان تكلمت تغنت يعني من الغنة
وان قامت تثنت موردة الخدين مخطة السنين لفا الخدين مسرولة الساقين
كانها قضيب بان وفي لفظ كانها خرط بان قصفت تقبل باربع وتدبر بثمان وبين فخذيها
شي محبو كانه الانا المكفو فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه قال لقد
غلغلت النظر يا عدو الله ثم نفاه من المدينة الي الحمى وقال لا يدخل علي احد من نسائكم
فقيل له صلى الله عليه وسلم انه يموت جوعا فاذن له ان يدخل المدينة كل جمعة يسال

الناس وقيل نفي صلى الله عليه وسلم كلا من ماتع وهيت الى الحما فشكيا الحاجة فاذن لهما
ان ينزلا كل جمعة يسألان الناس ثم يرجعان الى مكانهما فلما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخلا المدينة فاخرجهما ابو بكر رضي الله عنه فلما توفي دخلا المدينة ثم
فاخرجهما عمر رضي الله عنه فلما مات دخلا وغيلان ابو بادية هو الذي اسلم وعنده
عشر نسوة فامره صلى الله عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سايرهن واختلف
الفقهاء في ذلك فقال فقهاء الحجاز يختار اربعا وقال فقهاء العراق يمسك التي تزوج اولا ثم
التي تليها الى الرابعة واحتج فقهاء الحجاز بترك الاستفصال وغيلان هذا لما وفد على كسرى
قال لو اني ولدك احب اليك فقال الغايب عنى حتى يقدم والمريض حتى يعافا والصغير
حتى يكبر وكان المخنثون في زمنه صلى الله عليه وسلم ثلاثة هيت وماتع وهدم وقيل
لهم ذلك لانه كان في كلامهم لينة وكانوا يختضبون بالحنا كخضاب النساء لا انهم يأتون
الفاحشة الكبرى ويحتمل ان يكون كل من ماتع وهيت كان معه صلى الله عليه وسلم في
تلك الغزوة وقد سمع منهما ما تقدم عنهما ويدل لهذا الاحتمال انه نفاهما وفي البخاري
ان القايل لعبد الله ما تقدم هو هيت ويحتمل ان الذي كان معه صلى الله عليه وسلم احدهما
وتكرر منه ذكر ما تقدم وتسميته باسم الآخر خلط من بعض الرواة فليتأمل قال
واقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه ونادى من يبارز فلم يطلع اليه احد ثم كرر
ذلك فلم يطلع اليه احد وناداه عبد يا ليل لا ينزل اليك منا احد ولكن نقيم في حصننا
فان به من الطعام ما يكفينا سنين فان اقمت حتى يذهب هذا الطعام خرجنا اليك
باسيافنا جميعا حتى نموت عن آخرنا انتهى ونصب عليهم المنجنيق اي ورمى به كما
في كلام غير واحد من ائمتنا وهو اول منجنيق رمي به في الاسلام اي ارشده اليه
سلمان رضي الله عنه قال انا كنا بارض فارس ننصب المنجنيقات على الحصون فننصب
من عدونا ه اي ويقال ان سلمان رضي الله عنه هو الذي عمله بيده وفيه انه تقدم
في خيبر انه لما فتح حصن الصعب وجدوا فيه آلة حرب دبابات ومنجنيقا الا ان يقال
سلمان صنع هذا المنجنيق الذي بالطايف لانه يجوز ان يكون الذي وجدوه في خيبر لم
يكن معهم في الطايف وتقدم في خيبر انه صلى الله عليه وسلم لما حاصر الوطيح وسلالم
اربعة عشر يوما ولم يخرج احد منهما هم صلى الله عليه وسلم ان يحمل عليهم
المنجنيق وتقدم عن الامتاع انه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على حصن
البزا وقد قدمنا ان ذلك لا يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة
الطايف اي كما اشرنا اليه واول من صنع المنجنيق ابليس فان نمروذ لعنهما
الله لما اراد ان يلقي ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار بنى الى جنب الجبل جدارا
طوله ستون ذراعا ولما القوا الحطب وجعلوا فيه النار وصلت النار الى رأس
ذلك الجدار لم يدروا كيف يلقون ابراهيم فتمثل لهم ابليس لعنه الله في صورة

بجار

بجار وصنع لهم المنجنيق ونصبوه على رأس الجبل ووضعوه فيه والقوه في تلك
النار واول من رمي به في الجاهلية جذيمة الابرش وهو اول من اوقد الشمع ودخل
نفر من الصحابة تحت دبابة وزحفوا بها الى جدار الحصن ليحرقوه اي وفي الامتاع
دخلوا تحت دبابتين وكانا من جلود البقر فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة
بالنار فخرجوا من تحتها فرموهم بالنبل فقتل منهم رجال اي والدبابة بفتح الدال
المهملة ثم موحدة مشددة وبعد الالف موحدة ثم تاء التانيث وهي آلة من آلات
الحرب تجعل من الجلود يدخل فيها الرجال فيدبون الى الاسوار لينقبوها وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعناب ثقيف اي وتخليهم وتحريقها فقطع المسلمون
قطعا ذريعا فسألوه ان يدعها لله والرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني
ادعها لله وللرحم ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن
وخرج الينا فهو حر فخرج منهم بضعة عشر اي وقيل ثلاثة وعشرون ه رجلا
ونزل منهم شخص في بكرة فقيل له ابو بكرة اي وكان عبد الحارث بن كلدة ه
فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين
يمونه فشق ذلك على اهل الطايف مشقة عظيمة قال واستأذن رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن في ان ياتي ثقيف في حصنهم ليدعوهم
الى الاسلام فاذن له في ذلك فاتاهم فدخل في حصنهم فقال لهم تمسكوا في حصنكم
فوالله لنحن اذل من العبيد اي زاد بعضهم ولا تعطوا بايديكم ولا تتكاثرون اي
يشق عليكم قطع هذا الشجر فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما قلت
يا عيينة قال امرتهم بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم النار ودللتهم على الجنة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت انما قلت لهم كذا وقص عليه القصة
فقال صدقت يا رسول الله اتوب الى الله واليك من ذلك انتهى ولم يؤذن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطايف اي فان خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن
مظعون قالت له يا رسول الله ما يمنعك ان تنهض الى اهل الطايف قال لم يؤذن
لنا الآن فيهم وما اظن ان نفتحها الآن وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك
فقال له يؤذن لنا في قتالهم فقال رضي الله عنه كيف نقتل في قوم لم ياذن الله
فيهم وفي لفظ ان خولة قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطايف حلي
بادية بنت غيلان او حلي الفارغة بنت عقيل وكانتا من احلى نساء ثقيف فقال لها صلى
الله عليه وسلم وان كان لم يؤذن لنا في ثقيف يا خولة فذكرت خولة ذلك لعمر بن
الخطاب فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه
خولة زعمت انك قلت لها قال قلته قال او ما اذن الله فيهم يا رسول الله قال لا قال
أوذن بالرحيل قال بلى واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الناس

تنبيه

اي وهو نوفل بن معاوية الديلي في الذهاب او المقام فقال له يا رسول الله ثعلب في جحر
ان اقمت اخذته وان تركته لم يضرك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فاذّن في الناس بالرحيل فضج الناس ذلك وقالوا انرحل ولم يفتح
علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال فغدوا فاصاب الناس
جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله فسروا بذلك
واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك اي تعجبا من سرعة
تغير رايهم لانهم راوا ان رايه صلى الله عليه وسلم ابرك وانفع من رايهم فرجعوا اليه
وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما ارتحلوا واستقلوا قال قولوا ايبون تائبون
لربنا حامدون وقيل يا رسول الله ادع على ثقيف اهل الطائف فقال اللهم اهد ثقيفا
وائت بهم مسلمين ولعل صاحب الهمزية رحمه الله يشير الى ذلك بقوله
جهلت قومه عليه فاغضى ۝ واخو الحلم دابه الاغضاء ۝
وسع العالمين حلما وعلما ۝ فهو بحر لم تعيه الاعباء ۝ اي اذاه صلى الله عليه
وسلم قومه من قريش وغيرهم فارخى جفنه حياء وصاحب عدم الانتقام شانه من
ارخا الجفن وسع علمه علوم العالمين من الانس والجن والملك ووسع حلمه كل
صدر رمته نفسه فهو بسبب ذلك بحر واسع لم تتعبه الاحمال الثقيلة ومن جملة
من جرح سيدنا عبد الله بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما رماه بسهم ابو محجن
وطاول له ذلك الجرح الى ان مات به في خلافة ابيه ورثته زوجته عاتكة بنت زيد بن
عمرو بن نفيل وكان يحبها حبا شديدا ثم مر عليه ابوه يوم جمعة وهو يلاعبها وقد
صلى الناس فقال عبد الله او جمع الناس فسمعه ابوه فقال اشغلتك عن الصلاة
لا اجرم لا تبرحن حتى تطلقها فطلقها ثم تبعت عبد الله بسبب طلاقها فاطلع عليه ابوه
يوما يقول ابياتا من جملتها ۝ فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها ۝ ولا مثلها في غير جرم تطلق
فقال له يا عبد الله راجع عاتكة فقال لابيه ثق بذلك وكان معه غلام مملوك له
فقال للغلام انت حر لوجه الله اشهدك اني قد راجعت عاتكة فلما مات رضي الله عنه
رثته بقولها في ابيات البيت ۝ لا تنفك عيني حزينة ۝ عليك ولا ينفك جلدي اغبرا ۝
ثم تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما اعرس بها قال له علي كرم الله
وجهه اتاذن لي ان اكلم عاتكة فقال لا غيرة عليك كلمها فقال لها علي كرم الله وجهه
انت القائلة البيت ۝ لا تنفك عيني قريرة ۝ عليك ولا ينفك جلدي اصفرا ۝ قالت لم
اقل هكذا وبكت وعادت الى حزنها فقال له عمر رضي الله عنه يا ابا الحسن ما اردت
الا افسادها علي فلما قتل عمر رضي الله عنه رثته بابيات منها ۝
من لنفس عادها احزانها ۝ ولعين شفها طول السهد ۝

جسد

١٦٧

وفي بعض النسخ عثمان رضي الله عنه [illegible]

جسد لفف في الاكفان ۝ رحمة الله على ذاك الجسد ۝ ثم تزوجها الزبير رضي الله
عنه فلما قتل رثته بابيات منها تخاطب لقاتله ۝ ثكلتك امك ان قتلت لمسلما ۝
حلت عليك عقوبة المتعمد ۝ ثم خطبها سيدنا علي كرم الله وجهه فقالت له لم
يبق للاسلام غيرك وانا انفس بك عن القتل ومن ثم قيل في حقها من اراد الشهادة
فعليه بعاتكة وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم من ذلك اي وبينا هو يسير ليلا
بواد بقرب الطائف اذ غشي سدرة في سواد الليل وهو في وسن النوم فانفرجت
السدرة له نصفين فمر صلى الله عليه وسلم بين نصفيها وبقيت منفرجة على حالها
اي وعند انحداره صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة لقيه سراقة وهو واضع الكتاب
الذي كتبه له صلى الله عليه وسلم عند الهجرة بين اصبعيه وينادي انا سراقة وهذا
كتابي فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفاء وبر ادنوه فادنوه منه وساق اليه
الصدقة وساله عن الضالة من الابل ترد حوضه الذي ملاه لابله هل له في ذلك
من اجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم في كل ذات كبد حرى اجر وعند
وصوله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة احصي السبي فكانت ستة آلاف راس والابل
اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من اربعين الفا واربعة آلاف اوقية فضة فاعطى
صلى الله عليه وسلم للمؤلفة اي من اسلم من اهل مكة فكان اولهم ابو سفيان بن
حرب رضي الله عنه اعطاه اربعين اوقية ومائة من الابل وقال ابني يزيد ويقال له
يزيد الخير فاعطاه كذلك وقال ابني معاوية فاعطاه كذلك فاخذ ابو سفيان رضي الله
عنه ثلثمائة من الابل ومائة وعشرين اوقية من الفضة وقال بابي انت وامي يا رسول
الله لانت كريم في الحرب وفي السلم اي وفي لفظ لقد حاربتك فنعم المحارب كنت
وقد سالمتك فنعم المسالم انت هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا واعطى حكيم بن
حزام رضي الله عنه مائة من الابل ثم ساله مائة اخرى فاعطاه اياها اي وفي
الامتاع وساله حكيم بن حزام مائة من الابل فاعطاه ثم ساله مائة فاعطاه ثم
ساله مائة فاعطاه وقال له يا حكيم هذا المال خضر حلو من اخذه بسخاوة نفس
بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع
واليد العليا خير من اليد السفلى فاخذ حكيم المائة الاولى وترك ما عداها اي
وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا ارزا احدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيا
فكان ابو بكر رضي الله عنه يدعو حكيما ليعطيه العطا فيابى ان يقبل منه شيئا ثم ان
عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فابى ان يقبله فقال يا معشر المسلمين اني
اعرض عليه حقه الذي قسم الله له من الفيء فيابى ان ياخذه واعطى صلى الله عليه
وسلم الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة مثله واعطى العباس بن مرداس
اربعين من الابل فقال في ذلك شعرا اي يعاتبه صلى الله عليه وسلم حيث فضل الاقرع

مطلب سبب صدقة قوله صلى الله عليه وسلم في كل ذات كبد حرى اجر

مطلب كم كانت الغنيمة في غزوة حنين

مطلب سبب قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا المال خضر حلو من اخذه بسخاوة نفس [illegible] واليد العليا خير من اليد السفلى

ابن حابس وعيينة عليه ابجعل نهبي ونهب العبيد يعني فرسه بين عيينة والاقرع.
فما كان حصن ولا حابس. يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما. ومن تضع اليوم لا يرفع. فاعطاه صلى الله عليه وسلم
تمام المائة اي وفي رواية انه قال اقطعوا عني لسانه وفي الكشاف انه صلى الله
عليه وسلم قال يا ابا بكر اقطع لسانه عني واعطه مائة من الابل هذا كلامه
وحينئذ يتوقف في قولهم فظن ناس انه صلى الله عليه وسلم امر ان يمثل به
وفزع هو ايضا لذلك فاتي به الى الغنائم وقيل له خذ منها ما شئت فقال انما
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع لساني بالعطا فكره ان ياخذ منها شيا
فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة وفي رواية فاتم له رسول الله صلى
الله عليه وسلم مائة وروي بدل فما كان حصن ولا حابس فما كان بدر ولا حابس
وهو صحيح ايضا لان بدرا جد حصن ابو ابيه فانتسب تارة الى ابيه حصن وتارة
الى جد ابيه بدر فان عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ويروى بدل مرداس
شيخي بالافراد يعني والده ويروى بالتثنية يعني والده وجده وفي كلام بعضهم
كانت المؤلفة ثلاثة اصناف صنف يتالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا
كصفوان بن امية وصنف ليثبت اسلامهم كابي سفيان بن حرب وصنف لدفع
شرهم كعيينة بن حصن والعباس بن مرداس والاقرع بن حابس لكن في رواية
قيل يا رسول الله اعطيت عيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة وجعيل تركت
ابن سراقة فقال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض
كلهم مثل عيينة والاقرع ولكني تالفتهما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه وتقدم
ان جعيلا هذا كان من فقراء المسلمين وكان رجلا صالحا دميما قبيحا وهو الذي تصور
الشيطان بصورته يوم احد وقال ان محمدا قد مات وجاء اني لاعطي الرجل وغيره
احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه وقال صلى الله عليه وسلم ان من
الناس ناسا نكلهم الى ايمانهم منهم فرات بن حيان واعطى صفوان بن امية ما تقدم
ذكره وهو جميع ما في الشعب من غنم وابل وكان مملوا وكان ذلك سببا لاسلامه كما
تقدم اقول في كلام ابن الجوزي رحمه الله اعلم ان من المؤلفة قلوبهم اقواما
تالفوا في بدء الاسلام ثم تمكن الاسلام في قلوبهم فخرجوا بذلك عن حد المؤلفة وانما
ذكرهم العلماء في المؤلفة اعتبارا ببداية احوالهم ومنهم من لم يعلم منه حسن
الاسلام والظاهر بقاؤه على حالة التالف ولا يمكن ان يعرف بين من حسن اسلامه
وبين من لم يحسن اسلامه لجواز ان يكون من ظننا به انه على خلاف ذلك اذ الانسان
قد يتغير عن حاله ولا ينقل الينا امره فالواجب ان يطلق بل من نقل عنه الاسلام خيرا
وقد جاء عن انس رضي الله عنه قال كان الرجل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم
فيسلم

فيسلم لشيء يعطاه من الدنيا فلا يمسي حتى يكون الاسلام احب اليه من الدنيا وما فيها
هذا كلام ابن الجوزي والعباس بن مرداس اسلم قبل الفتح بيسير وكان ممن حرم الخمر
على نفسه في الجاهلية والله اعلم ولا زال صلى الله عليه وسلم يعطي الرجل ما بين مائة
وخمسين من الابل اي وذلك من الخمس كما سياتي ثم امر صلى الله عليه وسلم
فيه زيد بن ثابت باحصاء الناس والغنائم اي ما بقي منها وهو الاربعة اخماس اي
بعد اعطاء من تقدم ما تقدم من الخمس وفضها عليهم اي بعد ان اجتمعوا
اليه وصاروا يقولون يا رسول الله اقسم علينا حتى الجاوه صلى الله عليه وسلم الى
شجرة فاختطفت رداءه فقال ردوا علي ردائي ايها الناس فوالله ان كان لي عدد شجر
تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما القيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام صلى
الله عليه وسلم الى جنب بعيره فاخذ وبرة من سنامه ثم رفعها ثم قال
ايها الناس ما لي من فيئكم اي غنيمتكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس
مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون على اهله عارا وشنارا ونارا
يوم القيمة فجاء شخص من الانصار بكبة من خيوط شعر وقال يا رسول الله اخذت
هذه الكبة اعمل بها بردعة بعيري فقال اما نصيبي منها فلك قال اما اذا بلغت
هذا فلا حاجة لي بها والقاها ويروى ان عقيلا كان دفع لامراته ابرة اخذها من
الغنيمة فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فسمع منادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شيا فليرده حتى الخياط والمخيط
فرجع واخذها منها والقاها في الغنائم وفي كلام السهيلي ان ابا جهم بن
حذيفة العدوي كان على الانفال يوم حنين فجاءه خالد بن البرصاء واخذ
من الانفال زمام شعر فمانعه ابو جهم فلما تمانعا ضربه ابو جهم بالقوس
فشجه منقلة فاستعدى عليه خالد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له خذ خمسين شاة ودعه فقال اقدني منه فقال خذ مائة ودعه فقال
اقدني منه فقال خذ خمسين ومائة ودعه وليس لك الا ذلك ولا اقدك من
وال عليك فقومت المائة والخمسون بخمس عشرة فريضة من الابل فمن
هنالك جعلت دية المنقلة خمس عشرة فريضة ولما قسم ما بقي خص كل رجل
اربعا من الابل واربعين شاة فان كان فارسا اخذ اثني عشر بعيرا وعشرين
ومائة شاة وان كان معه اكثر من فرس لم يسهم الا لفرس واحد ومن ثم
لم يعط الزبير رضي الله عنه الا لفرس واحد وكان معه افراس وبه اخذ
امامنا الشافعي رضي الله عنه فقال لا يعطى الا لفرس واحد وقال بعض المنافقين
قيل وهو معتب هذه القسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله فاخبر بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغير وجهه الشريف اي حتى صار كالصرف
بكسر الصاد المهملة وهو شيء احمر يدبغ به الجلد وفي رواية فغضب صلى الله
عليه وسلم غضبا شديدا واحمر وجهه وقال من يعدل اذا لم يعدل الله

ورسوله رحمة الله على اخي موسى عليه السلام لقد اوذي اكثر من هذا فصبر
انتهى ولعل من ذلك ان قارون وكان ابن خالة موسى عليه السلام او ابن
عمه حمله البغي والشرة على ان احضر امراة بغيا وجعل لها جعلا على ان ترمي
موسى بنفسها واحضر بني اسرايل واعلمهم بذلك ودعى موسى عليه السلام وقال
ان قومك اجتمعوا فاخرج اليهم لتامرهم وتنهاهم فخرج موسى عليه السلام
اليهم وقال لهم يا بني اسرايل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى
محصنا رجمناه حتى يموت ومن زنى وهو لم ينكح جلدناه مائة جلدة فقال له
قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرايل زعموا انك فجرت بفلانة
فقال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فاتت فقال موسى يا فلانة انشدك بالذي
انزل التورية اصدق قارون فقالت اما اذ نشدتني فاني اشهد انك بري وانك رسول
الله وان قارون جعل لي جعلا على ان ارميك بنفسي وجاءت بخريطتين فيهما دراهم
عليهما خاتمه وقالت للملا ان قارون اعطاني هاتين وهذا خاتمه ونعوذ بالله ان
افتري على الله فنظر القوم الى خاتمه فعلموا صدقها فخر موسى ساجدا فاوحى
الله اليه ان ارفع راسك فاني امرت الارض ان تطيعك فخسف به فهو يتجلجل
في الارض نخسف به في كل يوم مقدار قامة الى يوم القيمة ولعل من ذلك ايضا ان
بني اسرايل قالوا لموسى عليه السلام ان طايفة تزعم ان الله لا يكلمك فخذ منا
من يذهب معك ليسمعوا كلامه تعالى فيؤمنوا فاوحى الله لموسى عليه السلام
ان اختار سبعين من خيارهم واصعدهم الجبل انت وهارون واستخلف
يوشع ففعل فلما سمعوا كلامه سبحانه سالوه ان يريهم الله جهرة ومن ذلك
نسبته الى انه قتل اخاه هارون عليهما الصلاة والسلام كما تقدم اي وقيل ان قايل
هذه القسمة ما عدل فيها ذو الخويصرة التميمي وقف على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال يا محمد قد رايت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجل فكيف رايت قال لم ارك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر رضي الله
عنه الا نقتله وقيل خالد بن الوليد رضي الله عنه الا اضرب عنقه قال الامام النووي
رحمه الله ولا تعارض بل كل واحد منهما استاذن فيه اي في قتله فقام اليه
عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه قال لا ثم ادبر فقام اليه خالد
رضي الله عنه فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه فقال لا لعله ان يكون يصلي قال
خالد رضي الله عنه وكم مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم وفي مسلم
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث علي كرم الله وجهه وهو باليمن
بذهبة في تربتها اي لم تخلص من ترابها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اربعة نفر الاقرع بن حابس وعيينة بن بدر

وعلقمة

١٦٩

وعلقمة بن علاثة وزيد الخير فغضبت قريش فقالوا ايعطي صناديد نجد ويدعنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انما فعلت ذلك لاتالفهم فجاء رجل فقال اتق الله
يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يطع الله ان عصيته يامنني على اهل
الارض ولا تامنوني وفي رواية الا تامنوني وانا امين من في السما ياتيني خبر السما
صباحا ومساء فجاء رجل فقال ما تقدم فقال له ويلك او لست احق اهل الارض ان يتقي
الله ولعل هذه القسمة غير قسمة حنين وان الرجل الذي قال له ما ذكر يحتمل ان
يكون واحدا منهما او من شيعته ذلك الرجل الذي قال له في احدهما وذكر بعضهم
ان ذا الخويصرة اصل الخوارج وانه صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه سيكون له شيعة
يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية وفي رواية قال عمر
رضي الله عنه يا رسول الله دعني اقتل هذا المنافق فقال معاذ الله ان يتحدث
الناس اني اقتل اصحابي ان هذا واصحابه اي جماعة يخرجون من صلبه فهو اصل الخوارج
يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم وفي لفظ تراقيهم لا تفقهه قلوبهم ليس حظهم منه
الا تلاوة الفم يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل
عاد وثمود اي قتلا مستاصلا لعامتهم وفي رواية اذا لقيتموهم فاقتلوهم فان
في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيمة وبهذا استدل من يقول بجواز قتل الخوارج
وقد قاتلهم علي كرم الله وجهه وقد سيل صلى الله عليه وسلم عن الخوارج اهم كفار
فقال من الكفر فروا فقيل امنافقون فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهولاء
يذكرون الله كثيرا فقيل ما هم فقال اصابتهم فتنة فعموا وصموا فلم يجعلهم صلى الله
عليه وسلم كفارا لانهم تعلقوا بضرب من التاويل وحينئذ يكون المراد في وصفهم
بالمروق من الدين الطاعة لا الملة ويعضده رواية بدل الايمان الاسلام وكان
مصداق ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذا الخويصرة خرج منه حرقوص
المعروف بذي الثدية وهو اول من بويع من الخوارج بالامامة والخوارج قوم يكفرون
مرتكب الكبيرة ويحكمون بحبوط عمل مرتكبها وتخليده في النار ويحكمون بان دار
الاسلام تصير بظهور الكبائر فيها دار كفر ولا يصلون جماعة وسبب مفارقتهم سيدنا
علي كرم الله وجهه لهم انهم نقموا عليه التحكيم الذي وقع بينه وبين معاوية
في صفين وقالوا لا حكم الا لله وانت كفرت حيث كفرت الحكمين فانه شهدت على نفسك
انك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين واستانفت التوبة والايمان نظرنا فيما سالتنا
من الرجوع اليك وان تكن الاخرى فانا نابذك على سوا ان الله لا يهدي كيد الخائنين
فلما ايس من رجوعهم اليه قاتلهم وحرقوص هذا اول مارق من الدين وكان
رجلا اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم ان
فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على راس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات
بيض ولما قاتلهم علي كرم الله وجهه وقتل غالبهم التمس ذلك الرجل فاتي به فاذا هو
له ثدي كثدي المراة وفي رواية التمسوه في القتلى فلم يجدوه فقام علي كرم الله وجهه

بالدين و

حين حكمت الحكمين سحه

بنفسه فطار في القتلى فاحزبوه من بينهم فكبر علي كرم الله وجهه ثم قال صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ان فيهم رجلا له عضد وليس له
ذراع على راس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض فقام اليه عبيدة
السلماني فقال يا امير المؤمنين الله الذي لا اله الا هو ا سمعت هذا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اي والله الذي لا اله الا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو
يحلف له .. وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اعطى من تلك العطايا في قريش وقبايل العرب ولم يكن في الانصار منها شئ وجدوا
في انفسهم اي غضبوا حتى كثرت منهم القالة اي وهو القول الردي اي حتى قال بعضهم
ان هذا لهو العجب يعطي قريشا وفي لفظ الالفا والمهاجرين وتركنا وسيوفنا
تقطر من دمائهم اي وفي لفظ ان هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دماء قريش وان
غنايمنا ترد عليهم وفي رواية اذا كانت شديدة ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا وفي رواية
سيوفنا تقطر من دمائهم وهم يذهبون بالمغنم فان كان من امر الله صبرنا وان
كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم استعتبناه فدخل عليه سعد بن عبادة رضي الله
عنه فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم اي غضبوا
لما صنعت في هذا الفي الذي اصبت قسمت في قومك واعطيت عطايا عظاما ولم يكن في
هذا الحي من الانصار منها شئ قال فاين انت من ذلك يا سعد فقال يا رسول الله ما انا
الا من قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة اي وهي قبة من ادم اي وفي كلام بعضهم
ان الحظيرة الزربية التي تجعل للابل والغنم من الشجر لتقيها من البرد والريح ولعل
هذا باعتبار الاصل فلا مخالفة فلما اجتمعوا اتى سعد اليه صلى الله عليه وسلم فقال
اجتمع لك هذا الحي من الانصار فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فقال لهم افيكم
احد من غيركم قالوا لا الا ابن اختنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن
اخت القوم منهم وفي رواية قال من كان هاهنا من غير الانصار فليرجع الى رحله وذكر
بعضهم في سبب ايراد ابن اخت القوم منهم انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله
عنه اجمع لي من هنا من قريش فجمعهم له ثم قال نخرج اليهم ام يدخلون قال اخرج
فخرج صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش هل فيكم من غيركم قالوا لا الا ابن
اختنا فذكره ثم قال يا معشر قريش ان اولى الناس بي المتقون فانظروا لا ياتي الناس
بالاعمال يوم القيامة وتاتون بالدنيا تحملونها فاصد عنكم بوجهي انتهى فحمد الله
واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يا معشر الانصار ما مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها
علي في انفسكم والمقالة كما علمت الكلام الردي والجدة العتب والمعروف انه الموجدة
ومن ثم قال بعضهم الجدة في المال والموجدة في الغضب الم آتكم ضلالا فهداكم الله
بي وعالة فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم اي وفي لفظ وكنتم متفرقين فجمعكم
وفي لفظ يا معشر الانصار الم يمن الله عليكم بالايمان وخصكم بالكرامة وسماكم
باحسن الاسماء انصار الله وانصار رسوله قالوا بلى الله ورسوله امن وافضل ثم قال

صلى

رسوله

صلى الله عليه وسلم الا تجيبوني يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله لله ولرسوله
المنة والفضل اي وفي لفظ قالوا يا رسول الله وجدتنا في ظلمة فاخرجنا الله بك الى
النور ووجدتنا على شفا حفرة من النار فانقذنا الله بك ووجدتنا ضلالا فهدانا الله
بك فرضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فافعل ما شئت فانت يا رسول الله
في حل قال اذا والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك
ومخذولا فنصرناك وطريدا فاويناك اوي ان كان متعديا فانما هنا الافصح المد وان
كان قاصرا فالافصح القصر قال تعالى واويناهما الى ربوة وقال تعالى اذ اوى الفتية الى
الكهف فقال الانصار المن لله ولرسوله والفضل علينا وعلى غيرنا فقال ما حديث
بلغني عنكم فسكتوا فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا فلم
يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم قالوا يغفر الله تعالى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم اي وفي رواية ما
الذي بلغني عنكم قالوا هو الذي بلغك لانهم لا يكذبون فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لاعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم انتهى اي وفي لفظ ان قريشا حديث
عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم واتالفهم اوجدتم يا معشر الانصار
في انفسكم في لعاعة بضم اللام وعينين مهملتين اي شئ قليل من الدنيا تالفت بها قوما
ليسلموا اي ليحسن اسلامهم ويسلم غيرهم تبعا لهم ووكلتكم الى اسلامكم الثابت
الذي لا يزول الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا
برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لكنت رجلا من الانصار اي
لا انتسب الى المدينة ولو سلك الناس شعبا اي بكسر الشين المعجمة وهو ما انفرج
بين جبلين وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء
الانصار وفي لفظ فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا اي وقوله صلى الله عليه
وسلم الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي ليس من المن المذموم في قوله صلى الله عليه وسلم
آفة السماحة المن بل هو من التذكير بنعمة الله لكن يشكل على ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم للانصار الا تجيبون الى آخره فليتامل اي وقد جاء في مدح الانصار وابناء الانصار
ولازواج الانصار ولذراري الانصار الانصار كرشي وعيبتي وان الناس يكثرون
ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وفي لفظ آخر اللهم صل على
الانصار وعلى ذرية الانصار وعلى ذرية ذرية الانصار وقال للانصار انتم شعار
والناس دثار اي والشعار الثوب الذي يلي الجسد والدثار الثوب الذي يكون فوق
ذلك الثوب فهم الصق به واقرب اليه صلى الله عليه وسلم وقال الانصار حبهم
ايمان وبغضهم نفاق اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار ولابناء ابناء الانصار ولنساء
الانصار ولنساء ابناء الانصار ولنساء ابناء ابناء الانصار وفي لفظ اللهم اغفر للانصار
ولذراري الانصار ولذراري ذراريهم ولمواليهم ولجيرانهم لا يبغض الانصار رجل

مطلب ما ورد في فضيلة الانصار

يؤمن بالله واليوم الآخر وقال لا تؤذوا الانصار فمن اذاهم فقد اذاني ومن نصرهم
فقد نصرني ومن احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن بغى عليهم
فقد بغى علي ومن قضى لهم حاجة كنت في حاجته يوم القيامة اشرع ان الله تعالى
اختار دارهم لاعزاز دينه واختارهم لنبيه انصارا وقال صلى الله عليه وسلم حب
الانصار اية الايمان وبغضهم اية النفاق وقال في الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم
الا منافق من احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله وقال لهم اللهم انتم احب
الناس الي قالها ثلاثا قال وقال حسان رضي الله عنه في مدح الانصار
سماهم الله انصارا بنصرهم ... دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا ... للنائبات وما خافوا وما ضجروا انتهى وقد وقع له
صلى الله عليه وسلم نظير ذلك في عمرو بن تغلب انه صلى الله عليه وسلم سبا
فاعطى قوما ومنع قوما وقال انا لنعطي قوما نخشى هلعهم وجزعهم ونكل قوما
الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنا والخير منهم عمرو بن تغلب ولما اسرت اخته
صلى الله عليه وسلم من الرضاعة الشيما بشين معجمة ومثناة تحتية ساكنة وميم
بعدها ويقال الشما بغير يا واختلف في اسمها فصارت تقول والله اني اخت صاحبكم
ولا يصدقونها فاخذها طائفة من الانصار حتى اتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا محمد اني اختك قال وما علامة ذلك الحديث ثم قال لها ارجعي الى الجعرانة
تكونين مع قومك فاني امضي الى الطائف فرجعت الى الجعرانة فلما قدم صلى الله عليه
وسلم الجعرانة جاءته فقالت يا رسول الله اني اختك اي وانشدته ابياتا قال وما علامة
ذلك بكسر الكاف لانه خطاب لمؤنث قالت عضة عضضتنيها في ظهري وفي رواية
في وجهي وفي رواية في ابهامي وانا متوركتك تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلامة وفي رواية قال لها ان تكوني صادقة فان بك مني اثرا لن يبلى فكشفت عن
عضدها ثم قالت نعم يا رسول الله حملتك وانت صغير فعضضتني هذه العضة
فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فلما تأمل وعند ذلك قام صلى الله عليه
وسلم قائما وبسط لها رداءه واجلسها عليه اي ودمعت عيناه وسألها عن امه لها
وابيه فاخبرته بموتهما اي وقال لها سلي تعطي واشفعي تشفعي فاستوهبته السبي
اي بعد ان قال لها قومها ان هذا الرجل اخوك فلو اتيته فسألته في قومك لرجونا
ان يحابينا فاتته فقالت اتعرفني قال وما انكرك ممن انت قالت انا اختك بنت ابي
ذؤيب وآية ذلك اني حملتك ذات يوم فعضضتني عضة شديدة هذا اثرها
فرحب بها ثم وهبها السبي وهم ستة الآف فما عرفت مكرمة مثلها ولا امرأة هي
ايمن منها وخيرها صلى الله عليه وسلم وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة
وان احببت امتعتك وترجعي الى قومك قالت بلى فمتعني وتردني الى قومي فاعطاها
غلاما يقال له مكحول وجارية وقيل بل اعطاها ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشاء وقيل
ان القادم عليه صلى الله عليه وسلم امه من الرضاع التي هي حليمة وتقدم الكلام على

ذلك

ذلك قال بعضهم وهذا العطا الذي اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤلفة من
قريش انما كان من خمس الخمس الذي هو سهمه صلى الله عليه وسلم لا من اربعة
اخماس الغنيمة والا لاستاذن الغانمين في ذلك لانهم ملكوها بحوزهم لها ثم قدم عليه
صلى الله عليه وسلم وفد هوازن اربعة عشر رجلا مسلمين ورأسهم زهير بن صرد
وفي لفظ يكنى بابي صرد وابو برقان بالموحدة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الرضاع اي فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف
عليك اي وفي رواية قالوا يا رسول الله ان فيمن اصبتهم الامهات والاخوات والعمات
والخالات وهن مخازي الاقوام ونرغب الى الله واليك يا رسول الله وقال زهير
يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك لان مرضعته
صلى الله عليه وسلم حليمة كانت من هوازن اي وقال له ايضا ولو ملحنا اي ارضعنا
للحارث بن ابي شمر اي ملك الشام او للنعمان بن المنذر اي ملك العراق ثم
نزل منا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا وانت خير المكفولين
وانشده ابياتا يستعطفه صلى الله عليه وسلم بها منها
امنن علينا رسول الله في كرم ... فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... اذ فوك مملوءة من محضها الدرر
اي الدفعات من اللبن ... انا لنشكر للنعما اذا كفرت ... اي جحدت وفي لفظ
انا لنشكر آلاء وان كفرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
انا نؤمل عفوا منك تلبسه ... هدي البرية ان تعفو وتنتصر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه ... من امهاتك ان العفو مشتهر فقال صلى الله عليه وسلم
ان احسن الحديث اصدقه ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم اي وفي لفظ
البخاري احب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما
المال وفي رواية وقد كنت استانيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون اي لانه صلى
الله عليه وسلم انتظرهم بعد ان قفل من الطائف بضع عشرة ليلة وفي لفظ انه
صلى الله عليه وسلم قال لهم قد وقعت المقاسم مواقعها فاي الامرين احب
اليكم اطلب لكم السبي ام الاموال وانما قال صلى الله عليه وسلم لهم قد وقعت
المقاسم اي لانه يجوز للامام ان يمن على الاسرى بعد القسم وان يمن عليهم
قبله كما وقع له صلى الله عليه وسلم في بعضهم ولا يخفى ان هذا في الرجال دون
الذراري فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا اردد علينا نساءنا وابناءنا فهم احب
الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال صلى الله عليه وسلم اما ما لي ولبني عبد
المطلب فهو لكم اي وقال لهم فاذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا
انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا اي بعد ان قال لهم صلى الله عليه
وسلم اظهروا اسلامكم وقولوا نحن اخوانكم في الدين ثم سال لكم الناس فيها

صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي امرهم به فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان اثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد
فان اخوانكم هؤلاء جاؤا تائبين واني قد رأيت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب ان
يطيب خاطره بذلك فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من
اول ما يفيء الله علينا فليفعل كذا في البخاري وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال واما
من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرائض من اول شيء
نصيبه وفي رواية فمن احب منكم ان يعطي غير مكره فليفعل ومن كره ان يعطي
ويأخذ الفداء فعلي فداؤهم ثم قال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب
فهو لكم فقال المهاجرون والانصار رضي الله عنهم ما كان لنا فهو لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن
اما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو
سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس
وهنتموني اي اضعفتموني حيث صيرتموني منفردا وفي رواية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء القوم جاؤا مسلمين وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالابناء
والنساء شيئا فمن كان عنده من السبي شيء فطابت به نفسه ان يرده فليرده ومن
ابى فليرد عليهم ذلك قرضا علينا بكل انسان ست فرائض من اول ما يفيء الله علينا
قالوا رضينا وسلمنا فردوا عليهم نساءهم وابناءهم ولما نزل صلى الله عليه وسلم
السبي نادى مناديه الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرئن بحيضة
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اصبنا سبايا يوم حنين فكنا نلتمس
فداءهن فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال اصنعوا ما بدا لكم
فما قضى الله فهو كائن وليس من كل الماء يكون الولد قال ابو سعيد الخدري رضي
الله عنه وكانت اليهود تزعم ان العزل الموؤدة الصغرى فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذبت اليهود ولو اراد الله ان يخلقه لم يستطع احد ان يصرفه
وجاء ان الماء الذي يكون منه الولد اهرقته على صخرة لاخرج الله منها ولدا وقد
جاء في الحديث ما قالت اليهود ففي مسلم وابن ماجه العزل الوأد الخفي اي لانه تحرز
عن الولد بالعزل كدفنه حيا فليتأمل وتقدم الكلام على ذلك مبسوطا والفريضة
البعير الذي يؤخذ في الزكاة لانه فرض واجب على رب المال والى عفوه صلى الله
عليه وسلم عن هوازن اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

منّ فضلا على هوازن اذ كا ... ن له قبل ذاك فيهم رباء
واتى السبي فيه اخت رضاع ... وضع الكفر قدرها والسباء
فحباها برا توهمت النا ... س به انما السباء هداء
بسط المصطفى لها من رداء ... اي فضل حواه ذاك الرداء
فغدت فيه وهي سيدة النسـ ... ـوة والسيدات فيه اماء

اي اعتق صلى الله عليه

وسلم

وسلم هوازن قبيلة امه من الرضاعة التي هي حليمة السعدية وكانوا ستة الاف
ادمي وانما اعتقهم لاجل انه صلى الله عليه وسلم كان له وهو طفل فيهم ربا بفتح الراء
والمد اي تربية فيهم ولاجل ان اخته من الرضاع اتت في ذلك السبي وتلك الاخت
صغر كفرها وسباؤها قدرها الرفيع باخوته صلى الله عليه وسلم فاعطاها برا وفعل معها
معروفا حتى وقع في وهم الحاضرين بسبب ذلك ان سباها هدا لها بكسر الهاء كالعروس
التي تهدى لزوجها ومن بره صلى الله عليه وسلم انه بسط لها رداءه لتجلس عليه اي تشرف
لذلك الرداء التي فيه بالنسبة اليه اماء وليتأمل الجمع بين كون اخته المذكورة هي الشافعة
في السبي وقبلت شفاعتها وبين كون السائل فيهم هوازن والاصل اقتصر على سؤال
الوفد ورد جميع السبي ولم يتخلف منه احد الا عجوز من عجائزهم كانت عند عيينة
ابن حصن ابى ان يردها وقال حين اخذها ارى عجوزا اني لاحسب ان لها في الحي نسبا وعسى
ان يعظم فداؤها فردها بعد ذلك بعشرين من الابل وقيل بست ه اخذ ذلك من
ولدها بعد ان ساومه فيها بمائة من الابل وقال له ولدها والله ما ثديها بناهد ولا بطنها
بوالد ولا زوجها بواجد ولا صاحبها بواجد اي بحزين لفراقها ولا درها بماكن بالنون اي غزير
وهو من الاضداد وقيل قائل ذلك له زهير وقد يقال لا مخالفة لجواز ان يكون زهير هو
ولدها فقال عيينة خذها لا بارك الله لك فيها قال وذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم
دعى على من ابى ان يرد السبي ان يبخس اي يكسد ه فان ولدها دفع له فيها مائة من الابل
فابى ثم غاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بالمائة فقال لا ادفع الا خمسين
فابى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بالخمسين فقال لا ادفع الا خمسة وعشرين
فابى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بالخمسة والعشرين فقال لا اخذها
الا بعشرة وفي رواية الا بستة فقال له ما تقدم ولما اخذها ولدها قال لعيينة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كسى السبي قبطية قبطية فقال لا والله ما ذاك لها عندي
فما فارقه حتى اخذ لها منه ثوبا والقبطية بضم القاف وهي ثوب ابيض من ثياب مصر
منسوب للقبط وهم اهل مصر وضم القاف من التغيير في النسب اي وفي كلام بعضهم
وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا ان يقدم مكة فيشتري للسبي ثياب
المعقد فلا يخرج الحر منهم الا كاسيا قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبس
اهل مالك بن عوف النصري بمكة عند عمتهم ام عبد الله بن ابي امية وكلمه الوفد
في ذلك فقالوا يا رسول الله اولئك سادتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما اريد بهم الخير ولم يجز ان يجري السهمان في مال مالك بن عوف وقال صلى الله عليه
وسلم لوفد هوازن ما فعل مالك قالوا يا رسول الله هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه انه ان اتى مسلما رددت عليه اهله
وماله واعطيته مائة من الابل فلما بلغ مالكا ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قومه وانه قال ان ماله واهله موفر له وما وعد به نزل من الحصن مستخفيا خوفا ان
تحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى اتى الدهنا محلا معروفا فركب

راحلته ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه بالجعرانة واسلم ورد عليه اهله
وماله **واستعمله** رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من هوازن فكان لا
يقدر على سرح لثقيف الا اخذه ولا رجل الا قتله وكان رضي الله عنه يرسل بالخمس الى
مما يغنم لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى **اي وجا** اعرابي الى النبي صلى الله
عليه وسلم في هذا المحل الذي هو الجعرانة وهو المراد بقول بعضهم وهو بحنين
لان المراد منصرفه من حنين وعلى ذلك الاعرابي جبة وهو متضمخ بخلوق اي
مصفر لحيته وراسه وقد احرم بعمرة فقال افتني يا رسول الله **وفي رواية** قال له
كيف ترى في رجل احرم في جبة بعدما تضمخ بطيب فسكت ساعة ثم نزل عليه الوحي
فلما سري عنه قال اين السائل عن العمرة اخلع عنك الجبة واغسل عنك اثر الخلوق
وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم ما كنت تصنع في حجك قال كنت انزع هذه
الجبة واغسل هذا الخلوق فقال صلى الله عليه وسلم اصنع في عمرتك ما كنت صانعا
في حجك واستند لذلك من يقول بحرمة التطيب قبل الاحرام بما يبقى الاحرام والراجح
عند امامنا الشافعي رضي الله عنه استحباب ذلك **وجاءه صلى الله عليه وسلم** رجل
فوقف على راسه الشريف صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي عندك موعدا
فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاحتكم فقال احتكم ثمانين ضاينة وراعيها فقال
صلى الله عليه وسلم هي لك ولقد احتكمت يسيرا ولصاحبة موسى عليه الصلاة والسلام
التي دلته على عظام يوسف عليه الصلاة والسلام كانت احزم واجزل حكما منك حين
حكمها موسى عليه الصلاة والسلام فقالت حكمي ان ترد لي شبابي وادخل معك الجنة
كذا ذكره الغزالي رحمه الله قال السخاوي وهذا اخرجه ابن حبان والحاكم وصحح
اسناده وفيه نظر كما قال العراقي وهذا اصل في عدم اخلاف الموعد بالخير **ونقل**
الامام النووي ان جماعة ذهبوا الى وجوب الوفا بذلك ووجهه السبكي رحمه الله تعالى
بان اخلاف الوعد كذب والكذب حرام وترك الحرام واجب وذكر الغزالي رحمه الله ان
اخلاف الوعد لا يكون كذبا الا اذا اعزم حين الوعد على عدم الوفا اي ويدل لذلك ما جاء
عن عبد الله بن ربيعة قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وانا صبي صغير
فذهبت لالعب فقالت امي يا عبد الله تعالى اعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اردت ان تعطيه قالت اردت ان اعطيه تمرا قال لو لم تفعل كتبت عليك كذبة
واحرم صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ودخل مكة ليلا حتى استلم الحجر ثم رجع
من ليلته واصبح بها كبايت وفي لفظ اصبح بمكة كبايت وفيه نظر ولم يسق هديا في
هذه العمرة وحلق راسه وكان الحالق لراسه الشريف ابو هند الحجام وقيل ابو خراش
ابن امية الذي حلق راسه صلى الله عليه وسلم في الحديبية واتى باعمال العمرة
بعد ان اقام بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا **غزوة**
تبوك بعدم الصرف للعلمية والتانيث ووقع في البخاري صرفها نظرا للموضع اي
ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لانها اظهرت حال كثير من المنافقين **ففي** شهر

رجب

عزوة

رجب سنة تسع اي بلا خلاف ووقع في البخاري انها كانت بعد حجة الوداع قيل وهو غلط
من النساخ بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام
وانهم قدموا مقدمتهم الى البلقا المحل المعروف اي وذكر بعضهم ان سبب ذلك ان
متنصرة العرب كتبت لهرقل ان هذا الرجل الذي قد خرج يدعي النبوة هلك واصابت
اصحابه سنون اهلكت اموالهم فبعث رجلا من عظمائهم وجهز معه اربعين الفا اي
ولم يكن لذلك حقيقة **اي** وانما ذلك شي قيل لمن يبلغ ذلك للمسلمين ليرجفن بهم وكان
ذلك في عسرة في الناس وجدب في البلاد اي وشدة من الحر وحين طابت
الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم **اي** وكونه عند طيب الثمار
يؤيد قول عروة بن الزبير ان خروجه صلى الله عليه وسلم لتبوك كان في زمن الخريف
ولا ينافي ذلك وجود الحر في ذلك الزمن لان اوايل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة الا كنى عنها وورى بغيرها
الا ما كان من غزوة تبوك لبعد المشقة وشدة الزمان اي وكثرة العدو ليأخذ الناس
اهبتهم وامر الناس بالجهاز اي وبعث الى مكة وقبايل العرب ليستنفرهم وحض اهل
الغنى على النفقة والحمل في سبيل الله اي اكد عليهم في طلب ذلك وهي اخر غزواته
صلى الله عليه وسلم وانفق عثمان رضي الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها **قال**
فانه جهز عشرة الاف انفق عليها عشرة الاف دينار غير الابل والخيل وهي تسعمائة
بعير ومائة فرس والزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الاسقية اي وفي كلام
بعضهم انه اعطى ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى
الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض **اي وعن** ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل الى ان طلع الفجر
رافعا يديه الكريمتين يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه
وجا انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي ان لا يدخل النار من صاهرته او صاهرني
وجا رضي الله تعالى عنه بالف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا
انتهى **وفي رواية** جا بعشرة الاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين
يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك
يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما كان منك وما هو كاين الى يوم القيمة ما يبالي ما عمل
بعدها اي ولعل هذه العشرة الالاف هي التي جهز بها العشرة الالاف انسان وانها غير
الالف التي صبها في حجره صلى الله عليه وسلم وانفق غير عثمان من اهل الغنا **قال**
وكان اول من جا بالنفقة ابو بكر الصديق رضي الله عنه جا بجميع ماله اربعة الاف
درهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيا قال ابقيت لهم
الله ورسوله **وجا عمر** عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيا قال النصف الثاني **وجا عبد الرحمن**

ابن عفان

ويقول

ابعاء

ابن عوف رضي الله عنه بعابة ارقية اي ومن ثم قيل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهما كانا خزانتين من خزائن الله في الارض ينفقان في طاعة الله تعالى
وجا العباس رضي الله عنه بمال كثير وكذا طلحة رضي الله عنه وبعثت النسا رضي الله
عنهن بكلما يقدرن عليه من حليهن وتصدق عاصم بن عدي رضي الله عنه بتسعين
وسقا من تمر انتهى وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع اي سبعة انفس من فقراء
الصحابة يستحملونه اي يسالونه ان يحملهم فقال صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم
عليه وعند ذلك تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون اي ما
يحملهم ومن ثم قيل لهم البكاؤن منهم العرباض بن سارية رضي الله عنه ولم يذكره
القاضي البيضاوي من السبعة وحمل العباس رضي الله عنه منهم اثنين وحمل
منهم عثمان رضي الله عنه بعد الجيش الذي جهزه ثلاثة اي وحمل يامين بن عمرو
النضري اثنين دفع لهما ناضحا له وزود كل واحد منهما صاعين من تمر وعدهم مغلطاي
ثمانية عشر وفي البخاري عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسأله الحملان لهم فقلت يا نبي الله ان اصحابي ارسلوني اليك
لتحملهم فقال والله لا احملكم على شئ وفي رواية والله لا احملكم ولا اجد ما احملكم
عليه ورجعت حزينا الى اصحابي من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة ان يكون
النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه حيث حلف على ان لا يحملهم قال فرجعت الى
اصحابي فاخبرتهم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث الا سويعة اذ سمعت بلالا
ينادي اين عبد الله بن قيس فاجبته قال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك
فلما اتيته قال خذ هذه الستة ابعرة فانطلق بها الى اصحابك زاد بعضهم فعند ذلك قال
بعضهم لبعض اغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حملناه على يمين الغلق
وقد حلف ان لا يحملنا ثم حملنا والله لا يبارك لنا في ذلك فاتوه فذكروه فقال عليه الصلاة
والسلام انا ما حملتكم الله حملكم ثم قال اني لا احلف يمينا فارى غيرها خيرا منها الا كفرت
عن يميني واتيت الذي هو خير اي فهو صلى الله عليه وسلم انما حلف ان لا يتكلف لهؤلاء
حملا يقترض ونحوه ما دام لا يجد لهم حملا فلا حنث وفيه ان هذا لا يناسب قوله اني
لا احلف الى آخره واجيب بان هذا استئناف قاعدة لا تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
حنث في يمينه بل خرج الكلام على تقدير كانه قال لو حنثت في يميني حيث كان الحنث خيرا
وكفرت عنها لكان ذلك شرعا واسعا بل قد يكون راجحا ويؤيده انه لم ينقل ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كفر عن اليمين وحينئذ يحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله وقد يقال
ان حمل العباس رضي الله عنه اثنين منهم الى آخره كان قبل وجود هذه الابعرة
الستة او يدعي ان هؤلاء غير من تقدم ولما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسار بالناس وهم ثلاثون الفا اي وقيل اربعون الفا وقيل سبعون الفا وكانت الخيل
عشرة الاف فرس وقيل بزيادة العين وخلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري
على ما هو المشهور قال الحافظ الدمياطي وهو اثبت عندنا وقيل سباع بن عرفطة

قال م

اي وقيل ابن ام مكتوم وقيل علي بن ابي طالب قال ابن عبد البر وهو الاثبت هذا كلامه
وفي كلام ابن اسحق وخلف عليا كرم الله وجهه على اهله وامره بالاقامة فيهم
وتخلف عنه عبد الله بن ابي بن سلول ومن كان من المنافقين بعد ان خرج معهم
وعسكر عبد الله بن ابي على ثنية الوداع اي اسفل منها لان معسكره صلى الله عليه وسلم
كان على ثنية الوداع وكان عسكر عبد الله بن ابي اسفل منه قال ابن اسحق رحمه الله
وما كان فيما يزعمون باقل العسكرين اي والتعبير عن ذلك بالزعم واضح لانه يبعد
ان يكون عسكر عبد الله مساويا لعسكره صلى الله عليه وسلم فضلا عن كونه اكثر منه
فليتأمل وقال عند تخلفه يغزو محمد بني الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد
والله لكاني انظر الى اصحابه مقرنين في الحبال يقول ذلك ارجافا برسول الله صلى
الله عليه وسلم وباصحابه اي وقيل للروم بني الاصفر لانهم ولد روم بن العيص
ابن اسحق نبي الله عليه السلام وكان يسمى الاصفر لصفرة به فقد ذكر العلماء ان اخبار
القدماء ان العيص تزوج بنت عمه اسماعيل فولدت له الروم وكان به صفرة فقيل له
الاصفر وقيل الصفرة كانت بابيه العيص ه ولما ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد الالوية والرايات فدفع لواءه الاعظم لابي بكر
الصديق رضي الله عنه ورايته العظمى للزبير رضي الله عنه ودفع راية الاوس لاسيد
ابن حضير رضي الله عنه وراية الخزرج الى الحباب بن المنذر رضي الله عنه ودفع لكل
بطن من الانصار ولكل قبائل العرب لواء وراية اي لبعضهم راية ولبعضهم لواء وكان
قد اجتمع جمع من المنافقين اي في بيت سويلم اليهودي فقال بعضهم لبعض اتحسبون
جلاد بني الاصفر اي وهم الروم كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكانا بهم يعني الصحابة
غدا مقرنين في الحبال يقولون ذلك ارجافا وترهيبا للمؤمنين والجلاد الضرب بالسيوف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك لعمار بن ياسر رضي الله عنهما ادرك
القوم فانهم قد احترقوا فاسألهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق
اليهم فقال ذلك لهم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه وقالوا انما
كنا نخوض ونلعب فانزل الله تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وقال صلى
الله عليه وسلم للجد بن قيس يا جد هل لك في جلاد بني الاصفر قال يا رسول الله او تاذن
لي اي في التخلف ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل اشد عجبا بالنساء مني واني
اخشى ان رايت نساء بني الاصفر ان لا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الاية وفي لفظ
انه صلى الله عليه وسلم قال اغزوا تبوك تغنموا بنات الاصفر نساء الروم فقال قوم من
المنافقين ائذن لنا ولا تفتنا فانزل الله تعالى الاية الا في الفتنة سقطوا اي التي هي
التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة عنه وفي لفظ انه صلى الله عليه
وسلم قال للجد بن قيس يا ابا قيس هل لك ان تخرج معنا لعلك تحتقب اي تردف خلفك
من بنات الاصفر فقال ما تقدم وعند ذلك لامه ولده عبد الله رضي الله عنه وقال

مطلب في قيل الروم بنو الاصفر

صلى الله عليه وسلم

له ما يمنعك الا النفاق وسينزل الله فيك قرآنا فأخذ نعله وضرب به وجه ولده فلما نزلت
الآية قال له الراقل انك فقال له اسكت يا لكع فوالله لانت اشد علي من محمد **وفي رواية**
ان الجد بن قيس لما امتنع واعتذر بما تقدم قال النبي صلى الله عليه وسلم ولكن اعنك
بمالي فانزل الله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم **وتقدم انه** لم يبايع بيعة
الرضوان وتقدم انه تاب من النفاق وحسنت توبته **وانه** صلى الله عليه وسلم قال
لبني ساعدة من سيدكم قالوا الجد بن قيس علي بخل فيه فقال واي داء ادوا من
البخل قالوا يا رسول الله من سيدنا قال بشر بن البرا بن معرور وفي رواية سيدكم
الجعد الابيض عمرو بن الجموح **وذكر ابن عبد البر** ان النفس اميل الى الاول ومات
الجد بن قيس في خلافة عثمان رضي الله عنه **وقال بعض المنافقين** لبعض لا تنفروا
في الحر فانزل الله تعالى قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون اي يعلمون **وجا المعذرون**
اي وهم الضعفا والمقلون من الاعراب ليؤذن لهم في التخلف فاذن لهم وكانوا
اثنين وثمانين رجلا وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة جراة
على الله ورسوله وقد عناهم الله تعالى بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله **قال**
الموصلي واهل التفسير يقولون ان آخر براة نزل قبل اولها وان اول ما نزل منها انفروا
خفافا وثقالا قيل معناه شبانا وشيوخا وقيل اغنيا وفقرا وقيل اصحاب شغل وغير ذي
شغل وقيل ركبانا ورجالة ثم نزل اولها في نبذ كل ذي عهد الى صاحبه كما تقدم
وتخلف جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع
من غير عذر وكانوا ممن لا يتهم في اسلامه **ولما خلف** صلى الله عليه وسلم عليا
كرم الله وجهه ارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وحين قالوا فيه
ذلك اخذ علي كرم الله وجهه سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك ما خلفتني الا استثقلتني
وتخففت مني فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك
افلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي اي
فان موسى عليه السلام حين توجه الى ميقات ربه واستخلف هارون عليه السلام
في قومه فرجع علي الى المدينة **وعن علي** كرم الله وجهه قال لما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزاة وخلف جعفرا في اهله فقال جعفر والله لا اتخلف
عنك فخلفني فقلت يا رسول الله اتخلفني الى شي تقول قريش اليس يقولون ما اسرع
ما خذل ابن عمه وجلس عنه واخرى ابتغي الفضل من الله لاني سمعت الله يقول
ولا يطاون موطئا يغيظ الكفار الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
قولك ان تقول قريش ما اسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه فقد قالوا اني ساحر
واني كاهن واني كذاب واما قولك تبتغي الفضل من الله فلك بي اسوة اي حيث تخلف
عن بعض مواطن القتال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليهما
السلام اي ولم يتخلف عنه علي كرم الله وجهه في مشهد من المشاهد الا في هذه الغزوة

وادعت

بلغ

وادعت الرافضة والشيعة ان هذا من النص التفصيلي على خلافة علي كرم الله وجهه قالوا
لان جميع المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي كرم الله وجهه
من النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثنا اي استثنا النبوة بقوله الا انه
لا نبي بعدي ومما ثبت لهارون من موسى استحقاقه للخلافة عنه لو عاش بعده اي
دون النبوة **ورد** بان هذا الحديث غير صحيح كما قاله الآمدي وعلى تسليم صحته بل
صحته هي الثابتة لانه في الصحيحين فهو من قبيل الآحاد وكل من الرافضة والشيعة لا
يراه حجة في الامامة وعلى تسليم انه حجة فلا عموم له بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث
ان عليا كرم الله وجهه خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في اهله خاصة مدة غيبته
بتبوك كما ان هارون كان خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة فعلى
تسليم انه عام لكنه مخصوص والعام المخصوص غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة **وقد**
استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرار اخرى غير علي فلم يلزم ان يكون مستحقا
للخلافة **وصار** بعد مسيره صلى الله عليه وسلم يتخلف عنه الرجل فيقال تخلف فلان فيقول
دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه **وكان** ممن
تخلف عن مسيره صلى الله عليه وسلم ابو خيثمة ولما ان سار صلى الله عليه وسلم اياما دخل
ابو خيثمة على اهله في يوم حار فوجد امراتين له في عريشين لهما في حائط قد رشت
كل منهما عريشها وبردت فيها ماء وهيات طعاما وكان يوما شديد الحر فلما دخل نظر الى
امراتيه وما صنعتا فقال رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وابو خيثمة
في ظل بارد وماء مهيا وامراة حسنا ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريشة واحدة
منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه
فارتحله واخذ سيفه ورمحه كما في الكشاف اي ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى ادركه حين نزل بتبوك **وقد كان** ابو خيثمة ادرك عمير بن وهب في الطريق
يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى دنوا من تبوك فقال ابو خيثمة
لعمير ان لي ذنبا فلا عليك ان تتخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل **فلما**
دنى ابو خيثمة قال الناس هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا
خيثمة فقالوا يا رسول الله هو والله ابو خيثمة فلما اناخ اقبل فسلم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى لك يا ابا خيثمة
ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرا ودعا له بخير اي واولى لك كلمة تهدد بها وتوعد **ولما مر** رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالحجر ديار ثمود سجى ثوبه على راسه واستحث راحلته وقال لا تدخلوا بيوت
الذين ظلموا الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم اي لان البكا يبعثه التفكر
والاعتبار فكانه صلى الله عليه وسلم امرهم بالتفكر في احوال توجب البكا من تقدير
الله عز وجل على اولئك بالكفر مع تمكينه لهم في الارض وامهالهم مدة طويلة ثم ايقاع
نقمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه يقلب القلوب فلا يامن المؤمن ان يكون عاقبته

بلغ

الى مثل ذلك ونهى صلى الله عليه وسلم الناس ان يشربوا من مائها شيئا وان لا يتوضؤا به للصلاة وان لا يعجن به عجين ولا يحاس به حيسا ولا يطبخ به طعام وان العجين الذي عجن به او الحيس الذي فعل به يعلفونه الابل وان الطبيخ الذي طبخ به يلقى ولا ياكلوا منه شيئا اي ثم ارتحل بالناس اي لا زال سائرا حتى نزل على البئر التي كانت تشرب منه الناقة واخبرهم صلى الله عليه وسلم انها تهب عليهم الليلة ريح شديدة اي وقال من كان له بعير فليشد عقاله ونهى الناس في تلك الليلة عن ان يخرج واحد منهم وحده بل معه صاحبه فخرج شخص وحده لحاجته فخنق وخرج آخر كذلك في طلب بعير له ندّ فاحتمله الريح حتى القته بجبل طي فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم ان يخرج احد منكم الا ومعه صاحبه ثم دعى للذي خنق فشفي والذي القته الريح بجبل طي ارسلته طي له صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وفي سيرة الحافظ الدمياطي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره ابا بكر الصديق رضي الله عنه يصلي بالناس واستعمل على حرس العسكر عباد بن بشر فكان يطوف في اصحابه على العسكر ثم اصبح الناس ولا ماء معهم اي وحصل لهم من العطش ما كاد يقطع رقابهم حتى حملهم ذلك على نحر ابلهم ليشقوا اكراشها ويشربوا ماءها وعن عمر رضي الله عنه خرجنا في حر شديد ثم نزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده وفي لفظ على صدره فشكوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم اي فقال له ابو بكر يا رسول الله قد عودك الله من الدعاء خيرا فادع الله لنا قال اتحب ذلك قال نعم فدعا اي ورفع يديه فلم يرجعهما حتى ارسل الله سحابة فمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا ما يحتاجون اليه قال وذكر بعضهم ان تلك السحابة لم تجاوز العسكر وان رجلا من الانصار قال لآخر متهم بالنفاق ويحك قد ترى فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا فانزل الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون حيث تنسبونه للانوا وقيل انه قال له ويحك هل بعد هذا شيء فقال سحابة مارة انتهى وفي لفظ انهم لما شكوا اليه صلى الله عليه وسلم شدة العطش قال صلى الله عليه وسلم لعلي لو استقيت لكم فلتم هذا بنوء كذا وكذا فقالوا يا نبي الله ما هذا بحين انوا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضا ثم قام فصلى فدعا الله تعالى فهاجت ريح وثار سحاب فمطروا حتى سال كل واد فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يغرف بقدحه ويقول هذا نوء فلان فنزلت وضلت ناقته صلى الله عليه وسلم فقال رجل من المنافقين الذين خرجوا معه صلى الله عليه وسلم ليس غرضهم الا الغنيمة ان محمدا يزعم انه نبي وانه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها انها في شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها فذهبوا فوجدوها كذلك فجاؤا بها اي وتقدم له صلى الله عليه وسلم نظير هذا في غزوة بني المصطلق التي هي المريسيع ولا بعد في تعدد الواقعة ويحتمل ان يكون من خلط بعض الرواة ولما سمع بذلك بعض الصحابة جاء الى رحله فقال لمن به والله لعجب في شيء حدثناه رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم عن مقالة قائل اخبره الله عنه وذكر المقالة فقال له بعض من في رحله هذه المقالة قالها فلان يعني شخصا في رحله ايضا قالها قبل ان تأتي بيسير فقال يا عباد الله في رحلي داهية وما اشعر اي عدو الله لتخرج من رحلي ولا تصحبني فيقال انه تاب ويقال انه لم يزل متهما بشر حتى هلك وتباطئ جمل ابي ذر رضي الله عنه لما به من الاعيا والتعب فتخلف عن الجيش فاخذ متاعه وحمله على ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فادركه نازلا في بعض المنازل اي وقيل بحينه قالوا له يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطأ به بعيره فقال صلى الله عليه وسلم دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يكن غير ذلك فقد اراحكم الله منه ولما اشرف على ذلك المنزل ونظره شخص يمشي فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان كما قال صلى الله عليه وسلم انه يموت وحده فقد مات رضي الله عنه بالربذة لما اخرجه عثمان رضي الله عنه اليها اي فانه بعد موت ابي بكر رضي الله عنه خرج من المدينة الى الشام فلما ولي عثمان رضي الله عنه شكاه معاوية رضي الله عنه فانه كان يحط على معاوية في امور تنقم منه فاستدعاه عثمان رضي الله عنه من الشام ثم اسكنه الربذة ولم يكن معه الا امرأته وغلامه فوصاهما عند موته ان غسلاني وكفناني ثم اجعلاني على قارعة الطريق فاول من يمر بكم قولا له هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات رضي الله عنه فعلا به ذلك واقبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل العراق فلم يرعهم الا الجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطؤها فقام اليهم الغلام وقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود خبره اي وفي الحدائق عن ام ذر قالت لما حضرت ابا ذر الوفاة بكيت فقال ما يبكيك قلت ومالي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض ولا بد لنا من معين على دفنك وليس معنا ثوب يسعك كفنا فقال لا تبكي وابشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المسلمين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية واني انا الذي اموت بالفلاة والله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبت وفي ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق فقالت قد ذهب الحاج وتقطعت السبل فقال انظري فقالت كنت اشتد الى الكثيب فانظر ثم ارجع اليه فامرضه فبينما انا كذلك اذا انا برجال على رواحلهم كانهم الرخم فالحت بثوبي فاسرعوا الي ووضعوا السياط في نحورها يستبقون الي فقالوا ما لك يا امة الله فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه

قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله قلت نعم فاسرعوا اليه حتى دخلوا
عليه فسلموا عليه فرحب بهم وقال ابشروا فانكم عصابة من المومنين وحدثهم
الحديث وقال والله لو كان لي او لها ما يسعني كفنا ما كفنت الا فيه واني انشدكم الله
والاسلام لا يكفنني منكم رجلا كان اميرا ولا عريفا ولا بريدا ولا نقيبا ولم يكن منهم احد
ذلك الا فتى من الانصار فقال والله لم اصب مما ذكرت شيئا اني اكفنك في ردائي هذا
وفي ثوبين معي من غزل امي فمات فكفنه الفتى الانصاري ودفنه في النفر الذين معه
فذلك يحتاج الى الجمع بين هذا او ما تقدم وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم عن ابن مسعود
رضي الله عنه لجواز ان يكون تقدم منه بعد ان كفنه يكفن الانصاري ولا ينافي ذلك ما
تقدم من قول الراوي فلما مات فعلا اي زوجته وغلامه ذلك اي غسله وتكفينه ولا
ينافي ذلك قول الغلام لابن مسعود ومن معه اعينونا على دفنه ولا ينافي ذلك قول الراوي
هنا ودفنه اي الفتى الانصاري في النفر الذين معه لان ذلك يقال اذا اشتركوا مع غيرهم
في ذلك **وابو ذر** رضي الله عنه اسمه جندب وقيل اسمه سلمة بن جنادة وكان من اوعية
العلم المبرزين في الزهد والورع والقول بالحق **وقد قال صلى الله عليه وسلم** في حقه
ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وكان رضي الله عنه من
الافذ منين في الاسلام قال ابن عبد البر كان خامس رجل اسلم فلينا مل وقال صلى الله عليه
وسلم ابو ذر في امتي شبيه عيسى بن مريم في زهده وبعضهم يرويه من يسره ان ينظر الى
تواضع عيسى بن مريم فلينظر الى ابي ذر **والى** وجود ما اخبر صلى الله عليه وسلم عن
ابي ذر من انه يموت وحده اشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله
وعاش ابو ذر كما قلت وحده ومات وحيدا في بلاد بعيدة **قال وعن المغيرة**
ابن شعبة رضي الله عنه انه قال لما كنا في ما بين الحجر وتبوك ذهب رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحاجته بعد الفجر وتبعته بماء فاسفر الناس بصلاتهم التي هي الفجر فقدموا
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فصلى بهم فانتهى صلى الله عليه وسلم بعد ان توضا
ومسح خفيه لعبد الرحمن بن عوف وقد صلى ركعة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
عبد الرحمن ركعة وقام ليأتي بالركعة الثانية وقال لهم صلى الله عليه وسلم احسنتم او
اصبتم ثم قال صلى الله عليه وسلم لم يتوف نبي حتى يؤمه رجل صالح من امته انتهى ولعل
هذا لا ينافي ما تقدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره ابا بكر الصديق
رضي الله عنه يصلي بالناس وقوله لم يتوف نبي حتى يؤمه رجل صالح من امته يقتضي انه
صلى الله عليه وسلم لم يصل خلف الصديق في هذه الغزاة حيث يصلي بالعسكر فليتامل
اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن سيد من سادات المسلمين ولا يخالف هذا
ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف احد من امته الا
خلف ابي بكر رضي الله عنه اي في مرض موته لان المراد صلاة كاملة او تكررت الصلاة هذا
وفي الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم فيما حكى القاضي عياض
رحمه الله انه لا يجوز لاحد ان يؤمه صلى الله عليه وسلم لانه لا يصح التقدم بين يديه في الصلاة

ولا

مطلب انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف عبد الرحمن بن عوف في صلاة الصبح

اي م

ولا غيرها الا لعذر ولا لغيره وقد نهى الله المؤمنين عن ذلك ولا يكون احد شافعا له وقال ائمتكم
شفعاؤكم ولذلك قال ابو بكر رضي الله عنه ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فليتامل **ولما نزلوا** تبوك وجدوا عينها قليلة الماء فاغترف رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده غرفة من مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها
حتى امتلأت **قال وعن حذيفة** رضي الله عنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في
الماء قلة اي ماء عين تبوك وقد قال لهم صلى الله عليه وسلم انكم تاتون غدا ان شاء الله تعالى
عين تبوك وانكم لن تنالوها حتى يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي
وامر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي بذلك فجئناها فاذا العين مثل الشراك تبض
من ماء وقد سبق اليها رجلان اي من المنافقين ومسا من مائها فسبهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك **وفي** رواية سبق اليها اربعة من المنافقين **ثم انهم**
غرفوا من تلك العين قليلا قليلا حتى اجتمع شيء في شن فغسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجهه ويديه ومضمض ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير **وفي رواية** فجعلوا
فيها سهاما دفعها صلى الله عليه وسلم لهم فجاشت بالماء والى ذلك اشار الامام السبكي
رحمه الله تعالى في تائيته بقوله ويوما بوقع النبل جئت بشربهم
وبوما بوقع الوبل جدت بسقية وحينئذ اي وحين اذ ثبت انه صلى الله عليه وسلم جعل
السهام في عين تبوك يسقط الاعتراض بان وقع النبل لم يكن بتبوك وانما كان بالحديبية
على ان الذي بالحديبية انما هو غرز سهم واحد لا سهام ثم قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ
يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما هنا ملئ جنانا اي بساتين وذكر ابن عبد البر رحمه
الله عن بعضهم قال انا رايت ذلك الموضع كله حوالي تلك العين جنانا خضرة نضره
وقيل قدومهم تبوك بليلة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كانت
الشمس قيد رمح اي وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لبلال اكلأ لنا الفجر فاسند بلال
ظهره الى راحلته فغلبته عيناه فقال الم اقل لك يا بلال اكلأ لنا الفجر وفي رواية ان بلالا رضي
الله عنه قال لهم ناموا وانا اوقظكم فاضطجعوا فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا بلال اينما قلت قال يا رسول الله ذهب بي مثل الذي ذهب
بك اي وفي رواية اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك وقال صلى الله عليه وسلم
للصديق ان الشيطان صار يهدي بلالا كما يهدى الصبي حتى ينام ثم دعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وساله عن سبب نومه فاخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم الصديق فقال الصديق للنبي
صلى الله عليه وسلم اشهد انك رسول الله فانتقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من منزله غير بعيد ثم صلى وتقدم في خيبر اي في غزوة وادي القرى انها
كانت عند منصرفه من خيبر الخلاف في اي غزوة كان وسار صلى الله عليه وسلم
مسرعا بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك وفي منصرفه بتبوك قال ابو قتادة رضي
الله عنه بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من تبوك وانا

معه ان خفق خفقة وهو على راحلته فانتبه فقال من هذا فقلت ابو قتادة يا رسول
الله خفت ان تسقط فدعمتك فقال حفظك الله كما حفظت رسوله ثم سار غير
كثير ثم فعل مثلها فدعمته فانتبه فقال يا ابا قتادة هل لك في التعريس
فقلت ما شئت يا رسول الله فقال انظر من خلفك فنظرت فاذا رجلان
او ثلاثة فقال ادعهم فقلت اجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاوا فعرسنا وفي رواية قال ابو قتادة رضي الله عنه فبينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل وانا الى جنبه فنعس فمال عن راحلته
فاتيته فدعمته من غير ان اوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى
اذا كان من آخر السحر مال ميلة هي اشد من الميلتين الاوليين حتى كاد
يسقط فاتيته فدعمته فرفع رأسه فقال من هذا فقلت ابو قتادة قال
متى كان هذا مسيرك مني قلت ما زال هذا مسيري منذ الليلة قال حفظك الله
كما حفظت نبيه وهذا تقدم في منصرفه من خيبر ولا مانع من التعدد
ويحتمل ان هذا غلط وقع من بعض الرواة فليتامل ثم قال صلى الله عليه وسلم
هل ترى من احد يعني من الجيش قلت هذا راكب ثم قلت هذا راكب آخر
حتى اجتمعنا وكنا سبعة وفي رواية خمسة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق ثم قال احفظوا علينا صلاتنا
وكان اول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره فقمنا
فزعين ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى ارتفعت الشمس ثم دعا بميضاة
كانت معي فيها شيء من ماء فتوضا منها وبقي فيها شيء وفي رواية جرعة من
ماء ثم قال لي احفظ علينا ميضاتك وفي رواية ازدهر بها يا ابا قتادة فسيكون
لها نبا الحديث وفي رواية ما ايقظنا الا حر الشمس فقلنا انا لله فاتنا الصبح فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنغيظن الشيطان كما غاظنا فتوضا من الاداوة
التي هي الميضاة ففضل فضلة فقال يا ابا قتادة احتفظ بما في الاداوة واحتفظ
بالركوة فان لها شانا فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر بعد طلوع
الشمس وفي لفظ ان عمر رضي الله عنه هو الذي ايقظ النبي صلى الله عليه وسلم
بالتكبير اقول ظاهر هذه الرواية انهم صلوا بمحلهم ولم يتحولوا وفي
رواية قال لهم صلى الله عليه وسلم تحولوا عن مكانكم الذي اصابتكم فيه الغفلة
وفي لفظ ارتحلوا فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان وفي البخاري عن عمران
ابن حصين رضي الله عنه قال كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم وانا اسرينا
حتى كنا في آخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة احلى عند المسافر منها فما ايقظنا
الا حر الشمس وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نام لم نوقظه حتى يكون
هو يستيقظ لانا لا ندري ما يحدث له صلى الله عليه وسلم في نومه اي من الوحي
فكانوا يخافون من ايقاظه قطع الوحي كما تقدم في غزوة بني المصطلق فلما استيقظ

عمر

١٧٨

عمر رضي الله عنه ورأى ما اصاب الناس اي من صلاة الصبح كبر ورفع صوته بالتكبير
فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية
ان الصديق رضي الله عنه استيقظ اولا ثم لا زال يكبر حتى استيقظ عمر رضي الله
عنه ولا يزال يكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ
شكوا اليه الذي اصابهم من فوات صلاة الصبح قال لا ضير ارتحلوا فارتحلوا فسار
غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضا ونودي بالصلاة فصلى بالناس وهذا كما
ترى فيه التصريح بان هذين اليقظتين وقعتا في غزوة تبوك الاولى عند ذهابهم
لها والثانية عند منصرفهم منها وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابة
وبعد ان صلينا وركبنا جعل بعضنا يهمس الى بعض ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا
في صلاتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تهمسون دوني فقلنا
يا رسول الله بتفريطنا في صلاتنا قال اما لكم في اسوة ثم قال ليس في النوم تفريط
انما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الاخرى وفي فتح الباري اختلف
في تعيين هذا السفر ففي مسلم انه كان في رجوعهم من خيبر قريب من هذه
القصة وفي ابي داود اقبل النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية ليلا فنزل
فقال من يكلؤنا فقال بلال انا الحديث وقد اختلف العلماء هل كان ذلك اي
نومهم عن صلاة الصبح مرة او اكثر فجزم الاصيلي رحمه الله بان القصة واحدة
وتعقبه القاضي عياض رحمه الله بان قصة ابي قتادة مغايرة لقصة عمران
ابن حصين ومما يدل على تعدد القصة اختلاف مواطنها وفي الطبراني قصة
شبيهة بقصة عمران وان الذي كلأ لهم الفجر ذو مخبر قال ذو مخبر فما ايقظني
الا حر الشمس فجئت ادنى القوم فايقظته وايقظ الناس بعضهم بعضا حتى
استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فليتامل وتقدم عن الامتاع قال عطاء بن يسار
ان ذلك كان في تبوك وهذا لا يصح والآثار الصحاح على خلاف قوله مسندة ثابتة
والله اعلم واستشكل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء تنام
اعيننا ولا تنام قلوبنا وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد قالت له اتنام
قبل ان توتر تنام عيني ولا ينام قلبي واجيب عنه باجوبة احسنها ان القلب
انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والالم ولا يدرك ما يتعلق بالعين
كرؤية الشمس وطلوع الفجر ومن الاجوبة انه صلى الله عليه وسلم كان له
نومات نوم تنام فيه عينه وقلبه ونوم تنام فيه عينه فقط وينبغي ان يكون
هذا الثاني اغلب احواله وان كان للانبياء عليهم الصلاة والسلام مثله في ذلك ويكون
قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا اي غالبا
ويكون هذا حاله دائما وابدا اذا كان متوضئا لقول بعضهم انه لا ينقض وضوءه
صلى الله عليه وسلم بالنوم وفي جعله العين محلا للنوم نظر لان العين انما هي محل
السنة ومحل النعاس الرأس ومحل النوم القلب قال الحافظ السيوطي وكون

القلب محلا للنوم دون العين لا يشكل عليه قوله صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا
ينام قلبي لانه من باب المشاكلة وفيه بحث هذا كلامه واستشكل قوله صلى الله
عليه وسلم ارتحلوا فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان وفي لفظ ارتحلوا فان هذا
واد به شيطان بانه يقتضي تسلط الشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم لان الظاهر
ان وجود الشيطان هو المسبب في النوم عن الصلاة واجيب بانه على تسليم ذلك
فان تسلطه انما كان على الموكل بحفظ الفجر بلال او غيره ففي بعض الروايات كما تقدم علم
ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام ثم لحق صلى الله عليه
وسلم بالجيش وقبل لحوقه صلى الله عليه وسلم بهم قال لاصحابه ما ترون الناس
يعني الجيش فعلوا قالوا الله ورسوله اعلم فقال صلى الله عليه وسلم لو اطاعوا
ابا بكر وعمر رشدوا وذلك ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ارادا ان ينزلا بالجيش
على الماء فابوا ذلك عليهما فنزلا على غير ماء بفلاة من الارض لا ماء بها عند زوال
الشمس وقد كادت اعناق الخيل والركاب تتقطع عطشا فدعى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابن الميضاة قيل هو ذا يا رسول الله قال جئني بميضاتك فجئ
بها وفيها شيء من ماء وفي رواية دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوة
فافرغ ما في الاداوة فيها ووضع اصابعه الشريفة عليها فنبع الماء من بين اصابعه
واقبل الناس فاستقوا وفاض الماء حتى رووا خيلهم وركابهم وكان في العسكر من
الخيل اثنى عشر الف فرس اي على ما تقدم ومن الابل خمسة عشر الف بعير والناس
ثلاثون الف وقيل سبعون الفا ووضح ان هذه العطشة غير المتقدمة التي دعى
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل المطر وفي كلام بعضهم انه لما حصل
للقوم العطش ارسل صلى الله عليه وسلم نفرا وقال عليا والزبير يستعرضون
الطريق واعلمهم ان عجوزا تمر بهم في محل كذا على ناقة معها سقاءان فقال لهم
صلى الله عليه وسلم اشتروا منها بما عز وهان واتوا بها مع الماء فلما بلغوا المكان
اذا بالمراة ومعها السقا وفي رواية اذا نحن بامراة سادلة رجليها بين مزادتين
فسالوها في الماء فقالت انا واهلي احوج اليه منكم فسالوها ان تاتي رسول الله مع الماء
فابت وقالت من هو رسول الله لعله الساحر وفي رواية الذي يقال له الصابي
وخيروا الاشيا ان لا اتيه فشدوها وثاقا واتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لهم خلوا عنها وفي رواية قلنا لها اين الماء فقالت اهاه اهاه لا ماء لكم بينكم وبين الماء
مسيرة يوم وليلة ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاذنين لي في
الماء ولتصيبين مالك كما جئت به فقالت شانكم فقال صلى الله عليه وسلم لابي
قتادة هات الميضاة فقربت اليه فحل السقا وتفل فيه وصب في الميضاة ماء
قليلا ثم وضع يده الشريفة فيه ثم قال ادنوا فخذوا فجعل الماء يفور ويزيد
والناس ياخذون حتى ما تركوا معهم اناء الا ملؤه وروا ابلهم وخيلهم وبقي
في الميضاة ثلثاها والميضاة هي الاداوة لانه يتوضا منها وفي الدلايل للبيهقي

فجعل

فجعل في اناء من مزادتيها ثم قال فيه ما شاء الله ان يقول زاد في رواية ثم مضمض
ثم رده الماء في المزادتين واوكا افواههما واطلق العزالي ثم امر الناس ان يملؤا
انيتهم واسقيتهم ثم قال لها تعلمي والله ما رزانا من مائك شيئا ولكن الله عز
وجل هو الذي سقانا والعزالي جمع عزلة والعزلة هي التي تجعل في فم القربة لينزل
الماء فيها من الراوية وهي المراد بالمزادة وهذا السياق يدل على ان هذه عطشة
ثالثة لان الثانية وضع صلى الله عليه وسلم يده في الركوة التي صب فيها من الميضاة
وهذه وضع يده في الميضاة بعد ان لم يجد في الميضاة شيئا وفي رواية ان تلك
المراة اخبرته انها موتمة اي لها صبيان ايتام فقال صلى الله عليه وسلم هاتوا ما
عندكم فجمعنا لها من كسر وتمر وصر لها صرة ثم قال لها اذهبي واطعمي عيالك
هذا و
وفي رواية ايتامك وصارت تعجب مما رات ولما قدمت على اهلها قالت لقد احتبست علينا
قالوا الهام
قالت حبسني اني رايت عجبا من العجب ارايتم مزادتي هاتين فوالله لقد شرب
منهما قريب من سبعين بعيرا واخذوا من القرب والمزاد والمطاهر ما لا احصي ثم
هما الان اوفر منهما يومئذ فلبثت شهرا عند اهلها ثم اقبلت في ثلاثين راكبا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت واسلموا وفي مسلم لما كان يوم
غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة بحيث صارت تمص التمرة الواحدة جماعة
بينها ويتناوبونها فقالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فنحرنا نواضحنا فاكلنا وادهنا فقال
عمر رضي الله عنه يا رسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم
وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعل في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل ازوادهم فجعل الرجل ياتي بكف
ذرة ويجي الاخر بكف تمر ويجي الاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال لهم خذوا في اوعيتكم فاخذوا
حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملؤه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول
الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة وفي رواية الا وقاه
الله النار وتقدم نظير ذلك في الرجوع من غزوة الحديبية اي ولا مانع من
التعدد او هو من غلط بعض الرواة ولعل هذا كان بعد ان نحر لهم طلحة
ابن عبيد الله جزورا فاطعمهم واسقاهم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم انت طلحة الفياض وسماه يوم احد طلحة الخير ويوم حنين
طلحة الجود لكثرة انفاقه على العسكر رضي الله عنهم وعن بعض الصحابة
قال كنت في غزاة تبوك على نحي السمن فنظرت الى النحي وقد قل ما فيه
وهيات للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما ووضعت النحي في الشمس ونمت
فانتبهت بخرير النحي فقمت فاخذت راسه بيدي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو تركته لسال الوادي سمنا وعن العرباض بن

سارية رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فقال
ليلة لبلال هل من عشا فقال والذي بعثك بالحق لقد نفضنا جربنا فقال انظر
عسى ان تجد شيئا فاخذ الجرب ينفضها جرابا جرابا فتقع التمرة والتمرتان حتى
رايت في يده صلى الله عليه وسلم سبع تمرات ثم دعى بصحفة فوضع التمر فيها
ثم وضع يده الشريفة على التمرات وقال كلوا بسم الله فاكلنا ثلاثة انفس
واحصيته اربعا وخمسين تمرة اعدها عدا ونواها في يدي الاخرى وصاحباي
يصنعان كذلك فشبعنا ورفعنا ايدينا فاذا التمرات السبع كما هي فقال يا بلال
ارفعها فانه لا ياكل منها احد الا نهل شبعا فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه
وسلم بلالا بالتمرات فوضع يده الشريفة عليهن ثم قال كلوا بسم الله فاكلنا
حتى شبعنا وانا لعشرة ثم رفعنا ايدينا واذا التمرات كما هي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا اني استحي من ربي لاكلنا من هذه التمرات حتى نرد
الى المدينة من آخرنا فاعطاهن غلاما فولى وهو يلوكهن واتاه صلى الله عليه وسلم
وهو بتبوك يحنة بضم المثناة تحت وفتح الحا المهملة ثم نون مشددة مفتوحة
ثم تا التانيث ابن روبة بالموحدة صاحب ايلة وصحبته اهل جربا تانيث اجرب
يمد ويقصر قرية بالشام واهل اذرح بالذال المعجمة والزا المهملة المضمومة
والحا المهملة مدينة تلقا السراة واهل عبنا واهدى يوحنة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بغلة بيضا فكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردا فصالح
رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعطا الجزية اي بعد ان عرض عليه الاسلام
فلم يسلم وكتب له صلى الله عليه وسلم ولاهل ايلة كتابا صورته بسم الله الرحمن
الرحيم هذا امنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن روبة واهل ايلة
سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم
من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحوز ماله
دون نفسه وانه لطيبة لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ما يردونه
ولا طريقا يريدونه من بر او بحر وكتب صلى الله عليه وسلم لاهل اذرح وجربا
ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب النبي لاهل اذرح وجربا انهم
امنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة
والله كفيل بالنصح والاحسان الى المسلمين وصالح صلى الله عليه وسلم اهل مينا
على ربع ثمارهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رايت وعن بتبوك
شعلة في ناحية العسكر اي من شمعة كما صرح به الجلال السيوطي رحمه الله
حيث اجاب من ساله هل الشمع كان موجودا قبل البعثة وهل وقد عنده صلى
الله عليه وسلم بانه كان موجودا قبل البعثة فقد ذكر العسكري رحمه الله
في الاوائل ان اول من اوقده خزيمة الابرش اي وقد تقدم وهو قبل البعثة
بدهر وورد في حديث انه اوقد للنبي صلى الله عليه وسلم عند دفنه عبدالله ذا البجادين

قال

قال وقد الفت في المسئلة تاليفا سميته مسامرة السموع في ضوء الشموع قال ابن
مسعود رضي الله عنه فاتبعتها انظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات واذا هم قد حفروا
له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وابو بكر وعمر يدليانه وهو يقول
ادنيا الي اخاكما فادلياه اليه فلما هياه لشقه قال اللهم قد امسيت راضيا عنه
فارض عنه يقول ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة اي وذو البجادين بوحده
كتاب الكسا الغليظ الغليظ لانه لم يكن لعبد الله المذكور الا بجاد واحد
فشقه نصفين فاتزر بواحد وارتدى بالآخر وقدم المدينة واسلم وقرا قرانا
كثيرا وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك خرج معه وقال يا رسول الله
ادع الله لي بالشهادة فقال له صلى الله عليه وسلم ابغني لحا شجرة اي قشرها
فاتاه بذلك فربطه صلى الله عليه وسلم على عضده وقال اللهم حرم دمه على الكفار
قال يا رسول الله ليس هذا ما اردت قال انك اذا اخذتك الحمى فقتلتك فانت
شهيد فاخذته الحمى بعد الاقامة بتبوك اياما ومات بها اي وهذا هو المشهور
وروي عن الادرع الاسلمي وكان في حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جئت ليلة احرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ميت فقيل
هذا عبد الله ذو البجادين توفي بالمدينة وفرغوا من جهازه وحملوه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ارفقوا به رفق الله بكم فانه كان يحب الله ورسوله
قال ابن الاثير وهذا حديث غريب لا يعرف الا من هذا الوجه وتقدم وعن
الحافظ السيوطي رحمه الله لما ذكر انه اوقد للنبي صلى الله عليه وسلم الشمع عند
دفنه عبد الله ذي البجادين قال وقد دل ذلك على اباحة استعماله اي الشمع
ولا يعد استعماله اسرافا مع اقامة غيره من الادهان مقامه واقام صلى الله
عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة وفي سيرة الحافظ الدمياطي عشرين ليلة
يصلي ركعتين ولم يجاوز تبوك ويحتاج ائمتنا الى الجواب عنه ذلك على تقدير صحته
قال وقد استشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في مجاوزتها فقال له عمر
رضي الله عنه ان كنت امرت بالسير فسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو امرت بالسير لم استشركم فيه فقال يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس
بها احد من اهل الاسلام وقد دنونا وقد افزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة
حتى نرى او يحدث الله امرا وهذا تصريح بان تبوك لم يقع بها مقاتلة ولا حصل
فيها غنيمة وبه يرد ما ذكره الزمخشري في فضائل العشرة انه صلى الله عليه
وسلم جلس في المسجد يقسم غنائم تبوك فدفع لكل واحد سهما ودفع لعلي كرم
الله وجهه سهمين فقام زائدة بن الاكوع وقال يا رسول الله اوحي نزل من
السماء ام امر من نفسك فقال صلى الله عليه وسلم انشدكم الله هل رايتم في ميمنتكم

صاحب الفرس الاغر المحجل والعمامة الخضرا لهما زرابتان مرخاتين على كتفيه بيده
حربة قد حمل بها على الميمنة فاز الهاقالوا نعم قال هو جبريل عليه السلام وانه
امرني ان ادفع سهمه لعلي فقال ذا بدة خذ اسهم سهم وخطب صلى الله عليه
وسلم خطبة فيها اما بعد فان احسن الحديث كتاب الله وخير الغنى غنى النفس
وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله عز وجل والنسا حبالة الشيطان
والشباب شعبة من الجنون والسعيد من وعظ بغيره ومن يغفر يغفر له ومن
يعف يعف الله عنه ومن يصبر على الرزية يعوضه الله استغفر الله لي ولكم
واهدي له صلى الله عليه وسلم بعض اهل الكتاب جبنة فدعى بالسكين فسمى
الله وقطع واكل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة وكان في الطريق
ما يخرج منه وشل قليل جدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك
الما فلا يستقين منه شيا حتى ناتيه فسبق اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه
فلما اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيا فقال من
سبقنا الى هذا الما فقيل له فلان وفلان وفلان فقال الم انههم ان يستقوا منه شيا
حتى اتيه ثم لعنهم ودعى عليهم ثم نزل صلى الله عليه وسلم فوضع يده تحت
الوشل فما ربصت في يده ما شا الله ان يصب ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شا ان يدعو به فانخرق من الما وكان له حسا
كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لين بقيتم او بقي منكم احد لتسمعن بهذا الوادي وقد اخصب ما بين يديه
وما خلفه اي وهذا خلاف عين تبوك الذي تقدم له صلى الله عليه وسلم فيها ما
يشبه هذا وقوله لمعاذ يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ماهنا ملي جنانا
الى اخره لان تلك العين كانت بتبوك وهذا اخذ منصرفه من تبوك قال واجمع
راي من كان معه صلى الله عليه وسلم من المنافقين وهم اثنا عشر رجلا وقيل اربعة
عشر وقيل خمسة عشر رجلا على ان يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة
التي بين تبوك والمدينة فقالوا اذا اخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي
فاخبر الله تعالى رسوله بذلك فلما وصل الجيش العقبة نادى منادي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يسلك العقبة فلا
يسلكها احد واسلكوا بطن الوادي فانه اسهل لكم واوسع فسلك الناس بطن
الوادي وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وامر صلى الله عليه وسلم
عمار بن ياسر رضي الله عنهما ان ياخذ بزمام الناقة يقودها وامر صلى الله عليه
وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ان يسوق من خلفه وفي الدلايل عن
حذيفة قال كنت ليلة العقبة اخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقود
به وعمار يسوقه او انا اسوقه وعمار يقوده اي نتناوب ذلك فبينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسير في العقبة اذ سمع حس القوم قد غشوا فنفرت ناقة رسول

الله

١٧٧

الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط بعض متاعه فغضب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وامر حذيفة ان يردهم فرجع حذيفة اليهم وقد راى غضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه محجن فجعل يضرب به وجوه رواحلهم وقال اليكم اليكم
يا اعدا الله فاذا هو بقوم ملثمين وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم صرخ بهم
فولوا مدبرين فعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على مكرهم فانحطوا
من العقبة مسرعين الى بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب
الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عرفت احدا من الركب الذين
رددتهم قال لا كان القوم ملثمين والليلة مظلمة وعن حمزة بن عمرو الاسلمي
رضي الله عنه انه كان يقول لما سقط متاع النبي صلى الله عليه وسلم واردت
جمعه نور لي في اصابعي الخمس فاضات حتى جمعت ما سقط حتى ما بقي من المتاع
شي وفي لفظ ان حذيفة رضي الله عنه قال عرفت راحلة فلان وراحلة فلان قال
هل علمت ما كان من شانهم وما ارادوه قال لا قال انهم مكروا ليسيروا معي
في العقبة فيزحموني فيطرحوني منها ان الله اخبرني بهم وبمكرهم وساخبركما
بهم واكتما عليهم فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جا اليه اسيد بن حضير
فقال يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد كان اسهل من سلوك
العقبة فقال اتدري ما اراد المنافقون وذكر له القصة فقال يا رسول الله قد نزل
الناس واجتمعوا فمر كل بطن ان تقتل الرجل الذي هم بهذا فان احببت بين باسمائهم
والذي بعثك بالحق لا ابرح حتى اتيك برؤسهم فقال صلى الله عليه وسلم اني اكره ان
محمدا قاتل بقوم حتى اذا اظهره الله تعالى بهم اقبل عليهم يقتلهم فقال يا رسول الله
هولا ليسوا باصحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس يظهرون الشهادة
ثم جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهم بما قالوه وما اجمعوا عليه
فحلفوا بالله ما قالوا ولا ارادوا الذي ذكر فانزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر الاية وانزل الله وهموا بما لم ينالوا ودعا عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارمهم بالدبيلة وهي سراج من نار يظهر
بين اكتافهم حتى ينجم من صدورهم انتهى اي وفي لفظ شهاب من نار يقع على نياط
قلب احدهم فيهلكه وفي الامتاع ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك صلى
الى نخلة فمر شخص بين يديه وبين تلك النخلة بنفسه وفي رواية وهو على حمار فدعا
عليه صلى الله عليه وسلم فقال قطع صلاتنا قطع الله اثره فما رمقعدا وكان
يقال لحذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حذيفة
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته فاوحي اليه وراحلته باركة
فقامت تجر زمامها فلقيتها فاخذت بزمامها وجيت الى قرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانختها ثم جلست عندها حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته
بها فقال من هذا قلت حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا

مطلب بعض مناقب حذيفة

فلا تذكرنه اني نهيت أن أصلي على فلان وفلان وعدّ جماعة من المنافقين فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته اذا مات الرجل ممن يظن به انه من أولئك الرهط أخذ بيد حذيفة رضي الله عنه فقاده الى الصلاة عليه فان مشى معه حذيفة رضي الله عنه صلى عليه عمر رضي الله عنه وان انتزع يده من يده ترك الصلاة عليه وقال صلى الله عليه وسلم عند انصرافه ان بالمدينة لأقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أوان محل بينه وبين المدينة ساعة من نهار أي وقال البكري أظن ان الراء سقطت من بين الهمزة والواو أي اروان منسوب الى البير المشهورة وحين نزل صلى الله عليه وسلم أتاه خبر مسجد الضرار فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الآية أي لإضرار أهل قباء أي فان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء حسدهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نصلي في مربط حمار لا لعمر الله أي لانه كان لامرأة تربط فيه حمارها ولكنا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ويصلي فيه أبو عامر الراهب اذا قدم من الشام فيثبت لنا الفضل والزيادة على اخوتنا وكان المسلمون في تلك الناحية كلهم يصلون في مسجد قباء جماعة فلما بني هذا المسجد صرفوا عن مسجد قباء جماعة وصلوا بذلك المسجد فكان به تفريقا للمؤمنين فكانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبي صلى الله عليه وسلم ويستهزؤن به أي ويقال ان أبا عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق هو الآمر لهم ببنائه فقال لهم ابنوا مسجدا واستمدوا ما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه من المدينة واتمهم لما فرغوا من بنائه أرسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم ويصلي فيه كما صلى في مسجد قباء فقصد ان يأتيهم فانزل الله الآية وفي رواية أتوه صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تأتينا فتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة قال اني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا ان شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه فلما قفل من السير وسألوه اتيان المسجد جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء فامر جماعة منهم وحشي قاتل حمزة رضي الله عنهم وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاحرقوه واهدموه على أصحابه ففعل به ذلك قال وكان ذلك بين المغرب والعشاء ووصل الهدم الى الارض وأعطاه صلى الله عليه وسلم لثابت بن أرقم رضي الله عنه يجعله بيتا فلم يولد في ذلك البيت مولود قط وحفر فيه بقعة فخرج منها الدخان ولعل هذا أي جعله بيتا كان بعد أن أمر

صلى

صلى الله عليه وسلم أن يتخذه محلا لإلقاء الكناسة والجيف وفي الكشاف ان مجمع ابن حارثة كان اماما لهم في مسجد الضرار فكلم بنو عمرو بن عوف أصحاب مسجد قباء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته أن يأذن لمجمع بن حارثة أن يؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة أليس بامام مسجد الضرار فقال يا امير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم اني لا اعلم ما أضمروا فيه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا لا يعرفون من القرآن شيئا فعذره وصدقه وأمره بالصلاة بهم ولما أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة أسكننيها ربي تنفي خبث أهلها كما ينفي الكير خبث الحديد ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبل أحد قال هذا أحد جبل يحبنا ونحبه وتقدم ما في ذلك في غزوة أحد وعن عائشة رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقاه النساء والصبيان يقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي قال البيهقي رحمه الله تعالى وهذا يذكره علماؤنا عند مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة من مكة لا انه عند مقدمه المدينة من تبوك هذا كلامه ولا مانع من تعدد ذلك ولما دنى صلى الله عليه وسلم من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم فاعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى ان الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه انتهى أي وعن فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا غزوة تبوك جهد الظهر جهدا شديدا حتى صاروا يسوقونه فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم ذلك ورآهم يسوقونه فوقف صلى الله عليه وسلم في مضيق والناس يمرون فيه فنفخ في الظهر وقال اللهم احمل عليها في سبيلك فانك تحمل على القوي والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر فما زال ما يعيا من الاعيا وما دخلنا الا وهي تنازعنا أزمتها وصادف حية عارضتهم في الطريق عظيمة الخلقة فانحاز الناس عنها فاقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا احد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الي يستمعون القرآن أي يتخلفون عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف وتقدم الكلام عليه فراى عليه من الحق حين ألم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببلده ان يسلم عليه وها هو يقريكم السلام فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله وقد كان تخلف عنه صلى الله عليه وسلم رهط من المنافقين وكانوا بضعة وثمانين رجلا وتخلف أيضا كعب بن مالك وكان من الخزرج ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وكانا من الأوس فاما المنافقون فجعلوا يحلفون ويعتذرون فقبل رسول الله

صلى الله عليه وسلم علانيتهم ووكل سرائرهم الى الله واستغفر لهم واما الثلاثة
فعن كعب بن مالك الخزرجي رضي الله عنه انه قال لما جئته صلى الله عليه وسلم
وسلمت عليه تبسم تبسم المغضب وقال لي تعال فجئت حتى جلست بين يديه فقال
ما خلفك فقصصت قصتي وقلت والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا
ايسر مني حين تخلفت عنك وفي رواية قلت يا رسول الله لو جلست عند غيرك
من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعذره ولقد اعطيت جدلا ولكني والله
لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخط
علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو عفو الله والله ما كان لي من
من عذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي
الله فيك وقال الرجلان الآخران وهما مرارة بن الربيع وهلال بن امية وكانا
ممن شهد بدرا وهما من الاوس مثل قول كعب فقال لهم صلى الله عليه وسلم مثل
ما قال لكعب ونهى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامهم فاجتنبهم الناس فاما
الرجلان فمكثا في بيوتهما يبكيان واما كعب فكان يشهد الصلاة مع المسلمين
ويطوف بالاسواق فلا يكلمه احد منهم قال ولما طال ذلك علي من جفوة الناس تسورت
جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي
السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت
اليه فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت
حتى تسورت الجدار قال وبينما امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام ممن
قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق اي جعل الناس
يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان اي وهو الحارث بن ابي شمر او
جبلة بن الايهم وكان الكتاب ملفوفا في قطعة من الحرير فاذا فيه اما بعد فانه
بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك
فقلت لما قرأته وهذا ايضا من البلاء فتيممت اي قصدت به التنور فسجرته به اي
القيته فيها اي والانباط قوم يسكنون البطائح بين العراقين قال حتى اذا مضت
اربعون ليلة جاءني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا قال لا بل اعتزلها
ولا تقربها وارسل صلى الله عليه وسلم الى صاحبي اي وهما هلال بن امية ومرارة
ابن الربيع بمثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله
في هذا الامر فجاءت امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه
فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن لا يقربك قالت والله انه ما به حركة الى شيء والله
ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا قال كعب فقال لي بعض اهلي
قال في النور الظاهر ان القائل له امراة لان النساء لم يدخلن في النهي لانه في الحديث

ونهى

ونهى المسلمين وهذا الخطاب لا يدخل فيه النساء فدل على ان المراد الرجال قالت لو
استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية
ان تخدمه فقلت لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب ثم مضى بعد ذلك
عشر ليال حتى كملت خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
كلامنا فلما كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة سمعت صوتا فوق جبل سلع يقول باعلى
صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد آذن اي اعلم بتوبة الله علينا فلما جاءني الرجل الذي سمعت صوته يبشرني
اي وهو حمزة بن عمرو الاوسي نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله
ما املك غيرهما يومئذ واستعرت اي من ابي قتادة رضي الله عنه ثوبين
فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا
اي جماعة جماعة يهنئوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله
يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها
لطلحة اي لانه صلى الله عليه وسلم كان آخى بينهما حين قدم المدينة قال كعب فلما
سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور وكان صلى
الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر فلما جلست بين يديه صلى الله
عليه وسلم قال ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قلت امن عندك يا رسول الله
ام من عند الله عز وجل قال لا بل من عند الله فقلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من
مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض
مالك فهو خير لك اي وكان المبشر لهلال بن امية سعد بن اسعد وكان المبشر لمرارة
ابن الربيع سلكان بن سلامة او سلامة بن وقش واي وفي البخاري عن كعب رضي
الله عنه فانزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخير من الليل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة رضي الله عنها
محسنة في شاني معتنية في امري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب
على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر
الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اعلم الناس بتوبة الله
علينا وانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في
ساعة العسرة الى قوله وكونوا مع الصادقين وقال في حق من اعتذر له صلى الله
عليه وسلم سيحلفون بالله لكم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين واستشكل
نزول الوحي بالقرآن في بيت ام سلمة بقوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة رضي الله
عنها ما نزل علي الوحي في فراش امراة غيرها واجاب بعضهم بانه يجوز ان يكون
ما تقدم في حق عائشة كان قبل هذه القصة او ان اللاتي خصت به عائشة رضي الله عنها

مطلب هل نزل الوحي في فراش امراة من نسائه غير عائشة

نزول الوحي في خصوص الفراش لا في البيت وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية كانوا عشرة ابو لبابة واصحابه الذين تخلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم
اوثق سبعة منهم انفسهم بسواري المسجد منهم ابو لبابة فلما مر بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من هؤلاء قالوا ابو لبابة واصحابه له تخلفوا عنك حتى تطلقهم
وتعذرهم قال صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون
الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم
ذلك قالوا ونحن لا نطلق انفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا فانزل الله تعالى
وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية فعند ذلك اطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعذرهم فجاؤا باموالهم وقالوا يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر
لنا فقال صلى الله عليه وسلم ما امرت ان اخذ اموالكم فانزل الله تعالى خذ من
اموالهم صدقة تطهرهم الى قوله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما
يتوب عليهم وهم الذين لم يربطوا انفسهم بالسواري وتقدم ان ابا لبابة رضي الله
عنه ربط نفسه ببعض سواري المسجد في قصة بني قريظة وعلى هذا فقد تكرر
منه ربط نفسه وقد ذكره ابن اسحق فليتأمل ذلك ولما قدم صلى الله عليه وسلم
من تبوك وجد عويمر العجلاني رضي الله عنه امرأته حبلى اي وهي خولة بنت عمه
قيس فلاعن بينهما صلى الله عليه وسلم اي في المسجد بعد العصر وكان قذفها بشريك
ابن سحما ابن عمه وقال وجدته على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر فدعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عويمر وقال له اتق الله في زوجتك وابن عمك
فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني
ما قربتها منذ اربعة اشهر ودعى صلى الله عليه وسلم بالمرأة التي هي خولة وقال
لها اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمر رجل غيور وانه
يأتي وشريكا يطيل السهر ويتحدث حملته الغيرة على ان قال ما قال فيما اشر بكا
وقال له ما تقول فقال مثل قول المرأة فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم
ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ينادي بالصلاة جامعة فلما صلى العصر اي وقد نودي بذلك واجتمع الناس قال صلى
الله عليه وسلم لعويمر قم فقام وقال اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين
ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم
قال في الثالثة اشهد بالله انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة
اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة
لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين ثم امره صلى الله عليه وسلم
بالقعود وقال لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا زانية وان عويمر لمن
الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله ما رأى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين

ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد
بالله انه ما رآني قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة ان غضب الله
على خولة ان كان من الصادقين ففرق صلى الله عليه وسلم اي قال لا سبيل لك عليها وهو
دليل لامامنا الشافعي رضي الله عنه القائل ان الفرقة بين الزوجين تحصل بنفس اللعان
وما جاء في بعض الروايات انه طلقها ثلاثا قبل ان يأمره صلى الله عليه وسلم اي بعدم
الاجتماع بها فهو محمول على انه ظن ان التلاعن لا يحرمها عليه فاراد تحريمها بالطلاق
فقال هي طالق ثلاثا ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم عقب ذلك لا سبيل لك عليها اي لا
ملك لك عليها فلا يقع طلاقك ثم قال صلى الله عليه وسلم ان جاء الولد على صفة كذا
فعويمر صادق وان جاء على صفة كذا فعويمر كاذب فجاء على الصفة التي تصدق عويمر
فكان الولد ينسب الى امه وفي البخاري ان عويمر اتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان
فقال كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع سل لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فكره النبي
صلى الله عليه وسلم تلك المسئلة وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأله عويمر فقال له عاصم لم تأتني بخير فقد كره رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسئلة التي لا يحتاج اليها اي التي لم تكن وقعت لا سيما ان كان فيها هتك ستر
مسلم او مسلمة قال تعويمر رضي الله عنه لم يكن وقع له ذلك حينئذ ثم اتفق وجود
ذلك له بعد فقال عويمر والله لا انتهي حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فجاء عويمر وهو وسط الناس فقال يا رسول الله ارأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا ان تكلم
جلدتموه او قتله قتلتموه او سكت سكت على غيظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم افتح وجعل يدعو فنزلت آية اللعان وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لعويمر قد
انزل الله فيك وفي صاحبتك قرآنا فاذهب فأت بها اي وذلك بعد ان ذكر له عويمر
قصته وفي رواية قد قضى الله فيك وفي امرأتك فتلاعنا وفيه ان هلال بن امية احد
المتخلفين عن تبوك قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحما اي
وكانت حاملا فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة زاد في رواية او حد في ظهرك فقال
يا رسول الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقول والا فحد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق فلينزلن
الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام اي بعد ان قال صلى الله
عليه وسلم اللهم افتح اي بين لنا الحكم فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم فارسل
صلى الله عليه وسلم الى المرأة فجاءت فتلاعنا وعند الخامسة تلكأت ونكصت حتى ظننا انها
ترجع اي لا تحلف صلى الله عليه وسلم قال لها انها اي اللعنة موجبة اي للعذاب في الآخرة
وعذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة ثم قالت والله لا افضح قومي سائر الايام وقالتها
اي الخامسة وقال صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا فهو لهلال وان جاءت به كذا فهو
لشريك فجاءت به على الوصف الذي ذكر انه يكون لشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا ما سبق

من كتاب الله تعالى لكان لي ولها شان وجمهور العلماء على ان سبب نزول آية اللعان قصة
هلال بن امية وانه اول لعان وقع في الاسلام وذهب جمع الى ان سبب نزولها قصة
عويمر العجلاني لقوله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك قرآنا
واجيب بان معناه ما نزل في حق هلال لان ذلك عام في جميع الناس قال الامام النووي
رحمه الله ويحتمل انها نزلت فيهما جميعا فلعلهما سالا في وقتين متقاربين اي
وقال صلى الله عليه وسلم في كل اللهم افتح فنزلت الآية فيهما وسبق هلال باللعان
فكان اول من لاعن وفي مسلم ان سعد بن عبادة قال يا رسول الله ارايت الرجل
يجد مع امراته رجلا أيقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قال سعد بلى
والذي بعثك بالحق ان كنت لاعاجله بالسيف وفي لفظ لضربته بالسيف من غير مصفح
اي بل اضربه بحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول
سيدكم وليس ذلك من سعد رضي الله عنه ردا عليه صلى الله عليه وسلم وانما
هو اخبار عن حاله ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انه لغيور وانا اغير منه والله
اغير مني فاخبر صلى الله عليه وسلم عن سعد بانه غيور وانه صلى الله عليه وسلم
اغير منه وان الله اغير منه صلى الله عليه وسلم ومن ثم جا في الحديث لا اغير من
الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احب العذر اليه من الله
ومن اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا احب المدح اليه من الله ومن اجل
ذلك وعد الجنة بكثر سوال العباد اياها والثنا عليه وفي تفسير الفخر رحمه الله
لا شخص اغير من الله وبه استدل على اطلاق الشخص على الله تعالى وفي الحلية لابي نعيم جوازم
رحمه الله عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا
بكر ارايت لو وجدت مع ام رومان رجلا ما كنت صانعا قال كنت فاعلا به شرا ثم قال صلى
الله عليه وسلم يا عمر ارايت لو وجدت رجلا اي مع زوجتك ما كنت صانعا قال كنت
والله قاتله فنزل صلى الله عليه وسلم والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء
الا انفسهم الآية وفي الام لامامنا الشافعي رضي الله عنه عن سعيد بن المسيب
رضي الله عنه ان رجلا من اهل الشام وجد مع امراته رجلا فقتله فرفع الامر الى
معاوية رضي الله عنه فاشكل على معاوية القضاء فيها فكتب معاوية الى ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه ان يسال عن ذلك علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فاستخبر
علي ابا موسى عن القصة فاخبره ابو موسى ان معاوية كتب اليه في ذلك فقال علي
كرم الله وجهه انا ابو الحسن ان لم يات باربعة شهدا [illegible] وفي
الخصائص الكبرى ان في غزوة تبوك اجتمع صلى الله عليه وسلم بالياس وعن
انس رضي الله عنه سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليه
وسلم المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس
انظر ما هذا قال انس رضي الله عنه فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب ابيض الراس بياض
واللحية طوله اكثر من ثلثماية ذراع فلما راني قال انت رسول النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال ارجع اليه واقره السلام وقل له اخوك الياس يريد ان يلقاك فرجعت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فجا يمشي وانا معه حتى اذا كنت منه قريبا تقدم
النبي صلى الله عليه وسلم وتاخرت انا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السما شي يشبه
السفرة ودعاني فاكلت معهما قليلا فاذا فيها كماة ورمان وحوت وتمر وكرفس فلما
اكلت قمت فتنحيت فجات سحابة فاحتملته وانا انظر الى بياض ثوبه فيها قال
الحافظ ابن كثير هذا حديث موضوع مخالف للاحاديث الصحاح من وجوه واطال في
بيان ذلك والعجب من الحاكم كيف يستدركه على الصحيحين وهذا مما يستدرك به
على الحاكم وفي النور لم يجي في حديث صحيح اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالياس
وفي الجامع الصغير الياس اخو الخضر وفي تفسير البغوي اربعة من الانبيا احيا
الى يوم البعث اثنان في الارض وهما الخضر والياس اي والياس في البر والخضر في
البحر يجتمعان كل ليلة على ردم ذي القرنين يحرسانه واكلهما الكرفس والكماة واثنان
في السما ادريس وعيسى عليهما الصلاة والسلام وعن ابن اسحق الخضر من ولد
فارس والياس من بني اسرائيل اي وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم انهما اخوان
لجواز ان يكونا اخوين لام قال الحافظ ابن كثير رحمه الله لم ينقل بسند صحيح ولا حسن
تسكن النفس اليه ان الخضر عليه الصلاة والسلام اجتمع برسول الله صلى الله عليه
وسلم في يوم من الايام ولو كان حيا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان
اشرف احواله اجتماعه به صلى الله عليه وسلم وفي الخصائص الكبرى عن انس رضي
الله عنه انه قال خرجت ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم احمل الطهور فسمع
قايلا يقول اللهم اعني على ما ينجيني مما خوفتني منه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا انس ضع الطهور وائت هذا فقل له ادع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يعينه الله على ما بعثه وادع لامته ان ياخذوا ما اتاهم به من الحق فاتيته
فقلت له فقال مرحبا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنت احق ان
آتيه اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له اخوك الخضر يقرا
عليك السلام ويقول لك ان الله فضلك على النبيين كما فضل شهر رمضان على الشهور
وفضل امتك على الامم كما فضل يوم الجمعة على ساير الايام فلما وليت سمعته يقول
اللهم اجعلني من هذه الامة المرحومة المتاب عليها قال بعضهم وهذا حديث
واه منكر الاسناد سقيم المتن ولم يراسل الخضر عليه السلام نبينا صلى الله عليه وسلم
ولم يلقه قال السيوطي في اللالي قلت قد اخرج هذا الحديث الطبراني في الاوسط
وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في الاصابة قد جا من وجهين وفي الخصائص
الصغرى ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة
ولم يكن للانبيا عليهم الصلاة والسلام الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما
الصلاة والسلام والمراد بالشريعة الحكم بالظاهر والحقيقة الحكم بالباطن وقد
نص العلما على ان غالب الانبيا عليهم الصلاة والسلام انما بعثوا ليحكموا بالظاهر

دون ما اطلعوا عليه من بواطن الامور وحقايقها ومن ثم انكر موسى عليه الصلاة
والسلام على الخضر صلى الله عليه وسلم في قتله للغلام بقوله لقد جئت شيئا نكرا
فقال له الخضر عليه السلام وما فعلته عن امري ومن ثم قال الخضر لموسى عليهما
الصلاة والسلام اني على علم من علم الله لا ينبغي لك ان تعلمه اي تعمل به لانك
لست مامورا بالعمل به وانت على علم من علم الله لا ينبغي لي ان اعلمه اي لا ينبغي لي
ان اعمل به لاني لست مامورا بالعمل به وفي تفسير ابي حيان والجمهور على ان الخضر
نبي وكان علمه بواطن امور اوحيت اليه اي ليعمل بها وعلم موسى عليه السلام الحكم
بالظاهر اي دون الحكم بالباطن ونبينا صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر في اغلب
احواله وحكم بالباطن اي في بعضها بدليل قتله صلى الله عليه وسلم للسارق وللمصلي لما
اطلع على باطن امرهما وعلم منهما ما يوجب القتل وقد ذكر بعض السلف رحمه الله
ان الخضر الى الآن ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجاة هو الذي يقتلهم
فان صح ذلك فهو في هذه الامة بطريق النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه
عليه السلام صار من اتباعه صلى الله عليه وسلم كما ان عيسى عليه السلام لما ينزل
يحكم بشريعته نيابة عنه لانه من اتباعه وفيه ان عيسى عليه السلام اجتمع به صلى
الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا ببيت المقدس فهو صحابي وجاء في حديث مطعون
فيه اي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الخضر والياس عليهما السلام يجتمعان كل عام
اي في الموسم فيحلق كل منهما راس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ما
شا الله لا يسوق الخير الا الله ما شا الله لا يصرف السوء الا الله ما شا الله ما يكون من
نعمة فمن الله ما شا الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس رضي الله عنهما من
قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي من السرق والحرق والغرق ومن
السلطان ومن الشيطان ومن الحية والعقرب وعن علي كرم الله وجهه مسكن
الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط **باب**
سراياه صلى الله عليه وسلم وبعوثه لا يخفى ان ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقال له غزاة وان ما خلا عنه صلى الله عليه وسلم يقال له سرية ان كان طائفة
اثنين فاكثر فان كان واحد قيل له بعث وربما سموا بعض السرايا غزاة كما في موتة
حيث قالوا غزوة موتة كما في سرية الرجيع حيث عبر عنها السيوطي في الخصائص
بغزوة الرجيع وعن سرية ذات السلاسل بغزاة ذات السلاسل وعن سرية سيف
البحر بغزاة سيف البحر وربما سموا الواحد سرية وهو في الاصل كثير وربما سموا
الاثنين فاكثر بعثا ومنه قول الاصل كالبخاري بعث الرجيع وظاهر كلامهم انه لا فرق
في ذلك بين ان يكون له ارسال ذلك لقتال او لغير قتال كتجسس الاخبار او لتعليم
الشرايع كما في بير معونة والرجيع او للتجارة كما في سرية زيد بن حارثة رضي الله
عنهما حيث ذهب مع جمع بالتجارة للشام فلقيه بنو فزارة فضربوه وضربوا اصحابه
واخذوا ما كان معهم كما سياتي والسرية في الاصل الطائفة من الجيش تخرج منه
ثم

ثم تعود اليه سواء خرجت ليلا او نهارا وقيل السرية هي التي تخرج ليلا والسارية هي التي
تخرج نهارا وهي من مائة الى خمسمائة وقيل الى اربعمائة اي وفي القاموس السرية
من خمسة انفس الى ثلثمائة او اربعمائة وعليه فما دون ذلك لا يقال له سرية فما
زاد على الثلثمائة والاربعمائة الى ثمانمائة يقال له منسر بالنون فان زاد على ذلك
الى اربعة آلاف قيل له جيش اي وقيل الجيش من الف الى اربعة الاف فان زاد على ذلك
قيل له جحفل وجيش جرار اي الى اثني عشر الفا والبعث في الاصل الطائفة تخرج من
السرية ثم تعود اليها وهو من عشرة الى اربعين يقال له حضيرة ومن اربعين الى
ثلثمائة يقال له مقنب وما زاد على ذلك يسمى جمرة قال بعضهم والكتيبة ما اجتمع
ولم ينتشر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف وما هزم
قوم بلغوا اثني عشر الفا من قلة اذا صدقوا وصبروا اي فلا يرد انهزام الذين المذكور
يوم حنين قال في الاصل وكانت سراياه صلى الله عليه وسلم التي بعث بها سبعا واربعين
سرية وهو في ذلك موافق لما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب قال الشمس الشامي
والذي وقفت عليه من السرايا والبعوث لغير الزكاة يزيد على السبعين انتهى اي وكان
صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا على سرية اوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه
من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا بسم الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا
ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا والوليد الصبي اي ما لم يقاتل كالنساء والا قتلوا وفي رواية
لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امراة وهذا عند العمد فلا ينافي انه يجوز
الاغارة على المشركين ليلا وان لزم على ذلك قتل الصبيان والنساء والشيوخ فقد روى
الشيخان انه سئل صلى الله عليه وسلم عن المشركين يبيتون اي يغار عليهم ليلا فيصيبون
من نسائهم وذراريهم فقال هم منهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اطاعني فقد
اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني فلا سمع ولا طاعة في معصية الله وكان صلى الله
عليه وسلم يعتذر عن تلك السرايا ويقول والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من المؤمنين
لا تطيب نفوسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزوا
في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت ان اقتل في سبيل الله ثم احيى ثم اقتل ثم احيى
ثم اقتل ومن جملة وصيته صلى الله عليه وسلم لمن يوليه على سرية واذا لقيت
عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال فايتهن اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم
ادعهم الى الاسلام فان هم ابوا فسلهم الجزية فان هم ابوا فاستعن بالله وقاتلهم ومن
جملة قوله صلى الله عليه وسلم للسرايا بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ولما
بعث صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وابا موسى رضي الله عنهما الى اليمن قال لهما
يسرا ولا تعسرا وتطاوعا ولا تختلفا **سرية حمزة** بن عبد المطلب رضي الله
عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة في ثلاثين رجلا من المهاجرين
قيل ومن الانصار ورد فيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث من الانصار الا بعد ان

غزا بهم بدرا اي وذلك في شهر رمضان على راس سبعة اشهر من الهجرة ٥ وعقد له صلى الله عليه وسلم لواء ابيض وهو اول لواء عقد في الاسلام حمله ابو مرثد بفتح الميم واسكان الراء ثم مثلثة الغنوي حليف حمزة رضي الله عنه ليعترض عيرا لقريش جاءت من الشام تريد مكة وفيها ابو جهل لعنه الله في ثلاثمائة رجل وقيل في مائة وثلاثين فسار رضي الله عنه الى ان وصل سيف البحر اي بكسر السين المهملة واسكان المثناة تحت اي ساحله من ناحية العيص ارض من جهينة فصادف العير هناك فلما تصافوا للقتال حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفا للفريقين فاطاعوه وانصرفوا ولم يقع بينهم قتال ولما عاد حمزة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر اي بان مجديا حجز بينهم وانهم راوا منه نصفة قال صلى الله عليه وسلم في مجدي انه ميمون النقيبة اي مبارك النفس مبارك الامر او قال سعيد او رشيد الامر اي اموره ناجحة ولم يقع له اسلام اي في الاسلام وقدم رهط مجدي على النبي صلى الله عليه وسلم فكساهم سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس ثمانية اشهر من الهجرة عبيدة بن الحارث رضي الله عنه في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين منهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وعقد له لواء ابيض حمله مسطح بن اثاثة رضي الله عنه ليعترض عير قريش وكان رئيسهم ابو سفيان وقيل عكرمة بن ابي جهل وقيل مكرز بن حفص في مائتي رجل فوافوا العير ببطن رابغ اي ويقال له ودان فلم يكن بينهم الا المناوشة برمي السهام اي فلم يسلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال وكان اول من رمى من المسلمين سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فكان سهمه اول سهم رمي به في الاسلام اي كما ان سيف الزبير بن العوام رضي الله عنه اول سيف سل في الاسلام ففي كلام ابن الجوزي اول من سل سيفا في سبيل الله الزبير بن العوام وقد ذكر ان سعدا رضي الله عنه تقدم امام اصحابه وتترس بكنانته وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم الا ويجرح انسانا او دابة ٥ اي لو رمى به لصدق رميه وشدة ساعده رضي الله عنه ثم انصرف الفريقان فان المشركين ظنوا ان للمسلمين مددا فخافوا وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو اي الذي يقال له ابن الاسود وعتبة بن غزوان فانهما كانا مسلمين ولكنهما خرجا مع المشركين ليتوصلا بهم الى المسلمين فعلم ان سرية عبيدة بن الحارث رضي الله عنه بعد سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقيل بل هي قبلها وكلام الاصل يشعر به ويؤيده قول ابن اسحق كانت راية عبيدة بن الحارث فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام قال بعضهم ومنشأ هذا الاختلاف ان بعث حمزة وبعث عبيدة رضي الله عنهما كانا معا اي في يوم واحد في محل واحد اي وشيعهما صلى الله عليه وسلم كما في ذخائر العقبى فاشتبه الامر فمن قائل يقول ان راية حمزة رضي الله عنه اول راية عقدت في الاسلام وان بعثه اول البعوث ومن قائل يقول ان راية عبيدة رضي الله

عنه

عنه اول راية عقدت في الاسلام وان بعثه اول البعوث لكن يشكل على ذلك ان خروج حمزة كان على راس سبعة اشهر من الهجرة كما تقدم وخروج عبيدة كان على راس ثمانية اشهر كما تقدم وبما ذكر من ان بعثهما معا الى آخره يرد ما اجاب به بعضهم عن هذا الاشكال بان يحتمل انه صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا وتاخر خروج عبيدة الى راس ثمانية اشهر لامر اقتضى ذلك هذا كلامه الا ان يقال يجوز ان يكون المراد ببعثهما معا امرهما بالخروج وان المراد بتشييعهما جميعا ان كلا منهما وقع له التشييع منه صلى الله عليه وسلم وذلك لا يقتضي ان يكون ذلك في وقت واحد فليتامل وفي هذا اطلاق الراية على اللواء وهو الموافق لما صرح به جماعة من اهل اللغة انهما مترادفان وتقدم انه لم يحدث له امر الراية الا في خيبر اي وكانوا لا يعرفون قبل ذلك الا الالوية وما هنا يرده وفي كلام بعضهم كانت رايته صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض كما في حديث ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهما زاد ابو هريرة رضي الله عنه مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى الخرار بفتح الخاء المعجمة وراءين مهملتين وفي النور بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء الاولى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس تسعة اشهر من الهجرة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه في عشرين من المهاجرين اي وقيل ثمانية وعقد له لواء ابيض حمله المقداد بن عمرو قال والخرار واد يتوصل منه الى الجحفة وقد عهد صلى الله عليه وسلم اليه ان لا يجاوزه ليعترض عير قريش تمر بهم فخرجوا يمشون على اقدامهم يكمنون النهار ويسيرون الليل حتى صبحوا المكان المذكور في صبح خمس فوجدوا العير قد مرت بالامس فانصرفوا راجعين الى المدينة وقد ذكر ابن عبد البر وابن حزم هذه السرية بعد بدر الاولى وفي السيرة الشامية الباب السادس في سرية بن ابي وقاص رضي الله عنه الى الخرار وساق ما تقدم وقال بعده الباب السابع في سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه روى الامام احمد عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت جهينة فقالوا له انك نزلت بين اظهرنا فاوثق لنا حتى ناتيك وقومنا فاوثق لهم فاسلموا وبعثنا صلى الله عليه وسلم ولا نكون مائة وكان في رجب اي من السنة الثانية ٥ وامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نغير على حي من كنانة فاغرنا عليهم فكانوا كثيرا فلجانا الى جهينة فمنعونا وقالوا لم تقاتلون في الشهر الحرام فقال بعضنا لبعض ما ترون فقال بعضنا ناتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره وقال بعض آخر لا نقيم هاهنا وقلت انا في اناس معي بل ناتي عير قريش فنقتطعها فانطلقنا الى العير وانطلق بعض اصحابنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان محمرا وجهه فقال جئتم متفرقين وانما اهلك من قبلكم الفرقة لابعثن عليكم رجلا ليس بخيركم اصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش اميرا فامره علينا ان نذهب الى جهة نخلة بين مكة والطائف ٥ سرية عبد الله بن جحش

رضي الله عنه قال لما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة قال لعبد الله
ابن جحش وافِ مع الصبح معك سلاحك ابعثك وجهاً فوافاه الصبح وعليه قوسه وجعبته
ودرقته فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح وجده واقفاً
عند بابه فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب فدخل عليه فامره فكتب
كتاباً ثم دعى عبد الله بن جحش رضي الله عنه فدفع اليه الكتاب وقال قد استعملتك
على هؤلاء النفر انتهى اي وكان قبل ذلك بعث عليهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب
فلما ذهب لينطلق بكى صبابة الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله وسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين اي فهو اول من تسمى في الاسلام
بامير المؤمنين ثم بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا ينافي ذلك قول بعضهم
اول من تسمى بامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان المراد اول من
تسمى بذلك من الخلفاء او ان هذا امير جميع المؤمنين وذاك امير من معه من
المؤمنين خاصة فقد جاء ان عمر رضي الله عنه كان يكتب اولاً من خليفة ابي بكر
فان عمر رضي الله عنه ارسل الى عامل العراق ان يبعث اليه برجلين جلدين يسألهما
عن اهل العراق فبعث اليه بعبد بن ربيعة وعدي بن حاتم الطائي فقدما المدينة
ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص رضي الله عنه فقالا استاذن لنا على امير المؤمنين فقال
انتما والله اصبتما اسمه فدخل عليه عمرو وقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال ما
بدا لك في هذا الاسم فاخبره الخبر وقال انت الامير ونحن المؤمنون فاول من
سماه بذلك عبد بن ربيعة وعدي بن حاتم وقيل اول من سماه بذلك المغيرة بن شعبة
وحينئذ صار يكتب من عبد الله عمر امير المؤمنين فقد كتب رضي الله عنه بذلك
الى نيل مصر فان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما فتح مصر ودخل شهر بؤونة من
شهور العجم دخل اليه اهل مصر وقالوا له ايها الامير اذا كان احد عشر ليلة تخلو من
هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي ما يكون
ثم القيناها في هذا النيل اي ليجري فقال لهم عمرو رضي الله عنه ان هذا لا يكون في
الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا مدة والنيل لا يجري لا قليلاً ولا كثيراً
حتى هم اهل مصر بالجلاء منها فكتب عمرو بذلك الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فكتب اليه كتاباً وكتب بطاقة في داخل الكتاب وقال في الكتاب قد بعثت اليك بطاقة
في داخل كتابي فالقها في نيل مصر فلما قدم الكتاب اخذ عمرو البطاقة ففتحها فاذا
فيها من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من
قبلك فلا تجري وان كان الله يجريك فاسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقى
البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم فاصبحوا وقد اجراه الله ستة عشر ذراعاً في ليلة
واحدة فقطع الله تلك السنة عن اهل مصر الى اليوم وكان اولئك النفر ثمانية اي
وقيل اثني عشر من المهاجرين يعتقب كل اثنين بعيراً منهم سعد بن ابي وقاص
وعتبة بن غزوان وكانا يعتقبان بعيراً ومنهم واقد بن عبد الله ومنهم عكاشة بن

محصن

محصن وامره صلى الله عليه وسلم عبد الله ان لا ينظر في ذلك الكتاب حتى يسير يومين
اي قبل مكة ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره احداً من اصحابه اي على
السير معه اي وعقد له صلى الله عليه وسلم راية قال ابن الجوزي اول راية عقدت
في الاسلام راية عبد الله بن جحش اي بناء على ان الراية غير اللواء وحينئذ يتعارض
القول بتراده فيهما بان اسم الراية انما وجد في خيبر قال ابن الجوزي رحمه الله وهو
اول امير امر في الاسلام وفيه انه مخالف لما سبق الا ان يريد من سمي امير المؤمنين
فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى
تنزل نخلة بين مكة والطائف ولا تكرهن احداً من اصحابك على السير معك اي ولفظ الكتاب
سر بسم الله وبركاته ولا تكرهن احداً من اصحابك على السير معك وامض
لامري حتى تأتي بطن نخلة فترصد عير قريش وتعلم لنا اخبارهم فلما قرا الكتاب
على اصحابه قالوا نحن سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك فسر على بركة الله
تعالى اي وجعل البخاري دفعه صلى الله عليه وسلم الكتاب لعبد الله ليقرأه
ويعمل بما فيه دليلاً على صحة الرواية بالمناولة وهي ان الشيخ يدفع لتلميذه كتاباً
ويأذن له ان يحدث عنه بما فيه وممن قال بصحة المناولة سيدنا مالك رضي الله عنه
روى اسماعيل بن صالح عنه انه اخرج لهم كتباً مشدودة وقال لهم هذه كتبي صححتها
ورويتها فارووها عني فقال له اسماعيل بن صالح نقول حدثنا مالك قال نعم وفي لفظ
ان عبد الله رضي الله عنه لما قرأ الكتاب قال سمعاً وطاعة اي بعد ان استرجع ثم اعلم
اصحابه وقال لهم من كان يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك
فليرجع فاما انا فماض الى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ولم يتخلف
منهم احد حتى اذا كانوا ببحران بفتح الموحدة وبضمها وسكون الحاء المهملة موضع
اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرهما فتخلفا في طلبه ومضى
عبد الله ومن معه حتى نزل بنخلة فمرت عير قريش اي تحمل زبيباً
وادماً اي جلوداً من الطائف وامتعة للتجارة في تلك العير عمرو بن الحضرمي
وعثمان بن المغيرة واخوه نوفل والحكم بن كيسان ونزلوا قريباً من عبد الله
واصحابه وخوفوا منهم فاشرف عليهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق راسه
اي ونزل لهم ليطمئنوا اليهم عماراً فيطمئنوا اي وذلك بارشاد عبد الله بن جحش
رضي الله عنه فانه قال لهم ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم وليتعرض
لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فلما راوا راسه محلوقاً قالوا عماراً اي
هؤلاء قوم معتمرون لا باس عليكم منهم وكان ذلك آخر يوم من شهر رجب اي وقيل
اول يوم ويدل للاول ما جاء ان عبد الله تشاور مع اصحابه فيهم فقال بعضهم لبعض
ان تركتموهم في هذه الليلة دخلوا الحرم فقد امتنعوا منكم به وان قتلتموهم
في هذا اليوم تقتلوهم في الشهر الحرام اي وكان ذلك قبل ان يحل القتال في الشهر
الحرام فان تحريم القتال في الاشهر الحرم كان معمولاً به من عهد ابراهيم واسماعيل

مطلب في اول راية عقدت في الاسلام

نخلة بين م

مطلب فيما يستدل به على صحة الرواية بالمناولة

ابن انس

عليهما الصلاة والسلام جعل الله ذلك مصلحة لاهل مكة فان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لما دعى لذريته بمكة ان يجعل الله افئدة من الناس تهوى اليهم لمصلحتهم
ومعاشهم جعل الاشهر الحرم اربعة ثلاثة سردا وواحدا فردا وهو رجب اما الثلاثة
فليأمن الحجاج فيها واردين لمكة وصادرين عنها شهرا قبل شهر الحج وشهرا اخر
بعده قدر ما يصل الراكب من اقصى بلاد العرب ثم يرجع واما رجب فكان للعمار
يأمنون فيه مقبلين ومدبرين وراجعين نصف الشهر للايناد ونصفه الاخر
للاياب لان العمرة لا تكون من اقاصي بلاد العرب كالحج واقصى منازل المعتمر بين
خمسة عشرة يوما ذكره السهيلي ولم يزل تحريم القتال في الاشهر الحرم الى صدر
الاسلام وذلك قبل نزول براءة فان براءة كان فيها نبذ العهد من العام وهو ان لا
يصد احد عن البيت جاءه ولا يخاف احد في الاشهر الحرام بان لا يحج مشرك واباحة القتال
في الاشهر الحرم اي مع تغليظ حرمتها فانها لم تنسخ قال تعالى منها اربعة حرم ذلك
الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فتعظيم حرمتها باقية لم تنسخ وانما نسخ حرمة
القتال فيها خلافا لما نقل عن عطاء من ان حرمة القتال فيها باقية لم تنسخ ويدل
للثاني ما في الكشاف وكان ذلك اليوم اول يوم من رجب وهم يظنون انه من جمادى
الاخرة فتردد القوم وهابوا الاقدام ثم شجعوا انفسهم عليهم ثم اجمع رأيهم على
قتل من لم يقدروا على اسره اي واخذ ما معهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي رماه
واقد بن عبد الله بسهم فهو اول قتيل قتله المسلمون واسروا عثمان والحكم فهما
اول اسير اسره المسلمون وافلت بفتح الهمزة باقي القوم اي وجاء الخبر لاهل مكة
فلم يمكنهم الطلب لدخول شهر رجب اي بناء على ما تقدم واستاق عبد الله واصحابه
رضي الله عنهم العير حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول غنيمة
غنمها المسلمون فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بقتال في
الشهر الحرام وابى ان يتسلم العير والاسيرين فسقط بالبناء للمجهول في ايديهم
اي ندموا وعنفهم اخوانهم من المسلمين وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه
الشهر الحرام سفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال واسروا فيه الرجال اي وصارت
قريش تعير بذلك من بمكة من المسلمين يقولون لهم يا معشر الصباة قد
استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وزادوا في التشنيع والتعيير وصارت اليهود
تتفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون القتيل عمرو الحضرمي
والقاتل واقد فيه عمرت بفتح العين المهملة وكسر الميم الحرب اي حضرت الحرب
ووقدت الحرب فكان ذلك الفال عليهم لعنهم الله وضاق الامر على عبد الله واصحابه
رضي الله عنهم فانزل الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال
فيه كبير اي عظيم الوزر وصد عن سبيل الله اي ومنع للناس عن دين الله واخراج
اهله وهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين منه اكبر عند الله اعظم
وزرا والفتنة الشرك الذي انتم عليه او تحملكم من اسلم على الكفر بالتعذيب له اكبر

سا

من القتل لكم فيه اي صدهم لكم عن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراجكم من مكة
وانتم اهلها وفتنة من اسلم بحيث يرتد عن الاسلام ويرجع الى الكفر اكبر من قتل
من قتلتم منهم ففرج عن عبد الله واصحابه رضي الله عنهم اي وهذا كما ترى
يدل على انهم قتلوا مع علمهم بان ذلك اليوم من رجب ويضعف ما تقدم عن الكشاف
الموافق لما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اصحاب
محمد كانوا يظنون ان ذلك اليوم اخر جمادى وكان اول رجب ولم يشعروا اي لان
جمادى يجوز ان يكون ناقصا وفيه انه لو كان الامر كذلك لاعتذر عبد الله واصحابه
رضي الله عنهم بذلك وجاءت المسلمين اختلفوا في ذلك اليوم فمن قائل منهم هذه
غرة من عدوكم وغنم رزقتموه ولا ندري امن الشهر الحرام او لا وقائل منهم
لا نعلم اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان تستحلوه لطمع اشفيتم عليه ويذكر
انه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي اي اعطى ديته ويضعفه ما تقدم في غزاة
بدر من ان اخاه طلب ثاره وكان ذلك سببا لاثارة الحرب وان عتبة بن ربيعة اراد
ان يتحمل ديته ويتحمل جميع ما اخذ من العير وان يكف قريش عن القتال وحينئذ تسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وطمع عبد الله واصحابه في حصول
الاجر وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ان الذين
امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله والله غفور اي فقد
اثبت لهم الجهاد في سبيل الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم ذلك العير
وخمسه اي جعل خمسه لله واربعة اخماسه للجيش وقيل تركه حتى رجع من بدر
وخمسه مع غنائم بدر وقيل ان عبد الله هو الذي خمسها اي فانه رضي الله عنه
قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما غنمنا الخمس فاخرج خمس ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي عزله وقسم سائرها بين اصحابه رضي الله عنهم
وحينئذ يكون ما تقدم من قوله وابى ان يتسلم العير الظاهر في ان الغير لم يقسم المراد
خمس تلك العير وهو اول غنيمة خمست في الاسلام اي قبل فرضه ثم فرض على ما
صنع عبد الله رضي الله عنه ويوافق ذلك قول ابن عبد البر في الاستيعاب وعبد
الله بن جحش اول من سن الخمس من الغنيمة للنبي صلى الله عليه وسلم من
قبل ان يفرض الله الخمس وانزل الله تعالى بعد ذلك اية الخمس واعلموا انما غنمتم
من شيء فان لله خمسه الاية وانما كان قبل ذلك المرباع هذا كلامه والمرباع ربع
الغنيمة وتقدم ان الفيء والغنيمة يطلق احدهما على الاخر وفي كلام بعضهم ان الغنيمة
كانت في صدر الاسلام له صلى الله عليه وسلم خاصة ثم نسخ ذلك بالتخميس وبعثت
قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء عثمان والحكم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة
ابن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان قتلتموهما نقتل صاحبيكم فان سعدا وعتبة رضي
الله عنهما لم يحضرا الوقعة بسبب انهما اضلا بعيرهما وقد مكثا في طلبه اياما ثم قدما

مطلب اول من سن الغنيمة قبل الفرض

فأفدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين اي كل واحد باربعين اوقية ه فاما
الحكم فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر
معونة شهيدا اي وعن المقداد اراد اميرنا يعني عبد الله بن جحش ان يقتل الحكم
فقلت دعه نقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عثمان فلحق بمكة
فمات بها كافرا ثم بعث وفي الاصل تبعا للشيخ الحافظ الدمياطي سرية عمير بن عدي
الخطمي النضري الى عصماء اي بالمدينة بنت مروان اليهودية وكانت متزوجة في بني خطمي
وكان زوجها مرثد بن زيد بن حصين الانصاري اسلم بعد ذلك رضي الله عنه بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن عدي الخطمي وهو اول من اسلم من بني
خطم الى قتل عصماء بنت مروان لانها كانت تسب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله عليه
وسلم في شعر لها وتحرض عليه فجاءها عمير في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها
نفر من ولدها نيام وعلى صدرها صبي ترضعه فمسها بيده ونحى الصبي عن صدرها
ووضع سيفه على صدرها وتحامل عليه حتى انفذه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلت ابنة
مروان فقال نعم فهل علي في ذلك من شيء فقال لا ينتطح فيها عنزان اي الامر في
قتلها هين لا يعارض فيه معارض وهذه الكلمة من جملة الكلمات التي لم تسمع
الا من النبي صلى الله عليه وسلم وقد جمع غالبها في النور في هذا المحل قال وسمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عميرا هذا البصير لان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال انظروا الى هذا الاعمى الذي يسري في طاعة الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقل الاعمى ولكن البصير وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما قال الا رجل
يكفينا هذه يعني عصماء بنت مروان فقال عمرو بن عدي انا لها فاتاها وكانت تمارة
اي تبيع التمر فقال لها اعندك اجود من هذا التمر لتمر بين يديها قالت نعم فدخلت
الى البيت وانكبت لتاخذ شيئا من التمر فالتفت يمينا وشمالا فلم يشعر باحد فضرب
راسها حتى قتلها وليتأمل هذا مع ما قبله ثم ان عميرا اتى المسجد فصلى الصبح مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من صلاته نظر اليه وقال
له اقتلت ابنة مروان قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احببتم ان تنظروا
الى رجل نصر الله ورسوله فانظروا الى عمير فلما رجع عمير الى منزل بني خطمة
وجد بنيها في جماعة يدفنونها فقالوا يا عمير انت قتلتها قال نعم فكيدوني جميعا
ثم لا تنظرون والذي نفسي بيده لو قلتم باجمعكم ما قالت لاضربنكم بسيفي هذا
حتى اموت او اقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام في بني خطمي وكان يخفي اسلامه من
اسلم منهم لكن جاء في رواية انها كانت تلقي خرق الحيض في مسجد بني خطمي
فليتأمل وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما اهدر دم عصماء نذر عمير ان رد الله
رسوله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة عدى عليها عمير رضي الله عنه فقتلها
وفي كلام السهيلي رحمه الله ان الذي قتل عصماء بعلها ولا منافاة لان عميرا رضي الله
عنه

سالما ليقتلنها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة صح

19.

عنه جاز ان يكون كان بعلا لها قبل مرثد بن زيد وذكر في الاستيعاب في ترجمة عمير رضي
الله انه قتل اخته لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول الظاهر انها غير عصماء
لان نسب عصماء غير نسب عدي الا ان يقال انها اخته لامه ويبعده ما تقدم من
انه كان زوجها والله اعلم ثم بعث وفي الاصل تبعا للشيخ الحافظ الدمياطي سرية
سالم بن عمير الى ابي عفك اي والعفك بفتح العين المهملة والفاء وبالكاف اي
الحمق اي ابي الحمق اليهودي قال صلى الله عليه وسلم يوما من لي بهذا
الخبيث يعني ابا عفك اي من ينتدب الى قتله وكان شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة
سنة وكان يحرض الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبه في شعر له
فقال سالم بن عمير رضي الله عنه اي وهو احد البكائين وقد شهد بدرا علي
نذر ان اقتل ابا عفك او اموت دونه فطلب له غرة اي غفلة فلما كانت ليلة صا يفة
اي شديدة الحر نام ابو عفك بفناء بيته اي خارجه فعلم بذلك سالم رضي الله عنه
فاقبل نحوه فوضع السيف على كبده ثم تحامل حتى خش السيف في الفراش وصاح عدو
الله وتركه سالم رضي الله وذهب فقام الى ابي عفك ناس من اصحابه فاحتملوه
وادخلوه داخل بيته فمات عدو الله وابن اسحق قدم هذا البعث على بعث عمير
سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى كعب بن الاشرف الاوسي اي فان
اباه اصاب دما في الجاهلية فاتى المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم وتزوج
عقيلة بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة وكان
شاعرا مجيدا وقد كان ساد يهود الحجاز بكثرة ماله وكان يعطي احبار اليهود
ويصلهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه احبار يهود بني قينقاع
وبني قريظة لاخذ صلتهم على عادتهم فقال لهم ما عندكم من امر هذا الرجل يعني
النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هو الذي كنا ننتظر ما انكرنا من نعوته شيئا فقال
لهم قد حرمتم كثيرا من الخير ارجعوا الى اهليكم فان الحقوق في مالي كثيرة فرجعوا
عنه خائبين ثم رجعوا اليه وقالوا انا عجلنا فيما اخبرناك به ولما استثبتنا
علمنا انا غلطنا وليس هو المنتظر فرضي عنهم ووصلهم وجعل لكل من تابعهم
من الاحبار شيئا من ماله وهذا نزل فيه قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان
تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه
قائما استودعه شخص دينارا فجحده كذا في تكملة الجلال السيوطي وفي الكشاف
وفروعه انها نزلت في فنحاص بن عازوراء وقد يقال لا مانع من تعدد الواقعة
لما انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قدم زيد بن حارثة وعبد الله
ابن رواحة رضي الله عنهما مبشرين لاهل المدينة بذلك وصار يقولون قتل فلان
وفلان واسر فلان وفلان من اشراف فصار كعب يكذب في ذلك ويقول هؤلاء اشراف
العرب وملوك الناس والله ان كان محمد قتل هؤلاء القوم فبطن الارض خير من
ظهرها اي كما تقدم فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة وكان شاعرا

بلغ م

فجعل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويمدح عدوهم ويحرضهم
عليه وينشد الاشعار ويبكي من قتل ببدر من اشراف قريش فقال صلى الله
عليه وسلم اللهم اكفني ابن الاشرف بما شئت ثم رجع الى المدينة اي بعد ان لم
يجد من ياوي رحله بمكة اي لانه لما قدم مكة وضع رحله عند المطلب بن عبده
وداعة واكرمته زوجة عبد المطلب وهي عاتكة بنت اسيد فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسان واخبره بذلك فهجا المطلب وزوجته فلما بلغهما
هجاء حسان القت رحله وقالت ما لنا ولهذا اليهودي واسلم المطلب وزوجته
بعد ذلك رضي الله عنهما وصار كلما يتحول عند قوم من اهل مكة هجاهم حسان
يهجوهم فيلقون رحله اي ويقال انه خرج في سبعين راكبا من اليهود
الى مكة ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على ابي سفيان
فقال لهم ابو سفيان انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نامن ان يكون
هذا مكرا منكم فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين وامنوا
بهما ففعلوا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت اي وحالفهم عند استار الكعبة على قتال المسلمين
فخرج من مكة الى المدينة ٥ فلما وصل الى المدينة وصار يشبب بنساء المسلمين
اي يتغزل فيهن ويذكرهن بالسوء حتى اذاهن اي وقيل ان كعب بن الاشرف
صنع طعاما وواطا جماعة من اليهود ان يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم الى
الطعام فاذا حضر يفتكون به ثم دعاه فجا ومعه بعض اصحابه فاعلمه جبريل
عليه السلام بما اضمروه بعد ان جالسه فقام صلى الله عليه وسلم وجبريل
عليه السلام يستره بجناحه حتى خرج فلما فقدوه تفرقوا ولا مانع من تعدد
الاسباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينتدب لقتل كعب بن الاشرف
وفي لفظ من لنا يابن الاشرف فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا اي وفي رواية
انه يؤذي الله ورسوله وفي اخرى فانه قد اذانا بشعره وقوى المشركين علينا
اي فان ابا سفيان قال لكعب انك تقرا الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا
اهدى طريقا واقرب الى الحق انحن ام محمد فقال كعب اعرضوا على دينكم
فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم اللبن ونقري الضيف ونفك
العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق
دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم ودينا القديم ودين محمد الحديث فقال
كعب لعنه الله انتم والله اهدى سبيلا مما هو عليه ٥ فقال له صلى الله عليه
وسلم محمد بن مسلمة الاوسي انا لك به يا رسول الله هو خالي لان محمد بن مسلمة
ابن اخته انا اقتله واجمع اي عزم على ذلك هو واربعة اي من الاوس عباد
ابن بشر وابو نايلة وكان رضي الله عنه اخا لكعب بن الاشرف من الرضاعة
والحارث بن عيسى والحارث بن اوس ومكث محمد بن مسلمة رضي الله عنه بعد

قوله

قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لا ياكل ولا يشرب الا ما تقوم به
نفسه خوفا من عدم وفائه بما ذكر ثم قال يا رسول الله لا بد لنا ان نقول
اي نذكر ما نتوصل به اليه من الحيلة وحينئذ كان المناسب ان يقول لا بد لنا
ان نتقول اي نخترع ما نحتال به عليه قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك
فاباح صلى الله عليه وسلم لهم الكذب لانه من خدع الحرب كما تقدم وقيل انه
صلى الله عليه وسلم امر سعد بن معاذ ان يبعث رهطا ليقتلوه والجمع
ممكن فتقدم منهم الى كعب ابو نايلة رضي الله عنه وكان يقول الشعر فتحدث
معه ساعة وتناشدا اشعارا ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة
اريد اذكرها لك فاكتم عني قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا من
البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة فتقطعت عنا السبل حتى جاع
العيال وجهدت الانفس اي وسالنا الصدقة ونحن لا نجد ما ناكل وتنابذ
ما عندنا انفقناه على هذا الرجل وعلى اصحابه فقال كعب لقد كنت اخبرتك يا
ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما تقول اي ثم قال له كعب اصدقني ما الذي
تريدون في امره قال خذلانه والتنحي عنه قال لقد سررتني بان لكم ان تعرفوا ما انتم
عليه من الباطل ٥ فقال ابو نايلة وقيل محمد بن مسلمة كما في رواية صحيحة قال
الحافظ ابن حجر فيحتمل ان كلا منهما قال له اني اردت ان تبيعني واصحابي طعاما ونر هنك
ونوثق لك فقال ارهنوني ابناءكم وفي رواية نساءكم قال اردت ان تفضحنا نرهنك
من الحلقة اي السلاح كما تقدم وقيل الدروع خاصة ما فيه وفاء وقد اردت ان اتيك
باصحابي اراد ابو نايلة رضي الله عنه ان لا ينكر كعب السلاح اذا جاءه هو واصحابه
قال ان في الحلقة لوفاء اي وفي البخاري قال ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا
وانت اجمل العرب زاد في رواية ولا نامنك عليهن واي امراة تمتنع عنك لجمالك
فانك تعجب النساء قال ارهنوني ابناءكم قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب احدهم
فيقال رهن بوسق هذا عار علينا ولكن نرهنك اللامة اي السلاح ثم رجع ابو نايلة رضي
الله عنه الى اصحابه فاخبرهم الخبر وامرهم ان ياخذوا السلاح ثم جاءوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا من عنده متوجهين الى كعب فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمشي معهم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا
على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته
اي وامر عليهم محمد بن مسلمة وكانت تلك الليلة مقمرة فانطلقوا رضي الله عنهم
حتى انتهوا الى حصن كعب فهتف به ابو نايلة رضي الله عنه وكان كعب قريب
عهد بعرس فوثب في ملحفته فاخذت امراته بناحيتها اي طرفها وقالت انك
امرؤ محارب وان اصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه الساعة قال انه ابو نايلة
لو وجدني نائما لا يقظني فقالت والله اني لاعرف في صوته الشر اي وفي البخاري
فقالت له امراته اين تخرج هذه الساعة فاني اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم

وفي مسلم كانه صوت دم اي صوت طالب دم قال انما هو ابن اخي محمد بن مسلمة ورضيعي
ابو نائلة ان الكريم لو دعي الي طعنة بليل لاجاب كذا في البخاري **وفي مسلم** انما هو محمد
ورضيعه قيل وصوابه انما هو محمد ورضيعه ابو نائلة فقد ذكر اهل العلم ان ابا
نائلة رضي الله عنه كان رضيعا لمحمد **فنزل** اي ينفح منه ريح الطيب فتحدث معه هو
واصحابه ساعه ثم تماشوا ثم ان ابا نائلة رضي الله عنه وضع يده على راس
كعب ثم شم يده وقال ما رايت طيبا اعطر من هذا الطيب اي فقال وكيف وعندي
اعطر نساء العرب واكمل العرب وفي لفظ واجمل بدل اكمل وهي اشبه فقال له يا ابا
سعيد ادن مني راسك اشمه وامسح به عيني ووجهي ثم مشوا ساعة ثم عاد
ابو نائلة لوضع يده على راسه واستمسك به وقال اضربوا عدو الله فضربوه
فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيا اي وقع بعضها على بعض ولصق عدو الله
بابي نائلة وصاح صيحة لم يبق حصن الا اوقد عليه نار قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه
فوضعت سيفي في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغ عانته فوقع اي ولما صاح اللعين
صاحت امراته يا ال قريظة والنضير مرتين فخرجت اليهود فاخذت على غير طريق
الصحابة ففاتوهم قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه واصيب الحارث بن اوس
من بعض اسيافنا في رجله وراسه ونزف به الدم فتخلف عنا اي وناداهم اقرئوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام فعطفوا عليه واحتملوه ه **وفي** رواية
تخلف عن اصحابه فافتقدوه ورجعوا اليه فاحتملوه قال محمد بن مسلمة رضي الله
عنه فجئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج
الينا واخبرناه بقتل عدونا وتفل على جرح صاحبنا فلم يؤلمه **قال** وفي رواية انهم
حزوا راس كعب وحملوا ذلك الراس ثم خرجوا يشتدون فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا
وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تلك الليلة فلما سمع تكبيرهم بالبقيع
كبر وعرف انهم قد قتلوا عدو الله وخرج الي باب المسجد فجاؤا فوجدوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم واقفا على باب المسجد فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم افلحت
الوجوه قالوا افلح وجهك يا رسول الله ورموا براسه بين يديه فحمد الله على قتله
اي وعند ذلك اصبحت يهود مذعورين فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا
غيلة فذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه من التحريض عليه واذيته المسلمين
فازداد واخوفا **سرية عبد الله بن عتيك رضي الله عنه لقتل ابي رافع**
سلام بالتخفيف ابن ابي الحقيق على وزن نصير بالتصغير وبالحاء المهملة الخزرجي
اي وفي البخاري ابي رافع عبد الله بن ابي الحقيق ويقال له سلام بن ابي الحقيق كان
بخيبر وكان تاجر اهل الحجاز **لما قتلت الاوس** اي عبد الله بن مسلمة وابو نائلة
ومن تقدم معهما كعب بن الاشرف تذاكر الخزرج من يشابه كعب بن الاشرف في العداوة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الخزرج فذكروا ابا رافع سلام بن ابي الحقيق اي
لانه كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعن عروة انه كان ممن اعان غطفان

وغيرهم

وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي
حزب الاحزاب يوم الخندق لان الاوس والخزرج كانا يتنافسان فيما يقرب الي الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم لا تفعل الاوس شيا من ذلك الا فعلت الخزرج نظيره
وبالعكس ويقولون والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا في الاسلام فانتدب لقتله
خمسة من الخزرج منهم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن انيس وابو قتادة واستاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في ان يتكلموا بما يتوصلون اليه من
الحيلة فاذن لهم وامر عليهم عبد الله بن عتيك وامرهم ان لا يقتلوا وليدا ولا امراة
فخرجوا حتى اتوا خيبر فشوروا دار ابي رافع فلم يدعوا بيتا في الدار الا اغلقوا على اهله
وكان ابو رافع في علية لها درجة اي سلم من الخشب من نخل يصعد عليه الي تلك العلية
فطلعوا في تلك الدرجة حتى قاموا على باب تلك العلية فاستاذنوا فخرجت اليهم امراته
فقالت من انتم قالوا اناس من العرب نلتمس الميرة **وفي لفظ** لما صعدوا قدموا عبد الله
ابن عتيك لانه كان يتكلم بلسان يهود فاستفتح وقال جئت ابا رافع بهدية ففتحت له
امراته وقالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه فدخلوا عليه اغلقوا عليهم وعليها باب الحجرة فلما
وجدوه وهو على فراشه ما دلهم عليه في الظلمة الا بياضه كانه قبطية بيضا فابتدروه
باسيافهم ووضع عبد الله بن انيس رضي الله عنه سيفه في بطنه وتحامل عليه حتى
انفذه وهو يقول قطني قطني اي يكفيني يكفيني **وعند** ذلك صاحت المراة قال بعضهم
ولما صاحت المراة جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يتذكر نهي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيكف يده **قال** وفي رواية ان المراة لما رات السلاح ارادت ان تصيح فاشار
اليها بعضنا بالسيف فسكتت فابتدرناه بسيوفنا ه وخرجنا من عنده وكان عبد الله بن
عتيك رجلا سيء البصر فوقع من الدرجة فوثئت رجله وثيا شديدا اي جرحت
جرحا شديدا **وفي لفظ** فانكسر ساقه وفي اخر فانخلعت رجله فعصبها بعمامته
والجمع بين كسر ساقه وخلع رجله واضح لان الانخلاع يكون من المفصل فقد انكسر
ساقه وانخلعت من مفصلها ومع الكسر والانخلاع حصلت فيها جراحة ايضا **واما**
قول ابن اسحق رحمه الله فوثئت يده فقيل وهم والصواب رجله كما تقدم **وفي
السيرة** الهشامية فوثئت يده وقيل رجله وقد يقال لا مانع من حصولهما قال
فحملناه حتى اتينا محلا استخفينا فيه اي وذلك المحل من عيونهم التي يلتون بها كما يسمعون
وفي لفظ انهم كمنوا في نهر من عيون خيبر حتى سكن الطلب وقد يقال لا مخالفة لانهم
اوقدوا النيران وتفرقوا من كل وجه يطلبونهم اي وفي لفظ فخرج الحارث في ثلاثة
الاف في اثارهم يطلبونهم بالنيران حتى اذا ايسوا رجعوا الي عدو الله فاكتنفوه وهو
بينهم يجود بنفسه **فقال** بعضنا لبعض كيف نعلم ان عدو الله مات فقال رجل منهم
انا اذهب فانظر لكم فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدت امراته تنظر في وجهه
وفي يدها المصباح ورجال يهود حوله وهي تقول اما والله لقد سمعت
صوت ابن عتيك ثم اكذبت نفسي اي وعلى الرواية الاتية انه اكذبها ثم اقبلت تنظر في

وجهه ثم قالت فاظت واله يهود اي خرجت روحه فما سمعت من كلمة كانت الذ الي نفسي
منها ثم جئت واخبرت اصحابي واحتملنا عبد الله بن عتيك وقدمنا الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان ابن عتيك لما عصب رجله انطلق حتى جلس على
الباب وقال لا اخرج الليلة حتى اعلم اني قتلته اولا فلما صاح الديك قام الناعي على
السور فقال انعي ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلق يتحمل الي اصحابه وقال قد قتل
الله ابا رافع فاسرعوا وليتأمل هذا مع ما قبله وقوله انعي هو بفتح العين قيل والصواب
انعوا والنعي خبر الموت والاسم الناعي ويقال له الناعية وكانت العرب اذا هلك فيهم الكبير
ركب راكب فرسا وسار يذكر وفاته ومآثره وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك
ولا منافاة بين كونه انطلق يتحمل الي اصحابه وكونهم حملوه لانه يجوز ان يكون عند
وقوعه وحصول ما تقدم له لم يحس بالالم لما هو فيه من الاهتمام وقدر على المشي يتحمل
ومن ثم جاء في بعض الروايات فقمت امشي ما بي قلبة اي علة مهلكة فلما وصل الي اصحابه
وعاد عليه المشي احس بالالم فحمله اصحابه وهذا السياق يدل على ان الذي قتله ابن عتيك
وحده وهو ما في البخاري وفي رواية ان الذي كسرت رجله ابو قتادة لانهم لما قتلوه
وخرجوا نسي ابو قتادة قوسه فرجع اليها واخذها فاصيبت رجله فشدها بعمامته ولحق
باصحابه وكانوا يتناوبون حمله حتى قدموا المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم
تبسمت اي وقال لما رآنا افلحت الوجوه قلنا افلح وجهك يا رسول الله ه واخبرناه بقتل
عدو الله واختلفنا عنده صلى الله عليه وسلم في قتله كل منا ادعاه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هاتوا اسيافكم فجئناه بها فنظر اليها فقال سيف عبد الله بن انيس هذا
قتله ارى فيه اثر الطعام قال والثابت في الصحيح كما علمت ان عبد الله بن عتيك
هو الذي انفرد بقتله وان عدو الله كان يتحصن بارض الحجاز ولا منافاة لان خيبر
من الحجاز اي من قراه ورزيقه فلما دنوا من خيبر وقد غربت الشمس وراح الناس
بسرحهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا امكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب
لعلي ان ادخل فاقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كانه يقضي حاجته وقد دخل
الناس فهتف به البواب يا عبد الله ناداه بذلك كما ينادي الشخص شخصا لا يعرفه وهو
يظن انه من اهل الحصن ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب
فدخل وكمن فلما اغلق الباب علق المفاتيح قال ثم اخذتها وفتحت الباب وكان ابو رافع
يسمر عنده فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقته علي من
داخله حتى انتهيت اليه قلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فضربته بالسيف
فما اغنت شيا وصاح فخرجت من البيت اي وعند ذلك قالت له امراته يا ابا رافع هذا
صوت عبد الله بن عتيك قال ثكلتك امك واين عبد الله بن عتيك قال ابن عتيك ثم عدت
وقلت له ما هذا الصوت يا ابا رافع قال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني بالسيف
فعمدت اليه فضربته اخرى فلم تغن شيا ثم تواريت ثم جئته كهيئة المغيث وغيرت
صوتي واذا هو مستلق على ظهره فوضعت السيف في بطنه وتحاملت عليه حتى سمعت

صوت

صوت العظم ثم جئت الي الدرجة فوقعت فانكسرت رجلي فعصبتها بعمامتي فانطلقت
الي اصحابي وقلت النجاة قد قتل الله ابا رافع فانتهيت الي النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته
فقال ابسط رجلك فمسحها فكاني لم اشتكها وعادت كاحسن ما كانت انتهى اي وهذا
ما في البخاري وفيه في رواية اخرى ان ابن عتيك قال لما وضعت السيف في بطنه
وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم خرجت دهشا حتى اتيت السلم اي الذي
صعدت فيه اريد ان انزل فاسقطت منه فانخلعت رجلي فعصبتها فاتيت اصحابي
احجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ابرح حتى
اسمع الناعية فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال انعي ابو رافع فقمت امشي ما بي
قلبة فادركت اصحابي قبل ان ياتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشرته وفي سيرة
الحافظ الدمياطي انهم مكثوا في ذلك المحل الذي استخفوا فيه يومين حتى سكن
عنهم الطلب وينبغي النظر الي وجه الجمع بين ما ذكر سرية زيد بن حارثة
رضي الله عنهما الي القردة بفتح القاف والراء وقيل بالفاء مفتوحة وقيل بكسرها وسكون
الراء وقدمه في الاصل على الاول اسم ماء وسببها ان قريشا لما كانت وقعة بدر خافوا
الطريق التي يسلكونها الي الشام من على بدر فسلكوا طريقا اخرى من جهة العراق
فخرج عير لهم فيه اموال كثيرة جدا من تلك الطريق يريدون الشام واستاجروا
رجلا يدلهم على الطريق وكان ذلك الرجل ممن هرب من اسارى بدر وفي تلك العير
من اشراف قريش ابو سفيان وصفوان بن امية وعبد الله بن ابي ربيعة وحويطب
ابن عبد العزى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في مائة راكب
وهي اول سرية لزيد بن حارثة خرج فيها اميرا فصادف تلك العير على ذلك الماء فاصاب
العير وافلت القوم واسروا دليلهم وقدم زيد رضي الله عنه بتلك العير على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس ما قيمته عشرون الف درهم واتى
بذلك الاسير الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان تسلم نتركك اي من القتل
فاسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه بعد ذلك سرية
ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم برة بنت
عبد المطلب واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة كما تقدم الي قطن اي وهو جبل
وقيل ماء من مياه بني اسد ه وسببها انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
طليحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما ومن اطاعهما الي حرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي اخبره بذلك رجل من طي قدم المدينة لزيارة بنت اخيه بها ه فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سلمة المذكور وعقد له لواء وبعث معه مائة
وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار وخرج الرجل المخبر له صلى الله عليه وسلم
دليلا لهم ه وقال له صلى الله عليه وسلم سر حتى تنزل ارض بني اسد فاغر عليهم
قبل ان يتلاقوا عليك جموعهم فاغذ السير اي بفتح الهمزة والغين المشددة والذال
المعجمتين اي اسرع ونكب اي بفتح الكاف المخففة عدل عن سنن الطريق وسار

بهم ليلاً ونهاراً ليستبق الاخبار فانتهى الى ماء من مياههم فاغار على سرح لهم
واسر ثلاثة من الرعاة وافلت سائرهم فتفرق ابو سلمة اصحابه ثلاث فرق
فرقة بقيت معه وفرقتان اغارتا في طلب النعم والشاء والرجال فاصابوا ابلاً وشاءً
ولم يلقوا احداً فانحدر ابو سلمة بذلك كله الى المدينة قال وقيل انه اخرج صفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عبداً اي لانه صلى الله عليه وسلم
كان يباح له اخذ الصفي وهو ما يختاره او يختار له امير السرية قبل القسمة من
الفيء او الغنيمة من جارية او عبد او غيرهما كما تقدم واخرج الخمس ثم قسم ما بقي بين
اصحابه فاصاب كل انسان سبعة ابعرة اي وطليحة هذا كان يعد بالف فارس تقدم
عليه صلى الله عليه وسلم في بعض الوفود واسلم ثم ارتد وادعى النبوة وتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقويت شوكته ثم اسلم بعد وفاة ابي بكر وحسن
اسلامه وحج في زمن عمر ولم يعرف لاخيه سلمة اسلام بعث عبد الله
ابن انيس الى سفيان بن خالد الهذلي ثم اللحياني بكسر اللام وفتحها وسبب ذلك
انه عليه الصلاة والسلام بلغه ان سفيان المذكور قد جمع الجموع لحرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله بن انيس رضي الله عنه ليقتله فقال صفه لي
يا رسول الله فقال اذا رايته هبته وفرقت اي خفت منه وذكرت الشيطان فقال
عبد الله يا رسول الله ما فرقت من شيء قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلى انك تجد له قشعريرة اذا رايته فقال عبد الله فاستاذنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اقول اي ما اتوصل به اليه من الحيلة فاذن لي اي قال لي قل ما
بدا لك اي وقال انتسب الى خزاعة ه قال عبد الله بن انيس رضي الله عنه حتى اذا
كنت ببطن عرنة وهو واد بقرب عرفة لقيته يمشي اي متوكئاً على عصى تهد الارض
ووراءه الاحابيش اي اخلاط الناس ممن انضم اليه فعرفته بنعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاني هبته وكنت لا اهاب الرجال فقلت قد صدق الله ورسوله
اي وكان وقت العصر فخشيت ان يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة
فصليت وانا امشي نحوه اومي براسي فلما انتهيت اليه قال ممن الرجل فقلت رجل
من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لاكون معك قال اجل اني لاجمع له فمشيت معه
ساعة وحدثته فاستحلى حديثي اي وكان فيما حدثته به ان قلت له عجبت لما احدث
محمد من هذا الدين المحدث فارق الاباء وسفه احلامهم فقال لي انه لم يلق احداً
يشبهني ولا يحسن قتاله فلما انتهى الى خبائه وتفرق عنه اصحابه قال لي يا اخا
خزاعة هلم فدنوت منه فقال اجلس فجلست حتى اذا هدأ الناس وناموا اغتررته
فقتلته واخذت راسه ثم دخلت غاراً في الجبل وضربت العنكبوت اي نسجت
علي وجاء الطلب فلم يجدوا شيئاً فانصرفوا راجعين ثم خرجت فكنت اسير الليل واتوارى
النهار حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فلما
راني قال افلح الوجه قلت افلح وجهك يا رسول الله فوضعت راسه بين يديه واخبرته

خبري

مطلب هل حمل راس كافر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لا

خبري فدفع لي عصى وقال تخصر بهذه في الجنة اي تتوكأ عليها فان المتخصرين في
الجنة قليل ه فكانت تلك العصا عنده فلما حضرته الوفاة اوصى اهله ان يجعلوها
في كفنه يجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا اي وفي القاموس وذو المخصرة اي كمكنسة
بكسر الميم عبد الله بن انيس وهذه القصة وقصة كعب بن الاشرف ترد على الزهري
قوله لم يحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الى المدينة قط وحمل الى
ابي بكر رضي الله عنه راس فكره ذلك واول من حملت اليه الرؤوس عبد الله بن
الزبير رضي الله عنهما وفيه انه لما قتل الحسين وجماعة من اهل بيته بعث
ابن زياد قبحه الله برؤوسهم الى يزيد بن معاوية وابن الزبير رضي الله عنهما
لم يبايع بالخلافة الا بعد موت يزيد ومضي مدة خلافة ابنه معاوية رضي الله
عنه الذي خلع نفسه وهي اربعون يوماً ولعل ارسال راس الحسين ومن معه
كان قبل راس عبد الله بن الحمق فلا ينافي قول ابن الجوزي اول راس حمل في
الاسلام اي من المسلمين راس عبد الله بن ابي الحمق وذلك انه لدغ فمات فخشيت
الرسل ان تتهم فقطعوا راسه فحملوه ثم رايت ابن الجوزي قال قال ابن حبيب
نصب معاوية رضي الله عنه راس عمرو بن ابي الحمق ونصب يزيد بن معاوية
راس الحسين رضي الله عنه وقول الزهري الى المدينة لا ينافي ما في النور تقدم
في غزوة بدر كم من راس حمل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان تلك
الرؤوس لم تحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة على ان فيه انه لم يحمل
اليه ذلك اليوم الا راس ابي جهل على ما تقدم سرية الرجيع وفي الاصل بعث
الرجيع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة وقيل ستة عيوناً الى مكة
يتجسسون اخبار قريش ليأتوا بها وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري رضي
الله عنه ويقال له ابن ابي الاقلح بالقاف وقيل امر عليهم مرثد الغنوي رضي الله
عنه حليف عمه صلى الله عليه وسلم حمزة رضي الله عنه ومرثد بفتح الميم
واسكان الراء وبالمثلثة والغنوي بغين معجمة اي وكان مرثد هذا يحمل الاسرا
ليلاً من مكة حتى ياتي بهم المدينة فوعد رجلاً من الاسرا بمكة ان يحمله قال
فجئت حتى انتهيت الى حائط من حيطان مكة في ليلة مقمرة فجاءت عناق
وكانت من جملة البغايا بمكة فرأت ظلي في جانب الحائط فلما انتهت الي عرفتني
قالت مرثد قلت مرثد قالت مرحباً واهلاً فلم تبت عندنا الليلة فقلت يا عناق
ان الله حرم الزنا فدلت علي فخرج في اثري ثمانية رجال فتواريت في كهف
بالخندمة فجاؤا حتى وقفوا على راسي واعماهم الله عني فلما رجعوا رجعت لصاحبي
فحملته وكان رجلاً ثقيلاً حتى انتهيت الى محل ففككت عنه قيده ثم جعلت احمله
حتى قدمت المدينة ثم استشرته صلى الله عليه وسلم ان انكح عناقاً فامسك
عني حتى نزلت الاية الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او
مشرك وحرم ذلك على المؤمنين فدعاني صلى الله عليه وسلم فتلاها علي وقال لا

تتزوجها وفي قطعة التفسير للجلال المحلي ان الاية نزلت في بغايا المشركين لما هم فقراء
المهاجرين ان يتزوجوهن وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم
وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم الاية وفيه ان عند فقهائنا يحرم
على المسلم نكاح من تعبد الاوثان وان لم يكن بغيا ومن جملة العشرة عبد الله
ابن طارق وخبيب بن عدي وخبيب بتصغير وهو الماكر من الرجال الخداع
وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثلثة وقد تسكن بعدها نون
مفتوحة ثم تاء تانيث مقلوب من الثدنة والثدن استرخاء اللحم فخرجوا
رضي الله عنهم اي يسيرون الليل ويكمنون النهار حتى اذا كانوا بالرجيع
وهو ماء لهذيل كبيرهم سفيان بن خالد الهذلي الذي قتل عبد الله بن انيس
وجاء براسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقومه وهم بنو
لحيان فانهم ذكروا لهم فنفروا اليهم فيما يقرب من مائة رام اي ولا يخالف
ما في الصحيح قريبا من مائة رجل فاقتفوا اثارهم حين وجدوا نوى تمر
اكلوه في منزل نزلوه اي فان منهم امراة كانت ترعى غنما فرات النوى فقالت
هذا تمر يثرب فصاحت في قومها اتيتم فتبعوهم الى ان وجدوهم في المحل
المذكور فلما احسوا بهم لجاوا الى موضع من جبل هناك اي صعدوا به فاحاطوا
بهم وقالوا لهم انزلوا ولكم العهد ان لا نقتل منكم احدا فقال عاصم رضي الله
عنه اما انا فلا انزل على ذمة اي امان وعهد كافر فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما
اي وستة منهم وصار عاصم يرميهم بالنبل وينشد ابياتا منها ∴
الموت حق والحياة باطل ∴ وكل ما قضى الاله نازل ∴ بالمرء والمرء اليه ائل
ولا يزال يرميهم حتى فنيت نبله ثم طاعنهم حتى انكسرت رمحه ثم سل سيفه
وقال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخره ونزل اليهم ثلاثة على
العهد وهم خبيب وزيد وعبد الله بن طارق رضي الله عنهم فلما مسكوهم اطلقوا
اوتار قسيهم فربطوا خبيبا وزيدا وامتنع عبد الله وقال هذا اول الغدر اي ترك
الوفا بالعهد والله لا اصحبكم ان لي بهؤلاء يعني القتلى اسوة فعالجوه فابى ان يصحبهم
اي فقتلوه كما في الصحيح وقيل صحبهم الى ان كانوا بمر الظهران يريدون مكة انتزع
عبد الله يده منهم ثم اخذ سيفه واستاخروا عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه
وانطلقوا بخبيب وزيد اي ودخلوا بهما مكة في شهر القعدة فباعوهما باسيرين
من هذيل كانا بمكة اي وقيل بيع كل بخمسين من الابل ٥ اي وقيل بيع خبيب بامة سوداء
فابتاع بنو الحارث بن عامر خبيبا قيل لانه قتل الحارث يوم بدر كما في البخاري وتعقب
بان المعروف عندهم ان القاتل للحارث يوم بدر انما هو خبيب بن اساف الخزرجي
اي وقيل القاتل له علي كرم الله وجهه وخبيب بن عدي هذا اوسي لم يشهد بدرا
عند احد من ارباب المغازي اي وفي هذا تضعيف الحديث الصحيح ثم رايت الحافظ
ابن حجر رحمه الله ذكر انه يلزم من هذا رد الحديث الصحيح ولو لم يقتل خبيب بن عدي

الحارث

الحارث بن عامر ما كان لاعتناء آل الحارث بشرائه وقتله به معنى الا ان يقال لكونه من قبيلة
قاتله وهم الانصار وابتاع زيدا صفوان بن امية رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك ليقتله
بابيه فحبسوهما الى ان تنقضي الاشهر الحرم واستعار خبيب رضي الله عنه وهو محبوس
موسى من بنت الحارث وفي الصحيح من بعض بنات الحارث ليستحد بها اي يحلق بها عانته
فدرج ابن لها صغير وهي غافلة عنه حتى اتى الى خبيب رضي الله عنه فاجلسه خبيب رضي الله
عنه على فخذه والموسى بيده فلما رات ابنها على تلك الحالة فزعت فزعة عرفها خبيب
رضي الله عنه فقال اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى وذلك بكسر الكاف
لانه خطاب للمؤنث وروي انه رضي الله عنه اخذ بيد الغلام وقال هل امكن الله منكم
فقالت المراة ما كان هذا ظني بك فرمى لها بالموسى وقال انما كنت مازحا ما كنت لاغدر بهم
وفي السيرة الهشامية ان تلك المراة قالت قال لي تعني خبيبا رضي الله عنه حين حضره القتل
ابعثي الي بحديدة اتطهر بها للقتل اي وقد كان رضي الله عنه قال لها اذا ارادوا قتلي فاذنيني
فلما ارادوا قتله اذنته فطلب منها تلك الحديدة قالت فاعطيت غلاما من الحي الموسى
فقلت ادخل بها على هذا الرجل البيت قالت فوالله لما دخل عليه الغلام قلت والله اصاب
الرجل ثاره بقتل هذا الغلام ويكون رجل برجل فلما ناوله الحديدة اخذها من يده ثم قال
لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الي ثم خلى سبيله ويقال ان الغلام ابنها
اي ويرشد اليه قول خبيب رضي الله عنه ما خافت امك وكانت بنت الحارث تقول والله
ما رايت اسيرا خيرا من خبيب قالت والله لقد وجدته يوما اي وقد اطلعت عليه من شق
الباب ٥ ياكل قطفا من عنب في يده اي مثل راس الرجل ٥ وانه لموثق بالحديد وما بمكة ثمرة
وفي رواية ولا اعلم في ارض الله عنبا يوكل اي واستدل ائمتنا بقصة خبيب هذه على انه
يسن لمن اشرف على الموت ان يتعهد نفسه بتقليم اظفاره واخذ شعر شاربه وابطه
وعانته ولعل ذلك كان بلغ النبي صلى الله عليه وسلم واقره فلما انقضت الاشهر الحرم
بانقضاء ذي الحجة خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه في الحل فلما قدم للقتل قال لهم دعوني
اصلي ركعتين تركوه فركع ركعتين وقال لهم والله لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت ثم
قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اي متفرقين واحدا بعد واحد ولا تبق منهم
احدا اي الكفار منهم وقد قتلوا في الخندق متفرقين قال ذكر انهم لما خرجوا به
ليقتلوه خرج النساء والصبيان والعبيد فلما انتهوا به الى التنعيم امروا بخشبة طويلة
فحفروا لها فلما انتهوا بخبيب اليها وبعد صلاته الركعتين صلبوه على تلك الخشبة اي ليراه
الوارد والصادر فينتشر خبره الى الاطراف ثم قالوا له ارجع عن الاسلام نخل
سبيلك وان لم ترجع لنقتلنك قال ان قتلي في سبيل الله لقليل اللهم انه ليس هنا احد
يبلغ رسولك عني السلام فبلغه عني السلام وبلغه ما يصنع بنا وعن اسامة بن زيد
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع اصحابه فاخذه ما
كان ياخذه عند نزول الوحي فسمعناه يقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته فلما
سري عنه صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل عليه السلام يقرئني من خبيب السلام

خبيب قتله قريش وجاءت المشركين دعوا اربعين ولداً ممن قتل اباؤهم يوم بدر
فاعطوا كل واحد رمحاً وقالوا هذا الذي قتل اباكم فطعنوه بتلك الرماح حتى قتلوه ووكلوا
بتلك الخشبة اربعين رجلاً فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم المقداد والزبير رضي
الله عنهما في انزال خبيب عن خشبته وفي لفظ قال صلى الله عليه وسلم ايكم ينزل خبيبا
عن خشبته وله الجنة فقال الزبير بن العوام رضي الله عنه انا يا رسول الله وصاحبي المقداد
ابن الاسود فخرجا فوجدا عندها اربعين رجلاً لكنهم سكارى نياماً فانزلاه وذلك بعد اربعين
يوماً من صلبه وموته وحمله الزبير رضي الله عنه على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شيء
فشعر بهما المشركون اي وكانوا سبعين رجلاً فتبعوهما فلما لحقوا بهما قذفه الزبير
رضي الله عنه فابتلعته الارض انتهى ومن ثم قيل له بليع الارض اي وكشف الزبير رضي الله
عنه العمامة عن راسه وقال لهم انا الزبير بن العوام وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان
رابضان يذبان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا عنهما وقدما
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان عنده صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام
فقال له جبريل يا محمد ان الملائكة تباهي بهذين الرجلين من اصحابك فنزل فيهما ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الاية وتقدم انه قيل انها نزلت في علي كرم الله وجهه
لما نام على فراشه صلى الله عليه وسلم ليلة ذهابه الى الغار وقيل انها نزلت في حق صهيب
لما اراد الهجرة ومنعه منها قريش فجعل لهم ثلث ماله او كله كما تقدم ورايت بعضهم قال انما
انها نزلت في صهيب رضي الله عنه لما اخذه المشركون ليعذبوه فقال لهم اني شيخ كبير
لا يضركم امنكم كنت او من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتدعوني وديني ففعلوا وفي
كلام ابن الجوزي رحمه الله ان عمرو بن امية هو الذي انزل خبيباً فعنه رضي الله عنه
قال جئت الى خشبة خبيب فرقيت فيها فحللته فوقع الى الارض ثم التفت فلم ار خبيباً ابتلعته
الارض وهذا هو الموافق لما في السيرة الهشامية وان ذلك كان حين ارسله صلى الله
عليه وسلم والانصار لقتل ابي سفيان بن حرب كما سياتي اي وكان خبيب رضي الله عنه
تحرك على الخشبة فانقلب وجهه نحو القبلة اي الكعبة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول
وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته
التي رضي لنفسه ولنبيه عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين ودعى عليهم خبيب رضي الله
عنه فقال اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم احداً قال معاوية بن ابي
سفيان رضي الله عنهما فالقى ابو سفيان بنفسه الى الارض على جنبه خوفاً من دعوة
خبيب رضي الله عنه لانهم كانوا يقولون ان الرجل اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت
عنه اي لم تصبه تلك الدعوة وقد ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعيد بن عامر
رضي الله عنه على بعض اجناد الشام فقيل له انه يصاب بالجنة غشي فاستدعاه فلما
قدم عليه وجد معه مزوداً وعكازاً وقدحاً فقال له عمر رضي الله عنه ليس معك الا ما
ارى فقال له وما اكثر من هذا يا امير المؤمنين مزودي اضع فيه زادي وعكازي احمل
به ذلك وقدحي آكل فيه فقال له عمر رضي الله عنه ابك لمم فقال لا فقال فما غشيته

بلغني

بلغني انها تصيبك فقال والله يا امير المؤمنين ما بي من باس ولكني كنت فيمن حضر خبيباً
ابن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وانا في مجلس قط الا غشي علي
فزاده ذلك عند عمر رضي الله عنهما خيراً ووعظ عمر فقال له من يقدر على ذلك فقال
انت يا امير المؤمنين انما هو ان يقال فتطاع فقال له عمر رضي الله عنه ارجع الى عملك
فابى وناشده الا اعفاه فاعفاه وكان خبيب رضي الله عنه هو الذي سن لكل مسلم قتل صبراً
الصلاة اي لانه صلى الله عليه وسلم بلغه ذلك عنه فاستحسنه فكانت سنة اي وهذا يدل
على ان واقعة زيد بن حارثة رضي الله عنهما متاخرة عن قصة خبيب رضي الله عنه لكن
في النور والمعروف ان زيد بن حارثة صلاهما قبل خبيب بزمن طويل وفي الينبوع ان
قصة زيد بن حارثة رضي الله عنهما كانت قبل الهجرة اي وكان ابن سيرين رحمه الله
اذا سئل عن الركعتين قبل القتل قال صلاهما خبيب رضي الله عنه وحجر وهما فاضلان
ويعني بحجر حجر بن عدي رضي الله عنه فان زياداً والي العراق من قبل معاوية رضي الله
عنه وشى به الى معاوية فامر معاوية باحضاره فلما قدم على معاوية قال له السلام عليك
يا امير المؤمنين فقال معاوية رضي الله عنه او امير المؤمنين انا اضربوا عنقه فلما قدم
للقتل قال تدعوني اصلي ركعتين فصلاهما خفيفتين ثم قال رضي الله عنه لولا ان يظنوا بي
غير الذي بي لاطلتهما ثم قتل هو وخمسة من اصحابه ولما حج معاوية معاوية رضي الله
عنه وجاء المدينة زائراً استاذن على عائشة رضي الله عنها فاذنت له فلما قعد قالت له
اما خشيت الله في قتل حجر واصحابه قال انما قتلهم من شهد عليهم وقصة زيد بن حارثة
رضي الله عنهما رواها الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة اكترى بغلاً من رجل
بالطائف فمال به ذلك الرجل الى خربة وقال له انزل فنزل زيد رضي الله عنه فاذا في الخربة
المذكورة قتلى كثيرة فلما اراد ان يقتله قال له دعني اصلي ركعتين اي لانه راى ان الصلاة
خير ما ختم به عمل العبد قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً وهذا يدل
على ان القتلى كلهم كانوا مسلمين قال فلما صليت اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين
قال فسمع صوتاً لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلبه فلم ير شيئاً فرجع الي فناديت يا ارحم الرا حمين
فعل ذلك ثلاثاً فاذا انا بفارس على فرس في يده حربة حديد في راسها شعلة نار فطعنه
بها فانفذها من ظهره فوقع ميتاً ثم قال لي لما دعوت الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السما
السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا ارحم الراحمين كنت في سما الدنيا فلما دعوت الثالثة
اتيتك اقول وقد وقع مثل ذلك لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الانصار يكنى ابا معلق وكان يتجر بمال له ولغيره يسافر به في الآفاق وكان ناسكاً
ورعاً فخرج مرة في بعض اسفاره فلقيه لص مقنعاً في السلاح فقال له ضع ما معك
فاني قاتلك فقال له ما تريد من دمي شانك والمال فقال المال لي ولست اريد الا دمك
فقال ذرني اصلي اربع ركعات فقال صل ما شئت فتوضأ ثم صلى اربع ركعات ثم دعا
في آخر سجدة فقال يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما تريد اسالك بعزك الذي لا
يرام وملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملأ اركان عرشك ان تكفيني شر هذا اللص

يا مغيث اغثني وكرر ذلك ثلاث مرات فاذا هو بفارس قد اقبل بيده حربة وضعها من
اذني فرسه فلما بصر به اللص اقبل نحوه فطعنه الفارس فقتله ثم اقبل الي ابي معلق
فقال قم فقال من انت بابي انت وامي فلقد اغاثني الله بك اليوم قال انا ملك من اهل
السما الرابعة دعوت بدعائك الاول فسمعت لابواب السما قعقعة ثم دعوت بدعائك
الثاني فسمعت لاهل السما ضجة ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل لي دعا مكروب
فسالت الله تعالى ان يوليني قتله قال انس رضي الله تعالى عنه من فعل ذلك استجيب
له مكروبا او غير مكروب اي وقد وقع نظير هذه المسالة اي من حيث اقراره
صلي الله عليه وسلم علي فعل غيره وهو انهم كانوا اذا اتوا الصلاة قد سبقهم النبي
صلي الله عليه وسلم ببعضها فكان الرجل يشير الي الرجل كم صلي فيقول واحدة
او اثنتين فيصليهما وحده ثم يدخل مع القوم في صلاتهم فجا معاذ رضي الله عنه
فقال لا اجده صلي الله عليه وسلم علي حال ابدا الا كنت عليها ثم قضيت ما سبقني فجا وقد
سبقه صلي الله عليه وسلم ببعضها فثبت معه فلما قضي رسول الله صلي الله عليه وسلم
صلاته قام فقضي ما عليه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قد سن لكم معاذ فهكذا
فاصنعوا اي وكان هذا قبل قوله صلي الله عليه وسلم ما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا
واخرج صفوان بن امية رضي الله عنه زيدا رضي الله عنه الي الحل مع مولي له ليقتله
به واجتمع عند قتله رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فلما قدم للقتل قال
له ابو سفيان رضي الله عنه انشدك الله يا زيد اتحب محمدا الآن عندنا مكانك
تضرب عنقه وانت في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه
تصيبه شوكة تؤذيه واني لجالس في اهلي فقال ابو سفيان رضي الله عنه ما رايت
من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ونقل مثل ذلك عن خبيب رضي
الله عنه اي فانهم لما وضعوا السلاح في خبيب رضي الله عنه وهو مصلوب نادوه
وناشدوه اتحب محمدا مكانك قال لا والله ما احب ان يؤذي بشوكة في قدمه ثم
قتله ذلك المولي اي طعنه برمح في صدره حتي انفذه من ظهره وقيل رمي بالنبل
وارادوا فتنته عن دينه فلم يزدد الا ايمانا ولما قتل عاصم رضي الله عنه الذي هو
امير هذه السرية علي ما تقدم ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة وهي
ام مسافع وجلاس ابني طلحة بن ابي طلحة بن عبد الدار وكلام بعضهم يقتضي انها
اسلمت بعد فان عاصما هذا كما تقدم قتل يوم احد ولديها كلاهما اشعره سهما وكل
ياتي اليها بعد اصابته السهم ويضع راسه في حجرها فتقول يا بني من اصابك فيقول
سمعت رجلا حين رماني خذها وانا ابن الاقلح فنذرت ان قدرت علي راسه — ابي و
لتشربن في قحفه الخمر وجعلت لمن يجي براسه مائة ناقة كما تقدم فحالت الدبر
بفتح الدال المهملة وسكون البا الموحدة وهي الزنابير بينهم وبين عاصم رضي الله
عنه كلما قدموا علي قحفه طارت في وجوههم ولدغتهم فقالوا دعوه حتي يمسي
فناخذه فبعث الله الوادي اي سال فاحتمل السيل عاصما فذهب به حيث اراد الله

فسمي

فسمي حمي الدبر وبعث ناس من قريش لما بلغهم قتل عاصم في طلب جسده او شي منه
يعرفونه اي ليمثلوا به لانه قتل عظيما من عظمائهم قال قال الحافظ ابن حجر لعله
عقبة بن ابي معيط فان عاصما قتله صبرا باذن رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد
ان انصرفوا من بدر اي كما تقدم قال وكان قريشا لم تشعر بما جري لهذيل من
منع الزنابير لهم عن عاصم او شعروا بذلك ورجوا ان الزنابير تركته اي ولم يشعروا
بان السيل اخذه انتهي اي وقد كان عاصم رضي الله عنه دعا الله ان لا يمس مشركا
ولا يمسه مشرك في حياته وتقدم هنا انه دعا الله ان يحمي لحمه فاستجاب الله له
فلم يحصل له ذلك لا في حياته ولا بعد موته اي وفي كلام بعضهم لما نذر عاصم ان لا
يمس مشركا ووفي بنذره عصمه الله عن مسائس المشركين اياه فصار عاصما
معصوما هذا وقيل ان هولاء العشرة لم يخرجوا ليأتوا بخبر قريش انما خرجوا مع
رهط من عضل والقاره وهما بطنان من بني الهون قدموا علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك
يفقهونا في الدين ويقرؤنا القران ويعلمونا شرايع الاسلام فبعث صلي الله عليه وسلم
معهم اولئك فساروا حتي اذا كانوا علي الرجيع استصرخوا عليهم هذيلا فلم
يشعروا الا والرجال بايديهم السيوف يدعوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم
فقالوا لهم والله لا نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيا من اهل مكة
ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم نابوا الحديث والحافظ الدمياطي رحمه الله
اقتصر علي هذا الثاني وان اميرهم كان مرثد الغنوي رضي الله عنه فقال
سرية مرثد الغنوي الي الرجيع قالوا قدم رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول
الله ان فينا اسلاما الحديث لكنه في سياق القصة قال وامر عليهم عاصما وقيل مرثدا
رضي الله عنهما وتحرر هذه السرية عن السرية بعدها التي هي سرية القراء
الي بير معونة سرية القرا رضي الله عنهم الي بير معونة لما قدم علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ابو عامر بن مالك ملاعب الاسنة اي ويقال له ملاعب
الرماح وهو راس بني عامر اي ويقال له ايضا ابو برا بالمد لا غير وهو عم عامر بن
الطفيل عدو الله اي واهدي اليه صلي الله عليه وسلم فرسين وراحلتين فقال له
رسول الله صلي الله عليه وسلم لا اقبل هدية من مشرك وفي رواية نهيت عن
عطايا المشركين اقول وفي كلام السهيلي انه اهدي اليه فرسا وارسل اليه اني
قد اصابني وجع فابعث الي بشي اتداوي به فارسل اليه صلي الله عليه وسلم بعكة
عسل وامره ان يستشفي به وقال نهيت عن زبد المشركين قال السهيلي والزبد
كان ح — مشتق من الزبد لانه نهي عن مداهنتهم والملاينة لهم كذا قال ولعل هذا بعد ما تقدم
ويحتمل ان يكون قبله وهو الاقرب والله اعلم فلما قدم عليه ابو عامر عرض عليه
رسول الله صلي الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد عن الاسلام
اي وقال له اني اري امرك هذا امرا حسنا شريفا اي ولم يسلم بعد ذلك علي الصحيح

خلافاً لمن عده في الصحابة ثم قال يا محمد لو بعثت رجالاً من اصحابك الي اهل نجد اي وهم بنو
عامر وبنو سليم فدعوتهم الي امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني اخشي اهل نجد عليهم فقال ابو برا انا لهم جار وهم في جواري وعهدي
فابعثهم فليدعوا الناس الي امرك وخرج ابو برا الي ناحية نجد واخبرهم انه قد اجار
اصحاب محمد فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو رضي الله عنه
في اربعين وقيل في سبعين وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي اي لانه الذي في صحيح
البخاري وقيل في ثلاثين رجلاً من اصحابه من خيار المسلمين اي وذكر الحافظ ابن
حجر ان هذا القيل وهم وانه يمكن الجمع بين كونهم سبعين وكونهم اربعين بان
الاربعين كانوا رؤسا وبقية العدة كانوا اتباعا ويقال لهؤلا القرا اي لملازمتهم قراة
القران فكانوا اذا امسوا اجتمعوا في ناحية المدينة يصلون ويتدارسون القران
فيظن اهلوهم انهم في المسجد ويظن اهل المسجد انهم في اهاليهم حتي اذا كان
وجه الصبح استعذبوا من الما واحتطبوا وجاوا بذلك الي حجر النبي صلى الله عليه
وسلم وفي كلام بعضهم وكانوا يحتطبون بالنهار ويتدارسون القران بالليل
وكانوا يبيعون الحطب ويشترون به طعاما لاصحاب الصفة وقد يقال لا منافاة
لجواز انهم كانوا يفعلون هذا مرة وهذا اخري او بعضهم يفعل احد الامرين
وبعضهم يفعل الاخر وكان فيهم عامر بن فهيرة رضي الله عنه وكتب صلى الله عليه
وسلم معهم كتابا فساروا حتي نزلوا بير معونة وهي بين بني عامر وحرة بني
سليم والحرة ارض فيها حجارة سود فلما نزلوها بعثوا حرام بالحا المهملة والرا ابن
ملحان وهو خال انس بن مالك بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الي عدو
الله عامر بن الطفيل لعنه الله اي وهو راس بني سليم وفي لفظ سيد بني عامر
وابن اخي ابي برا عامر بن مالك كما تقدم ٥ فلما اتاه لم ينظر في كتابه حتي عدا عليه
فقتله اي بعد ان قال يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليكم فامنوا بالله ورسوله فجا اليه رجل من خلفه فطعنه بالرمح في جنبه حتي
نفذ من جنبه الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا فنضحه
علي وجهه وراسه ثم استصرخ عليهم اي استغاث بني عامر فابوا ان يجيبوه الي
ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا برا اي لا نزيل خفارته وننقض عهده وقد عقد لهم
عقداً وجواراً فاستصرخ عليهم قبائل من سليم قال الحافظ الدمياطي عصية ورعلا
وذكوان زاد بعضهم وبني لحيان قال بعضهم وليس في محله اقول كان قائله
سرى اليه ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم جمع بني لحيان في الدعا عليهم مع من
ذكر قبله وسياتي انه انما جمعهم لان خبر اصحاب الرجيع واصحاب بير معونة جاه
صلى الله عليه وسلم في يوم واحد وبنو لحيان اصحاب الرجيع فدعا عليهم دعا
واحداً والله اعلم فلما دعا تلك القبائل الثلاثة التي هي عصية ورعل وذكوان
اجابوه الي ذلك ثم خرجوا حتي احاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا سيوفهم

فقاتلوهم

فقاتلوهم حتي قتلوا الي آخرهم الا كعب بن زيد رضي الله عنه فانه به رمق وحمل من
المعركة فعاش بعد ذلك حتي قتل يوم الخندق شهيداً والا عمرو بن امية الضمري
رضي الله عنه ورجلا آخر كانا في سرح القوم ولما احاطوا بهم قالوا اللهم انا لا
نجد من يبلغ رسولك منا السلام غيرك فاقرئه منا السلام فاخبره جبريل
عليه السلام بذلك فقال وعليهم السلام اي وفي لفظ انهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا
صلى الله عليه وسلم انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا فلما جاه الخبر من
السما قام صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثني عليه ثم قال ان اخوانكم قد لقوا
المشركين وقتلوهم وانهم قالوا ربنا بلغ قومنا انا قد لقينا ربنا ورضينا عنه ورضي
عنا وفي لفظ فرضي عنا وارضانا فانا رسولهم اليكم انهم قد رضوا عنه ورضي عنهم
وذكر انس رضي الله عنه ان ذلك اي قولهم المذكور كان يتلي قرانا ثم نسخت
تلاوته اي فصار ليس له حكم القران من التعبد بتلاوته وان لا يمسه الا الطاهر
ولا يتلي في صلاة الي غير ذلك من احكام القران ولما راي عمرو بن امية والرجل
الذي معه الطير تحوم علي محل اصحابهما اي وكانا في رعاية ابل القوم كما تقدم
٥ قالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا ينظران فاذا القوم في دمائهم واذا
الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الرجل الذي مع عمرو ماذا تري فقال اري ان
نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال له لكني ما كنت لارغب
بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو فاقبلا فلقيا القوم فقتل ذلك
الرجل واسر عمرو فاخبرهم انه من مضر فاخذه عامر بن الطفيل وجز
ناصيته واعتقه عن رقبة كانت علي امه فخرج عمرو حتي جا الي ظل فجلس
فيه فاقبل رجلان حتي نزلا به معه فسالهما فاخبراه انهما من بني عامر
وفي لفظ من بني سليم وكان معهما عهد من رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يعلم به عمرو فامهلهما حتي ناما وعدا عليهما فقتلهما وهو
يري اي يظن انه قد اصاب بهما ثاراً من بني عامر فلما قدم عمرو علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره الخبر واخبره بقتل الرجلين فقال
له لقد قتلت قتيلين لاديتهما اي لادفعن ديتهما ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا عمل ابي برا قد كنت لهذا كارهاً متخوفاً ولما بلغ ابا برا
ان عامر بن الطفيل ولد اخيه ازال خفارته شق عليه ذلك وشق عليه ما
اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه فعند ذلك حمل ربيعة بن ابي
برا علي عامر بن الطفيل اي الذي هو ابن عمه فطعنه بالرمح فوقع في فخذه
ووقع عن فرسه وقال ان انا مت فدمي لعمي يعني ابا برا وان اعش فساري
رايي اي وفي لفظ نظرت في امري وفي الاصابة ان ربيعة جا الي النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايغسل عن ابي هذه العذرة ان اضرب عامراً
ضربة او سهما فوثب عليه قومه فقالوا لعامر بن الطفيل اقتص فقال قد

عنوت اي وعقب ذلك مات ابو برا اسفا علي ما صنع به ابن اخيه عامر بن الطفيل من
ازالته خفارته وعاش عامر بن الطفيل ولم يمت من هذه الطعنة بل مات بالطاعون
بدعايه صلى الله عليه وسلم كما سياتي في الوفود في وفد بني عامر ٥ اي وقال بعضهم
قد اخطا المستغفري في عده صحابيا ولما قتل عامر بن فهيرة رضي الله عنه رفع الى
السما فلما راى قاتله ذلك اسلم اي وهو جبار بن سلمي لا عامر بن الطفيل كما وقع في
بعض الروايات كما علمت وقال صلى الله عليه وسلم اي لما بلغه قتل عامر بن فهيرة
ان الملايكة وارت جثة عامر بن فهيرة اي في الارض اي بنا على انه لما رفع الى السما
وضع كما في البخاري فقد جا ان عامر بن الطفيل لعنه الله قال لعمرو بن امية رضي
الله عنه واشار الى قتيل من هذا فقال له عمرو هذا عامر بن فهيرة فقال لقد
رايته بعد ما قتل رفع الى السما حتى اني لانظر الى السما بينه وبين الارض ثم وضع
وفي بعض الروايات ان عامر بن فهيرة التمس في القتلى يومئذ اي فلم يوجد فيرون
ان الملايكة رفعته وظاهرها ان الملايكة لم تضعه في الارض بل رفعته اي ويؤيده
ان عامر بن الطفيل لعنه الله دخل بعمرو بن امية في القتلى وصار يقول له ما اسم هذا
ما اسم هذا ثم قال له هل من اصحابك من ليس فيهم قال نعم ما رايت فيهم عامر
ابن فهيرة مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قال له عامر اي رجل هو فيكم قال
من افضلنا واولى المسلمين اي ومن اولى المسلمين من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له عامر لما قتل رايته رفع الى السما وعن انس بن مالك رضي الله
عنه انه قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على احد ما وجد على اصحاب
بير معونة ومكث يدعو عليهم ثلاثين صباحا اقول وفي رواية الشيخين قنت شهرا
اي متتابعا يدعو على قاتلي اصحاب بير معونة اي في الصلوات الخمس وحينيذ يكون
المراد بالصباح اليوم وليلته وذكر بعض اصحابنا انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع
يديه في الدعا المذكور وقاس عليه رفعهما في قنوت الصبح وروى الحاكم انه صلى الله
عليه وسلم كان يرفع يديه في قنوت الصبح واستدل اصحابنا على استحباب القنوت
للنازلة في ساير المكتوبات بقنوته ودعايه على قاتلي اصحاب بير معونة وفي
بعض السير فدعى النبي صلى الله عليه وسلم شهرا عليهم في صلاة الغداة وفي
لفظ يدعو في الصبح وذلك بدء القنوت وما كان يقنت رواه الشيخان وقد سيل
الجلال السيوطي هل دعاوه صلى الله عليه وسلم على من قتل اصحابه كان عقب فراغه
من القنوت المعروف او كان الدعا هو قنوته فاجاب بانه لم يقف على شي
من الاحاديث يدل على انه صلى الله عليه وسلم جمع بين القنوت والدعا قال بل ظاهر
الاحاديث انه اقتصر على الدعا اي فيكون قنوته هو الدعا وهو الموافق لقول
اصحابنا ويستحب القنوت في اعتدال اخرة صبح مطلقا واخر ساير المكتوبات
اي باقيها للنازلة وهو اللهم اهدني الى اخره في ان الـ في القنوت للعهد والله اعلم
وفي رواية انه يدعو على الذين اصابوا اصحابه في الموضعين اي بير معونة والرجيع

دعا

دعا واحدا لانه صلى الله عليه وسلم جاءه خبرهما في وقت واحد كما تقدم وادمج البخاري رحمه
الله تعالى بير معونة مع بعث الرجيع لقربهما في الزمن اي فانه مكث صلى الله عليه وسلم
يدعو على احيا من العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان اي وهو يقتضي انهما شي
واحد وليس كذلك وقد علمت ان بني لحيان قتلوا اصحاب الرجيع ومن قبلهم قتلوا اصحاب
بير معونة سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى القرطا بالقاف مفتوحة
وبالطا المهملة وهم بنو بكر بن كلاب بعث صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الى القرطا
في ثلاثين راكبا اي وامره ان يسير الليل ويكمن النهار وامره ان يشن عليهم الغارة
فسار الليل وكمن النهار قال وصادف في طريقه ركبا نازلين فارسل رجلا من اصحابه
يسال من هم فذهب الرجل ثم رجع اليه فقال قوم من محارب فنزل قريبا منهم
ثم امهلهم حتى عطنوا اي تركوا الابل حول الما اغار عليهم فقتل نفرا منهم اي عشرة وهرب
سايرهم واستاق نعما وشا ولم يتعرض للظعن اي للنسا انتهى ثم انطلق حتى اذا
كان بموضع يطلعه على بني بكر بعث عباد بن بشر اليهم وخرج محمد بن مسلمة في
اصحابه رضي الله عنهم فشن الغارة عليهم فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم
والشا ثم انحدر رضي الله عنه الى المدينة فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
جا به وعدل الجزور بعشرة من الغنم وكان النعم مائة وخمسين بعيرا والغنم
ثلاثة الاف شاه واخذت تلك السرية ثمامة بن اثال الحنفي من بني حنيفة اي سيد
اهل اليمامة وهم لا يعرفونه وجي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم
اتدرون من اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفي فاحسنوا اساره اي قيده ٥ فربط
بسارية من سواري المسجد قال وقيل ان هذه السرية لم تاخذه بل دخل المدينة
وهو يريد مكة للعمرة فتحير في المدينة وقد كان جا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم رسولا من عند مسيلمة واراد اغتياله صلى الله عليه وسلم فدعا ربه ان
يمكنه منه فاخذ وجي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فربط بسارية من
سواري المسجد فدخل صلى الله عليه وسلم على اهله فقال اجمعوا ما كان عندكم من
طعام فابعثوا به اليه وامر له صلى الله عليه وسلم بناقة تاتيه بلبنها مسا وصباحا
وكان ذلك لا يقع عند ثمامة موقعا من كفايته اي وجا اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما لك يا ثمام هل امكن الله منك فقال قد كان ذلك يا محمد وصار
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيه فيقول ما عندك يا ثمامة فيقول يا محمد
عندي خير ان تقتل تقتل ذا كرم اي وفي لفظ ذا دم وان تعف تعف عن شاكر وان
كنت تريد المال فسل تعط منه ما شيت فمعل ذلك معه ثلاثة ايام قال ابو هريرة
رضي الله عنه فجعلنا ايها المساكين اي اصحاب الصفة نقول بيننا صلى الله عليه
وسلم ما يصنع بدم ثمامة والله لاكلة جزور سمينة من فدايه احب الينا من دم
ثمامة وفي الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم انصرف عن ثمامة وهو يقول اللهم
اكلة من لحم جزور احب الي من دم ثمامة ثم امر به فاطلق اي ثم ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث قال اطلقوا ثمامة فقد عفوت عنك يا ثمامة فاطلق فانطلق الى ماء جار قريب من المسجد فاغتسل وطهر ثيابه ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله اي وهذا يخالف ما ذكره فقهاؤنا من الاستدلال بقصة ثمامة على انه يستحب لمن اسلم ان يغتسل لاسلامه ثم رايت بعض متاخري اصحابنا اجاب بانه اسلم اولا ثم لما اغتسل اظهر اسلامه **وفي** الاستيعاب فاسلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يغتسل كما في رواية اخرى انه قال يا محمد والله يا محمد ما كان على ظهر الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الي والله ما كان على الارض من دين ابغض الي من دينك فقد اصبح دينك احب الدين كله الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي ثم تشهد شهادة الحق فلما امسى جيء له بما كان ياتيه من الطعام فلم ينل منه الا قليلا ولم يصب من حلاب اللقحة الا يسيرا فعجب المسلمون **قال وقال** يا رسول الله اني خرجت معتمرا وفي لفظ في الصحيح فان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى فامره ان يعتمر فلما قدم بطن مكة لبى فكان اول من دخل مكة ملبيا فاخذته قريش فقالوا لقد اجترات علينا انت صبوت يا ثمامة قال اسلمت وتبعت خير دين دين محمد والله لا يصل اليكم حبة حنطة من اليمامة من ارض اليمن وكانت ريفا لاهل مكة حتى ياذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموه ليضربوا عنقه فقال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة فخلوا سبيله فخرج ثمامة الى اليمن فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيئا حتى اضر بهم الجوع واكلت قريش العلهز وهو دم يخلط باوبار الابل يشوى على النار كما تقدم **فكتبت قريش** الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع انك تامر بصلة الرحم وانك قد قطعت ارحامنا فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثمامة رضي الله عنه ان تخلي بينهم وبين الحمل وفي لفظ خل بين قومي وبين ميرتهم ففعل فانزل الله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب الاية هذا والذي في الاستيعاب ان ثمامة رضي الله عنه لما دخل مكة وقد سمع المشركون خبره قالوا يا ثمامة صبوت وتركت دين ابائك قال لا ادري ما تقولون الا اني اقسمت برب هذه البنية يعني الكعبة لا يصل اليكم من اليمامة شيء مما تنتفعون به حتى تتبعوا محمدا من اخركم وكانت ميرة قريش ومنافعهم من اليمامة ثم خرج رضي الله عنه فمنع عنهم ما كان ياتيهم منها فلما اضر بهم ذلك كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عهدنا بك وانت تامر بصلة الرحم وتحث عليها وان ثمامة قد قطع عنا ميرتنا واضر بنا فان رايت ان تكتب اليه ان يخلي بيننا وبين ميرتنا فافعل فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل بين قومي وبين ميرتهم **ولما عجب** المسلمون من اكله بعد اسلامه رضي الله عنه لكونه دون اكله قبل اسلامه قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تعجبون ان رجلا اكل اول النهار في معى كافر واكل اخر النهار في معى مسلم ان الكافر ياكل في سبعة امعاء

الوجوه كلها

وان المسلم

وان المسلم ياكل في معى واحد انتهى اي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك مع جهجاه الغفاري رضي الله عنه فانه اكل مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فاكثر ثم اكل معه وقد اسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل في معى واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ثم رايت في الجامع الصغير ان الكافر ليشرب في سبعة امعاء والمسلم ليشرب في معى واحد والمراد انه ياكل ويشرب مثل الذي ياكل ويشرب في سبعة امعاء **وكان** رضي الله عنه مقيما باليمامة ولما ارتد اهل اليمامة ثبت ثمامة في قومه على الاسلام وكان ينهاهم عن اتباع مسيلمة لعنه الله اي ويقول لهم اياكم وامرا مظلما لا نور فيه وانه لشقاء كتبه الله على من اتبعه منكم

سرية عكاشة بن محصن رضي الله عنه الى الغمر بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالراء ماء لبني اسد الى جمع من بني اسد وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن الاسدي رضي الله عنه في اربعين رجلا منهم ثابت بن اقرم رضي الله عنه وقيل ان ثابتا رضي الله عنه هو الذي كان الامير على هذه السرية فخرج يسرع في السير الى ان وصل الماء المذكور فوجد القوم علموا بهم فهربوا ولم يجد في دارهم احدا فبعث شجاع بن وهب طليعة يطلب خبرا ويرى اثرا فاخبر انه راى اثر نعم قريبا فخرجوا فوجدوا رجلا نائما فسالوه عن خبر الناس فقال واين الناس لقد لحقوا بعلياء بلادهم قالوا فالنعم قال معهم فضربه احدهم بسوط في يده فقال تؤمنوني على دمي واطلعكم على نعم لبني عم لهم لم يعلموا بمسيركم اليهم قالوا نعم فامنوه فانطلقوا معه فامعن اي بالغ في الطلب حتى خافوا ان يكون ذلك غدرا منه بهم فقالوا والله لتصدقنا او لنضربن عنقك فقال تطلعون عليهم من هذا المحل فلما اطلعوا منه وجدوا نعما رواتع فاغاروا عليها فاستاقوها فاذا هي مائة بعير وشردت الاعراب في كل وجه ولم يطلبوهم وانحدروا الى المدينة بتلك الابل واطلقوا الرجل الذي امنوه

سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه لذي القصة بفتح القاف والصاد المهملة المشددة وهو موضع قريب من المدينة **بعث** رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في عشرة نفر لبني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة بذي القصة فوردوا عليهم ليلا فكمنت القوم وهم مائة رجل لمحمد بن مسلمة واصحابه وامهلوهم حتى ناموا واحدقوا بهم اي فما شعروا وقد خالطهم القوم ه فوثب محمد بن مسلمة فصاح في اصحابه السلاح فوثبوا وتراموا ساعة ثم حمل القوم عليهم بالرماح فقتلوهم ووقع محمد بن مسلمة رضي الله عنه جريحا فضرب كعبه فلم يتحرك فظنوا موته فجردوه من الثياب وانطلقوا ومر بمحمد واصحابه رجل من المسلمين فاسترجع فلما سمعه محمد رضي الله عنه يسترجع تحرك له فاخذه وحمله الى المدينة فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في اربعين رجلا الى مصارعهم فلم يجدوا احدا ووجدوا نعما وشاء فانحدروا بها الى المدينة

سرية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

الي ذي القصة ايضا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه
في اربعين رجلا الي من بذي القصة فانه بلغه صلى الله عليه وسلم انهم يريدون ان يغيروا
علي سرح المدينة وهو يرعى بوميد بمحل بينه وبين المدينة سبعة اميال فصلوا
المغرب ومشوا ليلتهم حتى وافوا القصة مع عماية الصبح فاغاروا عليهم فاعجزوهم
هربا في الجبال واسروا رجلا واحدا واخذوا نعما من نعمهم ورثة اي ثيابا خلقة
في متاعهم وقدموا بذلك الي المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم
الرجل فتركه صلى الله عليه وسلم سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما
الي بني سليم بالجموم بفتح الجيم وهو اسم لناحية من بطن نخل بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم زيد بن حارثة الي بني سليم بالجموم فسار حتى ورد ذلك المحل فاصابوا
امرأة من مزينة فدلتهم علي محلة من محال القوم فاصابوا في تلك المحلة ابلا وشاء
واسروا منهم جماعة من جملتهم زوج تلك المراة وانحدروا الي المدينة فوهب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لتلك المراة نفسها وزوجها سرية زيد بن حارثة
رضي الله عنهما الي العيص وهو محل بينه وبين المدينة اربع ليال بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان عيرا لقريش قد اقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة
في سبعين ومائة راكب ليعترضها اي وكان فيها ابو العاص بن الربيع وقدم به وبتلك
العير المدينة فاستجار ابو العاص بزوجته زينب رضي الله عنها فاجارته ونادت في
الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر اي دخل في الصلاة هو واصحابه
فقالت ايها الناس اني اجرت ابا العاص بن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
لما سلم واقبل على الناس وقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفسي بيده
ما علمت بشيء من هذا اي ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته رضي الله عنها
وقال قد اجرنا من اجرت قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون يد على
من سواهم يجير عليهم ادناهم اي وفي الصحيحين ذمة المسلمين واحدة يسعى بها
ادناهم فمن اخفر مسلما اي ازال خفارته اي نقض جواره وعهده فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين ثم دخلت عليه صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها فسألته
ان يرد على ابي العاص ما اخذ منه فاجابها الي ذلك وقال لها صلى الله عليه وسلم اي
بنية اكرمي مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له اي لتحريم نكاح المؤمنات على
المشركين كما تقدم في الحديبية وبعث صلى الله عليه وسلم للسرية فقال لهم ان
هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا
نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاء عليكم فانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرد
نرد عليه فردوا عليه ما اخذوا منه وهذا السياق يدل على ان ذلك كان قبل صلح الحديبية
ووقوع الهدنة لانه بعد ذلك لم تتعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش
وهو يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لها لا يخلص اليك لان تحريم المؤمنات على المشركين
انما كان في الحديبية وقد ذكر بعضهم ان ذلك كان قبيل الفتح سنة ثمان وممن ذكر

الزهري

الزهري وتبعه ابن عقبة ان الذين اخذوا هذه العير واسروا من فيها ابو بصير وابو
جندل واصحابهما لانهم كانوا في مدة صلح الحديبية من شانهم ان كل عير مرت بهم لقريش
اخذوها بغير معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما اخذوا هذه العير
خلوا سبيل ابي العاص لكونه صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اعجزهم هربا وجاء
تحت الليل فدخل علي زوجته زينب رضي الله عنها فاستجار بها فاجارته ثم كلمها في اصحابه
الذين اسروا فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فخطب الناس وقال انا
صاهرنا ابا العاص فنعم الصهر وجدناه وانه اقبل من الشام في اصحاب له من قريش
فاخذهم ابو جندل وابو بصير واسروهم واخذوا ما كان معهم وان زينب بنت رسول
رسول الله سالتني ان اجيرهم فهل انتم مجيرون ابا العاص واصحابه فقال الناس نعم
فلما بلغ ابا جندل وابا بصير قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا الاسارى وردوا
عليهم كل شيء حتى العقال وصوب في الهدي هذا الذي ذكره الزهري اي لما علمت ان
مما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لابنته زينب ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له لان
تحريم نكاح المؤمنات على المشركين انما كان بعد الحديبية وذكر ان المسلمين قالوا لابي
العاص انك في شرف من قريش وانت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لانه
يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف فهل لك ان تسلم فتغنم ما معك
من اموال اهل مكة بئس ما امرتموني افتتح ديني بغدرة اي بالغدر وعدم الوفا ثم
ذهب ابو العاص الي اهل مكة فادى كل ذي حق حقه ثم قام فقال يا اهل مكة هل بقي لاحد
منكم مال لم ياخذه هل وفيت ذمتي قالوا اللهم نعم فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا
كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام
عنده الا خشية ان تظنوا اني انما اردت ان آكل اموالكم ثم خرج حتى قدم المدينة على النبي
صلى الله عليه وسلم ورد له رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها على النكاح
الاول ولم يحدث نكاحا وذاك بعد ست سنين وقيل بعد سنة واحدة انتهى اقول وفي رواية
بعد سنتين والمراد ان الست او السنة او السنتين من ابتداء الهجرة وهو مخالف لما
عليه اهل العلم من انه لا بد ان يجتمع الزوجان في الاسلام والعدة ومن ثم قالت طائفة منهم
الترمذي هذا حديث ليس باسناده باس ولكن لا يعرف وجهه وفي كلام بعض الحفاظ يمكن
ان يقال نزوله بعد ست سنين ولم يقل من ابتداء الهجرة فهو مجهول التاريخ فلا يصح
الاستدلال به وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم رد ابنته زينب على ابي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد قال بعضهم
وهذا في اسناده مقال وقال غيره هذا حديث ضعيف وقال آخر لا يثبت والحديث الصحيح
انما هو ان النبي صلى الله عليه وسلم اقرهما على النكاح الاول وقال ابن عبد البر حديث انه
صلى الله عليه وسلم اقرهما على النكاح الاول متروك لا يعمل به عند الجميع وحديث ردها بنكاح
جديد عندنا صحيح تعضده الاصول وان صح الاول اريد به الصداق الاول وهو محمل
حسن هذا كلامه قال بعضهم تصحيح ابن عبد البر لحديث انه ردها بنكاح جديد مخالف

لكلام ايمة الحديث كالبخاري واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان والدارقطني والبيهقي
وغيرهم هذا كلامه وفي كون زينب رضي الله عنها كانت مشركة واسلمت قبل زوجها
المشعر به قول بعضهم ولم ينقل من اسلامها نظر لانها رضي الله عنها اتبعت ما بعث به
ابوها صلى الله عليه وسلم من غير تقدم شرك منها لا يقال فحيث كانت مسلمة كيف
زوجها لابي العاص وهو كافر لانا نقول على تسليم انه صلى الله عليه وسلم زوجها له
بعد البعثة فتزوجها له قبل نزول قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا
لان تلك الآية نزلت بعد صلح الحديبية كما علمت على ان ابن سعد ذكر انه صلى الله عليه
وسلم زوجها له في الجاهلية اي قبل البعثة والله اعلم سرية زيد بن حارثة
رضي الله عنهما الى بني ثعلبة اي بالطرف ككتف اسم ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد بن حارثة الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا اي بالطرف فاصاب عشرين بعيرا وشاء
واقتصر الحافظ الدمياطي رحمه الله على النعم ولم يذكر الشاء ولم يجد احدا لانهم ظنوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار اليهم فصبح زيد رضي الله عنه بالنعم والشاء
المدينة اي وقد خرجوا في طلبه فاعجزهم وكان شعارهم الذي يتعارفون به في ظلمة
الليل أمت أمت سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى جذام بمحل يقال له
حسمى بكسر الحاء المهملة وسكون السين على وزن فعلى وهو موضع وراء وادي القرى
يقال ان الطوفان اقام بذلك المحل بعد نضوبه اي ذهابه ثمانين سنة وسببها
ان دحية الكلبي رضي الله عنه اقبل من عند قيصر ملك الروم اي وكان صلى الله عليه
وسلم وجهه اليه ه كذا قيل ولعله من تصرف بعض الرواة او انه ارسله اليه بغير
كتاب والا فارساله اليه بالكتاب كان بعد هذه السرية لانه كان بعد الحديبية ولما
وصل رضي الله عنه اليه اجازه بمال وكساه فاقبل بذلك الى ان وصل ذلك المحل فلقيه
الهنيد وابنه في ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق وسلبوه ما معه ولم يتركوا
عليه الا ثوبا خلقا فسمع بذلك نفر من جذام من بني الضبيب اي ممن اسلم منهم
فنفروا اليهم واستنقذوا لدحية رضي الله عنه ما اخذ منه وقدم دحية على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورد
معه دحية وكان زيد رضي الله عنه يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه دليل من بني
عذرة فاقبل حتى هجم على القوم اي على الهنيد وابنه ومن كان معهم مع الصبح فقتلوا
الهنيد وابنه ومن كان معهم واخذوا من النعم الف بعير ومن الشاء خمسة الاف ومن
السبي مائة من النساء والصبيان فلما سمع بنو الضبيب بما صنع زيد رضي الله عنه
ركبوا وجاءوا الى زيد وقال له رجل منهم انا قوم مسلمون فقال له زيد رضي الله عنه اقرأ
ام الكتاب فقراها ثم قدم منهم جماعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه
الخبر وقال بعضهم يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنا حراما فقال كيف اصنع
بالقتلى فقالوا اطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صدق فقالوا ابعث معنا رجلا الى زيد رضي الله عنه فبعث صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم معهم عليا كرم الله وجهه يامر زيدا ان يخلي بينهم وبين حرمهم واموالهم
اي فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله ان زيدا لا يطيعني فقال خذ سيفي هذا
فاخذه وتوجه فلقي علي كرم الله وجهه رجلا ارسله زيد رضي الله عنه مبشرا على
ناقة من ابل القوم فردها علي كرم الله وجهه على القوم واردفه خلفه ولقي زيدا فابلغه
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعند ذلك قال له زيد رضي الله عنه ما علامة
ذلك فقال هذا سيفه فعرف زيد السيف وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه سبي
فليرده فهذا سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الناس كافة كلما اخذوه اقول
وهذا السياق يدل على ان جميع ما اخذ من الشاء والنعم والسبي كان لمن اسلم من جذام
من بني الضبيب وان بعض من قتل مع الهنيد وابنه كان مسلما وفي ذلك من البعد ما لا
يخفى والله اعلم سرية امير المومنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه لبني
فزارة كما في صحيح مسلم بوادي القرى عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه الى فزارة وخرجت معه حتى اذا
صلينا الصبح امرنا فشننا الغارة فوردنا الماء فقتل ابو بكر اي جيشه من قتل ورايت
طايفة منهم الذراري فخشيت ان يسبقوني الى الجبل فادركتهم ورميت بسهم بينهم
وبين الجبل فلما راوا السهم وقفوا وفيهم امراة اي وهي ام قرفة عليها قشع من
ادم اي فروة خلقة معها ابنتها من احسن العرب فجئت بهم اسوقهم الى ابي بكر
فنفلني ابو بكر رضي الله عنه ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقيني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي المراة لله ابوك اي ابوك لله خالصا
حيث انجب بك واتى بمثلك يقال ذلك في مقام المدح والتعجب اي وقد كان وصف له
صلى الله عليه وسلم جمالها فقلت هي لك يا رسول الله فبعث بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى مكة ففدى بها اسرى من المسلمين كانوا في ايدي المشركين وفي لفظ ففدى
بها اسيرا كان في قريش من المسلمين كذا ذكر الاصل ان امير هذه السرية التي
اصابت ام قرفة ابو بكر رضي الله عنه وانه الذي في مسلم وذكر في الاصل قبل ذلك عن
ابن اسحق وابن سعد رحمهما الله ان امير هذه السرية اي التي اصابت ام قرفة
زيد بن حارثة رضي الله عنهما وانه لقي بني فزارة واصيب بها ناس من اصحابه وافلت
زيد من بين القتلى اي احتمل جريحا وبه رمق فلما قدم زيد رضي الله عنه نذر ان
لا يمس راسه غسل من الجنابة حتى يغزو بني فزارة فلما عوفي ارسله صلى الله عليه
وسلم اليهم فكمنوا النهار وساروا الليل حتى احاطوا بهم وكبروا واخذوا ام قرفة
وكانت ام قرفة في شرف من قومها كان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلهم لها محرما
وكان لها اثنا عشر ولدا ومن ثم كانت العرب تضرب بها المثل في العزة فتقول لو
كنت اعز من ام قرفة فامر زيد بن حارثة رضي الله عنهما ان تقتل ام قرفة اي لانها
كانت تسب النبي صلى الله عليه وسلم وجاء انها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد
ولدها وقالت لهم اغزوا المدينة واقتلوا محمدا لكن قال بعضهم انه خبر منكر ه فربط برجليها

حبلين ثم ربطا الي بعيرين وزجرهما اي وقيل الى فرسين وركضا فشقاها نصفين
وقرفة ولدها هذا الذي تكنى به قتلها النبي صلى الله عليه وسلم وبقية اولادها قتلوا
مع اهل الردة في خلافة الصديق رضي الله عنه كلا خبر فيها ولا في بنتها **ثم قدموا على**
رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة ام قرفة وذكر له صلى الله عليه وسلم جمالها
فقال صلى الله عليه وسلم لابن الاكوع يا سلمة ما جارية اصبتها قال يا رسول الله جارية
رجوت ان افدي بها امراة منا في بني فزارة فاعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكلام مرتين او ثلاثا فعرف سلمة انه صلى الله عليه وسلم يريدها فوهبها له فوهبها
النبي صلى الله عليه وسلم لخاله حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عايذ بمكة كان احد
الاشراف فولدت له عبد الرحمن بن ابي حزن وانما قيل لحزن خاله لان فاطمة ام ابي
النبي صلى الله عليه وسلم هي بنت عايذ كما تقدم وعايذ جد حزن لابيه وفي لفظ بنت
عمرو بن عايذ **وفي كلام السهيلي** ان رواية الفدا لمن كان اسرا بمكة اصح من رواية
انه صلى الله عليه وسلم وهبها لخاله حزن **وجمع الشمس** الشامي رحمه الله بين
الروايتين حيث قال يحتمل انهما سريتان اتفق لسلمة بن الاكوع رضي الله عنه فيهما
ذلك اي احديهما لابي بكر والاخرى لزيد بن حارثة ويؤيد ذلك ان في سرية ابي بكر رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ببنت ام قرفة الى مكة ففدى بها اسرا كانوا
في ايدي المشركين اي وفي سرية زيد وهبها لخاله حزن بمكة قال ولم ار من تعرض لتحرير
ذلك انتهى اقول في هذا الجمع نظر لانه يقتضي ان ام قرفة تعددت وان كل واحدة كان لها
بنت جميلة وان سلمة بن الاكوع اسرهما وانه صلى الله عليه وسلم اخذهما منه وفي ذلك
بعد الا ان يقال لا تعدد لام قرفة وتسمية المراة في سرية ابي بكر ام قرفة وهم من بعض
الرواة ويدل عليه ان بعضهم اوردها ولم يسم المراة ام قرفة بل قال فيهم امراة من
بني فزارة معها ابنة لها من احسن العرب فنفلني ابو بكر بنتها فقدمنا المدينة وما
كشفت لها ثوبا فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق مرتين في يومين فقال
يا سلمة هب لي المراة فقلت هي لك فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة
ففدى بها ناسا كانوا اسرى بمكة **ثم لا يخفى** ان ما ذكره الاصل عن ابن اسحق وابن سعد من
انه صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة الى وادي القرى اي غازيا لبني فزارة وانه
لقيهم واصيب بها ناس من اصحابه وافلت زيد من بين القتلى جريحا الى آخره يخالفه
ما ذكره عن ابن سعد مما يقتضي ان زيد بن حارثة في نفسه لم يكن غازيا بل كان تاجرا
وانه لم يرسل لبني فزارة وانما اجتاز بهم فقاتلوه والمذكور عن ابن سعد ما نصه
قالوا خرج زيد بن حارثة في تجارة الى الشام ومعه بضايع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فلما كان دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة فضربوه وضربوا اصحابه اي وظنوا انهم
قد قتلوا واخذوا ما كان معهم فقدموا المدينة ونذر زيد ان لا يمس راسه غسل من
جنابة حتى يغزو بني فزارة فلما تخلص من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سرية وقال لهم اكمنوا النهار وسيروا الليل فخرج بهم دليل من بني فزارة وقد نذر

بهم

بهم القوم فكانوا يجعلون له ناظورا حين يصبحون فينظر على جبل يشرف على وجه الطريق الذي
يرون ان المسلمين ياتون منه فينظر قدر مسيرة يوم فيقول اسرحوا فلا باس عليكم
فاذا امسوا اشرف ذلك الناظر على ذلك الجبل فينظر مسيرة ليلة فيقول ناموا فلا باس عليكم
في هذه الليلة **فلما كان زيد** بن حارثة على نحو مسيرة ليلة اخطاهم الدليل الفزاري
طريقهم فاخذ بهم طريقا اخرى حتى امسوا وهم على خطا فعابوا الحاضر من بني
فزارة محمد واخطاهم ثم كمنت لهم في الليل حتى اصبحوا فاحاطوا بهم ثم كبر زيد وكبر
اصحابه الى اخر ما تقدم **ولما قدم** زيد بن حارثة المدينة جا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقرع عليه الباب فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه واعتنقه
وقبله وساله فاخبره بما ظفره الله تعالى به وحينيذ يشكل قوله في الاصل ثبت عن
ابن سعد ان لزيد بن حارثة سريتين بوادي القرى احدهما في رجب والاخرى في
رمضان فانه بظاهره يقتضي انه ارسل غازيا في المرتين لبني فزارة بوادي القرى
وقد علمت ان كلام ابن سعد يدل على ان زيد بن حارثة في المرة الاولى انما كان تاجرا
اجتاز ببني فزارة بوادي القرى فقاتلوه هو واصحابه واخذوا ما معهم **ثم رايت** الاصل
تبع في ذلك شيخه الحافظ الدمياطي حيث قال سرية زيد بن حارثة الى وادي القرى في رجب
قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا رضي الله عنه اميرا ثم قال سرية
زيد بن حارثة الى ام قرفة بناحية وادي القرى في رمضان وفيه ما علمت ثم لا
يخفى ان في هذا اطلاق السرية على الطايفة التي خرجت للتجارة ولا يختص ذلك بمن
خرج للقتال او ليتجسس الاخبار وقد تقدم **سرية عبد الرحمن بن عوف رضي**
الله عنه الى دومة الجندل بضم الدال المهملة وبفتحها وانكره ابن دريد لبني كعب
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فاقعده بين
يديه وعممه بيده **قال** اي بعد ان قال له تجهز فاني باعثك في سرية من يومك هذا
او من الغد ان شا الله تعالى ثم امره ان يسري من الليل الى دومة الجندل في سبعماية
وعسكروا خارج المدينة فلما كان وقت السحر جا عبد الرحمن بن عوف الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال احببت يا رسول الله ان يكون آخر عهدي بك وكان
عليه عمامة من كرابيس اي غليظة قد لفها على راسه فنقضها رسول الله صلى
الله عليه بيده ثم عممه بعمامة سودا وارخى بين كتفيه منها اربع اصابع او نحوا
من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف **ثم امر صلى الله** عليه
وسلم بلالا ان يدفع اليه اللوا فدفعه اليه وقال صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم
صلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف انتهى قال اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل
من كفر بالله ولا تغل اي لا تخن في المغنم ولا تغدر اي لا تترك الوفا ولا تقتل وليدا
وفي رواية لا تغلوا ولا تغدروا ولا تنكثوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا اي صبيا فهذا
عهد الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فيكم ثم قال صلى الله عليه وسلم له ان
استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن بن عوف حتى قدم الجندل فمكث

ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام وهم يأبون ويقولون لا نعطي الا السيف وفي اليوم
الثالث اسلم رأسهم وملكهم الاصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا قال في النور لم
اجد احدا ترجمه والظاهر انه ما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي واسلم
معه ناس كثير من قومه واقر من اقام على كفره باعطاء الجزية اي وارسل رضي الله
عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه بذلك وانه يريد ان يتزوج فيهم فكتب
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تزوج بنت الاصبغ اي فتزوجها رضي الله عنه
وبنى بها عندهم وقدم بها المدينة وهي ام ولده سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف
اي وهي اول كلبية نكحها قرشي ولم تلد غير سلمة وطلقها عبد الرحمن رضي الله عنه
في مرض موته ثلاثا ومتعها جارية سوداء ومات وهي في العدة وقيل بعد انقضا العدة
فورثها عثمان رضي الله عنه قال وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه
قال صرت لاسمع وصيته صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فاذا
فتى من الانصار اقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال يا رسول
الله اي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا ثم قال فاي المؤمنين اكيس قال اكثرهم
للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا قبل ان ينزل بهم اولئك الاكياس ثم سكت الفتى
واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلت
بكم واعوذ بالله ان تدركوهن انه لن تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا
ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا وما نقص المكيال والميزان
في قوم الا اخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات وشدة المؤنة وجور السلطان لعلهم يذكرون
وما منع قوم الزكاة الا امسك الله عنهم قطر السما ولولا البهائم لم يسقوا وما نقض قوم
عهد الله ورسوله الا سلط عليهم عدوا من غيرهم فاخذ ما كان في ايديهم وما حكم
قوم بغير كتاب الله الا جعل الله تعالى بأسهم بينهم وفي رواية الا ألبسهم الله شيعا
واذاق بعضهم بأس بعض وفي الاصل ذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث ابا عبيدة بن الجراح لدومة الجندل في سرية زاد في الشجرة الشامية على ذلك
فيه كما سيأتي سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى مدين قرية سيدنا
شعيب صلوات الله وسلامه عليه وهي تجاه تبوك فاصاب سبيا وفرقوا اي بيعهم
بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم
فقيل يا رسول الله فرق بينهم اي بين الامهات والاولاد فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تبيعوهم الا جميعا قال في الاصل وكان مع زيد رضي الله عنه في هذه
السرية ضميرة مولى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكذا اخوه واخ له وهو تابع
في ذلك لابن هشام ورد بان مولى علي هذا الذي هو ضميرة لم يذكر في كتب الصحابة
وكذا اخوه سرية امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى بني
سعد بن بكر بفدك وهي قرية بينها وبين المدينة ست ليال اي وفي لغة ثلاث مراحل
وهي خراب الآن وفي الصحاح فدك قرية بخيبر وسببها انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان

لبني

لبني سعد جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر وان يجعلوا لهم تمر خيبر اي ما يوجد
من غلتها فبعث عليهم عليا كرم الله وجهه في مائة رجل فسار الليل وكمن النهار
اي الى ان نزل محلا بين خيبر وفدك فوجدوا به رجلا فسألوه عن القوم اي فقال
لا علم لي فشدوا عليه فاقر انه عين اي جاسوس لهم وقال اخبركم على ان تؤمنوني
فامنوه فدلهم فاغاروا عليهم واخذوا خمسمائة بعير والفي شاه وهربت بنو سعد
بالظعن فعزل علي كرم الله وجهه صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحا اي حلوبا
ه قريبة عهد بنتاج تدعى الحفدة بفتح الحاء وكسر الفاء وفتح الدال المهملة لسرعة
سيرها ومنه في الدعا اليك نسعى ونحفد ثم عزل الخمس وقسم الباقي على اصحابه
اقول قوله يريدون ان يمدوا يهود خيبر يقتضي بظاهره ان ذلك عند محاصرة — كان
خيبر او عند ارادة ذلك وفيه ما لا يخفى لما تقدم والله اعلم سرية عبد — علي
الله بن رواحة رضي الله عنه الى اسير بضم الهمزة وفتح السين ويقال اليسير بن
رزام اليهودي بخيبر لما قتل الله ابا رافع بن سلام بن ابي الحقيق عظيم يهود خيبر
كما تقدم امروا عليهم اسير بن رزام قال ولما امروه عليهم قال لهم اني صانع بمحمد
ما لم يصنعه اصحابي فقالوا له وما عسيت ان تصنع قال اسير في غطفان فاجمعهم
لحربه قالوا نعم ما رأيت وكان ذلك قبل فتح خيبر اي بشهر فسار في غطفان وغيرهم
يجمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه اليه عبد الله بن رواحة في — فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ه
ثلاثة نفر سرا يسأل عن خبر اسير وغرته فاخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم واخبره فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فانتدب
له ثلاثون رجلا وامر عليهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقيل عبد الله بن عتيك
فقدموا على اسير فقالوا نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له قال نعم ولي منكم مثل
ذلك فقالوا نعم فقلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه
فيستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك اي واستشار يهود في ذلك فاشاروا
عليه بعدم الخروج وقالوا ما كان محمد ليستعمل رجلا من بني اسرائيل قال بلى قد مل
الحرب قال في النور هذا الكلام لا يناسب ان يقال قبل فتح خيبر فالذي يظهر انها بعد
فتح خيبر اقول ويجوز ان يكون المراد باستعماله على خيبر المصالحة وترك القتال ومن
ثم اجاب بقوله انه صلى الله عليه وسلم قد مل الحرب والله اعلم فخرج وخرج معه
ثلاثون رجلا من يهود مع كل رجل منهم رديف من المسلمين قال عبد الله بن انيس
كنت رديفا لاسير فكان اسير ندم على خروجه معنا فاهوى بيده الى سيفي ففطنت
بفتح الطاء له وقلت اغدرا عدو الله اغدرا عدو الله اغدرا عدو الله ثلاثا فضربته
بالسيف فاطحت عامة فخذه وكان بيده مخرش من شوحط فضربني به على راسي
فشجني مأمومة وملنا على اصحابه فقتلناهم الا رجلا واحدا اعجزنا حرابا ثم اقبلنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثناه الحديث فقال صلى الله عليه وسلم قد نجاكم
الله من القوم وبصق في شجتي فلم تقح علي ولم تؤذني قال وفي رواية زيادة على ذلك

وهي وقطع لي قطعة من عصاة فقال امسك معك هذه علامة بيني وبينك يوم القيامة
اعرفك بها فانك تاتي يوم القيمة متخصرا فلما دفن عبد الله بن انيس جعلت معه على جلده
دون ثيابه **اقول** تقدم نظير ذلك لعبد الله بن انيس هذا لما ارسله صلى الله عليه وسلم
لقتل سفيان بن خالد الهذلي وجا براسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحتمل ان هذا
وهم من بعض الرواة ويحتمل تعدد الواقعة اي اعطاه صلى الله عليه وسلم اولا عصاة في
تلك واعطاه اخرى ثانيا في هذه وجعل العصاتين بين جلده وكفنه ولا مانع منه لكن ربما
تتشوف النفس للسؤال عن حكمة تكرير ذلك لعبد الله بن انيس وتخصيصه بهذه
المنقبة دون بقية الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين والله اعلم **سرية**
عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه وسلمة بن اسلم بن حريس رضي الله عنه بالحاء
المهملة وكسر الراء وسين مهملة وكل ما في الانصار حريس بالسين المهملة الا الحريش
فانه بالشين المعجمة وقيل بدله جبار بن صخر **الى ابي سفيان** بن حرب بمكة ليغتالاه
وسببها ان ابا سفيان رضي الله عنه قال لنفر من قريش الا احد يغتال لنا محمدا فانه يمشي
في الاسواق وحده فاتاه رجل من الاعراب وقال له يعني نفسه قد وجدت اجمع الرجال
قلبا واشدهم بطشا واشدهم عدوا فان انت قويتني خرجت اليه حتى اغتاله فان معي
خنجرا بفتح الخاء المعجمة كجناح النسر وانا عارف بالطريق فقال له انت صاحبنا فاعطاه بعيرا
ونفقة وقال له اطو امرك وخرج ليلا الى ان قدم المدينة ثم اقبل يسال عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدل عليه وكان صلى الله عليه وسلم في مسجد بني عبد الاشهل فعقل راحلته
واقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم **فلما راه رسول** الله صلى الله عليه وسلم قال
ان هذا ليريد غدرا والله حايل بينه وبين ما يريد فجا ليحنى على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجذبه اسيد بن حضير رضي الله عنه بداخلة ازاره اي بحاشيته من داخل
فاذا بالخنجر فاخذ اسيد رضي الله عنه يخنقه خنقا شديدا فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصدقني قال وانا امن قال نعم فاخبره بامره فخلى عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسلم اي وقال يا رسول الله ما كنت اخاف الرجال فلما رايتك ذهب عقلي وضعفت
نفسي ثم اطلعت على ما هممت به فعلمت انك على الحق فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتبسم **فعند ذلك** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري
ومن تقدم معه الى ابي سفيان بمكة اي وذلك بعد مقتل خبيب بن عدي وصلبه على
الخشبة ومضى عمرو بن امية يطوف بالبيت ليلا فراه معاوية بن ابي سفيان فعرفه
فاخبر قريشا بمكانه فخافوه لانه كان فتاكا في الجاهلية وقالوا لم يات عمرو بخير فاشتدوا
في طلبه **قال وفي رواية** لما قدما مكة حبسا جمليهما ببعض الشعاب ثم دخلا ليلا
فقال له صاحبه يا عمرو لو طفنا بالبيت وصلينا ركعتين ثم طلبنا ابا سفيان فقال
له عمرو اني اعرف بمكة من الفرس الابلق اي وان القوم اذا تعشوا جلسوا على
افنيتهم فقال كلا ان شا الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد ابا
سفيان فلقيني رجل من قريش فعرفني وقال عمرو بن امية فاخبر قريشا بي فهربت

انا

انا وصاحبي انتهى اي وصعدنا الجبل وخرجوا في طلبنا ودخلنا كهفا في الجبل ولقي عمرو رجلا
من قريش فقتله اي قتل ذلك عمرو فلما اصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا ونحن
في الغار فقلت لصاحبي ان راينا صاح بنا فخرجت اليه ومعي خنجر اعددته لابي سفيان فضربته
على يده فصاح صيحة اسمع اهل مكة فجا الناس يشتدون فوجدوه باخر رمق فقالوا له من
ضربك قال عمرو بن امية وغلبه الموت فاحتملوه فقلت لصاحبي لما امسينا النجاة فخرجنا ليلا
من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس الذين يحرسون خشبة خبيب بن عدي رضي الله عنه
فقال بعضهم لبعض لولا ان عمرو بن امية بالمدينة لقلت انه هذا الماشي فلما حاذيت
الخشبة شددت عليها فحملتها فاشتدت انا وصاحبي فخرجوا ورانا فالقيت الخشبة فغيبه الله
عنهم كذا في السيرة الهشامية وتقدم انه صلى الله عليه وسلم ارسل الزبير والمقداد رضي
الله عنهما لانزاله وان الزبير انزله فابتلعته الارض وتقدم عن ابن الجوزي مثل ما هنا من ان
الذي انزله عمرو بن امية رضي الله عنه فيحتاج الى الجمع على تقدير صحة الروايتين ويقال
ان عمرا قتل رجلا اعور سمعه يقول ولست بمسلم ما دمت حيا: ولست ادين دين المسلمينا:
ولقي رجلين بعثتهما قريش الى المدينة يتجسسان لهم الخبر فقتل احدهما واسر الاخر
ثم قدم رضي الله عنه المدينة وجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يضحك **سرية سعيد بن زيد رضي الله عنه** وقيل كرز بن جابر رضي الله
عنه وعليه الاكثرون ومن ثم اقتصر عليه الحافظ الدمياطي اي وقيل جرير بن عبد الله البجلي
ورد بان اسلام جرير بن عبد الله المذكور كان بعد هذه السرية بنحو اربع سنين الى
العرنيين وسببها انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر اي ثمانية من عرينه
وقيل اربعة من عرينه وثلاثة من عكل والثامن من غيرهما مسلمين نطقوا بالشهادتين
كانوا مجهودين قد كادوا يهلكون اي لشدة هزالهم وصفرة الوانهم وعظم بطونهم
وقالوا يا رسول الله اوينا واطعمنا فانزلهم صلى الله عليه وسلم عنده اي بالصفة ثم
قال لهم اي بعد ان ذكروا له صلى الله عليه وسلم ان المدينة وبيئة وخمة وانهم اهل
ضرع ولم يكونوا اهل ريف لو خرجتم الى ذود لنا اي لقاح وكانت خمسة عشر فشربتم من
البانها وابوالها اي لان في لبن اللقاح جلا وتليينا وادرارا وتفتيح للسدد فان الاستسقا
وعظم البطن انما ينشأ عن السدد وافة في الكبد ومن اعظم منافع الكبد لبن اللقاح
لا سيما ان استعمل بحرارته التي تخرج بها ففعلوا **ثم لما صحت** اجسامهم كفروا بعد
اسلامهم وقتلوا راعيها وهو يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم ومثلوا به اي قطعوا
يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات واستاقوا اللقاح **وفي لفظ**
انهم ركبوا بعضا واستاقوها فادركهم يسار ومعه نفر فقاتلهم فقطعوا يديه ورجليه
الحديث وبلغه صلى الله عليه وسلم الخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في
اثارهم عشرين فارسا واستعمل عليهم من تقدم وارسل معهم من يقص اثارهم
فادركوهم فاحاطوا بهم فاسروهم ودخلوا بهم المدينة فامر بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم اي غورت بمسامير محماة بالنار

يستقون

والقوا بالحرة اي وهي ارض ذات حجارة سود كأنها احرقت بالنار ٥ يستسقون فلا يسقون
قال انس رضي الله عنه ولقد رايت احدهم يكدم الارض بفيه من العطش ليجد
بردها لما يجد من شدة العطش حتى ماتوا على حالهم ٥ وانزل الله فيهم انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا الآية ولم يقع
بعد ذلك انه صلى الله عليه وسلم سمل عينا وفي لفظ انهم لما اسروا ربطوهم
واردفوهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالغابة فخرجوا بهم نحوه فلقوه بمجمع السيول فامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم
وسملت اعينهم وصلبوا هنالك وانه صلى الله عليه وسلم فقد من اللقاح لقحة
تدعى الحنا فسال عنها فقيل نحروها كذا في سيرة الحافظ الدمياطي وقدم فيها
هذه السرية على سرية عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه سرية
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى طائفة من هوازن بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين رجلا
الى عجز بفتح العين المهملة وبضم الجيم والزاي محل بينه وبين مكة اربع ليال
بطريق صنعا يقال له تربة بضم المثناة فوق وفتح الراء ثم موحدة مفتوحة ثم تاء
تانيث وارسل معه صلى الله عليه وسلم دليلا من بني هلال فكان يسير الليل ويكمن
النهار فاتى الخبر لهوازن فهربوا فجاء عمر رضي الله عنه محالهم فلم يجد منهم احدا
فانصرف راجعا الى المدينة فلما كان بمحل بينه وبين المدينة ستة اميال قال له
الدليل هل لك في جمع آخر من خثعم فقال له عمر رضي الله عنه لم يامرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهم انما امرني بقتال هوازن سرية امير المؤمنين ابي
بكر الصديق رضي الله عنه الى بني كلاب عن سلمة بن الاكوع قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه وامره علينا فسبينا ناسا من المشركين
فقتلناهم فقتلت بيدي سبعة اهل ابيات من المشركين وما زاده الاصل على هذا
من قوله ان سلمة بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله
عنه الى فزارة الى آخره نشأ فيه الوهم لان ذلك كان في سرية لبني فزارة بوادي
القرى وقد تقدمت فهما قضيتان مختلفتان جمع بينهما اي وهذا الذي في الاصل
تبع فيه شيخه الحافظ الدمياطي وفيه ما علمت سرية بشير بن سعد الانصاري
رضي الله عنه الى بني مرة بفدك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن
سعد في ثلاثين رجلا الى بني مرة بفدك وتقدم انها قرية بينها وبين المدينة ست
ليال فخرج فلقي رعاء الشاء فسال عن الناس فقيل في بواديهم فاستاق النعم والشاء
وانحدر الى المدينة فخرج الصريخ اليهم فادركه منهم العدد الكثير عند الليل فباتوا
يترامون بالنبل حتى فني نبل اصحاب بشير اي فلما اصبح حملوا على بشير واصحابه
فقتلوا من قتلوا وولى منهم ٥ وقاتل بشير رضي الله عنه قتالا شديدا حتى
ارتث اي جرح وصار مابه رمق وضرب كعبه اختبارا لحياته فلم يتحرك فقيل مات

فرجعوا

فرجعوا بنعمهم وشائهم وجاء اليه صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم جاء بشير رضي الله عنه
الى المدينة بعد ذلك اي فانه استمر بين القتلى الى الليل فلما امسى تحامل حتى انتهى
الى فدك فاقام بفدك عند يهودي اياما حتى قوي على المشي وجاء الى المدينة انتهى وهذا
يدل على ان بني مرة الذين توجه اليهم بشير لم يكونوا بفدك بل بالقرب منها فيكون
قوله اولا لبني مرة بفدك فيه تسمح وان بشيرا رضي الله عنه حصلت له هذه الحالة مرتين
فليتامل سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى بني عوال وبني
عبد بن ثعلبة بالميفعة اسم محل وراء بطن نخل بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه في مائة وثلاثين رجلا لبني عوال
وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة ودليلهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهجموا عليهم جميعا ووقعوا في وسط محالهم فقتلوا جمعا من اشرافهم واستاقوا
نعما وشاء ولم ياسروا احدا وفي هذه السرية قتل اسامة بن زيد رضي الله عنهما
الذي قال لا اله الا الله وهو مرداس بن نهيك وفي سيرة الحافظ الدمياطي نهيك
ابن مرداس والاول هو الذي في الكشاف ٥ وقال له النبي صلى الله عليه وسلم هلا
شققت عن قلبه فتعلم اصادق هو ام كاذب قال اسامة رضي الله عنه بعثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا
منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري وطعنته برمحي حتى قتلته فلما
قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله
قلت انما قالها تعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم اي
تمنيت ان اكون اسلمت اليوم فيكفر عني ما صنعت قال كذا في الاصل ان قتل اسامة للرجل
الذي قال لا اله الا الله كان في هذه السرية وقد تبع في ذلك ابن سعد وانما كان في
سرية اسامة بن زيد رضي الله عنهما للحرقات بضم الحاء المهملة وفتح الراء والقاف
ثم تاء تانيث بطن من جهينة وسياتي عن اسامة رضي الله عنه بعثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة من جهينة فصبحناها وكان رجل يدعى مرداس
ابن نهيك اذا اقبل القوم كان من اشدهم علينا واذا ادبروا كان حاميتهم فهزمناهم
فتبعته انا ورجل من الانصار فرفعت عليه السيف فقال لا اله الا الله وزاد في رواية
محمد رسول الله فكف الانصاري فطعنته برمحي حتى قتلته ثم وجدت في نفسي
من ذلك موجدة عظيمة حتى ما اقدر على اكل الطعام حتى قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقبلني واعتنقني قال بعضهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا
بعث اسامة رضي الله عنه يسال عنه اصحابه ويحب ان يثنى عليه خيرا فلما رجعوا
لم يسالهم صلى الله عليه وسلم عنه فجعل القوم يحدثون رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويقولون يا رسول الله لو رايت ما فعل اسامة ولقيه رجل فقال الرجل لا اله الا
الله فشد عليه اسامة فقتله وهو صلى الله عليه وسلم يعرض عنهم فلما اكثروا عليه
صلى الله عليه وسلم رفع راسه الشريف لاسامة فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله

الا الله كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة فقال اسامة رضي الله عنه انما
قالها خوفا من السلاح وفي رواية انما كان متعوذا من القتل قال اسامة رضي الله
عنه فلا زال صلى الله عليه وسلم يكررها علي حتى تمنيت اني لم اسلم الا يومئذ انتهى
والذي في الكشاف في تفسير قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا
اصله ان مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك اسلم لم يسلم من قومه غيره فغزتهم
سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة الليثي رضي الله عنه
فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما راى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل
وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام
عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ الاية على اسامة
فقال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف بلا اله الا الله فما زال يكررها حتى
وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة وسيأتي
نحو ذلك في سرية غالب بن عبد الله الليثي الى مصاب بشير بن سعد وبعد
تعدد هذه الواقعة سيما في مواطن ثلاثة او اربعة وكون يسار مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان دليلا في هذه السرية يقتضي انها متقدمة على سرية
العرنيين فقد تقدم انهم قتلوه ثم رايته في النور قال ولعل هذا غير ذاك
لكن لم ار له ذكرا في الموالي الا ان يكون احد موالي اقاربه عليه الصلاة والسلام
ينسب اليه ومن ثم لم تشهد اسامة رضي الله عنه مع علي كرم الله وجهه
قتالا وقال له لو ادخلت يدك في فم تنين لادخلت يدي معها ولكنك قد سمعت ما
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتلت ذلك الرجل الذي شهد ان لا اله
الا الله وقلت له اعطي الله عهدا لا اقتل رجلا يقول لا اله الا الله والله اعلم
سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه الى يمن بفتح الياء اخر
الحروف وقيل بضمها ويقال امن بالهمزة مفتوحة وسكون الميم وجبار بفتح الجيم
واد قريب من خيبر لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من غطفان
قد واعدهم عيينة بن حصن اي قبل ان يسلم رضي الله عنه ليكون معهم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن
سعد رضي الله عنه فعقد له لواء وبعث معه ثلثمائة رجل فساروا الليل وكمنوا
النهار حتى اتوا المحل المذكور فاصابوا نعما كثيرا وتفرق الرعاء بكسر الرا والمد
وذهبوا الى القوم واخبروهم فتفرقوا ولحقوا بعلياء بلادهم وعلياء بضم العين
وسكون اللام مقصور نقيض السفلى فلم يظفر باحد منهم الا برجلين اسروهما
ورجع بالنعم والرجلين الى المدينة فاسلم الرجلان فارسلهما صلى الله عليه وسلم
قال والرجلان من جمع عيينة فان المسلمين لما لقوا جمع عيينة انهزموا امامهم
وتبعوهم اخذوا منهم ذينك الرجلين انتهى اي وعيينة بن حصن كان يقال

له الاحمق المطاع لانه كان يتبعه عشرة الاف قناة وقيل له عيينة قال في الاصل لان
عينه جحظت اي عظمت وكبرت فلقب بذلك سرية ابن ابي العوجا
رضي الله عنه الى بني سليم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابي العوجا
السلمي رضي الله عنه في خمسين رجلا الى بني سليم فكان لهم جاسوس مع القوم
فخرج اليهم وسبق القوم وحذرهم فجمعوا لهم جمعا كثيرا فجاؤهم وهم معدون
لهم فدعوهم الى الاسلام فقالوا اي حاجة لنا بما تدعونا اليه فتراموا بالنبل ساعة
وجعلت الامداد تاتيهم واحدقوا بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون
قتالا شديدا حتى قتل عامتهم واصيب ابن ابي العوجا رضي الله عنه جريحا مع القتلى
ثم تحامل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية غالب بن عبد الله
الليثي رضي الله عنه الى بني الملوح بضم الميم وفتح اللام وتشديد الواو مكسورة
ثم حاء مهملة بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في بضعة عشر رجلا قال وما نقل عن
الواقدي رحمه الله انهم كانوا مائة وثلاثين رجلا ذاك في سرية لغالب غير
هذه انتهى اقول وهي المتقدمة التي توجهت لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة
بالميفعة والله اعلم وامره صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله واصحابه ان
يشنوا الغارة على القوم فخرجوا حتى اذا كانوا بقديد لقوا الحارث الليثي
فاسروه فقال انما جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد الاسلام
فقالوا له ان كنت مسلما لم يضرك ربطنا لك يوما وليلة وان كنت غير ذلك
استوثقنا منك فشدوه وثاقا وخلفوا عنده سويد بن صخر اي وفي لفظ خلفوا
عليه رجلا اسود منهم وقالوا له ان نازعك فاحتز راسه وساروا حتى اتوا
محل القوم عند غروب الشمس فكمنوا في ناحية الوادي قال جندب الجهني
وارسلني القوم جاسوسا لهم فخرجت حتى اتيت تلا مشرفا على الحاضر اي القوم
المقيمون بمحلهم فلما استويت على راسه انبطحت عليه لانظر اذ خرج رجل
منهم فقال لامراته اني لانظر على هذا الجبل سوادا ما رايته قبل انظري الى
اوعيتك لا تكون الكلاب جرت شيا منها فنظرت فقالت والله ما فقدت من
اوعيتي شيا فقال ناوليني قوسي ونبلي فناولته قوسه وسهمين فارسل سهما
فوالله ما اخطا بين عيني فانتزعته وثبت مكاني ثم ارسل اخر فوضعه في
منكبي فانتزعته وثبت مكاني فقال لامراته والله لو كان جاسوسا لتحرك لقد
خالطه سهمانا لا ابا لك اي بكسر الكاف اي لا كافل لك وهو بهذا المعنى يذكر في
معرض المدح وربما يذكر في معرض الذم وفي معرض التعجب لا بهذا المعنى فاذا
اصبحت فانظريهما لا تمضغهما الكلاب ثم دخل فلما اطمانوا وناموا شننا
عليهم الغارة واستقنا النعم والشاء بعد ان قتلنا المقاتلة وسبينا الذراري
اي ومروا على الحارث الليثي فاحتملوه واحتملوا صاحبهم الذي تركوه عنده ٥ فخرج

صرخ القوم في نومهم فجاء ما لا قبل لنا به فسار بيننا وبينهم الوادي فارسل الله سحابا
امطر الوادي ما راينا مثله فسال الوادي بحيث لا يستطيع احد ان يجوزه فصاروا
وقوفا ينظرون الينا ونحن متوجهون الى ان قدمنا المدينة اي وفي لفظ اخر
فغلبنا القوم ينظرون الينا اذ جاء الله بالوادي من حيث شاء يملا جنبيه ماء
والله ما راينا يومئذ سحابا ولا مطرا فجاء بما لا يستطيع احد ان يجوزه فوقفوا ينظرون
الينا وقد وقع نظير ذلك اي سيل الوادي لقطبة بن عامر رضي الله عنه حين
توجه الى بني خثعم بناحية تبالة كما سياتي **سرية غالب** بن عبد الله
الليثي رضي الله عنه الى مصاب اصحاب بشير بن سعد رضي الله عنهم اي في
بني مرة بعد ذلك لما قدم غالب رضي الله عنه من الكديد مؤيدا منصورا
بعثه صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل الى حيث اصيب اصحاب بشير بن سعد
وذلك في بني مرة بعد ذلك وكان صلى الله عليه وسلم قبل قدوم غالب هيأ الزبير
رضي الله عنه لذلك وعقد له لواء فلما قدم غالب رضي الله عنه قال صلى الله
عليه وسلم للزبير اجلس فسار غالب رضي الله عنه الى ان صبح القوم فاغاروا
عليهم وكان غالب رضي الله عنه قد اوصاهم بعد ما قدم اليهم له واخا بين القوم
فسا قوا نعما وقتلوا منهم قال لما دنى غالب منهم ليلا قام فحمد الله واثنى عليه
بما هو اهله ثم قال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله تعالى لا شريك له وان
تطيعوني ولا تخالفوا لي امرا فانه لا راي لمن لا يطاع وفي رواية لا تعصوني فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يطع اميري فقد اطاعني ومن عصاه
فقد عصاني وانكم متى ما تعصوني فانكم تعصوا نبيكم صلى الله عليه وسلم
ثم الف رضي الله عنه بين القوم فقال يا فلان انت وفلان ويا فلان انت وفلان
لا يفارق رجل منكم زميله فاياكم ان يرجع الرجل منكم فاقول له اين صاحبك
فيقول لا ادري فاذا كبرت فكبروا فلما احاطوا بالقوم كبر غالب رضي الله عنه
وكبروا معه وجردوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون
فيهم السيف وكان شعار المسلمين امت امت وكان في القوم اسامة بن زيد رضي
الله عنهما ففقده غالب رضي الله عنه فلم يره الا بعد ساعة اي من الليل اقبل
ه فلامه غالب رضي الله عنه وقال الم تر الى ما عهدت اليك فقال خرجت
في اثر رجل منهم جعل يتهكم بي حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف قال لا اله
الا الله فقال له الامير بئس ما فعلت وما جئت به تقتل امرا يقول لا اله الا الله
فندم اسامة رضي الله عنه وساق المسلمون النعم والشاء والذرية فكان سهم
كل رجل عشرة ابعرة وعدل البعير بعشرة من الغنم انتهى وتقدمت الحوالة
على هذه وتقدم ما فيها وقوله هنا حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف قال لا اله
الا الله يقتضي انه انما قال لا اله الا الله بعد ضربه بالسيف الا ان يحمل على الارادة
وتقدم انه طعنه برمحه فليتامل **سرية شجاع بن وهب الاسدي** رضي

الله

الله عنه في اربعة وعشرين رجلا الى جمع من هوازن اي يقال لهم بنو عامر وامره
صلى الله عليه وسلم ان يغير عليهم فكان يسير بالليل ويكمن النهار حتى صبحهم وهم
غافلون اي وقد نهى اصحابه رضي الله عنهم ان يمعنوا في الطلب ه فاصابوا نعما
وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة فكان سهم كل رجل خمسة عشر بعيرا وعدل
البعير بعشرة من الغنم **سرية كعب بن عمير** الغفاري رضي الله عنه بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح من ارض الشام وراء
وادي القرى في خمسة عشر رجلا فوجدوا جمعا كثيرا اي لانه لما دنى كعب بن عمير
رضي الله عنه من القوم ذهب عين لهم فاخبرهم بقلة المسلمين ه فدعوهم
الى الاسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم بالنبل فقاتلهم المسلمون اشد
القتال حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن عمير فانه ظن قتله فلما امسى
تحامل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه فهم
بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى محل آخر فتركهم اقول لم اقف على
السبب الذي اقتضى البعث الى ذلك المحل **سرية عمرو بن العاص رضي**
الله عنه الى ذات السلاسل ارض بها ماء يقال له السلاسل بضم السين
الاولى وكسر الثانية اي وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله المشهور انها
بفتح الاولى قيل سمي المكان بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة
يقال له ماء سلسل وسلسال اذا كان سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه
وتلك الارض وراء وادي القرى وقيل لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض
مخافة ان يفروا اقول ولخالد بن الوليد رضي الله عنه في زمن الصديق
غزاة مع اهل فارس يقال لها ذات السلاسل من كثرة من تسلسل فيها
من الشجعان خوف الفرار فقتلوا عن آخرهم لان السلاسل منعتهم من
الهزيمة وبعث رضي الله عنه بالسلاسل الى الصديق رضي الله عنه والله
اعلم بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاعة قد تجمعوا
يريدون المدينة فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص
رضي الله عنه اي وذلك بعد اسلامه بسنتين وعقد له لواء ابيض وجعل
معه راية سوداء وبعثه في ثلثماية من سراة المهاجرين والانصار ومعهم
ثلاثون فرسا وامره صلى الله عليه وسلم ان يستعين بمن يمر عليهم
فسار الليل وكمن النهار حتى قرب من القوم فبلغه ان لهم جمعا كثيرا
فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح في مائتين من سراة المهاجرين والانصار
منهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وعقد له لواء وامره ان يلحق بعمرو وان
يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق بعمرو ابو عبيدة واراد ابو عبيدة ان يؤم
الناس فقال عمرو انما قدمت علي مددا وانا الامير فقال وعند ذلك
قال جمع من المهاجرين الذين مع ابي عبيدة لعمرو انت امير اصحابك وهو

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن مكيث الجهني رضي الله عنه

امير اصحابه فقال عمرو لا انتم مدد لنا فلما رأى ابو عبيدة الاختلاف قال لتعلم يا
عمرو ان آخر شيء عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال ان
قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا وانك والله ان عصيتني لاطيعنك
قال فاني الامير عليك قال فدونك انتهى اي لان ابا عبيدة رضي الله عنه
كان حسن الخلق لين العريكة فكان عمرو يصلي بالناس اي وعن عمرو
ابن العاص رضي الله عنه قال بعث الي النبي صلى الله عليه وسلم فامرني
ان آخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني اريد ان ابعثك على جيش يغنمك
الله ويسلمك قلت اني لم اسلم رغبة في المال قال نعم المال الصالح للرجل الصالح
ورأوا جمعا كثيرا فحمل المسلمون عليهم فتفرقوا قال واراد المسلمون ان
يتبعوهم فمنعهم عمرو رضي الله عنه وارادوا ان يوقدوا نارا ليصطلوا عليها
من البرد فمنعهم عمرو اي وقال كل من اوقد نارا لاقذفنه فيها فشق عليهم
ذلك لما فيه من شدة البرد فكلمه بعض سراة المهاجرين في ذلك فغالظه
عمرو في القول وقال له قد امرت ان تسمع لي وتطيع قال نعم قال فافعل
ولما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضب وهمّ ان يأتيه فمنعه ابو بكر
رضي الله عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله الا لعلمه
بالحرب فسكت واحتلم عمرو رضي الله عنه وكانت تلك الليلة شديدة البرد
جدا فقال لاصحابه ما ترون قد والله احتلمت فان اغتسلت مت فدعا بماء فغسل
وجهه وتوضأ وتيمم ثم قام وصلى بالناس انتهى ثم بعث عمرو رضي الله عنه
عوف بن مالك مبشرا للنبي صلى الله عليه وسلم بقدومهم وسلامتهم قال قال عوف
ابن مالك رضي الله عنه جئته صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في بيته فقلت
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال عوف بن مالك فقلت نعم
بابي انت وامي يا رسول الله قال اخبرني فاخبرته بما كان من مسيرنا وما كان
بين ابي عبيدة بن الجراح وبين عمرو ومطاوعة ابي عبيدة لعمرو فقال
صلى الله عليه وسلم يرحم الله ابا عبيدة بن الجراح واخبرته بمنع عمرو للمسلمين
من اتباع العدو ومن ايقاد النار ومن صلاته باصحابه وهو جنب فلما قدم
عليه عمرو وكلمه صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال كرهت ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم
قلتهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفون عليهم فحمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم امره وقال عمرو وسألني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
صلاتي فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فقلت والذي بعثك بالحق اني لو
اغتسلت لمت لم اجد بردا قط مثله وقد قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
فضحك صلى الله عليه وسلم انتهى اي ولم يحتج ائمتنا الى الجواب عن صلاة الصحابة
خلفه فاني لم اقف على انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالقضاء سرية الخبط
وهو ورق الشجر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في ثلثمائه

رجل

٢٩

رجل من المهاجرين والانصار فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى حي من جهينة في
ساحل البحر وقيل ليترصدوا عيرا لقريش اي وعليه فتكون هذه السرية قبل الهدنة
الواقعة في الحديبية لما تقدم انه صلى الله عليه وسلم بعد الهدنة لم يكن يرصد
عيرا لقريش الى الفتح وتعدد سرية الخبط بعيد فلا يقال يجوز ان تكون سرية الخبط
مرتين مرة قبل الهدنة ومرة بعدها ومن ثم حكم على هذا القول بانه وهم فاقاموا
رضي الله عنهم بالساحل نصف شهر فاصابهم جوع شديد حتى اكلوا الخبط اي كانوا
يبلونه بالماء وياكلونه حتى تقرحت اشداقهم فان ابا عبيدة رضي الله عنه كان يعطي
الواحد منهم في اليوم والليلة تمرة واحدة يمصها ثم يصرها في ثوبه اي وعن
الزبير رضي الله عنه انه قيل له كيف كنتم تصنعون بالتمرة قال نمصها كما يمص
الصبي ثدي امه ثم يشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا الى الليل لانه صلى الله عليه
وسلم زودهم جرابا من تمر فجعل ابو عبيدة رضي الله عنه يقوتهم اياه حتى صار
يعده لهم عدا حتى كان يعطي الواحد تمرة كل يوم ثم بعد التمر اكلوا الخبط ولما رأى
قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما ما بالمسلمين من جهد الجوع اي مشقته
اي وقال قائلهم والله لو لقينا عدوا ما كان منا حركة اليه لما بالناس من الجهد قال
من يشتري مني تمرا او يوفيه لي بالمدينة بجزر يوفيها لي هاهنا فقال له رجل من اهل الساحل
انا افعل لكن والله ما اعرفك فمن انت فقال انا قيس بن سعد بن عبادة فقال الرجل
ما اعرفني بسعد ان بيني وبين سعد خلة الا اهل يثرب فاشترى منه خمس جزائر كل جزور سيد
بوسق من تمر والوسق بفتح الواو وكسرها ستون صاعا وجمع الاول اوسق والثاني
اوساق فقال له الرجل اشهد لي فقال اشهد من تحب فاشهد نفرا من المهاجرين
والانصار من جملتهم عمر بن الخطاب وقيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه امتنع
ان يشهد وقال هذا يدان ولا مال له انما المال لابيه فقال الرجل والله ما كان سعد
ليخني بابنه اي لا يوفي المال لابنه ما التزمه فكان بين قيس وعمر كلام حتى اغلظ
له قيس بالكلام واخذ قيس رضي الله عنه الجزر فنحر لهم منها ثلاثة في ثلاثة
ايام واراد ان ينحر لهم في اليوم الرابع فنهاه ابو عبيدة وقال له عزمت
عليك ان لا تنحر اتريد ان تخفر ذمتك اي لا يوفى لك بما التزمت ولا مال لك فقال
له قيس رضي الله عنه اترى ابا ثابت يعني والده سعد يقضي ديون الناس
ويطعم في المجاعة ولا يقضي دينا استدنته لقوم مجاهدين في سبيل الله وفي
البخاري ان قيسا رضي الله عنه نحر لهم تسع جزائر كل يوم ثلاثا ثم نهاه ابو
عبيدة اي وبهذا يؤيد ما ذكر من ان الجزر كانت خمسة وانه نحر لهم ثلاثة ايام
كل يوم جزورا كما جاء في بعض الروايات انه بقي معه جزوران قدم بهما المدينة
يتعاقبون عليهما وليتنظر الجمع ثم القى البحر التي لهم دابة هائلة يقال لها
العنبر بحيث ان ابا عبيدة رضي الله عنه نصب ضلعا من اضلاعها وفي لفظ
من اضلاعه ومر تحته اطول رجل في القوم اي وهو قيس بن سعد بن عبادة

رضي الله عنهما راكبا على بعير لم يطاطئ رأسه وعن جابر رضي الله عنه قال دخلت
انا وفلان وفلان وعد خمسة نفر عينها ما رأنا احدا اي وفي لفظ ولقد اخذ منا ابو
عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينها فاكلوا منها ايا ما اي نحو شهر
وكانوا ثلثماية فعن بعضهم لما تفرقت اشدافنا من الخبط انطلقنا على ساحل
البحر فرفع لنا كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر فقال ابو عبيدة
رضي الله عنه ميتة اضطررتم فكلوا فاقمنا عليه شهرا ونحن ثلثماية حتى سمنا ثم قال
ولقد رايتنا نغترف من وقب عينيها الدهن بالقلال وفي رواية فاخرجنا من عينه
كذا وكذا قلة ودك وحملوا من لحمها الى المدينة اي وقيل لها العنبر لانها تبتلع
العنبر فعن امامة رضي الله عنه قال سمعت من يقول رايت العنبر نابتا في البحر
ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تاكله وهو سم لها فيقتلها فينبذ في البحر
فيخرج العنبر منبوذا وقيل العنبر اسم لسمكة مخصوصة في البحر هائلة الخلقة
طولا وعرضا وقد اخبرني بعض السفار ان جملا مات على شاطئ البحر فالقي في البحر
فاشتعلته سمكة ثم قفت اخفافه بيديه في حلقها فجاءت سمكة فابتلعت تلك السمكة
وفي زمن الحاكم بامر الله وجدت سمكة بدمياط طولها ماية ذراع وعرضها ماية
وستون ذراعا وكان يقف في فمها خمس رجال بالمجاريف يجرفون الشحم واقام اهل
دمياط ياكلون من لحمها نحو خمسة اشهر ولما بلغ سعد بن عبادة رضي الله عنه
ما حصل للمسلمين من المجاعة قيل قد ومصر قال ان يكون قيسا يعني ولده
كما اعهد فليخر للقوم فلما قدم قيس قال له سعد ما صنعت في مجاعة القوم
قال نحرت قال اصبت ثم قال ماذا قال ثم نحرت قال اصبت قال ثم ماذا قال ثم
نحرت قال اصبت قال ثم ماذا قال نهيت قال ومن نهاك قال اميري ابو عبيدة
قال ولم قال زعم انه لا مال لي انما المال لابيك فقلت له ابي يقضي عن الاباعد ويحمل
الكل ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا بي فلان لو وافقني فابى عليه عمر بن الخطاب
الا التصميم على المنع فقال سعد لولده قيس ذلك اربع حوايط اي بساتين ادناها
ما يحمل منها خمسون وسقا ثم ان قيسا رضي الله عنه وفى للرجل صاحب الجزر
وحمله اي اعطاه ما يركبه وكساه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل قيس
فقال انه في بيت جود ان الجود لمن شيمة اهل ذلك البيت اي ومن ثم قال
بعضهم لم يكن في الاوس والخزرج مطعمون متوالدون في بيت واحد الا
قيس وابوه سعد وابوه عبادة وابوه دليم كان في كل يوم ينادي مناديه على اطم
ينادي من يريد الشحم واللحم فعليه بدار ابن دليم اي وكان اصحاب الصفة
اذا امسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة واما سعد
فينطلق بالثمانين وعن سعد بن عبادة زارنا النبي صلى الله عليه وسلم في
منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل
سعد بن عبادة قال ويذكر ان سعدا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من

عذيري

عذيري من ابنة الخطاب يبخل على ابني انتهى ويذكر عن سعد بن عبادة رضي الله عنه
انه كان شديد الغيرة لم يتزوج بكرا وما طلق امراة وقدر احد ان يتزوجها
وعن جابر رضي الله عنه فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول صلى الله عليه وسلم
امر العنبر فقال رزق اخرجه الله تعالى لكم لعل معكم من لحمه شيء فتطعمونا فارسلنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله اي ولم يكن اروح فلعل انه صلى الله
عليه وسلم قال لو نعلم انا ندركه لم يروح لاحببنا لو كان عندنا منه قال ذلك ازديادا
منه سرية ابي قتادة رضي الله عنه الى غطفان ارض محارب بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا قتادة في خمسة عشر الى غطفان وامره ان يشن الغارة
عليهم فسار رضي الله عنه بسير الليل ويكمن النهار حتى هجم عليهم واحاط بهم وقتلوا
من اشرف لهم واستاقوا والغنم فكانت الابل مائة بعير والغنم الفي شاه وسبوا سبيا
كثيرا فاصاب كل رجل بعد اخراج الخمس اثنا عشر بعيرا وعدل البعير بعشر من الغنم
ووقع في سهم ابي قتادة رضي الله عنه جارية حسنا وضيئة فاستوهبها منه صلى
الله عليه وسلم فوهبها له ثم وهبها صلى الله عليه وسلم لمحمية اي كان وعده بجارية
من اول فيء يفيء الله به فجاء ذلك الشخص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله ان ابا قتادة قد اصاب جارية وضيئة وقد كنت وعدتني جارية من اول فيء يفيء الله
به عليك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي قتادة قال هب لي الجارية فوهبها
الحديث سرية عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي رضي الله عنه الى الغابة وهي
الشجر الملتف قال عبد الله المذكور تزوجت امراة من قومي فجئت رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم استعينه على ذلك فقال كم اصدقت قلت مايتي درهم فقال
سبحان الله لو كنتم تاخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم هذا اي وفي لفظ لو كنتم تغرفونها
من ناحية بطحان ما زدتم والله ما عندي ما اعينك فلبثت اياما فبلغ النبي صلى الله عليه
وسلم ان رجلا يقال له رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة في جمع عظيم نزل بالغابة
يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجلين من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتوني منه بخبر ودفع لنا
شارفا عجفا اي ناقة مسنة وقال له تبلغوا عليها واعتقبوها فركبها احدنا فوالله ما
قامت به ضعفا حتى ضربت عجزها ومعنا سلاحنا النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا
من القوم عند غروب الشمس فكنت في ناحية وصاحبي في ناحية اخرى فقلت لهما
اذا سمعتماني قد كبرت فكبرا فوالله انا كذلك ننتظر غرة القوم اذ رفاعة بن قيس
او قيس بن رفاعة الجمع للقوم خرج في راع لهم ابطا عليهم وتخوفوا عليه فقال له نفر
من قومه نحن نكفيك ولا تذهب انت فقال والله لا يذهب الا انا قالوا فنحن معك قال
والله لا يتبعني احد منكم وخرج حتى مر بي فلما امكنني نفحته اي رميته بسهم
فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه وشددت في
ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فهرب القوم واستقنا ابلا وغنما كثيرة

فجئنا بها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت براسه احمله معي الي رسول
الله عليه وسلم فاعانني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر
بعيراً في صداقي قال في ۲ وبعضهم جعل هذه السرية وسرية ابي قتادة الي غطفان
بارض محارب التي قبل هذه واحدة ومن ثم ذكرتها عقبها خلافاً لما فعل الاصل قال
ويبعد كونهما واحدة ما نقل عن عبد الله بن ابي حدرد قال لما طلبت منه صلى الله
عليه وسلم الاعانة في مهر زوجتي قال لي ما وافقت عندنا شيئاً اعينك به ولكن قد
اجمعت ان ابعث ابا قتادة في اربعة عشر رجلاً في سرية فهل لك ان تخرج فيها فاني
ارجو ان يغنمك الله مهر امراتك فقلت نعم فخرجنا حتى جئنا الحاضر اي وهم القوم
النزول على ما يقيمون به ولا يرحلون عنه اي كما تقدم فلما ذهبت فحمة العشا اي
اقباله واول سواده خطبنا ابو قتادة واوصانا بتقوى الله تعالى والف بين كل رجلين
وقال لا يفارق كل رجل زميله حتى يقتل اي يرجع ولا يجيء الي الرجل فاسأله عن صاحبه
فيقول لا علم لي به واذا كبرت فكبروا واذا حملت فاحملوا ولا تمعنوا في الطلب فاحطنا
بالحاضر فجرد ابو قتاده سيفه وكبر وجردنا سيوفنا وكبرنا معه وقاتل رجال من القوم
واذا انا برجل طويل فاقبل علي وقال لي يا مسلم هلم الي الجنة يتهكم بي فملت
عليه فذهب امامي اي وصار يقبل علي بوجهه مرة ويدبر عني بوجهه مرة اخرى فتبعته
فقال لي صاحبي لا تتبعه فقد نهانا اميرنا ان نمعن في الطلب ولا زال كذلك وقال ان صاحبكم
لذو مكيدة وان امره هو الاسر فادركته فرميته بسهم فقتلته واخذت سيفه وجئت
صاحبي فاخبرني انهم جمعوا الغنايم وان ابا قتادة تغيظ علي وعليك فجئت ابا قتادة
فلامني فاخبرته الخبر ثم سقنا النعم وحملنا النساء وجفون السيوف معلقة بالاقتاب
ثم لما اصبحنا رايت في السبي امراة كانها ظبي تكثر الالتفات خلفها وتبكي فقلت لها
اي شي تنظرين قالت انظر والله الي رجل لئن كان حياً ليستنقذنا منكم فوقع في نفسي قد ۲
انه الذي قتلته فقلت لها والله قتلته وهذا والله سيفه معلق بالقتب فقالت فالق
الي غمده فقلت هذا غمد سيفه فلما راته بكت وئست انتهى ولا يخفي ان العيان في كل يبعد
كونهما واحدة سرية ابي قتادة رضي الله عنه الي بطن اضم اسم موضع او جبل
لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو اهل مكة بعث ابا قتادة رضي الله عنه
في ثمانية نفر من جملتهم محلم بن جثامة الليثي الي بطن اضم ليظن ظان ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم توجه الي تلك الناحية وتنتشر بذلك الاخبار فمر عليهم
عامر بن الاضبط الاشجعي فسلم عليهم بتحية الاسلام فامسك عنه القوم وحمل عليه
محلم فقتله اي لشي كان بينه وبينه وسلبه متاعه وبعيره وعند وصولهم الي المحل
رجعوا فبلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه الي مكة فمالوا اليه حتى
لقوه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحلم اقتلته بعد ما قال امنت بالله
وفي رواية بعد ما قال اني مسلم اي اتى بها لا اني الا ومن آمن بالله وكان مسلماً قال
يا رسول الله انما قالها اي تحية الاسلام متعوذاً قال افلا شققت عن قلبه قال لم يا رسول

الله

الله قال لتعلم اصادق هو ام كاذب اي وفي رواية فقال يا رسول الله صلى الله عليك
وسلم لو شققت عن قلبه كنت اعلم ما في قلبه فقال له فلا انت قبلت ما تكلم به
ولا انت تعلم ما في قلبه فقال استغفر لي يا رسول الله فقال لا غفر الله لك فقام يتلقى
دمعه ببرده انتهى وانزل الله فيه يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا
فعند الله مغانم كثيرة الي اخر الاية وذكر ابن اسحق في خبر محلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى بحنين ثم عمد الي ظل شجرة فجلس تحتها فقام اليه الاقرع بن حابس
وعيينة بن حصن يختصمان في عامر بن الاضبط عيينة بن حصن يطلب دمه
اي ويقول والله يا رسول الله لا ادعه حتى اذيق نساءه من الحر مثل ما اذاق نسائي
والاقرع يدافع عن محلم وارتفعت الاصوات وكثرت الخصومة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اي لعيينة ومن معه بل تاخذون الدية خمسين في سفرنا
هذا وخمسين اذا رجعنا وهو يابى فلم يزل به حتى اتفقا على الدية ثم قالوا ان محلما
يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام محلم وهو ادم طويل اي عليه حلة قد
كان تهيا للقتل فيها حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تدمعان
فقال له ما اسمك فقال انا محلم قد فعلت الذي بلغك واني اتوب الي الله تعالى واستغفر
لي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه وقال اللهم لا تغفر لمحلم قالها ثلاثاً بصوت
عال فقام يتلقى دمعه بفضل ردائه فما مكث الا سبعاً حتى مات فلفظته الارض مرات
حتى صنعوا عليه الحجارة ووروه اي ولما اخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال
لهم ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله يعظكم اي وفي رواية ان الله
احب ان يريكم تعظيم لا اله الا الله اي حرمة من ياتي بها ولفظ الارض يرد ما قيل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر له بعد دعايه عليه الا ان يكون المراد استغفر له
بعد موته ويوافقه ما في بعض الروايات اراد الله ان يجعله موعظة لكم لكيلا يقدم
رجل منكم علي قتل من يشهد ان لا اله الا الله او يقول اني مسلم اذهبوا به الي شعب بني
فلان فادفنوه فيه فان الارض ستقبله فدفنوه في ذلك الشعب فيجوز ان يكون استغفر
له حينيذ وقيل ان الذي لفظته الارض غير محلم لان محلما مات بحمص ايام ابن الزبير
رضي الله عنهما والذي لفظته الارض اسمه قليب سرية خالد بن الوليد رضي الله
عنه الي العزي ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حين فتح مكة خالد بن الوليد
ثلاثين فارساً من اصحابه الي العزي وهو صنم كان لقريش وكان معظماً جداً وفي لفظ
العزي نخلات اي سمرات مجتمعة اي لانه كان يهدى اليها كما يهدى للكعبة لان عمرو
ابن لحي اخبرهم ان الرب يشتي بالطايف عند اللات ويصيف عند العزي فلما وصل
الي محلها اي وكان بناء على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم ذلك البناء ثم رجع
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال هل رايت شيئاً قال لا قال فارجع اليها
فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امراة عريانة سوداء ثايرة الراس اي

فدمع رسول الله م

حرمة م

الخادم

شعر راسها منتشر تحثو التراب على راسها فجعل السادن يصيح بها اي يقول يا عزى عوريه يا عزى خبليه فضربها خالد رضي الله عنه فقطعها نصفين اي وهو يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ٥ ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم تلك العزى **سرية عمرو بن العاصي رضي الله عنه الى سواع** بالعين المهملة اي سمي باسم سواع بن نوح عليه الصلاة والسلام وكان على صورة امراة كان لقوم نوح عليه الصلاة والسلام ثم صار لهذيل كانوا يحجون اليه اي قبل فتح مكة وبعد ذلك ٥ **ارسل** رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جماعة من اصحابه الى سواع ليكسروه ويهدم محله قال عمرو رضي الله عنه فانتهيت الى ذلك الصنم وعنده سادنه اي خادمه فقال لي ما تريد فقلت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت حتى الآن انت على الباطل ويحك وهل يسمع او يبصر فدنوت منه فكسرته وامرت اصحابي فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيئا فقلت للسادن كيف رايت قال اسلمت لله **سرية سعد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه الى مناة** صنم كان للاوس والخزرج ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الاشهلي في عشرين فارسا الى مناة ليهدم محله فلما وصلوا الى ذلك الصنم قال السادن لسعد ما تريد قال هدم مناة قال انت وذاك فاقبل سعد الى ذلك الصنم فخرجت اليه امراة عريانة سوداء ثائرة الراس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عصاتك فضربها سعد رضي الله عنه فقتلها وهدم محلها **سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني جذيمة** بناحية يلملم يدعوهم الى الاسلام اي ولم يكن صلى الله عليه وسلم علم باسلامهم ولم يامره بقتالهم اي اذا لم يسلموا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه في ثلثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار ومن بني سليم اي وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة الى بني جذيمة وكانوا في الجاهلية قد قتلوا الفاكه عم خالد وقتلوا اخا الفاكه ايضا في الجاهلية وكانوا من اشد حي في الجاهلية وكانوا يسمون لعقة الدم وقتلوا والد عبد الرحمن بن عوف فلما علموا انه وعلموا ان معه بنو سليم وكانوا قتلوا منهم مالك بن الشريد واخويه في موطن واحد خافوه فلبسوا السلاح فلما انتهى خالد رضي الله عنه اليهم تلقوه فقال لهم خالد اسلموا فقالوا نحن قوم مسلمون قال فالقوا سلاحكم وانزلوا قالوا لا والله ما بعد وضع السلاح الا القتل ما نحن بامنين لك ولا لمن معك قال خالد فلا امان لكم الا ان تنزلوا فنزلت فرقة منهم فاسرهم وتفرقت بقية القوم **وفي رواية** لما انتهى خالد الى القوم فتلقوه فقال لهم ما انتم اي امسلمون ام كفار قالوا مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبنينا المساجد في ساحتنا واذنا فيها **وفي لفظ** لم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فقالوا صبانا صبانا قال فما بال السلاح عليكم قالوا ان بيننا وبين قوم من العرب

عداوة فخفنا ان يكونوا هم فاخذنا السلاح قال فضعوا السلاح فوضعوا فقال استاسروا فاسر بعضهم فكتف بعضنا وفرقهم في اصحابه فلما كان في السحر نادى منادي خالد رضي الله عنه من كان معه اسير فليقتله فقتل بنو سليم من كان معهم وامتنع المهاجرون والانصار رضي الله عنهم وارسلوا اسراهم **فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم** ما فعل خالد اي بان رجلا من القوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما فعل خالد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل انكر عليه احد ما صنع قال نعم رجل اصفر ربعة ورجل طويل فقال عمر رضي الله عنه والله يا رسول الله اعرفهما اما الاول فهو ابني فهذه صفته واما الآخر فهو سالم مولى ابي حذيفة **فعند ذلك** قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد اي قال ذلك مرتين **وبعث رسول الله** صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فودى لهم قتلاهم **قال** قال صلى الله عليه وسلم له يا علي اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في امرهم ودفع اليه صلى الله عليه وسلم مالا اي ابلا وورقا يدي به قتلاهم ويعطيهم منه بدل ما تلف عليهم من اموالهم فودى قتلاهم واعطاهم ما تلف عليهم حتى ميلغة الكلب اي الاناء الذي يشرب فيها حتى اذا لم يبق لهم دم ولا مال قال هل بقي لكم دم او مال قالوا لا قال اعطيكم ما بقي معي من المال احتياطا بدل ما لا تعلمون اي مما تلف من اموالكم **ثم رجع** الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت واحسنت اي وزاد في رواية والذي انا عبده لهي احب الي من حمر النعم **ثم قام** رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة شاهرا يديه يقول اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات انتهى **ووقع** بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما شر بسبب ذلك فقال له عبد الرحمن عملت بامر الجاهلية في الاسلام فقال انما اخذت بثار ابيك فقال له عبد الرحمن كذبت انا قتلت قاتل ابي اي وفي رواية كيف تاخذ مسلمين بقتل رجل في الجاهلية فقال خالد ومن اخبرك انهم اسلموا فقال اهل السرية كلهم يخبرون بانك قد وجدتهم بنوا المساجد واقروا بالاسلام فقال جاءني امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اغير فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اخذت بثار عمك الفاكه **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة رجل منهم ولا روحته اي والغدوة السير في اول النهار الى الزوال والروحة السير من الزوال الى آخر النهار والمراد باصحابه هنا السابقون للاسلام ومنهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بل هو المراد كما تصرح به الرواية الآتية فقد نزل صلى الله عليه وسلم الصحابة غير السابقين الذين وقع منهم الرد على الصحابة السابقين لكون ذلك لا يليق بهم منزلة غير الصحابة **قال ولما** عاب عبد الرحمن

بالتخفيف م

على خالد الفعل المذكور ان عبد الرحمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعرض عن خالد وقال يا خالد ذر اصحابي وفي رواية لا
تسبوا اصحابي لو كان لك احد ذهبا فنفقته قيراطا قيراطا في سبيل الله لم تدرك
غدوة او روحة من غدوات او روحات عبد الرحمن انتهى ولا يخفى انه يبعد ان
خالد بن الوليد رضي الله عنه انما قيل لهم لغولهم صبانا ولم يقولوا اسلمنا الا ان قال
يجوز ان يكون خالد رضي الله عنه فهم انهم قالوا ذلك على سبيل الانفة وعدم الانقياد
الى الاسلام وانه صلى الله عليه وسلم انما انكر عليه العجلة وترك التثبت في امرهم
قبل ان يعلم المراد من قولهم صبانا ثم لا يخفى انه جاء لا تسبوا اصحابي فلو ان
احدكم مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه **ونقل الامام** السبكي رحمه الله
تعالى عن سيدي الشيخ تاج الدين بن عطا الله فانه كان يحضر مجلسه وعظماته قوله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي كان خطابا لمن ياتي بعده من امته لانه صلى
الله عليه وسلم كان له تجليات يرى في بعضها سائر امته الاتين من بعده فقال
خطابا لهم لا تسبوا اصحابي وارتضى منه هذا التاويل فالنهي والخطاب بلا تسبوا اصحابي
لغير الصحابة تنزيلا للغائب الذي لم يوجد منزلة الموجود الحاضر **وفيه** ان هذا الا
يساعد عليه المقام **وفي الحديث** من التنويه برفعة الصحابة وعلو منزلتهم ما يقطع
الاطماع عن مداناتهم فان كون ثواب انفاق مثل جبل احد ذهبا في وجه الخير لا يبلغ
ثواب التصدق بنصف المد الذي هو حفنة وهي ملء الكفين لا يبلغ الرغيف المعتاد امر عظيم
اقول ووقع لخالد رضي الله عنه نظير ذلك في زمن خلافة الصديق رضي الله
عنه فان العرب لما ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم عين خالد لقتال اهل
الردة وكان من جملتهم ملك بن نويرة فاسره خالد هو واصحابه وكان الزمن
شديد البرد فنادي منادي خالد رضي الله عنه ان ادفئوا اسراكم فظن القوم
انه اراد ادفنوا اسراكم اي اقتلوهم فقتلوهم وقتل ملك بن نويرة فلما سمع
خالد ذلك قال اذا اراد الله امرا اصابه **وتزوج** خالد رضي الله عنه زوجة ملك
ابن نويرة وكانت من اجمل النسا ويقال ان خالدا استدعى ملك بن نويرة وقال له
كيف ترتد عن الاسلام وتمنع الزكاة الم تعلم ان الزكاة قرينة الصلاة فقال لكان
صاحبكم يزعم ذلك فقال له اهو صاحبنا وليس بصاحبك يا ضرار اضرب عنقه وامر
براسه فجعل ثالث حجر بنى جعل عليها قدرا يطبخ فيه لحم فعل ذلك ارهابا لاهل الردة
فلما بلغ سيدنا عمر ذلك قال للصديق رضي الله عنهما اعزله فان في سيفه رهقا
كيف يقتل ملكا وياخذ زوجته فقال الصديق رضي الله عنه لا اشيم سيفا سله الله على
الكفار والمنافقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم عبد الله واخو
العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين وقال
الصديق رضي الله عنه في حق خالد عجزت النساء ان يلدن مثل خالد بن الوليد قيل
واصل العداوة بين خالد وسيدنا عمر رضي الله عنهما على ما حكاه الشعبي رحمه الله

ايهما

ايهما وهما غلامان تصارعا وكان خالد ابن خال عمر فكسر خالد ساق عمر فعولجت وجبرت
ولما ولي سيدنا عمر رضي الله عنه الخلافة اول شيء بدا به عزل خالد كما تقدم وقال
لا يلي لي عملا ابدا وقيل لكلام بلغه عنه ومن ثم ارسل الى ابي عبيدة رضي الله عنه ان
اكذب خالد نفسه فهو امير على ما كان عليه وان لم يكذب نفسه فهو معزول فانزع
عمامته وقاسمه ماله نصفين فلم يكذب نفسه فقاسمه ابو عبيدة رضي الله عنه
ماله حتى احدى نعليه وترك له الاخرى وخالد رضي الله عنه يقول سمعا وطاعة لامير
المؤمنين **وبلغه ان خالدا** اعطى الاشعث بن قيس عشرة الاف وقد قصده ابتغاء
احسانه فارسل لابي عبيدة ان يصعد المنبر ويوقف خالدا بين يديه وينزع عمامته
وقلنسوته ويقيده بعمامته لان العشرة الاف ان كان دفعها من ماله فهو سرف
وان كان من مال المسلمين فهي خيانة **فلما قدم** خالد رضي الله عنه على عمر رضي الله
عنه قال له من اين هذا اليسار الذي تجيز منه بعشرة الاف فقال من الانفال والسهمان
قال ما زاد على الستين الفا فهو لك ثم قوم امواله وعروضه واخذ منه عشرين الفا
ثم قال له والله انك علي لكريم وانك لحبيب ولن تعمل لي بعد اليوم على شيء **وكتب رضي الله
عنه** الى الامصار اني لم اعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فاحببت
ان تعلموا ان الله هو الصانع اي وان نصر خالد على من قاتله من المشركين ليس بقوته
وشجاعته بل بفضل الله فالصديق رضي الله عنه لم يعزل خالد بن الوليد مع فعله
ما يكرهه بتاويل له في ذلك كما انه صلى الله عليه وسلم لم يعزله مع فعله لما كرهه صلى
الله عليه وسلم حيث رفع يديه الى السما وقال اللهم اني ابرا اليك مما فعل خالد لكونه
شديدا على الكفار لرجحان المصلحة على المفسدة وسيدنا عمر رضي الله عنه عزله
خوف افتتان الناس به فعزله وولى ابا عبيدة بن الجراح **قال بعضهم** كان الصديق
رضي الله عنه لينا وخالد بن الوليد شديدا وعمر رضي الله عنه كان شديدا وابو عبيدة
لينا فكان الاصلح لكل منهما ان يولي من ولاه ليحصل التعادل والله اعلم **واخبر**
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في القوم رجل وقال لهم انا لست منهم اني ولكني
عشقت امراة فلحقتها فدعوني انظر اليها ثم اصنعوا بي ما بدا لكم ثم اشار الى نسوة
مجتمعات غير بعيد قال بعضهم فقلت والله ليسير ما طلب فاخذناه حتى اوقفناه عليهن
فانشد ابياتا ثم جئت به فقدموه فضربت عنقه فقامت امراة من بينهن فجاءت
حتى وقفت عليه فشهقت شهقة او شهقتين ثم ماتت اي وفي رواية
فاكبت عليه تقبله حتى ماتت عليه انتهى اي وفي رواية فانحدرت اليه من هودجها
فجثت عليه حتى ماتت فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كان فيكم رجل
رحيم القلب **سرية ابي عامر الاشعري رضي الله عنه الى اوطاس** لما
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين وانهزم المشركون عسكر منهم طائفة
باوطاس فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عامر الاشعري عم ابي موسى
الاشعري في جماعة فيهم ابو موسى الاشعري ووقع في الاصل ان ابا عامر رضي الله عنه

ابن عم ابي موسى الاشعري قال في النور وهو غلط وانما ابو موسى ابن اخي ابي عامر فلحقوا
بالقوم وتناوشوا القتال اي تكافئوا فيه وبارز ابو عامر رضي الله عنه تسعة
وبقاد الحضر اخوة وهو يقتلهم واحداً بعد واحد اي وصار كل من برز له منهم يدعوه
الى الاسلام فيابى فيقول اللهم اشهد فيحمل عليه فيقتله ٥ ثم برز له اخوهم العاشر
فقتل ابا عامر اي فانه رضي الله عنه قال له اسلم فابى فقال اللهم اشهد فقال اللهم
لا تشهد ونرش يديه فظن ابو عامر رضي الله عنه انه اسلم فكف عنه فعاد الى ابي
عامر رضي الله عنه فقتله ثم اسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه وكان اذا راه صلى الله
عليه وسلم يقول هذا شريد ابي عامر قال وعن ابي موسى رضي الله عنه قال جئت
لابي عامر وبه رمق فقلت يا عم من رماك فقال ذلك واشار الي شخص من القوم
فقصدته فلحقته فلما راني ولى فاتبعته وجعلت اقول له الا تستحي الا تثبت فثبت
فاختلفنا ضربتين فقتلته ثم قلت لابي عامر قد قتل الله صاحبك قال فانزع هذا
السهم فنزعته فقال يا ابن اخي بلغ النبي صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له
يستغفر لي وقال ادفع فرسي وسلاحي له انتهى فليتأمل الجمع بين هذا وما قبله وقبل
ان يموت ابو عامر رضي الله عنه استخلف ابن عمه ابا موسى ودفع له الراية وفي لفظ
ان ابا عامر رماه واحد فاصاب قلبه ورماه آخر فاصاب ركبته فقتلاه وولي الناس ابا
موسى فحمل عليهم فقتلهما اي وفتح الله عليهم وانهزم المشركون وظفر المسلمون
بالغنائم والسبايا ٥ ولما رجع ابو موسى رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبره بموت ابي عامر استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اجعله
من اعلا امتي في الجنة اي وفي رواية اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك
من الناس ٥ ودعى صلى الله عليه وسلم لابي موسى رضي الله عنه اي فقال اللهم
اغفر له ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلاً كريماً سرية الطفيل بن عمرو
الدوسي رضي الله عنه الى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة الدوسي ليهدمه لما
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى الطائف بعث الطفيل رضي الله عنه
يهدم ذي الكفين وامره ان يستمد قومه ويوافيه صلى الله عليه وسلم بالطائف فخرج
سريعاً الى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحش النار في وجهه وانحدر معه من
قومه اربعمائة سراعاً فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه
باربعة ايام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الازد من يحمل
رايتكم قال الطفيل من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن الراوية قال اصبتم
سرية عيينة بن حصن الفزاري رضي الله عنه الى بني تميم اي وسببها
انه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان الى بني كعب لاخذ صدقاتهم وكانوا
مع بني تميم على ماء فاخذ بشر صدقات بني كعب فقال لهم بنو تميم وقد استكثروا
ذلك لم تعطوهم اموالكم فاجتمعوا وانتهزوا السلاح ومنعوا بشراً من اخذ الصدقة
فقال لهم بنو كعب نحن اسلمنا ولابد في ديننا من دفع الزكاة فقال بنو تميم والله لا

اسلامه رضي الله تعالى عنه

ندع

ندع تخرج ببعير واحد ولما راى بشر رضي الله عنه ذلك قدم المدينة واخبر النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن
الفزاري الى بني تميم في خمسين فارساً من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري
فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم واخذ منهم احد عشر رجلاً واحدى وعشرين
امراة وفي لفظ احدى عشرة امراة وثلاثين صبياً فجاء بهم الى المدينة فامر بهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فجاء في اثرهم جماعة من رؤسائهم
منهم عطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن
سعد وعمرو بن الاهتم ورباح بكسر الراء وبالمثناة تحت ابن الحارث فلما راوهم بكا اليهم
النساء والذراري جاؤا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ان دخلوا المسجد ووجدوا
بلالاً يؤذن بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستبطؤه
فجاؤا من وراء الحجرات فنادوا اي بصوت جاف اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك
فان مدحنا زين وذمنا شين يا محمد اخرج الينا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وقد تأذى من صياحهم واقام بلال رضي الله عنه الصلاة وتعلقوا برسول
الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم اي قالوا نحن ناس من تميم جئنا
بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما بالشعر
بعثنا ولا بالفخار امرنا ثم مضى صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر ثم جلس في صحن
المسجد اي بعد ان قالوا له ما تقدم ومنه ان مدحنا الزين وان شتمنا الشين نحن اكرم
العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل مدح الله عز وجل الزين وشتمه
الشين واكرم منكم يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام ثم قالوا له ائذن
لخطيبنا وشاعرنا قال اذنت فليقم وفي لفظ اني لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن
هاتوا ٥ فقدموا عطارد بن حاجب وفي لفظ قال الاقرع بن حابس لشاب منهم قم
يا فلان فاذكر فضلك وفضل قومك فتكلم وخطب اي فقال الحمد لله الذي له علينا
الفضل وهو اهله الذي جعلنا ملوكاً ووهب لنا اموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف
وجعلنا اعز اهل المشرق واكثرهم عدداً فمن مثلنا في الناس السنا رؤس الناس
واولوا فضلهم فمن فاخر فليعدد مثل ما عددنا وانا لو نشاء لاكثرنا وانما اقول قولي
هذا الان ياتوا بمثل قولنا او امر افضل من امرنا ثم جلس ٥ اي وفي رواية انه
قال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه واعطانا اموالاً نفعل فيها ما نشاء فنحن خير اهل
الارض اكثرهم عدداً واكثرهم سلاحاً فمن انكر علينا قولنا فليات بقول احسن من قولنا
او بفعال هي افضل من فعالنا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس
ابن شماس ان يجيبه اي قال له قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت رضي الله عنه
فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه
ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم ان كان من فضله ان جعلنا ملوكاً واصطفى من
خير خلقه رسولاً اكرمه نسباً واصدقه قلباً وافضله حسباً فانزل عليه كتابه

وايمنه علي خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الي الايمان فامن
برسوله صلي الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوو رحمه اكرم الناس
احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان اول الخلق اجابة
واستجابة لله حين دعاه رسول الله صلي الله عليه وسلم نحن فنحن انصار
الله ورسوله نقاتل الناس حتي يؤمنوا بالله ورسوله فمن امن بالله
ورسوله منع دمه وماله ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا
يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمومنات والسلام
عليكم ه اي وفي رواية انه قال الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به
ونتوكل عليه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله دعى المهاجرين من بني عمه احسن الناس وجوها واعظم
الناس احلاما فاجابوه والحمد لله الذي جعلنا انصاره ووزرا رسوله
وعزا لدينه فنحن نقاتل الناس حتي يشهدوا ان لا اله الا الله فمن قالها
منع منا نفسه وماله ومن اباها قاتلناه وكان رغمه علينا هينا اقول فى الله،
قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمومنات ثم قال الزبرقان لرجل منهم
قم يا فلان قل ابياتا تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقال ابياتا منها
نحن الكرام فلا حي يعادلنا ∴ نحن الرؤس وفينا يقسم الربع ∴
اذا ابينا فلا يابي لنا احد ∴ انا كذلك عند الفخر نرتفع ∴ فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي بحسان بن ثابت فحضر فقال له صلي الله عليه وسلم قم
فاجبه فقال اسمعني ما قال فاسمعه فقال حسان رضي الله عنه ابياتا منها
نصرنا رسول الله والدين عنوة ∴ علي رغم عات من بعيد وحاضر ∴
واحياؤنا من خير من وطي الحصا ∴ واموا تنا من خير اهل المقابر ∴ وثابت
ابن قيس هذا كان يعرف بخطيب رسول الله صلي الله عليه وسلم افتقده صلي الله
عليه وسلم يوما فقال من يعلم لي علمه فقال رجل انا يا رسول الله فذهب فوجده
في منزله جالسا منكسا رأسه فقال له ما شانك قال اخشي ان اكون من اهل النار
لاني رفعت صوتي فوق صوت رسول الله صلي الله عليه وسلم فرجع الرجل الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعلمه فقال اذهب اليه فقل له لست من
اهل النار ولكنك من اهل الجنة وقال صلي الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت
ابن قيس بن شماس قتل يوم اليمامة وكان عليه درع نفيسة فمر به رجل من
المسلمين فاخذها فبينما رجل من المسلمين نائم اتاه ثابت في منامه فقال
له اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت مر بي
رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله في اقصي الناس وعند خبائه فرس
وقد كفا علي الدرع برمة وفوق البرمة رحل فات خالدا فمره فلياخذها
فاذا قدمت المدينة علي خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم يعني ابا بكر رضي الله

عنه

عنه فقل له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق فاستيقظ الرجل
فاتي خالدا فاخبره فبعث الي الدرع فاتي بها بعد ان وجدها علي ما وصف وحدث ابا
بكر رضي الله عنه برؤياه فاجاز وصيته قال بعضهم ولا يعلم احد اجيزت وصيته بعد
موته سواه ووقعت مفاخرة بين الزبرقان بن بدر وبين حسان بن ثابت رضي الله
عنه كل منهما يذكر قصيدة يذكر فيها فخرا فمن قصيدة الزبرقان بن بدر وهو مطلعها
نحن الكرام فلا حي يعادلنا ∴ منا الملوك وفينا تنصب البيع ∴
ومن قصيدة حسان رضي الله عنه وهو مطلعها ∴ انا ابينا ولم ياب لنا احد ∴
انا كذلك عند الفخر نرتفع ∴ وفيه ان هذا البيت من قول بعض بني تميم وقد اسمعه
لحسان كما تقدم قبلنا مثل ووقعت مفاخرة بين الاقرع بن حابس وبين حسان
رضي الله عنه فقال الاقرع بن حابس اني والله يا محمد قد قلت شعرا فاسمعه
فقال له صلي الله عليه وسلم هات فانشد ∴
اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا ∴ اذا خالفونا عند ذكر المكارم ∴
وانا رؤس الناس من كل معشر ∴ وان ليس في ارض الحجاز كدارم ∴ فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم قم يا حسان اجبه فقال ∴ بني دارم لا تفخروا ان فخركم ∴
يعود وبالا عند ذكر المكارم ∴ هبلتم علينا تفخرون وانتم ∴ لنا خول من بين ظير وخادم ∴
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم للاقرع لقد كنت غنيا يا اخي بني دارم ان تذكر
ما كنت تري ان الناس قد نسوه فكان هذا القول من رسول الله صلي الله عليه وسلم
اشد عليهم من قول حسان رضي الله عنه وحينئذ قال الاقرع بن حابس لخطيبه
يعني النبي صلي الله عليه وسلم اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا
ولاصواتهم اعلا من اصواتنا اي ثم دنا من النبي صلي الله عليه وسلم فقال اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما كان
قبل هذا ورأي النبي صلي الله عليه وسلم يقبل الحسن رضي الله عنه فقال يا رسول الله
لي من الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من لا
يرحم لا يرحم قال ابن دريد رحمه الله اسم الاقرع فراس وانما لقب الاقرع
لقرع كان في راسه والقرع انحصاص الشعر وكان رضي الله عنه شريفا في الجاهلية
والاسلام ونزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم
صبروا حتي تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ووقع ان عمرو بن الاهتم مدح
الزبرقان للنبي صلي الله عليه وسلم فقال انه لمطاع في انديته سيد في قومه وعشيرته
فقال الزبرقان لقد حسدني يا رسول الله لشرفي ولقد علم افضل مما قال فقال
عمرو انه لزمر المروءة ضيق العطن لئيم الخال وفي ان الزبرقان قال يا رسول الله
لنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم اخذ لهم بحقوقهم وامنعهم من الظلم
وهذا يعلم يعني عمرو بن الاهتم فقال عمرو انه لشديد العارضة مانع لجانبه
مطاع في انديته مائع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله لقد كذب يا رسول الله وما

منعه ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو انا احسدك والله انك لليئم الخال حديث المال
احمق الوالد مبغض العشيرة فعرف عمرو الانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله والله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الثانية رضيت فقلت
احسن ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما علمت وفي رواية والله يا رسول الله لقد صدقت
فيهما ارضاني فقلت احسن ما علمت واسخطني فقلت اسوا ما علمت فعند ذلك قال
صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وجا ان من البيان سحرا وان من العلم
جهلا وان من الشعر حكما وان من القول عيا قال بعضهم اما قوله صلى الله عليه
وسلم ان من البيان سحرا فان الرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجج من صاحب
الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق واما قوله ان من العلم جهلا فان العالم
يتكلف ما لا يعلم فيجهله ذلك واما قوله ان من الشعر حكما فهو هذه المواعظ
والامثال واما قوله وان من القول عيا فعرضك كلامك وحديثك على من ليس
من شانه هذا كلامه وفيه ان هذا بيان للسحر المذموم وليس المراد هنا وانما
هو من السحر الحلال ومن ثم اقر صلى الله عليه وسلم عمرو بن الاهتم عليه ولم يسخطه
منه فالسحر المذموم ان يصور الباطل في صورة الحق ببيانه ويخدع السامع بتمويهه
وهو المراد عند الاطلاق والسحر غير المذموم فيما كان من البيان على حق لان البيان
بعبارة مقبولة عذبة لا استكراه فيها يستميل القلوب كما يستميل الساحر قلوب
الحاضرين الى ما موه به ثم انه صلى الله عليه وسلم رد عليهم الاسارى والسبي
واحسن جوائزهم قال اي بعد ان اسلموا واعطى كل واحد اثنتي عشرة اوقية
قيل الا عمرو بن الاهتم فان القوم خلفوه في ظهورهم لانه كان اصغرهم سنا
فاعطاه خمس اواق وقد اختلف في عدد الوفد فقيل كانوا سبعين رجلا وقيل
كانوا ثمانين وقيل كانوا تسعين اي والذي في الاستيعاب ثم اسلم القوم وبقوا
في المدينة مدة يتعلمون الدين والقران ثم ارادوا الخروج الى قومهم فاعطاهم
النبي صلى الله عليه وسلم اسراهم ونساهم وقال اما بقي منكم احد وكان عمرو
ابن الاهتم في ركابهم فقال قيس بن عاصم وكان مشاحنا له لم يبق منا الا غلام
في ركابنا وازرى به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطاهم وبلغ
عمرو ما قال قيس في حقه فانشد ابياتا تتضمن لومه على ذلك وكان عمرو
خطيبا بليغا شاعرا محسنا يقال ان شعره كان حللا منشورة وكان رضي الله عنه
جميلا يدعى المكحل لجماله وهو القائل . لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها
ولكن اخلاق الرجال تضيق . هذا كلامه وانزل الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا قيل معناه لا تجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعضهم بعضا
فتوخروا اجابته بالاعذار التي يؤخرها بعضكم اجابة بعض ولكن عظموه
صلى الله عليه وسلم بسرعة الاجابة له سرية قطبة بن عامر رضي
الله عنه الى حي من خثعم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن

عامر

عامر في عشرين رجلا الى حي من خثعم وامره ان يشن الغارة عليهم فخرجوا على
عشرة ابعرة يعتقبونها فاخذوا رجلا فسالوه فاستعجم عليهم اي سكت ولم يعلمهم
الامر فجعل يصيح بالحاضر اي وهم القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون
عنه كما تقدم ويحذرهم فضربوا عنقه ثم امهلوا حتى نام الحاضر فشنوا الغارة
عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجرحى في الفريقين وساقوا النعم
والشاء الى المدينة وجاء سيل حال بينهم وبين القوم فلم يجد القوم اليهم سبيلا
وتقدمت الحوالة على هذا سرية الضحاك الكلابي رضي الله عنه في جمع الى
بني كلاب فلقوهم ودعوهم الى الاسلام فابوا فقاتلوهم فهزموهم وكان من
جملة المسلمين شخص لقي اباه في جملة القوم فدعاه الى الاسلام فسبه وسب
الاسلام فضرب عرقوب فرس ابيه فوقع فامسك اباه الى ان اتى بعض المسلمين
فقتله اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث لبني كلاب وكتب اليهم في
رق فلم ينقادوا للاسلام وغسلوا الخط من الرق وخاطوه تحت دلوهم فلما بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال ما لهم اذهب الله عقولهم فصاروا لا يوجد
احد منهم الا مختل العقل مختلط الكلام بحيث لا يفهم كلامه سرية علقمة بن
مجزز رضي الله عنهما بضم الميم وفتح الجيم وزاي الاولى مكسورة مشددة المدلجي
اي وهو والد القائف الذي قال في حق زيد بن حارثة واسامة رضي الله عنهم
وقال ان بعض هذه الاقدام من بعض فهو صحابي بن صحابي الى جمع من الحبشة
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراآهم اهل جده اي في
مراكب وجدة بضم الجيم وتشديد الدال المهملة قرية سميت بذلك لبنائها على
ساحل البحر لان الجده شاطئ البحر فبعث اليهم علقمة بن مجزز رضي الله عنهما في
ثلاثماية فخاض بهم البحر حتى انتهوا الى جزيرة في البحر فهربوا اي ورجعوا لم يلقوا كيدا
ثم لما كانوا في اثناء الطريق اذن علقمة رضي الله عنه لجماعة ان يتعجلوا وامر عليهم
احدهم فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون عليها فقال لهم اميرهم عزمت
عليكم الا تواثبتم اي وقعتم في هذه النار فقام بعض القوم فحجزوا حتى ظنوا انهم
واثبون فيها فقال لهم اجلسوا انما كنت اضحك معكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه قال وعن علي كرم الله وجهه
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار
وامرهم ان يسمعوا له ويطيعوا فاغضبوه في شيء فقال اجمعوا الي حطبا فجمعوا
له ثم قال اوقدوا نارا فاوقدوها ثم قال الم يامركم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بطاعتي ان تسمعوا لي وتطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها فنظر بعضهم الى
بعض وقالوا انا فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا كذلك حتى سكن
غضبه وطفئت النار فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له
ذلك فقال لو دخلوها ما خرجوا منها ابدا وقال صلى الله عليه وسلم لا طاعة في

معصية الله وانما الطاعة في المعروف انتهى اي والضمير في دخلوها للنار التي اوقدت
والضمير في منها للنار الاخرة لان الدخول فيها معصية والعاصي يستحق النار ح
فالمقصود من ذلك الزجر وفي رواية من امركم منهم اي من الامرا بمعصية
الله فلا تطيعوه وفي لفظ لا طاعة في معصية الله ولا مانع من تكرر هذه
الواقعة سرية علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى هدم الفُلْس بضم
الفا وسكون اللام صنم طي والغارة عليهم بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في خمسين ومائة رجل من الانصار
على مائة بعير وخمسين فرسا ومعه راية سودا ولوا ابيض الى هدم الفلس
والغارة عليهم فشنوا الغارة عليهم مع الفجر فهدموا الفلس واحرقوه واستاقوا
النعم والشا والسبي وكان في السبي اخت عدي بن حاتم الطاي اي واسمها سفانة
بفتح السين المهملة وتشديد الفا وبعد الالف نون مفتوحة ثم تا التانيث والسفانة
في الاصل هي الدرة وهذه اسلمت رضي الله عنها قال بعضهم ولا يعرف لحاتم بنت
الا هذه ووجدوا في خزانة الصنم ثلاثة اسياف معروفة عند العرب وهي رسوب
والمخذم واليماني وثلاثة ادرع وجعل الرسوب والمخذم صفيا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم صار اليه الثالث الذي هو اليماني قال ومر النبي صلى الله
عليه وسلم باخت عدي فقامت اليه وكانت امراة جزلة اي ذات وقار وعقل
فكلمته صلى الله عليه وسلم ان يمن عليها فمن عليها فاسلمت رضي الله عنها
وخرجت الى اخيها عدي فاشارت عليه بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقدم عليه كما سياتي في الوفود وبذكر انها قالت له صلى الله عليه وسلم يا
محمد ارايت ان تخلي عنا ولا تشمت بنا احيا العرب فاني ابنة سيد قومي وان ابي
كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجايع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم
الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم طي فقال صلى الله
عليه وسلم يا جارية هذه صفة المومنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه
خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق اي وفي لفظ قالت له صلى الله عليه وسلم
يا محمد ارايت ان تمن علي ولا تفضحني في قومي فاني بنت سيدهم ان ابي كان
يطعم الطعام ويحفظ الجوار ويرعى الذمار ويفك العاني ويشبع الجايع ويكسو
العريان ولم يرد طالب حاجة قط انا بنت حاتم الطاي فقال لها صلى الله عليه
وسلم هذه مكارم الاخلاق حقا ولو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها
فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق وفي رواية
انها قالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال
ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله اي لانه هرب
لما راي الجيش كما سياتي في الوفود قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتركني حتى اذا كان من الغد قلت له كذلك وقال لي مثل ذلك ففي اليوم الثالث

اشار

اشار الي رجل خلفه بان كلميه فكلمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت
فلا تعجلي حتى تجي من قومك من يكون لك ثقة يبلغك الى بلادك فاذنيني اي اعلميني
وسالت عن الرجل الذي اشار علي بكلامه فقيل لي انه علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه قالت فصبرت حتى قدم علي من اثق به فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة قالت فكساني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحملني واعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على اخي انتهى سرية
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى بلاد مذحج بفتح الميم واسكان الذال المعجمة
ثم حا مهملة مكسورة ثم جيم كمسجد ابو قبيلة من اليمن بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه الى بلاد مذحج من ارض اليمن في ثلثمائة فارس
وعقد له لوا وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت فاذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم
حتى يقاتلوك فكانت اول خيل دخلت الى تلك البلاد ففرق اصحابه رضي الله عنهم
فاتوا بنهب بفتح النون وغنايم واطفال ونسا ونعم وشا وغير ذلك وجعل
على الغنايم بريدة بن الحصيب بضم الحا وفتح الصاد المهملتين ثم لقي
جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل والحجارة فصف اصحابه
ودفع لواه الى مسعود بن سنان ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا
فانهزموا وتفرقوا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا الى اجابته
وتابعه نفر من روسايهم وقالوا نحن على من ورانا من قومنا وهذه
صدقاتنا فخذ منها حق الله تعالى وجمع علي كرم الله وجهه الغنايم فجزاها على
خمسة اجزا فكتب على سهم منها لله واقرع عليها فخرج اول السهام سهم
الخمس وقسم الباقي على اصحابه ثم رجع كرم الله وجهه فوافى النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة قدمها للحج اي حجة الوداع وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم بعث
عليا كرم الله وجهه في سرية الى اليمن فاسلمت همدان كلها في يوم واحد
فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا كتابه خر ساجدا ثم
جلس فقال السلام على همدان وتتابع اهل اليمن الى الاسلام قال في الاصل ان
هذه السرية هي الاولى وما قبلها السرية الثانية سرية خالد بن الوليد
رضي الله عنه الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان نصرانيا بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في اربعمائة وعشرين
فارسا في رجب سنة تسع الى اكيدر بدومة الجندل وقال له انك ستجده يصيد
البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وكانت ليلة مقمرة صافية
وهو على سطح له ومعه امراته فجاءت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت
له امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا احد
فنزل فامر بفرسه فاسرج وركب معه نفر من اهله فيهم اخ له يقال له حسان
فتلقتهم خيل خالد فاستاسر اكيدر وقاتل اخوه حتى قتل واجار خالد اكيدر من القتل

حتى ياتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يفتح له دومة الجندل وكان على
اكيدر قبا من ديباج مخوصة اي فيها خوص منسوجة بالذهب مثل خوص النخل
فاستلبه خالد اياها وارسلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب الصحابة منها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من
هذا اي وقد تقدم وصالح على اهل دومة الجندل بالفي بعير وثمانمائة راس واربعمائة
درع واربعمائة رمح ثم خرج خالد باكيدر واخيه مصاد قافلا الى المدينة فقدم
بالاكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقن دمه ودم
اخيه وخلى سبيلهما وكتب له كتابا فيه امانهم وختمه يومئذ بظفره اي ومن
جملة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لاكيدر حين اجاب
الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة
الجندل واكنافها الى اخره وهذا كما لا يخفى يدل على ان اكيدر اسلم اي وهو الموافق
لقول ابي نعيم وابن منده باسلامه وانه معدود من الصحابة واهدى الى
النبي صلى الله عليه وسلم حلة فوهبها صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وذكر
ابن الاثير اي في اسد الغابة ان القول باسلامه غلط فاحش فانه لم يسلم بلا خلاف
بين اهل السير اي وحينئذ يكون قوله في الكتاب حين اجاب الى الاسلام اي انقاد
اليه وبعده قوله وخلع الانداد والاصنام فليتامل وانه صلى الله عليه وسلم
لما مات منع على حصنه وبقي فيه على نصرانيته ثم ان خالدا رضي الله عنه حاصره في
زمن ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقتله لنقضه العهد قال ابن الاثير وذكر
البلاذري ان اكيدر لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم اسلم ثم بعد موته
صلى الله عليه وسلم ارتد ثم قتله خالد اي بعد ان عاد من العراق الى الشام
قال وعلى هذا القول لا ينبغي ان يذكر في الصحابة والا لكان كل من اسلم في حياته
صلى الله عليه وسلم ثم ارتد ومات مرتدا يذكر في الصحابة اي ولا قائل بذلك ثم
رايت الذهبي قال في عمارة بن قيس بن الحارث الشيباني انه ارتد وقتل مرتدا في
خلافة ابي بكر رضي الله عنه وبهذا اخرج عن ان يكون صحابيا بحال سرية
اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى ابنى بضم الهمزة ثم موحدة ثم
نون مفتوحة مقصورة اسم موضع بين عسقلان والرملة وفي كلام السهيلي رحمه
الله وهي قرية عند موتة التي قتل عندها زيد بن حارثة رضي الله عنهما لما كان
يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشر من الهجرة امر صلى الله عليه
وسلم بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم اسامة
ابن زيد فقال سر الى موضع قتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغز
صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم واسرع السير لتسبق الاخبار فان ظفرك الله عليهم
فاقل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون والطلائع معك فلما كان يوم
الاربعاء بدا به صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد صلى الله

عليه

عليه وسلم لاسامة لواء بيده ثم قال اغز بسم الله وفي سبيل الله وقاتل من كفر بالله
فخرج رضي الله تعالى عنه بلوائه معقودا فدفعه الى بريدة وعسكر بالجرف فلم يبق
احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب لذلك منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة
ابن الجراح وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام
على المهاجرين الاولين والانصار اي لان سن اسامة رضي الله عنه كان ثمانية عشر
وقيل تسعة عشر سنة وقيل سبع عشرة سنة ويؤيد ذلك ان الخليفة المهدي لما دخل
البصرة راى اياس بن معاوية الذي يضرب به المثل في الذكا وهو صبي وخلفه اربعمائة
من العلماء واصحاب الطيالسة فقال المهدي اف لهذه العثانين اما كان فيهم شيخ يتقدمهم
غير هذا الحدث ثم التفت اليه المهدي وقال كم سنك يا فتى فقال سني اطال الله تعالى بقاء
امير المؤمنين سن اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم لما ولاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم جيشا فيه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال تقدم بارك الله فيك وكان
سنه سبع عشرة سنة ومما يؤثر عنه من لم يعرف عيبه فهو احمق فقيل له ما عيبك يا ابا
واثلة قال كثرة الكلام وقيل كان عمر اسامة رضي الله عنه عشرين سنة ولما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقالتهم وطعنهم في ولايته مع حداثة سنه غضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وخرج وقد عصب على راسه عصابة وعليه قطيفة
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم
في تاميري اسامة ولئن طعنتم في تاميري اسامه لقد طعنتم في امارتي اباه من قبله
وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان ابنه من بعده لخليق للامارة وان كان لمن
احب الناس الي وانهما لمظنة لكل خير فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم وتقدم انه
رضي الله عنه كان يقال له الحب ابن الحب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح
خشمه وهو صغير بثوبه ثم نزل صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وذلك في يوم
السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وجاء المسلمون الذين
يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى العسكر
بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ارسلوا بعث اسامة اي
واستخلف صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه وامره بالصلاة بالناس
اي فلا منافاة بين القول بان ابا بكر رضي الله عنه كان من جملة الجيش
وبين القول بانه تخلف عنه لانه كان من جملة الجيش اولا وتخلف لما امره
صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وبهذا يرد قول الرافضة طعنا في ابي بكر
رضي الله عنه انه تخلف عن جيش اسامة رضي الله عنه لما علمت ان تخلفه
عنه كان بامر منه صلى الله عليه وسلم لاجل صلاته بالناس وقول هذا الرافضي
مع انه صلى الله عليه وسلم لعن المتخلف عن جيش اسامة مردود لانه لم
يرد اللعن في حديث اصلا فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله
عليه وسلم وجعه فدخل اسامة من عسكره والنبي صلى الله عليه وسلم

مغمور فطاطأ رأسه فقبله وهو صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى
السماء ثم يضعهما على اسامة رضي الله عنه قال اسامة فعرفت انه صلى الله
عليه وسلم يدعو لي ثم رجع اسامة رضي الله عنه الى معسكره ثم دخل عليه
صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فقال له صلى الله عليه وسلم اغد على بركة الله
فودعه اسامة وخرج الى معسكره وامر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب
اذا رسول امه ام ايمن رضي الله عنها قد جاءه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يموت وفي لفظ فسار حتى بلغ الجرف فارسلت اليه امرأته فاطمة بنت قيس
تقول له لا تعجل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل فاقبل واقبل معه عمر
وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يموت فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس
اي وفي لفظ انه رضي الله عنه لما نزل بذي خشب قبض النبي صلى الله عليه
وسلم فدخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بلواء
اسامة حتى اتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عنده فلما بويع لابي بكر
رضي الله عنه امر بريدة ان يذهب باللواء الى بيت اسامة وان يمضي اسامة
لما امر به فلما مات صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب اي فانه لما اشتهرت وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم ظهر النفاق وقويت نفوس اهل النصرانية واليهود
وصارت المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية وارتدت طوايف من العرب
وقالوا نصلي ولا ندفع الزكاة وعند ذلك كلم ابو بكر رضي الله عنه في منع اسامة
من السفر اي قالوا له كيف يتوجه هذا الجيش الى الروم وقد ارتدت العرب حول
المدينة فابى اي وقال والله الذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل ازواج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ارد جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا حللت لواء عقده وفي لفظ والله لان تخطفني الطير احب الي من ان ابدا بشيء
قبل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول فلـ ذلك بعضهم ان اسامة رضي الله
عنه وقف بالناس الى الخندق وقال لسيدنا عمر رضي الله عنه ارجع الى خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنه ليأذن لي ان ارجع بالناس فان معي وجوه
الناس ولا امن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقله واثقال المسلمين
ان يتخطفهم المشركون وقالت له الانصار رضي الله عنهم قل لابي بكر الا ان
يمضي اي الجيش فابلغه منا السلام واطلب اليه ان يولي امرنا رجلا اقدم سنا من
اسامة فقدم عمر على ابي بكر رضي الله عنهما واخبره بما قال اسامة فقال ابو بكر
رضي الله عنه والله لو تخطفني الذئاب والكلاب لم ارد قضاء قضى به رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه فان الانصار امروني ان ابلغك انهم
يطلبون رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر رضي الله عنه وكان جالسا
واخذ بلحية عمر رضي الله عنه وقال ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني ان انزعه فخرج عمر رضي الله عنه الى الناس
فقال امضوا ثكلتكم امهاتكم ما لقيت اليوم بسببكم من خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم خيرا هذا كلامه وفيه ان هذا ينافي ما تقدم من صعوده صلى
الله عليه وسلم المنبر وانكاره على من طعن في ولاية اسامة اذ يبعد عدم
بلوغ ذلك للانصار رضي الله عنهم الا ان يقال لعل من قال لسيدنا عمر هذه
المقالة جمع من الانصار لم يكونوا سمعوا ذلك ولا بلغهم او جوزوا ان الصديق
رضي الله عنه يوافق على ذلك حيث راي فيه المصلحة وسيدنا عمر رضي الله
عنه جوز ذلك حيث لم يتكفل بالرد عليهم بانه صلى الله عليه وسلم انكر على من
طعن في ولاية اسامة رضي الله عنه فليتأمل والله اعلم وكلم ابو بكر رضي الله
عنه اسامة في عمر رضي الله عنه ان يأذن له في التخلف ففعل ولعل ذلك كان
تطييبا لخاطر اسامة ومن ثم كان عمر رضي الله عنه لا يلقى اسامة الا قال السلام
عليك ايها الامير كما ياتي فلما كان هلال شهر ربيع الاخر سنة احدى عشرة خرج
اسامة رضي الله عنه اي في ثلاثة الاف فيهم الف فرس وودعه سيدنا ابو بكر
رضي الله عنه بعد ان سار الى جانبه ساعة ماشيا واسامة رضي الله عنه راكبا
وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يقود براحلة الصديق فقال اسامة
يا خليفة رسول الله اما ان تركب واما ان انزل فقال والله لست بنازل ولست
براكب ثم قال له الصديق رضي الله عنه استودع دينك وامانتك وخواتيم عملك
وقد وقع نظير ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا رضي الله
عنه الى اليمن مشى معه صلى الله عليه وسلم وهو يمشي تحت راحلة معاذ وهو
يوصيه ثم ان اسامة رضي الله عنه سار الى اهل ابنى فشن عليهم الغارة اي
فرق الناس عليهم وكان شعارهم يا منصور امت فقتل من قتل واسر من اسر
وحرق منازلهم وحرق ارضها فازال نخلها واجال الخيل في عرصاتهم ولم يقتل
من المسلمين احد وكان اسامة رضي الله عنه على فرس ابيه وقتل قاتل ابيه
رضي الله عنهما واسهم للفرس سهمين وللفارس سهما واخذ لنفسه مثل
ذلك فلما امسى امر الناس بالرحيل واسرع السير وبعث مبشرا الى المدينة بسلامتهم
وخرج ابو بكر في المهاجرين والانصار ممن لم يكن في تلك السرية يتلقون
اسامة ومن معه وسروا بسلامتهم ودخل اسامة رضي الله عنه واللواء بين
يديه حتى انتهى الى باب المسجد ثم انصرف الى بيته اي وكان في خروج هذا الجيش
نعمة عظيمة بانه كان سببا لعدم ارتداد كثير من طوايف العرب ارادوا ذلك
وقالوا لولا قوة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما خرج مثل هؤلاء من عندهم
فثبتوا على الاسلام اي وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى بعد ان ولي
الخلافة اذا راي اسامة رضي الله عنه قال السلام عليك ايها الامير فيقول اسامة
غفر الله لك يا امير المؤمنين تقول لي هذا فيقول لا ازال ادعوك ما عشت الامير

مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت على امير وفي السيرة الشامية سرايا
أخر تركنا ذكرها تبعاً للاصل وفي السنة الثامنة أمر صلى الله عليه وسلم عتاب
ابن اسيد ان يحج بالناس وهو بمكة وقد كان صلى الله عليه وسلم استعمله عليها
لما اراد الخروج الى حنين وقيل لما رجع من حنين واستمر اميرا على مكة حتى
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقره الصديق رضي الله عنه الى ان
توفي وكانت وفاته يوم وفاة الصديق رضي الله عنهما اي لانه اطعم سماً سنة
في اليوم الذي اطعم فيه الصديق وكان على ذلك الحج على ما كانت عليه العرب
في الجاهلية من حج الكفار مع المسلمين لكن كان المسلمون بمعزل عنهم في
الموقف ولما دخلت سنة تسع استعمل صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله
عنه على الحج فخرج في ثلثماية رجل من المدينة وبعث معه صلى الله عليه وسلم بعشرين
بدنة قلدها صلى الله عليه وسلم واشعرها بيده الشريفة وساق ابو بكر رضي الله
عنه خمس بدنات ثم تبعه علي كرم الله وجهه على ناقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم القصوا اي بفتح القاف والمد وقيل بالضم والقصر ونسب للخطا فقال له ابو
بكر رضي الله عنه استعملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا ولكن
بعثني اقرا براة على الناس وانبذ الى كل ذي عهد عهده وكان العهد بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عاماً وخاصاً فالعام ان لا يصد احد عن البيت جاءه
ولا يخاف احد في الاشهر الحرم كما تقدم والخاص بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين قبايل العرب الى اجال مسماه وفي كلام السهيلي رحمه الله لما اردف ابو بكر رضي
الله عنهما رجع ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل انزل الله في قران
قال لا ولكن اردت ان يبلغ عني من هو من اهل بيتي ثم مضى ابو بكر رضي الله عنه فحج
بالناس اي في ذي الحجة لا في ذي القعدة كما قيل من اجل النسي الذي كان في الجاهلية
يوخرون له الاشهر الحرم اي فان براة نزلت اي صدرها والا فقد نزل منها قبل ذلك
في غزوة تبوك انفروا خفافا وثقالا الايات وكان نزول صدرها بعد سفر ابي بكر فقال
لا يودي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه
فقال اخرج بصدر براة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى فقرأ علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه براة يوم النحر اي الذي هو يوم الحج الاكبر عند الجمرة الاولى
وقال لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال امرني علي كرم الله وجهه ان اطوف في المنازل من منى ببراة فكنت اصيح حتى صحل
حلقي فقيل له بما كنت تنادي فقال باربع ان لا يدخل الجنة الا مومن وان لا يحج بعد العام
مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله اجله اربعة اشهر ثم لا عهد
له واول تلك الاربعة يوم النحر من ذلك العام ومن لا عهد له فعهده الى انقضا
المحرم وكان المشركون اذا سمعوا النداء ببراة يقولون لعلي كرم الله وجهه سترون
بعد الاربعة اشهر فانه لا عهد بيننا وبين ابن عمك الا الطعن والضرب وانما امر صلى الله
عليه

عليه وسلم بما ذكر لانهم كانوا يحجون مع المسلمين ويرفعون اصواتهم بقولهم
لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك اي وتفتخر بسبب الاتيان بذلك ويطوف
رجال منهم عراة ليس على رجل منهم ثوب بالليل فتقول الواحدة منهم اطوف بالبيت
كما ولدتني امي ليس علي شيء من الدنيا خالطه الظلم اي وفي لفظ التي قارفنا
فيها الذنوب وكان لا يطوف الواحد منهم بثوب الا بثوب من ثياب الحمس وهم
قريش يستعيره او يكتريه واذا طاف بثوب من ثيابه القاه بعد طوافه فلا يمسه
هو ولا احد غيره ابدا فكانوا يسمون تلك الثياب اللقى وفي الكشاف كان
احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب
وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تفاولا بان يعروا
من الذنوب كما يعرون من الثياب وكانت النساء لا يطفن كذلك وقيل كانت
الواحدة تلبس درعا مفرجا وقد طافت امراة عريانة ويدها على قبلها وهي
تقول اليوم يبدو بعضه او كله فما بدا منه فلا احله فانزل الله تعالى يا بني
ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق فابطلت ذلك سورة براة في تلك السنة اي وقيل الزينة المشط وقيل
الطيب وكان بنو عامر في ايام الحج لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون
بذلك حجتهم فقال له المسلمون انا احق ان نفعل ذلك فقيل لهم كلوا واشربوا ولا
تسرفوا وحكي ان بعض الاطبا الحذاق من النصارى قال لبعض العلما ليس
في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له
قد جمع الله الطب كله في بعض اية من كتابه قال وما هي قال قوله وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يوثر عن رسولكم صلى الله عليه وسلم شيء من
الطب قال قد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال
وما هي قال قوله المعدة بيت الدا والحمية راس كل دوا واعط كل بدن ما عودته
فقال ذلك الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس شيئا وبينت براة من كان
له عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله الى اربعة اشهر وفي
لفظ لما لحق علي كرم الله وجهه ابا بكر رضي الله عنه قال له ابو بكر اميرا او مامورا
قال بل مامور وزعمت الرافضة انه صلى الله عليه وسلم عزل ابا بكر رضي الله عنه
عن امارة الحج بعلي كرم الله وجهه وعبارة بعض الرافضة ولما تقدم ابو بكر رضي
الله عنه بسورة براة صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثة ايام بوحي من الله وكيف
يرضى العاقل امامة من لا يرتضيه النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من الله لاداء
عشر ايات من براة هذا كلامه قال الامام ابن تيمية رحمه الله وهذا اكذب
من الكذب فان من المعلوم المتواتر ان ابا بكر رضي الله عنه لم يعزل وانه حج
وكان علي كرم الله وجهه من جملة رعيته في تلك السفرة يصلي خلفه كساير
المسلمين ولم يرجع الى المدينة حتى مضى الحج في ذلك العام وانما اردف صلى الله

عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه بعلي كرم الله وجهه لنبذ العهود وكان من عادة
العرب لا ينبذ العهد الا السطاع او رجل من اهل بيته اي فلو تلى ابو بكر رضي الله عنه
ما فيه نقض عهد عاهد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما تعللوا وقال
قائلهم هذا خلاف ما نعرف فازاح الله عللهم بكون ذلك علي يد رجل من بني ابي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الادني اليه ممن له ذرية وهو عبد المطلب قال
وهذا غير بعيد من افتراء الرافضة وبهتان بهم اي وعلي عادة العرب يتاوّل ما جاء
قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي كما تقدم وفي لفظ الا
رجل مني اي لا يبلغ عني عقد العقود ولا حلها الا رجل مني اي ممن بني ابي الادني
ولا اب له ذرية ادني اليه صلى الله عليه وسلم من عبد المطلب ولا يجوز حمل ذلك
علي تبليغ الاحكام والقران اذ كل احد من المسلمين ماذون له في تبليغ ذلك عنه
صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة التي هي سنة تسع تتابعت الوفود على رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل لها سنة الوفود باب يذكر فيه
ما يتعلق بالوفود التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم اي غير من تقدم فقد تقدم
انه قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن بالجعرانه وكذا وفد عليه بها ملك بن
عوف النصري وذلك في اخر سنة ثمان اي ووفد نصارى نجران ه اي قبل الهجرة ووفد
بني تميم في سرية عيينة بن حصن وذكر ابن سعد ان ذلك كان في المحرم سنة تسع
ووفد عليه وفد نصارى نجران ايضا بعد الهجرة وكانوا ستين راكبا دخلوا المسجد
النبوي اي وعليهم ثياب الحبرة وارديه الحرير مختمين بخواتم الذهب اي ومعهم
هدية وهي بسط فيها تماثيل ومسوح فصار الناس ينظرون للتماثيل فقال صلى الله
عليه وسلم اما هذه البسط فلا حاجة لي فيها واما هذه المسوح فان تعطونيها اخذها
فقالوا نعم نعطيكها ولما راي فقرا المسلمين ما عليه هولاء من الزينة والزي الحسن
تشوقت نفوسهم الي الدنيا فانزل الله تعالى قل اونبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا
عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الايات وارادوا ان يصلوا بالمسجد بعد ان حان
وقت صلاتهم وذلك بعد العصر فاراد الناس منعهم فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم
فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم فعرض عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلى
عليهم القران فامتنعوا وقالوا قد كنا مسلمين من قبلك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذبتم يمنعكم من الاسلام ثلاث عبادتكم الصليب واكلكم لحم الخنزير وزعمكم
وزعمكم ان لله ولدا اي لان احدهم قال له صلى الله عليه وسلم المسيح عليه السلام ابن الله
لانه لا اب له وقال اخر هو الله لانه احيي الموتى واخبر عن الغيوب وابرأ من الادواء
كلها وخلق من الطين طيرا وقال له صلى الله عليه وسلم فضلهم فعلام تشتمه وتزعم
انه عبد فقال صلى الله عليه وسلم هو عبد الله وكلمته القاها الى مريم فغضبوا
وقالوا انما يرضينا ان تقول انه اله وقالوا له صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فارنا
عبد الله يحيي الموتى ويشفي الاكمه والابرص ويخلق من الطين طيرا فينفخ فيها فتطير

فسكت

فسكت صلى الله عليه وسلم عنهم فنزل الوحي بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح ابن مريم وقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم
قال لهم صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان لم تنقادوا للاسلام ان اباهلكم اي ندعو
ونجتهد في الدعا باللعنة على الكاذب فقالوا له يا ابا القاسم نرجع فننظر في امرنا
ثم ناتيك فخلى بعضهم ببعض فقال بعضهم والله علمتم ان الرجل نبي مرسل وما
لاعن قوم قط نبيا الا استؤصلوا اي اخذوا عن اخرهم وان انتم ابيتم الا دينكم
فوادعوه وصالحوه وارجعوا الى بلادكم وفي لفظ انهم ذهبوا الى بني قريظة اي
من بقي منهم والنضير وبني قينقاع واستشاروهم فاشاروا عليهم ان يصالحوه
ولا يلاعنوه وفي لفظ انهم واعدوه على الغد فلما اصبح صلى الله عليه وسلم اقبل
ومعه حسن وحسين وفاطمة وعلي رضي الله عنهم وقال اللهم هولاء اهلي اي وعند
ذلك قال لهم الاسقف اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل لهم جبلا لازاله فلا
تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني فقالوا لا نباهلك وعن عمر
رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو لاعنتهم يا رسول الله بيد من
كنت تاخذ قال صلى الله عليه وسلم اخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين وعايشة
وحفصة وهذا اي زيادة عايشة وحفصة في هذه الرواية دل عليه قوله تعالى ونساءنا
ونساءكم وصالحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية صالحوه على الفي حلة في صفر والف
في رجب ومع كل حلة اوقية من الفضة وكتب لهم كتابا وقالوا ارسل معنا امينا فارسل
معهم ابا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وقال لهم هذا امين هذه الامة اي
وفي رواية هذا هو القوي الامين وكان كذلك يدعي في الصحابة بذلك ويروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اما والذي نفسي بيده لقد تدلى العذاب على
اهل نجران ولو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولاستاصل
الله تعالى نجران واهله حتى الطير على الشجر ولا حال الحول على النصارى حتى يهلكوا
ووفد عليه صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة الداريون ابو هند الداري وتميم
الداري واخوه نعيم واربعة اخرون وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يعطيهم ارضا من ارض الشام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا حيث
شئتم قال ابو هند فنهضنا من عنده نتشاور في اي ارض ناخذ فقال تميم الداري
رضي الله عنه نسأله بيت المقدس وكورتها فقال ابو هند هذا محل ملك
العجم وسيصير محل ملك العرب فاخاف ان لا يتم لنا قال تميم رضي الله عنه
نسأله بيت حبرون وكورتها فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا
له فدعي بقطعة من ادم وكتب لهم كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للداريين اذا اعطاه
الله الارض وهب لهم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم عليه الصلاة
والسلام الى ابد الابد شهد بذلك عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس وشرحبيل

ابن حسنة وكتب ثم اعطانا كتابنا وقال انصرفوا حتى تسمعوا اني قد هاجرت **قال**
ابو هند فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدمنا عليه وسالناه
ان يجدد لنا كتابا اخر فكتب رسول الله لتميم الداري واصحابه اني انطيتكم بيت
عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام برمتهم وجميع
ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن
اذاهم اذاه الله شهد ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي
ابن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وكتب نقل ذلك في المواهب وانزه **وخطب**
صلى الله عليه وسلم خطبة قال فيها حدثني تميم وذكر خبر الجساسة اي لان تميم
رضي الله عنه اخبره صلى الله عليه وسلم انهم ركبوا البحر فتاهت بهم سفينتهم فسقطوا
الى جزيرة فخرجوا اليها يلتمسون الماء فلقي انسانا يجر شعره فقال له من انت قال انا
الجساسة قالوا فاخبرنا قال لا اخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة فدخلناها فاذا رجل
مقيد فقال من انتم قلنا ناس من يثرب قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم قلنا
قد امن به الناس واتبعوه وصدقوه قال ان ذلك خير لهم قال افلا تخبروني عن
عين زغر ما فعلت فاخبرناه عنها فوثب وثبة ثم قال ما فعل نخل بيسان هل اطعم فاخبرناه
انه قد اطعم فوثب مثلها فقال اما لو قد اذن لي في الخروج لوطئت البلاد كلها
غير طيبة فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال هذه طيبة وذاك
الدجال قال ابن عبد البر وهذا اولى ما يخرجه المحدثون في رواية الكبار عن الصغار اي كما
تقدم **ووفد عليه صلى الله عليه وسلم** وهو في خيبر الاشعريون صحبة ابي موسى
الاشعري وصحبوا جعفر بن ابي طالب من الحبشة **وقال صلى الله عليه وسلم** فيهم
كما تقدم اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية
وقال في اهل اليمن يريد اقوام ان يضعوهم ويابى الله الا ان يرفعهم والاشعريون
نسبة الى اشعر واسمه نبت بن ادد بن يشجب وانما قيل له اشعر لان امه ولدته
والشعر على بدنه **قال ولما فتحت** مكة ودانت له صلى الله عليه وسلم قريش عرفت
العرب انه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعداوته لان قريشا
كانت قادة العرب ودخلوا في دين الله افواجا **قال في النهاية** الوفد القوم يجتمعون ويردون
البلاد واحدهم وافد والوفد رسول القوم يتقدمهم وقد يراد به ما هو اعم من ذلك
فيشمل من قدم غير رسول وحينئذ يكون من ذلك كعب بن زهير رضي الله عنه فانه
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم **وسبب** ذلك ان اخاه بجير بن زهير خرج
يوما هو وكعب في غنم لهما فقال لاخيه كعب اثبت في الغنم حتى اتي هذا الرجل يعني النبي
صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه واعرف ما عنده فاقام كعب ومضى بجير فاتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه وامن به وذلك ان اباهما زهيرا كان يجالس اهل الكتاب
ويسمع منهم انه قد ان مبعثه صلى الله عليه وسلم وراى زهير وابوهما رضي الله عنهما
انه قد مد بسبب من السماء وانه مد يده ليتناوله ففاته فاوله بالنبي صلى الله عليه وسلم

الذي

الذي يبعث في آخر الزمان وانه لا يدركه واخبر بنيه بذلك واوصاهم ان ادركوا
النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلموا **ولما اتصل** خبر اسلام بجير باخيه كعب اغضبه
ذلك فلما كان منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير رضي الله عنه لاخيه
كعب بن زهير وكان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بفتح مكة وانه صلى
الله عليه وسلم قتل بها رجالا ممن كان يهجوه من شعراء قريش وهرب بعضهم في كل
وجه كابن الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب وانه صلى الله عليه وسلم قال من لقي منكم
كعب بن زهير فليقتله فان كان لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه لا يقتل احدا جاء تائبا ولا يطالبه بما تقدم الاسلام وان انت لم تفعل فانج الى نجاتك وفي
تصحيح الانساب لابن ابي الفوارس ان زهير بن ابي سلمى قال لاولاده اني رايت في المنام
سببا القي من السماء فمددت يدي لا تناوله ففاتني فاولته انه النبي الذي يبعث
في هذا الزمان وانا لا ادركه فمن ادركه منكم فليصدقه وليتبعه ليهتدي به
فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم آمن به ابنه بجير واقام كعب ابنه على
الشرك والتشبيب بام هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها فبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك فقال لئن وقع كعب في يدي لاقطعن لسانه الحديث ولا مانع ان يكون
ضم الى هذا هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم **فلما بلغ كعبا** الكتاب ضاقت به الارض
وارجف به اعداؤه وصاروا يقولون هو مقتول لا محالة فلم يجد بدا من مجيئه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيها ارجاف اعدائه به رضي الله عنه التي مطلعها
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول **ثم خرج رضي الله** عنه حتى قدم المدينة فنزل
على رجل كان بينه وبينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
صلى الصبح فاشار له ذلك الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا رسول
الله فقم اليه واستامنه فقام الى ان جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع
يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ومن حضره لا يعرفه فقال يا رسول
الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستامن منك تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك
به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله انا كعب بن زهير
فوثب رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه قد جاء تائبا نازعا فلما انشد القصيدة المذكورة
ومدح فيها المهاجرين ولم يتعرض للانصار قيل حمله على ذلك ما سمعه من ذلك
الانصاري مما اغاظه ولم يسمع من المهاجرين شيئا يغيظه وفيه انه هذا انما يصح اذا كان
انشا ذلك في ذلك الوقت واما اذا كان عمله قبل مجيئه كما هو ظاهر ما تقدم انه عمل تلك
القصيدة التي من جملتها ما ذكر فلا **فعند ذلك** غضب الانصار فمدحهم بالقصيدة
التي مطلعها: من سره كرم الحياة فلا يزل: في مقنب من صالحي الانصار: اي
ويقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي حضه على مدحهم وقال له لما انشد بانت
سعاد وراها صلى الله عليه وسلم مشتملة على مدح المهاجرين دون الانصار **لولا** اي هلا

فعمل القصيدة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا رسول

ذكرت الانصار بخير فان الانصار اهل لذلك اي ولما انشده صلى الله عليه وسلم بانت سعاد
وقال ان الرسول لنور يستضا به * مهند من سيوف الله مسلول * القى عليه صلى الله عليه
وسلم بردة كانت عليه صلى الله عليه وسلم وقد اشتراها معاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنهما من آل كعب بمال كثير اي بعد ان دفع لكعب فيها عشرة الاف فقال
ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب رضي الله عنه
اخذها من ورثته بعشرين الفا وتوارثها خلفا بني امية ثم خلفا بني العباس اشتراها
السفاح اول خلفا بني العباس بثلثمائة دينار اي بعد انقراض دولة بني امية وكانوا يطرحونها
على اكتافهم جلوسا وركوبا وكانت على المقتدر حين قتل وتلوثت بالدم وقيل ان التي
كانت عند بني العباس بردة صلى الله عليه وسلم التي اعطاها اهل ايلة مع كتابه الذي
كتبه لهم امانا وذلك في غزوة تبوك وحينئذ تكون بردة كعب رضي الله عنه فقدت
عند زوال دولة بني امية واما هذه البردة فلعل فقدها كان في فتنة التتار ثم رايت ابن
كثير رحمه الله قال ان معاوية رضي الله عنه اشترى البردة التي كانت عند الخلفا من اهل
كعب باربعين الف درهم ثم توارثها الخلفا الامويون والعباسيون حتى اخذها التتر
منهم فافتقدت وقال هذا من الامور المشهورة جدا ولكني لم ارد ذلك في شي من
الكتب باسناد ارتضيه وصار كعب رضي الله عنه من شعرايه صلى الله عليه وسلم الذين
يذبون عن الاسلام كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت الانصاريين رضي الله عنهما
ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر
وفد ثقيف وكان من خبرهم انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محاصرتهم
تبع اثره عروة بن مسعود رضي الله عنه حتى ادركه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل
الى المدينة فاسلم وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم انهم قاتلوك فقال عروة يا رسول الله انا احب اليهم من ابكار هم اي اول اولادهم
وفي رواية من ابصارهم فخرج رضي الله عنه يدعو قومه الى الاسلام رجا ان لا يخالفوه
لمنزلته فيهم اي لانه رضي الله عنه كان فيهم محببا مطاعا ٥ فلما اشرف لهم على عليه
ودعاهم الى الاسلام واظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل جانب فاصابه سهم فقتله
وفي لفظ انه رضي الله عنه قدم الطايف عشا فجاءته ثقيف يسلمون عليه فدعاهم الى
الاسلام ونصح لهم فعصوه واسمعوه من الاذى ما لم يكن يخشاه منهم فخرجوا من
عنده حتى اذا كان السحر وطلع الفجر قام على غرفة في داره وتشهد فرماه رجل
من ثقيف بسهم فقتله فقيل له قبل ان يموت ما ترى في ذلك فقال كرامة اكرمني الله
بها وشهادة ساقها الله الي فليس في الا ما في الشهدا الذين قتلوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم وقال
في حقه صلى الله عليه وسلم ان مثله في قومه كمثل صاحب يس انه قال لقومه اتبعوا
المرسلين الايات فقتله قومه اي المذكورة في سورة يس وهو حبيب بن مري
وقال السهيلي يحتمل ان المراد به صاحب الياس فان الياس يقال في اسمه يس ايضا

قيس م

وقد

وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل هذه المقالة في حق شخص آخر يقال له قرة بن
حصين او ابن الحارث بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني هلال بن عامر يدعوهم
الى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله مثل صاحب يس ثم ان ثقيفا
اقامت بعد قتل عروة اشهرا ثم انهم ائتمروا بينهم وراوا انهم لا طاقة لهم بحرب من
حولهم من العرب وقد اسلموا فاجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا فكلموا عبد ياليل بن عمرو وكان في سن عروة بن مسعود رضي الله عنه في ذلك
فابى ان يفعل لانه خشي ان يفعل به كما فعل بعروة وقيل كلموا مسعود بن عبد ياليل فنسب
ذلك الى الغلط فقال لست فاعلا حتى ترسلوا معي رجالا فبعثوا معه خمسة انفار منهم
شرحبيل بن غيلان احد اشراف ثقيف اسلم غيلان بالغين المعجمة على عشرة نسوة
وممن اسلم على عشرة نسوة ايضا عروة بن مسعود وكذلك مسعود بن معتب ومسعود
ابن عمير وسفيان بن عبد الله وابو عقيل مسعود بن عامر وكلهم من ثقيف وقيل وفد
عليه صلى الله عليه وسلم تسعة عشر رجلا هم اشراف ثقيف فيهم كنانة بن عبد ياليل
وهو راسهم يومئذ وفيهم عثمان بن ابي العاص وهو اصغرهم فلما قربوا بالمدينة
لقوا المغيرة بن شعبة الثقفي فذهب مسرعا ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقدومهم عليه فلقيه ابو بكر رضي الله عنه فاخبره فقال له ابو بكر رضي الله عنه
اقسمت عليك لا تسبقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكون انا احدثه ففعل
فدخل ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقدومهم
عليه ثم خرج المغيرة اي وعلمهم رضي الله عنه كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه
وسلم فابوا الا تحية الجاهلية ٥ وهي عم صباحا ثم قدم بهم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فضرب لهم قبة في ناحية المسجد اي ليسمعوا القران ويروا الناس اذا صلوا
٥ وكانوا يغدون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون عثمان بن ابي
العاص عند اسبابهم فكان عثمان اذا رجعوا ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله
عن الدين ويستقرئه القران واذا وجد النبي صلى الله عليه وسلم نايما ذهب الى ابي
بكر الصديق رضي الله عنه وكان يكتم ذلك عن اصحابه فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحبه وكان فيهم رجل مجذوم فارسل صلى الله عليه وسلم يقول له انا بايعناك فارجع
وفي المرفوع لا تديموا النظر الى المجذومين وجاء كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رمح
او رمحين وهذا معارض بقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة وبما جاء في احاديث
اخر انه صلى الله عليه وسلم اكل مع المجذوم طعاما واخذ يده وجعلها معه في القصعة
وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه واجيب بان الامر باجتناب المجذوم وارشادك
ومواكلته لبيان الجواز وجواز المخالطة محمولة على من قوي ايمانه وعدم جوازها
على من ضعف ايمانه ومن ثم باشر صلى الله عليه وسلم الصورتين ليقتدي به فياخذ
القوي الايمان بطريق التوكل والضعيف الايمان بطريق الحفظ والاحتياط وعند
انصرافهم قالوا يا رسول الله امر علينا رجلا يؤمنا فامر عليهم عثمان بن ابي العاص

لما راي من حرصه علي الاسلام وقراة القران وتعلم الدين ولقول الصديق له صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله اني رايت هذا الغلام من احرصهم على التفقه في الاسلام
وتعلم القران وفي رواية ان عثمان بن ابي العاص قال قلت يا رسول الله اجعلني
امام قومي قال انت امامهم وقال لي اذا اممت فاخف بهم الصلاة واتخذ مؤذنا لا
ياخذ على اذانه اجرا فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبينه
صلى الله عليه وسلم حتى كتب لهم كتابا وكان الكاتب له خالد المذكور ومن جملته بسم
الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المؤمنين ان
عضاه وج وصيده حرام لا يعضد شجره من وجد يفعل شيا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه
ووج واد بالطايف وقيل هو الطايف والعضاه كل شجر له شوك واحده عضه كشفه وشفاه
وروى ابوداود والترمذي الا ان صيد وج وعضاهه حرام محرم وكانوا لا يطعمون طعاما
ياتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياكل منه خالد حتى اسلموا وسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك لهم الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه وفي
لفظ لا ركوع فيه وان يترك لهم الزنا والربا وشرب الخمر فابى ذلك وسالوه ان يترك
لهم الطاغية التي هي صنمهم وهي اللات اي وكانوا يقولون لها الربة لا يهدمها الا بعد
ثلاث سنين من مقدمهم له فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا زالوا يسالونه
سنة وهو يابى عليهم حتى سالوه شهرا واحدا بعد قدومهم وارادوا بذلك ليدخل
الاسلام في قومهم ولا يرتاع سفهاؤهم ونساؤهم بهدمها فابى عليهم ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي وعند خروجهم قال لهم سيدهم كنانة انا اعلمكم بثقيف
اكتموا اسلامكم وخوفوهم الحرب والقتال واخبروهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم
سالنا امورا عظيمة ما ابيناها عليه سالنا ان نهدم الطاغية وان نترك الزنا والربا
وشرب الخمر فلما جاتهم ثقيف وسالوهم قالوا جينا رجلا فظا غليظا قد ظهر بالسيف
ودان له الناس فعرض علينا امورا شدادا وذكروا ما تقدم قالوا والله لا نطيعه ولا نقبل
هذا ابدا فقالوا لهم اصلحوا السلاح وتهيوا للقتال ورموا حصنكم فمكثت ثقيف كذلك
يومين او ثلاثة ثم القى الله الرعب في قلوبهم فقالوا والله ما لنا من طاقة فارجعوا
اليه واعطوه ما سال فعند ذلك قالوا لهم قد قاضيناه واسلمنا فقالوا لم كتمتمونا قالوا
اردنا ان ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان فاسلموا ومكثوا اياما فقدم عليهم رسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضي الله
عنهما لهدم الطاغية وفي رواية لما فرغوا من امرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين
بعث صلى الله عليه وسلم معهم ابا سفيان والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية
فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطايف اراد المغيرة رضي الله عنه ان يقدم ابا
سفيان فابى ذلك ابو سفيان عليه وقال ادخل انت على قومك فلما دخل المغيرة علاها
يضربها بالمعول اي الفاس العظيمة التي يقطع بها الصخر وقام قومه دونه خشية
ان يرمى كما رمي عروة وخرج نسا ثقيف حسرا اي مكشوفات الروس حتى العواتق من

الحجال

الحجال يبكين على الطاغية قال وفي رواية يظنون انه لا يمكن هدمها لانها تمنع من
ذلك واراد المغيرة رضي الله عنه ان يسخر بثقيف فقال لاصحابه لاضحكنكم من ثقيف فالقى
نفسه لما علا على الطاغية ليهدمها وفي لفظ اخذ يركض فصاحوا صيحة واحدة فقالوا
ابعد الله المغيرة قتلته الربة وقالوا والله لا يستطيع هدمها وفي رواية لما اخذ
المعول وضرب به اللات ضربة صاح وخر لوجهه فارتج الطايف بالصياح سرورا وان
اللات قد صرعت المغيرة واقبلوا يقولون كيف رايت يا مغيرة دونكها ان استطعت الم
تعلم انها تهلك من عاداها فقام المغيرة يضحك منهم ويقول لهم يا خبثا والله
ما قصدت الا الهزو بكم وفي رواية فوثب وقال لهم قبحكم الله انما هي لكاع حجارة ومدر
فاقبلوا عافية الله واعبدوه ثم اخذ في هدمها انتهى فهدمها بعد ان بدا بكسر بابها
حتى هدم اساسها واخرج ترابها لما سمع سادنها يقول ليغضبن الاساس فليخسفن
بهم واخذ مالها وحليها فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا سفيان ان يقضي دين عروة والاسود اخوه من مال الطاغية
فقضاه فان ابا مليح بن عروة بن مسعود وقارب بن عمه ابن الاسود اخو عروة بن
مسعود سالا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وكانا قدما على رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسلمين لما قتلت ثقيف عروة بن مسعود قبل ان تسلم ثقيف كما تقدم
وكان صلى الله عليه وسلم قد اجاب ابا المليح فقال له نعم فقال له ابن عمه قارب بن
الاسود وعن الاسود يا رسول الله فان عروة والاسود اخوان لاب وام فقال صلى الله عليه
وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب يا رسول الله انما الدين علي وانا الذي
اطلب به ومن الوفود وفد بني تميم وقد تقدم ذكره اي في الكلام على سرية
عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وفي ذلك الوفد عطارد بن حاجب وعمرو
ابن الاهتم والاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وذكر في الاستيعاب انه كان مع
وفد تميم قيس بن عاصم فاسلم وذكر في سنة تسع فلما راه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال هذا سيد اهل الوبر وكان عاقلا حليما مشهورا بالحلم قيل للاحنف بن
قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رايته يوما قاعدا
بفناء داره محتبيا بحمايل سيفه يحدث قومه فاتي برجل مكتوف وآخر مقتول
فقيل له هذا ابن اخيك قد قتل ابنك قال فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه فلما
اتمه التفت الى ابن اخيه فقال يا ابن اخي بيس ما فعلت اثمت بربك وقطعت رحمك
وقتلت ابن عمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له آخر قم يا بني فوار اخاك
وحل كتاف ابن عمك وسق الى امك مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة وكان قيس بن
عاصم رضي الله عنه ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وسبب ذلك انه سكر يوما
فغمز عكنة ابنته وسب ابويها وراى القمر فتكلم يخاطبه واعطى الخمار مالا كثيرا فلما
افاق اخبر بذلك فحرمها على نفسه وقال في ذمها ابياتا كثيرة ولما حضرته الوفاة
دعا بنيه فقال يا بني احفظوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا مت فسودوا اكباركم ولا

تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم باصلاح المال فانه منبهة
للكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم ومسألة الناس فانها اخر كسب الرجل فاذا
مت فلا تنوحوا علي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه وقد قيل من جملة
ابيات عند موته فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
وتقدم انهم نادوه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا ثلاث مرات
فخرج اليهم الى آخر ما تقدم ومنها وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل واربد بن
قيس وجبار بن سلمى بضم السين وفتحها وكانوا اي هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم
وكان عامر بن الطفيل عدو الله سيدهم كان مناديه ينادي بسوق عكاظ هل من
راجل فنحمله او جائع فنطعمه او خائف فنؤمنه وكان من اجهل الناس وكان
مضمرا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاربد وهو اخو لبيد الشاعر
اذا قدمنا على هذا الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف
وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال والله لقد كنت آليت اي
حلفت ان لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي فانا اتبع عقب هذا الفتى من قريش فلما قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يا محمد خالني اي اجعلني
خليلا وصديقا لك قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له قال يا محمد خالني
وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم وينتظر من اربد ما كان امره به فجعل اربد
لا يأتي بشيء وفي رواية لما اتاه صلى الله عليه وسلم عامر وسده اي القى له وسادة
يجلس عليها ثم قال له صلى الله عليه وسلم اسلم يا عامر فقال له عامر ان لي اليك حاجة
قال اقترب مني فقرب منه حتى حنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يدل
على ان قوله خالني اي اجعل لي منك خلوة وهو المناسب لقول عامر لاربد اني شاغل عنك
وجهه قال وذكر ان عامر بن الطفيل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له
اسلم يا عامر فقال اتجعل لي الامر بعدك ان اسلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس ذلك لك ولا لقومك اي انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء اي وقال له يا محمد اسلم
على ان لي الوبر ولك المدر فقال لا فقال فما لي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك
ما عليهم فقال اما والله لاملأنها عليك خيلا ورجالا وفي رواية خيلا جردا ورجالا
مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعك الله عز
وجل قال السهيلي وجعل اسيد بن حضير رضي الله عنه يضرب في رؤسهما ويقول
اخرجا ايها الهجرسان اي القردان فقال له عامر ومن انت فقال اسيد بن حضير
فقال احضير بن سماك قال نعم قال ابوك كان خيرا منك قال بل انا خير منك ومن ابي
لان ابي كان مشركا وانت مشرك ومكث صلى الله عليه وسلم اياما يدعو اللهم اكفني
عامر بن الطفيل بما شئت وابعث له داء يقتله انتهى اي ثم قال صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو اسلم واسلمت بنو عامر لزاحمت قريشا على منابرها ثم دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم امنوا ثم قال اللهم اهد بني عامر واشغل

عني

عني عامر بن الطفيل كيف شئت واني شئت وفي البخاري انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اخيرك بين ثلاث خصال يكون لك اهل السهل ولي اهل الوبر او اكون خليفتك من
بعدك او اغزوك من غطفان بالف اشقر والف شقراء فلما خرجوا من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك يا اربد اين ما كنت امرتك به والله ما كان
على وجه الارض من رجل اخافه على نفسي منك ابدا وايم الله لا اخافك بعد اليوم
ابدا فقال لا ابا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني به الا دخلت بيني وبين
الرجل حتى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف اي وفي رواية الا رايت بيني وبينه سورا
من حديد وفي رواية لما وضعت يدي على قائم السيف يبست فلم استطع ان
احركها وفي رواية لما اردت سل سيفي نظرت فاذا فحل من الابل فاغر فاه
بين يدي يهوي الي فوالله لو سللته لخفت ان يبتلع راسي ويمكن الجمع بان ما في
الرواية الاولى كان بعد ان تكرر منه الهم وما في الرواية الثانية كان بعد ان حصل
منه مرة اخرى وكذا يقال في الثالثة وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا
ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه اي وفي لفظ في
حلقه اي وآوى في بيت امراة سلولية من بني سلول وكانوا موصوفين باللؤم وفي
كلام السهيلي انما اختصها بالذكر لقرب نسبها منه لانها منسوبة الى سلول بنت
صعصعة والطفيل من بني عامر بن صعصعة اي فهي تأسف عليه وصار يأسف
الذي كان موته بينها وصار يمس الطاعون ويقول يا بني عامر غدة اي اغدة كغدة
البعير وموتا في بيت امراة من بني سلول ايتوني بفرسي ثم ركب فرسه
واخذ رمحه وصار يقول ابرز يا ملك الموت وفي لفظ يا موت ابرز لي اي لاقاتلك
وهذا يدل على ان موت عامر لم يتأخر سيما وقد جاء في رواية فخرج حتى اذا كان بظهر
المدينة صادف امراة من قومه يقال لها سلولية فنزل عن فرسه ونام في بيتها
فاخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه واخذ رمحه واقبل يجول غدة كغدة البكر
وموت في بيت سلولية فلم يزل على تلك الحالة حتى سقط عن فرسه ميتا ويحتاج
للجمع بينه وبين قول الاوزاعي قال يحيى فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على
عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا وقدم صاحباه على قومهما فقالوا لاربد ما وراءك يا اربد
قال لا شيء والله لقد دعانا الى عبادة شيء لوددت اني عنده الآن فارميه بالنبل حتى اقتله
فخرج بعد مقالته هذه بيوم او يومين معه جمل يتبعه فارسل الله عليه وعلى جمله
صاعقة احرقتهما اي وذلك في يوم صحو قائظ وانزل الله تعالى قوله ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء واما جبار بن سلمى الذي هو ثالثهم فقد اسلم مع من اسلم من
بني عامر ومنها وفود ضمام بن ثعلبة اي وقيل انه وفد في سنة خمس بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه متكئا جاءه رجل من اهل البادية قال فيه
طلحة بن عبيد الله جاءنا اعرابي من اهل نجد ثائر الراس نسمع دوي صوته ولا نفقه
ما يقول الحديث اي جاء على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله وقال ايكم ابن عبد المطلب اي

وفي رواية ايكم محمد ٥ قالوا هذا الامغر المرتفق اي الابيض المشرب بحمرة المتكئ على
مرفقه فدنا منه صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك فمشدد عليك في المسئلة فقال سل
عما بدا لك اي وفي رواية اني لمغلظ عليك في المسئلة فلا تجد علي في نفسك ما لا اجد
في نفسي فقال سل ما بدا لك فقال يا محمد جاءنا رسولك فذكر لنا انك تزعم ان الله
ارسلك قال صدق ٥ فقال انشدك بفتح الهمزة برب من قبلك ورب من بعدك وفي
رواية بالذي خلق السموات والارض ونصب هذه الجبال ٥ قال اللهم نعم قال وفي
رواية انه قال له قبل ذلك آلله امرك ان تامرنا ان نعبده وحده لا نشرك به شيا
وان نخلع هذه الانداد التي كان اباؤنا يعبدون قال اللهم نعم انتهى قال قال انشدك
بالله آلله امرك ان نصلي خمس صلوات في كل وليلة قال اللهم نعم قال وانشدك يوم و
بالله آلله امرك ان تاخذ من اموال اغنيائنا فترده على فقرائنا قال اللهم نعم قال
وانشدك بالله آلله امرك ان نصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا قال اللهم نعم
قال وانشدك بالله آلله امرك ان يحج هذا البيت من استطاع اليه سبيلا قال اللهم
نعم قال فاني قد امنت وصدقت وانا ضمام بن ثعلبة اقول وهذا السياق يدل
على ان وفوده كان بعد فرض الحج وهو يخالف ما سبق انه كان في سنة خمس ومن
ثم استبعده ابن القيم قال والظاهر ان هذه اللفظة مدرجة من كلام بعض الرواة
وفيه ان الذي جزم به ابن اسحق وابو عبيدة انه وفد في سنة تسع وصوبه
الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ومن ثم جاء ذكر الحج في مسلم ويؤيد ذلك قول ابن
عباس رضي الله عنهما بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقدم علينا الحديث لان ابن عباس رضي الله عنهما انما قدم المدينة
بعد الفتح فلما ان ولى ضمام رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه
الرجل بضم القاف وفتحها وبكسرها فهم وفي لفظ لئن صدق ليدخلن الجنة
وكان عمر رضي الله عنه يقول ما رايت احسن مسئلة ولا اوجز من ضمام بن ثعلبه أحدا كم
اي وفي لفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما فما سمعنا بوافد وفد كان افضل من ضمام
ولما رجع ضمام رضي الله عنه الى قومه قال لهم ان الله تعالى قد بعث رسولا وانزل
عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه قال وفي رواية ان اول شيء تكلم به ان بئست
اللات والعزى فقال له قومه مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون فقال
ويلكم انهما لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا الى اخر ما تقدم واني اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من
عنده بما امركم به ونهاكم عنه فلم يبق من القوم رجل ولا امراة الا واسلم ومنها
وفد عبد القيس وفيهم الجارود وكان نصرانيا اي قد قرا الكتب فقال ابياتا يخاطب
بها النبي صلى الله عليه وسلم . يا نبي الهدى اتتك رجال . قطعت فدفدا والا فالا .
متقي وقع يوم عبوس . اوجل القلب ذكره ثم هالا . والفدفد المفازة والآل ما يرفع
الشخوص في اول النهار وفي اخره وقيل السراب ٥ قيل وكانوا ستة عشر نفرا من عبد

صلى الله

صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال يا محمد اني كنت على دين واني تارك ديني لدينك
فتضمن لي ديني فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم انا ضامن لك ان قد هداك الى
ما هو خير منه فاسلم واسلم اصحابه ثم سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يحملهم فقال والله ما عندي ما احملكم عليه فقال يا رسول الله يحال بيننا وبين
بلادنا ضوال من ضوال المسلمين اي من الابل والبقر مما يحمي نفسه افنتبلغ عليها
اي نركبها الى بلادنا قال لا اياك واياها فانما تلك حرق النار اي لهيبها كذا في الاصل
وفي السيرة الشامية ان الجارود انما وفد مع ملك له يقال له سلمة بن عياض الاسدي
وان الجارود قال لسلمة ان خارجا خرج بتهامة يدعي انه نبي فهل لك ان تخرج اليه
فان رأينا خيرا دخلنا فيه واني ارجوا ان يكون هو النبي الذي بشر به عيسى بن مريم
لكن يضمر كل واحد منا له ثلاث مسائل يساله عنها لا يخبر بها صاحبه فلعمري انه ان
اخبرنا بها انه لنبي يوحى اليه فلما قدما عليه صلى الله عليه وسلم قال له الجارود بم
بعثك ربك يا محمد قال بشهادة ان لا اله الا الله واني عبد الله ورسوله والبراءة من كل
ند او وثن يعبد من دون الله وباقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لحقها وصوم
رمضان وحج البيت بغير الحاد من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام
قال الجارود يا محمد ان كنت نبيا فاخبرنا عما اضمرنا عليه فخفق رسول الله صلى الله
عليه وسلم خفقة كانها سنة ثم رفع راسه الشريف والعرق يتحدر عنه فقال اما انت
يا جارود فانك اضمرت ان تسالني عن دما الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنيحة
الا وان دم الجاهلية موضوع وحلفها مردود ولا حلف في الاسلام الا وان افضل الصدقة
ان تمنح اخاك ظهر دابة او لبن شاة فانها تغدو برفده وتروح بمثله واما انت
يا سلمة فانك اضمرت على ان تسالني عن عبادة الاوثان وعن يوم السباسب وعن
عقل الهجين فاما عبادة الاوثان فان الله تعالى يقول انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم انتم لها واردون واما يوم السباسب فقد اعقب الله ليلة خيرا
من الف شهر فاطلبوها في العشر الاواخر من شهر رمضان فانها ليلة بلجة سمحة
لا ريح فيها تطلع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها واما عقل الهجين فان المؤمنين اخوة
تتكافأ دماؤهم يجير اقصاهم على ادناهم اكرمهم عند الله اتقاهم فقالا نشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله انتهى وذكر في السيرة الشامية
في وفد عبد القيس انه كان قبل فتح مكة وذكر ما حاصله انه صلى الله عليه وسلم بينما
هو يحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم من ها هنا ركب هم خير اهل المشرق
وفي رواية ليستين ركب من المشرق لم يكرهوا على الاسلام قد انضوا اي هزلوا
الركايب وافنوا الزاد اللهم اغفر لعبد القيس فقام عمر رضي الله عنه فتوجه
نحو مقدمهم فلقي ثلاثة عشر راكبا وقيل كانوا عشرين راكبا وقيل كانوا اربعين
رجلا فقال من القوم فقالوا من بني عبد القيس فقال اما ان النبي صلى الله عليه
وسلم فقد ذكركم آنفا فقال خيرا ثم مشى معهم حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم

فقال عمر للقوم هذا صاحبكم الذي تريدون فرمى القوم بانفسهم عن ركابهم بباب
المسجد بثياب سفرهم وتبادرون يقبلون يده صلى الله عليه وسلم ورجله وكان
فيهم عبد الله بن عوف بن الاشج وهو راسهم وكان اصغرهم سنا فتخلف عند الركاب
حتى اناخها وجمع المتاع وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه وسلم واخرج ثوبين
ابيضين لبسهما ثم جاء يمشي حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها
وكان رجلا دميما فقطن لنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دمامته فقال يا رسول
الله انه لا يستقى اي يشرب في مسوك اي جلود الرجال انما يحتاج من الرجل اصغريه
لسانه وقلبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله
الحلم والاناة فقال يا رسول الله انا اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما قال لا بل الله تعالى جبلك
عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
والاناة على وزن قناة التؤدة وقد جاء التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من
اربعة وعشرين جزءا من النبوة وفي رواية انهم لما قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لهم من القوم قالوا من ربيعة اي وهو المراد بها في بعض الروايات
ربيعة فانه من التعبير عن البعض بالكل وفي البخاري في الصلاة ان هذا الحي من ربيعة
اي ان هذا الحي حي من ربيعة وهو في الاصل اسم لمنزل القبيلة سميت به القبيلة لان
بعضهم يحيي ببعض قال خير ربيعة عبد القيس مرحبا بالقوم اي صادفتم رحبا بضم
الراء اي سعة واول من قال مرحبا سيف بن ذي يزن وقد تكررت هذه الكلمة منه
صلى الله عليه وسلم قالها لابنة عمه ام هانئ رضي الله عنها وقال لعكرمة بن ابي جهل
رضي الله عنه مرحبا بالراكب المهاجر وقال لابنته فاطمة رضي الله عنها مرحبا بابنتي
وقال لشخص دخل عليه مرحبا وعليك السلام ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم غير خزايا
ولا ندامى اي حالة كونهم سالمين من الخزي ومن الندم وفي لفظ مرحبا بالوفد
الذين جاؤوا غير خزايا ولا ندامى ما انا يجيج من ظلم عبد القيس فقالوا يا رسول الله انا
نأتيك من شقة بعيدة اي من سفر بعيد لان مساكنهم بالبحرين وما والاها من اطراف
العراق وانه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام
اي وفي لفظ الا في هذا الشهر الحرام وهو كمسجد الجامع ونساء مؤمنات وهو رجب
للتصريح به في بعض الروايات وقال بعضهم وفي هذا دليل على ان الاعمال الصالحة
تدخل الجنة اي اذا قبلت وقبولها يقع برحمة الله لان مضر كانت تبالغ في تعظيم شهر رجب
زيادة على بقية الاشهر الحرم ومن ثم قيل رجب مضر فأمرنا بامر فصل اي فاصل
بين الحق والباطل فقال آمركم باربع اي بخصال اربع او جمل اربع وفي بعض الروايات
قالوا حدثنا بجمل من الامر وانهاكم عن اربع امركم بالله اتدرون ما الايمان بالله
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اي وفيه ان القوم كانوا مؤمنين مقرين
بكلمة الشهادة ووقع في البخاري في الزكاة زيادة واو قبل شهادة وهي شاذة لم
يتابع عليها راويها واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم

الخمس

الخمس اي لانهم كانوا اصحاب محاربة لكفار مضر وهذا زائد على الاربع ومن ثم قال بعضهم
هو معطوف على قوله باربع اي آمركم باربع وبان تعطوا ومن ثم غاير في الاسلوب
وفي مسلم آمركم باربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
وصوموا رمضان واعطوا الخمس من الغنائم ولم يذكر الحج لانه لم يكن فرض على الصحيح
كما قال الحافظ الدمياطي رحمه الله وهو بناء على الاصح انه فرض سنة ست وقول الواقدي
ان قدوم وفد عبد القيس كان في سنة ثمان ليس بصحيح لكن ذكر بعضهم ان لعبد القيس
وفدتين واحدة كانت قبل فرض الحج وواحدة بعده ومن ثم جاء ذكر الحج في مسند الامام
احمد وهي وان تحجوا البيت وانه لم يتعرض في هذه الرواية لعدد اي لقوله اربع ثم
قال صلى الله عليه وسلم لهم وانهاكم عن اربع عن الدبا اي القرع اي عما ينبذ فيها والحنتم
وهو جرار مدهونة بدهان اخضر اي عما ينبذ فيها اي وقيل الحنتم جرار كانت تعمل من
طين وشعر ودم والنقير اصل النخلة ينقر وينبذ فيه التمر اي ما ينبذ في ذلك والمزفت
ما طلي بالزفت اي عما ينبذ فيه وفي رواية زيادة على ذلك والمقير ما طلي بالقار وهو
نبت يحرق اذا يبس ويطلى به السفن كما تطلى بالزفت زاد في رواية واخبروا بهن
من وراءكم اي من جئتم من عندهم ومن يحدث من الاولاد قالوا فيم نشرب يا رسول
الله قال في اسقية الادم اي الجلود التي يلاث اي يربط على افواهها قالوا يا رسول
الله ان ارضنا كثيرة الجرذان اي الفيران اي لا تبقى فيها اسقية الادم قال وان اكلها
الجرذان قال ذلك مرتين او ثلاثا فقال له الاشج يا رسول الله ان ارضنا ثقيلة وخمة
وانا اذا لم نشرب هذه الاشربة عظمت بطوننا فرخص لنا في مثل هذه فاوما صلى الله عليه
وسلم بكفيه وقال يا اشج ان رخصت لك في مثل هذه شربته في مثل هذه وفرج بين يديه
وبسطها يعني اعظم منها حتى اذا ثمل اي سكر احدكم من شرابه قام الى ابن عمه فضرب
ساقه بالسيف وكان في القوم رجل وقع له ذلك اي وهو جهم بن قثم قال لما سمعت ذلك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت اسدل ثوبي لاغطي الضربة وقد ابداها الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم اي وفي كلام السهيلي تعجبوا من علم النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك واشارته الى ذلك الرجل هذا كلامه اي وفي رواية انهم سالوه عن النبيذ فقالوا
يا رسول الله ان ارضنا ارض وخمة لا يصلحها الا النبيذ قال فلا تشربوا في النقير فكاني بكم
اذا شربتم في النقير قام بعضكم الى بعض بالسيوف فضرب منكم رجلا ضربة لا يزال
يعرج منها الى يوم القيامة فضحكوا فقال صلى الله عليه وسلم ما يضحككم فقالوا والله
لقد شربنا في النقير فقام بعضنا الى بعض بالسيوف فضرب هذا ضربة بالسيف فهو
اعرج كما ترى ثم ذكر لهم صلى الله عليه وسلم انواع تمر بلدهم فقال لكم تمرة تدعونها
كذا وتمرة تدعونها كذا فقال له رجل من القوم بابي انت وامي يا رسول الله لو كنت
ولدت في جوف هجر ما كنت باعلم منك الساعة اشهد انك رسول الله فقال لهم صلى الله
عليه وسلم ان ارضكم رفعت الي منذ قعدتم اي فنظرت من ادناها الى اقصاها وقال
لهم خير تمركم البرني يذهب بالداء ولا داء معه اي وانما اقتصر صلى الله عليه وسلم في

المناهي على شرب الانبذة في الاوعية المذكورة مع ان في المناهي ماهو اشد في التحريم لكثرة تعاطيهم لها قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وسبب النهي في الانتباذ في هذه الاوعية بخصوصها انه يسرع فيها الاسكار فربما يشرب منها من لا يشعر بذلك وكان في عبد القيس ابو الوازع بن عامر وابن اخته مطر بن هلال ولما ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم انه ابن اختهم قال ابن اخت القوم منهم وكان فيهم ابن اخي الوازع وكان شيخا كبيرا مجنونا جاء به الوازع معه ليدعو له صلى الله عليه وسلم فمسح ظهره ودعا له فبرا الجنه وكسي شبابا وجمالا حتى كان وجهه وجه العذرا وجا انه صلى الله عليه وسلم زودهم الاراك يستاكون به وذكر انه كان فيهم غلام ظاهر الوضاة فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال انما خطيئة داود عليه الصلاة والسلام النظر ومنها وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب قيل جاءت بنو حنيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم مسيلمة الكذاب يسترونه بالثياب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في اصحابه رضي الله تعالى عنهم معه عسيب من عسيب النخل في راسه خوصات فلما انتهى مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه ويسأله ان يشركه معه في النبوة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سالتني هذا العسيب ما اعطيتكه وقيل ان بني حنيفة جعلوه في رحالهم فلما اسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبنا في رحالنا يحفظها فامر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر به لواحد من القوم وهو خمس اواق من فضة وقال اما انه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا اليه اخبروه بما قال عنه فقال انما قال ذلك لانه عرف ان لي الامر من بعده فلما رجعوا وانتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبا وتكذب وادعى انه اشرك معه صلى الله عليه وسلم في النبوة وقال لمن وفد معه الم يقل لكم حين ذكرتموني له اما انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما كان يعلم اني اشركت معه في الامر اي وهو صلى الله عليه وسلم انما اراد انه حفظ ضيعة اصحابه هذا وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم اقبل ومعه ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال ان سالتني هذه القطعة ما اعطيتكها اي لانه صلى الله عليه وسلم بلغه عنه انه قال ان جعل لي محمد الامر من بعده اتبعته واني لاراك الذي منه رايت وهذا قيس يجيبك عني ثم انصرف والذي راه منه صلى الله عليه وسلم انه راى في المنام ان في يده سوارين من ذهب قال فاهمني شانهما فاوحى الله الي في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي اي وهما طليحة العبسي صاحب صنعا ومسيلمة الكذاب صاحب اليمامة فان كلا منهما ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم وكان طليحة العبسي يقول ان ملكا يقال له ذو النون ياتيني كما ياتي جبريل محمدا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لقد ذكر ملكا عظيما في السما يقال له ذو النون وجمع

بعضهم

بعضهم بين هذا الذي في الصحيحين وما هنا بانه يجوز ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان تابعا ومن ثم قام في حفظ الرحال والثانية كان متبوعا ولم يحضر انفة منه واستكبارا وعامله صلى الله عليه وسلم معاملة الاكرام على عادته صلى الله عليه وسلم في الاستئلاف فاتى الى قومه وهو فيهم كذا قيل ولا يخفى ان قوله ولم يحضر يقتضي انه لم يجي الى النبي صلى الله عليه وسلم في المرتين وتقدم انه جا اليه صلى الله عليه وسلم يسترونه بالثياب وهذا اي ستره بالثياب هو المناسب لكونه متبوعا ثم صار مسيلمة لعنه الله يتكلم بالهذيان ويضاهي به القران فمن ذلك قوله قبحه الله لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين شغاف وحشى وقال والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما ووضع عنهم الصلاة واحل لهم الخمر وقيل انه لعنه الله طلب منه ان يتفل في بير تبركا به فتفل فملح ماؤها ومسح راس صبي فصار اقرع قرعا فاحشا ودعى لرجل في ابنين له بالبركة فيهما فرجع الرجل الى منزله فوجد احدهما قد سقط في بير والاخر اكله الذيب ومسح على عيني رجل للاستشفا بمسحه فابيضت عيناه فعل ذلك مضاهاة للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا السياق يرشد الى انه كان براس ذلك الصبي قرع يسير فمسح عليه للاستشفا ثم اظهر معجزة بزعمه وهو انه ادخل بيضة في قارورة وافتضح بان البيضة بنت يومها اذا القيت في الخل والنوشادر يوما وليلة فانها تمتد كالخيط فتجعل في القارورة ويصب عليها ما فتجمد وبهذا يرد على من رثاه من بني حنيفة بقوله لهفي عليك ابا ثمامة كم اية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامه فقال كذبت بل كانت اياته معكوسة قال وكتب مسيلمة قبحه الله الى النبي صلى الله عليه وسلم كتابا فقال من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك وان لنا نصف الامر وليس قريش قوما يعدلون وبعث رجلين فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال للرجلين وانتما تقولان مثل ما يقول قالا نعم قال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما انتهى ومنها وفد طي فيهم زيد الخيل رضي الله عنه وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفيهم قبيصة بن الاسود زيد الخيل قيل له ذلك لخمسة افراس كانت له اي ولم يكن وجه التسمية يلزم اطراده لقيل للزبرقان بن بدر زبرقان الخيل فقد قيل انه وفد على عبد الملك بن مروان وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل واحدة من تلك الافراس الى ابائها وامهاتها وحلف على كل فرس يمينا غير اليمين التي حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد من عجبي من معرفته بانساب الخيل وكان زيد الخيل شاعرا خطيبا بليغا جوادا فعرض عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم وقال صلى الله عليه وسلم في حق زيد الخيل ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الا رايته دون ما قيل لي فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ اي ما قيل فيه كل ما فيه وسماه صلى الله عليه وسلم زيد الخير اي فانه صلى الله عليه وسلم قال له وهو لا يعرفه

الحمد لله الذي اتى بك من سهلك وحزنك وسهل قلبك للايمان ثم قبض صلى الله عليه
وسلم على يده فقال من انت فقال انا زيد الخيل بن مهلهل اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده
ورسوله فقال له صلى الله عليه وسلم بل انت زيد الخير ثم قال يا زيد ما اخبرت عن رجل
قط شيا الا رايته دون ما اخبرت عنه غيرك اي واجاز صلى الله عليه وسلم كل واحد
منهم خمس اواق واعطى زيد الخيل اثني عشر اوقيه ونشا اي واقطعه محلين من ارضه
وكتب له بذلك كتابا ولما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى قومه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من الحمى اي ما ينجو منها ففي اثنا الطريق
اصابته الحمى اي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال له يا زيد تقتلك ام ملدم يعني الحمى
وفي روايه ان زيد الخيل لما قدم من عنده صلى الله عليه وسلم متوجها الى بلاده قال صلى الله
عليه وسلم اي فتى ان لم تدركه ام كلبة يعني الحمى والكلبة الرعدة وفي رواية ما قدم علي
رجل من العرب يفضله قومه الا رايته دون ما يقال فيه الا ما كان من زيد فان ينج
زيد من الحمى فلامر ما هو قال ولما مات اقام قبيصة بن الاسود النائحة عليه سنة
ثم وجه براحلته ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اقطعه فيه
محلين بارضه فلما رات امراته الراحله ضرمتها بالنار فاحترقت واحترق الكتاب انتهى
وفي كلام السهيلي وكتب له كتابا على ما اراد واطعمه قرى كثيرة منها فدك هذا كلامه
وقبل يعني الى خلافة عمر رضي الله عنه ومنها وفود عدي بن حاتم الطاي حدث
عدي رضي الله عنه قال كنت امرا شريفا في قومي اخذ المربع من الغنايم كما هو عادة
سادات العرب في الجاهلية اي وهو ربع الغنيمة كما تقدم فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه
وسلم كرهته فما من رجل من العرب كان اشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين
سمع به مني فقلت لغلام كان راعيا لابلي لا ابا لك اعزل من ابلي اجمالا ذللا سمانا فاحتبسها
قريبا مني فاذا سمعت بجيش محمد قد وطئ هذه البلاد فاذني ففعل ثم انه اتاني ذات يوم
فقال يا عدي ما كنت صانعا اذ غشيك محمد فاصنع الان فاني قد رايت رايات فسالت عنها فقالوا
هذه جيوش محمد فقلت له قرب لي اجمالي فقربها فاحتملت اهلي وولدي والحقت باهل
ديني من النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فاصيبت اي سبيت فيمن اصيب
من الحاضر فلما قدمت في السبايا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم هربي الى الشام من عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها وحملها
واعطاها نفقة وخرجت الى ان قدمت على الشام فوالله اني لقاعد في اهلي اذ نظرت
الى ظعينة تؤمنا فقلت ابنة حاتم فاذا هي هي فلما وقفت علي قالت القاطع الظالم
احتملت باهلك وولدك وقطعت بنية والدك وعورتك فقلت اي اخية لا تقولي الا
خيرا فوالله ما لي من عذر ولقد صنعت ما ذكرت ثم نزلت واقامت عندي فقلت
لها وكانت امراة حازمة ماذا ترين في امر هذا الرجل قالت ارى والله ان تلحق به
سريعا فان يكن نبيا فللسابق اليه فضله وان يكن ملكا فانت انت فقلت والله ان هذا
للراي اي ولعلها لم تظهر له اسلامها لئلا ينفر طبعه من قولها ان لم يكن نبيا اي على

العرض

العرض والتنزل تحريضا له على اللحوق به صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى جئته
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت عليه فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي الى بيته فوالله انه لعامد بي اليه
اذ لقيته امراة كبيرة ضعيفة فاستوقفته صلى الله عليه وسلم فوقف لها طويلا تكلمه
في حاجتها فقلت ما هو بملك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل
بيته تناول وسادة بيده من ادم محشوة ليفا فقذفها الي فقال اجلس على هذه
فقلت بل انت فاجلس عليها فقال بل انت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالارض فقلت والله ما هذا بامر ملك ثم قال لي ما معناه يا عدي بن
حاتم اسلم تسلم قالها ثلاثا فقلت اني على دين قال انا اعلم بدينك منك فقلت
انت اعلم بديني قال نعم الست من الركوسية الست من القوم الذين لهم دين لانه
تقدم انه كان نصرانيا فقلت بلى فقال الم تكن تسير في قومك بالمرباع اي تاخذ ربع
الغنيمة كما هو شان الاشراف من احد منهم في الجاهلية ربع الغنيمة قلت بلى قال فان
ذلك لم يكن يحل لك في دينك فقلت اجل والله وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم
قال صلى الله عليه وسلم لعلك يا عدي انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى تقول
انما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب مع حاجتهم فوالله ليوشكن
المال ان يفيض فيهم حتى لا يوجد من ياخذه ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه
ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم اتعرف الحيرة قلت لم ارها وقد سمعت بها
قال فوالله وفي لفظ والذي نفسي بيده ليتمن هذا الامر حتى تخرج الظعينة
من الحيرة تطوف بالبيت من غير جوار احد وفي رواية ليوشكن ان تسمع المراة
تخرج من القادسية اي وهي قرية بينها وبين الكوفة نحو مرحلتين على بعيرها حتى
تزور البيت اي الكعبة لا تخاف ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى ان الملك
والسلطان في غيرهم وايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من ارض بابل
قد فتحت عليهم قال عدي وقد رايت المراة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تحج
البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من ياخذه ومنها
وفود عروة بن مسيك المرادي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة
مفارقا لملوك كندة وكان بين قومه مراد وبين همدان قبل الاسلام وقعة اصابت
فيها همدان من مراد ما ارادوا في يوم يقال له الردم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل ساءك ما اصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله من ذا يصيب قومه
مثل ما اصاب قومي يوم الردم ولا يسوءه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله صلى الله عليه وسلم على مراد
وزبيد وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده
حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عروة عند توجهه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما رايت ملوك كندة اعرضت كالرجل خان الرجل عرق نسائها

ركبت راحلتي أؤم محمداً ۞ ارجو فواضلها وحسن ثوابها ۞ ومنها وفد
بني زبيد بضم الزاي وفتح الموحدة وقدم بنو زبيد على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفيهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي وكان فارس العرب
مشهوراً بالشجاعة شاعراً مجيداً قال لابن اخيه قيس المرادي انك سيد قومك
وقد ذكر لنا ان رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول انه نبي فانطلق
بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبياً كما يقول فانه لن يخفى عليك اذا لقيناه اتبعناه
وان كان غير ذلك علمنا علمه فابى عليه قيس ذلك وسفه رايه فركب عمرو رضي الله
عنه حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فاسلم فلما بلغ ذلك
قيساً قال خالفني وترك امري ورايي وتوعد عمراً فقال عمرو في قيس ابياتاً
منها ممن ذا عاذري من ذي سفاه ۞ يريد بنفسه شر المرادي ۞
اريد حباءه ويريد قتلي ۞ عذيرك من خليلك من مرادي ۞ اي وبعد
موته صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو هذا مع الاسود العنسي ثم اسلم وحسن اسلامه
وشهد فتوحات كثيرة في ايام الصديق وايام عمر رضي الله عنهما وعن ابن
اسحق قيل ان عمرو بن معدي كرب لم يات النبي صلى الله عليه وسلم واسلم قيس
بعد ذلك قيل له صحبة وقيل لا ومنها وفد كندة ۞ اي وله صلى الله عليه وسلم جدة
منهم وهي ام جده كلاب ۞ وقدم عليه صلى الله عليه وسلم ثمانون اي وقيل ستون
من كندة فيهم الاشعث بن قيس وكان وجيهاً مطاعاً في قومه وفي الامتاع وهو
اصغرهم فلما ارادوا الدخول عليه صلى الله عليه وسلم رجلوا ۞ اي سرحوا ۞
جممهم اي شعورهم وسموها ۞ اي الساقطة على مناكبهم ولبسوا عليهم جبب الحبرة
اي بوزن عنبة برود اليمن المخططة ۞ قد كففوها اي سجفوها بالحرير فلما
دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعند ذلك قالوا ابيت اللعن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ملكاً انا محمد بن عبد الله قالوا لا نسميك
باسمك قال انا ابو القاسم فقالوا يا ابا القاسم انا خبأنا لك خبأ فما هو وكانوا
خبؤا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عين جرادة في ظرف سمن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكهانة
والمتكهن في النار فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فاخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم كفا من حصا فقال هذا يشهد اني رسول الله فسبح الحصا في يده فقالوا
نشهد انك رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني
بالحق وانزل علي كتاباً لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا اسمعنا
منه فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والصافات حتى بلغ رب المشارق
والمغارب ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن بحيث لا يتحرك منه
شيء ودموعه تجري على لحيته فقالوا انا نراك تبكي افمن مخافة من ارسلك تبكي
قال صلى الله عليه وسلم ان خشيتي منه ابكتني بعثني على صراط مستقيم في مثل
حد السيف ان زغت عنه هلكت ثم تلى صلى الله عليه وسلم ولئن شئنا لنذهبن

بالذي

بالذي اوحينا اليك الآية ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم الم تسلموا قالوا بلى قال
فما بال هذا الحرير في اعناقكم فعند ذلك شققوه منها والقوه وفيه ان هذا الخالف
مما قاله فقهاؤنا معاشر الشافعية من جواز التسجيف بالحرير الا ان يقال الجواز
مخصوص بان لا يخالف الحد اللائق بالشخص ولعل تسجيفهم جاوزت الحد اللائق بهم
وقد قال الاشعث له صلى الله عليه وسلم نحن بنو آكل المرار وانت ابن آكل المرار
يعني جدته ام كلاب فقد تقدم انها من كندة وقيل انما قال ذلك الاشعث لان عمه
العباس بن عبد المطلب كان اذا دخل حياً من احياء العرب لانه كان تاجراً
فاذا سئل من انت قال انا ابن آكل المرار ليعظم يعني انتسب الى كندة لان كندة
كانوا ملوكاً فاعتقدت كندة ان قريشاً منهم لقول العباس المذكور فقال له صلى الله
عليه وسلم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفي من ابينا اي لا ننسب
الى الامهات ونترك النسب الى الآباء والاشعث هذا ممن ارتد بعد موت النبي صلى
الله عليه وسلم ثم عاد الى الاسلام في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه اي فانه
حوصر ثم جيء به اسيراً فقال للصديق حين اراد قتله استبقني لحربك وزوجني
اختك فزوجه اخته ام فروة فدخل سوق الابل بالمدينة واخترط سيفه فجعل لا
يرى جملاً الا عرقبه فصاح الناس كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله	فصاح
ما كفرت الا ان الرجل يعني ابا بكر رضي الله عنه زوجني اخته ولو كنا ببلادنا كانت
لنا وليمة غير هذه وقال يا اهل المدينة انحروا وكلوا واعطى اصحاب الابل اثمانها
قال وقال صلى الله عليه وسلم للاشعث هل لك من ولد فقال له غلام ولد عند
مخرجي اليك لوددت ان له سبعة فقال انهم لمجبنة مبخلة محزنة وانهم لقرة
العين وثمرة الفؤاد انتهى ومنها وفد ازد شنوءة وفد الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم جمع من الازد وفيهم صرد بن عبد الله الازدي اي وكان افضلهم
فامره صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد بمن اسلم من كان يليه
من اهل الشرك من قبائل اليمن فخرج حتى نزل بجرش بضم الجيم وفتح الراء والشين المعجمة
وهي مدينة بها قبائل من قبائل اليمن وحاصرها المسلمون قريباً من شهر ثم رجعوا
عنها حتى اذا كانوا بجبل يقال له شكر بالشين المعجمة والكاف المفتوحتين وقيل
باسكان الكاف فلما وصلوا ذلك المحل ظن اهل جرش ان المسلمين رضي الله عنهم انما
رجعوا عنهم منهزمين فخرجوا في طلبهم حتى اذا ادركوهم عطفوا عليهم فقتلوهم قتلاً شديداً	عطفوا
وقد كان اهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
يرتادان اي ينظران الاخبار فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باي بلاد الله شكر فقام الرجلان فقالا يا رسول
الله ببلادنا جبل يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شانه يا رسول
الله قال ان بدن الله لتنحر عنده الآن فاخبرهما الخبر فخرجا من عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم راجعين الى قومهما فوجدا قومهما قد اصيبوا في اليوم والساعة التي قال

فأسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وعند اخبارهما لقومهما بذلك وفد وفد
جرش على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم احسن الناس وجوها واصدقه
لقا واطيبه كلاما واعظمه امانة انتم مني وانا منكم وحمى لهم حمى حول بلدهم
ومنها وفود رسول ملوك حمير وحامل كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول ملوك حمير وحامل كتابهم اليه
باسلام الحارث بن كلال بضم الكاف وقد اختلف في كون الحارث له وفادة فهو
صحابي اولا والنعمان ومعافر بالفا مكسورة وهمدان اي باسكان الميم وفتح الدال
المهملة وهي قبيلة واما همذان بفتح الميم والذال المعجمة فقبيلة بالعجم وكتب
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن عبد كلال والى النعمان ومعافر وهمدان
اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه وقع بنا رسولكم مقفلنا
من ارض الروم اي رجوعنا من غزوة تبوك فلقينا بالمدينة فبلغ ما ارسلتم به
وخبر ما قبلكم وانبانا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه ان
اصلحتم واطعتم الله ورسوله واقمتم الصلاة واتيتم الزكاة واعطيتم من الغنايم
خمس الله وسهم النبي وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة اما بعد
فان محمدا النبي ارسل الى زرعة ذي يزن وفي الاستيعاب زرعة بن سيف ذي يزن
ان اذا اتاكم رسلي فاوصيكم بهم خيرا معاذ وعبد الله بن زيد ومالك بن عباده
وعقبة بن نمر ومالك بن مرارة واصحابهم وان اجمعوا ما عندكم من الصدقة
والجزية من مخالفيكم بالخا المعجمة جمع مخلاف وابلغوها رسلي وان اميرهم
معاذ بن جبل فلا ينقلبا الا راضيا اما بعد فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله وانه
عبده ورسوله ثم ان مالك بن كعب بن مرارة قد حدثني انك قد اسلمت من اول
حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وامرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا
بضم التا المثناة فوق وكسر الذال وتجوز ان يكون بفتح المثناه وفتح الذال بحذف
احدى التاين فان رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل
لمحمد ولا لاهل بيته انما هي زكاة يزكى بها على فقرا المسلمين وابن السبيل وان
مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وامركم به خيرا والسلام عليكم ورحمة الله ومنها
وفد رسول فروة بن عمرو الجذامي وفد رسول فروة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخبره باسلامه واهدى له صلى الله عليه وسلم بغلة بيضا اي يقال لها فضة
وحمارا يقال له يعفور وفرسا يقال له الظرب وثيابا وقبا مرصعا بالذهب وكان فروة
رضي الله عنه عاملا للروم على ما يليهم من العرب فلما بلغ الروم اسلامه اخذوه
وحبسوه ثم ضربوا عنقه وصلبوه اي بعد ان قال له الملك ارجع عن دين محمد ونحن
نعيدك الى ملكك قال لا افارق دين محمد صلى الله عليه وسلم فانك تعلم ان عيسى
عليه الصلاة والسلام بشر به ولكنك تضن بملكك ومنها وفد بني الحارث بن كعب

بعث

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني الحارث بن كعب
بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم وقال له ان استجابوا فاقبل
منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد رضي الله عنه حتى قدم عليهم فبعث الركبان
يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلموا
فقام فيهم خالد بن الوليد رضي الله عنه يعلمهم الاسلام اي شرائعه وكتب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل
ويقبل معه وفدهم فاقبل رضي الله عنه ومعه وفدهم وفيهم قيس بن الحصين
ذو الغصة بالغين المعجمة اي لانه كان في حلقه غصة لا يكاد يبين الكلام منها
وهي صفة لابيه الحصين وربما وصف بها قيس قال في النور يحتمل ان يقال له
ذو الغصة وابن ذي الغصة لانه واباه كانت بهما الغصة وفيه بعد وحين اجتمعوا
به صلى الله عليه وسلم قال لهم بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية
قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال صدقتم وامر صلى الله عليه وسلم
يزيد بن الحصين عليهم ولم يمكثوا بعد رجوعهم الى قومهم الا اربعة اشهر حتى
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها انه وفد عليه صلى الله عليه وسلم رفاعة
ابن زيد الجذمي وفد رفاعة بن زيد الخزاعي بالخا المعجمة والزاي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما فاسلم وحسن
اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيد اني بعثته
الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن اقبل منهم ففي
حزب الله ومن ادبر فله امان شهرين فلما قدم رفاعة رضي الله عنه على قومه
اجابوا واسلموا ومنها وفد همدان وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع من همدان فيهم مالك بن نمط وكان شاعرا مجيدا فلقوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرجعه من تبوك عليهم مقطعات من الحبرات بكسر الحا المهملة ثياب
تمان وقيل مخططة من برود اليمن والعمايم العدنية نسبة الى عدن مدينة
باليمن سميت بذلك لان تبعا كان يحبس فيها ارباب الجرايم ووفدوا اليه صلى الله
عليه وسلم على الرواحل المهرية والارحبية والمهرية نسبة الى قبيلة يقال لها
مهره باليمن والارحبية نسبة الى ارحب وصار مالك بن نمط يرتجز اي يقول الرجز
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول اليك جاوزنا سواد الريف
في هبوات الصيف والخريف مخطمات بحبال الليف ومن شعره

حلفت برب الراقصات الى منى ... صوادر بالركبان من هضب قردد
بان رسول الله فينا مصدق ... رسول اتى من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها ... اشد على اعدائه من محمد

وقد امره صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره بقتال ثقيف فكان

لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه كذا في الاصل وفي الهدي روى البيهقي باسناد صحيح ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه الى من ذكر
يدعوهم الى الاسلام فاقام ستة اشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه ثم انه صلى
الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه وامر خالدا بالرجوع اليه وان من كان
مع خالد ان شاء بقي مع علي وان شاء رجع مع خالد فلما دنى من القوم خرجوا اليه
فصف علي كرم الله وجهه اصحابه صفا واحدا ثم تقدم بين ايديهم وقرا عليهم
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا جميعا وكتب بذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر
ساجدا ثم رفع راسه ثم قال السلام على همدان وهذا اصح لان همدان لم تكن
تقاتل ثقيفا فان همدان باليمن وثقيفا بالطايف اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم
قال نعم الحي همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد وفيهم ابدال وفيهم
اوتاد ومنها وفد تجيب اي بضم المثناة فوق وكسر الجيم ويجوز الفتح وهي
قبيلة من كندة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد تجيب وكانوا ثلاثة
عشر رجلا وقد ساقوا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فسر بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم واكرم مثواهم وقالوا يا رسول الله انا سقنا اليك حق
الله في اموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقرائكم
قالوا يا رسول الله ما قدمنا عليك الا بما فضل عن فقرائنا اي وفضل بفتح الضاد وكسرها
قال ابو بكر يا رسول الله ما قدم علينا وفد من العرب بمثل هؤلاء الوفد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الهدى بيد الله عز وجل فمن اراد به خيرا شرح صدره
للايمان وجعلوا يسالونه عن القران والسنن فازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيهم رغبة وارادوا الرجوع الى اهليهم فقيل لهم ما يعجلكم قالوا نرجع الى من
وراءنا فنخبرهم برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامنا اياه وما رد علينا
ثم جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه فارسل اليهم بلالا فاجازهم بارفع
ما كان يجيز به الوفود ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي منكم احد قالوا
غلام خلفناه على رحالنا وهو احدثنا سنا قال فارسلوه الينا فارسلوه فاقبل الغلام
حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انا من الرهط الذين اتوك
آنفا فقضيت حوائجهم فاقض حاجتي قال وما حاجتك قال تسال الله عز وجل ان
يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه ثم امر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر به
لرجل منهم ثم انهم بعد ذلك وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى في الموسم
الا ذلك الغلام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي اتاني
معكم قالوا يا رسول الله ما راينا مثله قط ولا حدثنا باقنع منه بما رزقه الله لو ان
الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد

الحمد لله اني لارجو ان يموت جميعا فقال رجل منهم اوليس يموت الرجل جميعا يا رسول الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم تشعب اهواه وهمومه في اودية الدنيا فلعل الاجل
يدركه في بعض الاودية فلا يبالي الله عز وجل في ايها هلك ولما توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورجع من رجع من اهل اليمن عن الاسلام قام ذلك الغلام في قومه
فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم احد وجعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه يذكر
ذلك الغلام ويسال عنه ولما بلغه ما قام به كتب الى زياد بن الوليد اي وكان واليا
على حضرموت يوصيه به خيرا ومنها وفد بني ثعلبة وفد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرجعه من الجعرانة اربعة نفر من بني ثعلبة اي مقرين بالاسلام
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته وراسه يقطر ماء قال
بعضهم فرمى ببصره الينا فاسرعنا اليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا عليه وقلنا
يا رسول الله انا رسل من خلفنا من قومنا ونحن مقرون بالاسلام وقد قيل لنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اسلام لمن لا هجرة له فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم واتقيتم الله فلا يضركم اي ثم صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بنا الظهر ثم انصرف الى بيته فلم يلبث ان خرج الينا فدعى بنا فقال
كيف بلادكم فقلنا مخصبون فقال الحمد لله فاقمنا اياما وضيافته صلى الله عليه وسلم
تجري علينا ه ثم جاؤوا يودعوه صلى الله عليه وسلم قال لبلال اجزهم فاعطى كل واحد
منهم خمس اواق فضة اي والاوقية اربعون درهما ه ومنها وفد بني سعد هذيم
من قضاعة عن النعمان رضي الله عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وافدا في نفر من قومي وقد اوطا رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد اي جعلها موطاة
قهرا وغلبة ه واذاح العرب اي استولى عليها ه والناس صنفان اما داخل في الاسلام
راغب فيه واما خائف السيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى
انتهينا الى بابه فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة في المسجد اي
وهو سهيل بن البيضا لانه صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجده على جنازة الا عليه
رضي الله عنه وما وقع في مسلم انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه على سهيل واخيه تقدم
فيه مع ان نفيها ما ذكره وانكروه فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم وقلنا
حتى يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبايعه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنظر الينا فدعا بنا فقال ممن انتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال امسلمون
انتم قلنا نعم فقال هلا صليتم على اخيكم قلنا يا رسول الله ظننا ان ذلك لا يجوز لنا حتى
نبايعك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اينما اسلمتم فانتم مسلمون قال فاسلمنا
وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بايدينا على الاسلام ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا
خلفنا عليها اصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فاتي بنا اليه فتقدم
صاحبنا فبايعه صلى الله عليه وسلم على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وانه خادمنا
فقال صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم بارك الله عليه قال النعمان رضي الله عنه

مطلب صلاته صلى الله عليه وسلم على سهيل بن البيضا في المسجد

فكان والله خيرنا واقرأنا للقرآن لدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم امره رسول
الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان يؤمنا فلما اردنا الانصراف امر صلى الله عليه
وسلم بلالا فاجازنا باواقي من فضة لكل رجل منا ثم رجعنا الى قومنا **ومنها وفد بني فزارة**
وفد عليه صلى الله عليه وسلم بضعة عشر رجلا من بني فزارة فيهم خارجة بن حصن
اخو عيينة بن حصن وابن اخيه الجد بن قيس بن حصن وهو اصغرهم مقرين بالاسلام
وهم مسنتون اي تتوالى عليهم الجدب على ركايب عجفا اي هزال فسالهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن بلادهم فقال رجل منهم اي وهو خارجة اسنتت بلادنا وهلكت
مواشينا واجدب جنابنا اي ما حولنا وغرثت اي جاعت عيالنا فادع لنا ربك يغيثنا
واشفع لنا الى ربك وليشفع لنا ربك اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان
الله ويلك هذا انا اشفع الى ربي عز وجل فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العلي العظيم
وسع كرسيه اي علمه كذا قيل وقيل موضع قدميه السموات والارض اي احاط بالسموات
والارض وهو دون العرش كما جاءت به الآثار فهي تئط اي تصوت من عظمته وجلاله
كما يئط الرحل بالحاء المهملة اي من ثقل الحمل **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان الله ليضحك من شغفكم وازلكم اي شدة ضيقكم وجدبكم وقرب غياثكم فقال له
الاعرابي لن نعدم من رب يضحك خيرا فضحك صلى الله عليه وسلم من قوله **وصعد صلى
الله عليه وسلم** المنبر فتكلم بكلام وكان لا يرفع يديه اي الرفع البالغ في شيء من
الدعا الا في الاستسقا فرفع صلى الله عليه وسلم يديه حتى رئي بياض ابطيه اي وفي
النور وقد جوزت وجها وهو انه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه في الاستسقا
يعني ظهر كفيه الى السما كما في مسلم اي فيكون التقدير لا يرفع ظهر كفيه الى السما
الا في الاستسقا واقول فيه ان هذا يقتضي انه يفعل ذلك وان كان استسقاوه لطلب
حصول شيء كما في دعايه صلى الله عليه وسلم في هذا الاستسقا فانه متضمن للحصول
وقد ذكر في النور ان ما كان الدعا فيه لطلب شيء كان بطون الكفين الى السما والظاهر
ان مستند ذلك استقرا حاله صلى الله عليه وسلم في الدعا في الاستسقا وغيره فليتامل
والله اعلم **ومما حفظ من دعايه** صلى الله عليه وسلم اللهم اسق بقطع الهمزة ووصلها
بلادك وبهايمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا اي مطرا مغيثا
مريعا بضم الميم واسكان الراء وبالموحدة مكسورة وبالعين المهملة مسرعا الاخراج الربيع
مرتعا بالتا المثناة فوق من رتعت الدابة اذا اكلت ما شاءت طبقا اي مستوعبا للارض
منطبقا عليها واسعا عاجلا غير اجل نافعا غير ضار اللهم اسقنا رحمة ولا تسقنا عذابا
ولا هدما ولا غرقا ولا محقا اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعدا فقام ابو لبابة رضي الله
عنه فقال يا رسول الله التمر في المربد اي وتكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم ومن
ابي لبابة ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتى يقوم
ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده اي المحل الذي يخرج منه ما المطر بازاره فطلعت
من ورا سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت ثم امطرت فوالله ما

رايتا

رايتنا الشمس سبتا اي من السبت الى السبت الآخر وقام ابو لبابة رضي الله عنه عريانا
يسد ثعلب مربده بازاره لئلا يخرج التمر منه **وفي بعض** الروايات فامطرت وصلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف الانصار بابي لبابة رضي الله عنه يقولون له يا ابا
لبابة ان السما لم تقلع حتى تقوم عريانا تسد ثعلب مربدك بازارك كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو لبابة رضي الله عنه عريانا يسد ثعلب مربده
والله م
بازاره فاقلعت السما وحينئذ يكون قول الراوي لئلا يخرج منه التمر بحسب ما فهم ويكون
قول الصحابة فوالله ما راينا الشمس سبتا كان في قصة غير هذه فغلط بعض الرواة
في ذلك الرجل او غيره والذي في الصحيح انه الرجل الاول **وذكر** بعض الحفاظ انه
خارجة بن حصن فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فصعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه حتى رئي بياض ابطيه
وهو اي بياض الابط معدود من خصايصه صلى الله عليه وسلم **ثم قال اللهم**
حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام بكسر الهمزة جمع اكمة وهي التل المرتفع والظراب
بكسر الظا المشالة جمع ظرب بفتحها الروابي الصغار وبطون الاودية ومنابت الشجر
فانجابت السما به اي اقلعت عن المدينة انجياب الثوب **اقول** لعل هذا المطر كان
عاما للمدينة وما حولها حتى وصل الى محل هولا الوفد والا فهم انما طلبوا حصول المطر
بمحلهم ولا يلزم من وجوده بالمدينة وجوده بمحلهم الا اذا كان قريبا بالمدينة
بحيث اذا وجد المطر بها يوجد بمحلهم غالبا **وقد اشار** صاحب الهمزية الى هذه
القصة بقوله

ودعا للانام اذ دهمتهم ... سنة من محولها شهباء
فاستهلت بالغيث سبعة ايا ... م عليهم سحابة وطفاء
تتحرى مواضع الرعي والسقـ ... ـي وحيث العطاش توهى السقاء
وجاء الناس يشكون اذاها ... ورخاء يؤذي الانام غلاء
فدعا فانجلى الغمام فقل في ... وصف غيث اقلاعه استسقاء
ثم اثرى الثرى وقرت عيون ... بقراها واحييت احياء
فترى الارض غبه كسماء ... اشرقت من نجومها الظلماء
تخجل الدر واليواقيت من نو ... ر رباها البيضاء والحمراء

ثم رايت في الحدايق
لابن الجوزي رحمه الله عن انس رضي الله عنه قال اصابت الناس سنة على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر
يوم الجمعة فقام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله ان يسقينا
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وما في السما قزعة سحاب فثار السحاب
امثال الجبال ثم لم ينزل صلى الله عليه وسلم عن المنبر حتى راينا المطر يتحادر
على لحيته الشريفة قال فمطرنا يومئذ ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه
الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله تهدم البنا وغرق
المال ادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم حوالينا ولا

علينا قال فما جعل يشير بيده الى ناحية من السما الا انفرجت حتى صارت المدينه
في مثل الجونة حتى سال الوادي شهرا فلم يجي احد من ناحية الا حدث بالجود ثم رايت
بعضهم قال احاديث الاستسقا ثابتة في الصحيحين وظاهرها انه تعدد ففي بعضها انه
وقع وهو في خطبة الجمعة وفي بعضها انه صعد المنبر حين شكي اليه فخطب ودعا وفي بعضها
انه خرج الى المصلي بعد ان وعد الناس يوما يخرج فيه ونصب له منبر واستسقي
واجيبت دعوته ونزل المطر وجا اليه صلى الله عليه وسلم اعرابي وقال يا رسول
الله اتيناك وما لنا بعير يئط ولا صغير يغط ثم انشد شعرا يقول فيه
وليس لنا الا اليك فرارنا ٭ واين فرار الناس الا الى الرسل ٭ فقام صلى الله عليه
وسلم يجر رداه حتى صعد المنبر فدعا فسقي ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كان ابو
طالب حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله
كانك اردت قوله ٭ وابيض يستسقي الغمام بوجهه ٭ ثمال اليتامى عصمة للارامل ٭
الابيات فقال صلى الله عليه وسلم اجل وفي رواية لما جاءه صلى الله عليه وسلم المسلمون
وقالوا يا رسول الله قحط المطر ويبس الشجر وهلكت المواشي واسنت الناس فاستسق
لنا ربك فخرج صلى الله عليه وسلم والناس معه يمشون بالسكينة والوقار حتى اتوا
المصلي فتقدم صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراة وكان يقرا
في العيدين والاستسقا في الركعة الاولي بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلى وفي
الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وهل اتاك حديث الغاشية فلما قضي صلاته استقبل
الناس بوجهه وقلب رداه لكي ينقلب القحط الى الخصب ثم جثي صلى الله عليه وسلم
علي ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة ثم قال اللهم اسقنا واغثنا غيثا مغيثا رحيما واسعا
وجدا طبقا مغدقا عاما هنيا مريئا مربعا مرتعا وابلا سابلا مسبلا مجللا دائما دررا
نافعا غير ضار عاجلا غير رائث غيثا اللهم تحيي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغا
للحاضر منا والباد اللهم انزل في ارضنا زينتها وانزل علينا سكنها اللهم انزل علينا
من السما ماء طهورا تحيي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا فما برحوا
حتى اقبل قزع من السحاب فالتام بعضه الى بعض ثم امطرت سبعة ايام لا تقلع
عن المدينة فاتاه صلى الله عليه وسلم المسلمون فقالوا قد غرقت الارض وتهدمت
البيوت وانقطعت السبل فادع الله يصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجبا بسرعة ملالة ابن ادم ثم
رفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على رؤس الظراب ومنبت الشجر
وبطون الاودية وظهور الاكام فتقشعت عن المدينة ثم قال صلى الله عليه
وسلم لله در ابي طالب لو كان حيا قرت عيناه من الذي ينشدنا قوله فقام
علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله كانك اردت قوله فقال الابيات
ومنها وفد بني اسد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رهط من
بني اسد منهم ضرار بن الازور ووابصة بن معبد وطلحة بن عبد الله الذي

ادعى

٢٢٤

ادعى النبوة بعد ذلك ثم اسلم وحسن اسلامه ومنهم نقادة بن عبد الله بن خلف
وقد استهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ناقة تكون جيدة للركوب والحلب
من غير ان يكون لها ولد معها فطلبها فلم يجدها الا عند ابن عم له فجا بها الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحلبها فشرب منها ثم سقاه ثم قال اللهم بارك فيها
وفيمن منحها فقال يا رسول الله وفيمن جا بها فقال وفيمن جا بها ومنهم حضرمي
ابن عامر ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد مع اصحابه فسلموا عليه
وقال شخص منهم يا رسول الله صلى الله عليك وسلم انا نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وانك عبده ورسوله وجيناك يا رسول الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن لمن ورانا
اي وفي لفظ ان حضرمي بن عامر قال اتيناك نتدرع الليل البهيم في سنة شهبا اي
ذات قحط ولم تبعث الينا ٥ وفي رواية يا رسول الله اسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك
العرب فانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم يمنون عليك ان اسلموا
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
وسالوه صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلونه في الجاهلية من العيافة وهي
زجر الطير والتخرص على الغيب والكهانه وهي الاخبار عن الكاينات في المستقبل
وضرب الحصبا فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله خصله
بقيت قال وما هي قالوا الخط اي خط الرمل ومعرفة ما يدل عليه ٥ قال صلى الله عليه
وسلم علمه نبي فمن صادف مثل علمه علم اي وفي رواية لمسلم فمن وافق خطه
اي علم موافقة خطه فذاك اي يباح له والا فلا يباح الا بتيقن الموافقه ٥ اي وفي
شرح مسلم ان محصل مجموع كلام العلما فيه الاتفاق على النهي عنه اي لانه لا طريق
لنا الى العلم اليقيني بالموافقة ولانه صلى الله عليه وسلم قال لو علمتم موافقته لكن
لا علم لكم بها وانتوا ايامًا يتعلمون الفرايض ثم جاوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يودعوه وامر لهم بجوايز ثم انصرفوا الى اهليهم ومنها وفد بني عذرة
قبيلة باليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من بني
عذرة اي وسلموا بسلام الجاهلية ٥ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من
القوم فقال قايلهم من بني عذرة اخو قصي لامه نحن الذين عضدوا قصيا وازاحوا
من بطن مكة خزاعة وبني بكر فلنا قرابات وارحام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرحبا بكم واهلا اي لقيتم رحبا واتيتم اهلا فاستانسوا ولا تستوحشوا
ما اعرفني بكم قال ثم قال صلى الله عليه وسلم لهم فما منعكم من تحية الاسلام
قالوا يا محمد كنا على ما كان عليه اباؤنا فقدمنا مرتادين لانفسنا ولقومنا وقالوا
الى م تدعو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعو الى عبادة الله وحده
لا شريك له وان تشهدوا اني رسول الله الى الناس كافة فقال متكلمهم فما ورا
ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس تحسن طهورهن
وتصليهن لمواقيتهن فانه افضل العمل ثم ذكر لهم صلى الله عليه وسلم باقي

مطلب حديث الرمل

الفرايض من الصيام والزكاة والحج انتهى وبشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح
الشام عليهم وهرب هرقل الى ممتنع بلاده ونهاهم صلى الله عليه وسلم عن سوال
الكاهنة اي فقد قالوا له يا رسول الله ان بنا امراة كاهنة من بني والعرب يتحاكمون
اليها ونسالها عن امور فقال صلى الله عليه وسلم لا تسالوها عن شي ونهاهم صلى
الله عليه وسلم عن الذبايح التي كانوا يذبحونها الى اصنامهم وقالوا نحن
اعوانك وانصارك ثم انصرفوا وقد اجيزوا اي وكسى صلى الله عليه وسلم احدهم
بردا ٥ ومنها وفد بلي على وزن علي بكسر وهو حي من قضاعة وفد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفد من بلي منهم وهو شيخهم ابو الضبيب تصغير الضب
الدابة المعروفة نزلوا على رويفع بن ثابت البلوي وقدم بهم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له هولا قومي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك
وبقومك فاسلموا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام
فمن مات منكم على غير الاسلام فهو في النار قال وفي رواية عن رويفع رضي الله
عنه قال وفد قومي قالوا لنتهم علي ثم خرجت بهم حتى انتهينا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو جالس في اصحابه فسلمنا عليه فقال صلى الله عليه وسلم رويفع
فقلت لبيك قال من هولا القوم قلت قومي يا رسول الله قال مرحبا بك وبقومك
قلت يا رسول الله قدموا وافدين عليك مقرين بالاسلام وهم على من وراهم من
قومهم فقال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يهده للاسلام فتقدم
شيخ الوفد ابو الضبيب فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله انا وفدنا اليك لنصدقك ونشهد انك نبي حق ونخلع ما كنا نعبد وكان اباؤنا
فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات على غير
الاسلام فهو في النار انتهى وقال له ابو الضبيب يا رسول الله لي رغبة في الضيافة
فهل لي في ذلك اجر قال نعم وكل معروف صنعته الى غني او فقير فهو صدقة فقال
يا رسول الله ما وقت الضيافة قال ثلاثة ايام فما بعد ذلك صدقة ولا يحل للضيف
ان يقيم عندك فيحرجك اي يضيق عليك ٥ اي وفي لفظ فيؤثمك اي يعرضك للاثم
اي تتكلم بسيء القول قال يا رسول الله ارايت الضالة من الغنم اجدها في الفلاة
من الارض قال هي لك او لاخيك او للذيب قال فالبعير قال ما لك وله دعه حتى يجده
صاحبه قال رويفع ثم قاموا فرجعوا الى منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياتي منزلي يحمل تمرا فقال استعينوا بهذا التمر فكانوا ياكلون منه ومن غيره
فاقاموا ثلاثة ايام ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجازهم ورجعوا الى
بلادهم ومنها وفد بني مرة وقدم عليه صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلا
من بني مرة راسهم الحارث بن عوف فقال يا رسول الله انا قومك وعشيرتك نحن
قوم من بني لوي بن غالب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للحارث
اين تركت اهلك فقال بسلاح وما والاها فقال فكيف البلاد فقالوا والله انا لمسنتون

ومانا

ومانا البالغ اي صوت يرده فادع الله لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
اسقهم الغيث فاقاموا اياما ثم ارادوا الانصراف الى بلادهم فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم مودعين له فامر بلالا ان يجيزهم فاجازهم بعشر اواق من فضة وفضل
الحارث بن عوف فاعطاه اثني عشر اوقية اي وهذا يفيد ان كل واحد اعطي عشر اواق
ورجعوا الى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسالوا اتى مطرتم فاذا هو ذلك
اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واخصبت بعد ذلك بلادهم ومنها
وفد خولان وهي قبيلة من اليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من
خولان فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز
وجل مصدقون برسوله قد ضربنا اليك اباط الابل وركبنا حزون الارض وسهولها
والحزون كفلوس وهو ما غلظ منها والمنة لله ولرسوله علينا وقدمنا زايرين لك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما ذكرتم الي من مسيركم فان لكم بكل خطوة خطاها
بعير احدكم حسنة واما قولكم زايرين لك فانه من زارني بالمدينة كان في جواري يوم
القيامة فقالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا توي عليه اي والتوى بفتح المثناة
فوق وفتح الواو مقصورا هو الهلاك المال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عما
فعل عم انس وهو صنم خولان الذي كانوا يعبدونه قالوا ابشر بدل الله ما جئت
به وقد بقيت منا بعد بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به ولو قدمنا عليه هدمناه
ان شاء الله تعالى فقد كنا منه في غرور وفتنة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما اعظم ما رايتم من فتنته قالوا لقد راينا بضم المثناة فوق واسنتنا حتى
اكلنا الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه وابتعنا مائة ثور ونحرناها لعم انس وذكروا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يقسمون لهذا الصنم من اموالهم من انعامهم وحرثهم
فقالوا كنا نزرع فنجعل له وسطه فنسميه له ونسمي زرعا اخر حجرة اي ناحية لله فاذا
مالت الريح بالذي سميناه لعم انس لم نجعله لله فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى انزل علي في ذلك وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية
قالوا وكنا نتحاكم اليه فتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكم
وسالوه صلى الله عليه وسلم عن فرايض الله فاخبرهم بها صلى الله عليه وسلم وامرهم
بالوفا بالعهد واداء الامانة وحسن الجوار لمن جاوروا وان لا يظلموا احدا فان الظلم ظلمات
يوم القيمة ثم ودعوه صلى الله عليه وسلم بعد ايام واجازهم اي اعطى كل واحد اثنا عشر
اوقية ونشا ثم رجعوا الى قومهم فلم يحلوا عقده حتى هدموا عم انس ومنها وفد
بني محارب وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من بني محارب وفيهم
خزيمة بن سواء وكانوا اغلظ العرب واشدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام
عرضه نفسه على القبايل في المواسم يدعوهم الى الله تعالى فجلسوا عنده يوما من الظهر
الى العصر وادام صلى الله عليه وسلم النظر لرجل منهم وقال له قد رايتك فقال له ذلك
الرجل اي والله لقد رايتني وكلمتك باقبح الكلام ورددتك باقبح الرد بعكاظ وانت تطوف

لعله جعلناه لعم انس واذا هلك
الزرع بالذي سميناه

على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال يا رسول الله ما كان في اصحابي
اشد عليك يومئذ ولا ابعد عن الاسلام مني فاحمد الله الذي جئت حتى صدقت بك ولقد
مات اولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه
القلوب بيد الله عز وجل فقال يا رسول الله استغفر لي من مراجعتي اياك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الاسلام يجب ما قبله يعني الكفر اي ومسح رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجه خزيمة بن سواء فصارت له غرة بيضا واجازهم كما يجيز الوفود
ثم انصرفوا الى اهليهم ومنها وفد صداء حي من عرب اليمن وفد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا من صدا وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم
هيا بعثا اربعمائة من المسلمين استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما
ودفع له لوا ابيض ودفع اليه راية سودا وامره ان يطا ناحية من اليمن كان فيها صدا
فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول جئتك وافدا على من ورائي فاردد الجيش وانا لك بقومي فرد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد رضي الله عنهما وخرج الصدائي الى قومه
فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم باولئك القوم فقال سعد بن عبادة يا رسول
الله دعهم ينزلون علي فنزلوا عليه فحباهم بالهدية واعطاهم واكرمهم وكساهم ثم
ذهب بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا نحن لك على من ورائنا صلى الله عليه وسلم
من قومنا فرجعوا الى قومهم ففشى فيهم الاسلام فوافى رسول الله منهم مائة
رجل في حجة الوداع وسمي ذلك الرجل الذي كان سببا في رد الجيش ومجئ الوفد
زياد بن الحارث الصدائي وذكر زياد انه صلى الله عليه وسلم قال له يا اخا صداي
انك لمطاع في قومك قال فقلت بل من من الله عز وجل ومن رسوله قال وفي
رواية بل الله هداهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا أمّرك عليهم
فقلت بلى يا رسول الله فكتب لي كتابا بذلك فقلت يا رسول الله مر لي بشيء من
صدقاتهم قال نعم فكتب لي كتابا اخر انتهى قال زياد رضي الله عنه وكنت معه صلى الله
عليه وسلم في بعض اسفاره وكنت رجلا قويا فلزمت غرزه اي ركابه وجعل اصحابه
يتفرقون عنه فلما كان السحر قال صلى الله عليه وسلم اذن يا اخا صدا فاذنت على
راحلتي ثم سرنا حتى نزلنا فذهب صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع فقال يا اخا صدا
هل معك ما قلت معي شيء في اداوتي اي وهي انا من جلد صغير وفي رواية لا الا شيء
لا يكفيك قال هاته فجئت به قال صب فصببت ما في الاداوة في القعب اي وهو القدح
الكبير وجعل اصحابه صلى الله عليه وسلم يتلاحقون ثم وضع صلى الله عليه وسلم كفه ٢
على الانا فرايت بين كل اصبعين من اصابعه عينا تفور ثم قال يا اخا صدا لولا ان
استحي من ربي عز وجل لسقينا واسقينا اي من غير اصل ثم توضا وقال اذن في
اصحابي من كانت له حاجة بالوضوء بفتح الواو فليرد قال فورد الناس من اخرهم
ثم جا بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخا صدا اذن ومن اذن

فهو

فهو يقيم فاقمت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا فلما سلم يعني من
صلاته قام رجل يشكو من عامله فقال يا رسول الله انه اخذنا بذحول كان بيننا وبين
قومه في الجاهلية اه وفي رواية اخذنا بكل شيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية
ه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في الامارة لرجل مسلم ثم قام رجل اخر
فقال يا رسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم
يكل قسمها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزاها ثمانية اجزا فان كنت جزا منها
اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هو صداع في الراس وداء في البطن ه فقلت يا رسول
الله هذان كتاباك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم قلت اني سمعتك تقول
لا خير في الامارة لرجل مسلم وانا رجل مسلم وسمعتك تقول من سال الصدقة وهو عنها
غني فانما هو صداع في الراس وداء في البطن وانا غني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ان الذي قلت كما قلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على رجل من قومك
استعمله فدللته صلى الله عليه وسلم على رجل منهم فاستعمله قلت يا رسول الله ان
لنا بيرا اذا كان الشتا كفانا ماؤها وان كان الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه والاسلام
فينا قليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناولني سبع حصيات فناولته فعركهن في يده الشريفة ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت
اليها فالق اليها حصاة حصاة وسم الله قال ففعلت فما ادركنا لها قعرا حتى الساعة
ومنها وفد غسان اسم ما نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه ومنهم بنو جفنة
وقيل غسان قبيلة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من غسان
فاسلموا وقالوا لا ندري هل يتبعنا قومنا ام لا وهم يحبون بقا ملكهم وقرب من
قيصر فاجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائزهم وانصرفوا راجعين
الى قومهم فلما قدموا عليهم ولم يستجيبوا لهم كتموا اسلامهم ومنها وفد
سلامان بفتح السين وتخفيف اللام وفي العرب بطون ثلاثة منسوبون اليه بطن من
الازد وبطن من طي وبطن من قضاعة وهم هؤلاء وفد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبعة نفر من سلامان منهم حبيب بن عمرو السلاماني فاسلموا قال
وعن حبيب رضي الله عنه صادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من
المسجد الى جنازة دعي اليها فقلنا السلام عليك يا رسول الله فقال وعليكم السلام من
انتم قلنا نحن من سلامان قدمنا اليك لنبايعك على الاسلام ونحن على من ورائنا من
قومنا فالتفت صلى الله عليه وسلم الى ثوبان غلامه فقال انزل هؤلاء وسالنا عن
اشيا انتهى قال حبيب رضي الله عنه قلت يا رسول الله ما افضل الاعمال قال الصلاة
في وقتها وصلوا معه يومئذ الظهر والعصر ثم شكوا له صلى الله عليه وسلم جدب
بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث في دارهم فقلت
يا رسول الله ارفع يديك فانه اكثر واطيب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ١
ورفع يديه حتى رايت بياض ابطيه ثم قام صلى الله عليه وسلم وقمنا معه واقمنا

ثلاثة أيام وضيافته صلى الله عليه وسلم تجري علينا ثم ودعناه وأمر لنا بجوائز
فأعطينا خمس أواق فضة لكل واحد واعتذر إلينا بلال رضي الله عنه وقال ليس
عندنا اليوم مال فقلنا ما أكثر هذا وأطيبه ثم رحلنا إلى بلادنا فوجدناها قد مطرت
في اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها وفد بني عبس
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من بني عبس فقالوا يا رسول الله
قدم علينا قراؤنا فأخبرونا أنه لا إسلام لمن لا هجرة له ولنا أموال ومواشي هي معاشنا
فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا من آخرنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم أي ينقصكم من أعمالكم شيئا وسألهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان هل له عقب فأخبروه أنه لا عقب له
كانت له ابنة فانقرضت وأنشأ رسول الله يحدث أصحابه عن خالد بن سنان وقال إنه
نبي ضيعه قومه وجاء ليس بيني وبين عيسى عليه الصلاة والسلام نبي أي وإذا صح
شيء من الأحاديث التي فيها ذكر خالد بن سنان أو غيره يكون معناه لم يكن بينه
صلى الله عليه وسلم وبين عليه السلام نبي مرسل أي وتقدم ما في ذلك ومنها — عيسى
وفد النخع أي بفتح النون والخاء المعجمة قبيلة من اليمن وهم آخر الوفود
وكان وفودهم سنة إحدى عشر في النصف من المحرم وفد على رسول الله صلى
الله عليه وسلم مائتا رجل من النخع مقرين بالإسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن
جبل رضي الله عنه فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله إني
رأيت في سفري هذا عجبا أي وفي رواية رأيت رؤيا هالتني قال وما رأيت قال
رأيت أتانا تركتها في الحي ولدت جديا أي وهو ولد المعز أسفع أحوى أي والأسفع
الذي سواده بحمرة والأحوى الذي ليس شديد السواد ومنهم من فسره بالأخضر — مشربه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت أمة لك مصرة على حمل قال نعم
قال فإنها تلد غلاما وهو ابنك قال يا رسول الله فما له أسفع أحوى قال ادن مني
فدنا منه فقال هل بك من برص تكتمه قال والذي بعثك بالحق ما علم به أحد ولا
اطلع عليه غيرك قال هو ذاك قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر وهو ملك
العرب وعليه قرطان والقرط ما يكون في شحمة الأذن ودملجان بضم الدال المهملة وضم
اللام وفتحها ومسكتان بضم الميم وسكون المهملة قال ذاك ملك العرب رجع إلى
أحسن زيه وبهجته قال يا رسول الله ورأيت عجوزا شمطا أي يخالط شعر رأسها
الأبيض شعر أسود خرجت من الأرض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا
خرجت من الأرض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو وهي تقول لظى لظى
بصير وأعمى أطعموني أكلكم أهلكم ومالكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك فتنة تكون في آخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس إمامهم
ويشتجرون اشتجار أطباق الرأس ويشتجرون بالشين المعجمة وبالجيم أي يشتبكون
اشتباك أطباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصبعيه

يحسب

يحسب المسيء فيها أنه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أسهل أي وفي
لفظ أحلى من شرب الماء وإن مات ابنك أدركت الفتنة وإن مت أنت
أدركها ابنك فقال يا رسول الله ادع الله أن لا أدركها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم لا تدركها فمات وبقي ابنه عمرو ولم يجتمع به صلى الله عليه
وسلم فهو تابعي وكان ممن خلع عثمان رضي الله عنه قال وفي رواية أن النخع
بعثت رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم أرطاة بن
شرحبيل من بني حارثة والأرقم من بني بكر فلما قدما على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعرض عليهما الإسلام فقبلاه فبايعاه على قومهما وأعجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهما وحسن هيئتهما وقال لهما هل خلفتما
وراءكما من قومكما مثلكما قالا يا رسول الله قد خلفنا من ورائنا سبعين رجلا
كلهم أفضل منا وكلهم يقطع الأمر وينفذ الأشياء ما يشاء فدعا لهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولقومهما بخير وقال اللهم بارك في النخع وعقد صلى الله عليه وسلم
لأرطاة لواء على قومه فكان في يده يوم الفتح وشهد به القادسية وقتل يومئذ رضي الله
عنه انتهى وقوله وكان في يده يوم الفتح لا يناسب ما تقدم أن وفد النخع كان
قدومه في سنة إحدى عشرة إلا أن يقال إن هذين وفدا قبل وفود ذلك الجمع وقد
ترك الأصل المتعرض لجملة من الوفود ذكرت في السيرة العراقية والسيرة الشا — مية
تركناها تبعا للأصل منها أن عمرو بن ملك وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم
ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام فقالوا حتى نصيب من بني عقيل مثل ما
أصابوا منا فكان بينهم وبين بني عقيل مقتلة وكان عمرو بن ملك هذا ممن
جملة من قاتل معهم فقتل رجلا من بني عقيل قال عمرو فشددت يدي في غل وأتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه ما صنعت فقال صلى الله عليه وسلم إن
أتاني لأضرب ما فوق الغل من يده فلما جئت سلمت فلم يرد علي السلام وأعرض
عني فأتيته عن يمينه فأعرض عني فأتيته عن يساره فأعرض عني فأتيته من
قبل وجهه فقلت يا رسول الله إن الرب عز وجل ليترضى فيرضى فارض عني رضي
الله عنك قال رضيت وتقدم أنه قد جاء في الصحيح لا أحد أحب العذر من الله من — إليه
أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا أحد أحب إليه المدح من الله من أجل
ذلك مدح نفسه ولا أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والله أعلم

باب بيان كتبه صلى الله عليه وسلم

التي أرسلها إلى الملوك يدعوهم للإسلام أي في الغالب وإلا فمنها ما ليس كذلك وهذه
غير كتبه صلى الله عليه وسلم التي كتبها بالأمان التي تقدم ذكرها أي ولما أراد
صلى الله عليه وسلم أن يكتب للملوك قيل له يا رسول الله إنهم لا يقرؤون كتابا إلا
إذا كان مختوما أي لئلا يكون في ذلك إشعار بأن الأحوال المعروضة عليهم ينبغي أن
تكون مما لا يطلع عليها غيرهم وفيه أن هذا واضح إذا كان الختم عليها بعد طيها وجعل

عليها نحو شمع ونختم فوق ذلك والظاهر ان ذلك لم يكن وحينئذ يكون الغرض من ذلك
امن التزوير لبعده مع الختم فاتخذ صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة اي بعد ان
اتخذ خاتما من ذهب فاقتدى به ذو اليسار من اصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب
ولما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لبس اصحابه رضي الله عنهم خواتيمهم
فجاءه جبريل عليه السلام من الغد بان لبس الذهب حرام على ذكور امتك فطرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخاتم فطرح اصحابه خواتيمهم وكان نقش
خاتمه الفضة ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وفي حديث موضوع
كان نقش خاتمه صدق الله وفي رواية شاذة الله الملك محمد رسول الله والاسطر
الثلاثة تقرأ من اسفل الى فوق فمحمد آخر الاسطر ورسول في الوسط والله فوق
كذا قال بعض ائمتنا قال في النور والذي يظهر لي ان هذه الكتابة كانت مقلوبة
حتى اذا ختم بها تختم على الاستواء كما هي خواتم الكبراء اليوم وختم بذلك الخاتم الكتب
فكان في يده الشريفة ثم في يد ابي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضي الله
عنهم حتى وقع في بئر اريس في السنة التي توفي فيها عثمان رضي الله عنه
فالتمسوه ثلاثة ايام فلم يجدوه وذكر ان هذا الخاتم الذي كان في يده صلى الله
عليه وسلم ثم في يد ابي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضي الله عنهم كان الخاتم
الحديد الذي كان ملويا عليه الفضة وانه الذي كان في يد خالد بن سعيد رآه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما نقش هذا الخاتم قال محمد رسول الله قال اطرحه
اليّ فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسه فكان في يده ثم في يد ابي بكر
الحديث وعن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لبس خاتما من فضة
فصه حبشي اي من جزع لانه يؤتى به من بلاد الحبشة وقيل مصنوع من الزبرجد
وانه الذي نقش فيه محمد رسول الله وفي لفظ فصه منه وفي لفظ فصه من عقيق
اي ولا ينافي ذلك وصفه بانه حبشي لان العقيق يؤتى به من بلاد الحبشة ولم يرد
انه صلى الله عليه وسلم لبس خاتما كله عقيق وفي الحديث تختموا بالعقيق فانه
مبارك تختموا بالعقيق فانه ينفي الفقر قيل وكان خاتمه صلى الله عليه وسلم في خنصر
يده اليسرى وهو المروي عن عامة الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين
وقيل كان في خنصر يمينه صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن عباس رضي الله
عنهما وطائفة وشهد عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه
وسلم يتختم في يمينه وقبض والخاتم في يمينه قال بعضهم وهذا
رواه عبيد بن القاسم وهو كذاب اي وهو يخالف ما جمع به البغوي بانه
تختم اولا في يمينه ثم تختم به في يساره وكان ذلك آخر الامرين وروى
انشعب الطامع عن عبد الله بن جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يتختم في اليمين قال الامام النووي رحمه الله التختم في اليمين واليسار
كلاهما صح فعله عن النبي صلى الله عليه وسلم لكنه في اليمين افضل لانه زينة

واليمين

مطلب ما كان نقش خاتمه صلى الله عليه وسلم

واليمين بها اولى هذا كلامه اي ولان ابن ابي حاتم نقل عن ابي زرعة انه كان
في يمينه صلى الله عليه وسلم اكثر منه في يساره وكان يجعل فصه مما يلي
كفه وتعددت الخاتم الذي لبسه صلى الله عليه وسلم يوما والقاه كان من
الذهب وقيل كان ذلك الخاتم من حديد وقد قال صلى الله عليه وسلم للابس
خاتم الحديد مالي ارى عليك حلية اهل النار فطرحه ولعله لكون سلاسل اهل
النار واغلالهم وقيودهم من حديد اي ثم جاءه وعليه خاتم من صفر اي نحاس
فقال مالي اجد منك ريح الاصنام ولعل الاصنام كانت تتخذ من نحاس غالبا
ثم اتاه وعليه خاتم من ذهب فقال مالي ارى عليك حلية اهل الجنة اي المختص
اباحتها باهل الجنة في الجنة قال يا رسول الله من اي شيء اتخذه قال من ورق
ولا تتمه مثقالا اي وزن مثقال لكن في رواية ابي داود ولا تتمه مثقالا ولا قيمة
مثقال وهي تفيد ان الخاتم اذا كان دون مثقال وزنا لكن بلغ بالصنعة قيمة
مثقال كان منهيا عنه وفي الحديث ما طهر الله كفا فيه خاتم من حديد وهو
يفيد كراهة لبس الخاتم الحديد وفي كلام الشمس العلقمي ولا يكره كونه من نحو
حديد ونحاس لحديث الشيخين التمس ولو خاتما من حديد قلت اهل وعند
عزمه صلى الله عليه وسلم على ارسال الكتب وتكلم مع اصحابه في ذلك خرج
على اصحابه يوما فقال ايها الناس ان الله بعثني رحمة وكافة فادوا عني رحمكم
الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم عليه السلام فقال
اصحابه رضي الله عنهم وكيف اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام يا رسول الله
قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم واما من
بعثه مبعثا بعيدا فكره وابى فشكى ذلك عيسى عليه السلام الى ربه فاصبحوا
وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذي وجه اليهم ذكر كتابه صلى الله
عليه وسلم الى قيصر المدعو هرقل ملك الروم على يد دحية الكلبي رضي الله
عنه والدحية بلسان اليمن الرئيس والقيصر معناه في اللغة المبقر لانه شق
عنه لان ام قيصر ماتت في المخاض فشق عنه واخرج فسمي قيصر وكان يفتخر
بذلك ويقول لم اخرج من فرج اي لان كل من ملك الروم يقال له قيصر كتب
صلى الله عليه وسلم كتابا لقيصر يدعوه الى الاسلام وبعث به دحية الكلبي
رضي الله عنه وامره ان يدفعه الى قيصر ففعل كذلك اي بعد ان قال صلى الله
عليه وسلم من ينطلق بكتابي هذا الى قيصر وله الجنة وقيل امر صلى
الله عليه وسلم دحية ان يدفعه الى عظيم بصرى وهو الحارث ملك غسان
ليدفعه الى قيصر ولما انتهى دحية رضي الله عنه الى الحارث ارسل معه عدي
ابن حاتم رضي الله عنه ليوصله الى قيصر فذهب به اليه فقال قومه لدحية
رضي الله عنه اذا رأيت الملك فاسجد له ثم لا ترفع رأسك ابدا حتى يأذن لك
قال دحية لا افعل هذا ابدا ولا اسجد لغير الله قالوا اذن لا يؤخذ كتابك فقال

له رجل منهم اياك ان تدلك علي امر يؤخذ فيه كتابك ولا تسجد له فقال دحية رضي الله عنه
وملهو فقال ان له علي كل عتبة منبرا يجلس عليه فضع صحيفتك تجاه المنبر فان
احدا لا يحركها حتى ياخذها هو ثم يدعو صاحبها نفعل فلما اخذ قيصر الكتاب
وجد عليه عنوان كتاب العرب فدعا الترجمان الذي يقرا بالعربية ثم قال انظروا
لنا من قومه احدا نساله عنه وكان ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه بالشام
اي بغزة مع رجال من قريش في تجارة زمن هدنة الحديبية اي وكان اولها
في ذي القعدة سنة ست وقيل كتب اليه صلى الله عليه وسلم من تبوك وذلك
في السنة التاسعة وجمع بينهما بانه صلى الله عليه وسلم كتب لقيصر مرتين
والاول هو ما في الصحيحين والثاني قاله السهيلي واستدل له بخبر في مسند الامام
احمد اي واغرب من قال ان الكتابة له كانت سنة خمس قال ابو سفيان
فاتانا رسول قيصر وهو الي شرطته فانطلق به حتى قدمنا عليه اي في بيت
المقدس فاذا هو جالس وعليه التاج وعظماء الروم حوله فقال لترجمانه اي وهو
المعبر عن لغة بلغة وهو معرب وقيل اسم عربي سلهم ايهم اقرب نسبا لهذا
الذي يزعم انه نبي اي وفي لفظ لهذا الرجل الذي خرج بارض العرب يزعم
انه نبي فقال ابو سفيان انا اقربهم نسبا اليه لانه لم يكن في الركب يومئذ
من بني عبد مناف غيري اي لان عبد مناف هو الاب الرابع له صلى الله عليه وسلم
وكذا لابي سفيان اي وزاد في لفظ ما قرابتك منه قلت هو ابن عمي فقال له ادنوه
مني ثم امر باصحابي فجعلوا خلف ظهري ثم قال لترجمانه قل لاصحابه انما قدمت
هذا امامكم لاساله عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي وانما جعلتكم خلف
كتفيه لتردوا عليه كذبا ان قاله اي حتى لا تستحيوا ان تشافهوه بالتكذيب اذا كذب
قال ابو سفيان فوالله لولا الحياء يومئذ ان يردوا علي كذبا لكذبت ولكني استحييت
فصدقت وانا كاره اي وفي رواية لولا مخافة ان يؤثروا عني الكذب لكذبت اي لولا
خفت ان ينقلوا عني الكذب الى قومي ويتحدثوا به في بلادي لكذبت عليه لبغضي
اياه وعيبي نقصه وبه يعلم ان الكذب من القبائح جاهلية واسلاما ثم قال
لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال قل له هل
قال هذا القول احد منكم قبله قلت لا قال قل له هل كنتم تتهمونه بالكذب على
الناس قبل ان يقول ما قال قلت لا اي وفي رواية هل كان حلافا كذابا مخادعا
في امره لعله يطلب ملكا وشرفا كان لاحد من اهل بيته قبله قال هل كان من
ابائه ملك قلت لا اي وزاد في رواية كيف عقله ورايه قال لم نعب عليه عقلا
ولا رايا قط قال فاشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم اي والمراد باشراف
الناس اهل النخوة واهل التكبر فلا يرد مثل ابي بكر وعمر وحمزة رضي الله عنهم
ممن اسلم قبل هذا السوال وعند ابن اسحق رحمه الله تبعه منا الضعفاء والمساكين
والاحداث واما ذوو الاحساب والشرف فما تبعه منهم احد وهو محمول على الاكثر

الاغلب

الاغلب اي الاكثر والاغلب ان اتباعه صلى الله عليه وسلم ضعفا قال فهل يزيدون
او ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه اي كراهة
له وعدم رضاه به بعد ان يدخل فيه قلت لا ولا يقال هذا منقوض بما وقع لعبد الله
ابن جحش حيث ارتد ببلاد الحبشة لانه لم يرتد كراهية للاسلام بل لغرض نفساني
كما تقدم قال فهل يغدر اذا عاهد قلت ونحن الان منه في ذمة ما ندري ما هو
فاعل فيها قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت دول وسجال
يدال علينا مرة اي كما في احد ويدال علينا اخرى اي كما في بدر وقد تقدم في احد
ان ابا سفيان رضي الله عنه قال يوم احد يوم بيوم بدر والحرب سجال اي نوب
وفي لفظ قال ابو سفيان انتصر علينا مرة يوم بدر وانا غائب وانا غائب ثم
غزوتهم في بيوتهم ببقر البطون وجدع الاذان والانوف والفروج واشار بذلك
الى يوم احد قال فبما يامركم به قلت يامرنا ان نعبد الله وحده ولا نشرك به
شيا اي والذي في البخاري يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيا وينهانا
عما كان يعبد اباؤنا ويامرنا بالصلاة والصدقة وفي لفظ والزكاة وفي لفظ جمع
بين الصدق والصدقة والعفاف اي ترك المحارم وخوارم المروءة ويامرنا
بالوفا بالعهد واداء الامانة فقال لترجمانه قل له اني سالتك عن نسبه فزعمت
انه فيكم ذو نسب وكذا الرسل تبعث في نسب قومها وسالتك عن هذا القول قال احد مكرر
قبله فزعمت ان لا فلو كان احد منكم قال هذا القول قبله لقلت هو يأتم بقول
قيل قبله وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا
فقد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى وسالتك
هل كان من ابائه من ملك فقلت لا لو كان من ابائه ملك لقلت رجل يطلب ملك
ابيه وسالتك اشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم فقلت ضعفاؤهم وهم اتباع
الرسل اي لان الغالب ان اتباع الرسل اهل الاستكانة لا اهل الاستكبار وسالتك هل
يزيدون او ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسالتك هل
يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فزعمت ان لا وكذلك الايمان حين
تخالط بشاشته القلوب اذا حصل به انشراح الصدور والفرح به لا يسخطه احد
وسالتك هل قاتلتموه فقلت نعم وان حربكم وحربه دول وسجال يدال عليكم مرة
وتدالون عليه اخرى وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وسالتك ماذا
يامركم به فزعمت انه يامركم بالصلاة والصدقة والعفاف والوفا بالعهد واداء
الامانة اي وفي البخاري وسالتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر اي لانها لا تطلب حظ الدنيا الذي لا يبالي له الا بالغدر رحمه
فعلمت انه نبي وقد كنت اعلم انه خارج ولكن لم اظن انه فيكم وان كان ما حدثتني
به حقا فيوشك اي يقرب ان يملك موضع قدمي هاتين اي وذكر بعضهم ان هذا
يدل على ان هذه الاشياء التي سال عنها هرقل كانت عنده في الكتب القديمة من
علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه ان هذا لا ياتي مع قوله سابقا فانه يقتضي

ان ذلك علامة علي رسالة كل رسول **ثم قال** ولو اعلم اني اخلص اي اصل اليه لتجشمت
اي تكلفت مع المشقة لقيه اي وفي لفظ اخر لا استطيع ان افعل ان فعلت ذهب
ملكي وقتلني الروم **قال الامام** النووي رحمه الله ولا عذر له في هذا لانه
قد عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانما شح بالملك وطلب الرياسة واثر
علي الاسلام ولو اراد الله هداية لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله لو تفطن هرقل لقوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب
اليه اسلم تسلم وحمل الجزا علي عمومه في الدنيا والاخرة لسلم لو اسلم من كل
ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله **ثم قال** ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه اي
مبالغة في خدمته والتعبد له ولا اطلب منه ولاية ولا منصبا **قال ابو سفيان**
ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقري عليه فاذا فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد بن عبد الله الي هرقل عظيم الروم سلام علي من اتبع الهدي اي من
لم يتبع الهدي فلا سلام عليه فليس في هذا بداية الكافر بالسلام **اما بعد** فاني
ادعوك بدعاية الاسلام اي بالكلمة الداعية الي الاسلام وهي كلمة التوحيد اي الشهادة
فالبا موضع الي اسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين اي لايمانك بعيسى ثم بمحمد
صلى الله عليه وسلم او لان الايمان اتباعك اي بسبب ايمانك فان توليت فانما عليك
اثم الاريسيين اي فلاحين القران اي ومن ثم جا في رواية اثم الفلاحين
وفي رواية اثم الاكارين والاكار الفلاح لان اهل السواد وما والاهم اهل فلاحة
المراد اثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون لاسرك وخص هولا بالذكر لانهم
اسرع انقيادا من غيرهم لان الغالب عليهم الجهل والجفا وقلة التدين والمراد
عليك مع اثمك اثم رعاياك لانه اذا اسلم اسلموا واذا امتنع امتنعوا فهو متسبب
في عدم اسلامهم والدال علي معصية المتسبب لارتكاب غيره لها عليه الاثم من
جهتين جهة فعله وجهة تسببه **ويا اهل** الكتاب تعالوا الي كلمة سوا بيننا وبينكم
ان لا نعبد الا الله وان لا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون والواو في قوله صلى الله عليه وسلم ويا اهل
الكتاب عاطفة علي مقدر معطوف علي قوله ادعوك والتقدير ادعوك بدعاية الاسلام
واقول لكم ولاتباعك يا اهل الكتاب وقيل وهذه الاية كتبها صلى الله عليه وسلم قبل
نزولها لانها انما نزلت في وفد نجران وذلك في سنة تسع وهذه القصة كانت في سنة
ست وقيل بعد نزولها لان نزولها كان في اول الهجرة في شان اليهود قال الحافظ
ابن حجر رحمه الله وجوز بعضهم نزولها مرتين وهو بعيد كذا قال فليتامل
قال ابو سفيان رضي الله عنه فلما قضي مقالته وفرغ من الكتاب علت اصوات
الذين حوله وكثر لغطهم اي اصواتهم التي لا تفهم **وفي البخاري** كثر عنده الصخب
وارتفعت الاصوات والصخب اختلاط الاصوات عند المخاصمة زاد البخاري فلا ادري
ماذا قالوا وامر بنا فاخرجنا فلما خرجت انا واصحابي وخلصنا قلت لهم لقد امر امر

للروم

التي

ابن

ابن ابي كبشة اي عظم امره هذا ملك بني الاصفر يخافه فما زلت موقنا ان سيظهر
حتي ادخل الله علي الاسلام اي فاظهرت ذلك اليقين لانه ارتفع وفي لفظ فما زلت
مرعوبا من محمد حتي اسلمت **وقد تقدم** الكلام علي كبشة وهو انه جد وهب لامه ابو
امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم كان يكني ابا كبشة **قال في شرح** مسلم وهو الذي
كان يعبد الشعرة وابو سلمة ام جده عبد المطلب كان يكني ابا كبشة وزوج مرضعته
صلى الله عليه وسلم كان يكني ابا كبشة وتقدم الكلام ايضا علي بني الاصفر ويروي
ان ابا سفيان رضي الله عنه قال لقيصر لما ساله هل كنتم تتهمونه بالكذب فقال
لكن اخبرك عنه ايها الملك خبرا تعرف به انه قد كذب قال وما هو قلت انه يزعم
لنا انه خرج من ارضنا ارض الحرم في ليلة فجا مسجدكم هذا ورجع الينا في تلك الليلة قبل
الصباح فقال بطريق اي قائد من قواد الملك كان واقفا عند راس قيصر صدق ايها
الملك فنظر اليه قيصر فقال ما علمك بهذا قال اني كنت لا انام ليلة ابدا حتي
اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد
واحد غلبني فاستعنت عليه بعمالي ومن يحضرني فلم نستطع ان نحركه كانما
نزاود جبلا فدعوت النجارين فنظروا اليه فقالوا لا نستطيع ان نحركه حتي نصبح
فلما اصبحت جيت اليه فاذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوب **قال في
النور** الذي يظهر انه الصخرة اي المراد بالصخرة في بعض الروايات كما قدمناه
واذا فيه اثر مربط الدابة فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا لهذا
الامر **فقال قيصر** لقومه يا قوم الستم تعلمون ان بين يدي الساعة نبيا
بشركم به عيسى ابن مريم ترجون ان يجعله الله فيكم قالوا بلي قال فان الله قد
جعله في غيركم وهي رحمة الله عز وجل يضعها حيث شا **اي وامر** بانزال
تحية واكرامه وذكر ان ابن اخي قيصر اظهر الغيظ الشديد وقال لعمه
قد ابتدا بنفسه وسماك صاحب الروم الف به يعني الكتاب فقال له والله انك
لضعيف الراي اتري ارمي بكتاب رجل ياتيه الناموس الاكبر هو احق ان يبدا
بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكي ومالكه اي وفي لفظ ان اخا
قيصر لما سمع الترجمان يقرا من محمد رسول الله الي قيصر ضرب في صدر
الترجمان ضربة شديدة ونزع الكتاب من يده واراد ان يقطعه فقال له قيصر
ما شانك فقال تنظر في كتاب رجل بدا بنفسه قبلك وسماك قيصر صاحب
الروم وما ذكر لك ملكا فقال له قيصر انك احمق صغيرا ومجنون كبيرا تريد
ان تمزق كتاب رجل قبل ان انظر فيه ولعمري ان كان رسول الله كما يقول
لنفسه احق ان يبدا بها مني ولين سماني صاحب الروم صدق ما انا الا صاحبهم
وما املكهم ولكن الله سخرهم لي ولو شا لسلطهم علي كما سلط فارس علي
كسري فقتلوه **ولما جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر** عن قيصر قال ثبت ملكه وفي
لفظ سيكون لهم بقية ولقد صدق الله ورسوله فقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه

الله انّ الملك المنصور قلاوون ارسل بعض امرايه الي ملك المغرب بهدية فارسله
ملك المغرب الي ملك الفرنج في شفاعة فقبله واكرمه وقال له لاتحفنك بتحفة
سنية فاخرج له صندوقا مصفحا بالذهب واخرج منه مقلمة وفي لفظ قصبة
من ذهب نعم السهيلي رحمه الله قال بلغني انّ هرقل وضع الكتاب في
قصبة من ذهب تعظيما له فاخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد
الصق عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر مازلنا نتوارثه
الي الآن وذكر لنا اباؤنا عن ابائهم انه مادام هذا الكتاب عندنا لايزول
الملك عنا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم
الملك فينا اي ولاينافيه ماجاء اذا هلك قيصر فلاقيصر بعده لانّ المراد انّا
زال ملكه عن الشام لايخلفه فيه احد وكان كذلك لم يبق ببلاد الروم اي
ويروي عن قيصر لما رجع من بيت المقدس الي محل دار ملكه وهي حمص اي
فانه لما ظهر علي الفرس واخرجهم من بلاده نذر ان ياتي بيت المقدس ماشيا
شكرا لله فلما اراد الذهاب الي بيت المقدس ماشيا بسط البسط وطرح له عليها
الرياحين ولازال يمشي علي ذلك الي ان وصل الي بيت المقدس كما سياتي فلما
رجع الي حمص كان له فيها قصر عظيم فاغلق ابوابه وامر مناديا ينادي الا
انّ هرقل قد آمن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد في سلاحها وطافت بقصره
تريد قتله فارسل اليهم اني اردت اختبار صلابتكم في دينكم فقد رضيت فرضوا
عنه والذي في البخاري انّ قيصر لما سار الي حمص اذن لعظماء الروم في
دسكرة له ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في
الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر
الوحش الي الابواب فوجدوها قد اغلقت فلما راي قيصر نفرتهم وايس من
الايمان منهم اي وقالوا له اتدعنا ان نترك النصرانية ونصير عبيدا لاعرابي قال
ردوهم علي وقال اني قلت مقالتي اختبر بها شدتكم علي دينكم فقد رايت فسجدوا
له ورضوا عنه وعند ذلك كتب كتابا وارسله مع دحية الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول فيه اني مسلم ولكني مغلوب وارسل بهدية فلما قرئ علي
الله عليه وسلم الكتاب قال كذب عدو الله ليس بمسلم وقبل صلى الله عليه
وسلم هديته وقسمها بين المسلمين ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم انّ
قيصر بعد هذه القصة بدون سنتين قاتل المسلمين في غزوة موتة وفي
صحيح ابن حبان عن انس رضي الله عنه انّ النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه
ايضا من تبوك يدعوه وانه قارب الاجابة ولم يجب وفي مسند الامام احمد
انه كتب من تبوك الي النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم كذب بل هو علي نصرانيته وفي لفظ كذب عدو الله ليس بمسلم قال
الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى هذا اطلاق صاحب الاستيعاب انه آمن اي اظهر

التصديق

التصديق لكنه لم يستمر عليه ولم يعمل بمقتضاه بل شح بملكه واثر العافية
علي العاقبة لعنة الله عليه اي لانه تحقق كفره اي وقد ذكر حامل كتابه اليه
صلى الله عليه وسلم قال جئت تبوك فاذا هو جالس بين ظهراني اصحابه
محتبيا فقلت اين صاحبكم قيل هو هذا فاقبلت امشي حتى جلست بين يديه
فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال ممن انت قلت انا احد تنوخ قال هل
لك في الاسلام دين الحنيفية ملة ابراهيم قال اني رسول قوم وعلي دين
قوم لا ارجع عنه حتى ارجع اليهم فضحك صلى الله عليه وسلم وقال انك لا
تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين فلما فرغ
من قراءة كتابي قال انّ لك حقا وانك رسول فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك
بها انا قوم سفر فقال رجل انا اجوزه فاتى بحلة فوضعها في حجري فسالت عنه
فقيل لي انه عثمان بن عفان رضي الله عنه ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم
الي كسرى ملك فارس علي يد عبد الله بن حذافة اي لانه كان يتردد عليه
كثيرا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمي
وقيل لخنيس وقيل اخيه خارجة وقيل شجاع بن وهب وقيل عمر بن
الخطاب رضي الله عنهم الي كسرى وبعث معه كتابا مختوما فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي كسرى عظيم فارس سلام علي من
اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وانّ محمدا عبده ورسوله ادعوك بدعاية الله فاني انا رسول الله الي الناس
كافة لانذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين اسلم تسلم فان ابيت
فعليك اثم المجوس اي الذين هم اتباعك قال عبد الله بن حذافة رضي الله
عنه فانتهيت الي بابه وطلبت الاذن عليه حتى وصلت اليه فدفعت اليه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه فاخذه ومزقه اي
وفي رواية انّ كسرى لما اعلم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن
بحامل الكتاب ان يدخل عليه فلما وصل امر كسرى ان يقبض منه الكتاب فقال
لا حتى ادفعه اليك كما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كسرى ادنه
فدنا فناولته الكتاب فدعا من يقراه فقراه فاذا فيه من محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الي كسرى عظيم فارس فاغضبه حين بدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وصاح ومزق الكتاب قبل ان يعلم ما فيه
وامر باخراج حامل ذلك الكتاب فاخرج فلما راى ذلك قعد علي راحلته وسار
فلما ذهب عن كسرى سورة غضبه بعث فطلب حامل الكتاب فلم يجده
فلما وصل اليه صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر قال صلى الله عليه وسلم
مزق كسرى ملكه وكتب كسرى الي بعض امرايه باليمن يقال له باذان انه
بلغني انّ رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه

باذان صح

فان تاب والا فابعث الي براسه يكتب الي هذا الكتاب اي الذي بدا فيه بنفسه وهو
عبدي اي وفي رواية ان تكفيني رجلا خرج بارضك يدعوني الي دينه والا فعلت بك
كذا يتوعده فابعث اليه برجلين فليأتياني به فبعث باذان بكتاب كسري الي النبي
صلى الله عليه وسلم مع قهرمانه وبعث معه رجلا آخر من الفرس وبعث معهما
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يامره ان ينصرف معهما الي كسري فخرجا وقدما
الطايف فوجدا رجلا من قريش في ارض الطايف فسألوه عنه فقال هو بالمدينة
فلما قدما عليه صلى الله عليه وسلم المدينة قالا له شاه شاه ملك الملوك كسري
بعث الي الملك باذان يامره ان يبعث اليك من ياتي بك وقد بعثنا اليك فان ابيت
هلكت واهلكت قومك وخرب بلادك وكانا علي زي الفرس من حلق لحاهم واعفاء
شواربهم فكره صلى الله عليه وسلم النظر اليهما ثم قال لهما ويلكما من امركما
بهذا قالا امرنا ربنا يعنيان كسري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن
امرني ربي باعفا لحيتي وقص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتى تاتياني غدا واتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السما بان الله قد سلط علي كسري ابنه
يقتله في شهر كذا في ليلة كذا فلما كان الغد دعاهما واخبرهما الخبر وكتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الي باذان ان الله قد وعدني ان يقتل كسري يوم كذا
من شهر كذا فلما اتي الكتاب باذان توقف وقال ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل
الله كسري في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي يد ولده شرويه
قيل قتله ليلا بعد ما مضي من الليل سبع ساعات فيكون المراد باليوم في تلك الرواية
مجرد الوقت اي وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسول باذان اذهب
الي صاحبك وقل له ان ربي قتل ربك الليلة ثم جا الخبر بان كسري قتل تلك الليلة وكان
كما اخبر صلى الله عليه وسلم فلما جاه صلى الله عليه وسلم هلاك كسري قال لعن الله
كسري اول الناس هلاكا فارس ثم العرب وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما
انه صلى الله عليه وسلم قال لتفتحن عصابة من المسلمين او المومنين او رهط من
امتي كنوز كسري التي في القصر الابيض فكنت انا وابي فيهم واصبنا من ذلك الف درهم
وقدم علي باذان كتاب ولد كسري شرويه فيه اما بعد فقد قتلت كسري ولم اقتله
الا غضبا لفارس فانه قتل اشرافهم فتفرق الناس فاذا جاك كتابي هذا فخذ لي
الطاعة ممن قبلك وانظر الذي كان كسري يكتب اليك فيه فلا تزعجه حتى ياتيك امري
فيه فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا وفي رواية انه قيل له صلى الله عليه وسلم ان كسري قد استخلف ابنته فقال
لا يفلح قوم تملكهم امراة ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للنجاشي رضي
الله عنه ملك الحبشة علي يد عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه الي النجاشي وبعث
معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي النجاشي ملك الحبشه

سلم انت اي انت سالم لان السلم بمعني السلامة فاني احمد اليك الله الذي لا اله
الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسي بن مريم روح
الله وكلمته القاها الي مريم البتول الطيبة الحصينة اي العفيفة اي المنقطعة
عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم او المنقطعة عن الدنيا وزينتها ومن ثم قيل
لفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم البتول فحملت بعيسي حملته من روحه ونفخه
كما خلق ادم بيده واني ادعوك الي الله وحده لا شريك له والموالاة علي طاعته
وان تتبعني وتؤمن بالذي جاني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الي الله
عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام علي من اتبع الهدي فلما وصل
اليه الكتاب وضعه علي عينه ونزل عن سريره فجلس علي الارض ثم اسلم ودعا بحق
من عاج اي وهو عظم الفيل وجعل فيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين اظهرهم اي وفي كلام بعضهم
وبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الي النجاشي فكان اول رسول
وكتب اليه كتابين يدعوه في احدهما الي الاسلام وفي الاخر يامره ان يزوجه
صلى الله عليه وسلم ام حبيبة فاخذ الكتابين وقبلهما ووضعهما علي راسه
وعينيه ونزل عن سريره تواضعا ثم اسلم وشهد شهادة الحق وكتب اليه
صلى الله عليه وسلم النجاشي اي جواب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم الي محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي اصحمه السلام عليك يا نبي الله من
الله ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا هو زاد في لفظ الذي هداني للاسلام
اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسي عليه السلام فورب
السما والارض ان عيسي عليه الصلاة والسلام لا يزيد علي ما ذكرت وقد عرفنا
ما بعث به الينا وقد قربنا ابن عمك واصحابه يعني جعفر بن ابي طالب ومن معه
من المسلمين رضي الله عنهم فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد
بايعتك وبايعت ابن عمك اي جعفر بن ابي طالب واسلمت علي يده لله رب العالمين
اي وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اتركوا الحبشة ما تركوكم وذكر ان عمرو
ابن امية رضي الله عنه قال للنجاشي اي عند اعطايه الكتاب يا اصحمه ان علي القول
وعليك الاستماع انك كانك في الرقة علينا منا وكانا في الثقة بك منك لانا لم نظن بك
خيرا قط الا نلناه ولم نخفك علي شي قط الا امناه وقد اخذنا الحجة عليك من
قبله والانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك موقع الحز
واصابة الفضل والا فانت في هذا النبي الامي صلى الله عليه وسلم كاليهود في
عيسي ابن مريم عليه السلام وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسله الي رجال
لما لم يرجهم له وامنهم علي ما خافهم عليه لخير سالف واجر ينتظر فقال النجاشي
اشهد بالله انه للنبي الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارة موسي عليه الصلاة
والسلام براكب الحمار كبشارة عيسي عليه الصلاة والسلام براكب الجمل وان العيان

الصلاة

باشٍ من الحبوز اد بعضهم ولكن اعواني من الحبشة قليل فانظرني حتى اكثر الاعوان
والين القلوب اقول كذا في الاصل وهو صريح في ان هذا المكتوب اليه هو الذي
هاجر اليه المسلمون سنة خمس من النبوة ونعاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم
توفي وصلى عليه بالمدينة منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك وذلك في السنة
التاسعة والذي قاله غيره كابن حزم ان هذا النجاشي الذي كتب اليه صلى الله عليه
وسلم الكتاب وبعث به عمرو بن امية الضمري لم يسلم وانه غير النجاشي الذي
صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم الذي امن به واكرم اصحابه وفي صحيح مسلم ما
يوافق ذلك ففيه عن انس رضي الله عنه ان النجاشي الذي كتب اليه ليس بالنجاشي
الذي صلى عليه ويرد بانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم للنجاشي الذي صلى عليه كتب م
وللنجاشي الذي تولى بعده على يد عمرو بن امية فلا مخالفة ومن ثم قال في النور
والظاهر ان هذه الكتابة متاخرة عن الكتابة لاصحمة الرجل الصالح الذي امن به
صلى الله عليه وسلم واكرم اصحابه هذا كلامه وفيه ان رد الجواب على النبي صلى الله عليه
وسلم بالكتاب المذكور ورده على عمرو بن امية بقوله اشهد بالله انه النبي الذي
ينتظره اهل الكتاب الى اخره انما يناسب الاول الذي هو الرجل الصالح ويكون جواب
الثاني لم يعلم وقد تقدم عن ابن حزم انه لم يسلم وقال بعضهم انه الظاهر
وحينئذ يكون الراوي خلط فتوهم ان المكتوب اليه ثانيا هو المكتوب اليه اولا كما
اشار اليه في الهدي والله اعلم ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للمقوقس
ملك القبط وهم اهل مصر والاسكندرية وليسوا من بني اسرائيل على يد حاطب
ابن ابي بلتعة رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابي
بلتعة رضي الله عنه الى المقوقس اي فانه صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من
الحديبية قال ايها الناس ايكم ينطلق بكتابي هذا الى صاحب مصر واجره على الله
فوثب اليه حاطب رضي الله عنه وقال انا يا رسول الله قال بارك الله فيك يا حاطب قال
حاطب رضي الله عنه فاخذت الكتاب وودعته صلى الله عليه وسلم وسرت الى منزلي
وشددت على راحلتي وودعت اهلي زاد السهيلي وانه صلى الله عليه وسلم ارسل
مع حاطب جبرا مولى ابي رهم الغفاري فان جبرا هو الذي جا بمارية من عند
المقوقس واعترض بان هذا لا يلزمه ان يكون صلى الله عليه وسلم ارسل جبرا مع
حاطب والمقوقس لقب وهو لغة المطول للبنا واسمه جريج بن مينا وبعث معه صلى
الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس
عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم
واسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط اي الذين هم
رعاياك ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا
مسلمون وختم الكتاب وجاء به حاطب رضي الله عنه حتى دخل على المقوقس بالاسكندرية

اي

اي بعد ان ذهب الى مصر فلم يجده ثم ذهب الى الاسكندرية فاخبر انه في مجلس مشرف
على البحر فركب حاطب رضي الله عنه سفينة وحاذى مجلسه واشار بالكتاب اليه
فلما راه امر باحضاره بين يديه فلما جيء به نظر الى الكتاب وفضه وقراه وقال
لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعو على من خالفه اي من قومه واخرجوه من بلده
الى غيرها ان يسلط عليهم فاستعاد منه الكلام مرتين ثم سكت فقال له حاطب الست
تشهد ان عيسى ابن مريم رسول الله فما له حيث اخذه قومه فارادوا ان يقتلوه ان لا
يكون دعا عليهم ان يهلكهم الله تعالى حتى رفعه اليه قال احسنت انت حكيم جاء من حكيم
ثم قال له حاطب انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى يعني فرعون فاخذه
الله نكال الاخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك
بك ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش واعداهم
له يهود واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى عليهما الصلاة
والسلام الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما دعاؤنا اياك الى
القران الا كدعائك اهل التوراة الى الانجيل وكل نبي ادرك قوما فهم امته فالحق
عليهم ان يطيعوه فانت ممن ادرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح عليه
السلام ولكنا نامرك به فقال اني نظرت في امر هذا النبي فوجدته لا يامر بمزهود
فيه ولا ينهى عن مرغوب عنه ولم اجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكذاب
ووجدت معه الة النبوة باخراج الخبء بفتح الخاء المعجمة وهمز في اخره اي الشيء
الغايب المستور والاخبار بالنجوى اي يخبر بالمغيبات وساننظر واخذ كتاب النبي
صلى الله عليه وسلم وجعله في حق عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا
كاتبا له يكتب بالعربية فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك اما بعد فقد قرات كتابك
وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي وقد كنت اظن انه
يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك اي فانه دفع مائة دينار وخمسة اثواب وبعثت لك قد م
بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم اي وهما مارية وسيرين بالسين المهملة
مكسورة وبثياب اي وهي عشرون ثوبا من قباطي مصر قال بعضهم وبقيت تلك
الثياب حتى كفن صلى الله عليه وسلم في بعضها وفي كلام هذا البعض وارسل له
صلى الله عليه وسلم عما بردو قباطي وطيبا وعودا وندا ومسكا مع الف مثقال من
الذهب ومع قدح من قوارير فكان صلى الله عليه وسلم يشرب فيه اي لانه سال
حاطبا رضي الله عنه فقال اي طعام احب الى صاحبك قال الدبا يعني القرع ثم قال
له في اي شيء يشرب قال في قعب من خشب ثم قال له واهديت اليك بغلة لتركبها
والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم ولا يخفى انه سيأتي انه اهدى اليه صلى الله
عليه وسلم زيادة على الجاريتين جارية اخرى اسمها قيسر وهي اخت مارية ولعله
انما اقتصر على ذكر الجاريتين دون هذه الثالثة مع انها اخت مارية لانها دونهما

في الحسن وذكر بعضهم ان سيرين ايضا اخت مارية فالثلاثة اخوات وفي ينبوع الحياة
لابن ظفر واهدى اليه صلى الله عليه وسلم المقوقس جواري اربعا اي ربوا فقه
قول بعضهم وارسل اليه صلى الله عليه وسلم جارية سوداء اسمها بريرة وفي كلام
بعضهم انه صلى الله عليه وسلم اهدى احدى الجاريتين لابي جهم بن قيس العبدري
وفي امر زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر والاخرى اهداها
لحسان بن ثابت وهي ام عبد الرحمن بن حسان كما تقدم في قصة الافك واهدى اليه
المقوقس زيادة على ذلك خصيا اي مجبوبا اي غلام اسود يقال له مابور باثبات
الراء وقيل بحذفها وقيل هابو اي بالهاء بدل الميم واسقاط الراء ابن عم مارية وكونه
كان مجبوبا عند ارساله وان المهدي له المقوقس هو المشهور وفي كلام بعضهم
ان المهدي له جريج بن مينا القبطي الذي كان على مصر من قبل هرقل وانه لم يكن
حال الارسال مجبوبا وانه قدم مع مارية فاسلم وحسن اسلامه وكان يدخل
عليها وانه رضي من مكانه من دخوله على سرية النبي صلى الله عليه وسلم ان
يجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق منه شئ فليتأمل وسياتي ما وقع له
واهدى اليه المقوقس زيادة على البغلة وهي الدلدل وكانت شهباء والدلدل في
اللغة اسم للقنفذ العظيم وكانت انثى ولا ينظر للحوق التاء لها لانها للوحدة وفي كلام
بعضهم اجمع اهل الحديث على ان بغلة النبي صلى الله عليه وسلم كانت ذكرا لا انثى
واول من استنتج البغال قارون قالوا والبغل اشبه بامه منه بابيه قيل ولم تكن
يومئذ في العرب بغلة غيرها وقد قال له سيدنا علي رضي الله عنه لو حملنا الحمير على
الخيل لكان لنا مثل هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك الذين
لا يعلمون قال ابن حبان اي الذين لا يعلمون النهي عنه وفيه ان الله امتن بها
كالخيل والحمير ولا يقع الامتنان بالمكروه وحمارا اشهب يقال له يعفور او عفير بالعين
المهملة مضمومة وضبطه القاضي عياض بالمعجمة وغلط في ذلك ماخوذ من
العفرة وهي لون التراب وفرسا وهو اللزاز اي فان المقوقس سال حاطبا رضي الله
عنه ما الذي يحب صاحبك من الخيل فقال له حاطب الاشقر وقد ترك عنده فرسا
يقال له المرتجز فانتخب له صلى الله عليه وسلم فرسا من خيل مصر الموصوفة فاسرج
والجم وهو فرسه صلى الله عليه وسلم الميمون واهدى له صلى الله عليه وسلم عسلا
من عسل بنها بكسر الباء الموحدة قرية من قرى مصر واعجب به صلى الله عليه وسلم
ودعا في عسل بنها بالبركة لا تخصيص اكل منه قال ان كان عسلكم اشرف فهذا احلى
ثم دعا فيه بالبركة واهدى اليه ربعة يضع فيها المكحلة وقارورة الدهن
والمشط والمقص والسواك ومكحلة من عيدان شامية ومراة ومشطا اي فان
المقوقس سال حاطبا عن النبي صلى الله عليه وسلم هل يكتحل فقال له نعم وينظر
في المراة ويرجل شعره ولا يفارقه خمسا في سفر كان او في حضر وهي المراة والمكحلة
والمشط والمدرا والسواك والمدرا شئ كالمسلة يفرق به بين شعر الراس ويحك

وأهدى له صلى الله عليه وسلم

به

به لان حكه بالاصبع يشوش الشعر ويلوي بها قرون شعر الراس وعن عائشة
رضي الله عنها سبع لم تفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر
القارورة التي يكون فيها الدهن والمشط والمكحلة والمقراض اي المقص والسواك
والمراة زاد بعضهم والابرة والخيط ولعل عدم ذكر ذلك في الكتاب انه لم يره
شيئا ينبغي ذكره اي وقد قال بعضهم ان المقوقس ارسل مع الهدية طبيبا فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى اهلك نحن قوم لا ناكل حتى نجوع واذا اكلنا لا نشبع
واعترض كون الحمار الذي ارسله المقوقس يسمى يعفورا بان الحمار الذي يسمى
يعفورا اهداه له فروة بن عمرو الجذامي عامل قيصر واهدى اليه بغلة شهباء يقال
لها فضة وفرسا يقال له الظرب كما تقدم ثم رايت بعضهم سمى الحمار الذي اهداه
عامل قيصر عفيرا ايضا وعليه فتسمية حمار المقوقس عفيرا ايضا كما في الاصل ان
الحمار الذي اهداه المقوقس يقال له يعفور وعفير من خلط بعض الرواة فلا منافاة
وفي هذا قبول هدية المشركين وقد تقدم رده صلى الله عليه وسلم لهداياهم
وقال لا اقبل زبد المشركين ومما يشكل عليه ايضا انه صلى الله عليه وسلم في هدنة
الحديبية اهدى صلى الله عليه وسلم لابي سفيان عجوة واستهداه ادما فاهداه
اليه ابو سفيان وهو على شركه وذكر ان المقوقس قال لحاطب رضي الله عنه القبط
لا يطاوعوني في اتباعه ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك وانا اضن ان ابخل بملكي
ان افارقه وسيظهر على البلاد وتنزل بساحتنا هذه اصحابه من بعده اي وكان
كذلك فان المسلمين غزوا مصر سنة ست عشرة ونزلها الصحابة فارجع الى صاحبك
وارحل من عندي ولا تسمع منك القبط حرفا واحدا قال حاطب رضي الله عنه فرحلت
من عنده اي وبعث معه جيشا الى ان دخل جزيرة العرب ووجد قافلة من
الشام تريد المدينة فرد الجيش وارتفق بالقافلة قال حاطب وذكرت قوله للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه ومن ثم ذكر بعضهم ان
هرقل لما علم ميل المقوقس الى الاسلام عزله ونخالفه قول بعضهم وبعث ابو بكر
رضي الله عنه حاطبا هذا الى المقوقس بمصر فصالح القبط الا ان يقال يجوز ان يكون
المقوقس عاد لولايته بعد عزله وذكر بعضهم ان باني الاسكندرية لما اراد
بناها قال ابني مدينة فقيرة الى الله غنية عن الناس فدامت وبنا اخوه مدينة
فقال عند ارادة بنائها ابني مدينة فقيرة الى الناس غنية عن الله فسلط الله
عليها الخراب في اسرع وقت ولما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصرا
وقف على بعض ما بقي من اثار تلك المدينة فسال عن ذلك فاخبر بهذا الخبر

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للمنذر بن ساوى العبدي بالبحرين

على يد العلا الحضرمي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلا بن الحضرمي
الى المنذر بن ساوي وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الى المنذر بن ساوى سلام الله عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واشهد

ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل فانه
من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني
ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا واني قد شفعتك في قومك
فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما
تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية
اي وهذا جواب كتاب ارسله المنذر جوابا لكتاب ارسله له صلى الله عليه وسلم قبل
ذلك اقول ولم اقف على ذلك الكتاب ولا على حامله والظاهر انه العلاء المذكور
فقد ذكر السهيلي رحمه الله ان العلاء قدم على المنذر بن ساوي فقال له يا
منذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الاخرة ان هذه المجوسية
شر دين ينكح فيها ما يستحيي من نكاحه وتاكلون ما يتكرم عن اكله وتعبدون
في الدنيا نارا تاكلكم يوم القيمه ولست بعدم عقل ولا راي فانظر هل ينبغي لمن
لا يكذب في الدنيا ان لا تصدقه ولمن لا يخون ان لا تامنه ولمن لا يخلف ان لا تثق
به فان كان هذا هكذا فهذا هو النبي الامي الذي والله لا يستطيع ذو عقل
كيف ما امر به نهي عنه او ما نهي عنه امر به فقال المنذر قد نظرت في هذا
الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الاخرة ورايت في دينكم فرايته للاخرة والدنيا
فما يمنعني من قبول دين فيه امنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت امس
ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وان من اعظام من جاء به ان يعظم رسوله
وسانظر والله اعلم ومن جملة كتاب المنذر الذي هذا الكتاب جوابه اما
بعد يا رسول الله فاني قرات كتابك على اهل البحرين فمنهم من احب الاسلام واعجبه
ودخل فيه ومنهم من كرهه وبارضي مجوس ويهود فاحدث الي في ذلك امرك
وذكر ابن قانع ان المنذر المذكور وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الصحابة
قال ابو الربيع ولا يصح ذلك ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى جيفر وعبد
ابني الجلندى ملكي عمان اي بضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة من بلاد اليمن
على يد عمرو بن العاصي رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن العاصي رضي الله عنه الى جيفر وعبد ابني الجلندى وبعث معه كتابا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى جيفر وعبد ابني الجلندى سلام
على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما تسلما فاني رسول
الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما
بالاسلام وليتكما وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل اي تنزل
بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما وختم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب
قال عمرو ثم خرجت حتى انتهيت الى عمان فعمدت الى عبد وكان احلم الرجلين
واسهلهما خلقا فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك
فقال اخي المقدم علي بالسن والملك وانا اوصلك به حتى يقرا كتابك ثم قال وما

تدعو

تدعوا اليه قال ادعوك الى الله وحده وتخلع ما عبد من دونه وتشهد ان محمدا عبده
ورسوله قال يا عمرو انك ابن سيد قومك فكيف صنع ابوك يعني بن وايل فان لنا
فيه قدوة قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت له لو كان
امن وصدق به وقد كنت قبل على مثل رايه حتى هداني الله للاسلام قال فمتى
تبعته قلت قريبا فسالني اين كان اسلامي فقلت عند النجاشي واخبرته ان النجاشي
قد اسلم قال فكيف صنع قومه بملكه قلت اقروه واتبعوه قال والاساقفة اي
رؤساء النصرانية والرهبان قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول انه ليس من خصلة
في رجل افضح له من الكذب قلت وما كذبت وما نستحله في ديننا ثم قال
ما ارى هرقل علم باسلام النجاشي قلت له بلى قال باي شيء علمت ذلك يا عمرو قلت
كان النجاشي يخرج له خرجا فلما اسلم النجاشي وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال
لا والله ولو سالني درهما واحدا ما اعطيته فبلغ هرقل قوله فقال له اخوه اتدع
عبدك لا يخرج لك خرجا ويدين دينا محدثا فقال هرقل رجل رغب في دين واختاره
لنفسه ما اصنع به والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع قال انظر ما تقول يا عمرو
قلت والله صدقتك قال عبد فاخبرني ما الذي يامر به وينهى عنه قلت يامر
بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويامر بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم
والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب فقال ما
احسن هذا الذي يدعوا اليه لو كان اخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق
به ولكن اخي اضن بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا تابعا قلت انه ان اسلم ملكه رسول
الله صلى الله عليه وسلم على قومه فاخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم
قال ان هذا الخلق حسن وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الصدقات في الاموال اي ولما ذكرت المواشي فقال يا عمرو ويوخذ من سوايم
مواشينا التي ترعى في الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله ما ارى قومي في بعد
دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا قال عمرو فمكثت اياما بباب جيفر وقد
اوصل اليه اخوه خبري ثم انه دعاني فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعي اي عضدي
قال دعوه فارسلت فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني اجلس فنظرت اليه فقال
تكلم بحاجتك فدفعت اليه كتابا مختوما ففض خاتمه فقراه حتى انتهى الى اخره
ثم دفعه الى اخيه فقراه ثم قال له الا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه
اما راغب في الدين واما راهب مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا
في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله انهم كانوا
في ضلال فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه الحرجة وانت ان لم تسلم اليوم وتتبعه يوطئك
الخيل ويبيد خضراءك اي جماعتك فاسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا
يدخل عليك الخيل والرجال قال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فلما كان الغد
اتيت اليه فابى ان ياذن لي فرجعت الى اخيه فاخبرته الخبر اني لم اصل اليه فاوصلني اليه

فقال اني نكرت بيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي
وهو لا تبلغ مثله هاهنا وان بلغت مثله الفت اي وجدت فتا لا كيس كفتال من
لاقي قلت وانا خارج غدا فلما ايقن بخروجي خلي به اخوه فاصبح فارسل الي فاجاب
الي الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا وخليا بيني وبين الحكم فيما بينهم وكانا عونا
الي علي من خالفني ذكر كتابه صلي الله عليه وسلم الي هوذة بالذال
المعجمة وقيل بالدال المهملة قال في النور ولا اعلمه الا سبق قلم صاحب اليمامة اي
وزاد بعضهم والي ثمامة بن اثال الحنفي ملكي اليمامة وفيه نظر لان ثمامة رضي
الله عنه كان مسلما حينئذ علي يد سليط بفتح السين المهملة ابن عمرو العامري
اي لانه كان يختلف الي اليمامة وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي هوذة بن علي سلام علي من اتبع الهدي واعلم ان ديني
سيظهر الي منتهي الخف والحافر اي حيث يقطع الابل والخيل فاسلم تسلم واجعل لك ما
تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم مختوما انزله
وحياه وقرأ عليه الكتاب فرد ردا دون رد فكتب الي النبي صلي الله عليه وسلم ما
احسن ما تدعو اليه واجمله وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني
فاجعل الي بعض الامر اتبعك واجاز سليطا رضي الله عنه بجائزة وكساه اثوابا
من نسج هجر فقدم بذلك كله علي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره وقرأ النبي صلي
الله عليه وسلم كتابه وقال لو سالني سيابة اي بفتح السين المهملة وتخفيف المثناة
من تحت وموحدة مفتوحة اي قطعة من الارض ما فعلت باد وباد ما في يديه
فلما انصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم من الفتح جاء جبريل عليه السلام فاخبره
بان هوذة قد مات فقال صلي الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيخرج بها كذاب
يتنبأ يقتل بعدي اي فقال قائل يا رسول الله من يقتله فقال له رسول الله صلي الله
عليه وسلم انت واصحابك فكان كذلك اقول هذا يدل علي ان القائل له صلي الله عليه
وسلم ذلك هو خالد بن الوليد رضي الله عنه فان ابا بكر رضي الله عنه وجهه اميرا
علي الجيش الذي ارسله لمقاتلة مسيلمة لعنه الله وتقدم الخلاف في قاتله والمشهور
انه وحشي قاتل حمزة رضي الله عنهما وكان سن هوذة مائة وخمسين سنة ويذكر
ان هوذة هذا كان عنده عظيم من عظماء النصاري حين قال للنبي ما قال فقال
له لم لا تجيبه قال انا ملك قومي ولئن اتبعته لم املك فقال بلي والله لئن اتبعته
ليملكنك وان الخيرة لك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشر به عيسى ابن
مريم عليه الصلاة والسلام وانه لمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله اي
وذكر السهيلي رحمه الله تعالي ان سليطا قال له يا هوذة انه سودتك اعظم حائلة
اي بالية وارواح في النار يعني كسري لانه الذي كان توجه وانما السيد من منع
الايمان ثم تزود بالتقوي وان قوما سعدوا برايك فلا تشقين به واني امرك
بخير مامور به وانهاك عن شر منهي عنه امرك بعبادة الله وانهاك عن عبادة

الشيطان

الشيطان فان في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان قبلت نلت ما رجوت
وامنت ما خفت وان ابيت فبيننا وبينك كشف الغطا وهول المطلع فقال هوذة
يا سليط سودني من لو سودك تشرفت به وقد كان لي راي اختبر به الامور
ففقدته فاجعل لي فسحة ليرجع الي رايي فاجيبك به ان شاء الله تعالي ذكر كتابه
صلي الله عليه وسلم الي الحارث بن ابي شمر الغساني اي وكان بدمشق اي بغوطتها
اي وهو محل معروف كثير المياه والشجر بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم شجاع
ابن وهب الي الحارث بن ابي شمر الغساني وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الي الحارث بن ابي شمر سلام علي من اتبع الهدي وامن
وصدق واني ادعوك ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقي لك ملكك وختم
الكتاب قال شجاع رضي الله عنه فخرجت حتي انتهيت الي بابه فاقمت يومين او
ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله صلي الله عليه وسلم اليه فقال لا تصل اليه
حتي يخرج يوم كذا وجعل حاجبه يسالني عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وما
يدعو اليه فكنت احدثه فيرق حتي يغلبه البكا ويقول اني قرأت في الانجيل واجد
صفة هذا النبي بعينه فكنت اراه اي اظنه يخرج بالشام فاراه قد خرج بارض
القرظ اي وهو ورق او ثمر السلم فاومن به واصدقه وانا اخاف من الحارث
ابن ابي شمر ان يقتلني فكان هذا الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحارث
باليأس منه ويقول هو يخاف قيصر فخرج الحارث يوما وجلس علي راسه التاج واذن
لي فدفعت اليه كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقرأه ثم رمي به ثم قال
من ينزع مني ملكي انا سائر اليه ولو كان باليمن جئته علي بالناس فلم يزل جالسا
يعرض عليه حتي الليل وامر بالخيل ان تنعل ثم قال لي اخبر صاحبك بما تري وكتب
الي قيصر يخبره الخبر وصادف ان كان عند قيصر دحية الكلبي رضي الله عنه بعثه
اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما قرأ قيصر كتاب الحارث كتب اليه ان لا
تسير اليه واله عنه اي لا تذكره واشتغل بايليا اي بيت المقدس ومعني ايليا
بالعبرانية بيت الله والمراد باشتغاله بذلك ان يتهيأ لقيصر الانزال ببيت
المقدس ماشيا شكرا لله تعالي حيث كشف عنه جنود فارس واظهر الله تعالي
الروم علي فارس ففرشوا له بسطا ونثروا عليها الرياحين وهو يمشي عليها حتي
بلغ بيت المقدس فجاء اليه كتاب قيصر اي الذي فيه انه يله عنه ولا يذكره وانا
مقيم فدعاني وقال متي تريد ان تخرج الي صاحبك قلت غدا فامر لي بمائة
مثقال ذهبا ووصلني حاجبه بنفقة وكسوة وقال لي ذلك الحاجب اقرأ علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم مني السلام واخبره اني متبع دينه قال شجاع فقدمت علي
النبي صلي الله عليه وسلم فاخبرته بما كان من الحارث فقال باد اي هلك ملكه واقرأته
السلام من الحاجب واخبرته بما قال فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم صدق
وفي كلام بعضهم وبعض اهل السير علي ان الحارث اسلم ولكن قال اخاف ان اظهر

المقدس فانه نقد المسيح
حمص وقيل من قسطنطينية
الي بيت صح

اسلامي يقتلني قيصر وذكر ابن هشام وغيره ان شجاع بن وهب انما توجه الى
جبلة بن الايهم ويقال ان شجاع بن وهب ارسل الى الحارث والى جبلة بن الايهم
وان شجاعا قال له يا جبلة ان قومك نقلوا هذا النبي الامي من داره الى دارهم
يعني الانصار فآووه ومنعوه ونصروه وان هذا الدين الذي انت عليه ليس بدين
آبائك ولكنك ملكت الشام وجاورت الروم ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس
فان اسلمت اطاعتك الشام وهابتك الروم وان لم يفعلوا كانت لهم الدنيا
وكانت لك الآخرة وقد كنت استبدلت المساجد بالبيع والاذان بالنواقيس والجمع
بالشعانين وكان ما عند الله خيرا وابقى قال جبلة اني والله لوددت ان الناس
اجتمعوا على هذا النبي اجتماعهم على من خلق السموات والارض وقد سرني
اجتماع قومي له وقد دعاني قيصر الى قتال اصحابه يوم مؤتة فابيت عليه
ولكني لست ارى حقا ولا باطلا وسانظر وفي كلام بعضهم انه اسلم ورد جواب
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمه باسلامه وارسل الهدية وكان
ثابتا على اسلامه لزمن عمر رضي الله عنه فانه حج في خلافته اي وفي كلام بعضهم
لما اسلم جبلة بن الايهم في ايام عمر رضي الله عنه كتب اليه يخبره باسلامه ويستاذنه
في القدوم عليه فسر عمر بذلك واذن له فقدم في خمسين ومائتين من اهل بيته حتى
اذا قارب المدينة عمد الى اصحابه فحملهم على الخيل وقلدها قلايد الفضة والذهب
والبسها الديباج وشرف الحرير ووضع تاجه على راسه فلم تبق بكر ولا عانس الا
خرجت تنظر اليه والى زيه فلما دخل على عمر رضي الله عنه رحب به وادنى مجلسه
واقام بالمدينة مكرما فخرج عمر رضي الله عنه حاجا فخرج معه وحين تطوف بالبيت
وطئ رجل من فزارة ازاره فانحل فلطم الفزاري لطمة هشم بها انفه وكسر
ثناياه اي ويقال فقأ عينه فشكى الفزاري ذلك الى عمر رضي الله عنه فاستدعاه
وقال له لم هشمت انفه او قال لم فقأت عينه فقال يا امير المؤمنين تعمد حل ازاري
ولولا حرمة البيت لضربت عنقه بالسيف فقال له عمر اما انت فقد اقررت اما ان
ترضيه والا اقدته منك وفي رواية وحكم بالعفو او بالقصاص فقال جبلة تصنع
بي ماذا قال ما صنعت به وفي رواية اتقتص له مني سوا وانا ملك وهذا سوقي
فقال له عمر رضي الله عنه الاسلام سوى بينكما ولا تفضل لك عليه الا بالتقوى
فقال ان كنت انا وهذا الرجل في الدين سوا انتصر فاني كنت اظن يا امير المؤمنين
اني اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية فقال له عمر رضي الله عنه اذا اضرب
عنقك فقال امهلني الليلة حتى انظر في امري قال ذلك الى خصمك فقال الرجل
امهلته يا امير المؤمنين فاذن له عمر رضي الله عنه في الانصراف ثم ركب
في بني عمه وهرب الى القسطنطينية اي ودخل على هرقل وتنصر هناك ومات
على ذلك وقيل عاد الى الاسلام ومات مسلما وكان جبلة رجلا طوالا طول له اثني
عشر شبرا وكان يمسح الارض برجليه وهو راكب فسر هرقل به وزوجه ابنته

سوار

وقاسمه

وقاسمه ملكه وجعله من سماره وبنى له مدينة بين طرابلس والاذنة سماها
جبلة باسمه يقال ان فيها قبر ابراهيم بن ادهم وقيل المحاكمة كانت عند ابي
عبيدة بن الجراح رضي الله عنه اي فقد ذكر بعضهم ان جبلة لم يزل مسلما
حتى كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبينما هو في سوق دمشق
اذ وطئ رجلا من مزينة فوثب المزني فلطم جبلة فارسله مع جماعة
من قومه الى ابي عبيدة بن الجراح فقالوا هذا لطم جبلة قال فليلطمه قالوا لما
يقتل قال لا يقتل قالوا فما تقطع يده قال لا انما امر الله بالقود فلما بلغ جبلة
ذلك قال اترونني اني جاعل وجهي ندا لوجه بئس الدين هذا ثم ارتد نصرانيا
وترحل بقومه حتى دخل ارض الروم على هرقل حجة الوداع ويقال لها
حجة البلاغ وحجة الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ولم يحج
بعدها ولانه ذكر لهم ما يحل وما يحرم وقال هل بلغت ولانه صلى الله عليه وسلم
لم يحج من المدينة غيرها قيل لا خراج الكفار الحج عن وقته لان اهل الجاهلية كانوا
يؤخرون الحج في كل عام احد عشر يوما حتى يدور الزمان الى ثلاث وثلاثين سنة
فيعود الى وقته ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في هذه الحجة ان الزمان قد
استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فان هذه الحجة كانت في السنة
التي عاد فيها الحج وكانت سنة عشر قال الجمهور فرض الحج كان سنة ست من الهجرة
اي وصححه الرافعي في باب السير وتبعه النووي وقيل فرض سنة تسع وقيل سنة
عشر انتهى وبه قال ابو حنيفة ومن ثم قال انه على الفور وقيل فرض قبل الهجرة
واستغرب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الحج واعلم الناس بذلك ولم
يحج منذ هاجر الى المدينة غير هذه الحجة قال واما بعد النبوة قبل الهجرة فحج ثلاث
حجات اي وقيل حجتين اي وهما اللتان بايع فيهما الانصار عند العقبة وفي كلام
ابن الاثير كان صلى الله عليه وسلم يحج كل سنة قبل ان يهاجر اي وفي كلام ابن الجوزي
حج صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبعدها حججا لا يعلم عددها اي وكان صلى الله
عليه وسلم قبل النبوة يقف بعرفات ويفيض منها الى مزدلفة مخالفا لقريش
توفيقا من الله فانهم كانوا لا يخرجون من الحرم فانهم قالوا نحن بنو ابراهيم عليه
الصلاة والسلام واهل الحرم وولاة البيت وعاكفوا مكة فليس لاحد من العرب
منزلتنا فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت
العرب بحرمكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فليس لنا ان
نخرج من الحرم نحن الحمس فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منها الى المزدلفة
ويرون ذلك لسائر العرب قال بعض الصحابة لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان ينزل عليه الوحي وانه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه
حتى يدفع معهم منها توفيقا له من الله عز وجل وعند خروجه صلى الله عليه
وسلم للحج اصاب الناس بالمدينة جدري بضم الجيم وفتح الدال وبفتحهما او حصبة

حجة الوداع

الى وقته م

منعت كثيراً من الناس من الحج معه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان معه جموع لا
يعلمها الا الله تعالى قيل كانوا اربعين الفا وقيل كانوا سبعين الفا وقيل كانوا تسعين
الفا وقيل كانوا مائة الف واربعة عشر الفا وقيل وعشرين الفا وقيل اكثر من ذلك **وقد**
قال صلى الله عليه وسلم اي عند ذهابه عمرة في رمضان تعدل حجة او قال حجة معي
اي قال ذلك تطييباً لخاطر لخواطر من تخلف وصوّب بعضهم ان هذا انما قاله صلى الله
عليه وسلم بعد رجوعه ٥ اي المدينة قاله لام سنان الانصارية لما قال لها ما منعك
ان تكوني حججت معنا وقالت لنا ناضحان حج ابو فلان تعني زوجها وولدها على احدهما
وكان الاخر نسقي عليه ارضالنا وقال ذلك ايضا لغيرها من النسوة قاله لام سليم ولام
طلق ولام الهيثم ولا مانع ان يكون قال ذلك مرتين مرة عند ذهابه لما ذكر ومرة عند
رجوعه لمن ذكر **وكان خروجه** صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لست بقين من ذي
القعدة اي وقيل يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة ٥ ورجحه بعضهم واطال في
الاستدلال وذلك ضحوة عشر نهاراً بعد ان ترجل وادهن وبعد ان صلى الظهر بالمدينة
وصلى عصر ذلك اليوم بذي الحليفة ركعتين وطاف تلك الليلة على نسائه اي فانهن كن
معه صلى الله عليه وسلم في الهوادج وكن تسعة ثم اغتسل ثم صلى الصبح اي والظهر
ثم طيبته عائشة رضي الله عنها بذريرة ٥ هي نوع من الطيب مجموع من اخلاط وبطيب
فيه مسك ثم احرم صلى الله عليه وسلم اي وذلك بعد ان اغتسل ٥ لاحرامه غير غسله
الاول وتجرد في ازاره وردائه اي فقد روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم احرم
في رداء وازار ولم يغسل الطيب بل كان يرى وبيص المسك في مفارقه ولحيته
الشريفة اي فانه صلى الله عليه وسلم لبد شعر رأسه بما يلزق بعضه ببعض فلا
يتشعث **وعن عائشة** رضي الله عنها طيبته صلى الله عليه وسلم لحرمه وحله
وعنها رضي الله عنها قالت كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل
ان يحرم ولحله قبل ان يطوف بالبيت رواه الشيخان **وعنها** قالت كنت اطيب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا وبه رد على
ابن عمر رضي الله عنهما قوله لئن اصبح مطليا بقطران احب الي من ان اصبح محرما
انضح طيبا ويؤيد ما قاله ابن عمر رضي الله عنهما ما تقدم في الحديبية من امره ٥
صلى الله عليه وسلم من تطيب قبل احرامه بغسل الطيب ونقدم ما فيه **اي** وصلى كما في
الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما ركعتين اي قبل ان يحرم وبه يرد قول ابن
القيم رحمه الله لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى للاحرام ركعتين غير فرض
الظهر ٥ واهل حين انبعثت به راحلته اي وهي القصواء ٥ اي وهو يرد ما روي عن
ابن سعد رحمه الله حج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مشاة من المدينة قد ربطوا
اوساطهم ومن ثم قال ابن كثير رحمه الله حديث منكر ضعيف الاسناد وانما كان صلى
الله عليه وسلم في عمره ماشيا واحواله صلى الله عليه وسلم اشهر من ان تخفى على الناس
بل هذا الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله **وكان** على راحلته رحل رث يساوي اربعة دراهم

وفي

١٣٧

وفي رواية حج صلى الله عليه وسلم على رحل وقطيفة تساوي او لا تساوي اربعة دراهم
وقال اللهم اجعله حجاً مبروراً لا رياء فيه ولا سمعة وذلك عند مسجد ذي الحليفة
واحرم بالحج والعمرة معاً فكان قارناً وقيل احرم بالحج فقط اي فكان مفرداً وقيل بالعمرة
فقط اي ثم احرم بالحج بعد فراغه من اعمال العمرة فكان متمتعاً اخذاً من
قول بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم احرم متمتعاً وقيل اطلق احرامه **وفي**
كلام السهيلي رحمه الله اختلفت الروايات في احرامه صلى الله عليه وسلم
هل كان مفرداً او قارناً او متمتعاً وكلها صحاح الاسن قال كان متمتعاً اراد انه اهل
بعمرة **قال الامام النووي** وطريق الجمع اي بين من يقول انه احرم قارناً
ومن يقول احرم مفرداً ومن يقول انه احرم متمتعاً انه احرم اولا مفرداً اي بالحج يقول
ثم ادخل العمرة اي وذلك دخول الاضعف وهي العمرة على الاقوى الذي هو
الحج مختصاً به صلى الله عليه وسلم فصار قارناً ويدل لذلك حديث البخاري
انه صلى الله عليه وسلم اهل بالحج فلما كان بالعقيق اتاه آت من ربه فقال له صل بهذا
الوادي المبارك وقل لبيك بحجة وعمرة معاً فصار قارناً بعد ان كان مفرداً **فمن روى**
القران اعتمد اخر الامر اي ومنه قول سيدنا انس رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لبيك حجا وعمرة **ومن روى** التمتع اراد التمتع اللغوي وهو
الانتفاع والارتفاق بالقران انتهى اي بالقران المذكور الذي هو ادخال العمرة على الحج
لانه يكفي فيه الاقتصار على عمل واحد في النسكين اي فلا يأتي بطوافين ولا بسعيين اي
وليس مراده التمتع الحقيقي بان احرم بعمرة فقط ثم بعد فراغه من اعمالها احرم بالحج
كما هو حقيقة التمتع ومن ثم قال بعضهم اكثر السلف يطلقون المتعة على القران
ومن روى الافراد اعتمد اول الامر ومنه قول ابن عمر رضي الله عنهما وقد سئل عن
ذلك لبى بالحج وحده او ان ابن عمر سمعه يقول لبيك بحج ولم يسمع قوله وعمرة فلم يحك
الا ما سمع وانس رضي الله عنه سمع ذلك اي سمع الحج والعمرة اي فان ابن عمر رضي الله عنه
قيل له عن انس بن مالك انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يلبي بالحج والعمرة فقال ابن
عمر لبى بالحج وحده فقيل لانس عن ابن عمر ذلك فقال انس رضي الله عنه ما يعدونا
الا صبيانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك حجا وعمرة اي يصرح
بهما جميعاً **وقال** اني لرديف لابي طلحة وان ركبتي لتمس ركبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يلبي بالحج والعمرة وذلك مثبت لما قاله ابن عمر ونافٍ عليه فليس مناقضا
له اي ودليل من قال انه احرم مطلقاً ما رواه امامنا الشافعي رضي الله عنه انه صلى
الله عليه وسلم خرج هو واصحابه رضي الله عنهم مهلين اي محرمين احراماً مطلقاً
ينتظرون القضاء اي نزول الوحي ليعين ما يصرفون احرامهم المطلق اليه اي بافراد
او تمتع او قران اي فجاءه صلى الله عليه وسلم الوحي ان يأمر من لا هدي معه ان يجعل
احرامه عمرة فيكون متمتعاً ومن معه هدي ان يجعله حجاً اي فيكون مفرداً لان من معه
هدي افضل ممن لا هدي معه والحج افضل من العمرة **وبذلك** تكون الصحابة اطلقوا احرامهم

ما رواه الشيخان عن عايشه رضي الله عنها خرجنا لا نذكر حجا ولا عمرة لكن اجيب عن
ذلك بانهم لا يذكرون ذلك مع التلبية وان كانوا نووه حال الاحرام هذا وفي مسلم
عن عايشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من
اراد منكم ان يهل بحج وعمرة فليفعل ومن اراد ان يهل بعمرة فليفعل ومن كان معه
هدي اي فلا يجعلها عمرة بل يجعل احرامه حجا ولم يذكر القران وجا في بعض الطرق
انه امر من كان معه هدي ان يحرم بالحج والعمرة معا وفي بعض الروايات خرج صلى
الله عليه وسلم من المدينة لا يسمي حجا ولا عمرة ينتظر القضا فنزل عليه القضا وهو
بين الصفا والمروة فامر اصحابه من كان منهم اهل بالحج ولم يكن معه هدي ان يجعلها عمرة
وفي الهدي الصواب انه صلى الله عليه وسلم احرم بالحج والعمرة معا من حين
انشا الاحرام فهو قارن ولم يحل حتى حل منهما جميعا وطاف لهما طوافا واحدا وسعيا
واحدا كما دلت عليه النصوص المستفيضة التي تواترت تواترا يعلمه اهل الحديث وما
ورد انه صلى الله عليه وسلم طاف طوافين وسعى سعيين لم يصح قال وغلط من قال لبى
بالحج وحده ثم ادخل عليه العمرة اي الذي تقدم في الجمع بين الروايات عن النووي رحمه
الله تعالى ومن قال لبى بالعمرة ثم ادخل عليها الحج اي وهذا لم يتقدم ومن قال احرم
احراما مطلقا لم يعين فيه نسكا ثم عينه بعد احرامه اي وهو ما تقدم عن امامنا
الشافعي ومن قال افرد الحج اراد به انه اتى باعمال الحج ولم يفرد العمرة اعمالا
وهذا يحمل ما في بعض الروايات وافرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ولم
يعتمر على ان بعض الحفاظ قال انه حديث غريب جدا وفيه نكارة شديدة ثم لبى صلى
الله عليه وسلم اي بعد ان استقبل القبلة فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك
ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وروي انه زاد على ذلك لبيك اله الخلق لبيك
اي وروي انه زاد لبيك حقا حقا تعبدا ورقا على تلبيته المذكوره والناس معه يزيدون فيها
وينقصون لم ينكر عليهم وبه استدل ائمتنا على عدم كراهة الزيادة على تلبيته
المشهوره المتقدمه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يزيد فيها لبيك لبيك وسعديك
والخير في يديك لبيك والرغبا اليك والعمل واتاه صلى الله عليه وسلم جبريل عليه
السلام وامره ان يامر اصحابه ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية فعن زيد بن خالد
الجهني رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام
فقال مر اصحابك فليرفعوا اصواتهم بالتلبية فانها من شعار الحج واستعمل صلى الله
عليه وسلم على المدينة ابا دجانة رضي الله عنه وقيل سباع بن عرفطة رضي الله عنه
وولدت اسما بنت عميس زوج ابي بكر رضي الله عنهما ولدها محمد بن ابي بكر
رضي الله عنهما في ذي الحليفة وارسلت اليه [illegible] صلى الله عليه وسلم فامرها
ان تغتسل وتستثفر اي بخرقة عريضه بعد ان تحتشي بنحو قطن وتربط طرفا
تلك الخرقة في شي تشده في وسطها لتمنع بذلك سيلان الدم كما تفعل الحايض
وتحرم ثم حاضت سيدتنا عايشه رضي الله عنها في اثنا الطريق بمحل يقال له

سرف

سرف بكسر الراء وكانت قد احرمت بعمرة ففي البخاري انها قالت وكنت فيمن اهل بعمرة
فامرها صلى الله عليه وسلم ان تغتسل وتدخل الحج على العمرة اقول وقد جا انها
قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال ما يبكيك يا عايشه
وفي لفظ ما يبكيك يا هنتاه لعلك نفست اي حضت قلت نعم والله لوددت اني لم
اخرج معكم عامي هذا في هذا السفر قال لا تقولين ذلك فهذا شي كتبه الله على بنات
ادم واستدل البخاري رحمه الله بهذا على ان الحيض كان في جميع بنات ادم وانكر
به على من قال ان الحيض اول ما وقع في بني اسرايل وفي لفظ قال ما شانك قلت لا اصلي
قال لا يضيرك انما انت امراة من بنات ادم كتب الله عليك ما كتب عليهن اهلي
بالحج وفي رواية ارفضي عمرتك اي لا تشرعي في شي من اعمالها واحرمي بالحج فانك
تقضين كل ما يقضي الحاج اي تفعلين كل ما يفعل الحاج وانت حايض الا انك لا تطوفين بالبيت
ففعلت ذلك اي ادخلت الحج والعمرة ووقفت المواقف فوقفت بعرفة وهي حايض حتى
اذا طهرت اي وذلك يوم النحر وقيل عشية عرفة طافت بالبيت وبالصفا والمروة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حللت من حجك وعمرتك جميعا وذكر بعضهم ان
في هذه الحجة كان جمل عايشة رضي الله عنها سريع المشي مع خفة حمل عايشة وكان جمل
صفية بطي المشي مع ثقل حملها فصار يتاخر الركب بسبب ذلك فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يجعل حمل صفية على جمل عايشة وان يجعل حمل عايشة على جمل صفية فجا
صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها يستعطف خاطرها فقال لها يا ام عبد الله
حملك خفيف وجملك سريع المشي وحمل صفية ثقيل وجملها بطي فابطا ذلك بالركب
فنقلنا حملك على جملها وحملها على جملك ليسير الركب فقالت له انك تزعم انك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اوفي شك انت اني رسول الله انت يا ام
عبد الله قالت فما لك لا تعدل قالت وكان ابو بكر رضي الله عنه فيه حدة فلطمني على وجهي
فلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اما سمعت ما قالت فقال دعها فان المراه
الغيرا لا تعرف اعلا الوادي من اسفله قال ولما نزلوا بمحل يقال له العرج فقد البعير الذي
عليه زاملته صلى الله عليه وسلم وزاملة ابي بكر اي زادهما وكان ذلك البعير مع غلام
لابي بكر فقال ابو بكر رضي الله عنه للغلام اين بعيرك قال ضللته البارحة فقال ابو بكر
وقد اعتراه حدة بعير واحد تضله واخذ يضربه بالسوط ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع ويتبسم لا يزيد على ذلك فلما بلغ الصحابة
رضي الله عنهم ان زاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت جا بحيس ووضعه غلام
بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه
وهو يغتاظ على الغلام هون عليك يا ابا بكر فان الامر ليس لك ولا الينا وقد كان الغلام
حريصا على ان لا يضل بعيره وهذا عوض مما قد جا الله به وهو خلف مما كان معه
فاكل صلى الله عليه وسلم وابو بكر ومن كان ياكل معهما حتى شبعوا فاقبل صفوان بن
المعطل رضي الله عنه وكان على ساقة القوم اي لان هذا كان شانه كما تقدم في قصة

الاكل والبعير معه وعليه الزاملة حتي اناخه علي باب منزله صلي الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لابي بكر انظر هل تفقد شيئا من متاعك فقال ما نفقد
شيا الا قعبا كنا نشرب فيه فقال الغلام هذا القعب معي ولما بلغ سعد بن عبادة وابنه
قيس رضي الله عنهما ان زاملته صلي الله عليه وسلم قد ضلت جا بزاملة وقالا
اي كل واحد منهما يا رسول الله ان زاملتك ضلت الغداة وهذه زاملة مكانها
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قد جا الله بزاملتنا فارجعا بزاملتكما بارك
الله لكما انتهي ثم نزل صلي الله عليه وسلم بذي طوى فبات بها تلك الليلة وصلي بها
الصبح اي بعد ان اغتسل بها ه اي ثم سار صلي الله عليه ونزل بالمسلمين ظاهر مكة ودخل
مكة نهارا اي وقت الضحى ه من الثنية العليا التي هي ثنية كدا بفتح الكاف والمد قال ابو عبيد ه
لا يصرف وهي التي ينزل منها الي المعلاة مقبرة وهي التي يقال لها الان الحجون التي دخل منها
رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم فتح مكة كما تقدم ودخل المسجد الحرام ضحى من باب
عبد مناف وهو باب بني شيبة المعروف الان بباب السلام وكان صلي الله عليه وسلم اذا
ابصر البيت قال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا وزد من شرفه
وكرمه ممن حجه او اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا وفي مسند امامنا الشافعي
رضي الله عنه اخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج ان النبي صلي الله عليه وسلم كان اذا
راي البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت الي اخره وفي رواية كان صلي الله عليه وسلم
اذا دخل مكة فراي البيت رفع يديه وكبر وقال اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا ربنا
بالسلام اللهم زد هذا البيت الي اخره وعند دخوله صلي الله عليه وسلم المسجد طاف
بالبيت اي سبعا ماشيا فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال دخلنا مكة عند ارتفاع
الشمس فاتي النبي صلي الله عليه وسلم باب المسجد فاناخ راحلته ثم دخل المسجد فبدأ
بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكا ثم رمل ثلاثا ومشي اربعا فلما فرغ صلي الله عليه وسلم
قبل الحجر ووضع يديه عليه ومسح بهما وجهه رواه البيهقي في السنن الكبرى باسناد
جيد وقيل طاف صلي الله عليه وسلم علي راحلته الجدعا اي لانه صلي الله عليه وسلم قدم مكة
وهو يشتكي فعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قدم مكة
وهو يشتكي فطاف علي راحلته فلما اتي علي الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه اناخ
فصلي ركعتين رواه ابو داود ورد بان هذا الحديث تفرد به يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف
علي ان ابن عباس رضي الله عنهما لم يذكر ان ذلك كان في حجة الوداع ولا في الطواف الاول
من طوافاتها الثلاثة التي هي طواف القدوم وطواف الافاضة وطواف الوداع فينبغي
ان يكون ذلك في غير الطواف الاول بان يكون في طواف الافاضة او طواف الوداع فلا ينافي
ما تقدم عن جابر رضي الله عنه ولا ما في مسلم عنه انه قال طاف رسول الله صلي الله
عليه وسلم في حجة الوداع علي راحلته بالبيت ليراه الناس فيسالوه وقوله ورمل
في ثلاث منها اي يسرع المشي مع تقارب الخطا ومشي اي علي هينته في اربع يستلم
الركن اليماني والحجر الاسود في كل طوفة وابتدا الرمل كان في عمرة القضا لما قال

المشركون

المشركون عدا يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فامرهم صلي الله عليه وسلم
بذلك ليرى المشركين جلدهم ومن ثم قال بعضهم لبعض هولا الذين زعمتم
ان الحمى قد وهنتهم هولا اجلد من كذا وكذا فلما كانت هذه الحجة فعلوا ذلك فصارت
سنة قال وثبت انه صلي الله عليه وسلم قبل الحجر الاسود وثبت انه استلمه بيده
ثم قبلها وثبت انه استلمه بمحجنه فقبل المحجن ولم يثبت انه صلي الله عليه وسلم قبل
الركن اليماني ولا قبل يده حين استلمه انتهي وعند امامنا الشافعي رضي الله عنه
يستحب ان يقبل ما استلمه به وروى امامنا الشافعي رضي الله عنه عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال استقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه
طويلا وكان صلي الله عليه وسلم اذا استلم الحجر قال بسم الله والله اكبر وقال بينهما
اي بين الركن اليماني والحجر ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
ولم يثبت عنه صلي الله عليه وسلم شي من الاذكار في غير هذا المحل حول الكعبة ولم يستلم
الركنين المقابلين للحجر لانهما ليسا علي قواعد سيدنا ابراهيم عليه السلام وقال صلي الله
عليه وسلم لعمر رضي الله عنه انك رجل قوي لا تزاحم علي الحجر اي الاسود تؤذي
الضعيف ان وجدت خلوة فاستلمه والا فاستقبله وهلل وكبره واخذ منه بعض فقهائنا
ان من شق عليه استلام الحجر الاسود يسن له ان يهلل ويكبر ثم بعد الطواف صلي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ركعتين عند مقام سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام
جعل المقام بينه وبين الكعبة اي استقبل جهة باب المحل الذي به المقام الان وهو
المراد بخلف المقام قرأ فيهما مع ام القران قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ودخل
صلي الله عليه وسلم زمزم فنزع له دلو فشرب منه ثم مج فيه ثم افرغها في زمزم
ثم قال لولا ان الناس يتخذونه نسكا لنزعت اي وقت مرور فتح مكة انه صلي الله عليه
وسلم قال لولا ان تغلب بنو عبد المطلب لانتزعت منها دلوا وانتزع له العباس ثم
رجع صلي الله عليه وسلم الي الحجر الاسود فاستلمه ثم خرج الي الصفا وقرا ان الصفا
والمروة من شعائر الله ابدا بما بدا الله به فسعى بين الصفا والمروة سبعا راكبا علي بعير
وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه ان سعيه الذي طاف لقدومه كان علي قدميه
لا علي بعير اي ذكر البعير في هذا السعي غلط من بعض الرواة ثم رايت بعضهم قال
بعض الروايات عن جابر وغيره تدل علي انه صلي الله عليه وسلم كان ماشيا بين
الصفا والمروة ولعل بين الصفا والمروة مدرجة او انه عليه الصلاة والسلام
سعى بين الصفا والمروة بعض المرات علي قدميه فلما ازدحم الناس عليه ركب
في الباقي ويدل لذلك انه قيل لابن عباس رضي الله عنهما ان قومك يزعمون ان السعي
بين الصفا والمروة راكبا سنة فقال صدقوا وكذبوا فقيل كيف صدقوا وكذبوا فقال
صدقوا في ان السعي سنة وكذبوا في ان الركوب سنة فان السنة المشي فان رسول الله
صلي الله عليه وسلم مشي في السعي فلما كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد
حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يضرب الناس

بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب وبهذا تحصل الجمع بين الاحاديث الدالة على انه
صلى الله عليه وسلم مشى بين الصفا والمروة والاحاديث الدالة على انه صلى الله
عليه وسلم ركب فيه وصار صلى الله عليه وسلم في السعي يخب ثلاثا ويمشي اربعا
ويرقى الصفا ويستقبل الكعبة ويوحد الله ويكبره ويقول لا اله الا الله والله اكبر
لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده اي من غير
قتال ثم يفعل على المروة مثل ذلك واعترض بان كونه كان يخب ثلاثا ويمشي اربعا
كان في الطواف بالبيت لا في السعي بين الصفا والمروة وهذا السياق يقتضي انه صلى
الله عليه وسلم سعى بعد طواف القدوم وقد جا انه صلى الله عليه وسلم حج فاول
شيء بدا به حين قدم مكة انه توضا ثلاثا ثم طاف بالبيت ولم يذكر السعي اي وفي
مسلم في سبب نزول قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ان المهاجرين في
الجاهلية كانوا يهلون لصنمين على شط البحر يقال لهما اساف ونائلة ثم يجيئون
فيطوفون بين الصفا والمروة يرون ان ذلك من امر الجاهلية فانزل الله تعالى
ان الصفا والمروة من شعائر الله وقيل ان سبب نزولها ان الانصار كانوا في الجاهلية
يهلون لمناة وكان من احرم لمناة لا يطوف بين الصفا والمروة وانهم سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك حين اسلموا فانزل الله تعالى ان الصفا
والمروة من شعائر الله الآية ثم امر صلى الله عليه وسلم من لا هدي معه بالاحلال
وان لم يكن احرم بالعمرة بان لم يكن سمع امره صلى الله عليه وسلم بان من لا هدي
معه يحرم بالعمرة فاحرم بالحج قارنا او مفردا قال السهيلي رحمه الله ولم يكن ساق
الهدي معه من اصحابه رضي الله عنهم الا طلحة بن عبد الله وعلي كرم الله وجهه
جا من اليمن وقد ساق الهدي وياتي ما فيه اي وامره صلى الله عليه وسلم من ذكر
بالاحلال كان بعد الحلق والتقصير لانه اتى بعمل العمرة يحل له كل ما حرم على المحرم من
وطي النسا والطيب والمخيط وان يبقى كذلك الى يوم التروية الذي هو يوم الثامن من
ذي الحجة فيهل اي يحرم بالحج وقيل له يوم التروية لانهم كانوا يتروون فيه الماء ويحملونه
معهم في ذهابهم من مكة الى عرفات لعدم وجدان الماء بها في ذلك الزمن وامره
صلى الله عليه وسلم من معه الهدي ان يبقى على احرامه اي بالحج قارنا او مفردا حتى
قال بعضهم لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي قال ويروى
ان قائل ذلك هو صلى الله عليه وسلم فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه
صلى الله عليه وسلم لما فرغ من سعيه قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لم
اسق الهدي وجعلتها عمرة قال ذلك جوابا لقوله بلغه عن جمع من الصحابة ننطلق
الى منى وذكورنا تقطر اي لقرب عهدنا بالجماع كما في لفظ وفرجه يقطر منيا اي قد جامع النسا اي وفيه
انهم لا ينطلقون الا بعد الاحرام بالحج لا يحرمون من مكة الآن يقال مرادهم انا كيف
نجامع النسا بعد احرامنا بالحج وكيف نجعلها عمرة بعد الاحرام بالحج كما سياتي في بعض الروايات
وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان

فقلت

فقلت من اغضبك يا رسول الله ادخله الله النار فقال اوما شعرت اني امرت الناس
بامر فاذا هم يترددون وقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت الى آخره
تاسف على فوات امر من امور الدين ومصالح الشرع كذا قال الامام احمد رضي الله
عنه لانه يرى ان التمتع افضل ورد بانه لم يتاسف على التمتع لكونه افضل وانما
تاسف لانه شق على اصحابه في بقائه محرما على احرامه وامره لهم بالاحلال ولذا قوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث لو تفتح عمل الشيطان محمول على التاسف على فوات حظ
من حظوظ الدنيا فلا تخالف ويروى انه صلى الله عليه وسلم لما بلغه تلك المقالة
قام خطيبا فحمد الله تعالى فقال اما بعد فتعلمون ايها الناس لانا والله اعلمكم
بالله واتقاكم له ولو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت هديا ولاحللت
وفي رواية قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فقال صلى الله عليه وسلم افعلوا
ما امرتكم به واجعلوا اهلالكم بالحج عمرة فلولا اني سقت الهدي لفعلت مثل الذي
امرتكم فتعلوا واحلوا ففسخوا الحج الى العمرة وكان من جملة من ساق الهدي ابو بكر
وعمر وطلحة والزبير وعلي رضي الله عنهم فان عليا كرم الله وجهه قدم الى مكة
ومعه هدي وعن جابر رضي الله عنه لم يكن احد معه هدي غير النبي صلى الله عليه
وسلم وطلحة وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه
انطلق فطف بالبيت وحل كما احل اصحابك فقال يا رسول الله اهللت كما اهللت فقال له
ارجع فاحل كما احل اصحابك قال يا رسول الله اني قلت حين احرمت اللهم اني اهل بما
اهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد فقال معك من هدي قال لا فاشركه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت على احرامه وهذا صريح في ان احرامه صلى الله
عليه وسلم كان بالحج ويمكن الجمع بين رواية ان عليا قدم من اليمن ومعه هدي ورواية
انه لم يكن معه هدي بان الهدي تاخر مجيئه بعده لانه تعجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستخلف على الجيش رجلا من اصحابه ويؤيد ذلك قول بعضهم كان الهدي
الذي قدم به علي كرم الله وجهه من اليمن والذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة
اي والانا الذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستين بدنة والذي قدم به من
اليمن علي كان سبعة وثلاثين بدنة لا يخالف ذلك اشراكه له في الهدي لانه يجوز ان يكون
صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لاحتمال تلف ذلك الهدي وعدم مجيئه والذي في البخاري
لما قدم علي كرم الله وجهه من اليمن قال له النبي صلى الله عليه وسلم بما اهللت يا علي فقال
بما اهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال فاهد وامكث حراما كما انت اي فانه تقدم
انه صلى الله عليه وسلم كان ارسل خالد بن الوليد رضي الله عنه الى اليمن لهمدان يدعوهم
الى الاسلام قال البرا رضي الله عنه وكنت ممن خرج مع خالد فاقمنا ستة اشهر
ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه فامره ان يقفل خالد بن الوليد ويكون مكانه وقال مر
اصحاب خالد من شا منهم ان يعقب معك فليعقب ومن شا فليقفل فكنت ممن

اعقب مع علي كرم الله وجهه فلما دنونا من القوم خرجوا الينا وصلي بنا علي كرم الله وجهه
ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا وقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسلمت همدان جميعا فكتب علي كرم الله وجهه الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم باسلامهم فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع
راسه فقال السلام علي همدان وكان من جملة من لم يسق الهدي ابو موسي الاشعري
رضي الله عنه فانه لما قدم من اليمن قال له بم اهللت قال اهللت باهلال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له هل معك من هدي قال قلت لا فامرني فطفت بالبيت والصفا
والمروة ورواية الشيخين عن ابي موسي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال
له بم اهللت فقلت لبيت باهلال كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال فقد احسنت
طف بالبيت وبالصفا والمروة واحل اي بعد الحلق او التقصير وفيه انه صلى الله عليه
وسلم كان مهلا بالحج فقط او مع العمرة الا ان يقال جوز لابي موسي الفسخ من الحج الي
العمرة كما فعل ذلك مع غيره من الصحابة الذين احرموا بالحج ولا هدي معهم ومن
جملة من لم يسق الهدي امهات المومنين رضي الله عنهن فاحللن اي لانهن احرمن
احراما مطلقا ثم صرفنه للعمرة او احرمن متمتعات اي بالعمرة الا عايشة رضي
الله عنها فانها لم تحل اي لانها ادخلت الحج على العمرة كما تقدم وممن احل سيدتنا
فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم اي لانه لم يكن معها هدي ه واسما بنت ابي
بكر الصديق رضي الله عنهما وشكي علي كرم الله وجهه فاطمة رضي الله عنها للنبي
صلى الله عليه وسلم اذ احلت اي فانه وجدها لبست صبيغا واكتحلت فانكر عليها فقالت
رضي الله عنها امرني ابي بذلك فذهب الي النبي صلى الله عليه وسلم محرشا عليها رضي
الله عنها ه فصدقها عليه الصلاة والسلام في انه امرها بذلك اي فانه صلى الله عليه
وسلم قال له صدقت صدقت انا امرتها بذلك يا علي ه وساله سراقة بن
ملك رضي الله عنه فقال يا رسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا ام للابد فشبك صلى
الله عليه وسلم اصابعه فقال بل للابد الابد دخلت العمرة في الحج هكذا الي يوم القيمة
اي وفي رواية فشبك بين اصابعه واحدة في اخري وقال دخلت العمرة في الحج هكذا
مرتين بل لابد ابد بالاضافة اي الي اخر الدهر ونقدا الجواب بقوله دخلت العمرة
في الحج يدل على ان مراد السايل بالتمتع القران لا حقيقته الذي هو الاحرام بالحج بعد
الفراغ من عمل العمرة لكن قول بعضهم لما كان اخر سعيه صلى الله عليه وسلم على
المروة قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي وجعلتها
عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة بن ملك
فقال يا رسول الله الِعامنا هذا ام للابد يدل على ان مراده بالتمتع حقيقته لكن
لا يحسن الجواب بقوله دخلت العمرة في الحج الا ان يقال المراد جعلت العمرة مع الاحرام
بالحج لقلب الاحرام بالحج الي العمرة لان هذا كله يدل على انه امر من احرم بالحج ممن لا هدي
معه ان يقلب احرامه عمرة واجاب عنه ائمتنا بان ذلك اي فسخ الحج للعمرة كان

س

من خصايص الصحابة في تلك السنة ليخالفوا ما كان عليه الجاهلية من تحريم العمرة
في اشهر الحج ويقولون انه من افجر الفجور وبهذا قال ابو حنيفة وملك والامام
الشافعي وجماهير العلما من السلف والخلف وفي مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه لم
يكن فسخ الحج الي العمرة الا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وخالف احمد رضي الله عنه
وطايفة من اهل الظاهر فقالوا ليس هذا خاصا بالصحابة في تلك السنة بل باق الي
يوم القيامه فيجوز لكل من احرم بالحج وليس معه هدي ان يقلب احرامه عمرة
ويتحلل باعمالها وبعضهم قال ان قول سراقة رضي الله عنه معناه ان جواز العمرة
في اشهر الحج خاصة بهذه السنة او جايزة الي يوم القيمة وفيه انه لا يحسن الجواب
عنه بما تقدم من قوله دخلت العمرة في الحج ثم نهض صلى الله عليه وسلم ونهض
معه الناس يوم التروية الذي هو اليوم الثامن الي منى واحرم بالحج كل من كان احل
فصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بمنى والعصر والمغرب والعشا وبات
بها تلك الليلة اي وكانت ليلة الجمعة ه وصلى بها الصبح ثم نهض بعد طلوع الشمس الي
عرفة وامر صلى الله عليه وسلم ان تضرب له قبة من شعر بنمرة فاتي عليه الصلاة
والسلام عرفة ونزل في تلك القبة حتى اذا زالت الشمس امر بناقته القصوا بفتح
القاف والمد وقيل بضم القاف والقصر وهو خطا كما تقدم وفي كلام الاصل ان القصوا
والعضبا والجدعا اسم لناقة واحدة وفيه ما لا يخفى فرحلت ثم اتي بطن الوادي فخطب
علي راحلته خطبة ذكر فيها تحريم الدما والاموال والاعراض ووضع ربا الجاهلية
واول ربا وضعه ربا عمه العباس رضي الله عنه ووضع الدما في الجاهلية واول دم وضعه
دم ابن عمه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قتلته هذيل فقال هو اول دم
ابدا به من دما الجاهلية موضوع فلا يطالب به في الاسلام واوصى صلى الله عليه وسلم
بالنسا خيرا وابلغ من نهى عنه الحبرح اذا اتيته بما لا يحل وقضي لهن بالرزق والكسوة
بالمعروف علي ازواجهن وامر صلى الله عليه وسلم بالاعتصام بكتاب الله عز وجل
اي وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واخبر انه لا يضل من اعتصم به واشهد الله
عز وجل علي الناس انه قد بلغهم ما يلزمهم فاعترف الناس بذلك وامر ان يبلغ
ذلك الشاهد الغايب ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان دماكم واموالكم
حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شي من امر الجاهلية
تحت قدمي موضوع وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع ربا العباس بن عبد المطلب
فاتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولهن
عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانكم لتسالون عني فما انتم قايلون قالوا نشهد
انك قد بلغت وادبت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الي السما وينكتها الي الناس
اللهم فاشهد ثلاث مرات وجا انه صلى الله عليه وسلم امر مناديا صار ينادي بكل ما
قاله منذ ذلك اي وهو ربيعة بن امية بن خلف اخو صفوان بن امية وكان صيتا وصار
صلى الله عليه وسلم يقول له يا ربيعة قل ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي مح

يقول كذا كما تقدم فيصرخ به وهو واقف تحت صدر ناقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وربيعة هذا ارتد في زمن عمر رضي الله عنه فانه شرب الخمر فهرب منه
الي الشام ثم هرب الي قيصر فتنصر ومات عنده ٥ وعن عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه انه طاف ليلة هو وعمر رضي الله عنه للحرس بالمدينة فراوا نورا في بيت
فانطلقوا يومونه فاذا باب مجاف على قوم لهم فيه اصوات مرتفعة ولغط فقال
عمر رضي الله عنه لعبد الرحمن اتدري بيت من هذا قال لا قال هذا بيت ربيعة بن
امية وهم الان شرب فما ترى فقال ارى انا قد اتينا ما نهى الله عنه فلا تجسسوا ثم
ان عمر رضي الله عنه غرب ربيعة الي خيبر فكان ما تقدم وقد راى ربيعة قبل ذلك
في المنام كانه في ارض معشبة مخصبة وخرج منها الى ارض مجدبة كالحة وراى ابا بكر
رضي الله عنه في جامعة من حديد عند سرير ابي الحشر فقص ذلك على ابي بكر
رضي الله عنه فقال له ان صدقت رؤياك تخرج من الايمان الى الكفر واما انا فان ذلك ديني
جمع لي في اشد الناس الي يوم الحشر وبعثت اليه صلى الله عليه وسلم ام الفضل زوجة
العباس ام عبد الله بن عباس رضي الله عنهم لبنا في قدح شربه امام الناس
فعلموا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن صائما ذلك اليوم الذي هو يوم التاسع اي لانهم
تماروا عندها في صيامه صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم الذي هو يوم عرفه وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن صوم يوم
عرفة بعرفة اي وبهذا استدل ايمتنا على انه لا يستحب للحاج صوم يوم عرفه الذي هو
التاسع من ذي الحجة فلما تم صلى الله عليه وسلم خطبته امر بلالا فاذن ثم اقام
فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا فصلاهما مجموعتين في وقت
الظهر باذان واحد واقامتين اي لانه صلى الله عليه وسلم لم ينو بمكة اقامة تقطع
السفر لانه دخلها في اليوم الرابع وخرج يوم الثامن فقد صلى بها احدى وعشرين صلاة
من اول ظهر يوم الرابع الي عصر الثامن يقصر تلك الصلوات فالجمع للسفر كما يقول
امامنا الشافعي رضي الله عنه كالجمهور لا للنسك كما يقوله غيرهم اقول وفيه ان فقهائنا
ذكروا انه صلى الله عليه وسلم لم يصل الجمعة في حجة الوداع مع عزمه على الاقامة اياما
اي تقطع السفر لعدم استيطانه وبرد بانه من اين انه صلى الله عليه وسلم عزم على
الاقامة بمكة المدة التي تقطع السفر هذه دعوى تحتاج الى دليل وايضا عزمه على
ذلك انما هو بعد عوده الى مكة بعد فراغه من الوقوف والرمي ولا ينقطع سفره الا بوصوله
الي مكة والاولى استدلال فقهائنا على وجوب الاستيطان في اقامة الجمعة بعدم امره
صلى الله عليه وسلم لاهل مكة باقامة الجمعة مع انهم غير مسافرين لعدم استيطانهم
للمحل فما ذهب اليه امامنا رضي الله عنه من ان الجمع للسفر لا للنسك في محله وقد ذكر
ان ملكا رضي الله عنه سال ابا يوسف وقد كان حج مع هارون الرشيد وذلك بحضرة
الرشيد فقال له ما تقول في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات يوم الجمعة
اصلي جمعة ام صلى ظهرا مقصورة فقال ابو يوسف صلى جمعة لانه خطب لها قبل الصلاة

فقال

فقال ملك اخطات لانه لو وقف يوم السبت لخطب قبل الصلاة فقال ابو يوسف ما
الذي صلى فقال ملك صلى الظهر مقصورة لانه اسر بالقراة فصوبه هارون
في احتجاجه على ابي يوسف والله اعلم ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته
الى ان اتى الموقف فاستقبل القبلة ولم يزل واقفا للدعا من الزوال الى الغروب
وفي الحديث افضل الدعا يوم عرفة وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي اي
في يوم عرفة كما في بعض الروايات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شي قدير وجاء من جملة دعائه في ذلك اليوم اللهم
اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن وسوسة الصدر ومن شتات الامر ومن
شر كل ذي شر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال فيما دعى به رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجة الوداع اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي بنبي
ولا يخفى عليك شي من امري انا البايس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق
المقر المعترف بذنبه اسالك مسالة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل
وادعوك دعا الخايف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل
لك جسده ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعايك رب شقيا وكن لي رووفا رحيما
يا خير المسؤلين ويا خير المعطين واستمر صلى الله عليه وسلم كذلك حتى غربت
الشمس وذهبت الصفرة اي وخطب صلى الله عليه وسلم على ناقته في ذلك المحل
فعن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة رضي الله عنه قال بعثني عتاب بن
اسيد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
لعابها يقع على راسي فسمعته يقول ايها الناس ان الله قد ادى الى كل ذي حق حقه
وانه لا يجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى الى غير ابيه
او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله له صرفا
ولا عدلا وجاءه صلى الله عليه وسلم جماعة من نجد فسالوه كيف الحج فامر مناديا
ينادي الحج عرفة من جا ليلة جمع اي المزدلفة قبل طلوع الفجر فقد ادرك الحج وجمع بفتح
الجيم وسكون الميم ايام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر
فلا اثم عليه اي وقال صلى الله عليه وسلم وقفت هنا وعرفة كلها موقف زاد
ملك في الموطا وارتفعوا عن بطن عرنة وفي كلام بعضهم نزلت اليوم اكملت لكم
دينكم يوم الجمعة بعد العصر والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته
العضبا فكاد عضد الناقة يندق من ثقل الوحي قال ابن عباس رضي الله عنهما
اتفق في ذلك اليوم اربعة اعياد عيد للمسلمين وهو يوم الجمعة وعيد لليهود وعيد
للنصارى وعيد للمجوس ولم تجتمع اعياد لاهل الملل في يوم قبله ولا بعده ٥ ولما نزلت
بكى عمر رضي الله تعالى عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال
رضي الله عنه ابكاني انا كنا في زيادة اما اذا اكمل فانه لم يكمل شي الا نقص قال صدقت

فكانت هذه الاية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يعش بعدها الا ثلاثة
اشهر وثلاثة ايام ولم ينزل بعدها شي من الاحكام ثم اردف صلى الله عليه وسلم
اسامة بن زيد رضي الله عنه خلفه ودفع الي مزدلفة وقد ضم زمام راحلته القصوا
التي خطب عليها في نمرة حتى ان راسها لتصيب طرف رجليه يسير العنق فاذا وجد
فسحة سار النص وهو فوق العنق وهو يامر الناس بالسكينة فلما كان في الطريق
عند الشعب الايسر نزل فيه فبال وتوضا وضوا خفيفا ثم ركب حتى اتى المزدلفة
اي التي هي جمع اي وتقدم ان وقوفه صلى الله عليه وسلم بعرفات وافاضته الى
مزدلفة قبل ان يبعث كان مخالفا في ذلك لقومه وصلى المغرب والعشا مجموعتين
في وقت العشاء اي مقصورتين باذان واحد واقامتين ثم اضطجع واذن للنسا
والضعفة اي الصبيان ان يرموا ليلا اي ان يذهبوا من مزدلفة الى منى بعد
نصف الليل بساعة ليرموا جمرة العقبة قبل الزحمة وعن ابن عباس رضي الله
عنهما فجعل صلى الله عليه وسلم ان لا يرموا لجمرة العقبة حتى تطلع الشمس فليتامل
ذلك فعن عايشة رضي الله عنها ان سودة رضي الله عنها افاضت في النصف
الاخير من مزدلفة باذن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يامرها بالدم ولا النفر
الذين كانوا معها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال انا ممن قدم النبي صلى
الله عليه وسلم في ضعفة اهله وروى ذلك الشيخان ولم ياذن صلى الله عليه وسلم
للرجال في ذلك لا للضعفا منهم ولا لغير ضعفايهم اي فالمراد بالضعفة الصبيان كما
تقدم وبهذا استدل ايمتنا على انه يستحب تقديم النسا والضعفة بعد نصف الليل
الى منى اي وان يبقى غيرهم حتى يصلوا الصبح مغلسين وفي البخاري عن عايشة رضي
الله عنها انها قالت فلان اكون استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنت
سودة احب الي من مفروح به اي لارمي الجمرة قبل ان ياتي الناس وفي لفظ قبل
حطمة الناس لان سودة رضي الله عنها كانت امراة ضخمة ثقيلة فاستاذنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفيض من مزدلفة مع النسا والضعفة وفي
مسلم مضت اخرجيه من جمع بليل اي في نصف الليل وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال ارسلني صلى الله عليه وسلم مع ضعفة اهله فصلينا الصبح بمنى ورمينا
الجمرة فلما كان وقت الفجر قام صلى الله عليه وسلم وصلى بالناس اي بمزدلفة الصبح
مغلسا ثم اتى المشعر الحرام فوقف به اي وهو راكب ناقته واستقبل القبلة ودعا
الله وكبر وهلل ووحد ولم يزل واقفا حتى اسفر جدا وجا انه صلى الله عليه وسلم
دعا بالمغفرة لامته يوم عرفة فاجيب بانه يغفر لها ما عدا المظالم ثم دعا بذلك
اي بالمغفرة لامته بالمزدلفة فاجيب الى ذلك اي الى غفران المظالم فجعل ابليس
لعنه الله يحثو التراب على راسه فضحك صلى الله عليه وسلم من فعله وجا ما يبين ان
المراد بالامة من وقف بعرفة ثم انه صلى الله عليه وسلم دفع اي من المشعر الحرام
قبل ان تطلع الشمس واردف خلفه الفضل بن العباس رضي الله عنهما وجاته امراة تساله

فقالت

فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع
ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل
صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر وفي لفظ اخر فوضع صلى
الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الاخر وفي
لفظ انه صلى الله عليه وسلم لوى عنق الفضل فقال له ابوه العباس رضي الله عنهما
يا رسول الله لويت عنق ابن عمك قال رايت شابا وشابة فلم امن عليهما الشيطان
ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى محسر حرك ناقته قليلا وسلك الطريق التي
تسلك على جمرة العقبة فرمى بها من اسفلها بسبع حصيات التقطها له عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما من موقفه الذي رمى فيه مثل حصى الخذف بفتح الخا
المعجمة واسكان الذال المعجمة وهذا لا يخالف ما عليه ايمتنا من ان الاولى ان
يلتقط حصى الرمي من مزدلفة ويكره اخذه من المرمى لجواز ان يكون التقط
له ذلك من مزدلفة ثم سقط منه عند جمرة العقبة فامر ابن عباس بالتقاطه
لكن الذي في مسلم انه صلى الله عليه وسلم لما دخل محسرا اي الوادي المعروف وهو
اول منى قال عليكم بحصى الخذف الذي ترمى به الجمرة وهو يدل على ان اخذ الحصى من
ذلك اولى الا ان يقال يجوز ان يكون قال ذلك لجماعة تركوا اخذه من مزدلفة وامر اخذه
صلى الله عليه وسلم بمثلها ونهى عن اكبر منها وقطع صلى الله عليه وسلم التلبية
عند الرمي وصار يكبر عند رمي كل حصاة وهو راكب ناقته وفي رواية على بغلة قال
بعضهم فهو غريب جدا وبلال واسامة احدهما آخذ بخطامها والاخر يظلله بثوبه
لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وفي رواية فرايت بلالا رضي الله عنه يقود براحلته
واسامة بن زيد رضي الله عنهما رافع عليه ثوبه يظلله من الحر حتى رمى جمرة
العقبة وخطب صلى الله عليه وسلم على بغلة شهبا وقيل على بعيره بمنى خطبة
قرر فيها تحريم الزنا والاموال والاعراض وذكر حرمة يوم النحر وحرمة مكة على
جميع البلاد فقال يا ايها الناس اي يوم هذا قالوا يوم حرام قال فاي بلد هذا قالوا
بلد حرام قال فاي شهر هذا قالوا شهر حرام قال فان دماكم واموالكم واعراضكم
عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا اعادها مرارا ثم رفع
صلى الله عليه وسلم راسه وقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت فليبلغ الشاهد
الغايب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وامرهم صلى الله عليه
وسلم باخذ مناسكهم عنه لعله لا يحج بعد عامه ذلك وكان وقوفه صلى الله عليه
وسلم بين الجمرات والناس بين قايم وقاعد وجا انه صلى الله عليه وسلم خطب
في اليوم الاول واليوم الثاني من ايام التشريق وهو اوسطها ويقال له يوم النفر
الاول لجواز النفر فيه كما يقال لليوم الثالث من ايام التشريق يوم النفر الاخير ثم
انصرف صلى الله عليه وسلم الى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنه وذلك بيده
الشريفة قال بعضهم وفي ذلك اشارة الى منتهى عمره صلى الله عليه وسلم لان عمره صلى

الله عليه وسلم كان في ذلك اليوم ثلاثا وستين سنة فنحر صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة
لكل سنة بدنة وطبخ له اللحم من لحمها واكل منه اي اخذ من كل بدنة بضعة فجعل ذلك في
قدر وطبخ فاكل من ذلك اللحم وشرب من مرقه ثم امر عليا كرم الله وجهه فنحر
ما بقي وهو تمام المائة اي والذي اتى به علي كرم الله وجهه من اليمن هذا وجاء
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة ثم امر صلى الله عليه وسلم عليا فنحر ما بقي منها فقال
له اقسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ولا تعط جزارا منها شيئا وخذ لنا من كل
بعير جذبة من لحم واجعلها في قدر واحدة حتى ناكل من لحمها ونحسو من مرقها
ففعل واخبر صلى الله عليه وسلم ان منى كلها منحر وان فجاج مكة كلها منحر ثم حلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه الشريف اي حلقه معمر بن عبد الله وقال له
ها واشار بيده الى الجانب الايمن فبدا بشقه الايمن فحلقه ثم بشقه الايسر وقسم
شعره فاعطى نصفه لابي طلحة الانصاري اي شعر نصف راسه الايسر بعد ان قال
ها هنا ابو طلحة وقيل اعطاه لام سليم زوج ابي طلحة رضي الله عنهما وقيل لابي كريب
واعطى من نصفه الثاني اي الذي هو الايمن الشعرة والشعرتين للناس وفي رواية
ناول صلى الله عليه وسلم الحلاق شقه الايمن فحلقه ثم دعا ابا طلحة الانصاري فاعطاه
اياه ثم ناول الحلاق الشق الايسر فحلقه فاعطاه ابا طلحة وقال اقسمه بين الناس قال
في النور والحاصل ان الروايات اختلفت في مسلم ففي بعضها انه اعطاه الايسر وفي بعضها
انه اعطاه الايمن ورجح ابن القيم ان الذي اختص به ابو طلحة الشق الايسر اقول
الذي في مسلم قال للحلاق ها واشار بيده الى جانبه الايمن فقسم شعره بين من يليه
وفي رواية فوزعه الشعرة والشعرتين ثم اشار الى الحلاق والى جانبه الايسر فحلقه
فاعطاه لام سليم وفي رواية قال ها هنا ابو طلحة وفي لفظ اين ابو طلحة فدفعه الى ابي
طلحة وفي رواية ناول الحلاق شقه الايمن فحلقه ثم دعا ابا طلحة فاعطاه اياه ثم ناوله
الشق الايسر فحلقه فاعطاه ابا طلحة فقال اقسمه بين الناس والجمع ممكن بين هذه
الروايات والله اعلم وعن بعضهم قال فقدت قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه
يوم اليرموك وهو في الحرب فسقطت فطلبها طلبا حثيثا فعوتب في ذلك فقال ان
فيها شيئا من شعر ناصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها ما كانت معي
في موقف الا نصرت بها وعن انس رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم والحلاق يحلقه وتطاف به اصحابه ما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل
ثم تطيب صلى الله عليه وسلم طيبته عائشة رضي الله عنها بطيب فيه مسك قبل
ان يطوف طواف الافاضة ويقال له طواف الركن ويقال له طواف الصدر والاشهر
ان طواف الصدر طواف الوداع وحلق بعض اصحابه وقصر بعض اخر وعند ذلك
قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فاعاد صلى الله عليه
وسلم واعادوا ثلاثا وقال في الرابعة والمقصرين والصحيح المشهور انه قال ذلك في

هذه

هذه التي هي حجة الوداع كما قال ذلك في الحديبية كما تقدم وقيل لم يقله الا في الحديبية
وبه جزم امام الحرمين في النهاية وقال النووي ولا يبعد ان يكون وقع ذلك منه
صلى الله عليه وسلم في الموضعين قال في فتح بل هو المتعين لتظافر الروايات
بذلك في الموضعين اي فانه في مسلم في حجة الوداع عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله
وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر
للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين ثم نهض صلى الله عليه وسلم
راكبا الى مكة فطاف في يومه ذلك طواف الافاضة قبل الظهر وشرب من نبيذ السقاية
فعن ابن عباس رضي الله عنهما مر النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه
اسامة رضي الله عنه فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ اي من سقاية العباس رضي
الله عنه فانهم كانوا يضعون في السقاية التمر والزبيب كما تقدم فشرب صلى الله
عليه وسلم وسقى فضله لاسامة وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا ثم شرب
صلى الله عليه وسلم من ماء زمزم بالدلو قيل وهو قائم وقيل وهو على بعيره والذي
نزع له الدلو عمه العباس بن عبد المطلب اي وفعل ذلك عند فتح مكة ايضا كما
تقدم وقيل لما شرب صلى الله عليه وسلم صب منه على راسه الشريف وعن
ابن جريج انه صلى الله عليه وسلم نزع الدلو لنفسه وقيل ان هذا يخالف ما تقدم من
قوله لولا ان تغلب بنو عبد المطلب لنزعت معها ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى منى
فصلى بها الظهر كما اتفق عليه الشيخان وقيل صلاه بمكة وبه انفرد مسلم ورجح بامور
وجمع بينهما بانه يجوز ان يكون صلى الظهر بمكة اول الوقت ثم رجع الى منى فصلاه
اي م مرة اخرى باصحابه الذين تخلفوا عنه بمنى فانه صلى الله عليه وسلم وجدهم
ينتظرونه فهي له صلى الله عليه وسلم معادة قال بعضهم وهذا مشكل على من يجوز
الاعادة وعورض هذا بانه صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم رمى جمرة العقبة
ونحر ثلاثا وستين بدنة ونحر علي كرم الله وجهه بقية المائة واخذ من كل بضعة ووضعت
في قدر وطبخت حتى نضجت فاكل من ذلك اللحم وشرب من مرقه وحلق راسه
ولبس وتطيب وخطب فكيف يمكن ان تكون صلاته صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة اول
الوقت ويعود الى منى في وقت الظهر على ان عائشة رضي الله عنها قالت افاض رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى رواه ابو
داود واجيب بان النهار كان طويلا فلا يضر صدور افعال منه صلى الله عليه وسلم
كثيرة في صدر ذلك اليوم على ان ابن كثير رحمه الله قال لست ادري ان خطبته صلى
الله عليه وسلم ذلك اليوم اكانت قبل ذهابه او بعد رجوعه الى منى واما رواية عائشة
رضي الله عنها المقتضية لكونه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمنى قبل ان يذهب
الى البيت فاجاب بعضهم عنه بانه ليس نصا في ذلك بل محتمل فليتأمل [illegible] قيل
روى البخاري واهل السنن الاربعة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخر الزيارة الى الليل

وفي لفظ زار ليلا قلنا المراد بالزيارة زيارة مجيئه لا الطواف الزيارة الذي هو طواف الافاضه
فقد روى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى وقول
عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الطواف يوم النحر الى الليل قد
اخذه من قول عايشة رضي الله عنها المتقدم وقد علمت ما فيه وقد قال بعضهم
الصحيح من الروايات وعليه الجمهور انه صلى الله عليه وسلم طاف يوم النحر بالنهار
والاشبه انه كان قبل الزوال هذا كلامه وطافت ام سلمه رضي الله عنها في ذلك اليوم
على بعيرها من وراء الناس قالت وطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى
جانب البيت وهو يقرا بالطور وكتاب مسطور اي وعورض ذلك بانه صلى الله عليه
وسلم ارسل ام سلمة رضي الله عنها ليلة النحر فرمت جمرة العقبة قبل الفجر ثم
مضت فافاضت فكيف يلتئم هذا مع طوافه قبل الظهر لانه صلى الله عليه وسلم
لم يكن ذلك الوقت بمكة واجيب بانه يجوز ان تكون ام سلمة اخرت طوافها لذلك
الوقت وان كانت قدمت مكة قبل الفجر وعورض بانه صلى الله عليه وسلم لم يقرا في
ركعتي الطواف بالطور ولا جهر في القراءة في النهار بحيث تسمعه ام سلمة من وراء
الناس هذا من المحال واجيب بان كونه صلى الله عليه وسلم لم يقرا في ركعتي الطواف
بالطور شهادة نفي على من يثبت وام سلمة رضي الله عنها لم تدع الا انها سمعت قراته
صلى الله عليه وسلم ثم رايت ابن كثير رحمه الله قال والظاهر انه عليه الصلاة والسلام
صلى الصبح يومئذ اي عند قدومه مكة لطواف الوداع عند الكعبة واصحابه وقرا في
صلاته والطور بكمالها قال ويؤيد ذلك ما روي عن ام سلمة قالت شكوت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني اشتكي قال طوفي من وراء الناس وانت راكبة وطفت
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جنب البيت وهو يقرا والطور وكتاب
مسطور اي وحينئذ يكون ما تقدم من قول الراوي وطافت ام سلمة في ذلك اليوم
الذي هو يوم النحر وقوله في الرواية الاخرى ارسل ام سلمة ليلة النحر فرمت جمرة
العقبة قبل الفجر ثم مضت فافاضت اي طافت طواف الافاضة وما جاء عن ام سلمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرها ان توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة
قال بعضهم ذكر يوم النحر غلط من الراوي او من الناسخ وانما هو يوم النفر ونقل
مثل ذلك فيما قبله فليتامل فانه سياتي في بعض الروايات انه طاف طواف الوداع سحرا
قبل صلاة الصبح الا ان يقال انه صلى الله عليه وسلم مكث بعد الطواف لصلاة الصبح
حتى صلاها وفيه ان بعضهم ذكر انه صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت اي طواف
الوداع بعد صلاة الصبح والله اعلم وطافت في ذلك اليوم الذي هو يوم النحر عايشة
رضي الله عنها بعد ان طهرت من حيضها وكانت حايضا يوم عرفة اي كما تقدم
وطافت ايضا صفية رضي الله عنها في ذلك اليوم وسئل صلى الله عليه وسلم في ذلك
اليوم عما يقدم بعضه على بعض من الرمي والحلق والنحر والطواف فقال لا حرج اي
لا اثم ففي مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم في حجة الوداع بمنى على راحلته للناس يسالونه فجاء رجل فقال يا رسول الله لم
اشعر ان التحلل قبل النحر فحلقت قبل ان انحر فقال اذبح ولا حرج ثم جاءه رجل اخر فقال
يا رسول الله لم اشعر ان الرمي قبل النحر فنحرت قبل ان ارمي فقال ارم ولا حرج
وجاءه اخر فقال يا رسول الله اني افضت الى البيت قبل ان ارمي قال ارم ولا حرج قال
فما سئل عن شيء قدم ولا اخر الا قال افعل ولا حرج وكذلك قال صلى الله عليه وسلم ايضا
في تقديم السعي بين الصفا والمروة قبل الطواف بالبيت اي فيمن سعى بعد طواف القدوم ثم
طواف القدوم ومن شاء اخره عن طواف الافاضة وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم
اتى بالسعي بعد طواف القدوم واقام صلى الله عليه وسلم بمنى ثلاثة ايام يرمي الجمار
اي ماشيا في ذهابه وايابه وامر صلى الله عليه وسلم شخصا ان ينادي في الناس بمنى انها
ايام اكل وشرب وباه ورمى لكل جمرة من الجمرات الثلاث بعد الزوال اي قبل الصلاة
للظهر سبع حصيات بدا بالتي تلي مسجد منى اي الخيف ويقف عندها للدعاء ثم التي تليها
وهي الوسطى ثم يقف للدعاء ثم جمرة العقبة ولم يقف عندها للدعاء اي وكان ازواجه
صلى الله عليه وسلم يرمين بالليل وخطبهم اي الناس في اليوم الاول من ايام منى كما
تقدم ويقال لذلك اليوم يوم القر لانهم يقرون فيه في منى وهو يوم الرؤوس
لاكلهم الرؤوس في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني من ايامه وهو يوم النفر الاول اي ويقال
له يوم الاكارع اي لاكلهم الاكارع في ذلك اليوم واوصى بذوي الارحام خيرا فقد
خطب صلى الله عليه وسلم في الحج خمس خطب الاولى يوم السابع من ذي الحجة بمكة
والثانية يوم عرفة والثالثة يوم النحر بمنى والرابعة يوم القر بمنى والخامسة يوم
النفر الاول بمنى ايضا ثم نهض صلى الله عليه وسلم من منى في اليوم الثالث الذي
هو يوم النفر الاخر ونفر معه المسلمون بعد الزوال اي وبعد الرمي واستاذنه عمه
العباس رضي الله عنه في عدم المبيت بمنى في الليالي الثلاث من اجل السقاية
فرخص له في ذلك وضربت له صلى الله عليه وسلم قبة بالمحصب وهو الابطح اي ضربها
له ابو رافع رضي الله عنه وكان على ثقله ولم يامره صلى الله عليه وسلم بذلك فعن
ابي رافع رضي الله عنه لم يامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انزل الابطح ولكني جئت ای انزل م
فضربت قبته فنزل وكان صلى الله عليه وسلم قال لاسامة رضي الله عنه غدا ننزل
بالمحصب وهو المحل الذي تحالف فيه قريش وكنانة على منابذة بني هاشم وبني
المطلب حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه اي وكان ذلك سببا لكتابة
الصحيفة وفيه انه تقدم في فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم نزل بالحجون عند
شعب ابي طالب المكان الذي حصرت فيه بنو هاشم وبنو المطلب وانه خيف بني
كنانة الذي تقاسمت قريش فيه على كفرهم وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال منزلنا ان شاء الله اذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا
على الكفر ولما نزل صلى الله عليه وسلم بالمحصب صلى به الظهر والعصر والمغرب
والعشاء ورقد رقدة ثم ان عايشة رضي الله عنها قالت له يا رسول الله ارجع بحج ليس

معها عمرة فدعا عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما فقال اخرج باختك من الحرم ثم
افرغا من طوافكما حتى تاتياني هٰهنا بالمحصب قالت فقضي الله العمرة وفي لفظ فاعتمرنا
من التنعيم مكان عمرتي التي فاتتني وفرغنا من طوافنا في جوف الليل فاتيناه صلى
الله عليه وسلم بالمحصب فقال فرغتما من طوافكما قلنا نعم فاذن في الناس
بالرحيل وفي رواية فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصعد من مكة
وانا منهبطة عليها او انا مصعدة وهو منهبط منها واعترض كيف تاتي تولها عمرتي
التي فاتتني مع قوله صلى الله عليه وسلم قد حللت من حجتك وعمرتك وكيف
اقرها صلى الله عليه وسلم على ذلك واجيب بانها لما رات صواحبها اتين بعمرة
ثم بحج وهي لم تات الا بحج احبت ان تاتي بعمرة اخرى زايدة على الحج وان كانت العمرة
مندرجة فيه واقرها صلى الله عليه وسلم تطييبا لخاطرها لانه صلى الله عليه وسلم كان
معها اذا هويت الشيء الذي لا مخالفة فيه للشرع تابعها عليه وبهذا استدل ائمتنا
على جواز الاحرام بالعمرة قبل طواف الوداع وامر صلى الله عليه وسلم ان لا ينصرفوا اي
الى بلادهم حتى يكون اخر عهدهم الطواف بالبيت اي الذي هو طواف الوداع
ورخص صلى الله عليه وسلم في ترك ذلك للحايض التي قد طافت طواف الافاضة
قبل حيضها كصفية ام المومنين رضي الله عنها فانها حاضت بعد طواف الافاضة
ليلة النفر من منى اي وقالت ما اراني الا حابستكم لا نتظار طهري وطواف الوداع
فقال لها صلى الله عليه وسلم او ما كنت طفت يوم النحر وفي لفظ الم تكوني طفت طواف
الافاضة يوم النحر قالت بلى قال لا باس انفري معنا وفي رواية قال يكفيك ذلك اي
لانه هو طواف الركن الذي لا بد لكل احد منه بخلاف طواف الوداع لا يجب على الحايض
ولا يلزمها الصبر لتطهر وتاتي به ولا دم عليها في تركه قال الامام النووي رحمه الله
وهذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة الا ما حكي عن بعض السلف وهو شاذ مردود
ثم انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة في تلك الليلة وطاف طواف الوداع سحرا قبل
صلاة الصبح ثم خرج من الثنية السفلى ثنية كدى بضم الكاف والقصر وهو عند
باب شبيكة متوجها الى المدينة اي التي خرج منها لما فتح مكة كما تقدم وكان خروجه
صلى الله عليه وسلم من المسجد من باب الحزورة ويقال له باب الحناطين وجاء
عن جابر رضي الله عنه ان خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة كان عند
غروب الشمس فلم يصل حتى اتى سرف قال بعضهم لعل هذا كان في غير حجة الوداع
فانه صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فما ذا اخره الى وقت الغروب
هذا غريب جدا انتهى كلامه وما روي انه صلى الله عليه وسلم رجع بعد طواف
الوداع الى المحصب غير محفوظ اقول هذا اجمع به الامام النووي رحمه الله بين
الروايات المتقدمة عن عايشة حيث قال ووجه الجمع انه صلى الله عليه وسلم بعث
عايشة مع اخيها بعد نزوله المحصب وواعدها ان تلحقه بعد اعتمارها ثم خرج هو
صلى الله عليه وسلم بعد ذهابها فقصد البيت ليطوف طواف الوداع ثم رجع بعد فراغه

من

من طواف الوداع فلقيها وهو صادر وهي داخلة لطواف عمرتها ثم لما فرغت لحقته
وهو في المحصب قال واما قولها فاذن في اصحابه فخرج ومر بالبيت وطاف فمتأول
بان في الكلام تقديما وتاخيرا والا فطوافه صلى الله عليه وسلم كان بعد خروجها الى العمرة
وقبل رجوعها وانه فرغ قبل طوافها للعمرة هذا كلامه فليتامل فكانت مدة دخوله
صلى الله عليه وسلم الى مكة وخروجه منها عشرة ايام وهذا السياق يدل على انه صلى
الله عليه وسلم لم يات بعمرة بعد حجة وهو لا يناسب القول بانه احرم مفردا بالحج بل
يدل للقول بانه احرم قارنا او نواهما بعد اطلاق الاحرام او ادخل الحج على العمرة وفي
كلام بعضهم لم يعتمر صلى الله عليه وسلم تلك السنة عمرة مفردة لا قبل الحج
ولا بعده ولو جعل حجه منفردا لكان خلاف الافضل اي لانه لم ينقل احد ان الحج وحده
من غير اعتمار في سنته افضل من القران وفي كلام بعض اخر على انه لم يعتمر بعد
الحج فتعين ان يكون متمتعا تمتع قران وقد تطلق الافراد على الاتيان باعمال الحج فقط
وان كان احرم بهما معا كما ان القران قد يطلق على الاتيان بطوافين وسعيين فمن
روى عنه صلى الله عليه وسلم انه افرد الحج اراد به انه اتى باعمال الحج ولم يفرد اعمالا
للعمرة ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة في هذه الحجة التي هي حجة الوداع
ولما طاف صلى الله عليه وسلم سبعا وقف في الملتزم بين ركن الحجر وبين باب الكعبة
فدعا الله والزق جسده اي صدره الشريف ووجهه بالملتزم اي ولما وصل صلى الله
عليه وسلم الى محل بين مكة والمدينة يقال له غدير خم قرب رابغ جمع الصحابة وخطبهم
خطبة بين فيها فضل علي كرم الله وجهه وبراءة عرضه مما تكلم فيه بعض من كان
معه بارض اليمن بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جورا
وبخلا والصواب كان معه كرم الله وجهه في ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ايها الناس
انه قد نباني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني لاظن
اني يوشك ان ادعى فاجيب واني رسول وانكم مسؤولون فما انتم قائلون قالوا نشهد
انك بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال صلى الله عليه وسلم اليس تشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق وان الموت حق
وان البعث حق بعد الموت وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد الحديث ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى
باهل بيته اي فقال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا
حتى يردا على الحوض وقال في حق علي كرم الله وجهه لما كرر عليهم الست اولى بكم من
انفسكم ثلاثا وهم يجيبونه صلى الله عليه وسلم بالتصديق والاعتراف ورفع صلى الله
عليه وسلم يد علي كرم الله وجهه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل
من خذله وادر الحق معه حيث دار وهذا اقوى ما تمسكت به الشيعة والامامية
والرافضة على ان عليا كرم الله وجهه اولى بالامامة من كل احد وقالوا هذا نص صريح

يا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب وفي لفظ الطبراني انه

على خلافته سمعه ثلاثون صحابيًا وشهدوا به قالوا فلعلي عليهم من الولاء ما كان للنبي صلى الله
عليه وسلم عليهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم الست اولى بكم وهذا حديث صحيح ورد
باسانيد صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته كابي داود وابي حاتم الرازي وقول
بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه الى آخره موضوعة مردودة فقد ورد ذلك من
طرق صحح الذهبي كثيرًا منها **وقد جاء ان عليًا** كرم الله وجهه قام خطيبًا فحمد الله واثنى
عليه ثم قال انشد الله من شهد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل يقول نبئت او
بلغني الا رجل سمعت اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر صحابيًا وفي رواية ثلاثون صحابيًا
وفي المعجم الكبير ستة عشر **وفي رواية** اثنا عشر فقال هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث ومن
زيد بن ارقم رضي الله عنه وكنت ممن كتم فذهب الله ببصري وكان علي كرم الله وجهه
دعا على من كتم **قال بعضهم** ولما شاع قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي
مولاه في سائر الامصار وطار في جميع الاقطار بلغ الحارث بن النعمان الفهري فقدم المدينة
فاناخ راحلته عند باب المسجد فدخل والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله اصحابه فجاء
حتى جثى بين يديه ثم قال يا محمد انك امرتنا ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فقبلنا ذلك منك وانك امرتنا ان نصلي في اليوم والليلة خمس صلوات ونصوم شهر رمضان
ونزكي اموالنا ونحج البيت فقبلنا ذلك منك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته
وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء من الله او منك فاحمرت عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال والله الذي لا اله الا هو انه من الله وليس مني قالها ثلاثا فقام الحارث وهو
يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك **وفي رواية** اللهم ان كان ما يقول محمد
حقا فارسل علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فوالله ما بلغ باب المسجد حتى رماه
الله بحجر من السماء فوقع على راسه فخرج من دبره فمات وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب
واقع للكافرين ليس له دافع الآية **وكان ذلك** اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وقد اتخذت
الروافض هذا اليوم عيدا فكانت تضرب فيه الطبول ببغداد في حدود الاربعمائة في
دولة بني بويه **ومما** من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهرا
قال بعضهم قال الحافظ الذهبي هذا حديث منكر جدا اي بل كذب فقد ثبت في الصحيح ما
معناه ان صيام شهر رمضان بعشرة اشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا
هذا باطل هذا كلامه فليتامل **وقد** رد عليهم في ذلك بما بسطته في كتابي المسمى بالقول
المطاع في الرد على اهل الابتداع لخصت فيه الصواعق للعلامة ابن حجر الهيتمي **وذكرت**
ان الرد عليهم في ذلك من وجوه احدها ان هؤلاء الشيعة والروافض اتفقوا على اعتبار
التواتر فيما يستدلون به على الامامة من الاحاديث وهذا الحديث مع كونه آحادا طعن
في صحته جماعة من ائمة الحديث كابي داود وابي حاتم الرازي كما تقدم فهذا منهم
مناقضة **ومن ثم** قال بعض اهل السنة يا سبحان الله ما اعجب امر الشيعة والرافضة اذا
استدللنا عليهم بشيء من الاحاديث الصحيحة قالوا هذا خبر واحد لا يغني واذا ارادوا ان
يستدلوا على ما زعموا اتوا باخبار باطلة كاذبة لا تصل الى درجة الاحاديث الضعيفة التي هي

ادنى

ادنى مراتب الآحاد التي منها انه قال لعلي انت اخي ووصيي وخليفتي في ديني بكسر الدال وخير
من اترك بعدي وقاضي ديني بكسر الدال وخبر
انت سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وخبر سلموا على علي بامرة المؤمنين
فانها احاديث كاذبة موضوعة مفتراة عليه عليه افضل الصلاة والسلام **ثانيها** ان اسم المولى
يطلق على عشرين معنى منها السيد الذي تنبغي محبته وتجتنب بغضه ويؤيد ارادة ذلك
ما تقدم ان سبب ايراد ذلك ان عليا كرم الله وجهه تكلم فيه بعض من كان معه من
الصحابة وهو ابو بريدة فقدم وآباه عليه صلى الله عليه وسلم في تلك الحجة التي هي
حجة الوداع وجعل يشكوه له صلى الله عليه وسلم منه لانه حصل له منه جفوة فجعل يتغير وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا بريدة لا تقع في علي فان عليا مني وانا منه الست اولى
بالمؤمنين من انفسهم قال نعم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كنت مولاه فعلي مولاه وقال ذلك لبريدة خاصة **ثم لما** وصل صلى الله عليه وسلم الى غدير خم
احب ان يقول ذلك للصحابة عموما اي فكما عليهم ان يحبوني فكذلك ينبغي ان يحبوا عليا
وعلى تسليم ان المراد انه الاولى بالامامة فالمراد به في المآل لا في الحال قطعا والا لكان هو
الامام مع وجوده صلى الله عليه وسلم والمآل لم يعين له وقت فتعين ان ذلك عند وفاته
صلى الله عليه وسلم جاز ان يكون بعد ان يعقد له البيعة ويصير خليفة ويدل لذلك انه كرم
الله وجهه لم يحتج بذلك الا بعد ان آلت اليه الخلافة ردا على من خالفه ونازعه فيها كما تقدم
فسكوته كرم الله وجهه عن الاحتجاج بذلك الى ايام خلافته قاض على كل من الدين عقل
فضلا عن فهم بانه لا نص في ذلك على امامته عقب وفاته صلى الله عليه وسلم **ثالثها**
انه تواتر النقل عن علي كرم الله وجهه انه صلى الله عليه وسلم لم ينص عند موته على
خلافة احد لا هو ولا غيره فقد قيل له كرم الله وجهه الا تحدثنا فانت الموثوق به والمامون
على ما سمعت فقال لا والله لئن كنت اول من صدق به لا اكون اول من كذب عليه لو كان
عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت القتال على ذلك ولو لم اجد الا
بردتي هذه وفي رواية ما تركت اخا بني تيم وعدي يعني ابا بكر وعمر بن الخطاب رضي الله
عنهما يثوبان على منبره صلى الله عليه وسلم ولقاتلتهما بيدي **رابعها** انه لو كان
هذا الحديث نصا على امامته لم يسعه الامتناع من متابعة عمه العباس رضي الله عنه لما
قال له العباس اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه
وايضا لو كان الحديث نصا لذكرته الانصار لما قالت الانصار منا امير ومنكم امير ولما احتج عليهم ابو بكر
رضي الله عنه بان الائمة من قريش قالوا له قد ورد النص بالخلافة على كرم الله وجهه
ولم يكن بين ذكر الحديث في غدير خم وبين ذلك الا نحو شهرين فاحتمال النسيان على علي كرم الله وجهه
والعباس وعلى جميع الانصار رضي الله عنهم من ابعد البعيد على انه ورد انه لما قال
الانصار قالوا منا امير ومنكم امير قال علي هلا ذكرت الانصار قول النبي صلى الله عليه وسلم
نقبل من محسنهم ونتجاوز عن مسيئهم فكيف يكون الامر فيهم مع الوصاية بهم **ودعوى**
الرافضة والشيعة ان الصحابة رضوان الله عليهم علموا هذا النص ولم يعملوا به عنادا غير مسموعة
اذ هي ظاهرة البطلان لان في ذلك تضليلا لجميع الصحابة وهم رضي الله عنهم معصومون عن

ان يجتمعوا على ضلالة ومن العجب العجيب ان بعض غلاة الرافضة يقول بتكفير الصحابة بسبب
ذلك وان عليا كرم الله وجهه كفر لانه اعان الكفار على كفرهم واما دعواهم ان عليا انما ترك النزاع
في امر الخلافة تقية وامتثالا لوصيته صلى الله عليه وسلم ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا فكذب
وافتراء اذ كيف يجعله اماما على الامة ويمنعه ان يسل سيفا على من امتنع من قبول الحق وكيف
منع سل السيف على ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم مع قلة اتباعهم وكثرة اتباعه وسله
على معاوية رضي الله عنه مع وجود ما معه من الالوف ولما ساغ له ان يقول كما تقدم لو كان عندي
من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت اخا بني تيم وعدي يثوبان على منبره صلى الله
عليه وسلم ولما بين سبب تركه لمقاتلة ابي بكر وعمر وعثمان ومقاتلته لمعاوية بان ابا بكر اختاره
صلى الله عليه وسلم لديننا فاخترناه لدنيانا ثم ولى بعده عمر فبايعناه واعطيت ميثاقي لعثمان فلما مضوا
بايعني اهل الحرمين واهل المصرين البصرة والكوفة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته
كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها منه يعني معاوية رضي الله عنه
كما سياتي ومن ثم لما قيل للحسن المثنى بن الحسن السبط ان خبر من كنت مولاه فعلي مولاه
نص في امامة علي كرم الله وجهه قال اما والله لو يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
الامارة والسلطان لافصح لهم ولقال لهم يا ايها الناس هذا والي بعدي والقايم عليكم بعدي
فاسمعوا له واطيعوا والله لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد اليه في ذلك ثم تركه
كان اعظم خطيئة وقد سئل الامام النووي رحمه الله هل يستفاد من قول النبي صلى الله عليه
وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه انه كرم الله وجهه اولى بالامامة من ابي بكر رضي الله عنه
وعمر رضي الله عنه فاجاب بانه لا يدل على ذلك بل معنى ذلك عند العلماء الذين هم اهل
هذا الشان وعليهم الاعتماد في تحقيق ذلك من كنت ناصره ومواليه ومحبه ومصافيه
فعلي كذلك وقد قيل في سبب ذلك ان اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال لعلي كرم الله وجهه
لست مولاي وانما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة بات بها اي لانه صلى الله عليه
وسلم كره ان يدخل المدينة ليلا ولما راى المدينة كبر ثلاث مرات وقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ايبون تايبون عابدون ساجدون
لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل عليه الصلاة
والسلام المدينة نهارا من طريق المعرس بفتح الراء المشددة

باب ذكر عمره صلى الله عليه وسلم

قد اعتمر صلى الله عليه وسلم اي بعد الهجرة اربع عمر فقد
قال بعضهم لا خلاف ان عمره صلى الله عليه وسلم لم تزد على اربع اي كلهن في ذي القعدة
مخالفة للمشركين فانهم كانوا يكرهون العمرة في اشهر الحج ويقولون هي من افجر الفجور
اي كما تقدم واول تلك الاربعة عمرة الحديبية اي وكانت في ذي القعدة التي صده
فيها المشركون عن البيت وثانيها عمرته صلى الله عليه وسلم من العام المقبل اي وهي عمرة
القضاء وكانت في ذي القعدة كما تقدم وعن قتادة رضي الله عنه كان المشركون فجروا عليه
صلى الله عليه وسلم حيث ردوه في الحديبية وكان في ذي القعدة فاقتصه الله منهم وادخله مكة

في ذلك الشهر الذي هو ذو القعدة وانزل الله الشهر الحرام بالشهر الحرام وثالثها عمرته
صلى الله عليه وسلم حين قسم غنايم حنين وكانت من الجعرانة وكانت في ذي القعدة
ودخل صلى الله عليه وسلم مكة ليلا لقضي عمرته ثم خرج من ليلته فاصبح بالجعرانة كبايت
بها ومن ثم خفيت على الناس كما تقدم ورابعها عمرته صلى الله عليه وسلم
مع حجة الوداع اي التي دخلت في الحج بناء على انه صلى الله عليه وسلم احرم قارنا او التي
ادخلها على الحج بناء على انه احرم بالحج خصوصية له او عينها بعد ان احرم مطلقا على
ما تقدم فانه احرم لخمس بقين من ذي القعدة وقد قالت عايشة رضي الله عنها
اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا سوى التي قرنها بحجة الوداع واخرج
البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع كلها في ذي القعدة الا التي في
حجته اي فانه لم يوقعها في ذي القعدة بل اوقعها في ذي الحجة تبعا للحج واما احرامه بها
فكان في ذي القعدة في خمس بقين منه كما تقدم واخرجا ايضا ان عروة بن الزبير
رضي الله عنهما قال كنت انا وابن عمر مستندين الى حجرة عايشة رضي الله عنها
وانا لنسمع صوتها بالسواك تستن فقلت يا ابا عبد الرحمن اعتمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في رجب قال نعم فقلت لعايشة اي امتاه الا تسمعين ما يقول ابو عبد
الرحمن قالت وما يقول قلت يقول اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب
يغفر الله لابي عبد الرحمن ما اعتمر عمرة الا وهو شاهدها وفي رواية الا وهو معه
وما اعتمر في رجب قط وانما اعتمر في ذي القعدة لكن روى الدارقطني رحمه الله عنها
رضي الله عنها انها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة في
رمضان فافطر وصمت وقصر واتممت قال في الهدي انه غلط اما عليها وهو الاظهر
فانه صلى الله عليه وسلم ما اعتمر في رمضان قط او ذلك وزاد بعضهم انه اعتمر
ايضا عمرتين عمرة في رجب وعمرة في شوال فيكون اعتمر ستة الا ان يقال لجعرانة
يكون مستند القايل بانه اعتمر في رجب قول ابن عمر رضي الله عنهما المتقدم وقد
تقدم رده وجاز ان يكون قوله في شوال اي خرج للعمرة في شوال وهي العمرة التي
كانت في ضمن حجة الوداع والله اعلم

باب ذكر نبذ من معجزاته صلى الله عليه وسلم

التي يمكن التحدي بها سوا تحدى بها بالفعل كالقران وتمني اليهود
الموت اولا وتلك المعجزة اصطلاحا هي الحاصلة له صلى الله عليه وسلم بعد البعثة اي
وفاته واما الامور الحاصلة له بين يدي ايام مولده وبعثته وقبل ذلك من الامور
الخارقة للعادة الغريبة الموهمة للكفر التي يعجز عن بلوغها قوى البشر ولا يقدر عليها
الا الخالق القوي والقدير فانها في الاصطلاح يقال لها ارهاصات وتاسيسات للرسالة
ولا تسمى في الاصطلاح معجزات وهي اذا تليت على قلب المؤمن زادته ايمانا واذا
تفكر فيها ذو البصيرة واليقين زادته ايقانا فان كل من ارسله الله عز وجل لم يخله
من اية ايده بها مخالفة للعادات لكون ما يدعيه من الرسالة مخالفا لها فيستدل
بتلك الاية على صدقه فيما يدعيه لان اقترانها بدعواه الرسالة تصديق له فيها وقد

مطلب بيان بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم

كانت للانبيا اي الرسل معجزات مختلفة اي وهو صلى الله عليه وسلم اكثر الرسل معجزة
واعظمهم آية واظهرهم برهانا كما **اي** فقد جا ما من الانبيا من نبي الا وقد اعطي من
الايات ما امن عليه البشر اي امنوا بسبب اظهاره وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله
عز وجل الي وهو القران لانه الذي تحداهم به فارجوا ان اكون اكثرهم تبعا يوم القيمة اي
فانه لما غلب السحر في زمن موسى عليه الصلاة والسلام جاهم بجنسه في معجزاته
فالقى العصى وتلقف السحر ولما غلب الطب في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام جاهم بجنسه
فاحيى الموتى وابرأ الاكمه ولما غلبت الفصاحة وقول الشعر في زمن نبينا عليه الصلاة
والسلام جاهم بالقران وهذا السياق يدل على ان المعجزة خاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام
ويوافق ذلك قول المواقف وشرحه وهي اي المعجزة بحسب الاصطلاح عبارة عما قصد
به اظهار صدق من ادعى انه رسول الله لكنه قال في شروط المعجزة الرابع ان يكون
اي الامر الخارق للعادة ظاهرا على يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له انتهى فيحتمل انه اراد
بالنبوة الرسالة ويحتمل انه اراد بها ما يعم الرسالة للشخص نفسه لان النبي غير الرسول
مرسل لنفسه ودعواه النبوة متضمنة لدعواه الرسالة لنفسه فهو رسول الى نفسه
فتكون المعجزة عامة في حق الرسول والنبي الذي ليس برسول **ومما يؤيد** هذا الثاني
قول النسفي رحمه الله في عقايده وايدهم قال السعد رحمه الله اي الانبيا بالمعجزات
الناقضات للعادات ثم قال وقد روي بيان عددهم في بعض الاحاديث قال السعد على ما
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن عدد الانبيا عليهم الصلاة والسلام فقال
مائة الف واربعة وعشرون الفا **وفي رواية** مائتا الف واربعة وعشرون الفا **ويؤيده**
ايضا قول الامام السنوسي في شرح عقيدته الكبرى ان معجزة النبي غير الرسول يجوز ان
تتاخر بعد موته بخلاف معجزة الرسول فان فيها خلافا الى آخر ما ذكر **ومما يؤيد** هذا
الثاني ايضا ما نقله في الخصايص للمصري عن بعضهم ولفظه فرض الله على الانبيا اظهار
المعجزات ليومنوا بها وفرض على الاوليا كتمان الكرامات ليلا يفتتنوا بها انتهى فقد قابل بين
المعجزة والكرامة وفيه تصريح بانه يجب على النبي غير الرسول اظهار المعجزه وعن القرافي
المالكي رحمه الله انه يجب على النبي ان يخبر بنبوته **وذكر في الاصل** ان الغرض ذكر
نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم والا فمعجزاته صلى الله عليه وسلم كالبحر المتلاطم
بالامواج وقد ذكر بعض العلما ان معجزاته صلى الله عليه وسلم لا تنحصر وفي كلام بعض
ائمتنا انه صلى الله عليه وسلم اعطي ثلاثة الاف معجزة اي غير القران فان فيه ستين
وقيل سبعين الف معجزة تقريبا **قال في الخصايص** قال الحليمي وليس في شيء من
معجزات غيره ما ينحو اختراع الاجسام فان ذلك من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
خاصة هذا كلامه وفيه ان هذا معارض بقول الله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة
والسلام اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير الاية والغرض ذكر تلك النبذة مجموعة
وان كان اكثرها قد سبق لكنه متفرقا اي واتيه على ما تقدم بقولي اي كما تقدم واسكت
عن ذكر ما لم يتقدم **فمن معجزاته** صلى الله عليه وسلم وهو اعظمها القران اي

لانه

لانه تعالى اتي به مشتملا على اخبار الامم السالفة وسير الانبيا الماضية التي عرفها اهل
الكتاب وهو صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا عرف بمجالس الكهان والاحبار
لانه صلى الله عليه وسلم نشا بين اظهرهم في بلد ليس بها عالم يعرف اخبار القرون
الماضية والامم السالفة التي اشتمل عليها اي ومن كان من العرب يكتب ويقرأ ويجالس
الاحبار لم يدرك علم ما اخبر به القران خصوصا عن المغيبات المستقبلة الدالة على
صدقه لوقوعها على ما اخبر به **وقد اعجز** البلغا اي لحسن تاليفه والتيام كلماته
بهرت العقول ببلاغته وظهرت على كل قول فصاحته احكمت اياته وفصلت كلماته
فحارت فيه عقولهم وتبلدت فيه احلامهم وهم رجال النظم والنثر وفرسان
السجع والشعر **وقد جا** على وصف مباين لاوصاف كلامهم النثر لان نظمه لم يكن
كنظم الرسايل والخطب ولا الاشعار واسجاع الكهان **وقد تحداهم** ودعاهم الى
معارضته وان يأتوا باقصر سورة منه اي وهو دليل قاطع على انه صلى الله عليه وسلم
لم يقل لهم ذلك الا وهو واثق مستيقن انهم لا يستطيعون ذلك لكونه من عند
الله اذ يستحيل ان يقول صلى الله عليه وسلم ذلك وهو يعلم انه الذي تولى نظمه
ولم ينزل عليه من عند الله اذ لا مانع من ان يكون في قومه من يعارضه وهم اهل
فصاحة وشعر وخطابة قد بلغوا الدرجة العليا في البلاغة وهو من جنس كلامهم
فيصير كذابا ولو كان في استطاعة احد منهم ذلك لما عدلوا عن ذلك الى المحاربة التي
فيها قتل صناديدهم ونهب اموالهم وسبي ذراريهم لان النفوس اذا افرغت بمثل هذا
استفرغت الوسع في المعارضة فهو ممتنع في نفسه عن المعارضة خلافا لمن قال انما لم تقع
المعارضة منهم لان الله تعالى صرفهم عنها مع وجود قدرتهم عليها لانه وان كان صرفهم
عنها فيه اعجاز لكن الاعجاز في الاول اكمل واتم وهو اللايق بعظيم فضل القران **ومن ثم**
لما جاه الوليد بن المغيرة وكان المقدم في قريش بلاغة وفصاحة وكان يقال له ريحانة
قريش كما تقدم **وقال له** صلى الله عليه وسلم اقرأ علي فقرأ صلى الله عليه وسلم عليه
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاي ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي يعظكم
لعلكم تذكرون فقال له اعد فاعاد ذلك قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان
اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر وانه ليعلو وما يعلى **وفي رواية** قرأ
عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب الايات فانطلق حتى اتى منزل
اهله بني مخزوم فقال والله كلام محمد ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن الى اخر
ما تقدم ثم انصرف الى منزله فقالت قريش قد صبا الوليد والله لتصبأن قريش
كلها **فقال ابو جهل** لعنه الله انا اكفيكموه فقعد عليه هيئة الحزين فمر به الوليد فقال له
مالي اراك كئيبا قال وما يمنعني ان احزن وهذه قريش قد جمعوا لك نفقة يعينونك
على كبر سنك وزعموا انك انما زينت قول محمد لتصيب من فضل طعامه فغضب الوليد
وقال اوليس قد علمت قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل يشبع محمد واصحابه
من الطعام فانطلق مع ابي جهل حتى اتى مجلس بني مخزوم فقال هل تزعمون ان محمدا كذا

فهل رايتموه كذبكم قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه مجنون فهل رايتموه تخرف قط اي اتى
بالخرافات من القول قالوا لا قال تزعمون انه كاهن فهل سمعتموه يخبر بما تخبر به
الكهنة قالوا لا فعند ذلك قال له قريش فما هو يا ابا المغيرة فقال ان هذا
الا سحر يؤثر وقد سمع اعرابي رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد فقيل له في
ذلك فقال سجدت لفصاحة هذا الكلام وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا
منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام اي ولما
سمع الاصمعي من جارية خماسية او سداسية فتعجب منها قالت له او يعد هذا
فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع فيها
بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين ولما اراد بعضهم معارضة بعض
سورة وقد اوتي من الفصاحة والبلاغة الحظ الاوفى فسمع صبيا في المكتب
يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر رجع عن
المعارضة ومحى ما كتبه وقال والله ما يقدر احد من كلام البشر قال بعضهم ولم
يتحد صلى الله عليه وسلم بشيء من معجزاته قال بعضهم كل جملة من القرآن
معجزة وحفظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور وقاريه لا يمله وسامعه
لا يمجه لا يزال مع تكريره وترديده غضا طريا تتزايد بحلاوته وتتعاظم محبته
وغيره من الكلام ولو بلغ الغاية يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد يونس به
في الخلوات ويستراح بتلاوته من شدائد الازمات واشتمل على جميع ما اشتملت
عليه جميع الكتب الالهية وزيادة وقد قال بعض بطارقة الروم لما اسلم لعمر
رضي الله عنه ان آية ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه جمعت جميع
ما انزل على عيسى عليه الصلاة والسلام من احوال الدنيا والاخرة قال الحليمي
في منهاجه ومن عظيم قدر القرآن ان الله خصه بانه دعوة وحجة ولم يكن
هذا لنبي قط انما يكون لكل منهم دعوة ثم يكون له حجة غيرها وقد جمعهما الله
تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في القرآن فهو دعوة وحجة دعوه بمعانيه حجة
بالفاظه وكفى الدعوة شرفا ان تكون حجتها معها وكفى حجتها شرفا ان لا تنفصل دعوتها
عنها وجمع كل شيء اي خصوصا الاخبار بالمغيبات وتوجد على طبق ما اخبر به والاخبار
عن القرون السالفة كقصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام وقصة اهل
الكهف وقصة ذي القرنين والامم الماضية كقصص الانبياء مع اممهم وتيسيره
للحفظ ولا تنقضي عجائبه ولا تشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ومنها شق صدره
الشريف صلى الله عليه وسلم اي والتئامه من غير حصول اذى ضرر ولا مشقة
مع تكرر ذلك اربعا او خمسا كما تقدم ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم عن صفة
بيت المقدس اي لما اخبر قريشا بانه اسري به الى بيت المقدس كما تقدم
ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بموت النجاشي يوم موته وصلاته عليه مع اصحابه
فقال المنافقون انظروا هذا يصلي على علج نصراني اي لم يره قط فانزل الله تعالى

وان

وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم الاية ومنها انشقاق القمر كما تقدم
ومنها ان الملا من قريش لما تعاقدوا على قتله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة
وجاؤا الى منزله صلى الله عليه وسلم وقعدوا على بابه فخرج عليهم وقد خفضوا
ابصارهم وسقطت ذقونهم في صدورهم واقبل صلى الله عليه وسلم حتى قام على
رؤسهم فقبض قبضة من تراب والقبضة بضم القاف الشيء المقبوض وبفتحها المرة
وقال شاهت الوجوه اي قبحت والقاها على رؤسهم وكل من اصابه شيء من ذلك قتل
يوم بدر كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم هزم القوم يوم حنين بقبضة
من تراب رمى بها في وجوههم كما تقدم وتقدم له في بدر مثل ذلك ومنها نسج
العنكبوت عليه صلى الله عليه وسلم في الغار اي وعلى بعض اتباعه كما تقدم ومنها ما وقع لسراقة
رضي الله عنه من غوص قوائم فرسه في الارض الجلد كما تقدم في خبر الهجرة ومنها در الشاة
التي لم ينز الفحل عليها كما تقدم في قصة شاة ام معبد وفي قصة اخرى عند ابن العالية قال
بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى ابيات الشيعة يطلب طعاما وعنده ناس من اصحابه
فلم يجد فنظر الى عناق في الدار ما نتجت قط فمسح مكان ضرعها فدفقت بضرع مدلى
بين رجليها فدعى بقعب فحلب فيه فبعث الى ابيات بيتا بيتا ثم قعبا ثم حلب فشرب هو
ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه ان يعز به الاسلام فكان كذلك
كما تقدم ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لعلي ان يذهب عنه الحر والبرد فلم يشتك
واحدا منهما وكان كرم الله وجهه يلبس ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء
ولا يبالي كما تقدم اي ومن ذلك ما حدث به بلال رضي الله عنه قال اذنت في غداة
باردة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير في المسجد احدا فقال اين الناس فقلت
حبسهم البرد فقال اللهم اذهب عنهم البرد قال فلقد رايتهم يتروحون في الصلاة
ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه وقد اصابه مرض واشتد به
وسمعه يقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا فاشفني وان كان بلاء
فصبرني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد ذلك عليه فمسح صلى الله عليه
وسلم بيده المباركة الشريفة ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك المرض اليه اي ومنها دعاؤه
صلى الله عليه وسلم لحذيفة رضي الله عنه في الخندق في ليلة انهزام الاحزاب بان الله
يذهب عنه البرد فكان كانه يمشي في حمام كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم تفل
في عيني علي كرم الله وجهه وهو ارمد فبرئ من ساعته كما تقدم في خيبر اي ومنها انه
صلى الله عليه وسلم بصق في بئر كلثوم بن الحصين وقد رمي فيه بسهم يوم احد فبرأ
كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم تفل على اثر سهم في وجه ابي قتادة في غزاة ذي
قرد فما ضرب عليه ولا قاح كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم نفث على ضربة بساق
سلمة بن الاكوع رضي الله عنه يوم خيبر فبرئت كما تقدم اي ومنها انه صلى الله عليه وسلم
نفث على رجل ورأس زيد بن معاذ رضي الله عنه حين اصابهما السيف عند قتل كعب بن
الاشرف فبرئا كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم نفث على يد معوذ بن عفرا وقد قطعها

عكرمة بن ابي جهل يوم بدر وجا بحملها فالصقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
فالتصقت كما تقدم ومنها ان محمد بن حاطب تحدث عن امه انها ولدته بارض
الحبشة وانها خرجت به قالت حتى اذا كنت من المدينة على ليلة او ليلتين طبخت
لك طعاما ففني الحطب فذهبت اطلب فتناولت القدر فانكفات على ذراعك فقدمت
المدينة فاتيت بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا محمد
ابن حاطب وهو اول من سمي بك اي بعد الاسلام قالت فتفل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في فيك ومسح على ذراعك ودعا لك ثم تفل على يدك ثم قال اذهب الباس
رب الناس اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قالت فما قمت من
عنده صلى الله عليه وسلم حتى برئت يدك ومنها انه صلى الله عليه وسلم نفث في عاتق
خبيب وقد اصيب يوم بدر بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكانه فالتصق كما تقدم ومنها رد عين قتادة بعد ان سالت على
خده فكانت احسن عينيه كما تقدم ومنها ان ضريرا شكى اليه صلى الله عليه وسلم ذهاب
بصره وانه لا قائد له فقال له صلى الله عليه وسلم توضا وصل ركعتين ولقنه دعاء فدعا
به فابصر لوقته اي ومنها ان رجلا ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيا فنفث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر قال بعضهم رايته وهو ابن
ثمانين يدخل الخيط في الابرة ومنها ان عتبة بن فرقد السلمي كان يشم منه رائحة
الطيب ولا يمس طيبا لكونه صلى الله عليه وسلم نفث في يده الشريفة ومسح بها صلى
الله عليه وسلم على جسده قال بعض نساء عتبة كنا اربع نسوة ما منا امراة الا
وهي تجتهد في الطيب لتكون احسن منها صاحبتها وما يمس عتبة الطيب واذا خرج
الى الناس قالوا ما شممنا ريحا اطيب من ريح عتبة فقلت له يوما انا لنجتهد في الطيب
ولانت اطيب ريحا منا فمم ذلك قال اخذني الشرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشكوت اليه ذلك فامرني ان اتجرد فتجردت وقعدت بين يديه صلى الله عليه وسلم
والقيت ثوبي على فرجي فنفث صلى الله عليه وسلم في يده الشريفة ودلك بها
الاخرى ثم مسح ظهري وبطني بيديه فعبق هذا الطيب من يديه يومئذ والى
ذلك اشار صاحب الاصل بقوله رحمه الله :. وعتبة لما مسه راح عاطرا :.
بضوع الشذا منه باعطر ما يحوي :. ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن
عباس رضي الله عنهما بان الله يعلمه التاويل والفقه في الدين فعن ابن عباس
رضي الله عنهما ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه
الكتاب وفي لفظ الحكمة وعنه رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلاء
فوضعت له وضوءا فلما خرج قال من وضع هذا فاخبر فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه
التاويل وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعبد الله بن عباس قال اللهم بارك فيه وانشر منه فكان كما دعى ومنها دعاوه
صلى الله عليه وسلم لجمل جابر رضي الله عنه فصار سابقا بعد ان كان مسبوقا ومنها

دعاوه صلى الله عليه وسلم لانس بطول العمر وكثرة المال والولد فكان كما دعى
فقد ذكر انه عاش فوق المائة واخبر عن نفسه انه اكثر الانصار مالا ولم يمت حتى
راى مائة ولد من صلبه وقد كان دفن مائة وعشرين من اولاده حين قدم
الحجاج البصرة وولد له بعد ذلك اي ومنها دعاوه صلى الله عليه وسلم لام ابي هريرة
رضي الله عنه قال كنت ادعو امي للاسلام وهي مشركة فدعوتها يوما فاسمعتني في
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
ابكي فقلت يا رسول الله قد كنت ادعو امي الى الاسلام فتابى علي فدعوتها اليوم
فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة للاسلام فخرجت مستبشرا بدعوة النبي صلى
الله عليه وسلم فلما جئت قصدت الى الباب فاذا هو مجاف اي مردود فسمعت امي
خشف قدمي فقالت على رسلك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت ولبست
وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته وانا ابكي
من الفرح فقلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعوتك وهدى ام ابي هريرة
فحمد الله وقال خيرا ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم في تمر حائط جابر رضي الله
عنه بالبركة فاوفى منه ما عليه وهو ثلاثون وسقا ليهودي دين استدانه والده من
اليهودي وفضل بعد ذلك ثلاثة عشر وسقا وفي رواية سبعة عشر وسقا اي مع قلة
ما كان فيه من التمر حتى قال جابر رضي الله عنه كنت اود ان يودي الله دين والدي
ولا ارجع الى اخوتي بتمرة واحدة لان النخل في ذلك العام لم يحمل الا القليل وسار رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكلم اليهودي في ان يصبر الى عام قابل وهو يابى ويقول
يا ابا القاسم لا انظره فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف في النخل ثم قال
يا جابر جد اي اقطع واقض فاخذت في الجداد ووفيته ثلاثين وسقا وفضل سبعة عشر
وسقا فجئته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فضحك وقال اخبر بذلك عمر بن الخطاب
فذهبت فاخبرته فقال لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليباركن
فيها وفي لفظ اخر عن جابر توفي ابي وعليه دين فعرضت على غرمائه ان ياخذوا
النخل بما عليه فابوا ولم يروا ان فيه وفاء فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له
ذلك فقال اذا جددته ووضعته في المربد فاعلمني فجددته فلما وضعته في المربد
اذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ومعه ابو بكر وعمر فجلس ودعا بالبركة اي
وهذا يحمل رواية ودعا صلى الله عليه وسلم في تمر حائط وقد يقال يجوز ان يكون
صلى الله عليه وسلم طاف في النخل اولا ودعا ثم لما قطع التمر ووضع في المربد جاء
وجلس عليه ودعا فلا مخالفة ثم قال صلى الله عليه وسلم ادع غرماءك فاوفهم فما
تركت احدا له دين الا قضيته وفضل مثله فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشرته
فقال اشهد اني رسول الله ومنها استسقاؤه صلى الله عليه وسلم فامطرت السماء

جابر بجذ م

اسبوعا ثم شكى له من كثرة المطر فاستصحى لهم فانجاب السحاب كما تقدم ومنها انه
صلى الله عليه وسلم دعا على عتيبة بالتصغير ابن ابي لهب بان يسلط الله عليه كلبا
فافترسه الاسد من بين القوم كما تقدم اي والاسد انما سمي كلبا لانه يشبه
الكلب في انه اذا بال رفع رجليه ومن ثم قيل ان كلب اهل الكهف كان اسدا وحكي
انه كان رجلا يسمى بالكلب لملازمته للحراسه ويرده ما جاء ليس في الجنة من الدواب
الا كلب اهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح وتقدم ذلك مع زيادة واما عتبة
مكبرا فقد اسلم يوم فتح مكة هو واخوه معتب هذا هو المشهور وبعضهم عكس
فقال عتبة المكبر عقره الاسد وعتيبة المصغر هو الذي اسلم يوم الفتح ومنها
شهادة الشجرة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة في خبر الاعرابي الذي دعاه الى
الاسلام فقال هل من شاهد على ما تقول قال نعم هذه الشجرة ادعها فدعاها
فاقبلت فاستشهدها فشهدت كما قال ثلاثا ثم رجعت الى منبتها ومنها امره
انه
صلى الله عليه وسلم للشجرتين اللتين كانتا بشاطئ الوادي ان يجتمعا ليستتر بهما
عند قضاء الحاجة فاجتمعتا ثم افترقا وذهبتا الى محلهما كما تقدم في غزاة خيبر
ومنها امره صلى الله عليه وسلم انسا ان ينطلق الى نخلات يقول لهن امركن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تجتمعن ليقضي حاجته بينكن فلما قضى حاجته امره ان يامرهن
بالعود الى اماكنهن فعدن كما تقدم ومنها مجيء الشجرة اليه صلى الله عليه وسلم لتظله
وتسلم عليه فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم نام اي في الشمس فجاءت شجرة تشق
الارض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكر له ذلك فقال هي شجرة استاذنت ربها عز
وجل في ان تسلم علي فاذن لها ومنها حنين الجذع اليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم
ومنها تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي ومنها تامين اسكفة
الباب وحوائط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم امين امين امين كما تقدم ومنها
تسبيح الطعام بين اصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم ومنها اعلام الشاة المسمومة
له صلى الله عليه وسلم بانها مسمومة كما تقدم ومنها شكوى البعير له صلى الله
عليه وسلم قلة العلف وكثرة العمل كما تقدم اي ومنها شكوى بعض الطيور له صلى
الله عليه وسلم بسبب اخذ بيضه او فراخه فقد جاء ان حمرة جاءت فوق راسه
فقال صلى الله عليه وسلم ايكم فجع هذه فقال رجل من القوم انا اخذت بيضها
فقال رده رده رحمة لها وفي لفظ من فجع هذه بفرخيها فقلنا نحن فقال صلى الله
عليه وسلم ردوهما ردوهما الى موضعهما ولا مانع من وجود البيض مع الفراخ
ومنها سجود البعير له صلى الله عليه وسلم الذي استصعب على اهله وصار كالكلب
الكلب لا يقدر احد ان يقرب اليه كما تقدم ومنها سجود الغنم له صلى الله عليه
وسلم في بعض حوائط الانصار كما تقدم ومنها تكليم الجمل له صلى الله عليه وسلم
كما تقدم ومنها تكليم الحمار له صلى الله عليه وسلم في خيبر وهو اليعفور كما تقدم
ومنها شهادة الجمل عنده صلى الله عليه وسلم انه لصاحبه الاعرابي دون من

ادعاه

ادعاه ففي المعجم الكبير للطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبصرنا باعرابي اخذ بخطام بعيره حتى وقف على النبي صلى الله عليه وسلم ونحن حوله فقال السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم السلام وجاء رجل
آخر كانه حرسي فقال الحرسي يا رسول الله هذا الاعرابي سرق البعير فدعا البعير ساعة
وحن فانصت له رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة فسمع رغاءه وحنينه فلما هدأ البعير
اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال للرجل انصرف عنه فان البعير شهد عليك انك كاذب
فانصرف واقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الاعرابي فقال اي شيء قلت حين جئت لي قال قلت
بابي انت وامي يا رسول الله اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلوة وبارك على محمد حتى لا تبقى
بركة اللهم وسلم على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم وارحم على محمد حتى لا تبقى رحمة فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ابداها لي والبعير ينطق بعذرك وان الملائكة
قد سدوا الافق اي ومنها سؤال الظبية له صلى الله عليه وسلم ان يخلصها لترضع ولدها
وتعود فخلصها وعادت وتلفظت بالشهادتين فعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظبية مربوطة الى خباء فقالت يا رسول الله خلصني حتى
اذهب فارضع خشفي ثم ارجع فتربطني فقال لها صيد قوم وربيطة قوم ثم استحلفها ان ترجع
فحلفت له فحلها فمكثت قليلا ثم جاءت وقد نفضت ضرعها فربطها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم اتى خباء اصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها وعن زيد بن ارقم
نحو هذا وزاد فانا والله رايتها تسبح في البرية وتقول لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر بعضهم
ان حديث الغزالة موضوع اي ومنها شهادة الذئب له صلى الله عليه وسلم بالرسالة كما تقدم ومنها
شهادة الضب له صلى الله عليه وسلم بالرسالة كما تقدم ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم عن مصارع
المشركين ببدر فلم يعد احد منهم مصرعه كما تقدم ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بان طائفة
من امته يغزون البحر وان ام حرام بالراء المهملة بنت ملحان منهم فكان كذلك كما تقدم ومنها اخباره
صلى الله عليه وسلم لعثمان بن عفان رضي الله عنه بانه تصيبه بلوى شديدة فاصابته وقتل فيها
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني والاثرة
بضم الهمزة وسكون الثاء المثلثة اي يستاثر عليكم غيركم بامور الدنيا فكان ما وقع في زمن
معاوية في وقعة الجمل والصفين وفي زمن ولده يزيد في وقعة الحرة كما تقدم ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم
بانه لا يبقى احد من اصحابه بعد المائة اي من الهجرة والذي ينبغي ان تكون المائة من حين وفاته صلى الله
عليه وسلم لان ابا الطفيل رضي الله عنه اخر من مات من الصحابة فكان موته بعد المائة من
الوفاة وعن ابي الطفيل رضي الله عنه قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم

يده على راسي وقال يعيش هذا الغلام قرنا فعاش مائة سنة ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم
بالمغيبات وهو باب واسع جدا فمن ذلك انه جيء اليه صلى الله عليه وسلم برجل سرق فقال اقتلوه
فقيل انه سرق فقال اقطعوه ثم اتي به بعد الى ابي بكر رضي الله عنه وقد سرق فقطع ثم ثانية وثالثة
ورابعة الى ان قطعت قوايمه ثم جيء به الى ابي بكر وقد سرق فقال ابو بكر رضي الله عنه لا اجد لك الا
ما قضى فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم امر بقتلك فانه كان اعلم بذلك ثم امر بقتله ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم لقيس بن حرشة العبسي رضي الله عنه وقد قال له يا رسول الله ابايعك على ما
جاء من الله وعلى ان اقول الحق يا قيس عسى ان مر بك الدهر ان يليك ولاة لا تستطيع ان
تقول معهم الحق لا والله لا ابايعك على شيء الا وفيت به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا لا يضرك شيء وكان قيس رضي الله عنه يعيب زيادا وابنه عبيد الله بن زياد ومن بعده
فابلغ ذلك عبيد الله بن زياد فارسل اليه فقال له انت الذي تفتري على الله وعلى رسوله فقلت
لا والله ولكن ان شئت اخبرتك بمن يفتري على الله ورسوله قال ومن هو قال من ترك العمل
بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال ومن ذلك قال انت وابوك ومن امركما قال وانت
الذي تزعم انك لا يضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم انك كاذب ائتوني بصاحب العذاب
فمال قيس عند ذلك فمات ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لزوجاته ايتكن تنبحها كلاب
الحوءب وايتكن صاحبة الجمل الادب بالدال المهملة والفك لغة في الادب بالادغام وهو كثير
الشعر يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت فكانت تلك عائشة رضي الله عنها فانه لما قتل عثمان
ابن عفان رضي الله عنه كانت عائشة بمكة لانها خرجت الى مكة وهو محاصر وكلمها مروان بن الحكم
في عدم الخروج وقال لها لا تخرجي يا اماه فجاء اليها طلحة والزبير رضي الله عنهما بعد ان بايعا
عليا كرم الله وجهه واستاذناه في العمرة فاذن لهما فقدما مكة وخرجت بنو امية من المدينة ولحقت
بمكة قبل المبايعة لعلي مروان وغيره من اهل المدينة وجاء الى عائشة يعلى بن امية رضي الله عنهما
وكان عاملا لعثمان باليمن فلما بلغه حصار عثمان قدم لنصرته فسقط من بعيره في اثناء الطريق
فكسر فخذه وبلغه قتل عثمان فلا زالوا بعائشة حتى وافقت على الخروج الى العراق في طلب دم
عثمان رضي الله عنه ودفع لها ذلك الجمل يعلى بن امية اشتراه بماتي دينار
واعان الزبير باربعمائة الف دينار وصار يعطو لمن خرج في طلب دم عثمان فعلى
جهازه لحمل سبعين رجلا من قريش وطلبت عايشة عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ان يكون معها فقال معاذ الله ان ادخل في الفتنة ويقال ان طلحة
والزبير دعوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهم الى الخروج معهم فقال لهم
اما تخافون الله ايها القوم وتدعون هذه الاباطيل عنكم وكيف اضرب في وجه علي بن

ابن ابي طالب كرم الله وجهه بالسيف وقد عرفت فضله وسابقته ومكانته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانكما بايعتماه وسالتماه القيام بهذا الامر ثم نكثتما بعد ان جعل الله
عليكما شهيدا وانه ما بدل ولا غير والقاتل لعثمان رضي الله عنه اخو زعيمتكم ورايستكم
يعني عائشة واخاها محمد بن ابي بكر رضي الله عنهم فانه اخذ بلحيته فضربها حتى تقلعت
اضراسه وضربه بالمشقص فلما كانت عائشة في اثناء الطريق سمعت كلابا تنبح فسالت
عن ذلك المحل فقيل لها هذا الحوءب فارادت الرجوع لما تذكرت ما قال
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فانها صرخت واناخت بعيرها وقالت والله
وانا صاحبة الحوءب ردوني ردوني ردوني فعند ذلك يقال ان طلحة والزبير
احضروا خمسين رجلا شهدوا ان هذا ليس بالحوءب وان المخبر لها كاذب قال الشعبي
وهي اول شهادة زورت في الاسلام وقال لها الزبير رضي الله عنه ولعل الله ان يصلح بك
بين الناس فلما بلغ عليا كرم الله وجهه توجه عائشة ومن ذكر معها الى العراق توجه
الى العراق بعد ان كان اراد الذهاب الى الشام وقام في الناس وقال الا ان طلحة والزبير
وام المومنين قد تمالوا على سخط امارتي واني خارج عليهم ثم جاءه الخبر ان ستين
الف شيخ تبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب على منبر دمشق ومعلق فيه اصابع زوجة
عثمان فقال اللهم يطلبون دم عثمان ولما اراد الخروج جاءه عبد الله بن سلام رضي الله عنه
فقال يا امير المومنين لا تخرج منها اي من المدينة فوالله لئن خرجت منها لا ترجع اليها سلطان
المسلمين فسبوه وقالوا له يا ابن اليهودية ما لك ولهذا الامر فقال لهم علي كرم الله وجهه دعوا الرجل
فنعم الرجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان طلحة والزبير وام المومنين وصلوا الى البصرة ووقع بينهم وبين
اهل البصرة مقتلة كبيرة بعد ان افترقوا فرقتين احديهما تقول صدقت وبرت تعني عائشة وجاءت
بالمعروف وقالت الاخرى كذبت ثم انحازت الاخرى الى عسكر ام المومنين وقهروا اهل البصرة ونادى
منادي الزبير وطلحة الا من كان عنده احد ممن غزا المدينة فلياتنا بهم فجيء بهم كما يجاء بالكلاب وكانوا
ستمائة فقتلوا فما افلت منهم من اهل البصرة الا حرقوص بن زهير وكتب طلحة والزبير الى اهل الشام
انا خرجنا لوضع الحرب واقامة كتاب الله فوافقنا خيار اهل البصرة وخالفنا شرارهم ولم يفلت من
قتلة امير المومنين عثمان من اهل البصرة الا حرقوص بن زهير والله مقيده ان شاء الله وكتبوا الى اهل الكوفة
بمثله وكتبوا الى اهل اليمامة بمثل ذلك وكتبوا الى اهل المدينة بمثل ذلك ثم سار علي الى البصرة ثم ارسل الى اهل
الكوفة يستنفرهم اليه فنفروا اليه بعد امور يطول ذكرها وكانوا سبعة الاف والتقى الجيشان جيش علي سفيه
وجيش عائشة ام المومنين بعد ان كتب لطلحة والزبير اما بعد فقد علمتما اني لم ارد البيعة
حتى اكرهت عليها وانتما ممن رضي ببيعتي والزمني اياها فان كنتما بايعتما طايعين

فتوبا الى الله وارجعا عما انتما عليه فانك يا طلحة شيخ المتاخرين وانت يا زبير فارس قريش لو
دفعتما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه لكان اوسع لكما من خروجكما منه والسلام وكتب لعائشة سو
اما بعد فانك قد خرجتي من بيتك تزعمين انك تريدين الاصلاح بين المسلمين وطلبت بزعمك
دم عثمان وانت بالامس تؤلبين عليه تقولين في ملاء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا
نعثلا فقد كفر قتله الله واليوم تطلبين بثاره فاتقي الله وارجعي الى بيتك واسبلي عليك سترك
قبل ان يفضحك الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما قروا الكتابين عرفوا انه على الحق وعند
ذلك خرج طلحة والزبير رضي الله عنهما على فرسين وخرج اليهما علي كرم الله وجهه ودنا كل واحد
من الاخر فقال لهما علي لقد اعددتما خيلا ورجالا وسلاحا فاتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت
غزلها من بعد قوة انكاثا الم تكونا اخوي في الله تحرمان دمي واحرم دمكما فقال له طلحة رضي الله عنه
البت الناس على عثمان فقال علي كرم الله وجهه انتما خذلتماه حتى قتل فسلط الله اليوم
على اشرنا على عثمان ما يكره ثم توافقوا على الصلح وقتل من كان له دخل في قتل عثمان رضي الله عنه
وبات الفريقان على ذلك وبات الذين اثاروا امر عثمان بشر ليلة وباتوا يتشاورون ثم
اتفقوا على انشاب الحرب فلما كان وقت الغلس ثاروا ووضعوا السلاح فثار الناس فخرج
طلحة والزبير في وجوه الناس وقالا ما هذا قالوا طرقنا جيش علي فقالا علمنا ان عليا غير منتهٍ
حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمة وقام علي في وجوه الناس وقال ما هذا قالوا طرقنا جيش
عائشة فقال لقد علمت ان طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمة ونشبت
الحرب فالبسوا هودج عائشة رضي الله عنها الدروع ووقفت على الجمل وصار كل من اخذ بزمامه
قتل وقتل طلحة رضي الله عنه جاءه سهم غرب يقال ارسله مروان بن الحكم وهو كان في جيش ام المؤمنين
وفر الزبير لما قال له علي يا زبير اتذكر ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تقاتلني وانت
ظالم لي فقال والله لو ذكرت ذلك ما قاتلتك ولا سرت مسيري هذا ولكن رجوعي عير العار
فقال له علي ترجع بالعار ولا ترجع بالنار فتركه وذهب وصار الهودج مثل القنفذ من كثرة
النشاب فعند ذلك عقروا الجمل ووقع الهودج على الارض وجعلت تقول عائشة رضي الله عنها
يا بني تبعه اتبعه وعند ذلك قال علي لمحمد بن ابي بكر انظر اختك هل اصابها شي فلما جاءه وادخل
يده قالت من انت قال ابن الخثعمية قالت محمد قال نعم قالت بابي انت وامي الحمد لله الذي عافاك وفي رواية
قال لها اخوك محمد البار فقالت بل مذمم العاق فضرب عليها فسطاطا فلما كان من اخر الليل خرج
بها وادخلها البصرة وانزلها في دار صفية بنت الحارث ام طلحة الطلحات وبكت عائشة
بكاء كثيرا وقالت وددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وقد قال علي كرم الله وجهه
مثل ذلك لما راى كثرة القتلى فقد قيل ان القتلى عشرة الاف وقيل ثلاثة عشر الفا ثم ان

٢٦٥

ان عليا كرم الله وجهه صلى على القتلى من الفريقين ثم دخل البصرة على بغلته متوجها
لعائشة رضي الله عنها فلما دخل سلم عليها وقعد عندها ثم جهزها بكل شي ينبغي
لها واختار لها اربعين امراة من نساء اهل البصرة المعروفات وامرهن بلبس
العمايم وتقليد السيوف ثم قال لهن لا تعلمنها انكن نسوة وتلثمن مثل الرجال
وكن حولها من بعيد ولا تقربنها وقال لاخيها محمد تجهز معها وفي رواية جهز
معها اخاها عبد الرحمن في جماعة من شيوخ الصحابة فلما كان يوم خروجها
خرج اليها علي كرم الله وجهه ووقف وحضر الناس وخرجت فودعها وودعتهم وقالت
يا بني والله ما كان بيني وبين علي في القدم الا ما يكون بين المراة واحمائها وانه
على معتبتي عليه عندي لمن الاخيار فقال علي ايها الناس صدقت وبرت ما كان
بيني وبينها الا ذلك وانها زوجة نبيكم في الدنيا والاخرة وذهب معها سبعة
اميال ثم ذهبت الى مكة حتى حجت ثم رجعت الى المدينة وعلمت عند وصولها
الى مكة ان هولا الرجال حولها نساء فانهن كشفن عن وجوههن وعرفنها الحال
فشكرت وقالت والله لا يزداد ابن ابي طالب الا كرما وقيل ان كعب بن سعد اتى
عايشة وقال لعل الله يصلح بك والاولى الصلح والسكون والنظر في قتلة عثمان
بعد ذلك فوافقت وركبت هودجها وقد البسوه الادراع ثم بعثوا جملها وذهب
الى علي كرم الله وجهه وقالت له مثل ذلك فقال له قد احسنت واشرف القوم على
الصلح فخافت قتلة عثمان رضي الله عنه فاشار اليهم ابن السوداء الذي هو السبائي
الذي هو اصل الفتنة ان يفترقوا فرقتين تكون كل فرقة في عسكر من العسكرين
فاذا جاء وقت السحر ضربت كل فرقة منهما الى العسكر الذي فيه الفرقة الاخرى ونادت
كل فرقة في العسكر التي هي فيه غدرتنا ففعلوا ذلك فنشبت الحرب وحصل ما تقدم
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد
ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية رضي
الله عنهما وحقن دماء الفئتين من المسلمين اي فان الحسن رضي الله عنه
لما بويع له بالخلافة بعد موت ابيه كان في الخلافة سبعة اشهر وقيل ستة اشهر
ولما سار الى قتال معاوية كان معه اكثر من اربعين الفا فلما سار عدا عليه
شخص وضربه بخنجر في فخذه ليقتله فقال الحسن قتلتم ابي بالامس ووثبتم علي
اليوم تريدون قتلي زهدا في العادلين ورغبة في القاسطين لتعلمن نباه بعد
حين اي ويذكر انه بينما هو يصلي اذ وثب عليه شخص فطعنه بخنجر وهو
ساجد ثم خطب الناس فقال يا اهل العراق اتقوا الله فينا فانا امراؤكم ونحن
اهل البيت الذين قال الله فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا فما زال يقولها حتى ما بقي احد من اهل المسجد الا وهو يبكي
ثم كتب الى معاوية رضي الله عنهما بتسليم الامر اي بعد ان ارسل اليه معاوية
رضي الله عنه رجلين يكلمانه في الاصلاح فان عمرو بن العاص لما راى الكتايب

والله م

مع الحسن امثال الجبال قال لمعاوية اني لارى هذه الكتائب لاتولى حتى تقتل اقرانها فخلع
الحسن رضي الله عنه نفسه وسلم الامر الى معاوية تورعًا وقطعًا للشر واطفائًا لنايرة
الفتنة وتصديقًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم **وعض** منه شيعته حتى قال له
بعضهم يا عار المؤمنين سودت وجوه المؤمنين فقال العار خير من النار وقال
له بعضهم السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال له لا تقل ذلك كرهت ان اقتلكم
في طلب الملك **وعند ذلك** اي لما انبرم الصلح طلب منه معاوية رضي الله عنهما
ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه سلم الامر الى معاوية فاجابه الى ذلك
وصعد المنبر فحمد الله الى ان قال في خطبته ايها الناس فان الله هدى اولنا
وحقن دماكم باخرنا الا ان اكيس الكيس التقي واعجز العجز الفجور وان هذا
الامر الذي اختلفت انا ومعاوية فيه اما ان يكون احق مني او يكون حقي فان كان
حقي فقد تركته لله ولصلاح امة محمد صلى الله عليه وسلم وحقن دماكم ثم
التفت رضي الله عنه الى معاوية وقال وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين اي
ثم انتقل من الكوفة الى المدينة واقام بها وكان من جملة ما اشترط على معاوية
رضي الله عنه ان يكون الامر شورى بين المسلمين بعده ولا يعهد الى احد من
بعده عهدا وقيل على ان يكون الامر للحسن بعده **فلما سم** الحسن اتهم بذلك زوجته
بنت الاشعث بن قيس وان ذلك بدسيسة من يزيد ولد معاوية ووعدها
ان يتزوجها وبذل لها مائة الف درهم حرصا على ان يكون الامر له فان معاوية
عرض بذلك في حياة الحسن ولم يكشفه الا بعد موته ولما جا الخبر لمعاوية بموته
رضي الله عنه قال يا عجبا من الحسن بن علي شرب شربة من عسل بماء رومة
يعني ببئر رومة فقضى نحبه **واتى ابن عباس** رضي الله عنهما معاوية وهو لا
يعلم الخبر فقال له معاوية هل عندك خبر المدينة قال لا فقال معاوية يا ابن
عباس احتسب الحسن لا يحزنك الله ولا يسوءك فاظهر عدم التشويش وقال اما
ما ابقاك الله لي يا امير المؤمنين فلا يحزني الله ولا يسوءني فاعطاه على تلك الكلمة
الف الف **وذكر بعضهم** قال كنا عند الحسن رضي الله عنه ومعنا الحسين رضي الله عنه
فقال الحسن لقد سقيت السم مرارا وما سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة
من كبدي فقال له الحسين اي اخي من سقاك قال وما تريد اتريد ان تقتله قال نعم
قال لئن كان الذي اظن فالله اشد نقمة ولئن كان غيره ما احب ان يقتل بي بريا
وكان الحسن رضي الله عنه رجلا حليما لم تسمع منه كلمة فحش **وكان مروان**
وهو والي على المدينة يسبه ويسب عليا كرم الله وجهه كل جمعة على المنبر فقيل له في
ذلك فقال لا امحو عنه شيا بان اسبه ولكن موعدي وموعده الله فان كان صادقا
جازاه الله بصدقه وان كان كاذبا فالله اشد نقمة **واغلظ** عليه رضي الله عنه مروان
يوما وهو ساكت ثم امتخط مروان بيمينه فقال له الحسن رضي الله عنه ويحك اما
علمت ان اليمين للوجه والشمال للفرج اف لك فسكت مروان
علمت ان اليمين لما شرف فخجل مروان **وبكى مروان** في جنازته فقال له الحسين اتبكيه

وقد

وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت افعل ذلك الى احلم من هذا **ومن ثم** لما وقع
بين الحسن والحسين رضي الله عنهما بعض الشي فتهاجرا ثم اقبل الحسن على الحسين
فاكب على راسه يقبله فقال له الحسين ان الله منعني من ابتداك بهذا انك احق
بالفضل مني وكرهت ان انازعك ما انت احق به وقد تقدم ذلك **ومن** شعر الحسن رضي
الله عنه من ظن ان الناس يغنونه: فليس بالرحمن بالواثق **ومن
ذلك** اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل الاسود العنسي الكذاب اي الذي
ادعى النبوة ليلة قتله بصنعا وبمن قتله كما تقدم **اي ومنها** اخباره صلى الله
عليه وسلم بان رجلا من امته يتكلم بعد الموت فكان كذلك وهو زيد بن خارجة
وتكلم غيره ايضا فعن ابن المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن اتاه القوم
يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله فلعل المراد بالرجل جنس الرجل **ومنها** اخباره
صلى الله عليه وسلم بان امته تتخذ الخصيان وامرهم صلى الله عليه وسلم ان
يستوصوا بهم خيرا وهو يقتضي ان الخصا لم يكن في غير هذه الامة **ومن ذلك** اخباره
صلى الله عليه وسلم بذهاب الامانة والعلم والخشوع وعلم الفرايض اي قرب
قيام الساعة **ومن ذلك** قوله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس تعيش حميدا
وتقتل شهيدا فقتل رضي الله عنه يوم اليمامة في قتال مسيلمة لعنه الله
واخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات باب واسع منه الاخبار بالحوادث الكا ينة
بعده الى اخر الزمان والاخبار عن احوال يوم القيامة من القضا والحشر والحساب
والاخبار عن الجنة والنار **فعن** حذيفة رضي الله عنه لقد حدثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما يكون حتى تقوم الساعة **وصلى** رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصبح يوما وصعد المنبر فخطب حتى حضرت الظهر فنزل فصلى الظهر ثم صعد
المنبر فخطب حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطب حتى غربت
الشمس فاخبر بما كان وبما هو كاين **ومن ذلك** ايضا قوله صلى الله عليه وسلم
لمعاذ لما بعثه الى اليمن في جماعة من المهاجرين والانصار يا معاذ انك عسى
ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي غدا وقبري وكان كذلك توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ باليمن ولم يقدم الا في خلافة ابي بكر رضي
الله عنه **ومن ذلك** قوله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم مصر فاستوصوا
باهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم ام اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر ام ولده ابراهيم
عليه الصلاة والسلام لانها كانت قبطية كما علمت **ومنها** اجابة دعايه صلى الله عليه
وسلم غير ما تقدم **فمن ذلك** دعاوه صلى الله عليه وسلم لثعلبة بن حاطب الانصاري
اي غير البدري لان ذلك قتل باحد وهذا تاخر الى زمن عثمان رضي الله عنه كما سياتي
خلافا لمن وهم في ذلك لان من شهد بدرا لا يدخل النار **وكثيرا** ما يقع الاشتراك في
الاسم واسم الاب كما قال بعض الصحابة وهو طلحة بن عبد الله لئن مات محمد صلى الله عليه

وسلم لا تتزوجن عائشة من بعده فانزل الله تعالى قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله ظن بعضهم ان المراد بطلحة هذا احد المبشرين بالجنة وحاشاه من ذلك هو اجل
مقاما من ان يصدر منه مثل ذلك ولما قال ثعلبة بن حاطب له يا رسول الله ادع الله ان
يرزقني مالا فقال له صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير
لا تطيقه ثم اتاه مرة اخرى فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال له
صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة اما ترضى ان تكون مثل رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لو سألت ربي ان يسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت
فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق حقه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما تنمي كما ينمي
الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها فكان يصلي الظهر
والعصر في جماعة ويترك الجماعة فيما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الجماعة فيها
سوى الجمعة فانه كان يشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترك الجمعة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فاخبروه بخبره فقال صلى الله عليه وسلم يا ويح
ثعلبة قالها ثلاثا فلما نزل قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة الاية بعث النبي صلى الله
عليه وسلم رجلين على الصدقة وكتب لهما فرائض الصدقة وامرهما وقال لهما
مرا بثعلبة فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب النبي صلى الله عليه
وسلم فقال انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا الي فانطلقا ثم مرا عليه فقال ارياني كتابكما
انظر فيه فنظر فيه فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى ارى رأيي فانطلقا حتى
اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما راهما قال قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة فلما اخبراه
بالذي صنع ثعلبة انزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله الايات وكان عند النبي صلى
الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فارسل اليه بان الله قد انزل فيك قرانا وهو
كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه الصدقة
فقال ان الله منعني ان اقبل صدقتك فجعل يحثو التراب على راسه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم هذا عملك وقد امرتك فلم تطعني وابى ان يقبل منه شيئا فاتى ابا بكر رضي الله
عنه حين استخلف فسأله قبول صدقته فقال له لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانا لا اقبلها ثم فعل كذلك مع عمر رضي الله عنه ثم مع عثمان رضي الله عنه وكل
ابى ان يقبل صدقته ومات في خلافة عثمان ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
في رجل ارتد ولحق بالمشركين اللهم اجعله اية فعن انس رضي الله عنه قال كان منا
رجل من بني النجار حفظ البقرة وال عمران وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد
ولحق باهل الكتاب وكان يقول ما يدري ما كتبت له فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله محمد صح
اية فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه لما
هرب منهم نبشوه والقوه فحفروا له واعمقوا ما استطاعوا فاصبح وقد لفظته الارض
فقالوا مثل الاول فحفروا واعمقوا فلفظته الارض المرة الثالثة فعلموا انه ليس من

الناس

الناس ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لرجل ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا
استطيع اي قال ذلك تكبرا وعنادا فقال له صلى الله عليه وسلم لا استطعت فلم يطق
ان يرفعها الى فيه بعد اي ومن ذلك المرأة التي خطبها صلى الله عليه وسلم فقال
له ابوها ان بها برصا ولم يكن بها برص وانما قال ذلك امتناعا من خطبته صلى الله
عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم فلتكن كذلك فبرصت ومن ذلك ان فاطمة
رضي الله عنها جاءت اليه صلى الله عليه وسلم فنظر اليها وقد ذهب الدم من وجهها
وغلبت الصفرة على وجهها من شدة الجوع فقال لها صلى الله عليه وسلم ادني مني
يا فاطمة فدنت منه فرفع يده فوضعها على صدرها وفرج بين اصابعه وقال اللهم
مشبع الجاعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد فذهبت الصفرة عنها حالا ولم
تشتك بعد ذلك جوعا ومن ذلك ما حدث به واثلة بن الاسقع قال حضر رمضان
ونحن في اهل الصفة فصمنا فكنا اذا افطرنا اتى كل رجل منا رجل من اهل الصفة فاخذه
فانطلق به فعشاه فاتت علينا ليلة فلم ياتنا احد فاصبحنا صياما ثم اتت علينا
القابلة فلم ياتنا احد فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بالذي
كان من امرنا فارسل الى كل امرأة من نسائه يسالها هل عندها شيء فما بقيت
امرأة الا ارسلت تقسم ما امسى في بيتها ما ياكل ذو كبد فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم
اني اسالك من فضلك ورحمتك فانهما بيدك لا يملكهما احد غيرك فلم يكن
الا مستاذن يستاذن فاذا بشاة مصلية ورغف فامر بها فوضعت بين ايدينا
فاكلنا حتى شبعنا ومنها تساقط الاصنام التي حول الكعبة باشارته صلى الله عليه وسلم
اليها وطعنه فيها بقضيب كان في يده قائلا جاء الحق وزهق الباطل كما تقدم ومنها
تكثير الطعام وقد وقع له ذلك في مواطن كثيرة منها ذلك اطعام الالف من صاع شعير
في حفر الخندق فشبعوا والطعام اكثر مما كان كما تقدم ومن ذلك جمع ما فضل من
الازواد ودعاؤه صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة وقسمتها في العسكر فكفت
بهم كما تقدم في الحديبية وتبوك ومن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لابي هريرة
في تمرات قد صففهن في يده وقال ادع لي فيهن بالبركة اي فدعا له صلى الله عليه
وسلم بذلك قال ابو هريرة رضي الله عنه فاخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا
في سبيل وكنا ناكل منه ونطعم حتى انقطع في زمن عثمان رضي الله عنه اي بانقطاع
المزود الذي امره صلى الله عليه وسلم ان يكون به التمر والمزود وعاء من جلد
يوضع فيه الزاد وقال له اذا اردت شيئا فادخل يدك ولا تكفأ فتكفأ عليك قال ابو
هريرة رضي الله عنه وكان لا يفارق حقوي فلما قتل عثمان انقطع حقوي فسقط
وفي رواية كان معلقا خلف رحلي فوقع في زمن عثمان اي في زمن محاصرته وقتله
فذهب وفي رواية فلما قتل عثمان انتهب بيتي وانتهب المزود اي بعد سقوطه
من حقوه فلا يخالف ما سبق وقد جاء في بعض الروايات عن ابي هريرة رضي الله عنه

فصفهن
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت يا رسول الله ادع لي فيهن بالبركة
ثم دعا فيهن بالبركة وقال خذهن واجعل في مزودك ما اردت منهن اي اذا
اردت اخذ شيء منهن ادخل يدك فيه فخذه ولا تنثره نثرا وفي لفظ غزونا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاصاب الناس مجاعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابا هريرة هل من شيء قلت نعم شيء من تمر في المزود فقال ائتني به فاتيته به
فاخرج قبضة فبسطها ثم قال ادع لي عشرة فدعوت عشرة فاكلوا حتى شبعوا فما
زال صلى الله عليه وسلم يصنع ذلك حتى اطعم الجيش كلهم ثم قال صلى الله عليه وسلم خذ
ما جئت به ادخل يدك فاقبض ولا تكفأه قال فقبضت على اكثر ما جئت به ثم اكلت منه
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة ابي بكر واطعمت وحياة عمر واطعمت
وحياة عثمان واطعمت فلما قتل عثمان انتهب مني ٥ ومن ذلك تكثير الطعام الذي
وضعه صلى الله عليه وسلم على اصابعه فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم دعا اهل الصفة
لقصعة ثريد فاكلوا حتى لم يبق الا اليسير في نواحيها فجمعه صلى الله عليه وسلم فصار
لقمة فوضعها على اصابعه وقال لابي هريرة رضي الله عنه اي لانه كان من اهل الصفة
كل باسم الله قال ابو هريرة فوالذي نفسي بيده ٥ ما زلت اكل منها حتى شبعت كما تقدم
قيل وكان اصحاب الصفة حينئذ سبعين وقيل مائة ونيفا وقيل اربعمائة ومن ذلك
تكثير الطعام الذي جاء به انس رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فعنه رضي الله
عنه قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل باهله فصنعت امي ام سليم
حيسا فجعلته في تور فقالت يا انس اذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل
بعثت بهذا اليك امي وهي تقريك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل قال فذهبت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان امي تقريك السلام وتقول لك ان هذا
منا لك قليل فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا ومن لقيته فدعوت
من سمى ومن لقيت قيل لانس كم كانوا قال زهاء ثلاثمائة وقال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا انس هات التور ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتحلق
عشرة عشرة وليأكل كل انسان مما يليه فاكلوا حتى شبعوا كلهم ثم قال يا انس ارفع فما
ادري حين وضعت كان اكثر او حين رفعت ومن ذلك تكثير الطعام الذي صنعه
ابو ايوب الانصاري فعنه رضي الله عنه قال صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولابي بكر رضي الله عنه طعاما قدر ما يكفيهما فاتيتهما فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذهب فادع لي ثلاثين من اشراف الانصار قال فشق علي ما عندي ما ازيده ذكره ح
فقال اذهب فادع لي ثلاثين من اشراف الانصار قال ابو ايوب رضي الله عنه فدعوتهم
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعموا فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه
رسول الله قبل ان يخرجوا ثم قال اذهب فادع لي تسعين من الانصار فدعوتهم
فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرجوا فاكل
من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا كلهم من الانصار قال ومنها تكثير اللبن في

القدح

القدح فعن ابي هريرة رضي الله عنه انه اشتد به الجوع يوما قال فمر علي ابو بكر رضي
الله عنه فقمت اليه وسالته عن اية من كتاب الله ليستتبعني فمر ولم يفعل ثم مر
علي عمر ففعلت معه وفعل معي كذلك ثم مر صلى الله عليه وسلم فتبسم حين راني
وعرف ما في نفسي ثم قال يا ابا هريرة وفي لفظ يا ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال
الحق فتبعته صلى الله عليه وسلم الى ان دخل بيته واذن لي فدخلت فوجدت لبنا
في قدح فقال صلى الله عليه وسلم اي لاهل بيته من اين هذا اللبن فقيل اهدي لك
فقال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادع لي اهل الصفة
فساءني ذلك فقلت ما هذا اللبن في اهل الصفة وما اظن ان ينالني من هذا اللبن
شيء اي لانهم كانوا اربعمائة على ما تقدم فدعوتهم فاقبلوا واستأذنوا فاخذوا مجالسهم من البيت
فقال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال خذه فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيه
الرجل فيشرب حتى يروى حتى لم يبق الا انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي
اقعد فاشرب فشربت فقال لي اشرب فشربت فما زال يقول لي اشرب فاشرب
حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاعطيته القدح فحمد الله عز وجل وسمى
وشرب الفضلة انتهى اي وقد تقدم ذلك وفي لفظ حتى اذا لم يبق الا انا وهو
اخذ القدح على يده ونظر الي وتبسم فقال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال
بقيت انا وانت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب الحديث وقد جاء انه
صلى الله عليه وسلم لما قال لابي هريرة يا ابا هر قال انما انا ابو هريرة فقال صلى
الله عليه وسلم الذكر خير من الانثى ولما وقع القتال بين علي ومعاوية رضي الله
عنهما كان ابو هريرة رضي الله عنه يصلي خلف علي كرم الله وجهه ويحضر طعام
معاوية وعند القتال يصعد على تل فقيل له في ذلك فقال الصلاة خلف علي اقوم
وطعام معاوية ادسم والقعود على هذا التل اسلم ومن ذلك ما حدثت به بنت
خباب بن الارت رضي الله عنهما قالت خرج خباب في سرية فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتعهدنا وكان لنا عنز فكان يحلبها فيملي حلابها جفنة لنا فلما جاء
خباب عاد حلابها لما كان عليه اولا فقلت لابي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحلبها فتمتلي جفنتنا فلما حلبتها رجع حلابها ومن ذلك ما حدث به بعض الصحابة
قال كنا زهاء اربعمائة رجل فنزلنا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على اصحابه صلى الله
عليه وسلم فجاءت شويهة لها قرنان فقامت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحلبها فشرب حتى روي وسقى اصحابه حتى رووا ثم قال صلى الله عليه وسلم املكها
الليلة وما اراك تملكها فاخذتها فوتدت لها وتدا ثم ربطتها بحبل ثم قمت في بعض الليل
فلم ار الشاة ورايت الحبل مطروحا فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ذهب
بها الذي جاء بها ومنها ان امراة كانت اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا في عكة
فقبله وترك في العكة قليلا ونفخ فيه ودعا بالبركة فكان بنوها ياتونها يسالونها الادم
فتعمد الى تلك العكة فتجد فيها سمنا فما زالت تقيم بها ادم بيتها حياته صلى الله

عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان حتى كان من امر علي ومعاوية رضي الله عنهم وفي رواية
انها عصرتها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عصرتيها قالت نعم قال
لو تركتيها ما زال دايما ويحتمل ان الواقعة تعددت وعن ام سليم ام انس رضي الله
عنهما قالت كانت لي شاة فجمعت من سمنها ما ملأت به عكة وارسلت به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وامر فتفرغوها وردوها فارغة وكنت غايبة عن
المنزل فلما جئت رايت العكة مملوة سمنا قالت فقلت للتي ارسلتها معها كيف الخبر
فاخبرتني الخبر فما صدقتها وذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته
وقلت له يا رسول الله وجهت اليك عكة سمن قال قد وصلت فقلت بالذي بعثك
بالهدى ودين الحق لقد وجدتها مملوة سمنا تقطر قال افتعجبين ان اطعمك الله
كما اطعمت نبيه صلى الله عليه وسلم اذهبي فكلي واطعمي الحديث اي ومنها دعاؤه
صلى الله عليه وسلم لفرس جعيل الاشجعي فعنه رضي الله عنه قال خرجت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وانا على فرس عجفا ضعيفة فكنت في اخر
الناس فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب الفرس فقلت
يا رسول الله عجفا ضعيفة فرفع مخفقة كانت معه فضربها وقال اللهم بارك له فيها
فلقد رايتني ما املك راسها قدام القوم ولقد بعت من بطنها باثني عشر الفا ومنها
ان جليبيبا على وزن قنديل الانصاري كان قصيرا ذميما اراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يزوجه فقال يا رسول الله اذا تجدني كاسدا فقال انك عند الله لست بكاسد
فخطب له صلى الله عليه وسلم جارية من اولاد الانصار وكره ابو الجارية وامها ذلك
فسمعت الجارية بما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قلت وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم وقالت
رضيت وسلمت لما رضي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال اللهم اصبب الخير عليها صبا ولا تجعل عيشها كدا فكانت من اكثر
الانصار نفقة ومالا مع كونها ايما فانه رضي الله عنه قتل عنها في بعض غزواته معه
بعد ان قتل سبعة من المشركين ووقف عليه صلى الله عليه وسلم ودعا له وقال هذا
مني وانا منه وحمله صلى الله عليه وسلم على ساعده ماله سرير غير ساعديه صلى
الله عليه وسلم ثم حفروا له ثم وضعه في قبره ولم يغسله ولم يصل عليه ومنها
نبع الماء من بين اصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم حتى شرب القوم وتوضأوا
وهم الف واربعمائة قال وفي رواية الف وخمسمائة وفي رواية فشربوا وسقوا
وملأوا قربهم وكان في العسكر اثني عشر الف بعير والخيل اثنا عشر الف فرس
اي وهذه في غزوة تبوك وقد تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن
عظيمة تقدمت وتكررت الروايات بحسب تكرر الوقايع وهو اشرف المياه كما قاله
البلقيني ولم يسمع بمثل هذه المعجزة التي هي خروج الماء من بين الاصابع عن غير
نبينا صلى الله عليه وسلم وهي ابلغ من نبع الماء من الحجر الذي ضربه موسى عليه الصلاة

والسلام

والسلام لان خروج الماء من الحجر معهود بخلاف خروجه من بين العظم واللحم والدم
والعصب انتهى كما تقدم ومنها ان الماء فار بغرز سهم من كنانته صلى الله
عليه وسلم في محله ووقع له ذلك في الحديبية وفي تبوك فقد جاء انه ورد في منصرفه
من غزوة تبوك على ماء قليل لا يروي واحدا فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم العطش
فاخذ سهما من كنانته وامر ان يغرس فيه ففار الماء وارتوى القوم وكانوا ثلاثين
الفا كما تقدم قال ومنها ما تقدم له صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب بذي
المجاز من ضربه صلى الله عليه وسلم الارض او عقره برجله حين عطش فخرج الماء
كما تقدم ومنها ركوبه صلى الله عليه وسلم الفحل الذي قطع الطريق على من يمر ٢
لما سافر صلى الله عليه وسلم مع عمه الزبير بن عبد المطلب الى اليمن كما تقدم ومنها
انقلاب الماء الملح عذبا ببركة ريقه الشريف فقد جاء ان قوما شكوا اليه صلى الله عليه
وسلم ملوحة في ماء بيرهم فجاء صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه حتى وقف على ذلك
البير فتفل فيه فتفجر بالماء العذب المعين ومنها انه كان باليمن ماء يقال له زعاق
من شرب منه مات فلما بعث صلى الله عليه وسلم وجه اليه ايها الماء اسلم فقد اسلم فقال م
الناس فكان بعد ذلك من شرب منه حم ولا يموت ومنها زوال القرع بمرور يده
الشريفة صلى الله عليه وسلم فقد جاءت امراة اتت بصبي لها اقرع فمسح صلى الله
عليه وسلم راسه فاستوى شعره وذهب داؤه ومنها احياء الموتى له صلى الله
عليه وسلم وسماع كلامهم فمن ذلك انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا الى الاسلام
فقال لا اومن بك حتى تحيي لي بنتي فقال صلى الله عليه وسلم اريني قبرها فقال صلى الله
عليه وسلم يا فلانة فقالت لبيك وسعديك فقال صلى الله عليه وسلم اتحبين ان ترجعي
الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله خيرا لي من ابوي ووجدت الاخرة
خيرا من الدنيا ومنها ابراء الابرص فقد روي ان امراة معاوية بن عفراء كان بها برص
فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه بعصا فاذهبه الله ومنها
ابراء اللثة واللقوة والقرحة والسلعة والحرارة والكد مثلا والاستسقاء فان ابن
ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ صلى الله عليه
وسلم بيده الشريفة حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها
متعجبا يرى انه قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وقد اشار
الى ذلك صاحب الاصل بقوله ويكفي من تربة الارض داوى
من تشكى من مولم استسقاء ومنها ان اخت اسحق الغنوي هاجرت من مكة
تريد المدينة هي واخوها اسحق المذكور حتى اذا كانت في بعض الطريق قال لها
اخوها اجلسي حتى ارجع الى مكة فاخذ نفقة انسيتها قالت اني اخشى عليك الفاسق
ان يقتلك تعني زوجها فذهب اخوها الى مكة وتركها فمر عليها راكب جاء من مكة فقال
لها ما يقعدك هاهنا قالت انتظر اخي قال لا اخ لك قد قتله زوجك بعد ما خرج من
مكة قالت فقمت وانا استرجع وابكي حتى دخلت المدينة ودخلت على رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو يتوضى في بيت حفصة فاجزته الحجر فاخذ سلى كفه ما فضربني
به فمن يوميذ لم ينزل من عيني دمعة ما وكانت تصيبني المصايب العظام غايته ان
يغر الدمع على مقلتي ولا يسيل علي وجنتي ومنها ابرا الكسر فقد مسح صلى الله عليه
وسلم على رجل ابن عتيك رضي الله عنه وقد انكسرت فكانها لم تنكسر قط كما تقدم
ومنها ابرا الجراحة كما تقدم ومنها ابرا الجنون اي ومنها ان امراة جاته صلى الله
عليه وسلم بابن لها لا يتكلم وقد بلغ اوان الكلام فاتى بما فمضمض وغسل يديه ثم
اعطاها صلى الله عليه وسلم اياه وامرها تسقيه وتمسه به ففعلت ذلك فبرأ
وعقل عقلاً يفضل عقول الناس ومنها ان بعض الصحابة نبتت في كفه سلعة تمنعه
القبض على السيف وعنان الدابة فشكى ذلك له صلى الله عليه وسلم فما زال صلى الله
عليه وسلم يطحنها بكفه الشريفة حتى زالت ولم يبق لها اثر ومنها انه صلى الله عليه
وسلم اعطى جذلاً من الحطب فصار سيفاً وقع ذلك لعكاشة بن محصن رضي الله عنه
يوم بدر كما تقدم ووقع ذلك ايضاً لعبد الرحمن بن جحش يوم احد كما تقدم اي ومنها
انقلاب الماء لبناً وزبداً ومنها ان عرضت كدية بالخندق ولم يقدر احد على ازالة شي منها
فضربها فصارت كثيباً كما تقدم اي ومن اجابة دعايه صلى الله عليه وسلم ما روي عن
النابغة الجعدي رضي الله عنه قال انشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابياتاً منها

فلا خير في علم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اجدت لا يفضض الله فاك من هذه اشارة الى اسنانه قال النابغة رضي الله عنه
فلقد انت على نيف ومائة سنة وما ذهب لي سن قيل عاش مائة واثني عشر سنة وقيل
مائة وثمانين سنة اي كما تقدم وفي لفظ كان من احسن الناس ثغراً وكان اذا
سقطت له سن نبتت له اخرى اي وعلى هذا الاخير فالمراد لا اخلا الله فاك من
الاسنان ومن ذلك ان امراة جاءت بابن لها صغير فقالت يا رسول الله ان بابني
هذا جنوناً وانه ياخذه عند غدايتا وعشايتا فيفسد علينا فمسح رسول الله صلى
الله عليه وسلم راسه ودعا له فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي ومنها ابرا
وجع الضرس فقد جاءت بعض الصحابة تشكي اليه صلى الله عليه وسلم وجع ضرسه
فقال له صلى الله عليه وسلم ادن مني والذي بعثني بالحق لادعون لك بدعوة لا يدعو
بها مومن مكروب الا كشف الله عنه كربه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده على الخد الذي فيه الوجع وقال اللهم اذهب عنه سوء ما يجد وفحشه بدعوة نبيك
المبارك المكين عندك سبع مرات فشفاه الله تعالى قبل ان يبرح هذا ما يتعلق ببعض
معجزاته التي يمكن التحدي بها والحمد لله وحده

باب نبذة

من خصايصه صلى الله عليه وسلم اي ما اختص به صلى الله عليه وسلم عن
ساير الناس من الانبياء وغيرهم وما اختص به عن غير الانبياء وفيما اختصت به امته
صلى الله عليه وسلم عن ساير الناس من الانبياء وغيرهم وفيما اشتركت فيه مع الانبياء

دون

٢٧٠

دون امهم لا يخفى ان ذكر خصايصه صلى الله عليه وسلم مندوب قال في الروضة ولا
يبعد القول بوجوب ذلك ليعرف فلا يتاسى به جاهل في ذلك ثم لا يخفى ان الذي من
خصايصه صلى الله عليه وسلم عن ساير الناس اما ان يكون اختص بوجوبه عليه
لان الله علم انه صلى الله عليه وسلم اقوم به واصبر عليه من غيره ولان ثواب
الفرض افضل من ثواب النفل غالبا وقد جاء ما تقرب الي عبدي بشي احب الي مما افترضت
عليه او اختص بتحريمه عليه لان الله علم انه صلى الله عليه وسلم اصبر على تركه
ولمزيد فضل تركه او اختص باباحته تسهيلا عليه او اختص باتصافه لمزيد فضله
وشرفه فمن القسم الاول صلاة الضحى اي بما هو اقلها وهو ركعتان وركعتا
الفجر وصلاة الوتر قال صلى الله عليه وسلم ثلاث علي فرايض ولكم تطوع الوتر
وركعتا الفجر وركعتا الضحى اي وفي الامتاع ان هذا الحديث ضعيف من جميع طرقه
ومع ذلك ففي ثبوت خصوصية هذه الثلاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم نظر
فان الذي ينبغي ولا يعدل عنه الى غيره ان لا تثبت خصوصية الا بدليل صحيح وفي
البخاري عن عايشة رضي الله عنها ما سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحة
الضحى قط واني لاسبحها وفي الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى تقول لا يدعها ويدعها حتى تقول لا
يصليها وهذا يدل بظاهره ويقتضي عدم الوجوب اذ لو كانت واجبة في حقه صلى الله
عليه وسلم لكان مداوما عليها اشهر من ان تنفى هذا كلامه ومنه انه صلى الله عليه وسلم
لم يصل الضحى يوم الفتح في بيت ام هاني وواظب عليها الى ان مات وانه صلى ثماني
ركعات وجاء في حديث مرسل كان صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين واربعاً وستاً
وثمانياً وهل المراد بالوتر اقله او اكثره او ادنى كماله والسواك قال في الامتاع وهل
هو بالنسبة الى الصلاة المفروضة او في الاحوال المؤكدة وغسل الجمعة والاضحية
واستدل على وجوبهما بقوله تعالى ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي الى قوله
وبذلك امرت قال في الامتاع والامر على الوجوب هذا كلامه وفيه نظر لان الامر
للوجوب والندب والذي للوجوب انما هو صيغة افعل قال في الامتاع ان الامدي
وابن الحاجب رحمهما الله عدا ركعتي الفجر من خصايصه صلى الله عليه وسلم
ولا سلف لهما في ذلك الاحديث ضعيف عن ابن عباس واعترض كون الوتر واجباً
عليه صلى الله عليه وسلم بانه صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين صلاه على البعير
اذ لو كان واجباً لما صلاه على الراحلة واجاب النووي رحمه الله بان جواز هذا
الواجب من خصايصه صلى الله عليه وسلم واجاب القرافي المالكي رحمه الله بان
الوتر لم يكن واجباً عليه صلى الله عليه وسلم الا في الحضر ووافقه على ذلك من ائمتنا
الحليمي والعز ابن عبد السلام والعقيقة وانه صلى الله عليه وسلم يجب عليه ان
يؤدي فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها وانه يجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يصلي في
كل يوم وليلة خمسين صلاة على وفق ما كان في ليلة الاسرا كذا في الخصايص للصغرى

للسيوطي والمشاورة في امر الدين والدنيا لذوي الاحلام في الامور الاجتهادية وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت احداً اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الاية وشاورهم في الامر
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله غنيان عنها ولكن جعلها الله رحمة في امتي
فمن شاور منهم لم يعدم رشداً ومن ترك المشورة منهم لم يعدم غياً وقد قيل في
الاستشارة حصن من الندامة ومصابرة العدو وان كثر وفي الحاوي للماوردي انه
صلى الله عليه وسلم كان اذا بارز رجلا لا ينكف عنه قبل قتله هذا كلامه ولم اقف على انه
صلى الله عليه وسلم بارز احداً وقضاء دين من مات معسراً من المسلمين واداء الجنايات
والكفارات عمن لزمته وهو معسر وتخيير نسائه صلى الله عليه وسلم بين الدنيا
والاخرة اي بين زينة الدنيا ومفارقته وبين اختيار الاخرة والبقاء في عصمته وان
من اختارت الاخرة يمسكها ولا يفارقها اي لان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه
وسلم يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين
امتعكن واسرحكن سراحاً جميلاً وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان
الله اعد للمحسنات منكن اجراً عظيماً قيل اختلف سلف هذه الامة في سبب نزول
هذه الاية على تسعة اقوال فقيل نزلت لما طلبن منه صلى الله عليه وسلم زيادة في
النفقة فاعتزلهن شهراً ثم امر بتخييرهن فيما ذكر كما تقدم وقد ذكر الاقوال التسعة
في الامتاع وذكر فيه ان التخيير كان بعد فتح مكة لان ابن عباس رضي الله عنهما لم يقدم
المدينة الا بعد الفتح مع ابيه العباس رضي الله عنهما وذكر انه حضر الواقعة ومن
القسم الثاني اكل الصدقة واجبة او مندوبة وكذا الكفارة والمنذورة والموقوف
عليه الا على جهة عامة كالابار الموقوفة على المسلمين ويشاركه في الصدقة الواجبة
آله دون صدقة التطوع على الجهة الخاصة دون الجهة العامة والصدقة الواجبة
هي المعينة بقوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تنبغي لال محمد انما هي اوساخ
الناس ولما ساله عمه العباس رضي الله عنه ان يستعمله على الصدقات قال صلى الله
عليه وسلم ما كنت لاستعملك على غسالات ذنوب الناس ولما اخذ الحسن بن علي رضي
الله عنهما تمرة من تمر الصدقة ووضعها في فمه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ
كخ ارم بها اما علمت انا لا ناكل الصدقة ان ال محمد لا ياكلون الصدقة واختلف علماء
السلف هل الانبياء عليهم الصلاة والسلام يشاركون النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
فذهب الحسن رحمه الله تعالى الى ان الانبياء تشاركه في ذلك وذهب سفيان بن عيينة
الى اختصاصه بذلك دونهم وان يعطي شيا لاجل ان ياخذ شيا اكثر منه وان يتعلم
الكتابة او الشعر وانشاده وروايته لا التمثل به وانه اذا لبس لامته للقتال لا ينزعها
حتى يحكم الله بينه وبين عدوه وهذا الاخير مما شاركه فيه الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وخائنة الاعين وهي الايماء الى مباح من قتل او ضرب على خلاف ما يظهر كما
تقدم وامساك من كرهته ونكاح الكتابية قيل والتسري بها والراجح خلافه ونكاح

الامه

الامة الامة المسلمة لانه لا يخشى العنت اي الزنا ومن القسم الثالث القبلة في الصوم
مع وجود الشهوة فقد كان صلى الله عليه وسلم يقبل عائشة رضي الله عنها وهو صائم
ويمص لسانها ولعله صلى الله عليه وسلم لم يبلع ريقه المختلط بريقها والخلوة بالاجنبية
وانه صلى الله عليه وسلم اذا رغب في امراة خلية كان له ان يدخل بها من غير لفظ نكاح
او هبة ومن غير ولي ولا شهود كما وقع له صلى الله عليه وسلم في زينب بنت جحش رضي
الله عنها كما تقدم ومن غير رضاها وانه اذا رغب في امراة متزوجة يجب على زوجها
ان يطلقها له صلى الله عليه وسلم وانه اذا رغب في امة وجب على سيدها ان يهبها
له وله ان يزوج المراة لمن يشا بغير رضاها وله ان يتزوج في حال احرامه ومن ذلك
نكاح ميمونة على ما تقدم وان يصطفي من الغنيمة ما شا قبل القسمة من جارية وغيرها
ومن صفاياه صلى الله عليه وسلم صفية وذو الفقار كما تقدم وان يتزوج من غير مهر
كما وقع لصفية رضي الله عنها وقد قال المحققون معنى ما في البخاري وغيره انه صلى
الله عليه وسلم جعل عتقها صداقها انه صلى الله عليه وسلم اعتقها بلا عوض وتزوجها
بلا مهر فقول انس رضي الله عنه امهرها نفسها معناه انه لم يصدق فيها شيا كان العتق
كانه المهر وان لم يكن في الحقيقة كذلك وان يدخل مكة بغير احرام اتفاقاً وان يقضي
بعلمه ولو في حد من حدود الله تعالى قال القرطبي في تفسيره اجمع العلماء على انه ليس لاحد
ان يقضي بعلمه الا النبي صلى الله عليه وسلم قال الجلال السيوطي في الخصايص الصغرى
وجمع له صلى الله عليه وسلم بين الحكم بالظاهر والباطن معاً وجمعت له الشريعة
والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة
والسلام وقوله اني على علم لا ينبغي لك ان تعلمه وانت على علم لا ينبغي لي ان اعلمه هذا
كلامه وكتب عليه الشهاب القسطلاني رحمه الله هذه غفلة كبيرة وجراة على الانبيا
عليهم الصلاة والسلام اذ يلزم منه خلو بعض اهل العزم عليهم السلام من علم الحقيقة
الذي لا يجوز خلو بعض احاد الاوليا عنه وخلو الخضر بل بقية بعض الانبيا عليهم الصلاة
والسلام عن علم الشريعة واعجب من ذلك انه بين له وجه الخطا فاجاب بقوله
مرادي الجمع بين الحكم والقضا هذا كلامه واقول ذكر السيوطي في كتابه الباهر
في حكم النبي بالباطن والظاهر هل يقول مسلم ان الذي خص به نبينا صلى الله عليه
وسلم اي عن ساير الانبيا يورث نقصاً في حق ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
معاذ الله وكل مسلم يعتقد ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من ساير الانبيا على الاطلاق
وذلك لا يورث نقصاً في حق احد منهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهذا الاعتراض
ما كان يحتاج الى جواب لكن خشيت ان يسمعه جاهل فيوديه ذلك الى انكار خصايص
النبي صلى الله عليه وسلم التي فضل بها على ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
توهماً منه ان ذلك يورث نقصاً فيهم فيقع والعياذ بالله في الكفر والزندقة هذا كلامه
ومما حكم فيه بالظاهر والباطن معاً قوله صلى الله عليه وسلم في ولد وليدة زمعة
والد سودة ام المومنين رضي الله عنها لما اختصم فيه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

وعبد بن زمعة فقال سعد يا رسول الله هذا ابن اخي عهد اليّ انه ابنه انظر الى شبهه
به وقال عبد بن زمعة هذا اخي ولد على فراش ابي من وليدته فنظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى شبهه فراى شبها بينا بعتبة ثم قال هو لك يا عبد الولد
للفراش واحتجبي منه يا سودة بنت زمعة زاد في رواية فليس باخ لك فقد جعله صلى
الله عليه وسلم اخا لسودة عملا بظاهر الشرع ونفى اخوته عنها بمقتضى الباطن
فقد حكم في هذه القصة بالظاهر والباطن معا واما حكمه صلى الله عليه وسلم
بالباطن فقد جاء في امور متكثرة من ذلك قتله الحارث بن سويد بقتله المجذر بن
ذياد غيلة من غير دعوى وارث ولا قيام بينة ولا قبل الدية كما تقدم ومن
ذلك انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل مات اخوه ان اخاك محبوس بدينه فاقض
عنه فقال يا رسول الله قد اديت عنه الا دينارين ادعتهما امراة وليس لها بينة
قال اعطها فانها محقة ومن ذلك ان امراة جات الى اخرى وقالت لها فلانة
تستعيرك حليك وهي كاذبة فاعارتها اياه فبعد مدة جات للمراة تطلب حليها
فقالت لم اطلب حليك فجات للمراة التي اخذته فانكرت اخذه فجات للنبي صلى الله عليه
وسلم واخبرته القصة فدعاها فقالت والذي بعثك بالحق ما استعرت منها شيا فقال
صلى الله عليه وسلم اذهبوا فخذوه من تحت فراشها فاخذوه وامر بها فقطعت وان
يقضي لنفسه ولولده وان يشهد لنفسه ولولده وان يقبل الهدية ممن يريد الحكومة
عنده وان يقضي في حال غضبه وان يقطع الارض قبل ان يفتحها ومما شارك فيه
الانبيا عليهم الصلاة والسلام في هذا القسم ان له صلى الله عليه وسلم ان يصلي بعد
نومه غير متمكن اي في النوم الذي ينام فيه عينه وقلبه بناء على انه صلى الله عليه وسلم
كان له نومان وحينئذ يكون قوله نحن معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا
المراد به غالبا اذ يبعد ان يكون بقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام ليس لهم الا
نوم واحد وله صلى الله عليه وسلم نومان واباحة ترك اخراج زكاة المال لانه
كبقية الانبيا لا ملك لهم مع الله وما في ايديهم من المال وديعة لله عندهم يبذلونه
في محله ويمنعونه في غير محله ولان الزكاة طهرة وهم مبرؤون من الدنس
كذا في الخصايص الصغرى نقلا عن سيدي تاج الدين بن عطا الله وفيها بعد ذلك
انه صلى الله عليه وسلم اختص بان ماله باق بعد موته على ملكه ينفق منه على
اهله في احد الوجهين وصححه امام الحرمين والذي صححه النووي الوجه الاخر
وهو خروجه عن ملكه لكنه صدقة على المسلمين لا يختص به الورثة وما قاله
ابن عطا الله بناه على مذهب سيدنا ملك ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى
خلافه ففي الخصايص الصغرى قبل هذا وذكر ملك رضي الله عنه من خصايصه صلى
الله عليه وسلم انه لا يملك الاموال انما كان له التصرف والاخذ قدر كفايته وعند
الشافعي رضي الله عنه وغيره انه يملك هذا كلام الخصايص ومن القسم الرابع
انه صلى الله عليه وسلم اول من اخذ عليه الميثاق يوم الست بربكم وانه اول من قال

بل

بلى اي وانه خص بالبسملة وفيه ما تقدم ان ذلك على وجه وان الاصح خلافه لما في القران
في سورة النمل وفي المرفوع انزل علي اية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله
الرحمن الرحيم وجا بسم الله فاتحة كل كتاب وفيه ان الانجيل من جملتها وهو كتاب
عيسى وهو بعد سليمان عليهما السلام وقد قدمنا ذلك عند الكلام على اوايل البعث
وبفاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة امن الرسول الى ختامها واية الكرسي اعطيها
من كنز تحت العرش وكذا الفاتحة والكوثر فقد جا اربع نزلت من كنز تحت العرش لم
ينزل منه شي غيرهن ام الكتاب واية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والكوثر وذكر
الجلال السيوطي رحمه الله في الخصايص الصغرى ان مما خص به انه اعطي من كنز
العرش ولم يعط منه احد غيره والسبع الطوال والمفصل وان دار هجرته التي هي المدينة
اخر الدنيا خرابا وان جميع ما في الكون خلق لاجله وانه تعالى كتب اسمه على العرش
وعلى كل سما وما فيها كما تقدم وعلى بعض الاحجار وورق الاشجار وبعض الحيوانات
قال بعضهم بل وعلى ساير ما في الملكوت وذكر الملايكة له صلى الله عليه وسلم في كل
ساعة وذكر اسمه صلى الله عليه وسلم في الاذان في عهد ادم والملكوت الاعلى كما
تقدم ومما اختص به صلى الله عليه وسلم عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام انه
يحرم نكاح ازواجه صلى الله عليه وسلم بعد موته حتى على الانبيا بخلاف زوجات
الانبيا بعد موتهم لا يحرم نكاحهن على المؤمنين قال شيخنا الشمس الرملي والاقرب
عدم حرمتهن على الانبيا من امته وفيه انه اذا لم تحرم على احاد المؤمنين فعلى
الانبيا بطريق الاولى الا ان يقال الفرق ممكن يدل عليه قوله والاقرب والافضل اما
يتوقف فيه على النقل قيل ومن ذلك انه يجب على ازواجه صلى الله عليه وسلم الجلوس
في بيوتهن ويحرم عليهن الخروج منها ولو لحج او عمرة والراجح خلاف ذلك فقد حججن
مع عمر رضي الله عنه وعنهن الا سودة وزينب فخرجن في الهوادج عليها الطيالسة
الخضر وعثمان رضي الله عنه يسير امامهن يقول لمن اراد ان يمر عليهن اليك اليك
وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه خلفهن يقول مثل ذلك ولا ترى هوادجهن
الا مد البصر ولما ولي عثمان رضي الله عنه حج بهن ايضا الا سودة وزينب وانه
يحرم ايضا روية اشخاص زوجاته صلى الله عليه وسلم في الازر وسوالهن مشافهة
اي من غير حجاب ولا يجوز كشف وجوههن لشهادة بلا خلاف وان الله سبحانه وتعالى
اخذ الميثاق على ساير النبيين ادم فمن بعده ان يومنوا به صلى الله عليه وسلم وينصروه
ان ادركوه وان ياخذوا العهد على اممهم بذلك كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم يحشر
على البراق فقد جا يبعث الانبيا عليهم الصلاة والسلام على الدواب ويبعث صالح على
ناقته ويحشر ابنا فاطمة رضي الله عنهم على ناقتيه العضبا والقصوا ويبعث بلال رضي الله
عنه على ناقة من نوق الجنة وان في كل يوم ينزل على قبره الشريف سبعون الف ملك يضربونه
باجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون عليه الى ان يمسوا عرجوا وهبط سبعون
الف ملك كذلك حتى يصبحوا لا يعودون الى ان تقوم الساعة وانه شق صدره الشريف

مطلب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بحرمة تزوج نساءه لاحد ولا كذلك في ساير الانبياء

من بعده ؟

صلى الله عليه وسلم عند ابتدا الوحي وانه تكرر له ذلك خمس مرات على ما تقدم
وان خاتم النبوة بظهره بازا قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وخاتم الانبيا
عليهم الصلاة والسلام كلهم في يمينهم كما تقدم ما فيه وان له صلى الله عليه
وسلم الف اسم ونقل عن تفسير الفخر الرازي ان له صلى الله عليه وسلم اربعة
الاف اسم وانه صلى الله عليه وسلم سمي من اسما الله تعالى بنحو سبعين اسما
وانه صلى الله عليه وسلم راى جبريل عليه السلام على الصورة التي خلق عليها
مرتين كما تقدم وغيره لم يره كذلك وانه عليه الصلاة والسلام يحكم بالظاهر
والباطن كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم احلت له مكة ساعة من نهار
وانه حرم ما بين لابتي المدينة كما تقدم وانه لم تر عورته قط وان من
راها طمست عيناه كما تقدم وانه اذا امشي في الشمس او في القمر لا يكون له
صلى الله عليه وسلم ظل لانه كان نورا وانه اذا وقع شيء من شعره في النار لا
يحترق وان وطئه اثر في الصخر على ما تقدم وان الذباب لا يقع على ثيابه فضلا
عن جسده الشريف ولا يمتص نحو البعوض والقمل دمه وهذا لا ينافي كون القمل
يكون في ثوبه ومن ثم جا كان صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه وان عرقه اطيب
من ريح المسك كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا ركب دابة لا تبول ولا تروث
وهو راكبها ولو بني مسجده الى صنعا اليمن كان مسجده اي في المضاعفة خلافا لجمع
منهم ابن حجر الهيثمي وقد قال الحافظ السيوطي نص العلما على ان المسجد بين المكي
والمدني ولو وسعا لم تختلف احكامهما الثابتة لهما وروى عن ابن عمر رضي الله
عنهما انه قال لو مد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة لكان
منه فهذا الاثر مصرح بان احكام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتة
له فان الزيادة لا تمنع استمرار الحكم وتقدم ما في ذلك وانه يجب على امته صلى
الله عليه وسلم ان تصلي وتسلم عليه في التشهد الاخير وعند كل ما يذكر عند بعضهم
وان القمر شق له صلى الله عليه وسلم كما تقدم وان الحجر والشجر سلما عليه صلى
الله عليه وسلم وشهادة الشجر له صلى الله عليه وسلم بالنبوة واجابتها دعوته وكلام
الصبيان المراضع وشهادتهم له بالنبوة كما تقدم وان الجذع اليابس حن اليه
صلى الله عليه وسلم كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم ارسل للناس كافة الانس
والجن اجماعا معلوما من الدين بالضرورة فيكفر جاحد ذلك وقد يتوقف في كفر
العامي بجحد ارساله صلى الله عليه وسلم للجن والى الملائكة على ما هو الراجح
كما تقدم قال بعضهم والقول بمقابله مبني على تفضيل الملائكة على الانبيا وهو
قول مرجوح ذهب اليه المعتزلة والفلاسفة وجماعة من اهل السنة الاشاعرة
واستدلوا بامور مردودة وتقدم عن البارزي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم
ارسل الى الحيوانات والجمادات لكن استدل له بشهادة الضب والشجر له بالرسالة
صلى الله عليه وسلم وقد يتوقف في الاستدلال بذلك وتقدم عن الحافظ السيوطي

رحمه

رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم ارسل لنفسه وتقدم الفرق بين عموم رسالته
عليه الصلاة والسلام وعموم رسالة نوح صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه
وسلم بعث رحمة للبر والفاجر ورحمة للكافر بتاخير العذاب عنه وعدم معاجلتهم
بالعقوبة بنحو الخسف والمسخ والغرق كسائر الامم المكذبة كما تقدم وان الله تعالى
لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام بل خاطبه صلى
الله عليه وسلم بيا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المدثر يا ايها المزمل وقال يا ادم
يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى وان الله اقسم بحياته صلى
الله عليه وسلم قال تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وروى ابن مردويه
عن ابي هريرة رضي الله عنه ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله عليه
وسلم واقسم الله على رسالته صلى الله عليه وسلم بقوله يس والقران الحكيم
انك لمن المرسلين وان اسرافيل عليه السلام اهبط اليه صلى الله عليه وسلم
ولم يهبط الى نبي قبله كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق على الله
وانه يحرم نكاح موطوات له صلى الله عليه وسلم من الزوجات والسراري الا من
باعها او وهبها من السراري في حياته ان فرض ذلك وذهب الماوردي الى تحريمها
وفي كلام بعضهم ويحرم زوجاته صلى الله عليه وسلم على غيره ولو قبل الدخول
ولو مختارة للفراق خلافا لما في الشرح الصغير للرافعي من حل المختارة للفراق
وانه يحرم التزوج على بناته صلى الله عليه وسلم وقيل على فاطمة خاصة رضي
الله عنها واما التسري عليهن فلم اقف على حكمه وما علل به منع التزوج عليهن
حاصل في التسري الا ان يفرق واوتي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا من
اهل الجنة في الجماع وقوة الرجل من اهل الجنة كمائة من اهل الدنيا فيكون اعطي صلى
الله عليه وسلم قوة مائة رجل وقيل الف رجل اي من رجال الدنيا وان فضلات نبينا
صلى الله عليه وسلم طاهرة كما تقدم وانه كان له صلى الله عليه وسلم ان يخص من
شا بما شا من الاحكام كجعل شهادة خزيمة بشهادة رجلين لان النبي صلى الله عليه
وسلم ابتاع فرسا من اعرابي فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم ليقبضه
ثمن فرسه فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم وتباطى الاعرابي فجعل الفرس معه فساوم
في الفرس رجال لا يعرفون ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتراه بزيادة عما اشتراه
به صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت مبتاعا
لهذا الفرس فابتعه والا بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمع نداء
الاعرابي او ليس قد ابتعته منك فقال الاعرابي شهيدا يشهد اني بعتك فلما
سمع خزيمة رضي الله عنه ذلك قال انا اشهد انك بعته فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لخزيمة كيف تشهد ولم تكن معنا فقال يا رسول الله انا نصدقك بخبر
السما افلا نصدقك بما تقول فجعل صلى الله عليه وسلم شهادته رضي الله عنه
في القضايا بشهادة رجلين ومنه اخذ جواز الشهادة له صلى الله عليه وسلم بما

وترخيصه صلى الله عليه وسلم لام عطية رضي الله عنها ولخولة بنت حكيم
رضي الله عنها في النياحة لجماعة مخصوصين وترخيصه صلى الله عليه وسلم
لاسما بنت عميس رضي الله عنها في عدم الاحداد لما قتل زوجها سيدنا جعفر
ابن ابي طالب رضي الله عنه حيث قال لها تسلبي ثلاثا ثم اصنعي ما شئت وتجويز
التضحية بالعناق لابي بردة ولعقبة بن عامر رضي الله عنهما وزاد بعضهم ثلاثة
اخرين وتزويجه صلى الله عليه وسلم لشخص امراة على سورة من القران وقال لا
تكون لاحد غيرك مهرا ولعل المراد سورة مجهولة فلا ينافي ذلك ما عند ايمتنا
من جواز ذلك على معين من السور القرانيه وتزويجه صلى الله عليه وسلم ام سليم
ابا طلحة رضي الله عنهما على اسلامه كما تقدم واعادة امراة ابي ركانة اليه بعد
ان طلقها ثلاثا من غير محلل وتخصيصه صلى الله عليه وسلم نسا المهاجرين
بان يرثن دور ازواجهن دون بقية الورثة وقد الغز في ذلك بعضهم بقوله
سلني على معنى الانام وقل له ۞ هذا سوال في الفرايض مبهم ۞
قوم اذا ماتوا تحوز ديارهم ۞ زوجاتهم فلغيرها لا تقسم ۞
وبقية المال الذي قد خلفوا ۞ تجري على اهل التوارث منهم ۞ وانه صلى الله
عليه وسلم اول من ينشق عنه القبر لحديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر
ثم اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة اي وفي رواية وانا اول من
تنشق عنه الارض فاكون اول من رفع راسه فاذا انا بموسى عليه الصلاة والسلام
اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن استثنى
الله وفيه ان الاستثنا انما هو من نفخة الفزع التي هي النفخة الاولى التي يفزع
بسببها اهل السموات والارض وتمر الجبال مر السحاب وترتج الارض باهلها رجا
فتكون كالسفينة في البحر تضربها الامواج المعنية بقوله تعالى يايها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم الاية قال صلى الله عليه وسلم والاموات يومئذ
لا يعلمون بشي من ذلك قلنا يا رسول الله فمن استثنى الله في قوله الا من شا
الله قال اولئك الشهدا وانما يصل الفزع الى الاحيا وهم احيا عند ربهم يرزقون
وقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم منه وفيه ان هذا يقتضي ان الانبيا عليهم
الصلاة والسلام يفزعون لانهم احيا ولم يذكرهم صلى الله عليه وسلم مع الشهدا
والقياس قد يمنع لانه يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل واول من يكسى
في الموقف اعظم الحلل من الجنة وانه صلى الله عليه وسلم يقوم المقام المحمود
على يمين العرش وانه الذي يشفع في فصل القضا بين اهل الموقف وان له صلى
الله عليه وسلم شفاعات في ذلك اليوم وهي احد عشر شفاعة ذكرها في محل
الخلفا وانه صلى الله عليه وسلم صاحب لوا الحمد في ذلك اليوم ادم فمن دونه تحت
لوايه صلى الله عليه وسلم وانه خطيب الانبيا عليهم الصلاة والسلام وامامهم في ذلك

اليوم كما تقدم واول من يوذن له في السجود واول من ينظر الى الرب عز وجل
وانه يسجد اولا فيقول له الرب جل جلاله ارفع راسك يا محمد قل تسمع وسل تعط
واشفع تشفع ثم ثانيا ثم ثالثا كذلك فيشفع وانه اول من يفيق من الصعقة
وفيه ان نفخة الصعقة هي النفخة الثانية التي هي نفخة الموت الثانية التي هي
نفخة الموت لاهل السما والارض الا ان يقال المراد بالصعقة هنا نفخة رابعة
اثبتها ابن حزم فقط قال الحافظ الجلال السيوطي واغرب ابن حزم رحمه الله
فادعى ان النفخ في الصور يقع اربع مرات فعليه يكون هذه النفخة ليست المذكورة
في القران وانها تكون في الموقف بعد النفخة الثالثة التي هي نفخة البعث التي بسببها
يكون القيام من القبور الى الحشر المعنية بقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون وهذه النفخة الرابعة تسمى نفخة الصعق ايضا لان بها تحصل
لجميع اهل السما والارض في ذلك الوقت غشي وهو شبيه بالموت ويكون اول من
يفيق من تلك الصعقة هو صلى الله عليه وسلم وحينيذ يجد موسى عليه الصلاة
والسلام اخذ بقايمة من قوايم العرش ويكون قوله انا اول من تنشق عنه
الارض فاكون اول من رفع راسه فاذا انا بموسى عليه الصلاة والسلام اخذ
بقايمة من قوايم العرش من تخليط بعض الرواة وحينيذ لا يحتاج الى الجواب
بانه صلى الله عليه وسلم اخبر بقوله لا ادري قبل ان اعلمه الله تعالى بانه
اول من تنشق عنه الارض على الاطلاق وان موسى عليه الصلاة والسلام سبقه
الى العرش لانه صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الارض ينتظر خروج اهل
البقيع ومجي اهل مكة فليتامل ذلك واول من يمر على الصراط واول من
يدخل الجنة ومعه فقرا المسلمين وان له الوسيلة وهي اعلا درجة في الجنة
وقيل هي انه في الجنة لا يصل لاحد شي الا بواسطته صلى الله عليه وسلم وانه
لا يقرا كلامه في الجنة الا كتابه ولا يتكلم في الجنة الا بلسانه ومما شارك
فيه الانبيا في هذا القسم ان من دعاه صلى الله عليه وسلم في الصلاة تجب عليه
الاجابة قولا وفعلا ولو كثيرا ولا تبطل صلاته بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم
بخلاف غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فانها تبطل ومنه ايضا العصمة
من الذنب مطلقا كبيرا وصغيرا عمدا وسهوا وعدم التثاوب والاحتلام لانه
كلا من الشيطان ولم تر اثر لقضا حاجته صلى الله عليه وسلم بل كانت الارض
تبتلعه ويشم من محلها رايحة المسك قال وانه صلى الله عليه وسلم ينظر
بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء واستشكل بما جا انه صلى الله عليه
وسلم لما ابتنى بام سلمة رضي الله عنها دخل عليها في ظلمة فوطي صلى الله عليه
وسلم على ابنتها زينب فبكت فلما كانت الليلة القابلة دخل صلى الله عليه وسلم في
ظلمة ايضا فقال انظروا ربايبكم لا اطاها وزينب هذه ولدتها من ابي سلمة بالحبشة
ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل وهي اذ ذاك طفلة فنضح صلى

الله عليه وسلم انها فلم يزل ماالشباب بوجهها حتى عجزت وقاربت المائة سنة وكان
صلى الله عليه وسلم ينظر من خلفه كما ينظر امامه اي وعن يمينه وعن شماله
مقدجا اني لانظر الي ما وراء ظهري كما انظر الي امامي فقيل كان له صلى الله عليه
وسلم بين كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما لا تحجبهما الثياب وقيل كانت
تنطبع الصور في المراة وهذا يدل على ان ذلك خاص بالصلاة وهو ظاهر اكثر
الروايات اي وكانت تلك الصلاة الي حايط فليتامل وكان صلى الله عليه وسلم
يرى في الثريا اثني عشر نجما وغيره لا يزيد على تسعة ولما فرغ من النظر في خصائص
هذه الامة المحمدية باموركم يشاركها فيه من قبلهم من الامم وهي انها
خير الامم واكرم الخلق على الله قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وفي
الحديث ان الله اختار امتي على ساير الامم وان الله ينظر اليها في اول ليلة من
رمضان واعطيت الاجتهاد في الاحكام و اظهر الله ذكرها في الكتب القديمة
كالتوريه والانجيل واثنى عليها واعطيت الصلوات الخمس اي جمعت لهم على ما
تقدم واعطيت صلاة العشا فقد اخرج ابوداود والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال انكم فضلتم بها اي بصلاة العشا على ساير
الامم ولم تصلها امة قبلكم وفيه ما تقدم واعطيت افتتاح الصلاة بالتكبير واعطيت
التامين اي قول امين عقب الدعا فقد جا اعطيت امين ولم يعطها احد ممن كان
قبلكم الا ان يكون اعطاها هارون فان موسى كان يدعو ويؤمن هارون عليهما
الصلاة والسلام وتقدم ان امين عقب الفاتحة ليس من القران اتفاقا واعطيت
الاستنجا بالحجر واعطيت الاذان والاقامة والركوع في الصلاة واما قوله تعالى
لمريم واركعي مع الراكعين فالمراد بالركوع الخضوع كما تقدم ويلزمه انها
اعطيت في الرفع سمع الله لمن حمده وفي الاعتدال اللهم ربنا لك الحمد الى اخره
واعطيت تحريم الكلام في الصلاة دون الصوم عكس من قبلهم واعطيت الجماعة
في الصلاة واعطيت الاصطفاف فيها كصفوف الملايكة واعطيت صلاة العيدين
والكسوفين والاستسقا والوتر واعطيت قصر الصلاة في السفر والجمع بين الصلاتين
فيه على ما تقدم وفي المطر والمرض على قول اختاره جمع من العلما ومنهم النووي
رحمه الله واعطيت صلاة الخوف وصلاة شدته واعطيت شهر رمضان على ما
تقدم واعطيت فيه امور منها تصفيد الشياطين وقد سئلت ما فايدة تصفيد
الشياطين في رمضان مع وجود الفساد والشر وقتل الانفس فيه واجبت عنه
باربعة اجوبة حاصلها ان فايدة ذلك قلة الشر لا نفيه بالكلية وقد ذكرت ذلك في
كتابي اسعاف الاخوان في شرح غاية الاحسان وهو كتاب الفتوى في الصوم وما
يتعلق به ومنها صلاة الملايكة عليهم حتى يفطروا ومنها ان ريح فمهم بعد
الزوال اطيب عند الله من ريح المسك فيه ان هذا لا يختص بصوم رمضان ومنها
ان الجنة تتزين فيه من راس الحول وتفتح ابواب الجنة وتغلق ابواب النيران وتفتح ابوا

السما

السما في اول ليلة منه ومنها انه يغفر لهم في اخر ليلة منه واعطيت العقيقة عن
الانثى واعطيت الغنيمة في العمامه واعطيت الوقف والوصية بالثلث عند الموت
واعطيت غفران الذنوب بالاستغفار وجعل الندم توبة واعطيت صلاة
الجمعة واعطيت ساعة الاجابة في يومها واعطيت ليلة القدر واعطيت السحور
وتعجيل الفطر واعطيت الاسترجاع عند المصيبة واعطيت الحوقلة اي لا حول
ولا قوة الا بالله واعطيت رفع الاصر عنها ومنه وجوب القصاص في الخطا
والمواخذة بحديث النفس والنسيان وما وقع عليه الاكراه وان اجماعها حجة
لانها لا تجتمع على ضلالة اي محرم واعطيت ان اختلاف علمايها رحمة وكان
اختلاف من قبلهم عذابا والمراد بعلما الامة المجتهدون كما ان المراد ذلك بما
رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اختلاف اصحابي رحمة اي ويقاس باصحابه غيرهم ممن بلغ رتبة الاجتهاد
قال بعضهم وما ذكره بعض الاصوليين والفقها انه صلى الله عليه وسلم قال
اختلاف امتي رحمة لا يعرف من خرجه بعد البحث الشديد وانما يعرف عن القاسم
ابن محمد بلفظ اختلاف امة محمد رحمة قال الحافظ السيوطي ولعله خرج في بعض
كتب الحفاظ التي لم تصل الينا وان الطاعون لهم رحمة وكان على من قبلهم عذابا
واعطيت الاسناد للحديث قال ابو حاتم الرازي رحمه الله لم يكن في امة من الامم
منذ خلق الله ادم عليه الصلاة والسلام يحفظون اثار الرسل اي ويأخذها واحد
عن اخر الا في هذه الامة اي حتى ان الواحد منهم يكتب الحديث الواحد من ثلاثين
طريقا واكثر وان فيها الاقطاب والانجاب والاوتاد ويقال لهم العمد والابدال
والاخيار والعصب فالابدال بالشام واختلفت الروايات في عددهم فاكثر الروايات
انهم اربعون رجلا وفي بعض الروايات اربعون رجلا واربعون امراة كلما مات رجل
ابدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امراة ابدل الله مكانها امراة فاذا جا الامر قبضوا
كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وعن الفضل بن فضالة قال الابدال بالشام في حمص
خمسة وعشرون رجلا وفي دمشق ثلاثة عشر وفي بيسان اثنان وفي رواية عن
حذيفة بن اليمان الابدال بالشام ثلاثون رجلا على منهاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال
اربعون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم عليه الصلاة والسلام يدفع الله بهم عن اهل
الارض يقال لهم الابدال وعن الحسن البصري رحمه الله لن تخلو الارض من سبعين
صديقا وهم الابدال اربعون بالشام وثلاثون في ساير الارضين وعن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو من
الابدال الذين بهم قوام الدنيا واهلها الرضا بالقضا والصبر عن محارم الله والغضب
في ذات الله وجاء في وصف الابدال انهم لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا
صدقة ولكن بسخا النفس وسلامة القلوب والنصيحة لايمتهم وفي لفظ لجميع المسلمين

وعن ابي سليمان الابدال بالشام والنجبا بمصر وفي لفظ الابدال من الشام والنجبا
من اهل مصر وفي رواية عن علي كرم الله وجهه ايضا والنجبا بالكوفة والعصب
باليمن والاخيار بالعراق وفي لفظ والعصب بالعراق وعن بعضهم النقبا ثلثمائة
وسبعون والبدلا اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث اي الذي هو القطب
واحد فمسكن النقبا الغرب ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال الشام
والاخيار سايحون في الارض والعمد من زوايا الارض ومسكن الغوث مكة
فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الابدال
ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فما تتم مسئلته حتى
يجاب وجا عن علي كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن
نبي الا اعطي سبعة نجبا وزرا رفقا واني اعطيت اربعة عشر حمزة وجعفر وابو
بكر وعمر وعلي والحسن والحسين وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمار بن
ياسر وحذيفة وابوذر والمقداد وبلال ومصعب واسقط الترمذي حذيفة
وابا ذر والمقداد وانهم اي امته صلى الله عليه وسلم يخرجون من قبورهم
بلا ذنوب يمحصها الله عنهم باستغفار المؤمنين لهم وانها اول من تنشق
عنها الارض وانها في الموقف تكون على مكان عال مشرف على الامم وانها اول
من يحاسب وانها اول من يدخل الجنة من الامم وان لكل منها نورين كالانبيا
عليهم الصلاة والسلام وانها تمر على الصراط كالبرق الخاطف وانها تشفع في
بعضها ان لها ما سعت وما سعي لها انها اختصت عن الامم ما عدا الانبيا بوصف
الاسلام على الراجح كما تقدم لانه لم يوصف بالاسلام احد من الامم السالفة
سوى الانبيا عليهم الصلاة والسلام فقد شرفت بان توصف بالوصف الذي توصف
به الانبيا تشريفا لها وتكريما فقد قال زيد بن اسلم احد ائمة السلف العالمين
بالقرآن والتفسير لم يذكر الله بالاسلام غير هذه الامة اي وما ورد مما يوهم
خلاف ذلك مأول وقد خصت هذه الامة بخصايص لم تكن لاحد سواها الا
للانبيا فقط فمن ذلك الوضوء فانه لم يكن احد يتوضا الا الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا في التورية والانجيل وصف
هذه الامة انهم يتوضون اطرافهم وفي بعض الاثار افترضت عليهم ان يتطهروا
في كل صلاة كما افترضت على الانبيا لكن في الحديث انه صلى الله عليه وسلم توضا
مرة مرة فقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضا مرتين مرتين ثم
توضا ثلاثا ثلاثا فقال هذا وضوئي ووضوء الانبيا من قبلي ووضوء خليلي ابراهيم صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وهذا الحديث كما ترى يقتضي مشاركة الامم مع
هذه الامة في اصل الوضوء والاختصاص انما هو بالتثليث اي والغسل من الجنابة
ففيما اوحي الى داود عليه الصلاة والسلام في وصف هذه الامة وامرتهم بالغسل
من الجنابة كما امرت الانبيا قبلهم وان منها سبعون الفا ومع كل واحد من هؤلاء

السبعين

السبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب اي وبا جلال الله تعالى
توقير المشايخ منهم وانهم اذا حضروا القتال في سبيل الله حضرتهم
الملايكة لنصرة الدين وان الملايكة تنزل عليهم في كل سنة ليلة القدر
تسلم عليهم واكل صدقاتهم في بطونهم واثابتهم عليها وتعجيل الثواب في
الدنيا مع ادخاره في الاخرة كصلة الرحم فانها تزيد في العمر ويثاب عليها في
الاخرة وما دعوا به استجيب لهم روي الترمذي رحمه الله اعطيت هذه
الامة ما لم يعط احد بقوله تعالى ادعوني استجب لكم وانما يقال هذا
للانبيا صلوات الله وسلامه عليهم واوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة
والسلام في وصف هذه الامة ان يدعوني استجبت لهم فاما ان يكون عاجلا
واما اني اصرف عنهم سوءا واما اني ادخر لهم في الاخرة ومخالطة الحايض
سوى الوطئ وما الحق به وهو مباشرة ما بين سرتها وركبتها وتقدم ومنهم
في الكتب القديمة مما لا ينبغي اعادته هنا لطوله باب ذكر اولاده
صلى الله عليه وسلم ولدت له صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها قبل
البعثة القاسم وهو اول اولاده صلى الله عليه وسلم وبه كان يكنى قيل عاش سنتين
وقيل سنة ونصف وقيل حتى مشى وقيل بلغ ركوب الدابة وقيل عاش سبع ليال وهو اول
من مات من ولده قبل البعثة ثم ولدت قبل البعثة ايضا زينب ثم رقية ثم فاطمة
ثم ام كلثوم رضي الله عنهن وقيل اكبر بناته صلى الله عليه وسلم رقية ثم
زينب ثم ام كلثوم ثم فاطمة وقيل اول بناته صلى الله عليه وسلم زينب ثم رقية
ثم ام كلثوم ثم فاطمة وبعض الناس يذكر رقية بعد فاطمة وبعد البعثة ولد له
صلى الله عليه وسلم عبد الله ويسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير
عبد الله المذكور ولدا في بطن واحد قبل البعثة اي وقيل اللذان ولدا في بطن واحد
قبل البعثة الطاهر والمطهر وقيل ولد له ايضا قبل البعثة في بطن واحدة الطيب
والمطيب وقيل ولد له قبل البعثة عبد مناف مات هؤلا قبل البعثة وهم يرضعون
واما عبد الله الذي ولد بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فكان اخر الاولاد من
خديجة رضي الله عنها وبهذا يظهر التوقف في قول السهيلي رحمه الله كلهم ولدوا
بعد النبوة واجاب بعضهم بان المراد بعد دلايل النبوة وفيه ان دلايل النبوة وجدت
قبل تزوجه خديجة رضي الله عنها وعند موت عبد الله هذا قال العاص بن وايل
والد عمرو بن العاصي وقيل ابو لهب قد انقطع ولده اي لا ولد له ذكر لان ما عدا
الذكر عند العرب لا يذكر فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانيك هو الابتر اقول
في مسلم عن انس رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اغفا اغفاة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزل الله علي
انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
ان شانيك هو الابتر لا يخفى ان هذا يقتضي ان السورة المذكورة مدنية ثم رايت

الامام النووي رجح ذلك لما ذكر **وقد يقال** يجوز ان يكون شانئك هو الابتر نزل بمكة
وما عداه نزل بالمدينة وقد يعبر عن معظم السوره بالسورة **ثم رايته** في الاتقان
ذكر ان مما نزل دفعة واحدة سوراً منها الفاتحة والاخلاص والكوثر **ثم رايت**
الامام الرافعي رحمه الله قال فهم فاهمون من الحديث ان السورة نزلت في
تلك الاغفاة وقالوا من الوحي ما كان يأتيه في النوم لان رؤيا الانبيا وحي وهذا غير
صحيح لكن الاشبه ان يقال القران كله نزل يقظة وكان صلى الله عليه وسلم خطر له في النوم
سورة الكوثر المنزلة عليه في اليقظة اي قبل ذلك وفيه ان قوله آنفاً لا يناسبه قال او
يحمل الاغفا على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي **ثم رايت** الجلال السيوطي في
الاتقان نظر في جواب الرافعي بما ذكرته واستحسن الجواب الثاني **وفي المواهب**
ان العاصي بن وائل اجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في باب من ابواب المسجد
فتحدثا وصناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاصي المسجد قالوا له من ذا
الذي كنت تتحدث معه قال ذلك الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان توفي
اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها اي الذكور فرد الله سبحانه
وتعالى عليه وتولى جوابه بقوله ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك هو الذليل
الحقير اي يا عاصي هو الابتر اي المقطوع عن كل خير او المقطوع رحمه بينه وبين ولده
لان الاسلام حجزهم عنه فلا توارث بينهم فلا يقال العاصي وابو لهب لهما اولاد ذكور
فالاول له عمرو وهشام رضي الله عنهما والثاني له عتبة ومعتب رضي الله عنهما
قيل وكان بين كل ولدين لخديجة سنة وكانت رضي الله عنها تعق عن الغلام بشاتين
وعن الانثى بشاة وكانت تسترضع لهم **وذكر** ابن عباس رضي الله عنهما وغيره في
قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور كابرهيم عليه الصلاة والسلام
فانه لم يكن له بنت او يزوجهم ذكرانا واناثا كنبينا صلى الله عليه وسلم ويجعل من يشاء
عقيما كيحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فانهما لم يولد لهما ولد **امامة بنت** رضي
الله عنها تزوجها ابن خالتها هالة بنت خويلد اخت خديجة شقيقتها وهو العاصي
ابن الربيع كما تقدم وذكر بعضهم بدل هالة هند قال وهالة صحابية وهند لا اعرف
لها اسلاما ويحتمل ان يكون احدهما اسما والاخر لقبا فهما واحدة **وفي** سنة ثمان من
الهجرة اي في ذي الحجة ولدت له صلى الله عليه وسلم مارية القبطية رضي الله عنها وكان
صلى الله عليه وسلم معجبا بها لانها كانت بيضا جميلة ولدها ابراهيم وعق عنه صلى الله
عليه وسلم بكبشين يوم سابعه وحلق راسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين
وامر بشعره فدفن في الارض اي وغارت نساؤه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن
من ذلك ولا كعائشة رضي الله عنها حتى انه صلى الله عليه وسلم قال لها انظري الى
شبهه فقالت ما ارى شيئا فقال الا ترين الى بياضه ولحمه **وكانت** قابلتها سلمى مولاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وكانت قبل ذلك مولاة عمته صلى الله عليه وسلم
صفية رضي الله عنها وهبتها له صلى الله عليه وسلم وسلمى زوجة ابي رافع رضي الله عنه

مولى

مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لعمه العباس رضي الله عنه قبل ذلك وهبه
له صلى الله عليه وسلم واسمه ابرهيم وكان قبطيا وقيل غير ذلك اعتقه صلى
الله عليه وسلم لما اخبره باسلام العباس وزوجه مولاته سلمى المذكورة وقيل
كان لسعيد بن العاص فورثه بنوه وهم ثمانية فاعتقوه كلهم الا ولده خالد فانه
لم يعتق نصيبه منه فكلمه صلى الله عليه وسلم ان يعتق نصيبه او يبيعه او يهبه
فوهبه منه صلى الله عليه وسلم فاعتقه قيل بعد ان سأله صلى الله عليه وسلم ابو رافع
في ذلك وبنو عقبة من اشراف المدينة وكان ولده عبد الله كاتبا وخازنا لعلي كرم الله وجهه
ايام خلافته **فخرجت الى زوجها** ابي رافع فاخبرته ان مارية قد ولدت غلاما فاتى ابو
رافع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره فوهب له عبدا **وروى** ابو رافع
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه واغتسل عند كل
واحدة منهن غسلا قال ابو رافع فقلت له يا رسول الله لو جعلته غسلا واحدا قال له
هذا ازكى واطيب **وسمى** رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه يومئذ اي يوم ولادته وقيل سماه
سابع ولادته ودفعه لام بردة خولة بنت المنذر بن زيد الانصاري زوجة البرا بن
اوس لترضعه واعطاها قطعة نخل فكانت ترضعه في بني مازن وترجع به الى المدينة
وكان ينطلق اليها فيدخل البيت ويأخذه فيقبله ثم يرجع **ولما احتضر** جاء صلى الله
عليه وسلم فوجده في حجر امه فاخذه صلى الله عليه وسلم في حجره وقال يا ابراهيم انا
لن نغني عنك من الله شيئا ثم ذرفت عيناه صلى الله عليه وسلم وقال انا بك يا ابراهيم
لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ونهانا عن الصياح **اي**
وفي لفظ تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ولولا انه وعد صادق وانها
سبيل ماتية لحزنا عليك حزنا شديدا اشد من هذا وانا بك يا ابراهيم لمحزونون **وفي**
لفظ وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون **وعن سيرين** لما نزل بابراهيم الموت صرت
كلما صحت انا واختي نهانا صلى الله عليه وسلم عن الصياح اي ولما بكى صلى الله عليه وسلم
قال له ابو بكر وعمر رضي الله عنهما انت احق من علم الله حقه قال تدمع العين وقال
له صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اولم تكن نهيت عن البكاء
قال لا ولكني نهيت عن صوتين احمقين واخرين صوت عند مصيبة وخمش وجوه
وشق جيوب ورنة شيطان وصوت عند نغمة لهو وهذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم
وذكر انه لما مات كان صلى الله عليه وسلم مستقبلا الجبل فقال يا جبل لو كان بك مثل
ما بي لهدك ولكن انا لله وانا اليه راجعون **وصرخ** اسامة رضي الله عنه فنهاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له رأيتك تبكي فقال صلى الله عليه وسلم البكاء من
الرحمة والصراخ من الشيطان **ولما مات** ولد سليمان بن عبد الملك التفت الى ولي
عهده عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال له اني اجد في كبدي جمرة لا يطفيها الا
عبرة فقال له عمر رضي الله عنه اذكر الله يا امير المؤمنين وعليك الصبر والتفت
الى وزيره رجا فقال له رجا افضها يا امير المؤمنين فما بذلك من باس فقد دمعت

ولولا انه وعد صادق وموعد جامع فان الآخر منا يتبع الاول لحزنا عليك يا ابراهيم اشد من [illegible] وفي لفظ ولولا انه [illegible]

عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم فارسل سليمان عينه فبكى حتى قضى اربًا ثم اقبل عليهما فقال لو لم اترف هذه العبرة لانصدعت كبدي ثم لم تبق بعدها ولذلك قيل في افاضة الكتب لدمعته ما يذهب من لوعته وفي ارساله لعبرته ما يعينه على سلوته ومات سنة عشرة من الهجرة واختلف في سنه فقيل سنة وعشرة اشهر وستة ايام وقيل ثمانية عشر شهرا مات عند ظئره ام بردة وغسلته وحملته بين يديها على سرير وفي رواية غسله الفضل بن العباس رضي الله عنهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم على سرير وفي كلام ابن الاثير رحمه الله قيل ان الفضل ابن العباس رضي الله عنهما غسل ابراهيم ونزل في قبره هو واسامة بن زيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير القبر قال الزبير ورش على قبره ماء وعلم على قبره بعلامة وهو اول قبر رش عليه الماء وفيه انه رش قبر عثمان بن مظعون بالماء وهو سابق على سيدنا ابراهيم كما تقدم وصلى عليه صلى الله عليه وسلم وكبر اربعا اي وقيل لم يصل عليه اي لم تقع الصلاة عليه من احد وفي كلام النووي رحمه الله القول بالصلاة عليه هو قول الجمهور العلماء وهو الصحيح وملجأ عن عائشة رضي الله عنها انه لم يصل عليه قال ابن عبد البر رحمه الله انه غلط فقد اجمع جماهير العلماء على الصلاة على الاطفال اذا استهلوا عملا مستفيضا عن السلف والخلف وقال الامام احمد رحمه الله في خبر عائشة رضي الله عنها انه خبر منكر جدا اي وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم الطفل يصلى عليه وجاء صلوا على اطفالكم فانه من افراطكم وجاء في المرفوع اذا استهل المولود صلي عليه وورث وجاء احق ما صليتم على اطفالكم ومن المقرر انه اذا تعارض الاثبات والنفي قدم الاثبات على النفي ولما كسفت الشمس في ذلك اليوم قال قائل كسفت لموت ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكسف لموت احد ولا لحياته وفي لفظ ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله يخوف الله بهما عباده فلا ينكسفان لموت احد ولا لحياته الحديث ودفن بالبقيع وقال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون رضي الله عنه ولقنه صلى الله عليه وسلم قال الامام السبكي وهو غريب وقد احتج به بعض ائمتنا على استحباب تلقين الطفل وفي التتمة للمتولي من ائمتنا والاصل في التلقين ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دفن ابراهيم قال قل الله ربي ورسول الله ابي والاسلام ديني فقيل له يا رسول الله انت تلقنه فمن يلقننا فانزل الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره فقال يا بني القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون يا بني قل الله ربي والاسلام ديني ورسول الله ابي فبكت الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم عمر رضي الله عنه حتى ارتفع صوته فالتفت اليه صلى الله عليه وسلم فقال

ما

مطلب اول من رش على قبره الماء

ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله هذا ولدك وما بلغ الحلم ولا جرى عليه القلم ويحتاج الى تلقين مثلك يلقنه التوحيد في مثل هذا الوقت فما حال عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكت الصحابة معه ونزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة يريد بذلك وقت الموت اي عند وجود الفتانين وعند السؤال في القبر فتلى النبي صلى الله عليه وسلم الاية فطابت الانفس وسكنت القلوب وشكروا الله وفيه ان هذا يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يلقن احدا قبل ولده ابراهيم وهذا الحديث استند اليه من يقول بان الاطفال يسألون في القبر فيسن تلقينهم وذهب جمع الى انهم لا يسألون وان السؤال خاص بالمكلف وبه افتى الحافظ بن حجر رحمه الله فقال الذي يظهر اختصاص السؤال بمن يكون مكلفا ويوافقه قول النووي رحمه الله في الروضة وشرح المهذب التلقين انما هو في حق الميت المكلف اما الصبي ونحوه فلا يلقن قال الزركشي وهو مبني على ان غير المكلف لا يسأل في قبره وذكر القرطبي رحمه الله ان الذي تقتضيه ظواهر الاخبار ان الاطفال يسألون وان العقل يكمل لهم وذكر ان الاحاديث مصرحة بسؤال الكافر اي وهذه الاية تخالفه قولهم حكمة السؤال تمييز المؤمن من المنافق الذي كان يظهر الاسلام في الدنيا واما الكافر الجاحد فلا يسأل قال الفاكهاني ان الملائكة لا يسألون قال بعضهم ووجهه ظاهر فان الملائكة انما يموتون عند النفخة الاولى اي فلم يبق منهم من يقع منه السؤال واما عذاب القبر فعام للمسلم والكافر والمنافق فعلم الفرق بين فتنة القبر وعذابه وهو ان الفتنة تكون بامتحان الميت بالسؤال واما العذاب فعام يكون ناشئا عن عدم جواب السؤال ويكون عن غير ذلك وقد اختص نبينا صلى الله عليه وسلم بسؤال امته عنه بخلاف بقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما ذاك الا ان الانبياء كان الواحد منهم اذا اتى امته وابوا عليه اعتزلهم وعوجلوا بالعذاب واما نبينا صلى الله عليه وسلم فبعث رحمة بتأخير العذاب ولما اعطاه الله السيف دخل في دينه قوم مخافة من السيف فيبعث الله فتاني القبر ليستخرجا بالسؤال ما كان في نفس الميت فيثبت المسلم ويزل المنافق وفي بعض الاثار تكرر السؤال في المجلس الواحد ثلاث مرات وفي بعضها ان المؤمن يسأل سبعة ايام والمنافق اربعين يوما اي بعد ذلك وفي بعض الاثار ان فتاني القبر اربعة منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان وفي بعضها ثلاثة انكر ونكير ورومان وقيل منكر ونكير يكونان للمنافق ومبشر وبشير للمؤمن ونقل الحافظ السيوطي عن شيخه الجلال البلقيني رحمهما الله ان السؤال يكون بالسريانية واستغربه وقال لم اره لغيره وفي كلام الحافظ السيوطي لم يثبت في التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديث ضعيف باتفاق المحدثين ولهذا ذهب جمهور الامة الى ان التلقين بدعة

مطلب ما قيل في عذاب القبر

يعني ان الله اختصه لا يسألون عن انبيائهم

واخرمن افتى العز بن عبد السلام وانما استحبه ابن الصلاح وتبعه النووي نظراً
الي ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال فقول الامام السبكي حديث
تلقين النبي صلى الله عليه وسلم لابنه ليس له اصل اي صحيح او حسن وقال صلى
الله عليه وسلم في حق ابرهيم ان له ظيراً يتم رضاعه وفي رواية ان له
ظيرين يكملان رضاعه في الجنة وقال لو عاش لوضعت الجزية عن كل قبطي
وفي لفظ لاعتقت القبط وما استرق قبطي قط وفي لفظ مارق له خاله قال بعضهم
معناه لو عاش نراه اخواله القبط لاسلموا فرحاً به وتكرمة له فوضعت الجزية
عنهم لانها لا توضع علي مسلم ومعنى الثاني اذا اسلموا وهم احرار لم يجر
عليهم الرق لان الحر المسلم لا يجري عليه الرق وذكر ان الحسن بن علي رضي الله عنهما
كلم معاوية في ان يضع الخراج عن اهل بلد مارية وهي حفنا بالحا المهملة واسكان
الفاء وبالنون قرية من قري الصعيد ففعل ذلك رعاية لحرمتهم اي وقال النووي
رحمه الله واما ماروي عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبياً
فباطل وجسارة على الكلام في المغيبات ومجازفة وهجوم على بعض الزلات قال
الحافظ ابن حجر رحمه الله وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة وكانه
لم يظهر له وجه تاويله وهو ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع اي وكان اللائق
به ان يكون نبياً وان لم يكن ذلك ثم رايت الجلال السيوطي رحمه الله نقل عن الاستاذ
ابو بكر بن فورك وافره انه صلي الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على
قبره وقال يا بني ان القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب انا لله
وانا اليه راجعون كني به صلى الله عليه وسلم فقد جاء ان جبريل عليه السلام
قال له السلام عليك يا ابا ابراهيم ان الله قد وهب لك غلاماً من ام ولدك مارية
وامرك ان تسميه ابراهيم فبارك الله لك فيه وجعله قرة عين لك في الدنيا والاخرة
زاد الحافظ الدمياطي رحمه الله فاطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ذلك
اتول وسيا طينا انه صلى الله عليه وسلم ان مابورا كان ياوي اليها ويأتي اليها
بالما والحطب فاتهمت به وقال المنافقون علج يدخل علي علجة فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فبعث علياً كرم الله وجهه ليقتله فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله
اقتله او ارى فيه رايي فقال بل تري رايك فيه فلما راي السيف بيد علي كرم الله
وجهه تكشف وفي لفظ فاذا هو في ركي يتبرد فقال له علي كرم الله وجهه اخرج
فنا وله يده فاخرجه فاذا هو مجبوب اي ممسوح فكف عنه علي كرم الله وجهه
ورجع الي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اصبت ان الشاهد يري ما لا
يري الغايب اي وتكون هذه القضية متقدمة على قول جبريل عليه السلام
المذكور فالمراد مزيد الاطمينان وفي كلام بعضهم ان النبي صلى الله عليه
وسلم دخل علي مارية رضي الله عنها فوجد عندها من ذكر فوقع في نفسه شيء
فخرج صلى الله عليه وسلم وهو متغير اللون فلقيه عمر رضي الله عنه فعرف
الغيظ

معاوية م

الغيظ في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله فاخبره فاخذ عمر رضي الله
عنه السيف ثم دخل علي مارية رضي الله عنها وهو عندها فاهوي اليه بالسيف
فلما راي ذلك كشف عن نفسه فاذا هو مجبوب فلما راه عمر رضي الله عنه
رجع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال الا اخبرك يا عمر ان
جبريل عليه السلام اتاني فاخبرني ان الله برأها ونزهها مما وقع في نفسي
وبشرني ان في بطنها غلاماً مني وانه اشبه الخلق بي وامرني ان اسميه
ابراهيم وكناني بابي ابراهيم ولولا اني اكره ان احول كنيتي التي تكنيت
بها لتكنيت بابي ابراهيم والله اعلم اي وفي النور اني لا اعرف في الصحابة
خصياً الا هذا او شخصاً اخر يقال له سندر اه مولاه بقتل جارية له فخصاه وجدعه
وان النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه سيده وفي كلام بعضهم عد ابن
منده وابو نعيم مابوراً في الصحابة وقد غلطا في ذلك فانه لم يسلم وما زال
نصرانياً ومنه اي بسببه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر رضي الله عنه

باب ذكر اعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم

اعمامه صلى الله عليه وسلم
اثنا عشر وهم الحارث وهو اكبرا ولاد جده عبد المطلب وبه كان يكنى وشقيقه
قثم وقد هلك صغيراً وابو طالب والزبير وعبد الكعبة وهؤلاء الثلاثة اشقاء
لعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الحارث لا شقيق له وحمزة وشقيقاه
المقوم بفتح الواو وكسرها مشددة وحجل بتقديم الجيم على الحاء واسمه المغيرة
والحجل السقا الضخم اي وقيل بتقديم الحاء مفتوحة على الجيم وهو في الاصل الخلخال
والعباس وشقيقه ضرار وقد تقدم ان ام العباس رضي الله عنه اول من
كست الكعبة الحرير وابو لهب واسمه عبد العزى والغيداق واسمه المصعب
وقيل نوفل ولقب بالغيداق لكثرة جوده اي لانه كان اجود قريش واكثرها
طعاماً ومالاً وذكر بعضهم في اعمامه العوام وعماته صلى الله عليه وسلم ست
وهن ام حكيم وعاتكة وبرة واروي واميمة وهؤلاء الخمسة اشقاء لعبد الله
والده صلى الله عليه وسلم وصفية اي وهي شقيقة حمزة والعباس وحكي اسلام
ابي طالب وقد تقدم ما فيه ولم يسلم من عماته اللاتي ادركن البعثة من غير
خلاف الا صفية اي وهي ام الزبير بن العوام اسلمت وهاجرت اي وماتت في خلافة عمر
رضي الله عنه قيل واسلمت عاتكة التي هي صاحبة الرويا يوم بدر وقيل واروي قال
بعضهم والمشهور ان عاتكة لم تسلم

باب ذكر ازواجه وسراريه صلى الله عليه وسلم

لا يخفى ان ازواجه صلى الله عليه وسلم المدخول بهن اثنا عشر امراة خديجة
رضي الله عنها وهي اول نسائه صلى الله عليه وسلم وكانت قبله تحت ابي هالة بن
زرارة التميمي وقيل كانت تحت عتيق بن عابد المخزومي اولا ثم تحت ابي هالة كما
تقدم وجاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يبشرها ببيت من قصب
لا صخب فيه ولا نصب اي ليس فيه رفع صوت ولا تعب اي من درة مجوفة فقد جاءنا

العوام

مشردة
قالت لي يا رسول الله هل في الجنة قصب فقال انه من لولوة مجبي بالجيم والموحدة
اي مجوف وجوزيت رضي الله عنها بهذا البيت لانها اول من بني بيتا في الاسلام
بتزوجها لرسول الله صلي الله عليه وسلم كما جا من كسي مسلما علي عريه كساه
الله من حلل الجنة ومن سقي مسلما علي ظما سقاه الله من الرحيق جزا وفاقا
وعن عايشة رضي الله عنها ما غرت علي احد ما غرت علي خديجة رضي الله عنها ولقد
هلكت قبل ان يتزوجني رسول الله صلي الله عليه وسلم قالت له صلي الله عليه وسلم
يوما وقد مدح خديجة رضي الله عنها ما تذكر من عجوز حمرا الشدقين قد بدلك
الله خيرا منها فغضب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال والله ما ابدلني
الله خيرا منها امنت بي حين كذبني الناس وواستني بمالها حين حرمني الناس
ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها واتفق له صلي الله عليه وسلم
انه ارسل لحما لامراة فقال له صلي الله عليه وسلم ودفعه لها يريد نفعه لها فقالت
له عايشة رضي الله عنها لم تخرج بذلك فقال ان خديجة اوصتني بها فقالت
عايشة لكانها ليس في الارض امراة الا خديجة فقام رسول الله صلي الله عليه
وسلم مغضبا فلبث ما شا الله ثم رجع فاذا ام رومان ام عايشة رضي الله
عنها فقالت يا رسول الله ما لك ولعايشة انها حدثة وانت احق من تجاوز
عنها فاخذ بشدق عايشة رضي الله عنها وقال الست القايلة كانما ليس علي الارض
امراة الا خديجة والله لقد امنت بي اذ كذبني قومك ورزقت مني الولد وحرمتموه
ثم سودة بنت زمعة اي وامها من بني النجار لانها بنت اخي سلمي بن عبد
المطلب كما تقدم ثم ام عبد الله عايشة رضي الله عنها بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنه اكتنت بابن اختها اسما عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم باذن
من رسول الله صلي الله عليه وسلم في ذلك فصار يقال لها ام عبد الله كما تقدم
وقال صلي الله عليه وسلم لعايشة هو عبد الله وانت ام عبد الله قالت فما زلت
اكني به اي وكان يدعوها امًا لانه رضي الله عنه تربي في حجرها ويقال انها اتت
منه صلي الله عليه وسلم بسقط اي وسمي عبد الله قال الحافظ الدمياطي ولم يثبت
وتزوجها صلي الله عليه وسلم بمكة في شوال وهي بنت سبع سنين وبني بها صلي
الله عليه وسلم بها وهي بنت تسع سنين اي في شوال علي راس ثمانية اشهر من
الهجرة علي الصحيح كما تقدم وروي البخاري عن عايشة رضي الله عنها ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال لها اريتك في النوم مرتين اري ملكا يحملك في سرقة
اي شقة حرير فيقول لي هذه امراتك فاكشف فاراك فاقول ان كان من عند الله
يمضه وقبض صلي الله عليه وسلم عنها وهي بنت ثمان عشرة ولم يتزوج بكرا غيرها
وقبض صلي الله عليه وسلم وراسه في حجرها ودفن في بيتها كما سياتي وماتت
وقد قاربت سبعا وستين سنة في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلي عليها ابو
هريرة رضي الله عنه بالبقيع وقيل سعيد بن زيد ودفنت به ليلا وذلك في زمن

ولاية

ولاية مروان بن الحكم علي المدينة من خلافة معاوية وكان مروان استخلف اباهريرة
رضي الله عنه لما ذهب الي العمرة في تلك السنة ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما وهي شقيقة عبد الله بن عمر واسن منه وامهما زينب اخت
عثمان بن مظعون كانت قبله صلي الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة رضي
الله عنه فتوفي عنها بجراحة اصابته ببدر وقيل باحد وهو خطا لما سياتي من
ان تزوجه صلي الله عليه وسلم لها في شعبان علي راس ثلاثين شهرا من الهجرة
قبل احد بشهرين اقول وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبني
البيت وماتت بالمدينة في شعبان سنة خمس واربعين وصلي عليها مروان
ابن الحكم وهو امير المدينة يوميذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابوهريرة رضي
الله عنه وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وقيل ماتت لما بايع معاوية سنة احدي
واربعين والله اعلم وطلقها صلي الله عليه وسلم وقيل في سبب طلاقها انه
صلي الله عليه وسلم كان في بيتها فاستاذنت في زيارة ابيها اي وقيل في زيارة
عايشة لانهما كانتا متصافيتين اي بينهما المصافاة فاذن لها فارسل رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي مارية وادخلها بيت حفصة وواقعها فرجعت
حفصة فابصرت مارية في بيتها مع النبي صلي الله عليه وسلم فلم تدخل حتي
خرجت مارية ثم دخلت وقالت له اني رايت من كان معك في البيت وغضبت
وبكت اي وقالت يا رسول الله لقد جيت الي بشي ما جيت به الي احد من نسايك
في يومي وفي بيتي وعلي فراشي فلما راي صلي الله عليه وسلم في وجهها الغيرة
قال لها اسكتي فهي حرام علي ابتغي بذلك رضاك وفي رواية اما ترضين
ان احرمها علي نفسي ولا اقربها ابدا قالت بلي وحلف ان لا يقربها اي قال انها
حرام وفي رواية فقد حرمتها علي ومع ذلك اخبرك ان اباك الخليفة من
بعد ابي بكر فاكتمي علي وفي رواية قال لها لا تخبري بما اسررت اليكو فاخبرت
بذلك عايشة رضي الله عنهما فقالت له قد اراحنا الله من مارية فان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قد حرمها علي نفسه وقصت عليها القصة وقيل خلا صلي
الله عليه وسلم بمارية في بيت عايشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي
قد حرمت مارية علي نفسي فاخبرت بذلك عايشة وكانتا متصادقتين بينهما
مصافاة كما تقدم فطلقها وانزل الله عند تحريم مارية قوله تعالى يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك الي قوله قد فرض الله لكم تحلة
ايمانكم اي اوجب عليكم كفارة ككفارة ايمانكم لان الكفارة تحل ما عقدته اليمين
لان هذا التحريم من الايمان اي واطلع الله رسوله صلي الله عليه وسلم علي ان حفصة
قد نبات عايشة بما اسره اليها من امر مارية وامر الخلافة فلما اخبر صلي الله عليه
وسلم عايشة ببعض ما اسرته لها وهو امر مارية واعرض عما اسره اليها من امر
الخلافة خوفا ان ينتشر ذلك في الناس قالت عايشة من نباك هذا قال نباني العليم الخبير

ومن ثم كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول والله ان خلافة ابي بكر وعمر لفي كتاب الله
ثم نزل بعد هذه الاية ولما افشت حفصة رضي الله عنها سره صلى الله عليه وسلم
طلقها فلما تعتد من نجا ه جبريل عليه السلام يامره بمراجعتها لانها صوامة وقوامة
وانها احدى زوجاته صلى الله عليه وسلم وفي رواية تاني راجعها رحمة لعمر
وقيل هم صلى الله عليه وسلم بتطليقها ولم يفعل فقد جاء عن عمار بن يسار رضي الله
عنهما انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يطلقها فقال له جبريل عليه السلام انها
صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة وعليه فيراد بالمراجعة المصالحة والرضى عنها
كما ياتي قال في الينبوع وهذا هو المشهور فسياتي ما يدل على صحته اي والذي
سياتي قول عمر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم لما اعتزل نساءه يا رسول الله
اطلقتهن قال لا وفيه ان هذا كان عند طلبهن منه صلى الله عليه وسلم النفقة
وهذه الواقعة غير تلك وقيل في سبب نزول الاية غير ذلك وفي البخاري في سبب
نزول الاية عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب
عسلا عند زينب ابنت جحش ويمكث عندها فتواطيت انا وحفصة عن ايتنا دخل
عليها فلتقل له صلى الله عليه وسلم اكلت مغافير اي اجد منك ريح مغافير فدخل
على حفصة رضي الله عنها فقالت له ذلك فقال لها لا ولكني كنت اشرب عسلا عند
زينب ابنة جحش فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا اي لانه صلى الله
عليه وسلم لا يحب ان يظهر عنه ريح كريهة لان المغافير صمغ العوسج من شجر
الثمام كريه الريح وعن عمر رضي الله عنه ان امراته راجعته في شي فانكر
عليها مراجعته فقالت له عجبا لك يا ابن الخطاب ما تريد ان تراجع وان ابنتك
لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقام عمر رضي
الله عنه فدخل على حفصة رضي الله عنها فقال يا بنية انك لتراجعي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقالت له حفصة والله انا لنراجعه
فقلت تعلمين اني احذرك عقوبة الله وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم يا بنية
لا يغررك هذه التي اعجبها حسنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها يريد
عايشة قال ثم دخلت على ام سلمة لقرابتي منها فكلمتها فقالت يا ابن الخطاب
دخلت في كل شي حتى تبتغي ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وازواجه فاخذتني والله اخذا كسرتني عن بعض ما كنت اجد فخرجت من
عندها فانا في منزلي فجاني صاحب لي من الانصار واخبرني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعتزل نساءه فقلت رغم انف حفصة وعايشة فاخذت ثوبي
وجيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو في مشربة له يرقى اليها بعجلة
وهو جذع يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشربة وينحدر منها
عليه وغلام له اسود يقال له رباح على راس العجلة فقلت له قل له هذا عمر بن
الخطاب فاذن لي اي بعدنا قال له يا رباح استاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلاث

ثلاث مرات وفي كل مرة ينظر رباح الى المشربة ولا يرد له جوابا وفي الثالثة رفع عمر
رضي الله عنه صوته فاومي اليه ان ارق قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقصصت عليه القصة فلما بلغت حديث ام سلمة تبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتقدم روايتي ان هذا كان عند اجتماعهن عليه في النفقة لا لاجل
معاتبة الله اياه بسبب الحديث الذي افشته حفصة ويحتمل انه لاجتماع الامرين
وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم ازل حريصا على ان اسال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه عن المراتين من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللتين قال الله تعالى فيهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال واعجبا لك يا ابن
عباس هما عايشة وحفصة اي فان الله خاطبهما بقوله ان تتوبا الى الله اي فهو خير
لكما فقد صغت قلوبكما اي مالتا عما يجب عليكما من طاعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابتغا مرضاته ثم استقبل الحديث قال كنا معشر قريش تغلب النسا فلما
قدمنا المدينة على الانصار اذا قوم تغلبهم نساوهم فطفق نساونا ياخذن
من ادب نسا بهم فصخبت على امراتي فراجعتني فانكرت ان تراجعني فقالت
ولم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لتراجعنه وان
احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك منهن فدخلت على حفصة فقلت
لها اتغاضب احداكن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم
فقلت قد خبت وخسرت افتامنين ان يغضب الله بغضب رسوله صلى الله
عليه وسلم فتهلكي لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شي ولا
تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك واحب يريد عايشة
فاخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فقلت قد خابت حفصة وخسرت
قد كنت اظن هذا فدخلت على حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن حذرتك
هذا اطلقكن النبي صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري ها هو معتزل في المشربة
اي الغرفة فانه صلى الله عليه وسلم لما عاتبه الله بسبب الحديث الذي
افشته حفصة على عايشة حلف لا يدخل على نسايه شهرا فما زال صلى الله عليه
وسلم يتغدى ويتعشى وحده في تلك المشربة فجيت المشربة فقلت للغلام
استاذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال كلمته
وذكرتك له فصمت فانصرفت ثم غلبني ما اجد فقلت للغلام استاذن لعمر فدخل
ثم رجع الي فقال ذكرتك له فصمت فرجعت ثم غلبني ما اجد فجيت للغلام فقلت
استاذن لعمر فدخل ثم رجع الي فقال ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا
اذا الغلام يدعوني فقال قد اذن لك النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش
قد اثر الرمال بجنبه متكيا على وسادة من ادم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت
له وانا قايم يا رسول الله اطلقت نساءك فرفع بصره الي فقال لا فقلت الله اكبر كنا

نا في الجنة

طلاق ... الك

معشر قريش نغلب النسا فلما قدمنا المدينة فاذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم
صلى الله عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رايتني ودخلت على حفصة
فقلت لها لا يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم
فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم تبسمة اخرى فجلست حين رايته صلى الله
عليه وسلم تبسم وفي رواية ان عمر رضي الله عنه لما بلغه ان النبي صلى الله عليه
وسلم طلق حفصة حثى على راسه التراب وقال ما يعبا الله بعمر وابنته
بعدها فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال ان الله يامرك
ان تراجع حفصة رحمة لعمر وقد يراد بالمراجعة المصالحة والرضى عنها فلا ينافي
ما تقدم انه لم يطلقها وانما اراد ذلك ويدل له ما جا عن عمار بن ياسر رضي الله
عنهما انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يطلقها فقال له جبريل عليه السلام
انها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة ومن هذا وما ياتي نعلم انه صلى الله
عليه وسلم آلى من نسائه واما الظهار فلم يظاهر ابدا خلافا لمن زعمه
اي وجا عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب اعتزاله صلى الله عليه وسلم النسا
في المشربة انه شجر بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين حفصة امر فقال لها اجعلي
بيني وبينك رجلا قالت نعم قال فابوك اذا فارسل الى عمر فلما دخل عليهما
قال لها النبي صلى الله عليه وسلم تكلمي فقالت بل انت يا رسول الله تكلم ولا تقل
الا حقا فرفع عمر رضي الله عنه يده فوجا في وجهها فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم كف يا عمر فقال عمر يا عدوة الله النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق
والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي فقام النبي صلى الله عليه
وسلم فصعد الى الغرفة فمكث فيها شهرا لا يقرب شيا من نسائه ونزلت
اية التخيير وقد يقال لا مانع من اجتماع هذا السبب مع ما تقدم ويروى ان سبب
نزول اية التخيير ان نساءه صلى الله عليه وسلم اجتمعن عليه يسالنه النفقة ولم
يكن عنده شي فآلى ان لا يجتمع بهن شهرا وصعد المنبر الحديث وعن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما قال جا ابو بكر يستاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فوجد
الناس جلوسا ببابه لم يوذن لهم قال فاذن لابي بكر رضي الله عنه فدخل ثم
اقبل عمر ما شيا فاذن له فدخل فوجد النبي صلى الله عليه وسلم حوله نساؤه اي قد
سالنه النفقة وهو واجم ساكت لا يتكلم فقال عمر رضي الله عنه لاقولن شيا
اضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رايت فلانة يعني زوجته
سالتني النفقة فقمت اليها فوجات عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
وقال هن حولي كما ترى يسالنني النفقة فقام ابو بكر رضي الله عنه الى عائشة
فوجا عنقها وقام عمر رضي الله عنه الى حفصة فوجا عنقها وكل يقول تسالن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده ثم اقسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا يجتمع بهن شهرا وفي رواية اخرى عن عمر رضي الله عنه انه ذكر

ان

[في الهامش: رحمة]

ان بعض اصحابه من الانصار جا اليه ليلا ودق عليه بابه وناداه قال عمر فخرجت
اليه فقال حدث امر عظيم فقلت ماذا اجات غسان لانا كنا حدثنا ان غسان تنعل
الخيل لغزونا فقال لا بل اعظم من ذلك واطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت كنت اظن هذا كاينا حتى اذا صليت الصبح
شددت علي ثيابي ودخلت على حفصة وهي تبكي فقلت اطلقكن رسول الله
قالت لا ادري فهو هذا معتزلا في هذه المشرفة اي لان نساءه صلى الله عليه وسلم
لما اجتمعن عليه صلى الله عليه وسلم في طلب النفقة اقسم ان لا يدخل عليهن شهرا
من شدة موجدته عليهن قال عمر رضي الله عنه لاقولن من الكلام شيا اضحك
به النبي صلى الله عليه وسلم فاتيت غلاما له صلى الله عليه وسلم اسود فقلت له
استاذن لعمر فدخل الغلام ثم خرج وقال قد ذكرتك فصمت فانطلقت حتى اتيت
المسجد فجلست قليلا ثم غلبني ما اجد فقلت استاذن لعمر فدخل ثم خرج الي فقال قد
ذكرتك له فصمت فلما كان في المرة الرابعة وقال لي مثل ذلك وليت مدبرا فاذا
الغلام يدعوني فقال ادخل فقد اذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا هو متكي على رمل حصير قد اثر في جنبه فقلت اطلقت يا رسول الله
نساءك قال فرفع راسه الي وقال لا فقلت الله اكبر ثم قلت كنا معاشر قريش بمكة
نغلب على النسا فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا
يتعلمن منهن فكلمت فلانة يعني زوجته فراجعتني فانكرت عليها فقالت تنكر ان
اراجعك فوالله لقد رايت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يراجعنه وتهجره احداهن
اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك وخسر افتامن احداهن ان يغضب
الله عليها لغضب زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت الى حفصة فقلت
اتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم وتهجره احداهن اليوم الى
الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر اتامن احداكن ان يغضب الله عليها
لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا تسالينه شيا وسلي ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم منك يعني عايشة رضي الله عنها فتبسم اخرى فقلت
استانس يا رسول الله قال نعم فجلست وقلت يا رسول الله قد اثر في جنبك
رمل هذا الحصير وفارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فاستوى
صلى الله عليه وسلم جالسا وقال افي شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم قد
عجلت لهم طيباتهم في الحياة فقلت استغفر الله يا رسول الله فلما مضى تسع
وعشرون يوما انزل الله تعالى عليه ان يخير نساءه في قوله تعالى يا ايها النبي قل
لازواجك الاية فنزل ودخل على عايشة رضي الله عنها فقالت له يا رسول الله
اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وقد دخلت وقد مضى تسع وعشرون يوما اعدهن
فقال صلى الله عليه وسلم ان الشهر تسع وعشرون وفي رواية يكون هكذا وهكذا

[في الهامش: فاتيت الغلام]

وهكذا يشير باصابع يديه وفي الثالثة حبس ابهامه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عايشه
اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي وفي رواية اني اعرض عليك امرا واحب ان لا تعجلي
فيه حتى تستامري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها يا ايها النبي قل لازواجك
الاية قلت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة وفي رواية
افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اريد الله ورسوله والدار الاخرة قالت رضي الله
عنها ثم قلت له لا تخبر امراة من نسائك بالذي قلت لك فقال صلى الله عليه وسلم
لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني متعنتا ولكن بعثني معلما
ميسرا ثم فعل بقية ازواجه صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت عايشة رضي
الله عنهن ثم زينب بنت خزيمة رضي الله عنها وهي اخت ميمونة لامها كانت
تدعى اي في الجاهلية ام المساكين لرافتها واحسانها اليهم اي كما سمي صلى الله
عليه وسلم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه بابي المساكين لحبه لهم وجلوسه
عندهم وتحدثه معهم واحسانه اليهم رضي الله عنه كانت قبله تحت الطفيل
ابن الحارث فطلقها فتزوجها اخوه عبيدة بن الحارث فقتل يوم بدر شهيدا فخطبها صلى
الله عليه وسلم فجعلت امرها اليه فتزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها اثنتي
عشر اوقية ونشا اي وذلك على راس احد وثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهر
وفي لفظ ان عبيدة بن الحارث قتل عنها يوم احد فخلف عليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي لفظ انها كانت تحت عبد الله بن جحش قتل عنها يوم احد
فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المواهب وهو اصح وعن انس
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب فعمدت
امي ام سليم الى تمر وسمن واقط فصنعت حيسا فجعلته في تور فقالت يا
انس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك امي
وهي تقريك السلام فقال صلى الله عليه وسلم ادع لي فلانا وفلانا رجالا سماهم
وادع من لقيت فرجعت فاذا البيت غاص باهله قيل لانس ما عددهم قال
كانوا ثلثمائة ثم رايت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده الشريفة على تلك
الحيسة وتكلم بما شا الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة ياكلون منه ويقول
لهم اذكروا الله وليأكل كل رجل مما يليه فاكلوا حتى شبعوا كلهم ثم قال صلى
الله عليه وسلم لي يا انس ارفع فرفعت فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين
رفعت فمكثت عنده صلى الله عليه وسلم ثمانية اشهر وقيل شهران او ثلاثة
ثم توفيت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنت بالبقيع وقد
بلغت ثلاثين سنة او نحوها ولم يمت من ازواجه صلى الله عليه وسلم في
حياته الا هي وخديجة رضي الله عنهما ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعد زينب
هذه ام سلمة واسمها هند وكانت قبله صلى الله عليه وسلم عند ابي سلمة رضي
الله عنه عبد الله بن عبد الاسد ابن عمته صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب

واخوه

واخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وكانت هي وهو اول من هاجر الى الحبشة
على ما تقدم فلما مات ابو سلمة رضي الله عنه قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلي الله ان يوجرك في مصيبتك ويخلفك خيرا فقالت ومن يكون خيرا من ابي
سلمة ولما اعتدت ام سلمة رضي الله عنها ارسل صلى الله عليه وسلم يخطبها مع
حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه اي وكان خطبها ابو بكر رضي الله عنه فابت وخطبها
عمر رضي الله عنه فابت فلما جاءها حاطب قالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه
وسلم تقول له اني امراة مسنة واني ام ايتام اي لانها رضي الله عنها كان معها
اربع بنات برة وسلمة وعمرة ودرة واني شديدة الغيرة فارسل صلى الله عليه وسلم
يقول لها اما قولك اني امراة مسنة فانا اسن منك ولا يعاب على المراة ان تتزوج اسن
منها واما قولك اني ام ايتام فان كلهم على الله وعلى رسوله واما قولك اني شديدة
الغيرة فاني ادعو الله ان يذهب ذلك عنك اي وفيه انها قالت لو ابى رسول الله الا تتزوج
من نسا الانصار قال ان فيهن غيرة شديدة وفي لفظ انها قالت زيادة على ما تقدم
ليس لي ههنا احد من اوليائي فيزوجني فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لها اما ما ذكرت من غيرتك فاني ادعو الله ان يذهبها عنك واما ما ذكرت من
صبيتك فان الله سيكفيهم واما ما ذكرت من اوليائك فليس احد منهم اولياءك يكرهني
فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه فحمل متاع منه رحى
وجفنة وفراش حشوه ليف قيمة ذلك المتاع عشرة دراهم وقيل اربعون درهما
قالت فتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخلني بيت زينب ام المساكين
رضي الله عنها بعد ان ماتت فاذا جرة فيها شي من شعير واذا رحى وبرمة وقدر
وكعب اي ظرف الادم فاخذت ذلك الشعير فطحنته ثم عصدته في البرمة واخذت
الكعب فادمته فكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام اهله ليلة عرسه
وماتت ام سلمة رضي الله عنها في ولاية يزيد بن معاوية وكان عمرها اربعا وثمانين
سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه وقيل سعيد بن زيد وغلط
قايله وذكر بعضهم ان تزوج ولدها لها رضي الله عنهما انما كان بالعصوبة لانه كان
ابن ابن عمها ثم تزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش رضي الله عنها وكان
اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب اي خشي ان يقال خرج من عند برة
وهي بنت عمته صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب وكانت قبله صلى الله عليه
وسلم عند مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنهما ثم طلقها فلما انقضت عدتها زوجه
الله اياها اي لانه صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة يخطبها له صلى الله عليه
وسلم قال زيد فذهبت اليها فجعلت ظهري الى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت لاحدث شيا حتى اوامر ربي عز وجل فانزل الله تعالى
فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن
فكانت رضي الله عنها تفتخر بذلك على نسايه صلى الله عليه وسلم وتقول ان الله انكحني

صلى
اياه من فوق سبع سموات وهذا يرد ما قيل ان اخاها احمد بن جحش زوجها منه
صلى الله عليه وسلم قال في النور ويمكن تاويل تزويج اخيها اياها اي وقد ذكر مقاتل
رحمه الله ان زيد بن حارثة رضي الله عنهما لما اراد ان يتزوج زينب جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اخطب علي قال له من قال زينب بنت جحش
قال لا اراها تفعل انها اكرم من ذلك نفسا فقال يا رسول الله اذا كلمتها انت وقلت زيد
اكرم الناس علي فعلت فقال صلى الله عليه وسلم انها امراة لسنا فذهب زيد
رضي الله عنه الى علي كرم الله وجهه فحمله على ان يكلم له النبي صلى الله عليه وسلم
فانطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال اني فاعل ذلك ومرسلك يا علي
الى اهلها فكلمهم ففعل ثم عاد باموه بكراهتها وكراهة اخيها لذلك فارسل اليهم
النبي صلى الله عليه وسلم يقول قد رضيته لكم واقضي ان تنكحوه فانكحوه وساق لهم عشرة
دنانير وستين درهما ودرعا وخمارا وملحفة وازارا وخمسين مدا من الطعام
وعشرة امداد من التمر اعطاه كله رسول الله صلى الله عليه وسلم واولم عليها واطعم
المساكين خبزا ولحما اي وتزوجها صلى الله عليه وسلم هلال ذي القعدة سنة اربع من
الهجرة على الصحيح وهي بنت خمس وثلاثين سنة وقيل نزلت في ذلك اليوم اية الحجاب
فانه صلى الله عليه وسلم لما دعى القوم وطعموا اتهيا صلى الله عليه وسلم للقيام
فلم يقوموا فلما راى ذلك قام وقام من قام وقعد ثلاثة نفر فجا النبي صلى الله عليه
وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس فلم يدخل فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تدخلوا بيوت النبي الاية وتكلم في ذلك المنافقون وقالوا محمد حرم نسا الاولاد وقد
تزوج امراة ابنه اي لان زيد بن حارثة كان يقال له زيد بن محمد اي لانه صلى الله
عليه وسلم كان تبناه كما تقدم فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وانزل
ادعوهم لابائهم فمن حينئذ كان يقال له رضي الله عنه زيد بن حارثة كما تقدم وهي
اول نسايه صلى الله عليه وسلم لحوقا به ماتت رضي الله عنها بالمدينة سنة
عشرين ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وصلى عليها عمر بن
الخطاب رضي الله عنه اي فان عمر رضي الله عنه ارسل الى زينب رضي الله عنها بالذي
لها من العطا فسترته بثوب وامرت بتفرقته فكان خمسة وثمانين درهما ثم
قالت اللهم لا تدركني عطا عمر بعد عامي هذا فماتت وهي اول من جعل على نعشها
قبة اي بعد فاطمة رضي الله عنها فلا يخالف ما سبق مما ظاهره انه فعل لها ذلك وفي
كلام بعضهم ان زينب هذه اول من حمل على نعش وقيل اول من عمل على نعش
فاطمة رضي الله عنها وكانت عايشة رضي الله عنها تقول في حقها هي التي كانت تساويني
في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رايت امراة قط خيرا في الدين
واتقى لله واصدق في حديث واوصل للرحم واعظم صدقة من زينب رضي الله عنها
وقال صلى الله عليه وسلم في حقها انها لاواهة فقال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع
المتضرع وهي اول نسايه صلى الله عليه وسلم لحوقا به كما تقدم وقال له صلى الله عليه وسلم

بعض

بعض نسايه اينا اسرع بك لحوقا قال اطولكن يدا فاخذن قصبة يذرعونها
وفي لفظ عن عايشة رضي الله عنها فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد ايدينا في الجدار نتطاول فكانت سودة رضي
الله عنها اطولهن فلما ماتت زينب رضي الله عنها اي وكانت امراة قصيرة علموا
ان المراد طول اليد بالصدقة لانها كانت تعمل وتتصدق لا الجارحة وما في البخاري
من انها سودة قال ابن الجوزي غلط من بعض الرواة والعجب من البخاري رحمه
الله كيف لم ينبه عليه ولا علم بفساد ذلك الخطا فانه قال لحوق سودة به صلى
الله عليه وسلم من اعلام النبوة وكل ذلك وهم وانما هي زينب فانها كانت اطولهن
بالعطا جمع الطيبي رحمه الله بانه يمكن ان سودة رضي الله عنها اول نسايه
صلى الله عليه وسلم موتا اللاتي اجتمعن عند موته وكانت زينب رضي الله عنها غايبة
وفيه ان في رواية ان نسا النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعن عنده فلم يغادر
منهن واحدة اي فقد قال له بعضهن وفي لفظ قلن له اينا اسرع لحوقا بك يا رسول
الله وقد قال الامام النووي اجمع اهل السير على ان زينب رضي الله عنها اول
من مات من ازواجه صلى الله عليه وسلم بعده ثم جويرية رضي الله عنها
بنت الحارث من بني المصطلق سبيت في غزوة بني المصطلق ووقعت في سهم ثابت
ابن قيس فكاتبها على تسع اواق فادى عليه الصلاة والسلام عنها ذلك وتزوجها
وقيل جا ابوها فافتداها ثم انكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها كانت
بملك اليمين فاعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وكان اسمها برة فسماها
رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية اي لما تقدم وكانت قبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند مسافع بن صفوان وتقدم عن عايشة رضي الله عنها انها
قالت كانت جويرية عليها ملاحة وحلاوة لا يكاد يراها احد الا وقعت بنفسه وكانت
بنت عشرين سنة اي وتوفيت في المدينة سنة ست وخمسين وصلى عليها مروان
ابن الحكم وهو والي المدينة يومئذ وقد بلغت سبعين سنة وقيل خمسا وستين سنة
ثم ريحانه بنت يزيد من بني النضير وقيل من بني قريظة وكانت قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجل من بني قريظة يقال له الحكم قال
الحافظ الدمياطي رحمه الله ولذلك ينسبها بعض الرواة الى بني قريظة وكانت
جميلة وسيمة وقعت في سبي بني قريظة فكانت صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام
فاعتقها وتزوجها واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا وقيل كانت موطوءة له صلى
الله عليه وسلم بملك اليمين اي فقد ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم خيرها بين
ان يعتقها ويتزوجها وبين ان تكون في ملكه وعليه فتكون من السراري لا
من الزوجات قال الحافظ الدمياطي والاول اي انها زوجة اثبت عند اهل العلم
وقال العراقي ان الثاني اي كونها سرية اضبط ودخل بها صلى الله عليه وسلم بعد ان

حاضت حيضة اي ودتك في بيت ام المنذر سلمى بنت قيس النجارية سنة
ست من الهجرة وغارت عليه صلى الله عليه وسلم غيرة شديدة فطلقها
فاكثرت البكاء فراجعها صلى الله عليه وسلم وهذا مويد للقول بانها كانت
زوجته قيل ماتت مرجعه صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ودفنها
بالبقيع ثم ام حبيبة رضي الله عنها وهي رملة بنت ابي سفيان بن
حرب رضي الله عنه وهي بنت عمة عثمان هاجرت مع زوجها عبيد الله
ابن جحش الى ارض الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وبها كانت تكنى
وهي ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في حجره رضي الله عنها وتنصر
عبيد الله بن جحش هناك وثبتت على الاسلام رضي الله عنها وبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الى النجاشي رحمه الله فزوجه صلى الله عليه وسلم
اياها واصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعمائة دينار
والذي تولى عقد النكاح خالد بن سعيد بن العاصي على الاصح وكلمته في ذلك وهو
ابن عم ابيها وقيل الذي تولى عقد النكاح عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل
كان الصداق اربعة الاف درهم وجهزها النجاشي من عنده وارسلها مع شرحبيل
ابن حسنة في سنة سبع وقيل تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة
وعليه يحمل ما في كلام العامري ان النبي صلى الله عليه وسلم جدد نكاح ام حبيبة رضي
الله عنها بابي سفيان رضي الله عنه تطييبا لخاطره ثم صفية بنت حيي
رضي الله عنها سبيت من بني النضير قتل مع بني قريظة كما تقدم وكانت عند سلام بن مشكم
ثم خلف عليها كنانة بن ابي الحقيق وقتل عنها يوم خيبر وتقدمت قصة قتله
في خيبر ولم تلد لاحد منهما واصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه
فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها لانه لما جمع سبي خيبر جاءه دحية الكلبي
رضي الله عنه فقال يا رسول الله اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية
فاخذ صفية رضي الله عنها فقيل يا رسول الله انها سيدة بني قريظة والنضير لا تصلح
الا لك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خذ جارية من السبي غيرها فجهزها وجهزتها
له ام سليم رضي الله عنها واهدتها له من الليل وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة سنة
فاولم صلى الله عليه وسلم عليها بتمر وسويق وفي لفظ لما اصبح صلى الله عليه وسلم
قال من كان عنده شيء فليجئ به فبسط نطعا فجعل الرجل ياتي بالاقط وجعل الرجل
ياتي بالتمر وجعل الرجل ياتي بالسمن فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن انس قال كانت صفية عاقلة فاضلة دخل عليها صلى الله عليه وسلم
يوما وهي تبكي فقال لها ما ذلك فقالت بلغني ان عائشة وحفصة ينالان مني
ويقولان نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى
الله عليه وسلم الا قلت لهن كيف تكن خيرا مني وابي هارون وعمي موسى عليهما الصلاة
والسلام وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم اي فهي بنت نبي وزوجة نبي وراي

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم اثرا في وجهها فسالها عن ذلك فقالت رايت ان القمر وقع
في حجري فذكرت ذلك لابي وتقدم انها ذكرت ذلك لزوجها كنانة فضرب وجهي ضربة
اثرت فيه هذا الاثر وقال لي انك لتمدين عنقك الى ان تكوني عند ملك العرب ولا مانع
من تعدد الواقعة فقد قال في النور لعلهما فعلا بها ذلك وتقدم في رواية انها رات
الشمس وقعت على صدرها انه يجوز تعدد الرؤية او انها رات الشمس والقمر في وقت
واحد وفي زمن خلافة عمر رضي الله عنه اتت جارية لها الى عمر رضي الله عنه فقالت
له يا امير المؤمنين ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فسالها عمر رضي الله عنه
فقالت اما السبت فاني لا احبه منذ ابدلني الله به الجمعة واما اليهود فان لي فيهم رحما
فانا اصلها ثم قالت للجارية ما حملك على ما صنعت قالت الشيطان قالت اذهبي فانت
حرة قال الحافظ الدمياطي رحمه الله ماتت في رمضان سنة خمسين وقيل سنة اثنتين
وخمسين ودفنت بالبقيع وخلفت ما قيمته الف درهم من ارض وعرض واوصت
لابن اختها بثلثها وكان يهوديا ذكر الرافعي رحمه الله عن امامنا الشافعي رضي الله
عنه انها اوصت لاخيها وكان يهوديا بثلاثين الفا اي وهذا لا يعارض ما ذكر لانه يجوز ان
يكون من روى عنه اما لم يعتبر ما زاد على الثلاثين الذي هو تتمة الثلث وهو ثلاثة
وثلث لان ثلث المائة ثلاثة وثلاثون وثلث او ان القائل اوصت بثلثها تجوز واطلق على
الثلاثين ثلثا ثم ميمونة رضي الله عنها بنت الحارث كان اسمها برة فسماها صلى الله
عليه وسلم ميمونة زوجها له صلى الله عليه وسلم عمه العباس رضي الله عنه وهي
خالة ابنه عبد الله بن عباس واختها اسماء بنت عميس وسلمى بنت عميس وزينب
بنت خزيمة ام المؤمنين وخالة خالد بن الوليد رضي الله عنه وكانت في الجاهلية عند
مسعود بن عمرو ففارقها فخلف عليها ابو رهم فتوفي عنها فتزوجها صلى الله عليه وسلم
وهو محرم اي كما عليه جمهور علماء المدينة في عمرة القضاء وفي الهدي بنيته انه صلى الله
عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم قاله ابن عباس ووهمه في ذلك لان
السفير بينهما في النكاح وهو ابو رافع اعلم بالقصة وهو رجل بالغ وابن عباس كان
سنه نحو عشر سنين قال ولا يخفى ان مثل هذا الترجيح موجب للتقديم وكان ذلك سنة
سبع واقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا وبنى بها بسرف بعد ان احل عام القضية ماتت
سنة احدى وخمسين على الاصح وبلغت ثمانين سنة ودفنت بسرف الذي هو محل
الدخول بها والحاصل ان جملة من خطبها صلى الله عليه وسلم من النساء ثلاثون
امراة منهن من لم يعقد عليه وهذا القسم منه من دخل به ومنه من لم يدخل
به ومنهن من عقد عليه وهذا القسم ايضا منه من دخل به ومنه من لم يدخل
به وفي لفظ جملة من عقد عليه ثلاثة وعشرون امراة والذي دخل به منهن
اثنا عشر فمن غير المدخول بها عمرية وهي ام شريك العامرية وهذه قبل
دخوله بها طلقها ولم يراجعها وهناك ام شريك السلمية اخرى وهي خولة
او خويلة ولم يدخل بها وهناك ام شريك ثالثة وهي الغفارية وام شريك رابعة

قال الشيخ المستبي في شرحه على المواهب اللدنية
وجملة من [illegible] اثنا عشر امراة [illegible]
وقال الحافظ ابو محمد الدمياطي [illegible]
الناس [illegible] لم يدخل بها ومن وهبت
واما من لم يدخل بها [illegible] ولم يستقل
نفسها له ومن خطبها [illegible] على
تزوجها فثلاثون [illegible] اختلاف في
بعضهن والله اعلم انتهى وفي [illegible]
قال في زاد المعاد واما من خطبها [illegible]
فنحو اربع وخمسين امراة

وهي الانصارية واختلف في الواهبة نفسها فقيل ميمونة وقيل ام شريك غزية
وقيل ام شريك خولة التي لم يدخل بها ورجح القول الثاني الحصني حيث اقتصر
عليه في كتاب المؤمنات فقال ومنهن ام شريك واسمها غزية وهي التي وهبت
نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها على ما قاله الاكثرون فلم تتزوج حتى
ماتت عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس رضي الله عنهما وقع في قلب ام شريك
الاسلام وهي بمكة فاسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن
للاسلام وترغبهن فيه حتى ظهر امرها لاهل مكة فاخذوها وقالوا لولا قومك
لفعلنا بك وفعلنا ولكنا سنردك اليهم قالت فحملوني على بعير ليس تحتي شيء ثم
تركوني ثلاثا لا يطعموني ولا يسقوني وكانوا اذا نزلوا منزلا اوثقوني في الشمس
واستظلوا هم منها فبينما هم قد نزلوا منزلا واوثقوني في الشمس اذا انا ببرد شيء على صدري
فتناولته فاذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع مني ورفع ثم عاد
فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد ثم رفع مرارا فشربت منه حتى رويت
ثم افضت سائره على جسدي وثيابي فلما استيقظوا اذا هم باثر الماء على ثيابي
فقالوا انحللت فاخذت سقاءنا فشربت منه فقلت لا والله ولكنه كان من الامر كذا وكذا فاخذته
فقالوا ان كنت صادقة لدينك خير من ديننا فلما نظروا الى اسقيتهم وجدوها كما
تركوها فاسلموا عند ذلك واقبلت الى النبي صلى الله عليه وسلم فوهبت نفسها له
بغير مهر فقبلها ودخل عليها قال وفي ذلك ان من صدق في حسن الاعتماد على
الله وقطع طمعه عما سواه جاءته الفتوحات من الغيب هذا كلامه وقد كان صلى
الله عليه وسلم ارجى من نسائه خمسا سودة وصفية وجويرية وام حبيبة
وميمونة وآوى اليه اربعا عائشة وزينب وام سلمة وحفصة وهؤلاء التسعة
مات عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نظمهن بعضهم فقال

توفي رسول الله عن تسع نسوة ... اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية ... وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة ... ثلاث وست ذكرهن يعذب

ومن جملة التي لم يدخل بها صلى الله عليه وسلم التي ماتت من الفرح لما علمت انه
صلى الله عليه وسلم تزوج بها وهي عمرة اخت دحية الكلبي رضي الله عنهما التي ماتت
قبل دخوله بها ومن جملتهن سودة القرشية التي خطبها صلى الله عليه وسلم
فقالت اعوذ بك منك فقال لها لقد تعوذت بمعاذ فقد اعاذك الله مني وفي لفظ
عذت بعظيم وفي لفظ عائذ الله وفي كلام بعضهم ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم
انفلن عليه لجمالها فقلن لها انه صلى الله عليه وسلم يعجبه اذا دنا منك ان تقولي
له اعوذ بالله منك فلما دنا منها قالت اعوذ بالله منك وفي رواية قلن لها ان
اردت ان تحظي عنده تتعوذي بالله منه فلما دخل عليها قالت له اعوذ بالله منك
فصرف صلى الله عليه وسلم وجهه عنها وقال ما تقدم وطلقها وامر اسامة بن
زيد

زيد رضي الله عنهما فمتعها بثلاثة اثواب وفي لفظ ان ابا اسيد اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالجونية اي اسماء بنت النعمان بن ابي الجون الكندية فلما دخل عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت تعال انت وفي رواية فقال هبي
نفسك فقالت تهب الملكة نفسها للسوقة فاهوى صلى الله عليه وسلم بيده اليها
لتسكن فقالت اعوذ بالله منك قال عذت بمعاذ فخرج فقال يا ابا اسيد اكسها
رازقيين والحقها باهلها وهذا هو المشهور وروي هذا الخبر عن اسيد بن ابي
اسيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امرأة تزوجها من بلجون
اي من بني الجون فجئت بها فانزلتها بالشعب في اطم ثم اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله جئتك باهلك فاتاها صلى الله عليه وسلم فاهوى
اليها ليقبلها فقالت اعوذ بالله منك ومن جملتهن التي اختارت الدنيا وقيل التي
كانت تلتقط البعر وهي المستعيذة منه ومن جملتهن قتيلة بضم القاف وفتح
التاء المثناة فوق بنت قيس اخت الاشعث بن قيس الكندي زوجه اياها اخوها
وهي بحضرموت ومات صلى الله عليه وسلم قبل قدومها واوصى صلى الله عليه
وسلم بان تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من امهات المؤمنين
وان شاءت الفراق فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة بن ابي
جهل رضي الله عنه بحضرموت فبلغ ذلك ابا بكر رضي الله عنه فقال هممت
ان احرق عليهما بيتهما فقال له عمر رضي الله عنه ما هي من امهات المؤمنين
ما دخل بها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم
ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل
عليه السلام من ربي عز وجل اي وعنه صلى الله عليه وسلم ان خديجة رضي الله
عنها تزوجها قبل نزول الوحي اي وقد الف في ازواجه صلى الله عليه وسلم الحافظ
الدمياطي فليطلب وكذا الف فيهن الشمس الشامي واما سراريه صلى الله عليه
وسلم فاربع مارية القبطية ام ولده سيدنا ابراهيم وريحانة على ما تقدم
وجارية وهبتها له صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش رضي الله عنها واخرى
اسمها زليخة القرظية

باب ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم

من الاحرار فمن الرجال انس بن مالك الانصاري رضي الله عنه
كان من اخص خدامه صلى الله عليه وسلم خدمه من حين قدم المدينة الى وفاته صلى
الله عليه وسلم عشر سنين كما تقدم فعن انس رضي الله عنه لما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة اخذ ابو طلحة يعني زوج امه بيدي فانطلق بي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك
قال فخدمته صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر وتقدم في بعض الروايات ان
ابتداء خدمته له صلى الله عليه وسلم كان عند خروجه صلى الله عليه وسلم الى
خيبر مات وقد جاوز المائة وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان صاحب

سواكه ونعليه صلى الله عليه وسلم اذا اتاه صلى الله عليه وسلم البسه اياهما فاذا جلس
جعلهما في ذراعيه حتى يتوم وكان رضي الله عنه يمشي بالعصى امامه صلى الله عليه
وسلم حتى يدخل الحجرة اي ومعيقيب الدوسي رضي الله عنه كان صاحب خاتمه
صلى الله عليه وسلم وعقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه كان صاحب بغلته صلى الله
عليه وسلم يقودها في الاسفار وكان عالما بكتاب الله عز وجل و بالفرايض فصيحا
شاعرا مفوها وياتي انه ولي مصر لمعاوية رضي الله عنهما وتوفي بها وصرف عنها
بمسلمة بن مخلد رضي الله عنه واسلع بن شريك صاحب راحلته صلى الله عليه
وسلم كان رضي الله عنه يرحل ناقته صلى الله عليه وسلم عنه انه صلى الله عليه
وسلم قال له ذات يوم يا اسلع قم فارحل فقال يا رسول الله اصابتني جنابة اي ولا
ما فسكت صلى الله عليه وسلم وجاءه جبريل عليه السلام باية التيمم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة
لليدين الى المرفقين فقمت وتيممت ثم رحلت له ثم سار صلى الله عليه وسلم
حتى مر بما فقال يا اسلع امس هذا احلدك وتقدم ان سبب نزول اية التيمم ضياع
عقد عايشة رضي الله عنها في بعض الغزوات وبلال مؤذنه صلى الله عليه وسلم
وكان رضي الله تعالى عنه على نفقاته وهو مولى ابي بكر رضي الله عنه لانه الذي اشتراه
وهو يعذب في الله واعتقه كما تقدم ومن النسا امة الله بنت رزينة وخوله
ومارية ام الرباب ومارية جدة المثنى بن صالح وقيل التي قبلها باب
ذكر المشاهير من مواليه صلى الله عليه وسلم الذين اعتقهم فمن الرجال زيد
ابن حارثة رضي الله عنهما كما تقدم ان خديجة رضي الله عنها وهبته له صلى الله عليه
وسلم قبل النبوة فتبناه صلى الله عليه وسلم وكان يقال له ابن محمد فلما نزل ادعوهم
لابايهم اي وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية قيل له زيد بن حارثة
كما تقدم وكان حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه اسامة واخو اسامة
لامه ايمن ابن ام ايمن بركة الحبشية رضي الله عنهم وابو رافع كان قبطيا وكان
للعباس رضي الله عنهما فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم ولما اسلم العباس وبشر ابو
رافع رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه وشقران
كان حبشيا وقيل فارسيا وكان لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فوهبه للنبي صلى
الله عليه وسلم وثوبان والحبشة اشتراه صلى الله عليه وسلم منصرفه من
الحديبية واعتقه وكان رضي الله عنه يحدو بالنسا قال له صلى الله عليه وسلم وقد
حدى بهن رويدك رويدك يا انجشه رفقا بالقوارير يعني النسا لان الحدا اذا سمعته
الابل اسرعت في المشي فتزعج الراكب والنسا يضعفن عن شدة الحركة وشبههن
صلى الله عليه وسلم في ضعفهن بالقوارير وهي الاواني من الزجاج ورباح كان اسود
ويسار كان نوبيا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قتله العرنيون
وقد تقدم انه هذا غير يسار الذي كان دليلا لسرية غالب بن عبد الله الليثي الى

المنعة

المنعة وسفينة وكان اسود وكان لام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه
وسلم فاعتقته واشترطت عليه ان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاش
وكان اسمه بهران وقيل رومان وقيل غير ذلك وانما سماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم سفينة لانه حمل امتعة للصحابة رضي الله عنهم ثقلت عليهم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم احمل فانما انت سفينة قال رضي الله عنه فلو
حملت يوميذ وقر بعير او بعيرين الى ان عد سبعة ما ثقل علي وقيل لانه انكسرت
به السفينة في البحر فركب لوحا من الواحها فنجى وذكر ان البحر القاه على اجمة فيها سبع
فما قبل نحوه فقال له يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا الي
وضربني بمنكبيه ثم مشى امامي حتى اقامني على الطريق ثم همهم وضربني
بذنبه فرايت انه يودعني وقيل انما وقع له ذلك لما اضل الجيش الذي كان فيه بارض
الروم وسلمان الفارسي رضي الله عنه اي لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي ادى
عنه النجوم كتابته وفي نوبة كان رقيقا ما تقدم اي والخصي الذي اهداه له المقوقس
الذي هو مابور المتقدم ذكره واخر يقال له سندر وفي كلام بعضهم عتق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه اربعون رقبة ومن النسا ام ايمن
واميمة وسيرين التي اهديت له صلى الله عليه وسلم مع مارية اي وتقدم انها اختها
وذكر بعضهم ان سيرين هذه وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن
ثابت رضي الله عنه وتقدم ان المقوقس اهدى معهما قيسر وانها اخت مارية
وسيرين فهن الثلاث اخوة وتقدم انه اهدى اليه صلى الله عليه وسلم رابعة باب
ذكر المشاهير من كتابه صلى الله عليه وسلم فقد ذكر بعضهم ان كتابه صلى الله
عليه وسلم كانوا ستة وعشرين كاتبا على ما ثبت عن جماعة من ثقات العلماء وفي
العيبة السيرة للعراقي انهم كانوا اثنين واربعين منهم عبد الله بن سعد بن ابي
سرح العامري وهو اول من كتب له صلى الله عليه وسلم من قريش بمكة ثم
ارتد وصار يقول كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم
حكيم فيقول نعم كل صواب وفي لفظ كان يقول اكتب كذا فاقول اكتب كذا فيقول
اكتب كيف شئت ونزل فيه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي ثم لما كان يوم
الفتح وامر صلى الله عليه وسلم بقتله فر الى عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه كان
اخاه من الرضاعة ارضعت امه عثمان فغيبه عثمان رضي الله عنه ثم جا به بعد
ما اطمان الناس واستامن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فصمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال النبي صلى الله عليه وسلم
لمن حوله ما صمت الا لتقتلوه الى اخر ما تقدم ثم اسلم وحسن اسلامه ودعا الله تعالى
ان يختم عمره بالصلاة فمات ساجدا في صلاة الصبح وقيل بعد التسليمة الاولى وقيل
الثانية وابو بكر وعمر وعلي وعامر بن فهيرة رضي الله عنهم اي وعبد الله بن الارقم
وكان يكتب الرسايل للملوك وغيرهم قال عمر في حقه ما رايت اخشى لله منه وابي

ابن كعب رضي الله عنه وهو اول من كتب له صلى الله عليه وسلم من الانصار
بالمدينة كان في اغلب احواله يكتب الوحي وهو احد الفقهاء الذين كانوا يكتبون
في عهده عليه الصلاة والسلام وثابت بن قيس بن شماس وزيد بن ثابت ومعاوية
ابن ابي سفيان اي واخوه يزيد قال بعضهم كان معاوية وزيد بن ثابت
رضي الله عنهما ملازمين للكتابة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الوحي وغيره لا عمل لهما غير ذلك قال زيد بن ثابت رضي الله عنه امرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتعلم بالسريانية قال اني لا آمن
يهود على كتابي فما مر بي نصف شهر حتى تعلمت وحذقت فيه فكنت اكتب له
صلى الله عليه وسلم اليهم واقرأ له كتبهم والمغيرة بن شعبة والزبير
ابن العوام وخالد بن الوليد والعلاء بن الحضرمي وعمرو بن العاص وعبد الله بن
رواحة اي ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول
باب يذكر فيه حراسه صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه قوله تعالى والله
يعصمك من الناس سعد بن معاذ حرسه صلى الله عليه وسلم ليلة يوم بدر
اي الليلة التي صبيحتها ذلك اليوم وفي ذلك اليوم لم يحرسه الا ابو بكر الصديق
رضي الله عنه شاهرا سيفه حتى نام في العريش وفي كلام بعضهم ان سعد بن
معاذ رضي الله عنه كان مع ابي بكر رضي الله عنه في العريش يحرسانه صلى الله
الله عليه وسلم ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه حرسه صلى الله عليه وسلم
يوم احد والزبير بن العوام رضي الله عنه حرسه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه حرسه يوم الحديبية وابو ايوب الانصاري
رضي الله عنه حرسه صلى الله عليه وسلم ليلة بنى بصفية ببعض طرق خيبر
وبلال وسعد بن ابي وقاص وذكوان بن عبد قيس رضي الله عنهم حرسوه
صلى الله عليه وسلم بوادي القرى اي وحرسه صلى الله عليه وسلم ابن ابي
مرثد الغنوي في الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة حنين حيث قال صلى الله عليه
وسلم الا رجل يحرسنا الليلة فقال انا يا رسول الله فدعا له صلى الله عليه وسلم
وبعد نزول الآية وهي والله يعصمك من الناس ترك الحرس باب
يذكر فيه من ولي السوق في زمنه صلى الله عليه وسلم وتصدق في هذا الا
الآن بالحسبة ومتوليها بالمحتسب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل
سعيد بن سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة واستعمل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه على سوق المدينة باب يذكر فيه من كان يضحكه
صلى الله عليه وسلم منهم نعيمان كان صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى نعيمان لا
يتمالك نفسه ان يضحك لانه كان مزاحا وتقدم عنه ويأتي ايضا ما وقع بينه
وبين سليط او سويبط وسهم الذي كان يحده في الخمر واسمه عبد الله ويلقب
بالحمار باب يذكر فيه امناء رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الرحمن

ابن

ابن عوف رضي الله عنه كان امين رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه وكذا
ابو اسيد بن اسيد الساعدي كان امينه صلى الله عليه وسلم وهو آخر من مات من
اهل بدر رضي الله عنه وكان ممن ابصر الملائكة يوم بدر وكف بصره وبلال
المؤذن رضي الله عنه كان امينه صلى الله عليه وسلم على نفقاته ومعيقيب كان
امينه صلى الله عليه وسلم على خاتمه الشريف باب يذكر فيه شعراؤه
صلى الله عليه وسلم الذين كانوا ينافحون عنه بشعرهم ويهجون كفار قريش حسان
ابن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك رضي الله عنهم اجمعين باب
يذكر فيه من كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم وهم علي كرم الله
وجهه والزبير والمقداد ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم وعاصم بن ثابت اي
والضحاك بن سفيان رضي الله عنه ولعل المراد من كان يتكرر منه فعل ذلك فلا ينافي ما تقدم
في قصة الحارث بن سويد انه قال لعويم بن ساعدة رضي الله عنه اضرب عنقه باب
يذكر فيه مؤذنوه صلى الله عليه وسلم وهم بلال وابن ام مكتوم رضي الله عنهما بالمدينة
وسعد القرظي مولى عمار بن ياسر رضي الله عنهما بقباء وقيل له القرظي لاتجاره فيه ومن
قال القرظي فقد غلط ابو محذورة رضي الله عنه بمكة اي واذن بين يديه صلى الله عليه
وسلم وزياد بن الحارث الصدائي كما تقدم وقد يقال مراد الاصل من تكرر اذانه
فلا يرد هذا وكذا لا يرد عبد العزيز بن الاصم فانه اذن ايضا بين يديه صلى الله
عليه وسلم مرة واحدة باب يذكر فيه العشرة المبشرين بالجنة وهم
الخلفاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد
ابن زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم
اجمعين وقد نظم ذلك بعضهم في بيت فقال شعر
لقد بشرت بعد النبي محمد • بجنة عدن زمرة سعداء
سعيد وسعد والزبير وعامر • وطلحة والزهري والخلفاء اي وربما اسقط بعضهم
ابو عبيدة عامر بن الجراح وذكر بدله ابن مسعود رضي الله عنه وهو غريب جدا
باب يذكر فيه حواريه صلى الله عليه وسلم بالحاء المهملة اي انصاره الذين
اشتهروا بهذا الوصف وهم الخلفاء الاربعة وحمزة وجعفر وابو عبيدة وعثمان بن
مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير وهو اكثرهم شهرة
بهذا الوصف بل هو المراد عند اطلاق حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم باب
يذكر فيه سلاحه صلى الله عليه وسلم كان له صلى الله عليه وسلم من السيوف تسعة
ومن الدروع سبعة ومن القسي ستة ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح اثنان ومن الحراب
ثلاثة ومن الخوذ اثنان اما السيوف فسيف يقال له مأثور بهمزة ساكنة ثم ثاء
مثلثة ورثه صلى الله عليه وسلم من ابيه وقدم به المدينة اي ويقال انه من عمل الجن
وسيف يقال له العضب اي القاطع ارسل اليه سعد بن عبادة رضي الله عنه عند توجهه
صلى الله عليه وسلم الى بدر وسيف يقال له ذو الفقار كان في وسطه مثل فقرات الظهر

غنيمة صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان للعاص بن وائل قتل يوم بدر كافرا وكانت قائمته
وقبيعته بفتح القاف وكسر الموحدة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم عين مهملة مفتوحة
وحلقته بإسكان اللام وفتحها وعلاقته بكسر العين فضة وكان لا يفارقه صلى الله عليه
وسلم في حرب من الحروب ويقال إن أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة
وسيف يقال له الصمصامة بفتح الصاد المهملة وإسكان الميم كان مشهورا عند
العرب وهو سيف عمرو بن معدي كرب أهداه صلى الله عليه وسلم لخالد بن سعيد
ابن العاص حيث استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن وسيف يقال له اللقلعي
بفتح اللام نسبة إلى مرج القلعة موضع بالبادية وسيف يقال له الحتف بفتح الحاء المهملة
ثم مثناة ساكنة وهو المهرب وهذه الثلاثة من سلاح بني قينقاع مثلث النون
وسيف يقال له الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة ثم واو ساكنة ثم موحدة
أي يرسب ويستقر في الضريبة وهو أحد السيوف التسعة التي أهدتها بلقيس لسليمان
عليه الصلاة والسلام وسيف يقال له المخذم بكسر الميم ثم خاء ساكنة ثم ذال معجمة
مفتوحة القاطع وهما كانا معلقين على صنم طي الذي يقال له الفلس وسيف يقال له القضيب
من قضب الشيء قطعه فعيل بمعنى فاعل أي قاطع وأما الدروع فدرع يقال لها ذات
الفضول بضم الفاء وبالضاد المعجمة لطولها أرسل بها إليه صلى الله عليه وسلم سعد بن
عبادة رضي الله عنه حين سار إلى بدر أي وكانت من حديد وهي التي رهنها صلى الله
عليه وسلم عند أبي الشحم اليهودي على ثلاثين صاعا من شعير وكان الدين إلى سنة
ودرع يقال لها ذات الوشاح بكسر الواو وبالشين المعجمة مخففة وفي آخره حاء مهملة
ودرع يقال لها ذات الحواشي ودرع يقال لها السعدية بالعين والسعد موضع يصنع به
الدروع قال في النور والذي أحفظه في هذه الدرع السغدية بضم السين المهملة
وبالغين المعجمة الساكنة ثم دال مهملة ودرع يقال لها الفضة ويقال لها السعدية
بالعين المهملة المفتوحة وهما من دروع بني قينقاع يقال إنها درع داود عليه الصلاة
والسلام التي لبسها لقتال جالوت كما تقدم ودرع يقال لها البتراء بفتح الموحدة ثم
مثناة فوقية ساكنة ممدودة قيل لها ذلك لقصرها ودرع يقال لها الخرنق بالخاء
المعجمة مكسورة ثم راء ساكنة ثم نون مكسورة ثم قاف قيل لها ذلك لنعومتها وأما
القسي فقوس يقال لها البيضاء من شوحط وهو من شجر الجبال يتخذ منه القسي
وهو من سلاح بني قينقاع وقوس يقال لها الروحاء وقوس يقال لها الصفراء من نبع
وهو شجر يتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام كسرت يوم أحد وقوس يقال لها
الزوراء وقوس يقال لها الكتوم لانخفاض صوتها إذا رمي عنها قيل وهي التي اندقت سيتها
يوم أحد أي وقوس يقال لها السداد وأما الأتراس فترس يقال له الزلوق لأن
السلاح يزلق عنه وترس يقال له الفتق بضم الفاء وفتح التاء المثناة فوق وبالقاف وترس
يقال له تمثال عقاب أو كبش فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة عليه فذهب
وأما الرماح فرمح يقال له المثني ورمح يقال له المثوي بضم الميم وإسكان الثاء المثلثة

وكسر

وكسر الواو وهو الإقامة لأن المطعون به يقيم موضعه ولا ينتقل أي وثلاث رماح
أصابها من سلاح بني قينقاع يقال لأحدها المثني بضم الميم وإسكان الثاء المثلثة
ثم نون مفتوحة وفي الأصل المثني بتقديم النون على الثاء وأما الحراب فحربة
يقال لها النبعة وحربة يقال لها البيضاء وحربة صغيرة تشبه العكاز يقال لها العنزة
قال جاء بها الزبير رضي الله عنه من أرض الحبشة أعطاها له النجاشي رحمه الله
وقاتل بها بين يدي النجاشي عدوا للنجاشي وظهر النجاشي على ذلك العدو وشهد بها
الزبير رضي الله عنه بدرا وأحدا وخيبر ثم أخذها منه صلى الله عليه وسلم منصرفه
من خيبر فكانت تحمل بين يديه صلى الله عليه وسلم يوم العيد يحملها بلال
رضي الله عنه فتركز بين يديه صلى الله عليه وسلم ويصلي إليها وكذا كان يصلي
إليها في أسفاره أي وكان صلى الله عليه وسلم يمشي بها وهي في يده ورابعة يقال
لها البهر وخامسة يقال لها النمر وكان له صلى الله عليه وسلم محجن طوله قدر ذراع أو
أكثر يمشي ويعلق بين يديه على بعيره يسمى الدقن كان له رأس معقفة
كالصولجان وكان له صلى الله عليه وسلم قضيب من شوحط يسمى الممشوق
قيل وهذا القضيب هو الذي كانت تتداوله الخلفاء انتهى أي وكان له صلى الله عليه
وسلم مخصرة بكسر الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح الصاد وهي ما يمسكه بيده
من عصا أو مقرعة تشبه العرجون ويقال لها العسيب وأما الخوذ جمع خوذة
وهي ما يجعل على الرأس من الزرد مثل القلنسوة فخوذة يقال لها الموشح بالميم
وبالشين المعجمة مشددة مفتوحة والحاء المهملة وخوذة يقال لها السبوغ
بالسين المهملة أو بالغين المعجمة أو ذات السبوغ باب يذكر
فيه خيله وبغاله وحمره صلى الله عليه وسلم كان له صلى الله عليه وسلم
سبعة أفراس وكان له بغال ست وكان له من الحمر اثنان وكان له من الإبل العد
للركوب ثلاثة فأما أفراسه صلى الله عليه وسلم ففرس يقال له السكب تشبيه
بسكب الماء وانصبابه لشدة جريه وهي أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم
اشتراه من أعرابي بعشرة أواق وكان اسمه عند الأعرابي الضرس أي بفتح
الضاد وكسر الراء وبالسين المهملة الصعب السيئ الخلق وكان أغر أي له غرة
وهي بياض في وجهه محجلا طلق اليمين كميتا أي بين السواد والحمرة وقال
ابن الأثير كان أدهم أسود وفرس يقال له المرتجز أي سمي به لحسن صهيله
مأخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر وكان أبيض وهو الذي شهد
له فيه خزيمة بأنه صلى الله عليه وسلم اشتراه من صاحبه بعد أن أنكر بيعه له
وقال له ائت بمن يشهد لك فجعل شهادة خزيمة بشهادتين بعد أن قال له
صلى الله عليه وسلم كيف شهدت ولم تحضر فقال لتصديقي إياك يا رسول الله
وأن قولك كالمعاينة فقال له صلى الله عليه وسلم أنت ذو الشهادتين فسمي
ذو الشهادتين ثم قال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة أو شهد عليه

فهو حسبه لكن جاء انه صلى الله عليه وسلم رد الفرس على الاعرابي وقال لا بارك
الله فيها فاصبحت من الغد شايلة برجلها وفرس يقال له اللحيف بالحاء المهملة واللام
المضمومة فعيل بمعنى فاعل لانه كان يلحف الارض بذنبه لطوله اي يغطيها
وقيل لانه كان يلتحف بمعرفته وقيل هو بضم اللام مصغرا وقيل بالخاء المعجمة مع فتح
اللام وهو الاكثر وهذا الفرس اهداه له صلى الله عليه وسلم فروة بن عمرو من
ارض البلقا وفرس يقال له لزاز اي اهداه له المقوقس كما تقدم ماخوذ من قولهم
لازرته لاصقته فكانه يلحق بالمطلوب لسرعته وقيل غير ذلك وفرس يقال له الظرب
اي بكسر الطا المهملة واسكان الرا وبالفا الكريم الجيد من الخيل وفرس يقال له الورد
وهو ما بين الكميت والاشقر اهداه له صلى الله عليه وسلم تميم الداري رضي الله
عنه واهداه صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه وفرس يقال له سبحة اي
بفتح السين واسكان الموحدة وفتح الحا المهملة اي سريع الجري هذا هو المشهور
وعد بعضهم في خيله صلى الله عليه وسلم غير ذلك فاوصلها الى خمسة عشر
بل الى عشرين وقد ذكر الحافظ الدمياطي اسما الخمسة عشر في سيرته وقال فيها
وقد ذكرناها وشرحناها في كتابنا كتاب الخيل وكان سرجه صلى الله عليه وسلم
دفتان من ليف قال لم يكن شي احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيل
وجاء انه صلى الله عليه وسلم مسح وجه فرسه وعينيه بكم قميصه فقيل
له يا رسول الله تمسح بكم قميصك فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام
عاتبني في الخيل وفي رواية في الفرس اي في امتهانها وفي رواية في سياستها
وقال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة واهلها معانون عليها فخذوا
بنواصيها وادعوا بالبركة انتهى اي وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك قام الى فرسه الظرب فعلق عليه شعيره وجعل صلى الله عليه وسلم يمسح
ظهره بردائه فقيل له يا رسول الله تمسح ظهره بردائك فقال نعم وما يدريك
لعل جبريل عليه السلام امرني بذلك وعن بعضهم قال دخلت على تميم الداري
رضي الله عنه وهو امير بيت المقدس فوجدته ينقي لفرسه شعيرا فقلت
ايها الامير ما كان هذا لغيرك فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من نقى لفرسه شعيرا ثم جاء به حتى يعلقه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة
وكان صلى الله عليه وسلم يضمر الخيل للسباق فيامر باضمارها بالحشيش اليابس
شيا بعد شي ويامر بسقيها غدوة وعشيا ويامر ان يقودها كل يوم مرتين ويوجد
منها الجري الشوط والشوطان واما بغاله صلى الله عليه وسلم فبغلة شهبا يقال لها
دلدل اهداها له المقوقس كما تقدم والدلدل في الاصل القنفذ وقيل ذكره وقيل
عظيمها وهذه اول بغلة ركبت في الاسلام وفي لفظ رويت في الاسلام وكان
صلى الله عليه وسلم يركبها في المدينة وفي الاسفار وعاشت حتى ذهبت اسنانها
فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها علي كرم الله وجهه الخوارج بعد ان ركبها عثمان

رضي

رضي الله عنه وركبها بعد علي ابنه الحسن ثم الحسين رضي الله عنهما ثم محمد بن الحنفية
رحمه الله وسئل ابن الصلاح رحمه الله هل كانت انثى او ذكرا واتا باللوحدة لجاب
بالاول قال بعضهم واجماع اهل الحديث على انها كانت ذكرا ورماها رجل بسهم
فقتلها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثني الى زوجته ام سلمة فاتيته بصوف وليف ثم فتلت انا ورسول الله
لها رسنا وعذارا ثم دخل البيت فاخرج عباة فثناها ثم ربعها على ظهرها
ثم سمى وركب ثم اردفني خلفه وبغلة يقال لها فضة اهداها له عمرو بن عمرو
الجذامي كما تقدم ووهبها صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه اي واوصلها
بعضهم الى سبعة وفي مزيل الخفا وفي سيرة مغلطاي كان له صلى الله عليه
وسلم من البغال دلدل وفضة والتي اهداها له ابن العلما اي بفتح العين المهملة
واسكان اللام وبالمد في غزوة تبوك والايلية وبغلة اهداها له كسرى واخرى
من دومة الجندل واخرى من عند النجاشي هذا كلامه وعقبة بن عامر رضي الله
عنه كان صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقود به في الاسفار وتوفي
بمصر ودفن بقرافتها وقبره معروف بها وكان واليها من قبل معاوية بعد عتبة
ابن ابي سفيان ثم صرف عنها بمسلمة بن مخلد وعن عقبة بن عامر رضي الله
عنه قال قدت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته مدة من
الليل فقال انخ فانخت فنزل عن راحلته ثم قال اركب فقلت سبحان الله اعلى
مركبك يا رسول الله وعلى راحلتك فامرني فقال اركب فقلت له مثل ذلك ورددت
ذلك مرارا حتى خفت ان اعصي رسول الله فركبت راحلته ذكره في الامتاع
واما حمره صلى الله عليه وسلم فحمار يقال له يعفور وحمار يقال له عفير بالعين
المهملة وقيل بالمعجمة وغلط قايله وكان اشهب ومات في حجة الوداع والاول
اهداه له فروة بن عمرو الجذامي وقيل المقوقس والثاني اهداه له المقوقس
وقيل فروة بن عمرو وكذا في سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله والعفرة هي
الغبرة اي واوصل بعضهم حمره صلى الله عليه وسلم الى اربعة وتقدم ان
يعفورا وجده صلى الله عليه وسلم في خيبر وانه يوم مات النبي صلى الله عليه
وسلم طرح نفسه في بير جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات
وتقدمت قصته وما فيها واما ابله صلى الله عليه وسلم التي كان يركبها فناقة
يقال لها القصوا وناقة يقال لها الجدعا وناقة يقال لها العضبا وهي التي كانت
لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان حقا على الله ان لا يرفع شي من الدنيا الا وضعه وفي رواية ان الناس لم
يرفعوا شيا في الدنيا الا وضعه الله عز وجل وقيل ان هذه العضبا لم تاكل
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تشرب حتى ماتت وقيل ان هذه
التي كانت لا تسبق ثم سبقت هي القصوا وكانت العضبا يسبق بها صاحبها

التي كانت عنده الحاج ومن ثم قيل لها سابقة الحاج وقيل ان هذه الثلاثة اسم
لناقة واحدة وهو المفهوم من الاصل وهو موافق في ذلك لابن الجوزي
رحمه الله حيث قال ان القصوا هي العضبا وهي الجدعا وقيل القصوا واحدة
والعضبا والجدعا واحدة وفي كلام بعضهم واما البقر فلم ينقل انه صلى الله عليه
وسلم ملك شيا منها اي للقنية فلا ينافي انه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسايه
بالبقر واما غنمه صلى الله عليه وسلم فقيل مايه وقيل سبعة اعنز كانت ترعاها
ام ايمن رضي الله عنها وجا اتخذوا الغنم فانها بركة وكان له صلى الله عليه
وسلم شاة يختص بشرب لبنها ومانت له صلى الله عليه وسلم شاة فقال ما فعل
باهابها قالوا انها ميتة قال دباغها طهورها وافتني صلى الله عليه وسلم الديك
الابيض وكان يبيت معه في البيت وقال الديك الابيض صديقي وصديق صديقي
وعدو عدوي والله تعالى يحرس دار صاحبه وعشرا عن يمينها وعشرا عن
يسارها وعشرا من بين يديها وعشرا من خلفها وقد جا اتخذوا الديك الابيض
فان دارا فيها ديك ابيض لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا الدويرات حولها واتخذوا
هذه الحمام المقاصيص في بيوتكم فانها تلهي الجن عن صبيانكم وفي العرايس
ان ادم قال يا رب شغلت بطلب الرزق فلا اعرف ساعات التسبيح من ايام الدنيا
فاهبط الله ديكا واسمعه اصوات الملايكة بالتسبيح فهو اول داجن اتخذه ادم
عليه السلام من الخلق فكان الديك اذا سمع التسبيح ممن في السما سبح في الارض
فيسبح ادم بتسبيحه

باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم

وان
شاركه فيها غيره قال قد خلق الله تعالى اجساد الانبيا عليهم الصلاة والسلام سليمة
من العيب حتى صلحت لحلول الانفس الكاملة وهم في ذلك متفاوتون ونبينا
صلى الله عليه وسلم اصح الانبيا مزاجا واكملهم جسدا وعن انس رضي الله
عنه ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبينا صلى الله عليه وسلم
احسنهم وجها وصوتا انتهى وكانت صفاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة لا تدرك
حقايقها والى هذا يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله
انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الما وتقدم بعض صفته صلى الله عليه
وسلم في خبر ام معبد رضي الله عنها ووصف صلى الله عليه وسلم بانه كان ضخم
الهامة اي الراس ووصف صلى الله عليه وسلم بانه كان فخما مفخما اي عظيما في
الصدور والعيون يتلالا وجهه كالقمر ليلة البدر قال كان في وجهه تدوير
ليس بالمطهم ولا المكلثم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وفي رواية تخرج
من وجهه وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يقم صلى الله عليه وسلم مع شمس
قط الا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب ضوءه السراج
اقصر من المشذب بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين مشددة لكنه

موحده

موحدة على وزن معظم الباين الطويل في نحافة والطول من المربوع قال
وعن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة القوم والممغط المتناهي
في الطول والمتردد المجتمع اي القصير جدا لم يكن يماشيه احد من الناس ينسب
الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فارقه رسول الله صلى
الله عليه وسلم نسب للربعة اي لا طويل ولا قصير عظيم الهامة اي وفي
رواية ضخم الراس رجل الشعر ان انفرقت عقيصته وفي لفظ عقيقته وهي
الشعر المعقوص فرق اي اذا انفرقت من ذات نفسها فرقها اي ابقاها مفروقة
والا تركها معقوصة اي تركها على حالها لم يفرقها لم تجاوز شعره شحمة اذنيه
اذا هو وفره قال اي جعله وفرة وحاصل الاحاديث ان شعره صلى الله عليه وسلم
وصف بانه جمة ووصف بانه وفرة وبانه لمة وفسرت اللمة بالشعر الذي ينزل
عن شحمة الاذن والجمة بالذي ينزل عن المنكبين قال بعضهم كان شعره صلى الله
عليه وسلم يقصر ويطول بحسب الاوقات فاذا اغفل عن تقصيره وصل الى منكبيه
واذا قصره تارة ينزل عن شحمة اذنه وتارة لا ينزل عنها وجا في وصف شعره
صلى الله عليه وسلم ليس بجعد ولا قطط اي بالغ في الجعودة ولا رجل سبطا اي بالغ
في السبوطة فلا ينافي ما جا عن علي كرم الله وجهه كان شعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبطا وعن ام هاني رضي الله عنها كان [illegible] صلى الله عليه وسلم
اربع غداير اي ضفاير تخرج اذنه اليمنى من بين ضفيرتين واذنه اليسرى كذلك
قال ابن القيم رحمه الله لم يحلق صلى الله عليه وسلم راسه الشريف الا اربع مرات
انتهى ازهر اللون اي ابيض مشرب بحمرة اي والمراد بالسمرة في رواية كان
اسمر ومن ثم جا في رواية كان بياضه صلى الله عليه وسلم الى سمرة لان العرب قد
تطلق على من كان كذلك اي بياضه الى حمرة اسمر ومن ثم جا في رواية ليس بالابيض
الامهق اي شديد البياض الذي لا يخالطه حمرة كلون الجص وعن علي كرم الله
وجهه ليس بابيض شديد الوضح وفي رواية شديد البياض ولا يعارضه لانه محمول
على ما كان من جسده تحت الثياب ومن ثم جا انور المتجرد وهو ما كشف عنه
الثوب من البدن وقيل المراد بالامهق الاخضر فقد قيل ان المهق خضرة الما ولا
بالادم اي شديد الادمة واسع الجبين اي وفي رواية مماض الجبين اي واسعه
وفي رواية كان جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم صلتا اي املس وفي رواية
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلى الجبين كانه السراج المتوقد يتلالا ازج
الحاجبين سوابغ في غير قرن اي بين حاجبيه زججة وهو البلج اي والقرن بالتحريك
اتصال شعر الحاجبين وورد مقرون الحاجبين اي شعرهما متصل بالاخر لا حاجز
بينهما ولا منافاة لان ذلك يجوز ان يكون بحسب الراي لان الزججة التي كانت بين
حاجبيه يسيرة لا تتبين الا لمن دقق النظر بينهما عرق يدره الغضب اي اذا

مطلب حلق صلى الله عليه وسلم راسه الشريف

غضب امتلاء ذلك العرق دما فيظهر ويرتفع ه اقنى العرنين اي سايله مرتفع وسطه
اي وفي وسطه احديداب وفي رواية دقيق العرنين له نور يعلوه يحسبه من بعضهم
لم يتأمله اشم اي مرتفع ادعج العينين اي شديد سواد العينين وفي كلام الدعج
سواد العين ويقابله الاشهل وهو من في سواد عينه حمرة وقد جا اشهل العينين
واشكل العين اي في بياض عينه صلى الله عليه وسلم حمرة وكانت في الكتب القديمة
من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي وفي رواية انجل العينين ه
اي واسعهما اهدب الاشفار اي طويل شعر العين اي وعن ابي هريرة رضي الله عنه
انجل العينين والكحل سواد هدب العين خلقة وعن جابر رضي الله عنه اذا نظرت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اكحل اي في عينيه كحل وليس بالكحل ه سهل
الخدين اي وفي رواية اسيل الخدين اي ليس في خديه نتو وارتفاع ه ضليع الفم
اي واسعه اشنب اي في ريقه برد وعذوبة مفلج الاسنان اي مفرق ما بين
الثنايا كما في رواية افلج الثنيتين لان الفلج تباعد ما بين الثنايا والرباعيات وفي
رواية براق الثنايا كان اذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه يفترعن مثل حب
الغمام اي اذا ضحك بانت اسنانه كالبرد ه وعن ابي هريرة رضي الله عنه حسن
الثغر وعن انس رضي الله عنه شممت العطر كله فلم اشم نكهة اطيب من نكهته
صلى الله عليه وسلم كث اللحية اي كثير شعرها وفي رواية كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كث اللحية وكان يسرحها بالما وكان له صلى الله عليه وسلم مشط من العاج
وهو الذبل وقيل شي يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية ويقال لعظم الفيل عاج ايضا
اي وليس مرادا هنا وكان له مقراض اي مقص يقط به اطراف شاربه وفي المشكاة ه
عن زيد بن ارقم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم ياخذ
شاربه فليس منا اي وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ بالمقراض من عرض لحيته
وطولها وقد لا ينافي ذلك ما جا امرني ربي باعفا لحيتي وقص شاربي وقال من
الفطرة قص الاظفار والشارب وحلق العانه وكان صلى الله عليه وسلم يكثر
دهن راسه حتى كان ثيابه ثياب زيات اودهان اي وفي لفظ كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكثر التقنع حتى يرى حاشية ثوبه كانه ثوب زيات او دهان
وليس في شعر راسه ولحيته عشرون شعرة بيضا وعن انس رضي الله عنه
ان شيب لحيته صلى الله عليه وسلم كان في عنفقته وصدغيه متفرقا قال الحافظ
ابن حجر رحمه الله عرف من مجموع الروايات ان الذي شاب في عنفقته اكثر مما شاب
في غيرها ه وقال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها فقال له ابو بكر
رضي الله عنه ما اخواتها قال رسول الله الواقعة والقارعة وسال سايل واذا تعالى و
الشمس كورت وفي رواية شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون
واذا الشمس كورت وفي رواية شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون
واذا الشمس كورت واقتربت الساعة وقال صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة

في

في الاسلام كانت له نور يوم القيامه ولعل شيبه صلى الله عليه وسلم لم يخضب وقيل
كان يخضب بالحنا والكتم وقال صلى الله عليه وسلم احسن ما غيرتم به الشيب الحنا
والكتم ونهى صلى الله عليه وسلم عن الخضاب بالسواد وقد تقدم ضليع الفم اي
واسعه وهو مما تمدح به العرب وتذم بصغر الفم خافض الطرف نظره الى الارض
اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة دقيق المسربة بضم الميم واسكان
السين نثرا مضمومة وهو الخيط الشعر الذي بين الصدر والسرة كان عنقه
جيد دمية هي صورة تتخذ من العاج في صفا الفضة اي وعن علي كرم الله وجهه
كان عنقه ابريق فضة معتدل الخلق بادنا متماسكا اي ذو لحم متماسك يمسك
بعضه بعضا ليس بمسرح اللحم سوا البطن والصدر اي مستويهما عريض
الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس وهي عظام الصدر اي ملتقى كل
عظمين كالمرفق والمنكبين والركبتين موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد
الموحدة وهو المنحر والسرة بشعر يجري كالخط وهو المعبر عنه كما سبق بدقيق
المسربة عاري الثديين والبطن وما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين
واعالي الصدر طويل الزندين اي عظيم الذراعين رحب الراحة اي واسعها
قال انس رضي الله عنه ما مسست حريرا ولا ديباجا الين من كف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ه سابل الاصابع اي طويلها شثن الكفين والقدمين اي يميلان الى
الغلظ وذلك ممدوح في الرجال مذموم في النسا اي وكانت سبابة يديه صلى الله
عليه وسلم اطول من الوسطى قال ابن دحية رحمه الله وهذا باطل ولم ينقله احد من
ثقات المسلمين اي وانما ذلك كان في اصابع قدميه صلى الله عليه وسلم وهو في ذلك
كغيره من الناس ه وفي رواية منقوس بالمهملة والمعجمة العقب اي قليل لحم
العقبين سبط العظام اي ممتدها لا نتو فيها وفي رواية سبط العصب وهو كل
عظم فيه مخ خمصان الاخمصين ينبو عنهما الما اي يتجافى اخمص القدم
وهو وسطه اي شديد التجافي عن الارض مسيح القدمين اي املسهما وهذا
يوافق ما جا في رواية اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص اذا زال زال
تقلعا اي يرفع رجله بقوة ويخطو تكفيا اي يتمايل الى قدام وقيل يمينا وشمالا
كالمختال ولا يذكر الا من تكلفه لا من كان ذلك جبلة له ويمشي هونا اي برفق
ووقار دون عجله ذريع المشية اي واسعها اذا مشى كانما ينحط من صبب
اي وذكر في سفر السعادة ان هذه المشية مشية اصحاب الهمم ومن تلبه حى
وان هذا النوع من المشي يسمى مشي الهون المذكور في قوله تعالى وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وهو اعدل انواع المشي لان الماشي
اما متهاون بالمشي كالخشبة او طايش ينزع وهذان النوعان في غاية القبح لان
الاول يدل على الخمولة وموت القلب والثاني يدل على خفة الدماغ وقلة العقل ثم
قال وانواع المشي عشرة هذه الثلاث منها وذكر باقيها وكان صلى الله عليه وسلم

اذا التفت التفت جميعا اي بسائر جسده ولا يلوي عنقه كما يفعله اهل الخفة
والطيش يفتح الكلام ويختمه باشداقه لا يقال قد ذم صلى الله عليه وسلم
المتشدقين لانا نقول المراد بهم من يكثر الكلام من غير احتياط ولا احتراز
ومن يلوي اشداقه استهزا بالناس وكان صلى الله عليه وسلم يتكلم بجوامع الكلم
اي بالكلام القليل الالفاظ الكثير المعاني فصلا لا فضول فيه ولا تقصير قال صلى الله
عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا قال ومن تلك الكلمات
لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه رحم
الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها خير الامور
اوسطها السعيد من وعظ بغيره انتهى اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب
قلبها واذا تحدث قارب يده اليمنى من اليسرى اي وربما يسبح عند التعجب وربما
حرك رأسه وعض شفته وربما ضرب بيده على فخذه وربما نكت الارض بعوده
واذا غضب اعرض بوجهه اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمر وجهه
الشريف وكان اذا اشتد وجده اكثر من مس لحيته وفي رواية اذا اشتد غمه
مسح بيده على رأسه ولحيته وتنفس الصعداء اي تنفس طويلا وقال حسبي الله
ونعم الوكيل وجل اي عظم ضحكه التبسم وكون معظم ضحكه ذلك لا ينافي انه صلى
الله عليه وسلم ضحك غير ما مرة حتى بدت نواجذه وكان صلى الله عليه وسلم
اذا جرى به الضحك وضع يده على فمه قال وكان اكثر احواله صلى الله عليه وسلم
يمشي متنعلا وربما مشى صلى الله عليه وسلم حافيا وكان صلى الله عليه وسلم لا
ياكل من هدية اهديت اليه حتى ياكل منها صاحبها اي بعد ان اهديت اليه صلى الله
عليه وسلم الشاة المسمومة وكان صلى الله عليه وسلم ياكل بثلاثة اصابع ويلعقهن
اذا فرغ يلعق الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام وقال ان لعق الاصابع بركة وكان
صلى الله عليه وسلم يامر اصحابه بلعق الصحفة ويقول انكم لا تدرون في اي طعامكم
البركة انتهى ونوضح بعض هذه الصفات الظاهرة بعبارة واضحة تقريبه
للافهام فنقول كان صلى الله عليه وسلم عظيما معظما في الصدور والعيون كبير
الرأس لان كبر الراس يدل على كثرة العقل غالبا وجهه كالقمر ليلة البدر لون
جسده الذي تحت الثياب ابيض مشرب بحمرة طويل الحاجبين مع دقة ما بينهما
خال من الشعر وهو البلج وضده القرن وهو ان يتصل شعر احدهما بالاخر
بين حاجبيه عرق اذا غضب انتفخ طويل الانف مع حدب في وسطه ودقة في
طرفه ليس في حدبه ارتفاع لان العرب تذم به في عينيه شكلة وهي بياض وحمرة
شديد سواد العين مع اتساعها واسع الفم لان سعة الفم تدل على الفصاحة بين
ثناياه والرباعيات فرجة ويقال له الفلج كثير شعر اللحية شبيه قليل عنقه كابريق
الفضة اذا مشى مال الى امامه باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه
وسلم الباطنة وان شاركه فيها غيره كان صلى الله عليه وسلم سهل الخلق لين

الجانب

الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح اي كثير المزاح
فلا ينافي ما روي كان يمازح اصحابه قال وقد جا اني لا امزح ولا اقول الا حقا لكن جا
عن عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مزاحا وكان يقول
ان الله تعالى لا يواخذ المزاح الصادق في مزاحه وجا عن بعض الصحابة رضي الله
عنهم ما رايت احدا اكثر مزاحا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي عليه و
الله عنهما كانت في النبي صلى الله عليه وسلم دعابة وعن بعض السلف كانت
للنبي صلى الله عليه وسلم مهابة فكان يبسط الناس بالدعابة قال صلى الله عليه
وسلم لعمته صفية لا تدخل الجنة عجوز فبكت فقال لها وهو يضحك الله تعالى يقول
انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وهن العجايز الرمص اي والعروب
المتحببة لزوجها التي تقول وتفعل ما يهيج به شهوته اياها واترابا كانهن ولدن
في يوم واحد لا يبعث بكن بنات ثلاث وثلاثين سنة وجاءه صلى الله عليه وسلم
رجل وطلب ان يحمله على بعير فقال له اني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول
الله ما اصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل
الا النوق وقد اتى انه زاهر دعي لقبا زاهر وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم
الهدية من البادية فكان كلما قدم من البادية ياتي معه بطرفة هدية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج
وكان صلى الله عليه وسلم يقول زاهر باديتنا ونحن حاضروه وفي لفظ لكل حاضر
بادية وبادية ال محمد زاهر وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فجاءه يوما وهو
يبيع متاعه في السوق وكان رجلا دميما فاحتضنه من خلفه فقال ارسلني من هذا
فلما عرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يمكن ظهره من صدره الشريف
عليه الصلاة والسلام وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري
العبد فقال يا رسول الله تجدني كاسدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن
عند الله لست بكاسد او قال انت عند الله غال ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جمع
بين هذين اللفظين وكل روى ما سمع منهما وعن عايشة رضي الله عنها قالت
خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم فقال
صلى الله عليه وسلم للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى اسابقك فسابقته
فسبقته فسكت حتى اذا حملت اللحم وكنا في سفرة اخرى قال صلى الله عليه وسلم للناس
تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقني فجعل صلى الله عليه
وسلم يضحك ويقول هذه بتلك وعن انس رضي الله عنه قال دخل صلى الله
عليه وسلم على امي فوجد اخي ابا عمير حزينا فقال يا ام سليم ما بال ابي عمير
حزينا فقالت مات نغيره نغر طير كان يلعب به فقال صلى الله عليه وسلم ابا عمير
ما فعل النغير وكان كلما رآه قال له ذلك وعن عايشة رضي الله عنها قالت اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة طبختها فقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم

بيني وبينها كلي فابت فقلت لها كلي كلي او لالطخن وجهك فابت فوضعت يدي
فيها فطليت وجهها فضحك صلى الله عليه وسلم وارخى فخذه لسودة وقال
الطخي وجهها فلطخته وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم اي وقال صلى الله
عليه وسلم يوما لعايشة ما اكثر بياض عينك انتهي وكان صلى الله عليه وسلم
يتغافل عما لا يشتهي قد ترك نفسه من ثلاث الريا والاكبار وما لا يعنيه
وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته وكان
صلى الله عليه وسلم يقابل السيئة بالحسنة ولا يذم ذواقا ولا يمدحه والذواق
الشي يقال ما ذقت ذواقا اي شيا من طعام او شراب وعن عبد الله بن ابي
بكر رضي الله عنهما عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطيت بها على رجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنفحني نفحة بسوط في يده وقال بسم الله اوجعتني قال فبت
لنفسي لايما اقول اوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبحنا اذا رجل
يقول اين فلان فانطلقت وانا متخوف فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك
وطيت بنعلك على رجلي بالامس فاوجعتني فنفحتك بالسوط فهذه ثمانون نعجة
فخذها بها ولما نزل قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
قال له جبريل عليه السلام اي بعد ان ساله صلى الله عليه وسلم في ذلك ان ربك
عز وجل يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وفي
الحديث لا ينال عبد صريح الايمان حتى يكون كذلك وفي الحديث ان ذلك افضل اهل الدنيا
والاخرة وكان صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ويصبر للغريب على
الجفوة في المنطق والمسالة لا يقطع على احد حديثه ولا يتكلم في غير حاجة يعظم
النعمة وان دقت لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وانما يغضب اذا تعرض للحق
بشي وعند غضبه لذلك لا يثنيه شي عن الانتصار له ويكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويتفقد اصحابه ويسال عنهم فان كان غايبا دعي له وان كان شاهدا زاره
وان كان مريضا عاده ويسال الناس عما الناس فيه افضل الناس عنده اعمهم
نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة لا يجلس ولا يقوم الا عن ذكر
واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل
واحد من جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من
ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول عنده الناس في الحق سواء
مجلسه مجلس علم وحيا لا ترفع فيه الاصوات ولا يتنازعون عنده الحديث اذا
تكلم اطرق جلساوه كانما على رؤوسهم الطير اي على غاية من السكون والوقار
لان الطير لا تكاد تقع الا على ساكن واذا تكلم عنده احد انصتوا له حتى يفرغ
من حديثه اي لا يقطع بعضهم على بعض حديثه يضحك مما يضحكون ويتعجب مما
يعجبون فقد ذكر ان ابا بكر رضي الله عنه خرج تاجرا الى بصرى ومعه نعيمان

ابن عمرو الانصاري وسويبط بن حرملة وكلاهما بدري وكان سويبط على زاد ابي
بكر فجاءه نعيمان وقال له اطعمني قال لا حتى ياتي ابو بكر وكان نعيمان رجلا مضحاكا
مزاحا فيه دعابة وله اخبار ظريفة في دعابته فقال لسويبط لاغيظنك فذهب
الى ناس وفي رواية فمروا بقوم فقال لهم نعيمان تشترون مني عبدا لي قالوا نعم
قال انه عبد له كلام وهو قايل لكم لست بعبده انا رجل حر فان كان اذا قال لكم هذا
تركتموه فلا تشتروه ولا تفسدوا علي عبدي قالوا لا بل نشتريه ولا ننظر في قوله
فاشتروه منه بعشر قلايص فاقبل بها يسوقها واقبل بالقوم حتى عقلها ثم قال
دونكم هو هذا فجا القوم وقالوا انا قد اشتريناك فقال هو كاذب انا رجل حر وفي
رواية انهم وضعوا عمامة في عنقه فقال لهم انه يتهزا ولست بعبده فقالوا
قد اخبرنا بخبرك فطرحوا الحبل في عنقه وذهبوا به ولم يسمعوا كلامه فجا ابو
بكر رضي الله عنه فاخبر خبره فذهب هو واصحابه واتبعوا القوم واخبروهم
انه يمزح وردوا عليهم القلايص فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبروه الخبر فضحك من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حولا كاملا لان سفر
ابي بكر رضي الله عنه كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بعام ووقع لنعيمان هذا
انه مر بمخرمة بن نوفل رضي الله عنه وقد كف بصره وهو يقول الا رجل يقودني
حتى ابول فاخذ بيده نعيمان فلما بلغ مؤخر المسجد قال له هاهنا فبال فصاح الناس
به فقال من قادني قيل نعيمان فقال لله علي ان اضربه بعصاي هذه فبلغ نعيمان
فاتاه فقال له هل لك في نعيمان قال نعم فقال قم معه فاتى به عثمان بن عفان
رضي الله عنه وهو اذ ذاك امير المومنين وهو يصلي فقال دونك الرجل فجمع
يديه في العصا ثم ضربه فقال الناس لعمر امير المومنين فقال من قادني فقيل نعيمان
قال لا اعود الى نعيمان ابدا وجا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل
المسجد واناخ راحلته بفنائه فقال بعض الصحابة لنعيمان لو نحرتها فاكلناها خل
فانا قد قرمنا الى اللحم ويغرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنها فنحرها نعيمان
فخرج الاعرابي فراى راحلته فصاح واعقراه يا محمد فخرج النبي صلى الله عليه
وسلم فقال من فعل هذا قالوا نعيمان فاتبعه صلى الله عليه وسلم يسال عنه
فوجده في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب قد اختفى في خندق وجعل
عليه الجريد فاشار اليه رجل ورفع صوته ما رايته يا رسول الله واشار باصبعه
حيث هو فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تغير وجهه بالتراب
فقال ما حملك على ما صنعت قال الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين امروني
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عن وجهه ويضحك ثم غرم صلى
الله عليه وسلم ثمنها وكان رضي الله عنه اذا دخل المدينة طرفة اشترى منها
في ذمته ثم جا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله هذه هدية
فاذا جا صاحبها يطلب ثمنها جا به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له اعط هذا الثمن

ما جئت به اليك فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم او لم تهد ذلك لي فيقول يا رسول الله لم يكن عندي ثمنه واحببت ان يكون لك فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمر لصاحبه بثمنه وكان صلى الله عليه وسلم دائم البشر ضحوك السن اي اكثر احواله ذلك حسبما رواه هذا المخبر فلا ينافي انه صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة فانه بحسب ما كان عند ذلك المخبر وفي كلام ابن القيم رحمه الله قد صانه الله من الحزن في الدنيا واسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن اين يأتيه الحزن بل كان دائم البشر ضحوك السن كذا قال وفي كلام بعضهم الامام ابي العباس بن تيمية رحمه الله ليس المراد الحزن الذي هو الالم على فوات مطلوب او حصول مكروه فان ذلك منهي عنه وانما المراد الاهتمام والتيقظ لما يستقبله من الامور وهذا مشترك بين القلب والعين وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت خلقه القرآن اي ما ذكره القرآن وانك لعلى خلق عظيم وانه تأدب بآدابه وتخلق بمحاسنه وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال قال في عوارف المعارف ان في قول عائشة رضي الله عنها خلقه القرآن سرا غامضا حيث عدلت الى ذلك عن قولها كان متخلقا باخلاق الله سترا للحال بلطف المقال استحياء من سبحات ذي الجلال انتهى اي فكان صلى الله عليه وسلم متصفا بما فيه من الاجتهاد في طاعة الله والخضوع له والانقياد لامره والشدة على اعدائه والتواضع لاوليائه ومواساة عباده وارادة الخير لهم والحرص على كمالهم والاعتناء لاذاهم والقيام بمصالحهم وارشادهم الى ما يجمع لهم خير الدنيا والآخرة مع التعفف عن اموالهم الى غير ذلك من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة التي اتصف بها صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس خشية وخوفا من الله اي ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يقول انا اتقاكم لله واخوفكم منه وعن عائشة رضي الله عنها قالت اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فدخل معي في لحافي ثم قال ذريني اتعبد لربي فقام صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم قام فصلى فبكى حتى سال دمعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع رأسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال رضي الله عنه فآذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل وقد انزل الله تعالى علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الى قوله سبحانك فقنا عذاب النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اواه من عذاب الله قبل ان لا ينفع اواه اي وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول من صنعت له النورة ودخل الحمام سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فلما دخله وجد حره وغمه

قال

مطلب الحمام الموجودة بمكة المشهور بحمام النبي

قال اواه من عذاب الله اواه اواه قبل ان لا تكون اواه اي وفي سفر السعادة لم يدخل صلى الله عليه وسلم الحمام ابدا والحمام الموجودة الآن بمكة شرفها الله تعالى المشهورة بحمام النبي صلى الله عليه وسلم لعلها بنيت في موضع اغتسل فيه صلى الله عليه وسلم مرة هذا الاسم وارسل صلى الله عليه وسلم وصيفة فابطأت عليه فقال لها لولا خوف القصاص لاوجعتك بهذا السواك وما ضرب صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة لا امرأة ولا خادما من اهله قال من خادمه انس رضي الله عنه ما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر فتوانيت عنه او ما صنعته فلامني ولا لامني احد من اهله صلى الله عليه وسلم الا قال دعوه وفي لفظ خدمته في السفر والحضر عشر سنين والله ما قال لي في شيء صنعته لم صنعت هذا هكذا او لا لشيء لم اصنعه لم لم تصنع هذا هكذا وهذا يدل على انه رضي الله عنه خدمه صلى الله عليه وسلم عند قدومه المدينة وتقدم ان في بعض الروايات ما يدل على ان ابتداء خدمة انس له صلى الله عليه وسلم في فتح خيبر ووصف صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة بان حلمه صلى الله عليه وسلم يسبق غضبه ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما وقد تقدم قصته صلى الله عليه وسلم مع اليهودي الذي طلب منه وفاء ما اقترض منه صلى الله عليه وسلم قبل حلول الاجل ونظيرها وعن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال بئس اخو العشيرة وبئس ابن العشيرة فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه فلما انطلق الرجل قالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت اليه فقال لها صلى الله عليه وسلم يا عائشة متى عهدتني فحاشا ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره قال ابن بطال رحمه الله ان هذا الرجل هو عيينة بن حصن كان يقال له الاحمق المطاع وهو صلى الله عليه وسلم انما تطلق في وجهه تألفا له ليسلم قومه لانه كان المطاع فيهم واما ذمه صلى الله عليه وسلم له فلانه يعلم ما يقع منه بعد فانه ارتد في زمن الصديق رضي الله عنه وحارب ثم رجع واسلم اي وقد قيل ان سبب نزول قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الآية ان عيينة هذا قال للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له اسلم قال على ان تبني لي مقصوره في مسجدك هذا اكون انا وقومي فيها وتكون انت معي ومن تأمل سيرته صلى الله عليه وسلم مع اهله واصحابه وغيرهم من الفقراء والايتام والارامل والضعفاء والمساكين علم انه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في التواضع ورقة القلب ولين الجانب وعن انس رضي الله عنه ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة يوما فقلت والله لا اذهب وفي نفسي اني اذهب فخرجت على صبيان يلعبون في السوق

واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض ثيابي من ورائي فنظرت اليه صلى الله
عليه وسلم وهو يضحك فقال يا انيس اذهب حيث امرتك فقلت نعم انا اذهب
يا رسول الله انتهى وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وارجح الناس حلما
واعظم الناس عفوا واسخى الناس كفا فكان صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من
الريح المرسلة وقال صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه وقد اضطروه الى شجرة
فخطفت رداءه الشريف فوقف ثم قال اعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاه نعما
لقسمته بينكم ومن رواية لو ان لي مثل جبال تهامة ذهبا لقسمته بينكم ثم لا
تجدوني كذوبا ولا بخيلا ولا جبانا كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اشجع الناس
قلبا واشد الناس باسا واشد الناس حياء وكان اشد حياء من البكر في خدرها
اي بيتها وسترها وكان اذا فرح غض طرفه واذا اخذه العطاس وضع يده او ثوبه
على فيه وخفض صوته وربما غطى وجهه بيده او ثوبه وكان يحب الفال الحسن
ويغير الاسم القبيح بالحسن كما تقدم وربما غير الحسن بالقبيح كما تقدم وكان يقول
لاصحابه اذا ارسلتم الي رسولا فليكن حسن الاسم حسن الوجه ومن ذلك ان شخصا
كان سادنا اي خادما لصنم وكان يسمى غاويا ابن ظالم فبينما هو عند صنمه اذ اقبل
ثعلبان الى الصنم ورفع كل واحد منهما رجله وبال على راس ذلك الصنم فلما راى
ذلك كسر ذلك الصنم وانشد: ارب يبول الثعلبان براسه: لقد ذل من بالت
عليه الثعالب: واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك فقال
غاوي بن ظالم فقال صلى الله عليه وسلم بل انت راشد بن عبد ربه ومن هذا
السياق يعلم ان الثعلبان بفتح اللام المثلثة مثنى ثعلب لا بضمها ذكر الثعالب
كما قيل ومن تغيير الاسم القبيح بالحسن ما وقع له صلى الله عليه وسلم في غزوة
ذي قرد انه مر على ماء فسال عنه فقيل له هذا اسمه بيسان وهو مالح فقال بل اسمه
نعمان وهو طيب فانقلب عذبا واشتراه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ثم تصدق
به فلما جاء اليه صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما انت يا طلحة الا فياض فسمي طلحة الفياض وكان صلى الله عليه وسلم يشاور
اصحابه في الامر قالت عائشة رضي الله عنها ما رايت رجلا اكثر مشاورة للرجال
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا حلف قال لا ومقلب
القلوب وربما قال في يمينه واستغفر الله واذا اجتهد في اليمين قال لا والذي
نفس ابي القاسم بيده وربما قال والذي نفس محمد بيده وربما قال في يمينه
لا واستغفر الله والذي نفسي بيده وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس اغضاء
عن العورات وكان اذا كره شيئا عرف في وجهه ولم يشافه احدا بمكروه حتى اذا
بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول او يفعل كذا بل يقول ما بال اقوام
يقولون او يفعلون كذا لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح اوسع الناس صدرا
واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة ما دعاه احد من اصحابه او

البكر

اهل

اهل بيته الا قال لبيك يخالط اصحابه ويحادثهم ويداعب اي يمازح صبيانهم ويجلسهم
في حجره الشريف اي فقد كان صلى الله عليه وسلم يصف اولاد عمه العباس عبد الله
وعبيد الله وغيرهما رضي الله عنهم ويقول من سبق الي فله كذا فيستبقون
اليه فيقعدون على صدره الشريف فيقبلهم ويلتزمهم ه ويجيب دعوة
الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويشهد الجنائز
ويقبل عذر المعتذر وما وضع احد فمه في اذنه الا استمر صاغيا له حتى يفرغ من
حديثه ويذهب وما اخذ احد بيده فيرسل يده صلى الله عليه وسلم منه
حتى يكون الاخذ هو الذي يرسلها وكان صلى الله عليه وسلم يبدا من لقيه بالسلام
ويبدا اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه يكرم من يدخل
عليه وربما بسط له رداءه واثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه بالجلوس
عليها ان ابى ويدعو اصحابه باحب اسمائهم ويكنيهم ولا يجلس اليه احد وهو يصلي
الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وطعن في الحديث الذي
ورد بذلك واذا سمع بكاء الصغير وهو يصلي تجوز فيها اي خففها اكثر الناس
شفقة على خلق الله تعالى وارافهم به وارحمهم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين ومن ثم رغب صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى ان يجعل سبه ولعنه
لاحد من المسلمين رحمة له اي اذا كان لا يستحق ذلك السب في باطن الامر
ويستحقه في ظاهر الامر اي وقال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم اوصل
الناس للرحم واوفاهم بالوفا وحسن العهد وكان صلى الله عليه وسلم يقول
انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار اي وربما
ركبه عريانا ه ويردف خلفه فعن انس رضي الله عنه رايته صلى الله عليه وسلم
يوما على حمار خطامه ليف اي وقد جاء ان ركوب الحمار براءة من الكبر وكان يجلس
على الارض وكان يشرب قائما وقاعدا وينتعل قائما وقاعدا ويصلي منتعلا
وحافيا وفي لفظ كان اكثر صلاته صلى الله عليه وسلم في نعليه وكان يحب التيامن
في تنعله وكان يحب السواك حتى لقد احفى لثته وكان يكتحل بالاثمد عند النوم ثلاثا
في كل عين وفي لفظ ثلاثا في اليمنى ومرتين في اليسرى وقال صلى الله عليه
وسلم عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وانه من خير اكحالكم وكان
يعود المساكين ويجلس بين اصحابه وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث
عليه قطيفة تساوي اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا ريا فيه
ولا سمعة كما تقدم واهدى في حجته مائة بدنة كما تقدم وكان يفلي ثوبه
اي وان كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان القمل لا يوذيه ويحلب
شاته ويخصف نعله ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويعلف ناضحه وهو الجمل
الذي يستقى عليه الماء ويقم البيت قال ومن عائشة رضي الله عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعمل عمل البيت واكثر ما يعمل الخياطة لا يرى فارغا قط

في بيته اما ان يخصف نعلا لرجل مسكين او يخيط ثوبا لارملة انتهى ويأكل مع الخادم
ويحمل بضاعته من السوق ويحب الطيب ويأمر به كان يتطيب بالمسك والغالية
ويتبخر بالعود والعنبر والكافور ويأمر اصحابه بالمشي امامه ويقول خلوا
ظهري للملائكة وزاهدا في الدنيا ما ترك درهما ولا دينارا توفي ودرعه
مرهونة وتقدم انها ذات الفضول عند يهودي وتقدم انه ابو الشحم على
نفقة عياله وتقدم ان ذلك كان ثلاثين صاعا من شعير وكان الاجل سنة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا ما شبع ثلاثة ايام تباعا
من خبز البر حتى فارق الدنيا وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال لقد
رايت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه وفي رواية
ما يشبع يومين من خبز الشعير اي ومعلوم ان ذلك انما هو لتتأسى به امته
عن الاعراض عن الدنيا قالت عايشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني عرض علي ان تجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع
يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه
فاحمدك واثني عليك قال قال صلى الله عليه وسلم ما لي وللدنيا انما انا في الدنيا
كرجل سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة حتى مال الفيء فتركها ولم يرجع اليها
وقال صلى الله عليه وسلم ما ابالي بما رددت به عني الجوع ولم ينخل له صلى
الله عليه وسلم دقيق الشعير قال وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت والذي
بعث محمدا بالحق ما راى منخلا ولا اكل خبزا منخولا منذ بعثه الله تعالى الى ان
قبض فقيل لها كيف كنتم تصنعون بالشعير قالت كنا نقول اف اف انتهى اي فيطير
ما طار وما بقي عجناه ولا خبز له صلى الله عليه وسلم مرقق ولا اكل النقي من
الخبز وعن انس رضي الله عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبزته
فلم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال صلى الله عليه وسلم اما انه اول طعام
دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام اي فانه صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالي
المتتابعة طاويا ولا اكل على خوان قط انما كان ياكل على السفرة وربما وضع صلى
الله عليه وسلم طعامه على الارض اي وخطب صلى الله عليه وسلم يوما فقال
والله ما امسى في بيت محمد صاع من طعام وانها لتسعة ابيات قال الحسن
والله ما قالها استقلالا لرزق الله ولكن اراد صلى الله عليه وسلم ان تتأسى به
امته وعن ابي هريرة رضي الله عنه كان يمر هلال ثم هلال لا يوقد في بيت
من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار لا لخبز ولا لطبخ فقيل له باي شيء
يعيشون يا ابا هريرة فقال بالاسودين الماء والتمر وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال والله لقد كان ياتي على ال محمد صلى الله عليه وسلم الليالي ما يجدون
فيها عشاء وعن عايشة رضي الله عنها اهدى لنا ابو بكر شاة قالت اني

لاقطعها

لاقطعها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلمة البيت فقال لها قائل اما كان
سراج فقالت لو كان لنا ما نسرج به اكلناه وكان صلى الله عليه وسلم لا يجمع
في بطنه بين طعامين ان اكل لحما لم يزد عليه وان اكل خبزا لم يزد عليه ولم يكن
له صلى الله عليه وسلم الا ثوب واحد من قطن قصير الكمين كمه الى الرسغ وطرفه
مطلق اي غير مزرر اي وفي لفظ كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم
قطنا قصير الطول قصير الكمين كمه الى الرسغ وكان له صلى الله عليه وسلم جبة
ضيقة الكمين وكان له رداء طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر من نسج
عمان وكان له صلى الله عليه وسلم بردة يمانية طولها ستة اذرع في عرض ثلاثة
اذرع وشبر كان يلبسهما يوم الجمعة والعيدين ثم يطويان وكان له صلى الله
عليه وسلم رداء اخضر طوله اربع اذرع وعرضه ذراعان وشبر تداولته
الخلفا وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب كساها علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه فكان ربما طلع عليه علي كرم الله وجهه فيقول صلى الله عليه وسلم
اتاكم علي في السحاب يعني عمامته التي وهبها له صلى الله عليه وسلم وكان
اذا اعتم يرخي عمامته بين كتفيه وكان يلبس القلنسوة اللاطية اي اللاصقة بالرأس
وذات الاذان كان يلبسها في الحروب والقلانس الطوال انما حدثت في ايام الخليفة المنصور
وكان صلى الله عليه وسلم يقول فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس
اي فانه صلى الله عليه وسلم كان يلبس القلانس تحت العمائم ويلبس القلانس بغير عمائم
ويلبس العمائم بغير قلانس وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء دخل يوم فتح
مكة لابسها عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم
عمامة سوداء يلبسها في العيدين ويرخيها خلفه وجاء ان جبريل عليه السلام كانت
عمامته يوم غرق فرعون سوداء ومقدار عمامته الشريفة صلى الله عليه وسلم
لم يثبت في حديث قال بعض الحفاظ والظاهر انها كانت نحو العشرة اذرع او فوقها
بيسير وكانت له صلى الله عليه وسلم خرقة اذا توضأ تمسح بها هذا في سفر السعادة
لم يكن صلى الله عليه وسلم ينشف اعضاءه بعد الوضوء بمنديل ولا منشفة
وان حضرت له شيئا من ذلك ابعده والحديث المروي عن عايشة رضي الله عنها
كانت له صلى الله عليه وسلم نشافة ينشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ رضي
الله عنه في معناه كلاهما ضعيف وقال تنشيف الاعضاء من الوضوء لم يصح فيه
حديث وكان له صلى الله عليه وسلم ملحفة مورسة اذا اراد ان يدور على نسائه
رشها بالماء اي لتظهر رائحتها وكان يصبغ قميصه ورداءه وعمامته بالزعفران اي
وفي لفظ كان يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة وعن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميص اصفر ورداء اصفر
وعمامة صفراء وعن ابن ابي اوفى رضي الله عنه كان احب الصبغ الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصفرة قال الحافظ الدمياطي رحمه الله ويعارض هذه الاحاديث

مطلب في حدوث القلانس الطوال

مطلب هل ثبت مقدار عمامته صلى الله عليه وسلم

ما ورد في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التزعفر وفي لفظ نهى عن ان
يتزعفر الرجل اي وقد بينا لعلي نفتز برعة تلك الاحاديث فهي منسوخة او كان ذلك من
خصوصياته صلى الله عليه وسلم وقد صح انه صلى الله عليه وسلم اشترى السراويل
واختلف هل لبسها فقيل نعم ففي الاوسط للطبراني ومسند ابي يعلى عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس
الى البزازين فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اوزن وارجح واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل
فذهبت لاحمله عنه فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله الا ان يكون ضعيفا يعجز
فيعينه اخوه المسلم قلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال اجل في السفر
والحضر وبالليل والنهار فاني امرت بالستر فلم اجد شيا استر منه ومخرجه هو
وشيخه ضعيفان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني
في زمرة المساكين وفي لفظ اخر اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في
زمرة المساكين فان اشقى الاشقيا من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة انتهى
الدنيا خضرة حلوة ورفعت الي راسها وتزينت لي فقلت اني لا اريدك لا حاجة لي فيك
ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ما انتهى وعن
ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة
طاويا لا يجدون عشا قال وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا الفاقة احب الي من اليسار وعن عايشة رضي الله عنها كنت ابكي
له صلى الله عليه وسلم من الجوع واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بقدر
ما يقوتك ويمنع عنك الجوع فيقول يا عايشة ان اخواني من اولي العزم من الرسل
قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرمهم
واجزل ثوابهم احشى ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيره
احب الي من ان ينقص حظي غدا في الاخرة وما من شي احب الي من اللحوق باخواني
قال وقال صلى الله عليه وسلم يا عايشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد يا عايشة
ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل والله لاصبرن جهدي ولا قوة الا بالله انتهى وكان صلى الله عليه وسلم
على غاية من الاعراض عن الدنيا وكان يمشي على الحصير وعلى الفروة المدبوغة
وربما نام على الحصير فاثرت في جسده الشريف وكان ينام على شي من ادم محشو ليفا
فقيل له في ذلك فقال ما لي وللدنيا وعن عايشة رضي الله عنها دخلت امراة من
الانصار فرات ذلك الادم وفي لفظ فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباة
مثنية فانطلقت فبعثت اليه بفراش حشوه صوف فدخل علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما هذا فقلت يا رسول الله فلانة الانصارية دخلت علي فرات
فراشك فذهبت فبعثت هذا فقال رديه فلم ارده واعجبني ان يكون في بيتي حتى قال ذلك
ثلاث مرات فقال والله يا عايشة لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة

وعنها

٢٩٧

وعنها رضي الله عنها انها كانت تفرش تلك العباة مثنية طاقين ففي بعض الليالي
ربعتها فنام صلى الله عليه وسلم عليها ثم قال يا عايشة ما للفراش الليلة ليس كما يكون
قلت يا رسول الله ربعتها قال ردها كما كانت وكان صلى الله عليه وسلم اذا استجد
ثوبا قال اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسالك من خيره وخير ما صنع له واعوذ
بك من شره وشر ما صنع له وكان يقول لاصحابه رضي الله عنهم اذا لبس
احدكم ثوبا فليقل الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في حياتي
قال وكان ارجح الناس عقلا والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه
وسلم وجزء في ساير الناس وعن وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا
انه صلى الله عليه وسلم ارجح الناس وافضلهم رايا وفي رواية وجدت في جميعها
ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الا كحبة بين رمال الدنيا ومما
يتفرع على العقل اقتناء الفضايل واجتناب الرذايل واصابة الراي وجودة الفطنة
وحسن السياسة والتدبير وقد بلغ من ذلك صلى الله عليه وسلم الغاية التي لم
يبلغها بشر سواه ومما يكاد يقضي منه العجب حسن تدبيره صلى الله عليه وسلم للعرب
الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر على اذاهم الى
ان انقادوا اليه صلى الله عليه وسلم واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهليهم
واباهم وابناهم وهجروا في رضاه اوطانهم انتهى

باب بذكر
فيه مدة مرضه وما وقع فيه ووفاته صلى الله عليه وسلم التي هي مصيبة
الاولين والاخرين من المسلمين ذكر انه صلى الله عليه وسلم خرج الى البقيع من
جوف الليل فاستغفر لهم فعن ابي موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في جوف الليل اني قد امرت ان استغفر لاهل
البقيع فانطلق معي قال فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل
المقابر ليهنكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه لو تعلمون ما نجاكم الله منه اقبلت
الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى قال ثم اقبل علي
وقال يا ابا موهبة هل علمت اني قد اوتيت مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة
وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي والجنة اي وفي رواية انا با مويهبه
قال له بابي انت وامي فخذ مفاتيح الارض والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا ابا مويهبة
لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى اهله فلما اصبح ابتدأ
بوجعه من يومه ذلك اي ابتداه الصداع وفي رواية ذهب بعد ذلك الى قتلى احد
فصلى عليهم ثم رجع معصوب الراس فكان ذلك بدء الوجع الذي مات فيه وفي رواية
رجع من جنازة بالبقيع قالت عايشة رضي الله عنها لما رجع من البقيع وجدني وانا اجد
صداعا في راسي وانا اقول وا راساه فقال صلى الله عليه وسلم بل انا وا راساه قال لو
كان ذلك وانا حي فاستغفر لك وادعو لك واكفنك وادفنك وفي لفظ ما يضرك لو
مت قبلي قمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت واثكلاه والله انك لتحب

موتي فلو كان ذلك لظللت يومك معرسًا ببعض ازواجك قالت فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا وا راساه لقد هممت ان ارسل الى ابي بكر
او اخيك فاقضي امري واعهد عهدي فلا يطمع في الدنيا طامع وفي لفظ ثم قلت يأبى
الله ويدفع المؤمنون او يدفع الله ويأبى المؤمنون وفي رواية انها قالت قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعي لي اباك ابا بكر واخاك حتى اكتب كتابا
فاني اخاف ان يتمنى متمن او يقول قائل انا اولى ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر وفي
رواية لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله
عنهما ايتني بكتف او لوح حتى اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن
ليقوم قال ابى الله والمؤمنون ان يختلف عليك يا ابا بكر قال ابن كثير رحمه الله
وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة بين فيها فضل الصديق رضي الله
عنه من بين الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ولعل خطبته صلى الله عليه وسلم
هذه كانت عوضًا عما اراد صلى الله عليه وسلم ان يكتبه في الكتاب وفي رواية انه
اجتمع عنده صلى الله عليه وسلم رجال فقال صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا
لا تضلوا بعده فقال بعضهم اي وهو سيدنا عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القران اي وانما قال ذلك رضي الله عنه تخفيفا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفعت اصواتهم فامرهم بالخروج من عنده
وجاء ان العباس رضي الله عنه قال لعلي كرم الله وجهه لا ارى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصح من مرضه هذا فاني اعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اي وفي
رواية خرج علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في مرضه الذي مات فيه فقال الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده عمه العباس رضي الله عنهما وقال له
والله انت بعد ثلاث عبد العصا واني لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
وجعه هذا بعد ثلاث الا ميتا فاني رايت في وجهه ما كنت اعرفه في وجوه بني عبد المطلب
عند الموت فاذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله فيمن هذا الامر
فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا كلمناه فاوصى بنا فقال علي كرم الله وجهه
لا اسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة رضي الله عنها وصار رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه فاشتد به المرض عند ميمونة رضي الله عنها
وقيل في بيت زينب رضي الله عنها وقيل في بيت ريحانة رضي الله عنها قالت عايشة رضي
الله عنها فدعا صلى الله عليه وسلم نساءه فاستأذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له وفي
رواية صار يقول وهو في بيت ميمونة اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم عايشة
رضي الله عنها وفي البخاري يقول اين انا اليوم اين انا غدا استبطاء ليوم عايشة
رضي الله عنها فاذن له ازواجه ان يكون حيث شاء فكان في بيت عايشة رضي الله عنها
وفي رواية عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى النساء في مرضه فاجتمعن

فقال

فقال اني لا استطيع ان ادور بينكن فان رايتن ان تأذن لي فاكون في بيت عايشة فعلتن
فاذن له قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من اهله
معتمدا عليهما الفضل بن العباس ورجل آخر وفي رواية بين عباس بن عبد المطلب وبين
رجل آخر وفي رواية بين اسامة ورجل آخر عاصبًا راسه الشريف تخط قدماه الارض
حتى دخل بيتي قال ابن عباس رضي الله عنهما الرجل الذي لم تسمه علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه اي فانه كان بينها وبينه ما يقع بين الاحماء وقد صرحت بذلك لما ارادت
ان تتوجه من البصرة بعد انقضاء وقعة الجمل وخرج الناس ومن جملتهم علي كرم
الله وجهه ليودعها حيث قالت والله ما كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين
المراة واحمائها فقال علي ايها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيننا وبينها الا ذلك
وانها لزوجة نبيكم في الدنيا والاخرة وقد غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشتد به وجعه فقال لهن اهريقوا علي من سبع قرب من ابار شتى حتى اخرج الى الناس
فاعهد اليهم فاقعدناه صلى الله عليه وسلم في مخضب اي اناء من نحاس ثم صببنا عليه
الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم وفي لفظ حتى طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن
اي وصب المياه المذكورة له دخل في دفع السم اي فانه صلى الله عليه وسلم صار يقول
لعايشة يا عايشة ما زال اجد الطعام الذي اكلته بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري
من ذلك السم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبًا راسه الشريف حتى جلس
على المنبر ثم كان اول ما تكلم به ان صلى على اصحاب احد اي دعا لهم واكثر الصلاة عليهم
واستغفر لهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار
ذلك العبد ما عند الله ففهمها ابو بكر رضي الله عنه وعرف ان نفسه يريد اي فبكى ابو
بكر فقال نفديك بانفسنا وابنائنا فقال على رسلك يا ابا بكر اي وفي رواية قال يا ابا بكر
لا تبك ايها الناس ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر وهذا حديث صحيح
جاء عن بضعة عشر صحابيا ولكثرة طرقه عد من المتواتر وفي اخرى ان اعظم الناس
علي منا في صحبته وذات يده ابو بكر وفي اخرى فاني لا اعلم امرا افضل عندي يدا
في الصحابة من ابي بكر وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من نبي يموت حتى يخير بين الدنيا والاخرة اي وفي الحديث حياتي خير لكم
ومماتي خير لكم تعرض علي اعمالكم فان رايت شرا استغفرت لكم اي وهذا بيان
للثاني لا نقضا للاول عن البيان ومعلوم ان خيرا وشرا هنا ليس افعل تفضيل الذي
يوصل بمن حتى يلزم التناقض بل المراد ان ذلك فضيلة ثم قال صلى الله عليه وسلم
انظروا هذه الابواب اللاصقة في المسجد اي وفي لفظ هذه الابواب الشوارع في المسجد
فسدوها الا باب ابي بكر اي وفي لفظ الا ما كان من باب ابي بكر فاني رايت عليه نورا
وفي لفظ سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد الا خوخة ابي بكر فان المراد بالابواب
الخوخ فاني لا اعلم احدا كان افضل في الصحبة عندي يدا منه اي وفي لفظ ابو بكر صاحبي
ومونسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر وفي لفظ لا تؤذوني في

صاحبي ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا الا فسدوا كل خوخة الا خوخة
ابن ابي قحافة اي وجا في الحديث لكل نبي خليل من امته وان خليلي ابو بكر وان
الله اتخذ صاحبكم خليلا وفي رواية وان خليلي عثمان بن عفان و جا لكل نبي خليل
وخليلي سعد بن معاذ و في اسباب النزول للثعالبي عن ابي امامة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا
وانه لم يكن نبي الا وله خليل الا وان خليلي ابو بكر و في رواية الجامع الصغير ان الله
اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وان خليلي ابو بكر و في رواية في الجامع الصغير
خليلي من هذه الامة اويس القرني ولعل هذا كان قبل ان يقول صلى الله عليه وسلم
في مرض موته قبل موته بخمسة ايام اني ابرا الى الله ان يكون لي منكم خليل
فان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا خليلا من امتي
لاتخذت ابا بكر لكن خلة الاسلام افضل و في رواية ولكن اخوة الاسلام ومودته
و في رواية لكن اخي وصاحبي و جمع بان الاول اي اثبات الخلة لغير الله محمول
على نوع منها ونفيها عن غير الله محمول على كمالها ثم لا يخفى ان قوله صلى الله
عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا يدل على ان مقام
الخلة ارقى من مقام المحبة وان المحبة والخلة ليسا سوا خلافا لمن زعم ذلك
اي ولا مانع ان يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل فلا حاجة الى ما تكلفه
بعضهم مما يدل على ان مقام المحبة افضل من مقام الخلة اي الذي يدل عليه ما جاء
الا وقولا غير فخر ابراهيم خليل الله وموسى صفي الله وانا حبيب الله وانا سيد ولد قابلع
ادم يوم القيامة وعند ذلك اي اغلاق الابواب قال الناس اغلق ابوابنا وترك باب
خليله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغني انكم قلتم في باب ابي بكر واني
ارى على باب ابي بكر نورا وارى على ابوابكم ظلمة لقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت
وامسكتم الاموال وجاد لي بماله وخذلتموني وواساني اي ولعل قولهم وترك باب
خليله لا ينافي ما تقدم من عدم اتخاذه خليلا و روي انه صلى الله عليه وسلم لما امر
بسد الابواب الا باب ابي بكر قال عمر رضي الله عنه دعني افتح كوة انظر اليك حيث
تخرج الى الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قال العباس بن عبد المطلب
يا رسول الله ما بالك فتحت ابواب رجال في المسجد يعني ابا بكر وما بالك سددت ابواب
رجال في المسجد فقال يا عباس ما فتحت عن امري ولا سددت عن امري و في لفظ ما
انا سددتها ولكن الله سدها و جا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر بسد الابواب الا باب علي قال الترمذي حديث غريب وقال
ابن الجوزي هو موضوع وضعه الرافضة ليقابلوا به الحديث الصحيح في باب ابي بكر وجمع
بعضهم بان قصة علي متقدمة على هذا الوقت وان الناس كان لكل بيت بابان باب يفتح
للمسجد وباب يفتح خارجه الا بيت علي كرم الله وجهه فانه لم يكن له الا باب من المسجد ليس
له باب من خارج فامر صلى الله عليه وسلم بسد الابواب اي التي تفتح للمسجد اي بتضييقها

وصيرورتها

وصيرورتها خوخا الا باب علي كرم الله وجهه فان عليا لم يكن له الا باب واحد ليس له
طريق غيره كما تقدم فلم يامر صلى الله عليه وسلم بجعله خوخة ثم بعد ذلك امر صلى
الله عليه وسلم بسد الخوخ الا خوخة ابي بكر رضي الله عنه وقول بعضهم حتى خوخة
علي كرم الله وجهه فيه نظر لما علمت ان عليا كرم الله وجهه لم يكن له الا باب واحد
فالباب في قصة ابي بكر رضي الله عنه ليس المراد به حقيقته بل الخوخة وفي قصة علي
كرم الله وجهه المراد به حقيقته اقول ومما يدل على تقدم قصة علي كرم الله وجهه
ما روي عنه قال ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر ان سد بابك فقال سمعا
وطاعة فسد بابه ثم ارسل الى عمر ثم ارسل الى العباس بمثل ذلك ففعلا وامرت الناس
ففعلوا وامتنع حمزة فقلت يا رسول الله قد فعلوا الا حمزة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قل لحمزة فليحول بابه فقلت ان رسول الله يامرك ان تحول بابك فحوله وعند
ذلك قالوا يا رسول الله سددت ابوابنا كلها الا باب علي فقال ما انا سددت ابوابكم ولكن
الله سدها و في رواية ما انا سددت ابوابكم وفتحت باب علي ولكن الله فتح باب علي
وسد ابوابكم و جا انه صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال
اما بعد فاني امرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيكم قائلكم واني والله ما
سددت شيئا ولا فتحته ولكني امرت بشيء فاتبعته انما انا عبد مامور ما امرت به فعلت
ان اتبع الا ما يوحى الي ومعلوم ان حمزة رضي الله عنه قتل يوم احد فقصة علي كرم
الله وجهه متقدمة جدا على قصة ابي بكر رضي الله عنه وعلى كون المراد بسد
الابواب تضييقها وجعلها خوخا يشكل ما جا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد
الابواب كلها غير باب علي فقال العباس يا رسول الله قدر ما ادخل انا وحدي واخرج
قال ما امرت بشيء من ذلك فسدها كلها غير باب علي فعلي تقدير صحة ذلك يحتاج الى
الجواب عنه وعلى الجمع يلزم ان يكون باب علي كرم الله وجهه استمر مفتوحا في المسجد
مع خوخة ابي بكر رضي الله عنه لما علم انه لم يكن لعلي باب اخر من غير المسجد وحينئذ
يتوقف في قول بعضهم في سد الخوخة الا خوخة ابي بكر اشارة الى استخلاف ابي بكر
لانه يحتاج الى المسجد كثيرا دون غيره لكن في تاريخ ابن كثير رحمه الله وهذا اي سد
جميع الابواب الشارعة الى المسجد الا باب علي لا ينافي ما ثبت في صحيح البخاري رحمه
الله من امره صلى الله عليه وسلم في مرض الموت بسد الابواب الشارعة الى
المسجد الا باب ابي بكر لان في حياته صلى الله عليه وسلم كانت فاطمة رضي الله عنها
تحتاج الى المرور من بيتها الى بيت ابيها صلى الله عليه وسلم فابقى صلى الله عليه وسلم
باب علي كرم الله وجهه لذلك رفقا بها واما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فزالت
هذه العلة فاحتيج الى فتح باب الصديق رضي الله عنه لاجل خروجه الى المسجد
ليصلي بالمسلمين لانه الخليفة بعده عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وهو يفيد
ان باب علي كرم الله وجهه سد مع سد الخوخ ولم يبق الا خوخة ابي بكر رضي الله
عنه وجعل لبيت علي كرم الله وجهه باب من الخارج و عن ابي سعيد الخدري رضي الله

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا يحل لاحد جنب يمكث في المسجد غيري
وغيرك وعن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مرضه حتى انتهى الى صرحة المسجد فنادى باعلى صوته انه لا يحل المسجد لجنب ولا لحائض
الا لمحمد وازواجه وعلي وفاطمة بنت محمد الا هل بينت لكم ان لا تضلوا قال الحافظ ابن
كثير وهذا اي الثاني اسناده غريب وفيه ضعف هذا كلامه والمراد المكث في المسجد لا المرور
به والاستطراق منه فان ذلك لكل احد ثم رايت الحافظ السيوطي رحمه الله اشار الى
ذلك وذكر ان مثل علي كرم الله وجهه فيما ذكر ولداه الحسن والحسين حيث قال وكذا علي
ابن ابي طالب والحسن والحسين اختصوا بجواز المكث في المسجد مع الجنابة والله اعلم ثم
قال صلى الله عليه وسلم يا معشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيرا فانهم كانوا عيبتي
التي اويت اليهم فاحسنوا الى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروي انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته هذه ايها الناس من احس من
نفسه شيا فليقم ادع الله له فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني لمنافق واني لكذوب
واني لنؤوم فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويحك ايها الرجل لقد سترك الله لو سترت
على نفسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب فضوح الدنيا اهون من
فضوح الاخرة اللهم ارزقه صدقا وايمانا واذهب عنه النوم اذا شا قال ابن كثير في اسناده
ومتنه غرابة وامر صلى الله عليه وسلم في مرضه ابا بكر ان يصلي بالناس قال وكانت تلك
الصلاة صلاة العشا ونادى بلال فقال صبوا لي ماء في المخضب اي وهو شبه الاجانة
من نحاس فاغتسل فيه اي وهذا مع ما سبق يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان له مخضب
من حجر ومخضب من نحاس ثم اراد صلى الله عليه وسلم ان يذهب فاغمي عليه ثم افاق
فقال اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك اي وعند ذلك قال صبوا لي ماء في المخضب فاغتسل
ثم اراد ان يذهب فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك
يا رسول الله والناس ملومة في المسجد ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة
العشا الاخرة فارسل الى ابي بكر رضي الله عنه بان يصلي بالناس فاتاه الرسول فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تصلي بالناس فقال ابو بكر لعمر يا عمر
صل بالناس فقال له عمر رضي الله عنه انت احق بذلك وفي رواية ان بلالا رضي الله
عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال الصلاة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم
لا استطيع الصلاة خارجا ومر عمر رضي الله عنه فليصل بالناس فخرج بلال رضي الله — ابن الخطاب صح
عنه وهو يبكي فقال له المسلمون ما وراءك يا بلال فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يستطيع الصلاة خارجا فبكوا بكاء شديدا فقال لعمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامرك ان تصلي بالناس فقال رضي الله عنه ما كنت لاتقدم بين يدي ابي بكر ابدا
فادخل على نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان ابا بكر على الباب فدخل عليه صلى الله عليه
وسلم بلال رضي الله عنه فاخبره بذلك فقال نعم ما رايت مروا ابا بكر فليصل بالناس فخرج
الى ابي بكر فامره ان يصلي بالناس فصلى بالناس وفي رواية فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس

فقالت

فقالت عائشة رضي الله عنها فقلت ان ابا بكر رجل اسيف اي رقيق القلب اذا قام مقامك لم
يسمع الناس من البكا فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم مه انكن صواحب يوسف فقالت حفصة رضي الله عنها
لعائشة ما كنت لاصيب منك خيرا مروا ابا بكر فليصل بالناس اي مثل صواحب يوسف عليه
الصلاة والسلام وهي زليخا اظهرت خلاف ما تبطن اظهرت للنسا التي جمعتهن انها تريد
اكرامهن بالضيافة وانما قصدها ان ينظرن لحسن يوسف عليه الصلاة والسلام فيعذرنها
في حبه والنبي صلى الله عليه وسلم فهم عن عائشة رضي الله عنها انها تظهر كراهة
ذلك مع محبتها له باطنا هكذا يقتضيه ظاهر اللفظ والمنقول عن عائشة رضي الله عنها
انها انما قصدت بذلك خوف ان يتشام الناس بابي بكر ويكرهونه حيث قام مقامه صلى
الله عليه وسلم فقد جا عنها رضي الله عنها انها قالت ما حملني على كثرة مراجعتي
له صلى الله عليه وسلم الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا
ولا كنت ارى انه يقوم احد مقامه الا تشام الناس منه وفي رواية ان الانصار رضي الله
عنهم لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجعا اطافوا بالمسجد واشفقوا
من موته صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الفضل رضي الله عنه فاخبره بذلك ثم دخل
عليه علي كرم الله وجهه فاخبره بذلك ثم دخل عليه العباس رضي الله عنه فاخبره بذلك
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم متوكئا على علي والفضل والعباس امامه والنبي صلى الله
عليه وسلم معصوب الراس يخط برجليه حتى جلس على اسفل مرقاة المنبر وثار — من صح
الناس اليه فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم
هل خلد نبي قبلي فيمن بعث اليه فاخلد فيكم الا واني لاحق بربي واني لاحق به
فاوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا واوصي المهاجرين فيما بينهم فان الله يقول والعصر
ان الانسان لفي خسر الى اخر السورة وان الامور تجري باذن الله ولا يحملكم استبطا امر على
استعجاله فان الله عز وجل لا يعجل لعجلة احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله
خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم واوصيكم
بالانصار خيرا فانهم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلكم ان تحسنوا اليهم الم يشاطروكم
في الثمار الم يوسعوا عليكم في الدنيا الم يؤثروكم على انفسهم وبهم الخصاصة الا فمن ولي
ان يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم الا ولا تستاثروا عليهم
الا واني فرط لكم وانتم لاحقون بي الا وان موعدكم الحوض الا فمن احب ان يرده علي
غدا فليكفف يده ولسانه الا فيما ينبغي يا ايها الناس ان الذنوب تغير النعم فاذا بر
الناس بر بهم ائمتهم واذا فجر الناس عقوا ائمتهم وفي الحديث حياتي خير لكم ومماتي
خير لكم فقد اشار صلى الله عليه وسلم الى خيرية الموت بانه فرط فخير صفة لا افعل تفضيل
حتى يشكل بانه يقتضي ان حياتي خير لكم من مماتي ومماتي خير لكم من حياتي كما مر
ثم لا زال لا زال ابو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس سبعة عشر صلاة وصلى النبي صلى الله
عليه وسلم وراءه ركعة ثانية من صلاة الصبح ثم قضى الركعة الثانية اي اتى بها منفردا

صح
صلى ابو بكر بالناس
في مرضه صلى الله عليه وسلم

وقال صلى الله عليه وسلم لم يقبض نبي حتى يؤمه رجل من قومه اي وقد قال ذلك صلى الله عليه وسلم لما صلى خلف عبد الرحمن بن عوف كما تقدم في تبوك قال وفي رواية عن عايشه رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة اي وابو بكر في الصلاة فخرج بين رجلين احدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه ابو بكر رضي الله عنه ذهب ليتاخر فاومأ اليه ان لا يتاخر وامرهما فاجلساه الى جنب ابي بكر عن يساره وفي رواية عن يمينه وانه صلى الله عليه وسلم دفع في ظهر ابي بكر وقال صل بالناس اي ومنعه من التاخر فجعل ابو بكر رضي الله عنه يصلي قائما كبقية الصحابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا وهذا صريح في انه صلى الله عليه وسلم صلى مقتديا بابي بكر رضي الله عنه وحينئذ لا يخرج التخريج على ذلك بما جاء في لفظ فكان ابو بكر رضي الله عنه يصلي وهو يأتم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ يأتم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر وفي لفظ يقتدي ابو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة ابي بكر وهذا يدل على ان الصحابة رضي الله عنهم صلوا خلف ابي بكر وابو بكر يصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم وصار يسمع الصحابة التكبير وقد بوب البخاري على ذلك باب من اسمع الناس تكبير الامام وقال بعد ذلك باب الرجل يأتم بالامام ويأتم الناس بالماموم فان منعه صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه من التاخر مع صلاته على يسار ابي بكر او على يمينه يدل على ان ابا بكر رضي الله عنه لم يقتد بالنبي صلى الله عليه وسلم بل استمر اماما اذ لا يجوز عندنا ان يقتدي ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم مع تقدم ابي بكر عليه صلى الله عليه وسلم في الموقف وحينئذ يخالف ذلك قول فقهائنا ان الصحابة رضي الله عنهم اقتدوا به صلى الله عليه وسلم بعد اقتدائهم بابي بكر وجعلوه دليلا على جواز الصلاة بامامين على التعاقب اذ لا يحسن ذلك الا ان يكون ابو بكر رضي الله عنه تاخر ونوى الاقتداء به صلى الله عليه وسلم الا ان يقال لا يجوز ان تكون صلاته صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر تكررت ففي مرة منعه صلى الله عليه وسلم من التاخر واقتدى به وفي مرة تاخر ابو بكر رضي الله عنه عن موقفه واقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم واقتدى [الناس] بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد اقتدائهم بابي بكر وصار ابو بكر يسمع الناس التكبير ولا ينافي ذلك قول البخاري الرجل يأتم بالامام ويأتم الناس بالماموم لجواز ان يكون المراد يقتدون ويتبعون تكبير الماموم ثم رايت الترمذي رحمه الله تعالى صرح بتعدد صلاته صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر رضي الله عنه حيث قال ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف ابي بكر مقتديا به في مرضه الذي مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالرواية هذا كلامه وبه يرد قول البيهقي رحمه الله والذي دلت عليه الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلفه في تلك الايام التي كان يصلي بالناس فيها مرة واحدة وصلى ابو بكر رضي الله عنه خلفه صلى الله عليه وسلم مرة وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه ذلك يوما لعبد الله بن زمعة بن الاسود مر الناس فليصلوا اي صلاة الصبح وكان ابو بكر رضي الله عنه غايبا فقدم

عبد الله

عبد الله عمر رضي الله عنه يصلي بالناس فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته اخرج راسه الشريف حتى اطلعه للناس من حجرته ثم قال صلى الله عليه وسلم لا لا لا ليصل بهم ابن ابي قحافة فانتقضت الصفوف وانصرف عمر رضي الله عنه اي من الصلاة فما برح الناس حتى طلع ابن ابي قحافة فتقدم وصلى بالناس الصبح وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت عمر رضي الله عنه قال اليس هذا صوت عمر قالوا بلى يا رسول الله فقال يابى الله ذلك والمؤمنون وفي لفظ يابى الله والمسلمون الا ابا بكر قال ذلك ثلاثا قال في السيرة الهشامية فبعث صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فجاء بعد ان صلى عمر رضي الله عنه تلك الصلاة فصلى بالناس وقد يقال المراد بصلى عمر تلك الصلاة نوى تلك الصلاة ودخل فيها فلا ينافي ما تقدم من انتقاض الصفوف وانصراف عمر رضي الله عنه من الصلاة وقال عمر رضي الله عنه لعبد الله بن زمعة ويحك ماذا صنعت يا ابن زمعة والله ما ظننت حين امرتني الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك بهذا فقال عبد الله بن زمعة رضي الله عنه ما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولكن حين لم ار ابا بكر رايتك احق من حضر بالصلاة وفي اخرى يوم اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من الستارة والناس خلف ابي بكر فاراد الناس ان ينحرفوا فاشار اليهم صلى الله عليه وسلم ان امكثوا وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى من هيئة المسلمين في صلاتهم سرورا منه صلى الله عليه وسلم بذلك وذلك يوم الاثنين يوم موته صلى الله عليه وسلم ثم القى الستاره وفي السيرة الهشامية لما كان يوم الاثنين قبض الله تبارك وتعالى فيه رسوله صلى الله عليه وسلم وخرج الى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على باب عايشة رضي الله عنها فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم برسول الله حين راوه فرحا به فاشار اليهم ان اثبتوا على صلاتكم فقد رجع وانصرف الناس وهم يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افرق من وجعه فرجع ابو بكر رضي الله عنه الى اهله بالسنح وفيها في رواية انه لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا راسه الى صلاة الصبح وابو بكر يصلي بالناس فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس فعرف ابو بكر رضي الله عنه ان الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه على يمين ابي بكر رضي الله عنه فصلى قاعدا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الصلاة اقبل على الناس رافعا صوته حتى خرج من باب المسجد يقول ايها الناس سعرت النار واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم اني والله ما تمسكون علي بشيء اني لم احل الا ما احل القران ولم احرم الا ما حرم القران ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال له ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد اراك اصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب واليوم يوم بنت خارجة افاتيها قال نعم ثم دخل صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر رضي الله عنه الى اهله بالسنح فتوفي

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك اليوم فليتامل الجمع بين هذه
الروايات وقد امر صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه ان يصلي بالناس قبل مرضه
فانه صلى الله عليه وسلم خرج الى قبا بعد ان صلى الظهر وقد وقع بين طايفتين من بني
عمرو بن عوف تشاجر حتى تراموا بالحجارة ليصلح بينهم فقال صلى الله عليه وسلم
لبلال رضي الله عنه ان حضرت صلاة العصر ولم اتك فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما
حضرت صلاة العصر اذن بلال ثم اقام ثم امر ابا بكر رضي الله عنه فتقدم
وصلى بالناس فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشق الناس حتى قام خلف ابي بكر
فصفح الناس اي صفقوا فلما كثر ذلك التفت ابو بكر رضي الله عنه فراى رسول الله صلى
الله عليه وسلم خلفه فاراد التاخر فاومى اليه صلى الله عليه وسلم ان يكون على
حاله وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاته قال يا ابا بكر ما يمنعك اذ اومات اليك ان لا تكون ثبت
فقال ابو بكر لم يكن لابن ابي قحافة ان يوم الناس رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال للناس اذا نابكم في صلاتكم شي فليسبح الرجال ولتصفق النسا
وبهذا استدل به القاضي عياض رحمه الله على انه لا يجوز لاحد ان يوم صلى الله
عليه وسلم لانه لا يصلح للتقدم بين يديه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ولا في
غيرها لا لعذر ولا لغيره وقد نهى الله المومنين عن ذلك ولا يكون احد شافعا له صلى
الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم ايمتكم شفعاوكم وحينيذ يحتاج للجواب
عن صلاته صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ركعة وسياتي
الجواب عن ذلك ولعل هذه المرة كانت في اليوم الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم
فقد جا انه صلى الله عليه وسلم صلى بالناس الغداة وراى المسلمون انه صلى الله عليه
وسلم قد برى ففرحوا فرحا شديدا ثم جلس صلى الله عليه وسلم في مصلاه يحدثهم
حتى اضحى ثم قام صلى الله عليه وسلم الى بيته فلم يتفرق الناس من مجلسهم حتى
سمعوا صياح الناس وهب يقلب الماطنا انه غشي عليه وابتدر المسلمون الباب
فسبقهم العباس رضي الله عنه فدخل واغلق الباب دونهم فلم يلبث ان خرج اليهم
فنعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا عباس ما ادركت منه صلى الله
عليه وسلم فقال ادركته وهو يقول جلال ربي الرفيع قد بلغت ثم قضى فكان هذا
اخر شي تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رايته في الامتاع نقل هذا
القول الذي قدمته عن البيهقي ذكر في رواية اخرى لم يزل ابو بكر رضي الله عنه
يصلي بالناس حتى كانت ليلة الاثنين فاقلع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوعك واصبح مفيقا فعمد الى صلاة الصبح يتوكا على الفضل وعلى غلام له يدعى
ثوبان ورسول الله صلى الله عليه وسلم سهما وقد شهد الناس مع ابي بكر رضي
الله عنه ركعة من صلاة الصبح وقام ليابي بالركعة الاخرى فجا اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والناس يتفرجون له حتى قام الى جنب ابي بكر رضي الله عنه

فاستاخر

لم يصل صلاة الى ابي بكر رضي الله عنه على صلاة الناس في مرض موته صلى الله عليه وسلم

فاستاخر ابو بكر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بثوبه فقدمه في مصلاه وجلس صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ ابو بكر رضي الله عنه من صلاته اتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الركعة الاخيرة ثم انصرف الى جذع من جذوع المسجد فجلس الى ذلك الجذع
واجتمع اليه المسلمون يسلمون عليه ويدعون له بالعافية ثم قام صلى الله
عليه وسلم فدخل بيت عايشة ودخل ابو بكر رضي الله عنه على عايشة رضي الله
عنها وقال الحمد لله قد اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا وارجوا ان
يكون الله عز وجل قد شفاه ثم ركب رضي الله عنه حتى لحق باهله بالسنح
وانقلبت كل امراة من نسايه صلى الله عليه وسلم الى بيتها فلما دخل صلى
الله عليه وسلم اشتد عليه الوعك فرجع اليه من كان ذهب من نسايه وجعله
في الموت فصار يغمى عليه ثم يفيق ويشخص بصره الى السما فيقول في الرفيق الاعلى
الا له وكان عنده صلى الله عليه وسلم وقد اشتد به الامر قدح فيه ما وفي لفظ
بدل قدح علبا وفي لفظ ركوه فيها ما فكلما اشتد عليه صلى الله عليه وسلم الامر
ضار يدخل يده الشريفة في القدح ثم يمسح وجهه الشريف بالما ويقول اللهم
اعني على سكرات الموت اي غمراته وعن فاطمة رضي الله عنها صار صلى الله عليه
وسلم لما يغشاه الكرب وتقول واكرب اباه فيقول لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس على ابيك كرب بعد اليوم اقول وجا انه صلى الله عليه وسلم قال
واكرباه وقال لا اله الا الله ان للموت لسكرات اللهم اعني على سكرات الموت
وفي رواية اللهم اعني على كرب الموت والحكمة في ذلك اي فيما شوهد منه
شدة الكرب عند الموت تسلية امته صلى الله عليه وسلم اذا وقع لاحد منهم
شي من ذلك عند الموت ومن ثم قالت عايشة رضي الله عنها ولا اكره شدة الموت
لاحد ابدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لا ازال اغبط الموت
بشدة الموت بعد شدته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحصل لمن
شاهده من اهله وغيرهم من المسلمين الثواب لما يلحقهم من المشقة عليه
كما قيل بمثل ذلك في حكمة ما يشاهد من حال الاطفال عند الموت من الكرب
الشديد ثم رايت الاستاذ الشيخ محمد البكري رحمه الله ونفعنا به سئل
عن ذلك فاجاب باجوبة منها هذا الذي ذكرته ومنها ان مزاجه الشريف
كان اعدل الامزجة فاحساسه صلى الله عليه وسلم بالالم اكثر من غيره ومن ثم قال صلى
الله عليه وسلم اني لاوعك كما يوعك رجلان منكم ولان تشبث الحياة الانسانية
ببدنه الشريف اقوى من تشبثها ببدن غيره لانه اصل الموجودات كلها اي كما
تقدم مرارا وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما رايت الوجع على احد
اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه
ليس احد اشد بلا من الانبيا كان النبي من انبيا الله يسلط عليه القمل حتى يقتله

ما لقي منه

وكان النبي صلى الله عليه وسلم ليعري حتى ما يجد ثوبا يواري به عورته الا العباءة
يدعها وان كانوا ليفرحون بالبلا كما تفرحون بالرخا وقال صلى الله عليه وسلم ما يبرح
البلا على العبد حتى يدعه يمشي على الارض ليس عليه خطيئة وقال ليس من عبد
مسلم يصيبه اذى فما سواه الا حط عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وفي لفظ
لا يصيب المومن نكبة من شوكة فما فوقها الا رفع الله له بها درجة وحط عنه
بها خطيئة وعن عايشه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل يشتكي
ويتقلب على فراشه وكان يعوذ بهذه الكلمات اذا اشتكى احد من الناس اذهب
الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفا الا شفاوك شفا لا يغادر سقما فلما ثقل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه اخذت بيده اليمنى
وجعلت امسحه بها فاعوذه بتلك الكلمات فانتزع صلى الله عليه وسلم يده
الشريفة من يدي وقال اللهم اغفر لي واجعلني في الرفيق الاعلى مرتين وفي
رواية لم يشتك صلى الله عليه وسلم شكوى الا سال الله العافية حتى كان مرضه الذي
مات فيه فانه لم يكن يدعو بالشفا وطفق صلى الله عليه وسلم يقول يا نفس ما لك
تلوذين كل ملاذ اي وعن عايشة رضي الله عنها دخل عليها عبد الرحمن بن ابي بكر
رضي الله عنهما ومعه سواك يستك به اي من عسيب النخل وكان احب السواك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضريع الاراك وهو قضيب يلتوي من الاراكة
حتى يبلغ التراب فيبقى في ظلها فهو الين من فرعها فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعرفت انه صلى الله عليه وسلم يريده لانه كان يحب السواك فقلت آخذه
لك فاشار براسه ان نعم فتناولته فقضمته ثم مضغته وفي رواية فتناولته
فناولته اياه فاشتد عليه فقلت الينه لك فاشار براسه ان نعم فلينته فاعطيته
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند الى ظهري وكانت رضي
الله عنها تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو في
بيتي وبين سحري ونحري اي والنحر الرية وفي رواية بين حاقنتي وذاقنتي وان الله
جمع بين ريقي وريقه عند موته وفي رواية فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر
يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة وجا انهم لدوه صلى الله عليه وسلم
في هذا المرض اي اسقوه لدودا من احد جانبي فمه وجعل يشير اليهم
وهو صلى الله عليه وسلم مغمى عليه ان لا تفعلوا به وهم يظنون ان الحامل
له على ذلك كراهة المريض للدوا فلما افاق قال لهم الم انهكم ان لا تلدوني
لا يبقى احد في البيت الا لد وانا انظره الا العباس فانه لم يشهدكم وهذا ارد
عليهم فانه قد جا انهم قالوا له عمك العباس امرنا بذلك ولم يكن له في ذلك
راي انما قالوا ذلك تعللا خوفا منه صلى الله عليه وسلم قالوا وتخوفنا ان يكون
ذات الجنب فان الخاصره وهو عرق في الكلية اذا تحرك وجع صاحبه كانت تاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذته ذلك اليوم فاغمي عليه حتى ظنوا انه قد
هلك

هلك فلدوه اي لدته اسما بنت عميس رضي الله عنها فلما افاق واراد ان يلد من في
البيت لد جميع من في البيت حتى ميمونة رضي الله عنها وكانت صايمة هذا وفي
رواية لما اشتد عليه صلى الله عليه وسلم المرض دخل عليه عمه العباس رضي الله عنه
وقد اغمي عليه فقال لازواج النبي صلى الله عليه وسلم لو لددتنه قلت انا لا نجتري
على ذلك فاخذ العباس يلده فافاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من لدني
فقد اقسمت لتلدن الا ان يكون العباس فانكم لددتموني وانا صايم قلت فان العباس
هو قد لدك وقالت له اسما بنت عميس رضي الله عنها انما فعلنا ذلك ظننا ان بك
يا رسول الله ذات الجنب فقال انها ان ذلك لدا ما كان الله ليعذبني به وفي رواية
انا اكرم على الله من ان يعذبني بها وفي اخرى انها من الشيطان وما كان الله
ليسلطها علي قال بعضهم وهذا يدل على انها من سيئ الاسقام التي استعاذ صلى
الله عليه وسلم منها بقوله اللهم اني اعوذ بك من الجنون والجذام وسيئ الاسقام
وفي السيرة الهشامية لما اغمي عليه صلى الله عليه وسلم اجتمع عليه نسا من
نسائه منهم ام سلمة وميمونة ومن نسا المومنين منهم اسما بنت عميس وعنده
صلى الله عليه وسلم العباس عمه واجتمعوا على ان يلدوه فلدوه فلما افاق صلى
الله عليه وسلم قال من صنع هذا اي قالوا يا رسول الله عمك فقال عمي العباس رضي الله
عنه حسبنا يا رسول الله ان يكون بك ذات الجنب فقال ان ذلك دا ما كان الله ليعذبني
به لا يبقى في البيت احد الا لد الا عمي فلدوا حتى ميمونة وكانت رضي الله عنها صايمة
عقوبة لهم بما صنعوا واعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه هذا
اربعين نفسا وكانت عنده صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير او ستة فامر عايشه
رضي الله عنها ان تتصدق بها بعد ان وضعها صلى الله عليه وسلم في كفه وقال ما
ظن محمد بربه ان لو لقي الله وهذه عنده فتصدقت بها وفي رواية امرها بارسالها
الى علي كرم الله وجهه ليتصدق بها فبعثت بها اليه فتصدق بها بعد ان وضعها
في كفه وقد كان عمه العباس رضي الله عنه قبل ذلك بيسير راى ان القمر رفع من
الارض الى السما فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هو ابن اخيك وجاه
صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام صحبة ملك الموت وقال له يا احمد ان الله
قد اشتاق اليك قال فاقبض يا ملك الموت كما امرت فتوفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي لفظ اتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله ارسلني اليك
تكريما لك وتشريفا لك اسالك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال اجدني
يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا ثم جاه اليوم الثاني والثالث فقال له ذلك
فرد عليه صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك وجا معه في اليوم الثالث ملك الموت فقال له
جبريل عليه السلام هذا ملك الموت يستاذن عليك ما استاذن على احد قبلك ولا يستاذن
على احد بعدك اتاذن له فاذنت له فدخل فسلم عليه ثم قال يا محمد ان الله ارسلني اليك
فان امرتني ان اقبض روحك قبضت وان امرتني ان اتركك تركت قال اوتفعل قال نعم

وبذلك امرت فنظر النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام فقال له يا محمد ان
الله قد اشتاق الى لقائك اي وفي رواية اتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان
الله يقريك السلام ورحمة الله ويقول لك ان شيت شفيتك وكفيتك وان شيت
توفيتك وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع بي ما يشا وفي رواية الخلد في الدنيا ثم
الجنة احب اليك ام لقا ربي ثم الجنة فقال لبي وجا ان جبريل عليه السلام قال وهذا
اخر وطئي بالارض وفي لفظ اخر عهدي بالارض بعدك ولن اهبط الى الارض لاحد
بعد قال الحافظ السيوطي رحمه الله وهو حديث ضعيف جدا او موضوع لم يكن فيه
معارضة اي لما ورد انه ينزل ليلة القدر مع الملايكة يصلون على كل قايم وقاعد
يذكر الله لانه يحمل على انه اخر نزوله بالوحي وفيه انه ذكر انه حديث اوحى الله
الى عيسى عليه السلام اي بعد قتله الدجال صريح في انه يوحى اليه بعد النزول
والظاهر ان الجايي اليه عليه السلام بالوحي جبريل عليه السلام بل هو الذي يقطع
به ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفته لانه السفير بين الله ورسله عليهم الصلاة
والسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لملك الموت امض لما امرت به
فقبض روحه الشريف وعند اشتداد الامر به صلى الله عليه وسلم ارسلت عايشة
رضي الله عنها خلف ابي بكر رضي الله عنه اي لانه لما تقدم لما راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مفيقا وقال له قد رد الله بك علينا عقولنا وقد اصبحت بنعمة من
الله وفضل فقال له ابو بكر يا رسول الله اليوم يوم بنت خارجة يعني زوجته كانت
بالسنح قال له ايت اهلك فقام ابو بكر وذهب وارسلت حفصة خلف عمر وارسلت
فاطمة خلف علي كرم الله وجهه فلم يجي احد منهم حتى توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتوفي في صدر عايشة وذلك يوم الاثنين حين زاغت الشمس لاثني عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الاول هكذا ذكر بعضهم وقال السهيلي لا يصح ان يكون وفاته
يوم الاثنين الا في ثالث عشره او رابع عشره لاجماع المسلمين على ان وقفة عرفة
كانت يوم الجمعة وهو تاسع ذي الحجة وكان المحرم اما بالجمعة واما السبت فان كان
السبت فيكون اول صفر اما الاحد او الاثنين فعلى هذا لا يكون الثاني عشر من شهر
ربيع الاول بوجه وقال الكلبي انه توفي في الثاني من شهر ربيع الاول قال الطبري
وهذا القول وان كان خلاف الجمهور فلا يبعد ان كانت الثلاثة اشهر التي قبلها
كلها تسعة وعشرين يوما وفيما قاله نظر لمنابعة انس بن ملك فيما حكاه البيهقي
والواقدي وقال الخوارزمي توفي اول شهر ربيع الاول وفي رواية ان سالم بن عبيد
ذهب ورا الصديق فاعلمه بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ما
قبله لانه يجوز ان يكون ذلك ذهب الى الصديق بعد الرسول الذي ارسلت له عايشة
رضي الله عنها قبل موته صلى الله عليه وسلم واخر ما تكلم به عليه الصلاة والسلام
الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغرغر
بها في صدره ولا يفيض بها لسانه واخر ما عهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم

لايترك

لايترك بجزيرة العرب دينان وكانت مدة شكواه صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشرة ليلة
وقيل اربعة عشر وقيل اثنا عشر وقيل عشر وقيل ثمانية وقالت فاطمة رضي الله عنها لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وا ابتاه اجاب داعي دعاه يا ابتاه الفردوس ماواه يا ابتاه
الى جبريل ننعاه قال ابن كثير رحمه الله وهذا لا يعد نياحة بل هو من ذكر فضايل الحق عليه
عليه افضل الصلاة قال وانما قلنا هذا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
النياحة وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت من سفاهة رايي وحداثة سني
اني اخذت وسادة فوسدت بها راسه الشريف من حجري ثم قمت مع النسا ابكي
والتدم والالتدام ضرب الخد باليد عند المصيبة وسمعوا ولا يرون شخصه يقال
انه الخضر عليه السلام وفي اسناده متروك يقول السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة
وبركاته كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة ان في الله عزا من كل
مصيبة وخلفا عن كل هالك ودركا من كل ما فات فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب
من حرم الثواب قال ابن كثير رحمه الله هذا الحديث مرسل وفي اسناده ضعيف وسجي
صلى الله عليه وسلم بثوب حبره اي بالاضافة برد من برود اليمن ولم اقف على ان ثيابه
التي كانت عليه قبل موته نزعت عنه ثم سجي الا ان كلام فقهايينا يشعر بذلك حيث جعلوا ذلك
دليلا لنزع ثياب الميت وستره بثوب وعند ذلك دهش الناس وطاشت عقولهم واختلفت
احوالهم فاما عمر رضي الله عنه فخبل واما عثمان رضي الله عنه فاخرس واما علي
كرم الله وجهه فاقعد وجا ابو بكر رضي الله عنه وعيناه تهملان فقبل النبي صلى الله
عليه وسلم فقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا وتكلم كلاما بليغا سكن به نفوس المسلمين
وثبت جاشهم اي فان عمر رضي الله عنه صار في ناحية المسجد يقول والله ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
تقطع ايدي ناس من المنافقين كثير وارجلهم وصار رضي الله عنه متوعدا من قال
انه مات بالقتل او القطع ونقل عنه رضي الله عنه انه قال ان رجالا من المنافقين يزعمون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولكن ما مات ولكن ذهب الى ربه كما ذهب
موسى بن عمران عليه السلام ثم رجع الى قومه بعد اربعين ليلة بعد ان قيل قد
مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى بن عمران عليه
السلام فليقطعن ايدي رجال وارجلهم ولا زال رضي الله عنه يتوعد المنافقين
حتى ازبد شدقاه فقام ابو بكر رضي الله عنه وصعد المنبر وقال كلاما بليغا
ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين فقال عمر رضي الله عنه هذه الاية
في القران وفي لفظ كاني لم اسمع بها في كتاب الله تعالى قبل الان لما نزل بنا ثم قال انا
لله وانا اليه راجعون صلوات الله وسلامه على رسوله صلى الله عليه وسلم وعند الله
نحتسب رسوله قال يعني ابا بكر وقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم

ميتون وقال تعالى كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون وقال تعالى كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون
أجوركم يوم القيامة فلما بويع أبو بكر رضي الله عنه بالخلافة كما سيأتي اشتغلوا على جهاز
رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا هل يغسل في ثيابه أو يجرد منها كما تجرد
الموتى فألقى الله عليهم النوم وسمعوا من ناحية البيت قائلا يقول لا تغسلوه فإنه كان
طاهرا فقال أهل البيت صدق فلا تغسلوه فقال العباس رضي الله عنه لا ندع سنة لصوت
لا ندري ما هو فغشيهم النعاس ثانية فناداهم أن غسلوه وعليه ثيابه أي وزاد في رواية
فإن ذلك إبليس وأنا الخضر وفي رواية لا تنزعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قميصه قال الذهبي حديث منكر فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسلوه
وعليه قميصه وفي لفظ وعليه قميصه ومخول مفتوح يصبون عليه الماء ويدلكونه
والقميص دون أيديهم علي والعباس وكذا ولدا العباس الفضل وقثم فكان العباس
وابناه الفضل وقثم يقلبونه مع علي وفي لفظ غسله علي والفضل محتضنه والعباس
يصب الماء وجعل الفضل رضي الله عنه يقول أرحني قطعت وتيني وأسامة وشقران
مولاه وفي لفظ وصالح مولاه صلى الله عليه وسلم يصبان الماء ولف علي كرم الله وجهه
على يده خرقة وأدخلها تحت القميص يغسل بها جسده الشريف وعن علي كرم الله
وجهه ذهبت ألتمس منه ما يلتمس من الميت أي ما يخرج من بطن الميت فلم أر شيئا
فكان صلى الله عليه وسلم طيبا حيا وميتا وما تناولت منه صلى الله عليه وسلم عضوا
إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلا أي ويحتاج إلى الجمع بين هذا وما تقدم عن الفضل
رضي الله عنه قبل وتغسيل علي كرم الله وجهه له صلى الله عليه وسلم كان بوصية
منه صلى الله عليه وسلم فعن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوصى أن لا يغسله أحد غيري وقال لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه وغيرك أي عكس
فرضه وقوع ذلك فلا ينافي ما تقدم وادعى الذهبي أن هذا الحديث منكر وفي رواية
فكان الفضل وأسامة رضي الله عنهما يناولان الماء من وراء الستر وأعينهما معصوبة
وفي لفظ كان العباس وأسامة يناولان الماء من وراء الستر أي لأن العباس رضي الله
عنه نصب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلة أي خيمة رفيعة من ثياب
يمانية في جوف البيت وأدخل عليا فيها زاد بعضهم والفضل وأبا سفيان بن الحارث
ابن عمه صلى الله عليه وسلم ونصب الكلة دليل لقول فقهائنا رحمهم الله والأكمل
وضع الميت عند الغسل بموضع خال من الناس مستور عنهم لا يدخله إلا الغاسل
ومن يعينه والذي رواه ابن ماجه رحمه الله أنه تولى غسله صلى الله عليه
وسلم علي والفضل وأسامة بن زيد يناول الماء والعباس واقف أي لا يغسل ولا
يناول الماء أي ويحتاج للجمع بين هذه الروايات وقيل إن العباس لم يشاهد غسله
صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه لما غسلت النبي صلى الله عليه وسلم
اجتمع ماء في جفونه فنزفته بلساني فازدردته فأورثني ذلك قوة حفظي ويروى أنه

كرم

٣٠٦

كرم الله وجهه رأى في عينه صلى الله عليه وسلم قذاة فأدخل لسانه فأخرجها وعن
عائشة رضي الله عنها قالت لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلا نساؤه أي لو ظهر لها ذلك المذكور وقت غسله صلى الله عليه
وسلم ما غسله صلى الله عليه وسلم إلا نساؤه وغسل ثلاث غسلات واحدة بالماء
القراح وواحدة بالماء والسدر أي والغسلة التي كانت بالماء القراح كانت بالغسلة التي
بالسدر فهي المزيلة وواحدة بالماء مع الكافور أي وهذه هي المجزئة في الغسل
هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله وغسل صلى الله عليه وسلم في المرة الأولى
بالماء القراح وفي الثانية بالماء والسدر وفي الثالثة بالماء والكافور وفي لفظ فغسلوه
بالماء القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله وغسل من ماء بئر غرس
وهي بقباء قال صلى الله عليه وسلم نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة
وماؤها أطيب المياه وكان صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويؤتى له بالماء منها وعند
ابن ماجة رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه إذا أنا مت فاغسلني
بسبع قرب من بئري بئر غرس وكفن صلى الله عليه وسلم بثلاث أثواب سحولية
أي بيض من القطن من عمل سحول قرية من قرى اليمن وفي رواية
الشيخين عنها كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض يمانية
ليس فيها قميص ولا عمامة قيل إزار ورداء ولفافة وقوله ليس فيها قميص ولا
عمامة أي لم يكن في كفنه صلى الله عليه وسلم ذلك كما فسر بذلك إماما
الشافعي رحمه الله وجمهور العلماء قال بعضهم وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر
الحديث وما قيل إن معناه أن القميص والعمامة زائدان على الأثواب الثلاثة ليس
في محله لأنه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة وهذا
يدل على أنه نزع منه صلى الله عليه وسلم القميص الذي غسل فيه قبل تكفينه في
الأثواب الثلاثة وقيل كفن في ذلك الثوب بعد عصره وفيه أنه لا يخلو عن الرطوبة وهي
تفسد الأكفان ويؤيد كونه صلى الله عليه وسلم كفن في ذلك الثوب ما جاء في رواية
كفن صلى الله عليه وسلم في ثوبه الذي مات فيه وحلة نجرانية والحلة ثوب
فوق ثوب قال ابن كثير وهذا غريب وفي كلام بعضهم أنه حديث ضعيف لا يصح
الاحتجاج به وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم كفن في الأثواب الثلاثة السحولية
المتقدمة وزيادة برد حبرة أحمر وعن عائشة رضي الله عنها قالت أتي بالبرد
ولفوه فيه ولكنهم ردوه أي ثم نزع عنه صلى الله عليه وسلم ولم يكفنوه فيه
وفي رواية ثوبين وبرد أحمر وهذا يخالف ما عليه أئمتنا أن من كفن في ثلاثة
أثواب يجب أن تكون لفائف يستر كل منها جميع البدن وفي رواية كفن في سبعة أثواب
وبعد تكفينه صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الثلاثاء وضع على سريره وفي لفظ ثم
أدرج صلى الله عليه وسلم في أكفانه وجمروه عودا وندا ثم احتملوه حتى وضعوه
على سريره وسجوه وذكر أنه كان عند علي كرم الله وجهه مسك فقال إنه من

فعل خطوط رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه صلى الله عليه وسلم الناس افذاذا
لم يؤمهم احد وفي لفظ لما ادرج صلى الله عليه وسلم في اكفانه ووضع على سريره
ثم وضع على شفير حفرته ثم صار الناس يدخلون عليه رفقا رفقا لا يؤمهم احد
وذكر انه دخل عليه صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ومعهما نفر من المهاجرين
والانصار بقدر ما يسع البيت فقالا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
وسلم المهاجرون والانصار كما سلم ابو بكر وعمر رضي الله عنهم ثم صفوا صفوفا
لا يؤمهم احد وكان ابو بكر وعمر في الصف الاول الذي حياد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالا اللهم انا نشهد انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما انزل اليه ونصح لامته
وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا الهنا ممن تبع القول الحق
الذي انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان بالمؤمنين
رؤفا رحيما لا نبتغي بالايمان به ولا نشتري به ثمنا فيقول الناس آمين آمين
وهذا يدل على ان المراد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الدعاء لا الصلاة على
الجنازة المعروفة عندهم والصحيح ان هذا الدعا كان ضمن الصلاة المعروفة
التي باربع تكبيرات فقد جاء ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم
فكبر اربع تكبيرات ثم دخل عمر رضي الله عنه فكبر اربعا ثم دخل عثمان رضي الله
عنه فكبر اربعا ثم دخل طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهما
ثم تتابع الناس ارسالا يكبرون عليه اي وعلى هذا انما خصوا الدعا بالذكر لانه
الذي يليق به صلى الله عليه وسلم ومن ثم استشاروا كيف يدعون له
فاشير بمثل ذلك قال وقال ابن كثير رحمه الله وهذا الامر اي صلاتهم عليه
صلى الله عليه وسلم فرادى من غير امام يؤمهم مجمع عليه ولا يخالف لان
المؤمنين لم يكن لهم حينئذ امام لانهم لم يشرعوا في تجهيزه صلى الله عليه وسلم
الا بعد تمام البيعة لابي بكر رضي الله عنه لانه لما تحقق موته صلى الله عليه وسلم
واجتمع غالب المهاجرين على ابي بكر وعمر وانضم اليهم من الانصار اسيد بن
حضير في بني عبد الاشهل ومن معه من الاوس وتخلف علي والزبير اي ومن
كان معهما من المهاجرين كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بني
هاشم في بيت فاطمة وتخلف الانصار باجمعهم واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة
اي في دار سعد بن عبادة وكان سعد مريضا مزملا بثيابه بينهم اي اجتمعوا
اولا ثم تفرق عنهم اسيد بن حضير رضي الله عنه ومن معه من الاوس فلا
يخالف ذلك ما تقدم من انضمام اسيد بن حضير رضي الله عنه ومن معه من
المهاجرين رضي الله عنهم مع ابي بكر رضي الله عنه ولا يخالف ذلك ما في بعض
الروايات عن عمر رضي الله عنه وتخلف عنا الانصار باجمعهم في سقيفة بني ساعدة
واجتمع المهاجرون الى ابي بكر رضي الله عنه اي الا عليا والزبير ومن معهما تخلفوا
في بيت فاطمة رضي الله عنها فقال عمر رضي الله عنه لابي بكر رضي الله عنه انطلق

بنا

بنا الى اخواننا من الانصار اي فانهم اتاهم آت فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد بن
عبادة رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس
حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم اي فعمر رضي الله عنه بينا نحن في بيت
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رجل ينادي من وراء الجدار ان اخرج الي يا ابن
الخطاب فقلت اليك عني فانا عنك مشاغيل يعني بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انه قد حدث امر ان الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فادركوهم قبل
ان يحدثوا امرا يكون فيه حرب قال فانطلقنا نؤمهم اي نقصدهم حتى راينا رجلان
صالحان اي وهما عويمر بن ساعدة ومعن بن عدي وهما من الاوس قالا اين تريدون
فقلت نريد اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم واقضوا امركم يا معشر
المهاجرين بينكم فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني
ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا
سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا انه وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو
اهله وقال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط
منا وقد دفت دافة منكم اي دب نفر بالاستعلاء والترفع علينا تريدون ان تختزلونا
من اصلنا اي تنحونا عنه وتستبدون به دوننا فلما سكت اردت ان اتكلم وقد
كنت زورت مقالة اعجبتني اردت ان اقولها بين يدي ابي بكر فقال ابو بكر رضي الله
عنه على رسلك يا عمر فكرهت ان اغضبه وكنت ارى منه بعض الحدة فتكلم وكان
اعلم مني والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته وافضل
فقال اما بعد فما ذكرتم من خير فانتم له اهل ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا
الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا يعني مكة وولدتنا العرب كلها فليست منها
قبيلة الا لقريش فيها ولادة ودارا وكنا معاشر المهاجرين اول الناس اسلاما ونحن
عشيرته صلى الله عليه وسلم واقاربه وذو رحمه فنحن اهل النبوة والخلافة ولم يترك
شيئا انزل في الكتاب بايديهم الا قاله ولا شيئا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان
الانصار الا ذكره ومنه لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادي الانصار
وقال لقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش ولاة
هذا الامر فقال له سعد رضي الله عنه صدقت فقال اي الصديق رضي الله عنه نحن
الوزراء وانتم الامراء اي وفي رواية انه اي الصديق رضي الله عنه قال لهم انتم
الذين امنوا ونحن الصادقون انما امركم الله ان تكونوا معنا فقال تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والصادقون هم المهاجرون قال تعالى للفقراء
المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه احتج على
الانصار بخبر الائمة من قريش وهو حديث صحيح ورد عن نحو اربعين صحابيا وانتم
يا معشر الانصار اخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وانتم احق بالرضا بقضاء
الله وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح فـ

اكره ما قال غيرها وكان والله ان اقدم فتضرب عنقي ولا يقربني ذلك من اثم احب الي من
ان اتأمر على قوم فيهم ابو بكر فقال كل من عمر وابي عبيدة لا ينبغي لاحد ان يكون فوقك يا ابا بكر
اي وفي لفظ بل نبايعك وانت سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا من عمر رضي الله عنه كان بعد ان ابى ابا عبيدة وقال انك امين هذه الامة
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما رايت لك فهة قبلها منذ اسلمت
اما تبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه قال لعمر ابسط
يدك لابايعك فقال له انت افضل مني فاجابه بانت اقوى مني ثم كرر ذلك فقال له فان
قوتي لك مع فضلك واعترض قول ابي بكر المذكور بانه كيف يقول ذلك مع علمه بانه احق
بالخلافة وكيف يقدم ابا عبيدة على عمر مع انه افضل منه واجيب بانه رضي الله عنه
قال ذلك لانه استحى ان يقول رضيت لكم نفسي مع علمه بان كلا من عمر وابي عبيدة
لا يقبل وان ابا بكر رضي الله عنه كان يرى جواز تولية المفضول على من هو افضل
منه وهو الحق عند اهل السنة لانه قد يكون اقدر من الافضل على القيام بمصالح
الدين واعرف بتدبير الامر وما فيه انتظام حال الرعية وعند قول ابي بكر رضي الله
عنه ما ذكر قال قائل من الانصار اي وهو الحباب بحا مهملة فموحدة رضي الله عنه
ابن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب بالجيم والجذيل تصغير الجذل
وهو عود ينصب للابل الجربا فتحتك به لتزول جربها والمحكك الذي كثر به
الاحتكاك حتى صار املس والعذيق تصغير العذق بفتح العين وهو النخلة والمرجب
المسند بالرجبة وهي خشبة ذات شعبتين يسند بها النخلة اذا كثر حملها اي انا
ذو الراي والتدبير الذي يستشفى به في الحوادث لا سيما هذه الحادثة منا امير ومنكم
امير يا معشر قريش وتتابعت خطباؤهم على ذلك وقالوا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منا فنرى ان يلي هذا الامر
رجلان منا ومنكم فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه وقال للانصار اتعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وكنا نحن انصاره فنحن انصار
خليفته كما كنا انصاره ثم اخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه وقال هذا صاحبكم فقال
الحباب بن المنذر رضي الله عنه يا معشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا فيذهب
قريش بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم من بلادكم فانتم احق به
منهم اما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة فقال له عمر رضي الله عنه اذا يقتلك
الله فقال بل اياك تقتل فقال بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير رضي الله عنهما
فقال يا معشر الانصار لئن كنا اول من سبق الى هذا الدين وجهاد المشركين
ما قصدنا الا رضى الله ورسوله فلا ينبغي لنا ان نستطيل على الناس ولا نطلب عرض
الدنيا وان قريشا اولى بهذا الامر فلا ننازعهم فقال له الحباب انفست على ابن عمك
يعني سعد بن عبادة فقال لا والله ولكني كرهت ان انازع قوما حقا جعله الله لهم
وفي رواية قال عمر رضي الله عنه يا معشر الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم قد امر ابا بكر يؤم الناس وايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر وفي
لفظ ان يزيله عن مقامه الذي اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصار
نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر رضي الله عنه وفي لفظ قالوا نستغفر الله لا نطب انفسنا
ولعل المراد قال معظمهم فلا ينافي ذلك ما جاء عن عمر رضي الله عنه ولما كثر اللغط
وعلت الاصوات حتى خشيت الاختلاف وقلت سيفان في غمد واحد لا يكونان وفي رواية
هيهات لا يجتمع فحلان في مغرس فقلت ابسط يدك يا ابا بكر وكذا قال له الانصار زيد
ابن ثابت واسيد بن حضير وبشير بن سعد رضي الله عنهم فبسط يده فبايعته
وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار اي جميعهم الا سعد بن عبادة رضي الله عنه خلافا لمن
قال ان سعد بن عبادة ابى ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله اي فانه رضي الله تعالى عنه
توجه الى الشام ومات بها قال الحافظ ابن حجر رحمه الله والعذر له في ذلك انه
رضي الله عنه تاول ان للانصار في الخلافة استحقاقا فبنى على ذلك وهو معذور
وان لم يكن ما اعتقده من ذلك حقا هذا كلامه ولا ينافيه ما جاء عن ابن عمر رضي
الله عنه وثبنا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة اي فعلتم
معه من الاعراض والاذلال ما يقتله فقلت قتل الله سعد بن عبادة فانه صاحب فتنة
نفهم بنا فيه ما جاء وابن عبد البر ان سعدا رضي الله عنه ابى ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله
قال بعضهم ويضعفه ما جاء في بعض الروايات ان ابا بكر رضي الله عنه لما قال لسعد لقد
علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش ولاة هذا
الامر قال له سعد صدقت نحن الوزراء وانتم الامراء وبه يظهر التوقف فيما تقدم عن
ابن حجر رحمه الله هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله فانكر على سعد امره
وكادوا يطؤن سعدا فقال ناس من اصحابه اتقوا سعدا لا تطؤه فقال عمر رضي الله
اقتلوا سعدا قتله الله ثم قام عمر رضي الله عنه على راس سعد وقال لقد هممت
ان اطاك حتى تندر عيونك فاخذ قيس بن سعد رضي الله عنهما بلحية عمر رضي الله
عنه وقال والله لو خفضت منه شعرة ما رجعت وفيك جارحة فقال ابو بكر رضي الله
عنه مهلا يا عمر الرفق الرفق ها هنا ابلغ فقال سعد اما والله لو ان لي قوة
على النهوض لاجتنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع فلما عاد ابو بكر وعمر رضي
الله عنهما الى محلهما ارسلا له بايع فقد بايع الناس فقال لا والله حتى ارميكم
بما في كنانتي من نبل واخضب من دمائكم سنان رمحي واضربكم بسيفي
ما ملكته يدي والله لو اجتمع لكم الجن والانس لما بايعتكم فلما عاد الرسول واخبرهم
بما قال قال له عمر لا تدعه حتى يبايع فقال له قيس بن سعد دعه فقد لج فاتركوه
فتركه وكان سعد رضي الله عنه لا يحضر معهم ولا يصلي في المسجد ولا يسلم على
من لقيه منهم ولم يزل يجانبهم حتى اذا كان يعرفه تغيب ناحية منهم فلما ولي
عمر رضي الله عنه الخلافة لقيه في بعض طرق المدينة فقال له ايه يا سعد فقال
له ايه يا عمر فقال له عمر انت صاحب المقالة قال نعم انا ذاك وقد افضى الله اليك

هذا الامر كان والله صاحبك خيرا لنا واحب الينا من جوارك وقد اصبحت كارها لجوارك
فقال له عمر رضي الله عنه انه من كره جوار جاره تحول عنه فقال سعد اني متحول
الى جوار من هو خير من جوارك فخرج رضي الله عنه الى الشام فاستمر بها الى ان
مات في السنة الخامسة عشر من الهجرة وذكر الطبري رحمه الله ان سعدا رضي الله
عنه بايع مكرها وهو وهذا الكلام بسط ابن الجوزي رحمه الله قال عمر رضي الله
عنه وانما بايعنا ابا بكر خشية ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة
فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد وذلك كان يوم
موته صلى الله عليه وسلم الذي هو يوم الاثنين فلما كان الغد كانت له البيعة
العامة صعد ابو بكر رضي الله عنه المنبر وقام عمر رضي الله عنه بين يدي ابي بكر
محمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر
رضي الله عنه بيعة عامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم ابو بكر رضي الله عنه فقال في
خطبته بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان
احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف
فيكم قوي حتى اريح عليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف حتى اخذ الحق منه ان
شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله
ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله
وشنع الغاربة بعض الرافضة على قول الصديق رضي الله عنه فقوموني بانه كيف تجوز
امامة من يستعين بالرعية على تقويمه مع ان الرعية تحتاج اليه ورد بان هذا
من اكبر الدلائل على فضله لقوله الاخر اطيعوني ما اطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم
لان كل احد ما عدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام تجوز عليهم المعصية ولما بويع بالخلافة
اصبح رضي الله عنه على ساعده قماش وهو ذاهب به الى السوق فقال له عمر اين
تريد قال السوق قال تصنع هذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي
فقال انطلق يفرض لك ابو عبيدة فانطلقنا اليه فقال افرض لك قوت رجل من
المهاجرين ليس بافضلهم ولا باوكسهم في سعة النفقة ولا باوكسهم وكسوة للشتا والصيف
واذا ابليت شيئا رددته واخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وفي رواية
جعل له الغنم فقال زيدوني فان لي عيالا وقد شغلت عن التجارة فزادوه خمسمية
وهو رضي الله عنه اول من جمع القرآن وسماه مصحفا واتخذ بيت المال وسهى من
جعل ذلك من اوليات عمر ولما تخلف علي والزبير ومن معهما كالعباس وطلحة بن
عبيد الله والمقداد وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة كما تقدم عن المبايعة استمروا
على ذلك مدة لانهم رضي الله عنهم وجدوا في انفسهم حيث لم يكونوا في المشورة اي
في سقيفة بني ساعدة مع ان لهم فيها حقا وقد اشار سيدنا عمر رضي الله عنه الى ان
بيعة ابي بكر رضي الله عنه كانت فلتة اي بغتة لا عن استعداد لها ولكن وقى الله

شرها

٣٠٩

شرها اي لم يقع فيها مخالفة ولا منازعة ولذلك لما اجتمعوا اي علي والزبير والعباس
وطلحة بن عبيد الله ومن تخلف عن المبايعة منهم بابي بكر رضي الله عنه قام خطيبا
وقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما وليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سألتها
الله في سر ولا علانية ولكن اشفقت من الفتنة اي لو اخرت الى اجتماعكم وقد
روي ان شخصا قال لابي بكر رضي الله عنه ما حملك على ان تلي امر الناس وقد نهيتني
ان تتأمر على اثنين فقال لم اجد من ذلك بدا خشيت على امة محمد صلى الله عليه
وسلم الفرقة وقال ما في الامارة من راحة لقد قلدت امرا عظيما ما لي به من
طاقة فقال علي والزبير رضي الله عنهما ما غضبنا الا لانا اخرنا عن المشورة وانا نرى
ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد امره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة من بين الناس وهو حي فلم يكن تأخرهم رضي الله
عنهم للقدح في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ومن ثم قال امامنا الشافعي رضي الله
عنه اجمع الناس على خلافة ابي بكر رضي الله عنه لانهم لم يجدوا تحت اديم السماء خيرا
من ابي بكر فولوه رقابهم اي فالامة اجتمعت على حقية امامة ابي بكر رضي الله عنه
وهذا اي اجتماع علي كرم الله وجهه بابي بكر رضي الله عنه كان بعد ما ارسل اليه
علي كرم الله وجهه في الاجتماع به واجتمع به كما سيأتي لكن سيأتي ان ذلك كان
بعد موت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وسياق بعضهم يدل
على ان اجتماع علي والزبير ومبايعتهما ابا بكر كان قبل موت فاطمة رضي الله عنها وهو
ما صححه ابن حبان وغيره ويؤيده ما حكاه بعضهم ان الصديق رضي الله عنه خرج
يوم الجمعة فقال اجمعوا الي المهاجرين والانصار فاجتمعوا ثم ارسل الى علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه والنفر الذين كانوا تخلفوا معه فقال له ما خلفك يا علي عن
امر الناس فقال خلفني عظيم المصيبة ورأيتكم استغنيتم برأيكم فاعتذر اليه
ابو بكر رضي الله عنه بخوف الفتنة لو اخر ثم اشرف على الناس وقال ايها الناس هذا
علي بن ابي طالب لا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار من امره الا وانتم بالخيار جميعا
في بيعتكم فان رأيتم لها غيري فانا اول من يبايعه فلما سمع ذلك علي كرم الله
وجهه زال ما كان قد داخله فقال اجل لا نرى لها غيرك امدد يدك فبايعه هو
والنفر الذين كانوا معه فان هذا يدل على ان عليا كرم الله وجهه بايع ابا بكر بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام وفي كلام المسعودي لم يبايع
ابا بكر احد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها وقال رجل للزهري
لم يبايع علي كرم الله وجهه ابا بكر ستة اشهر فقال لا والله ولا احد من بني هاشم
حتى بايعه علي كرم الله وجهه فلينظر الجمع على تقدير الصحة وقد جمع بعضهم
بان عليا كرم الله وجهه اولا تشاغل انقطع عن ابي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة ما
وقع اي ويدل لهذا الجمع انه في رواية ان ابا بكر رضي الله عنه لما صعد المنبر ونظر
في وجوه القوم فلم ير الزبير رضي الله عنه فدعا به فجاء فقال قلت ابن عمة رسول

بايع

الله وحواريه اردت ان تشق عصى المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله
فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا كرم الله وجهه فدعا به فجاء فقال قلت
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته اردت ان تشق عصى المسلمين
فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه وبعد هذا الجمع ما في
البخاري عن عائشة رضي الله عنها فلما توفيت فاطمة رضي الله عنها التمس علي كرم
الله وجهه مصالحة ابي بكر رضي الله عنه ولم يكن بايع تلك الاشهر فارسل الى ابي بكر
الحديث والسبب الذي اقتضى الوقوع بين فاطمة وابي بكر رضي الله عنهما ان
فاطمة رضي الله عنها جاءت تطلب ارثها مما اعطاه الانصار له صلى الله عليه وسلم من
ارضهم ومما اوصى به اليه صلى الله عليه وسلم وهو وصية مخيريق عند اسلامه
وهي سبعة حوائط في بني النضير قال سبط ابن الجوزي وهو اول وقف كان في
الاسلام ومما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من ارض بني النضير وفدك
ونصيبه صلى الله عليه وسلم من خيبر وهما حصنان من حصونها الوطيح
والسلالم فانه صلى الله عليه وسلم اخذهما صلحا كما تقدم وحصته صلى الله عليه
وسلم مما افتتح منها عنوة وهو الخمس فان ذلك كله كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة
فكان صلى الله عليه وسلم ينفق من ذلك على اهل بيته وما بقي جعله في الكراع
اي الخيل والسلاح في سبيل الله وربما احتاج صلى الله عليه وسلم الى شيء ينفقه قبل فراغ
السنة فيقترض ولهذا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند
اليهودي على آصع من شعير وافتكها ابو بكر وتلك الدرع هي ذات الفضول التي
اهداها المصطفى صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة لما توجه الى بدر كما تقدم ولم
يشبع هو ولا اهله ثلاثة ايام تباعا الى ان مات كما تقدم فقال لها ابو بكر رضي
الله عنه لست بالذي اقسم من ذلك شيئا ولست تاركا شيئا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعمل به فيها الا عملته واني اخشى ان تركت امره او شيئا من
امره ان ازيغ وفي رواية قال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انما هي طعمة اطعمنيها الله فاذا مت عادت على المسلمين فان اتهمتني فسلي
المسلمين تخبروك بذلك وقال لها قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
نورث ما تركناه صدقة ولكن اعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله
وانفق على من كان ينفق عليه وقوله صدقة هو بالرفع كما هو الرواية اي الذي
تركناه مخبر صدقة وقد منع بذلك عائشة وبقية ازواجه صلى الله عليه وسلم
لما جئن اليه يطلبن ثمنهن وزعمت الرافضة ان الصديق رضي الله عنه
كان ظالما لفاطمة بمنعه اياها من مخلف والدها وانه لا دليل له في هذا الخبر
الذي رواه لان فيه احتجاجا بخبر الواحد مع معارضته لاية المواريث ورد بانه
انما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده قطعي يساوي
آية المواريث من قطعية المتن وكان مخصصا لاية المواريث وذكر عن

الرافضة

الرافضة انهم زعموا ان صدقة بالنصب وان ما نافية ويرده صدر الحديث انا معاشر
الانبياء لا نورث واما رواية نحن معاشر الانبياء فلم تجئ في كتاب من كتب الحديث
كما قاله غير واحد ولا يعارض ذلك قوله وورث سليمان داود وقوله تعالى حكاية
عن زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني اذ المراد وراثة العلم والحكمة وفي لفظ انها
رضي الله عنها قالت له من يرثك قال اهلي وولدي فقالت فما لي لا ارث ابي فقال
لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث فغضبت رضي الله
عنها من ابي بكر رضي الله عنه وهجرته الى ان ماتت فانها عاشت بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ستة اشهر على ما تقدم ومعنى هجرها انها لابي بكر انها لم
تطلب منه حاجة ولم تضطر الى لقائه اذ لم ينقل انها رضي الله عنها لقيته
ولم تسلم عليه ولا كلمته وروى ابن سعد ان ابا بكر رضي الله عنه جاء الى بيت علي
لما مرضت فاطمة رضي الله عنها فاستاذن عليها فقال علي كرم الله وجهه هذا
ابو بكر يستاذن فان شئت ان تاذني له فاذني قالت وذاك احب اليك قال نعم فاذنت
له رضي الله عنه فدخل واعتذر اليها فرضيت عنه وان ابا بكر رضي الله عنه
صلى عليها وقال الواقدي والثبت عندنا ان عليا كرم الله وجهه دفنها رضي الله
عنها ليلا وصلى عليها ومعه العباس والفضل رضي الله عنهم ولم يعلموا بها احدا
قال بعضهم وكانها تاولت قوله صلى الله عليه وسلم لا نورث وحملت ذلك على
الاموال اي الدراهم والدنانير كما جاء في بعض الروايات لا تقتسم ورثتي دينارا ولا درهما
بخلاف الاراضي ولعل طلب ارثها من فدك كان منها بعد ان ادعت رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها فدكا وقال لها هل لك بينة فتشهد
علي كرم الله وجهه وام ايمن فقال لها رضي الله عنه ابرجل وامراة تستحقينها
واعترض عليه الرافضة بان فاطمة معصومة بنص انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت وبخبر فاطمة بضعة مني فدعواها صادقة لعصمتها
وايضا شهد لها بذلك الحسن والحسين وام كلثوم رضي الله عنهم ورد عليهم
بان من جملة اهل البيت ازواجه صلى الله عليه وسلم ولسن بمعصومات اتفاقا
فكذلك بقية اهل البيت واما كونها بضعة منه فمجاز قطعا وانها كبضعته فيما
يرجع للخير والشفقة وادعاؤهم انه شهد لها الحسن والحسين وام كلثوم فباطل
لم ينقل عن احد ممن يعتمد عليه على ان شهادة الفرع للاصل غير مقبولة وفي
كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله انه رضي الله عنه كتب لها بفدك ودخل عليه عمر
رضي الله عنه فقال ما هذا فقال كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من ابيها فقال
فماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى ثم اخذ عمر الكتاب فشقه
وقد جاء ان بعد موت فاطمة اي وذلك بعد ستة اشهر من موته صلى الله عليه
وسلم ارسل علي كرم الله وجهه وقد اجتمع علي وبنو هاشم الى ابي بكر وقال ائتنا
ولا يأتنا معك احد كراهة ان يحضر عمر رضي الله عنه لما علموا من شدته فخافوا ان

بنصر لأبي بكر رضي الله عنه فيتكلم بكلام يوحش قلوبهم على أبي بكر فقال عمر رضي الله
عنه لأبي بكر لا والله ما تدخل عليهم وحدك قال ذلك خوفا عليه أن يغلظوا عليه في
المعاتبة وربما كان ذلك سببا لتغير قلبه فيترتب عليه ما لا ينبغي فقال أبو بكر رضي
الله عنه وما يفعلوا بي والله لآتينهم أي فدخل عليهم أبو بكر رضي الله عنه وحده فقال
له علي كرم الله وجهه أنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه
الله إليك أي لا نحسدك عليه ولكن استبددت علينا بالأمر أي لم تشاورنا فيه وكنا نرى
لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لنا نصيبا أي في المشاورة ففاضت
عينا أبي بكر رضي الله عنه وقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحب إلي من قرابتي فقال له علي كرم الله وجهه موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر
رضي الله عنه الظهر أي وقد حضر عنده علي كرم الله وجهه رقي المنبر بكسر القاف فتشهد
وذكر شأن علي كرم الله وجهه وعذره في تخلفه عن البيعة ثم إن عليا كرم الله وجهه
بايعه أي بعد أن عظم حق أبا بكر وذكر فضيلته وسابقته وذكر أنه لم يحمله على الذي
صنع نفاسة على أبي بكر فأقبل الناس على علي كرم الله وجهه وقالوا أصبت وأحسنت
وقد علمت الجمع بين من قال بايع بعد ثلاثة أيام من موته صلى الله عليه وسلم ومن قال لم
يبايع إلا بعد موت فاطمة رضي الله عنها بعد ستة أشهر وهو أنه بايع أولا ثم انقطع عن
أبي بكر رضي الله عنه لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع ثم بايعه مبايعة أخرى فتوهم
من ذلك بعض من لا يعرف باطن الأمر أن تخلفه إنما هو لعدم رضاه ببيعته فأطلق ذلك من
أطلقه ومن ثم أظهر علي كرم الله وجهه مبايعته لأبي بكر ثانيا بعد بيعتها على المنبر
لإزالة هذه الشبهة وبهذا يعلم ما وقع في صحيح مسلم عن أبي سعيد من تأخر بيعة
علي هو وغيره من بني هاشم إلى موت فاطمة ومن ثم تكلم بعضهم عليه بالضعف
ومما يؤيد الضعف ما جاء أن عليا وأبا بكر رضي الله عنهما جاءا لزيارة قبر النبي صلى الله
عليه وسلم بعد وفاته بستة أيام فقال علي كرم الله وجهه تقدم يا خليفة رسول الله
فقال أبو بكر رضي الله عنه ما كنت لأتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فيه علي مني بمنزلتي من ربي وصلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس لم تختص
بالمرض فقد جاء أنه وقع قتال بين بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال إن حضرت الصلاة ولم آت مر أبا بكر
فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فصلى كما
تقدم في شرح مسلم للإمام النووي رحمه الله وتأخر علي كرم الله وجهه أي
ومن تأخر معه عن البيعة لأبي بكر ليس قادحا فيها لأن العلماء اتفقوا على أنه لا يشترط
لصحتها مبايعة كل أهل العقد والحل بل مبايعة من تيسر منهم وتأخره كان للعذر
أي الذي تقدم وكان عذر أبي بكر وعمر وبقية الصحابة واضح لأنهم رأوا أن المبادرة
بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين لأن تأخرها يلزم عليه اختلاف فينشأ عنه
مفاسد كثيرة كما أفصح به أبو بكر رضي الله عنه فيما تقدم وكما تقدم أنه قيل لعلي

كرم الله

كرم الله وجهه هل عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة فحدثنا فأنت
الموثوق به والمأمون على ما سمعت فقال لا والله لئن كنت أول من صدق به لا أكون
أول من كذب عليه لو كان عندي من النبي عهد ما تركت القتال على ذلك ولو لم أجد
إلا بردي هذه وما تركت أخا بني تيم وعمر بن الخطاب يثوبان على منبره صلى الله عليه
وسلم ولقاتلتهما بيدي وإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت فجأة بل مكث في مرضه
أياما وليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى
مكاني فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترنا لدنيانا من رضيه النبي
صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعناه وكان لذلك أهلا لم يختلف عليه منا اثنان فلما قبض
تولاها عمر رضي الله عنه بما بعثه وأقام فيها لم يختلف عليه منا اثنان وأعطيت
ميثاقي لعثمان رضي الله عنه فلما مضوا بايعني أهل الحرمين وأهل هذين المصرين
أي الكوفة والبصرة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي
ولا سابقته كسابقتي وكنت أحق بها منه يعني معاوية فهو رأى رأيه وفي
لفظ ولكن شيء رأيناه من قبل أنفسنا فهذا تصريح منه كرم الله وجهه بأنه صلى
الله عليه وسلم لم ينص على إمامته وأما قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم
مرجعه من حجة الوداع بعد أن جمع الصحابة وكرر عليهم ألست أولى بكم من أنفسكم
ثلاثا وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي كرم الله وجهه وقال من
كنت مولاه فعلي مولاه الحديث فتقدم الكلام عليه وأن ذلك لا يدل على الخلافة وأما
قال سيدنا عمر رضي الله عنه إن بيعة أبي بكر رضي الله عنه كانت فلتة أي من غير
استعداد ولا مشورة كما تقدم ردا على من بلغه عنه أنه قال إذا مات عمر بايعت
فلانا فغضب فلما رجع من آخر حجة حجها المدينة قال على المنبر قد بلغني أن فلانا
قال والله لو مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا إن بيعة أبي بكر كانت فلتة من
غير مشورة فلا يغترن امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فقد وإنها كانت
كذلك إلا أن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر
فمن بايع رجلا من غير مشورة المسلمين فإنه لا بيعة له ولا الذي بايعه ولما ثقل
المرض على الصديق رضي الله عنه دعا عبد الرحمن فقال أخبرني عن عمر بن الخطاب
فقال أنت أعلم به مني فقال الصديق وإن فقال عبد الرحمن هو والله أفضل من
رأيك فيه ثم دعا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال أخبرني عن عمر فقال أنت
أخبرنا به ثم دعا عليا كرم الله وجهه وقال له مثل ذلك ثم قال علي كرم الله وجهه
اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته وأنه ليس فينا مثله ودعا جمعا من
الأنصار فيهم أسيد بن حضير وسألهم فقال اللهم أعلمه يرضى للرضى ويسخط
للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي الأمر أحد أقوى عليه منه فعند ذلك
دعا عثمان رضي الله عنه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن
أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث

يومن ويوفق الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب
فاسمعوا له واطيعوا فان عدل فذلك ظني فيه وعلمي به وان بدل فلكل امرء ما اكتسب
والخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ثم امر بالكتاب فختم ثم دعا عمر خاليا فاوصاه بالمسلمين وقبل
ان يظهر الصديق رضي الله عنه هذا الامر اطلع على الناس من كوة وقال ايها الناس
اني قد عهدت عهدا افترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله فقام علي كرم
الله وجهه فقال لا نرضى الا ان يكون عمر قال فانه عمر قال وكانت صلاتهم عليه صلى
الله عليه وسلم كصلاتهم على غيره اي بتكبيرات اربع لا بمجرد الدعا من غير تكبير انتهى
وهو يخالف ما تقرر المفيد ان صلاتهم عليه انما كانت بمجرد الدعا لا الصلاة المعهودة
وقد يقال لا مخالفة وانما نصوا على الدعا لكونه مخالفا للدعا المعروف في صلاة
الجنازة على غيره صلى الله عليه وسلم وفي شرح مسلم عن القاضي عياض واختلف
هل صلي عليه صلى الله عليه وسلم فقيل لم يصل عليه احد اصلا وانما كان الناس يدخلون
ارسالا يدعون ويتضرعون والصحيح الذي عليه الجمهور انهم صلوا عليه افرادا
فكان يدخل فوج يصلون فرادى ثم يخرجون ثم يدخل فوج آخر فيصلون كذلك
وعن ابن الماجشون صلى عليه وسلم اثنان وسبعون صلاة كحمزة رضي الله عنه قيل
له من اين لك هذا قال من الصندوق الذي تركه مالك رحمه الله تعالى بخطه عن
نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما فصلى عليه الرجال الاحرار اولا ثم النسا الاحرار ثم
الصبيان ثم العبيد ثم الاما واختلفوا في الموضع الذي يدفن فيه فمن قايل يدفن
في البقيع ومن قايل ينقل ويدفن عند ابراهيم الخليل فقال ابو بكر رضي الله عنه ادفنوه
في الموضع الذي قبض فيه فان الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب اي وفي رواية
انه رضي الله عنه قال ان عندي في هذا خبرا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يدفن نبي الا حيث قبض وفي لفظ لا يقبض الله روح نبي الا في الموضع الذي
يحب ان يدفن فيه وعن ابي بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يقبض النبي الا في احب الامكنة اليه قال بعضهم ولا شك ان احبها اي الامكنة
اليه احبها الى ربه تعالى فان حبه صلى الله عليه وسلم تابع لحب ربه جل وعلا وفي
الحديث ما مات نبي الا دفن حيث قبض فحول فراشه وحفر له ودفن في ذلك الموضع
الذي توفاه الله فيه واختلفوا هل يجعل له صلى الله عليه وسلم لحدا او يجعل له شق
وكان في المدينة شخصان احدهما يصنع اللحد والآخر يصنع الشق والاول هو ابو
طلحة زيد بن سهل والثاني ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وفي لفظ كان ابو عبيدة
يحفر حينئذ لاهل مكة وكان ابو طلحة زيد بن سهل يحفر لاهل المدينة فكان يلحد فقال
عمر رضي الله عنه نرسلوا اليهما وكل من حضر منهما تركناه فارسلوا خلفهما رجلين
وقال عمر رضي الله عنه اللهم خر لرسولك فقال المرسل والقايل ما ذكر العباس رضي الله
عنه فسبق ابو طلحة رضي الله عنه فصنع له صلى الله عليه وسلم لحدا واطبق عليه بتسع

لبنات

لبنات ثم اهيل التراب وقد جا في الحديث الحدوا ولا تشقوا فان اللحد لنا والشق لغيرنا
وقد روى مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه ~~صلى الله عليه وسلم~~ قال في
مرض موته الحدوا لي لحدا وانصبوا على اللبن نصبا كما صنع برسول الله صلى الله عليه
وسلم وسل صلى الله عليه وسلم من قبل راسه كما رواه البيهقي وصححه عن ابن
عباس رضي الله عنهما اي وضع سريره صلى الله عليه وسلم عند مؤخر القبر فكان
راسه الشريف عند المحل الذي يكون فيه رجلاه فلما ادخل القبر سل من قبل راسه
ودخل قبره العباس وعلي والفضل وقثم وشقران واقتصر ابن حبان عن ابن عباس
رضي الله عنهما على الثلاثة الاول وفرش شقران في اللحد تحته صلى الله عليه وسلم
قطيفة حمراء وفي رواية بيضا كان يجعلها على رحله اذا سافر لان الارض كانت ندية
وقال والله لا يلبسها احد بعدك فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
اخرجت اي عملا بوصيته صلى الله عليه وسلم فقد روى البيهقي عن ابي موسى رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اوصى ان لا تتبعوني بصارخة ولا بمجمرة ولا تجعلوا
بيني وبين الارض شيا لكن في رواية الجامع الصغير افرشوا لي قطيفتي في لحدي فان
الارض لم تسلط على اجساد الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان دفنه صلى الله عليه وسلم
ليلة الاربعا وعن ام سلمة رضي الله عنها انا كنا مجتمعين نبكي تلك الليلة لم ننم فسمعنا
صوت المساحي فصحنا وصاح اهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة فاذن بلال
بالفجر فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى وانتحب فزادنا حزنا فيا لها من مصيبة
ما اصابنا من مصيبة الا هانت الا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة بعدها
رضي الله عنها لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لانس يا انس كيف طابت
نفوسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وفي لفظ طابت انفسكم ان
دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في التراب ورجعتم وفي رواية انها قالت
لعلي كرم الله وجهه يا ابا الحسن دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
قالت كيف طابت قلوبكم ان تحثوا التراب عليه كان نبي الرحمة قال نعم ولكن لا راد لامر
الله وقد جاء ان الانسان يدفن في التربة التي خلق منها وهو يدل على انه صلى الله عليه
وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما خلقوا من تربة واحدة ولانهم دفنوا ثلاثتهم
في تربة واحدة فقد روي ان ابا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال لمن حضره اذا
انا مت وفرغتم من جهازي فاحملوني حتى تقفوا بباب البيت الذي فيه قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقفوا بالباب وقولوا السلام عليك يا رسول الله هذا ابو بكر يستاذن
فان اذن لكم بان فتح الباب وكان الباب مغلقا بقفل فادخلوني وادفنوني وان لم يفتح
الباب فاخرجوني الى البقيع وادفنوني به فلما وقفوا على الباب وقالوا ما ذكر سقط
القفل وانفتح الباب وسمع هاتف من داخل البيت ادخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب
الى الحبيب مشتاق ولما احتضر عمر رضي الله عنه قال لابنه عبد الله رضي الله عنه
يا عبد الله ائت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقل لها ان عمر يقرئك السلام ولا تقل

امير المؤمنين فاني لست اليوم بامير المؤمنين وقل يستاذن ان تدفنه مع صاحبيه فان اذنت فادفنوني وان ابت فردوني الى مقابر المسلمين فاتاها عبد الله وهي تبكي فقال ان عمر يستاذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت لقد كنت ادخرت ذلك المكان لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فلما رجع عبد الله الى ابيه واقبل عليه قال عمر اقعدوني ثم قال لعبد الله ما وراءك قال قد اذنت لك قال الله اكبر ما شيء اهم الي من ذلك المضجع **وقد ذكر** ان الحسن رضي الله عنه لما سقي السم وراى كبده تتقطع ارسل الى عايشة رضي الله عنها ان يدفن عند جده صلى الله عليه وسلم فاذنت له فلما مات منع ذلك مروان وبنو امية فدفن بالبقيع ويذكر انه رضي الله عنه قال لاخيه الحسين رضي الله عنه قد كنت بلغت الى عايشة اذا مت ان ادفن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم ولا ادري لعلها كان ذلك منها حياء فاذا انا مت فاطلب ذلك منها فان طابت نفسها فادفني في بيتها وما اظن القوم الا سيمنعوك فان يفعلوا فلا تراجعهم في ذلك وادفني في بقيع الغرقد فان لي فيمن فيه اسوة **فلما مات** الحسن رضي الله عنه جاء الحسين رضي الله عنه الى عايشة رضي الله عنها فطلب ذلك منها فقالت نعم وكرامة فبلغ ذلك مروان فقال كذب وكذبت والله لا يدفن هناك ابدا منعوا عثمان من دفنه هناك ويريدان دفن حسن فبلغ ذلك الحسين رضي الله عنه فلبس الحديد هو ومن معه وكذلك مروان لبس الحديد هو ومن معه فبلغ ذلك ابو هريرة رضي الله عنه فانطلق الى الحسين وناشده الله وقال له اليس اخوك قد قال لك ما قال فلم يزل به حتى رضي بدفنه بالبقيع فدفن بجانب امه رضي الله عنهما ولم يشهد جنازته احد من بني امية الا سعيد بن العاصي لانه كان اميرا على المدينة فقدمه الحسين فصلى اماما وقال هي السنة **قال ابن كثير** رحمه الله والذي نص عليه غير واحد من الايمة سلفا وخلفا انه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين قبل ان ينتصف النهار ودون يوم الثلاثا قبل وقت الضحى والقول بانه مكث ثلاثة ايام لا يدفن غريب والصحيح انه صلى الله عليه وسلم مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثا بكماله ودفن يوم الاربعا فمكث بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثا ويوم الثلاثا وبعض ليلة الاربعا **و**كان السبب في تاخيره صلى الله عليه وسلم ما علمت من اشتغالهم ببيعة ابي بكر رضي الله عنه حتى تمت قيل لعدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم **و**كان اخر من طلع من قبره قثم بن العباس رضي الله عنهما **و**قيل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه لانه القى خاتمه في القبر الشريف **و**قال لعلي يا ابا الحسن خاتمي قال وانما طرحته لاكون اخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم **و**قال انزل فخذه **و**قيل القى الفاس في القبر وقال الفاس الفاس فنزل واخذها ويقال ان عليا كرم الله وجهه لما قال له المغيرة ذلك نزل وناوله الخاتم اي او الفاس او امر من نزل وناوله ذلك وقال له انما فعلت ذلك لتقول انا اخر الناس برسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم عهدا **واعترض** بان المغيرة رضي الله عنه لم يكن حاضرا للدفن **و**قد روي ان جماعة من العراق قدموا على علي كرم الله وجهه فقالوا يا ابا الحسن جيناك لنسالك عن امر نحب ان تخبرنا عنه فقال اظن ان المغيرة بن شعبة يحدثكم انه كان احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اجل عن هذا جينا نسالك قال احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس رضي الله عنهما **وقام الاجماع** على ان هذا الموضع الذي ضم اعضاه الشريفة صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة الشريفة قال بعضهم وافضل من بقاع السما ايضا حتى من العرش **و**عن انس بن مالك رضي الله عنه ما نفضنا الايدي من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا قال بعضهم واظلمت الدنيا حتى لم ينظر بعضنا الى بعض وكان احدنا يبسط يده فلا يراها **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرط لامتي لن يصابوا بمثلي **و**في مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى اذا اراد بامة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها فيا له من خطب جل عن الخطوب ومصاب عم مع الكبود كيف يصوب وطارق هجم هجوم الليل وحادث هد كل القوي والحيل **و**لشدة اسف حمارة عليه صلى الله عليه وسلم الذي كان يركبه القى نفسه في حفيرة كما تقدم **و**تركت ناقته صلى الله عليه وسلم الاكل والشرب حتى ماتت

باب بيان ما وقع من الحوادث منذ عام ولادته صلى الله عليه وسلم الى وفاته صلى الله عليه وسلم على سبيل الاجمال وبيان زمن ولادته صلى الله عليه وسلم عاما ويوما وشهرا ومكانا

اعلم ان الاكثر على انه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل وحكى بعضهم الاجماع عليه قال وكل قول خالفه فهو وهم **و**قيل بعد الفيل بخمسين يوما **و**قيل بزيادة خمسة ايام **و**قيل بشهر **و**قيل باربعين يوما **و**قيل بشهرين وعشرة ايام **و**قيل بعشرين سنة **و**قيل بعشر سنين **و**قيل بخمسة عشر سنة **و**كانت ولادته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في شهر ربيع الاول لعشر خلون منه **و**قيل لثمان خلت واختاره الحميدي شيخه ابن حزم وحكى القضاعي رحمه الله في عيون المعارف اجماع اهل التاريخ عليه **و**قيل لاثني عشرة ليلة وهو المشهور **و**قيل لسبع عشرة **و**قيل لثمان بقين منه وذلك في النهار عند طلوع الفجر **و**قيل ولد ليلا وعليه عمل اهل مكة في زيارة موضع مولده الشريف صلى الله عليه وسلم **و**كونه في شهر ربيع الاول هو قول الجمهور من العلما **و**حكى ابن الجوزي رحمه الله الاتفاق عليه **و**قيل في صفر **و**قيل في ربيع الاخر **و**قيل في رجب **و**قيل في شهر رمضان **و**اختلف في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم فقيل بمكة وعليه فقيل بالدار التي كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج **و**قيل بالشعب شعب بني هاشم وذلك المحل يزار الان **و**قيل بالردم **و**قيل ولد صلى الله عليه وسلم بعسفان **وفي السنة الثالثة** من مولده صلى الله عليه وسلم شق صدره الشريف عند ظيره حليمة رضي الله عنها **و**قيل كان في الرابعة **و**فيها ولد

ابوبكر الصديق رضي الله عنه بمنى وفي السنة السادسة من مولده صلى الله عليه
وسلم كانت وفاة امنة ودفنت بالابوا وقيل بشعب ابي دب بالحجون محل مقابر
اهل مكة وقيل في دار رابغة بالمعلاه وفيها ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه
وفي السنة السابعة من مولده صلى الله عليه وسلم استقل بكفالة جده عبد
المطلب وفيها اصابه صلى الله عليه وسلم رمد شديد وفيها استسقى عبد المطلب
وهو صلى الله عليه وسلم معه بسبب رويا رقيقة وفيها خرج عبد المطلب للتهنية
سيف بن ذي يزن الحميري بالملك وفي السنة الثامنة من مولده صلى الله عليه
وسلم كانت وفاة جده عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم
وفي هذه السنة مات حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الجود والكرم ومات
كسرى انوشروان وفي السنة التاسعة من مولده صلى الله عليه وسلم قيل سافر
به عمه ابو طالب الى بصرى من ارض الشام وهي مدينة هوازن وفي السنة
العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت حرب الفجار الاول وفي السنة العاشرة
وقيل الحادية عشر من مولده صلى الله عليه وسلم كان شق صدره الشريف
وفي السنة الثانية عشر من مولده صلى الله عليه وسلم كان حرب الفجار الثاني
وكان سفر عمه ابي طالب به صلى الله عليه وسلم الى بصرى من ارض الشام على
ما عليه الاكثر وفي السنة الثالثة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وفي السنة الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه
وسلم كانت حرب الفجار الثالث وقيل كان عمره صلى الله عليه وسلم عشرين
سنة وفي السنة السابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم كان سفر
عمه الزبير بن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب لليمن للتجارة وصحبهما
النبي صلى الله عليه وسلم وفي السنة الخامسة والعشرين من مولده
صلى الله عليه وسلم كان سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام مع ميسرة
غلام خديجة رضي الله عنها وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها
وفي سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولد علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه في الكعبة وفي سنة اربع وثلاثين من مولده صلى الله عليه
وسلم ولد معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما ومعاذ بن جبل رضي الله
عنه وفي سنة خمس وثلاثين هدمت قريش الكعبة وبنتها وفي سنة
سبع وثلاثين راى صلى الله عليه وسلم الضوء والنور وكان صلى الله عليه وسلم
يسمع الصوت وفي السنة الاولى من النبوة كان نزول الوحي عليه صلى الله عليه
وسلم في اليقظه بعد ان مكث صلى الله عليه وسلم ستة اشهر يوحى اليه صلى
الله عليه وسلم في المنام وفي السنة الرابعة من النبوة كان اظهار الدعوه
وفي السنة الخامسة من النبوة ولدت عائشة رضي الله عنها وقيل ولدت في
الرابعة وفي السنة الخامسة كانت الهجرة الاولى الى ارض الحبشة وفيها ماتت

سمية

سنة

سمية ام عمار بن ياسر رضي الله عنهم وهي اول شهيدة في الاسلام وفي السنة السادسة
من النبوة اسلم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه
وقيل اسلما رضي الله عنهما في سنة خمس وكان اسلام حمزة رضي الله عنه قبل
اسلام عمر رضي الله عنه بثلاثة ايام وفي السنة السابعة من النبوة تقاسمت
قريش وتعاهدت على معاداة بني هاشم وبني عبد المطلب وقيل كان ذلك في
السادسة وقيل في الخامسة وقيل في الثامنة وذلك بخيف بني كنانة بالابطح ويسمى
محصبا وهو باعلا مكة شرفها الله عند المقابر وفي السنة التاسعة من النبوة
كان انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم وفي السنة العاشرة من النبوة مات ابو
طالب وماتت خديجة رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام
الحزن وفيها جاءه صلى الله عليه وسلم جن نصيبين واسلموا وفيها تزوج النبي
صلى الله عليه وسلم سودة رضي الله عنها بنت زمعة ودخل عليها في مكة وفيها
عقد صلى الله عليه وسلم عقده على عائشة رضي الله عنها ولم يدخل صلى الله عليه
وسلم عليها الا في المدينة وفي السنة الحادية عشر من النبوة كان ابتدا اسلام
الانصار رضي الله عنهم وفي السنة الثانية عشر من النبوة كان الاسرا والمعراج
وفيها وقعت بيعة العقبة الاولى وفي السنة الثالثة عشر من النبوة كانت
بيعة العقبة الثانية التي هي الكبرى وبعضهم يسميها العقبة الثالثة ويسمي
اسلام الانصار عقبة مع انه لا مبايعة فيه وفي هذه السنة اراد ابو بكر رضي
الله عنه ان يهاجر للحبشة فلما بلغ برك الغماد رده ربيعة بن الدغنة سيد القارة
وفي السنة الرابعة عشر من النبوة وهي السنة الاولى من الهجرة الى المدينة كانت
الهجرة فيها في صفر او في غرة ربيع الاول وفيها كان بنا المسجد ومساكنه صلى الله
عليه وسلم ومسجد قبا والمواخاة بين المهاجرين والانصار رضي الله عنهم قيل
وكان ابتدا خدمة انس رضي الله عنه له صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه صلى
الله عليه وسلم لما قدم المدينة صارت الانصار يبعثون اليه صلى الله عليه وسلم
بالهدايا رجالهم ونساؤهم وكانت ام انس رضي الله عنها لا شي لها تهديه له
صلى الله عليه وسلم فكانت تتاسف فاخذت يوما بيد انس رضي الله عنه وقالت
يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك وجمع بانه امه جات به اولا ثم زوجها ابو
طلحة ثانيا لانه وليه وعصبته قاله في الخميس وهذا غير مجيئه له منه صلى الله
عليه وسلم في غزوة خيبر وفيها كما في الاصل وقيل في السنة الثانية زيد في صلاة
الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر وصلاة المغرب لانها وتر النهار واقرت صلاة
السفر وتركت على الفريضة الاولى كذا قيل وفي هذه السنة مات من مشركي مكة
الوليد بن المغيرة ولما احتضر جزع فقال له ابو جهل لعنه الله يا عم ما جزعك قال والله
ما بي جزع من الموت ولكن اخاف ان يظهر دين ابن ابي كبشة بمكة قال ابو سفيان رضي
الله عنه لا تخف اني ضامن ان لا يظهر وفيها مات العاص بن وايل وفيها مات اسعد

ابن زرارة رضي الله عنه وفيها ابتدا الغزوات فكان فيها غزوة الابوا وغزوة
ودان كما في الاصل وفي هذه السنة بني صلى الله عليه وسلم بعايشة رضي الله
عنها وفيها شرع الاذان وفيها صلى صلى الله عليه وسلم الجمعة في طريقه حين ارتحل
صلى الله عليه وسلم من قبا الي المدينة وهي اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها
في الاسلام وفيها اسلم عبد الله بن سلام رضي الله عنه وكان فيها بعث عمه
حمزة رضي الله عنه يعترض عير القريش وبعث ابن عمه عبيدة بن الحارث
رضي الله عنه الي بطن رابع وبعث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الي الخرار
يعترض عير القريش وفي السنة الخامسة عشر من النبوة والثانية من الهجرة
تزوج علي كرم الله وجهه بفاطمة رضي الله عنها وتكنيته بابي تراب وغزوة
بواط وغزوة العسيرة وسرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه الي بطن نخلة
وتحويل القبلة وتجديد بنا مسجد قبا وفرض رمضان وغزوة بدر الكبرى ووفاة
رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وقتل عصما وفرض زكاة الفطر
وشروع صلاة عيده وفرض زكاة الاموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم
ابن عمير رضي الله عنه وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان بن
مظعون رضي الله عنه والتضحية وصلاة عيدها وفي السنة السادسة عشر
من النبوة والثالثة من الهجرة سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه لقتل كعب
ابن الاشرف لعنه الله وتزوج عثمان رضي الله عنه ام كلثوم رضي الله عنها وغزوة
غطفان وغزوة نجران وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الي قردة وتزوج
حفصة رضي الله عنها وتزوج زينب بنت خزيمة رضي الله عنها وولادة الحسن
وغزوة احد وغزوة حمرا الاسد وعلوق فاطمة بالحسين رضي الله عنهما وفي
السنة السابعة عشر من النبوة والرابعة من الهجرة سرية ابي سلمة رضي الله عنه
الي قطن ووفاته وسرية عبد الله بن انيس رضي الله عنه الي عرنة لقتل سفيان
ابن خالد وسرية القرا رضي الله عنهم الي بير معونة وقصة الرجيع وسرية عمرو
ابن امية الضمري رضي الله عنه الي مكة لقتل ابي سفيان رضي الله عنه وغزوة
بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف وولادة
الحسين رضي الله عنه وغزوة بدر الصغرى وتزوج ام سلمة رضي الله عنها وتحريم
الخمر عند بعضهم وفي السنة الثامنة عشر من النبوة والخامسة من الهجرة غزوة
دومة الجندل وغزوة المريسيع ونزول اية التيمم وتزوج جويرية رضي الله
عنها وقصة الافك وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة اولاد جابر رضي الله
عنهم وتزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها ونزول اية الحجاب وفرض الحج
وفي السنة التاسعة عشر من النبوة والسادسة من الهجرة سرية محمد بن
مسلمة الي القرطا وقصة ثمامة وغزوة بني لحيان وغزوة الغابة وسرية عكاشة
رضي الله عنه الي الغمر وسرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه الي ذي القصة وسرية